الفريد في إعراب القرآن المجيد

للمُنتجَب

حسين بن أبي العزّ الهمذاني

المتوفى سنة ٦٤٣ هـ

إعراب - تفسير - قراءات

تحقيق

د. فهمي حسن النمر

د. فؤاد علي مخيمر

المجلّد الثاني

الدوحة
دار الثقافة

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤١١هـ - ١٩٩١م

دار الثقافة: تلفون ٤١٣٤٧١ - ٤١٣١٨٠، ص. ب: ١٢٥٩٨، الدوحة - قطر.

الفريد
في إعراب القرآن المجيد

(٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

الفهرس

السُّورة	رقمها	الصفحة
المائدة	٥	٥
الأنعام	٦	١١٥
الأعراف	٧	٢٦٥
الأنفال	٨	٤٠٣
التوبة	٩	٤٤٣
يُونس	١٠	٥٢٩
هُود	١١	٥٩٩

اعراب[1]

سُورَةُ المَائِدَة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ يأيها الذين آمنوا أوفُوا بالعُقُود أُحلَّت لكم بهيمةُ الأنعـامِ إلاَّ ما يُتلَى عليكُم غيرُ محِلِّي الصيدِ وأنتُم حرمٌ إنَّ الله يحكُمُ ما يُريدُ ﴾ (١) :

قد ذكرت في سورة البقرة عند قوله ﴿ وأوفوا بعهدي ﴾[2]أنه يقـال : وَفَى بكذا وأوفى ووفى بمعنى ، وأن أصله أوفيُوا .

والعقـود : العهود ، والعقـد : العهد الموثق (وهو مصـدر بمعنى المفعول ، أي المعقود)[3] .

قوله تعالى ﴿ أحلت لكم بهيمة الأنعام إلاَّ ما يتلى عليكم ﴾ أضيفت البهيمة إلى الأنعام للبيان ، ليعلم بالإضافة أن جميع البهيمـة لم تدخـل في التحليل ، لأن البهيمـة تشتمل على الأنعام وغيرها .

والبهيمـة : كـل حيٍّ لا يميِّـزُ عن أبي اسحـاق[4]؛ لأنها أبهمت عن الفـهم والتمييز ، وقيل[5]: لأنها أبهم عليها النطق .

---

(١) (إعراب) ساقط من أ .　　(٢) آية (٤٠) .

(٣) ما بين القوسين من قوله : (وهو مصدر . . .) إلى (المعقود) ساقط من جـ .

(٤) انظر معاني الزجاج ٢ : ١٥٤ .　　(٥) تفسير القرطبي ص ٢٠٣١ .

والبهيمة : تقع على كل ذي أربع من دواب البر والبحر ، وجمعها البهائم .

والأنعام : الإبل والبقر ، وهي الأزواج الثمانية ، وهذه الإضافة بمعنى (من) أي من الأنعام ، كقوله ﴿ فاجتنبوا الرجس من الأوثان ﴾[1] .

﴿ إلا ما يتلى عليكم ﴾ (ما) في موضع نصب على الاستثناء من (بهيمة الأنعام) وفي الكلام حذف مضاف ، أي إلا مُحرَّم ما يقرأ عليكم من القرآن من نحو قوله ﴿ حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به ﴾[2] .

وقوله ﴿ غيرَ محلي الصيد ﴾ (غير) منصوب على الحال من الكاف والميم في (لكم) ، أي أحلت لكم هذه الأشياء لا محلين الصيد .

وقيل[3] : حال من الضمير في (أوفوا) ، عن أبي الحسن[4] : أي أوفوا بالعقود غير محلين الصيد ، ثم حذفت النون للاضافة ، والياء لالتقاء الساكنين ، وأضيف اسم الفاعل إلى المفعول .

والصيد : المصيد ، والصيد مصدر صاد ، يصيده ، وَيَصَادَهُ صيداً إذا اصطاده وكلاهما يحتمل هنا ، أي غير محلين المصيد أو اصطياده في حال إحرامكم .

وقوله ﴿ وأنتم حرم ﴾ محلها النصب على الحال من المنوي في (محلي الصيد ، والعامل (محلي) . والحرم : جمع حرام وهو المحرم ، كأنه قيل : أحللنا لكم البهيمة من الأنعام في حال امتناعكم من المصيد وأنتم مُحرِمُونَ ، أي ملتبسون بالإحرام .

والجمهور على ضم الراء في قوله (وأنتم حرم) على الأصل . وقُرِىء[4] باسكانها تخفيفاً أبو الفتح[4] : هذه اللغة تميمية يقولون في رُسُل رسْل ، وفي كتُب كتْب .

﴿ يأيها الذين آمنوا لا تُحِلُّوا شعائرَ اللهِ ولا الشهرَ الحرامَ ولا الهدى ولا

---

(١) الحج (٣٠) . (٢) آية (٣) من السورة نفسها .

(٣) انظر تفسير القرطبي ص ٢٠٣٣ .

(٤) (وأنْتُمْ حِرْمْ) باسكان الراء ، وهي قراءة الحسن البصري ، وإبراهيم ويحيى بن وثاب ، وذكر ابن جني أن هذه اللغة تميمية . أنظر المحتسب ١/٢٠٥ .

القلائد ولا آمين البيتَ الحرامَ يبتغون فضلاً من ربهم ورضواناً وإذا حللتُم فاصطادُوا ولا يجرمنكُم شنآنُ قوم أن صدُّوكُم عن المسجد الحرامِ أن تعتدُوا وتعاوُنوا على البرِّ والتقوى ولا تعاونُوا على الإثم والعُدوان واتَقُوا اللهَ إنَّ اللهَ شديدُ العقاب ﴾ (٢) :

قوله تعالى ﴿ **لا تحلوا شعائر الله** ﴾ الشعائر : جمع شعيرة ، وهي اسم ما أشعر أي جعل شعاراً وعلماً للنسك من مواقف الحج ومرامي الجمار ، والمطاف والمسعى ، والأفعال التي هي علامات / الحاج يعرف بها من الإحرام والطواف والسعي والحلق والنحر .

﴿ **ولا الشهر الحرام** ﴾ أي ولا تستحلوا الشهر الحرام بالقتال فيه . قيل : هو الأشهر الحرم عن ابن عباس[1] وغيره ، وقيل[2] ؛ هو رجب .

ومعنى إحلاله ما كانوا يفعلونه من تحريم القتال فيه مرة وتحليله أخرى ، كقوله ﴿ **يحلُّونه عاماً ويحرِّمونه عاماً** ﴾[3].

(ولا الهدى) جمع هدْية كجدْى في جمع جَدْيةِ السرج[4]، وهو ما أهدى إلى البيت ، وتقرب به إلى الله من الذبائح .

(ولا القلائد) : جمع قلادة ، والقلادة : ما قلد به الهدي من نعل ، أو عروة مزادة[5]، أو لحاء شجر[6] وشبه ذلك ، وفي الكلام حذف مضاف، أي ولا ذوات القلائد ؛ لأن المراد تحريم المقلدة لا القلادة .

﴿ **ولا آمين البيت الحرام** ﴾ أي قاصديه ، وهم الحجاج والعمار ، يقال : أمه يُؤمُّه أمَّاً إذا قصده ، فهو آم ، وفي الكلام حذف ومضاف أيضاً ، أي لا تستحلوا منعَهُم أو قتالهم أو غيره .

---

(١) انظر جامع البيان ٦/ ٣٧ . (٢) قاله الطبري في جامع البيان ٦/ ٣٧ .
(٣) التوبة (٣٧) .
(٤) جدية السرج : أي حدبته ، وهو ما ارتفع منه .
(٥) عروة مزادة ، أي قطعة قماش . (٦) لحاء الشجر ، قشره .

والجمهور على إثبات النون في (ولا آمين) ونصب البيت ، وقرىء[1] بطرحها وخفض البيت على الإضافة .

وقوله (يبتغون) في محل النصب على الحال من المستكن في (آمين) ، أي آمين مبتغين ، ويبعد أن يكون صفة لآمين ، كما زعم بعضهم ؛ لأن اسم الفاعل إذا وصف أو صغر نحو : هذا ضاربٌ ظريفٌ زيداً ، أو ضويرب زيداً لم يعمل في حال السعة والاختيار لمفارقته الفعل بذلك . (والجمهور على الياء في قوله (يبتغون) ، وقرىء[2] (تبتغون) بالتاء على الخطاب للمؤمنين)[3] .

وقوله ﴿ وإذا حللتم فاصطادوا ﴾ والجمهور على فتح الفاء ، وقرىء[4] (فاصطادوا) بكسرها ، قيل : وهو بدل من كسر الهمزة عند الابتداء . وقرىء[5] أيضاً (وإذا أحللتم) بزيادة همزة قبل الحاء ، وهما لغتان ، يقال : حل المحرِم يحلُّ حلالاً ، وأحلَّ يُحلّ إحلالاً بمعنى .

وقوله ﴿ ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا ﴾ قيل[6] : جرم يجري مجرى كسب في تعديه إلى مفعول واحد واثنين تقول : جرم ذنباً نحو : كسبه ، وجرمته ذنباً نحو : كسبته إياه .

ويقال : أجرمته ذنباً على نقل المتعدي إلى مفعول بالهمزة إلى مفعولين ، وعليه قراءة عبد الله[7] (ولا يجرمنكم) بضم الياء ، والجمهور على فتحها ، وقيل[8] : هما لغتان بمعنى عن الكسائي وغيره ، وفاعل هذا الفعل على القراءتين (شنآن) ، ومفعوله الأول ضمير المخاطبين ، و (أن تعتدوا) هو الثاني ، وفيه قولان :

---

(١) (ولا آمين) بحذف النون للإضافة ، وهي قراءة عبد الله بن مسعود . انظر البحر ٣/ ٤٢٠ .

(٢) وهي حميد بن قيس والأعرج . انظر البحر ٣/ ٤٢٠ .

(٣) ما بين القوسين من قوله (والجمهور . . .) إلى (للمؤمنين) ساقط من ب ، جـ .

(٤) وهي قراءة أبي واقد والجراح والحسن بن عمران . انظر المحتسب ١/ ٢٠٥ . وذكره في التبيان ١/ ٤١٦ أنها قراءة شاذة بعيدة من الصواب .

(٥) انظر الكشاف ١/ ٥٩٢ ، والبحر ٣/ ٤٢١ .

(٦) تفسير القرطبي ص ٢٠٤١ .

(٧) أنظر قراءة ابن مسعود في المحتسب ١/ ٢٠٦ .

(٨) التبيان ١/ ٤١٦ .

أحدهما ـ ولا يحملنكم شنآن قوم على الاعتداء ، ومعنى الاعتداء / الانتقام منهم بالحاق مكروه بهم .

والثاني ـ ولا يكسبنكم شنآن قوم لأن صدوكم عن المسجد الحرام . قال الرماني[1] : وأصل القولين القطع ، يقال : جرم يجرم جرماً إذا قطع ، فجرم بمعنى حمل على الشيء لقطعه عن غيره ، وجرم بمعنى كسب لانقطاعه عن الكسب .

وقرىء[2] (شنآن) بفتح النون الأولى ، وهو مصدر قولك : شنئته أشنأه شنآناً ، إذا أبغضته ، ونظيره من المصادر : النزوان والغليان . وقرىء[2] باسكانها وفيه وجهان :

أحدهما ـ أنه مصدر قال الجوهري[3] : وكلاهما شاذ ، أما التحريك فشاذ في المعنى ؛ لأن فعلان إنما هو من بناء ما كان معناه الحركة والاضطراب كالضربان والخفقان ، وأما التسكين فشاذ في اللفظ ؛ لأنه لم يجىء من المصادر عليه . انتهى كلامه .

والثاني ـ أنه كصفة ككسلان وغضبان ، فتقديره على الأول لا يحملنكم بفض قوم ، وعلى الثاني لا يحملنكم رجل بفيض قوم ، ثم حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه ، والمصدر مضاف إلى المفعول ، كقوله ﴿ **لا يسأم الانسان من دعاء الخير** ﴾[4] أي لا يحملنكم بغضكم لقوم على كذا ، أو بغض قوم إياكم ، فيكون مضافاً إلى الفاعل .

وقرىء[5] (إن صدوكم) بكسر الهمزة على أن (إن) هي الشرطية ، وجوابها محذوف ، والمعنى : أن يقع صدٌّ مثل ذلك الصد فلا يحملنكم على الاعتداء تعضده قراءة من قرأ : (إن يصدوكم) وهو عبد الله[6] .

---

(١) تفسير القرطبي ص ٢٠٤٢ .

(٢) في السبعة ص ٢٤٢ قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي (شنآن) بفتح النون . وقرأ ابن عامر (شنآن) بسكون النون .

(٣) أنظر الصحاح ٥٧/١ .

(٤) فصلت (٤٩) .

(٥) وهي قراءة أبي عمرو وابن كثير . أنظر البحر ٤٢٢/٣ .

(٦) أنظر قراءة عبد الله في الكشاف ٥٩٢/١ .

وقرىء[1] بفتحها على أنها المصدرية ، أي لأن صدوكم ، فموضعها نصب على أنه مفعول من أجله ، والصد على هذا قد تقدم من المشركين وهو صد الحديبية على ما فسر[2] .

﴿ حُرِّمت عليكُم الميتة والدَّمُ ولَحْمُ الخِنزير وما أُهلَّ لغير اللهِ به والمنخَنَقةُ والموقُودةُ والمترديةُ والنطيحةُ وما أَكَلَ السَّبُعُ إلا ما ذكيتُم وما ذُبِحَ على النّصُبِ وأن تستقسِمُوا بالأزلامِ ذلكم فسقٌ اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشَوهُم واخشونِ اليوم أكملتُ لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيتُ لكم الإسلام ديناً فمن اضطُرَّ في مخمَصَةٍ غير مُتجانِفٍ لإِثم فإن الله غفور رحيم ﴾ (٣) :

وقوله **﴿ حرمت عليكم الميتة ﴾** (الميتة) اسم ما لم يسمى فاعله ، وما بعدها من المحرمات عطف عليها .

﴿ وما أهل لغير الله به ﴾ أي رفع الصوت به لغير الله ، وهو قولهم : باسم اللات والعزى عند ذبحه . (والمنخنقة) هي التي خنقوها حتى ماتت ، أو اختنقت بحبل . (والموقودة) التي اثخنوها ضرباً بعصا أو حجر حتى ماتت ، يقال منه : وقذه يقذه وقذا وهو وقيذ إذا ضربه حتى استرخى وأشرف على الموت .

(والمتردية) التي ترددت من جبل وشبهه فماتت .

(والنطيحة) التي نطحتها أخرى حتى ماتت بالنطح فهي المنطوحة .

فان قلت : فان كان / الأمر على ما زعمت فلم ثبتت الهاء فيها ، وفعيل إذا كان بمعنى مفعول حذفت منه الهاء ، ككف خصيب ، ولحية دهين ، وعين كحيل ، وشاة نطيح : قيل : إذا لم يذكر الموصوف معه أثبتت الهاء معه ؛ لأنه صار كالاسم هذا قول الفراء[3] ، وقيل أيضاً[4] : إنها الناطحة حتى تموت ، فعلى هذا فلا مقال في جواز إثبات الهاء فيها .

---

(١) (أَنْ صَدُّوكُمْ) بفتح الهمزة ، وهي قراءة الجمهور . أنظر البحر ٣/٤٢٢ .

(٢) أنظر الكشاف ١ /٥٩٢ .

(٣) لم أجده في معانيه . (٤) قاله الزجاج في معانيه ٢ /١٥٨ .

والـوجه أنها فعيلة بمعنى مفعـولة تعضـده قـراءة من قـرأ[1](والمنـطوحـة) وهـو عبد الله .

﴿ وما أكل السبع ﴾ . يعني بعضَه ومات من فعله قبل أن تدرك ذكاته .

والجمهـور عـلى ضم البـاء من (السبـع) عـلى الأصـل . وقـرئ[2] بـاسكـانها تخفيفاً ، وقيل : هما لغتان .

وقوله ﴿ إلا مـا ذكيتم ﴾ (ما) في مـوضع نصب عـلى الإستثناء من الموجب قبله من لدن قوله (والمنخنقة) إلى قوله (وما أكل السبع) ، أي إلا ما أدركتم ذكاته وهـو يضطرب اضطراب المذبوح وتشخب أوداجه[3] .

وأصل التذكية في اللغة التمام ، فمعنى ذكيت الذبيحـة أتممت ذبحها ، وذكيت النار أتممت إيقادها ، ومنه فلان ذكى أي تام الفهم .

وقوله ﴿ وما ذبح على النصب ﴾ .

قيل[4] : كانت لهم حجارة منصوبة حول البيت يذبحون عليها ويشرحون اللحم عليها يعظمونها بذلك ويتقربون به إليهـا ، فسمي الأنصاب ، فعـلى هذا يتعلق الجـار بالفعل نحو : ركبت على الفرس ، وضربت على الرأس .

وقيل[5] : كانـوا يعبدونها وهي غـير الأصنام ، لأن الأصنـام مصورة منقـوشة ، والنصب غير مصورة ، فعلى هذا يحتمل أن يكون متعلقـاً بذبـح بمعنى العلة ، أي وما ذبح لأجل النصب ، وأن يكون في محل النصب على الحال من المستكن في (قبـح) ، أي ما ذبح مسمى أو مذكوراً على النصب فاعرفه فإنه موضع .

والنُصُب يحتمـل أن يكون جمـع نصاب ككتـاب وكتب ، وأن يكون واحـداً كما قال الأعشى :

---

(١) أنظر قراءة ابن مسعود في البحر ٣/٤٢٣ .

(٢) (السبـع) بكسون البـاء ، وهي قراءة الحسن وأبي حيـوة وغيرهمـا . أنظر البحـر ٣/٤٢٣ .

(٣) يقال : عروقه تنشخب دماً أي تنفجر .

(٤) وهو قول مجاهد . أنظر جامع البيان ٦/٤٨ .

(٥) وهو قول ابن جريح . أنظر جامع البيان ٦/٤٨ .

١٧٥ ـ وذا النُّـصُبِ المنصوبَ لا تعبُدَنَّهُ(١)

أي إياك وهذا النصب . وجمعه أنصاب كطُنُب وأطناب . ويجوز اسكان الصـاد مع ضم النون ، واسكانها مع فتح النون على تسمية المفعول بالمصدر ، كضرب الأمـير وخلق الله .

وقـد جوز(٢) فتحهما على أنـه اسم بمعنى المنصوب ، كـالقبض بالتحـريك بمعنى المقبوض ، وهو ما قبض من أموال الناس .

وقوله ﴿ وأن تستقسموا بالأزلام ﴾ أن ومـا عملت فيه في محـل الرفـع بالعـطف على (الميتة) أي وحرم عليكم الاستقسام بالقداح . قيل(٣) : كان أحـدهم / إذا أراد سفراً أو غزواً أو تجارة ، أو نكاحـاً ، أو غير ذلـك ضرب بـالأزلام وهي مكتوب عـلى بعضها أمرني ربي ، وعلى بعضها نهاني ربي ، وبعضها غُفْلٌ(٤)، فان خرج الأمـر مضى في الحاجة ، وإن خرج الناهي قعد عنها ، وإن خرج الغفل آجلها(٥)عوداً .

وواحـد الأزلام زلم ، وقيل : زُلَمٌ ، فمعنى الاستقسـام بالقـداح طلب معرفـة ما أُقسم له مما لا يقسم له . وقيل : هو الميسر وقسمتهم المرور على الأنصباء المعلومة .

وقـوله ﴿ ذلكم فسق ﴾ ابتـداء وخبر ، والاشـارة إلى الاستقسـام ، وإلى تنـاول جميـع ما حـرم عليهم في الآية ، لأن المعنى : حـرم عليكم تناول الميتـة وتنـاول كـذا وكذا .

(فسق) أي خروج عن طاعة الله .

وقوله ﴿ اليوم يئس الذين ﴾ (اليوم) ظروف لقوله (يئس) ، واختلف فيـه ،

---

(١) المذكور صدر بيت من الطويل وعجزه :

ولا تعبد الأوثانَ والله فاعبدا

وقد قال الأعشى هذا : حين عزم على الإسلام ومدح الرسول ﷺ ثم غلب عليه الشقاء ، فمات على دينه قبل لقائه عليه السـلام . ويروي في الـديوان (لا تنكسنـه) مكان (لا تعبدنه) . والمعنى : لا تـذبح القرابين للأنصاب ، واعبـد الله وحده . أنـظر سيبويـه ٢/١٤٩ ـ الدرر ٢/٩٥ ـ الصحـاح ٦/٢٢١١ ـ ديوان الأعشى ص ١٧ .

(٢) التبيان ١/٤١٨

(٣) قاله الطبري في جامع البيان ٦/٤٩ ، والزمخشري في الكشاف ١/٥٩٣ .

(٤) أي مهمل لا شيء عليه .

(٥) الأجل والأجلة ضد العاجل والعاجلة .

فقيل[1] لم يرد به يوماً بعينه ، وإنما أراد الزمان الحاضر ، وما يتصل به ويدانيه من الأزمنة الماضية والآتية ، كقولك : كنت بالأمس شاباً وأنت اليوم أشيب ، تريد بالأمس اليوم الذي قبل يومك ، ولا باليوم يَوْمَك ، وقيل : يريد يوماً بعينه وهو يوم نزولها ، وقد نزلت يوم الجمعة وكان يوم عرفة عن ابن عباس[2] وغيره .

وقوله ﴿ **اليوم أكملت لكم** ﴾ (اليوم) ظرف لأكملت .

وقوله ﴿ **ورضيت لكم الإسلام ديناً** ﴾ (ديناً) انتصب على أحد أربعة أوجه :

إما على انه مفعول ثان على تضمين رضيت معنى اخترت ؛ لأنه اذا رضيته فقد اختاره ، وإذا اختاره فقد رضيه ، أو على المدح وان كان نكرة كقوله :

١٧٠ - وشعثاً مراضيعَ مثلَ السَّعَالى[3]

فنصب (شعثاً) على المدح وهو نكرة كما ترى ، أو على البيان ، أو على الحال من (الإسلام) .

ولكم يحتمل أن يكون متعلقاً بقوله (رضيت) ، وأن يكون حالاً من (الإسلام) .

قوله تعالى ﴿ **فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لإثم** ﴾ الفاء للعطف ، و (من) شرطية في موضع رفع بالابتداء ، والخبر (اضطر) ، أو الجواب على الخلاف المذكور في غير موضع[4]، إلّا أنك إذا قدرت الجواب الخبر كان العائد محذوفاً تقديره : فإن الله له غفور رحيم .

والمخمصة : المجاعة عن ابن عباس[5] وغيره ، وهي مصدر ، كالمغضبة والمعتبة يقال : خمصه الجوع خمصاً ومخمصة . و (غير) منصوب على الحال من المستكن في (اضطر) .

---

(١) قاله الزمخشري في الكشاف ١/٥٩٣ .

(٢) نسب في جامع البيان ٦/٥١ ، والكشاف ١/٥٩٣ لإبن وهب .

(٣) سبق هذا الشاهد برقم (١٢٠) .

(٤) أنظر الورقة ١٣٠ : ظ والآية (٣٠) من آل عمران .

(٥) أنظر جامع البيان ٦/٥٥ .

والمتجانف : المتمائل يقال : تجانف فهو متجانف وتجنف فهو متجنف / وقد قرىء بها[١]، أي غير متمائل إليه ، كقوله ﴿ **فمن اضطر غير باغ ولا عاد** ﴾[٢]، وهو افتعل من الضر أبدلت التاء طاء لقربها منها ، ولتؤاخى الضاد بالإطباق .

﴿ **يسألونَكَ ماذا أُحلَّ لهُم قل أُحلَّ لكُمُ الطيباتُ وما عَلَّمتُم من الجَوارح مُكلِّبين تُعَلِّمونهُنَّ مما علَّمكُمُ الله فكُلُوا مما أمسَكنَ عليكم واذكُروا اسمَ اللهِ عليه واتقُوا الله إنَّ الله سريعُ الحساب** ﴾ (٤) :

وقوله ﴿ **ماذا أحل لهم** ﴾ (ماذا) اسم واحد مبتدأ ، وخبره (أحل لهم) أي أي شيء أحل لهم من المطاعم . ولك أن تجعل (ذا) بمعنى الذى ، فيكون هو خبر (ما) ، ، و (ما أحل لهم) صلة ، وقد ذكر في البقرة[٣].

﴿ **وما علمتم من الجوارح** ﴾ (ما) موصولة معطوفة على (الطيبات) وعائدها محذوف أي علمتموه ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي أحل لكم الطيبات وصيد ما علمتم وقد جوز[٤]أن تكون شرطية وجوابها (فكلوا)، فتكون في موضع رفع بالابتداء ، والخبر (فكلوا مما أمسكن) ، و (من الجوارح) في محل النصب على الحال من العائد .

والجوارح : الكواسب للصيد من السباع والطير ، كالكلب والفهد والنمر والعقاب والصقر والباز والشاهين ، وهي جمع جارحة ، والهاء فيها للمبالغة ، وهي صفة غالبة إذ لا يكاد يذكر معها الموصوف .

وقيل : جوارح ؛ لأنها تجرح ما تصيده في الغالب .

وقوله ﴿ **مكلبين** ﴾ نصب على الحال من التاء والميم في (علمتم) ، قيل[٥]: وفائدة هذه الحال أن يكون من يعلّم الجوارح نحريراً في علمه مدرباً فيه موصوفاً

---

(١) في البحر ٤٢٧/٣ قرأ الجمهور : (متجانف) بالألف .وقرأ أبو عبد الرحمن والنخعي وابن وثاب (متجنف) بدون ألف .

(٢) البقرة (١٧٣) .

(٣) عند قوله تعالى : ﴿ مَاذَا أَرَادَ بِهَذَا مَثَلاً ﴾ آية (٢٦) .

(٤) أنظر الكشاف ١/٥٩٤ .　　(٥) قاله الزمخشري في الكشاف ١/٥٩٤

بالتكليب ؛ لأن قوله (وما علمتم) يغنى عنها . والمكلِّبُ : الذي يعلم الجوارح الصيد يقال : كلب وأكلب إذا اتخذ الجوارح وأدبها ، وقد قرىء بهما[1](مكلّبين) و (مكلبين) بالتشديد والتخفيف ، وفعل وأفعل تشتركان كثيراً .

وقوله ﴿ تعلمونهن ﴾ حال بعد حال ، وقيل : هو حال من المستكن في (مكلبين) ؛ لأن العامل الواحد لا يعمل في حالين ، ويحتمل أن يكون مستأنفاً .

وقوله ﴿ مما علمكم الله أي شيئاً مما عرفكم أن تعلموه من اتباع الصيد بارسال صاحبه وانزجاره بزجره ، وانصرافه بدعائه .

وقوله ﴿ واذكروا اسم الله عليه ﴾ الهاء في (عليه) ترجع إلى (ما) في قوله : (مما أمسكن) على معنى وسموا عليه إذا أدركتم ذكائه ، أو إلى الارسال عن ابن عباس[2]وغيره ، فيكون على التقديم والتأخير ، أي واذكروا اسم الله عليه وكلوا مما أمسكن عليكم ، وقيل[3]: إلى (ما) في قوله ﴿ وما علمتم من الجوارح﴾ على معنى سموا عليه عند ارساله .

﴿ اليومَ أحلَّ لكُمُ الطيباتُ وطَعَامُ الذين أُوتُوا الكتابَ حِلٌ لكُم وَطَعَامكُم حلٌ لهُم والمُحصناتُ من المؤمناتِ والمحصناتُ من الذين أُوتُوا الكتابَ من قبلِكُم إذا آتيتُموهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحصِنينَ غيرَ مُسافِحِينَ ولا مُتَّخِذِي أَخذانٍ ومن يكفُر بالإيمان فقد حبِط عملُهُ وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ (٥) :

وقوله ﴿ وطعام الذين أوتوا الكتاب ﴾ مبتدأ ، وخبره (حل لكم) ، وكذا (وطعامكم حل لهم : .

(والمحصنات) يحتمل أن يكون عطفاً على (الطيبات) ، وأن يكون مبتدأ / وخبره محذوف ، أي والمحصنات حل لكم أيضاً ، و (من المؤمنات) حال من

---

(١) في المحتسب ١/٢٠٨ ، والتبيان ١/٤١٩ قرىء (مكلبين) بفتح الكاف وتشديد اللام .
وقرأ أبو رزين (مكلبين) بسكون الكاف .

(٢) أنظر جامع البيان ٦/٦٤ .

(٣) أجازه الزمخشري في الكشاف ١/٥٩٥ .

المحصنات إن عطفتها على الطيبات ، أو من المستكن فيها إن جعلتها مبتدأ .

وقوله ﴿ إذا آتيتموهن ﴾ (إذا) طرف لأُحِلّ .

وقوله ﴿ محصنين ﴾ حال من المضمر المرفوع في (آتيتموهن) أي اعفَّاءَ .

﴿ غير مسافحين ﴾ حال ثانية على قول من جوز[1]أن يعمل العامل الواحد في حالين ، ومن لم يجوز[2]جعله حالاً من المستكن في (محصنين) ، ويحتمل أن يكون صفة لمحصنين .

﴿ ولا متخذي أخذان ﴾ عطف على (غير مسافحين) وحكمه في الإعراب حكمه ، ولا يجوز أن يكون عطفاً على (محصنين) لدخول (لا) معه تأكيد للنفي ، ولا نفي في (محصنين) . والأخدان : الصدائق واحدها خِدنٌ ، والخدن يقع على الذكر والأنثى .

وقوله ﴿ ومن يكفر بالإيمان ﴾ فيه وجهان :

أحدهما ـ ومن يكفر بموجب الإيمان وهو الله تعالى ، ثم حذف المضاف للعلم به .

والثاني ـ ومن يكفر بالمؤمن به وهو شرائع الإسلام ، وما أحل الله وحرم على تسمية المفعول بالمصدر ، كضرب الأمير .

وقوله ﴿ وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ (في) متعلق بقوله (من الخاسرين) إن جعلت الألف واللام للتعريف ، وإن جعلتهما بمعنى (الذي) كان متعلقاً بمحذوف يفسره هذا الظاهر ، أي وهو خاسر في الآخرة ، وقد مضى الكلام على نحو هذا فيما سلف من الكتاب[3]بأبين من هذا .

﴿ يأيها الذين آمنُوا إذا قمتُم إلى الصلاةِ فاغسلُوا وجُوهَكُم وأيدِيَكُم إلى المرافق وامسحوا برؤوسِكُم وأرجُلَكُم إلى الكعبين وإن كنتُم جُنُباً فاطَّهرُوا

---

(١) وهم الجمهور نحو جاء زيد راكباً ضاحكاً .

(٢) وهما ابن عصفور والفارسي . أنظر الأشموني ٢ / ١٨٤ .

(٣) عند قوله تعالى : ﴿ وهو في الآخَرة مِنَ الخَاسِرِينْ ﴾ آل عمران (٨٥) .

وإن كنتُم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستُم النساءَ فلم تجدوا ماء فتيمَّموا صعيداً طيباً فامسحُوا بوجُوهِكُم وأيديكُم منه ما يُريدُ اللهُ ليجعلَ عليكم من حرجٍ ولكن يُريدُ ليطهركُم وليتمَّ نعمتَهُ عليكم لعلَّكُم تشكرون ﴾ (٦) :

وقوله ﴿ إلى المرافق ﴾ (إلى) يحتمل أن تكون متعلقة بقوله (فاغسلوا) ، وأن تكون متعلقة بمحذوف على أن تجعلها في محل النصب على الحال ، أي فاغسلوا وجوهكم وأيديكم مضافة إلى المرافق ، وهي تفيد معنى الغاية مطلقاً ، فأما دخولها في الحكم وخروجها فأمر يدور مع الدليل ، وأجمع الجمهور على غسل المرافق ودخولها فيه .

وقوله (برءوسكم) بالباء للإلصاق ، والمراد الصاق المسح بالرأس ، وماسح بعضه أو كله ملصق للمسح برأسه ، والواجب منه ما يقع عليه اسم المسح بدليل ما روي أن رسول الله ﷺ مسح على ناصيته [١] .

والناصية عند العرب مقدم شعر الرأس ، فماسح أدنى جزء من مقدم رأسه ماسح على ناصيته موافق لفعل رسول الله ﷺ والحديث حجة على من خالفه في ذلك ، وقدر الناصية بربع الرأس[٢] مستدلاً بالحديث المذكور آنفاً ، وهو عليه لما ذكرت / من أن الناصية عند العرب مقدم شعر الرأس من غير تقييد ولا تقدير ، ولو حلف حالف ألّا يضرب على ناصية فلان فضرب على أدنى جزء من مقدم رأسه لكان حانثاً بالإجماع ، وذلك حجة . (والمسح إمرار اليد على الشيء)[٣] .

وقوله ﴿ وأرجلكم ﴾ قرىء[٤] بالنصب عطفاً على الوجوه والأيدي ، وبالجر عطفاً على الممسوح حملاً على المعنى لا لتمسح ، كقوله :

---

(١) الحديث مذكور في صحيح مسلم كتاب الطهارة (باب المسح على الناصية والعمامة) ١٥٩/١ رواه المغيرة بن شعبة عن أبيه قال « إن النبي ﷺ توضأ فمسح بناصيته وعلى العمامة وعلى الخفين » .

(٢) وهو قول الحنفية . أنظر تفسير القرطبي ص ٢٠٨٦ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من ب ، جـ .

(٤) في السبعة ص ٢٤٣ قرأ نافع وابن عامر والكسائي (وأرجلكم) نصباً . وقرأ ابن كثير وحمزة وأبو عمرو (وأرجلكم) خفضا .

١٧٧ - يا ليت زوجَكِ قد غدا متقلِّداً سيفاً ورمحا[١]

وقوله :

١٧٨ - علفتُها تبناً وماءً بارداً[٢]

والدليل على أن الأرجل مغسولة قوله (إلى الكعبين) ، فجيء بالغاية ؛ لأن المسح كما ترى ، ولو كانت ممسوحة لما جيء بالغاية ؛ لأن المسح لم تضرب له غاية في الشريعة ، فيقاس هذا عليه وقول عطاء[٣]: والله ما علمت أن أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ مسح على القدمين ، وقول عائشة[٤]: لأن تُقطعا أحب إلي من أن أمسح على القدمين بغير خفين ، وليس قول من قال[٥]: مجرور على الجوار ، كقولهم : جحر ضب خرب بمستقيم لأجل العاطف .

وقيل[٦]: إن الغسل سمي مسحاً على ما تستعمله العرب من قولهم : تمسحت للصلاة أي توضأت كغيرها . وقرىء[٧](وأرجلكم) بالرفع على الابتداء ، والخبر محذوف ، أي وأرجلكم مغسولة .

وقوله ﴿ وإن كنتم جنباً فاطهروا ﴾ الجنب يستوي فيه الذكر والأنثى والتثنية والجمع لكونه مصدراً ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي وان كنتم ذوي جنب فاطهروا وأصله فتطهروا ، فأدغمت التاء في الطاء للقرب بعد القلب ، فلما أدغمت سكنت فاجتلبت ألف الوصل لذلك .

---

(١) سبق هذا البيت برقم (٤٠) والشاهد في قوله (سيفاً ورمحاً) حيث عطفه على المعنى ، والتقدير : متقلداً سيفاً أوحاملاً رمحاً .

(٢) سبق هذا البيت برقم (٤١) والشاهد في قوله : (تبناً وماء) حيث عطف على المعنى ، أي علفتها تبناً وسقيتها ماء ، ولا يصح أن يقال : الواو بمعنى مع ، لإنعدام معنى المصاحبة ، فيتعين أن ينصب بفعل مضمر يدل عليه سياق الكلام .

(٣) أنظر جامع البيان ٨٢/٦ ، والكشاف ١ / ٥٩٨ .

(٤) أنظر الكشاف ٥٩٨/١ .

(٥) وهو الأخفش وأبو عبيدة . أنظر مجاز القرآن ١٥٥/١ ، وتفسير القرطبي ص ٢٠٩١

(٦) أنظرِ المشكل ٢٢١/١ .

(٧) وهي قراءة الحسن البصري . أنظر المحتسب ٢٠٨/١ ، والبحر ٤٣٨/٣ .

وقرىء[١](فأطهروا) من الإطهار على معنى فطهروا أبدانكم ، وقد مضى الكلام على الغائط والصعيد في سورة النساء[٢].

وقوله ﴿ **وأيديكم منه** ﴾ من صلة قوله (فامسحوا) .

وقوله ﴿ **ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج** ﴾ أي ما يريد الله ليجعل عليكم من ضيق في باب الطهارة حتى لا يرخص عليكم في التيمم . ﴿ **ولكن يريد ليطهركم** ﴾ بالتراب إذا أعوزكم التطهر بالماء . واللام دخلت لتبيين الإرادة ، أي إرادته تطهيركم .

﴿ **وليتم نعمته عليكم** ﴾ عطف عليه ، أي وليتِمّ برخصة إنعامه عليكم بعزائمه .

وقوله ﴿ **لعلكم تشكرون** ﴾ مفعول (تشكرون) محذوف ، أي لعلكم تشكرون نعمته ، (أو تشكرونه على نعمه عليكم بطاعتكم إياه فيما أمركم به ونهاكم عنه)[٣] فيثيبكم .

﴿ **واذكُرُوا نعمةَ اللهِ عليكُم وميثاقَهُ الذي واثَقَكُم به إذ قُلتُم سمِعنَا وأَطَعنَا واتقُوا اللهَ إن اللهَ عليمٌ بذاتِ الصُّدور** ﴾ (٧) :

وقوله ﴿ **إذ قلتم** ﴾ (اذ) ظرف لقوله (واثقكم) ، أي عاقدكم به عقداً / وثيقاً وهو الميثاق الذي أخذه على المؤمنين حين بايعهم رسول الله على السمع والطاعة في حال اليسر والعسر ، والرضا والكفر وقالوا سمعنا وأطعنا عن ابن عباس[٤] وغيره .

﴿ **يأيها الذين آمنوا كُونُوا قوَّامينَ للهِ شهداءَ بالقسطِ ولا يجرمنَّكُم شنئانُ قومٍ على ألَّا تعدلُوا اعدِلُوا هو أقربُ للتقوى واتقُوا اللهَ إنَّ اللهَ خبيرٌ بما تعملُون** ﴾ (٨) :

---

(١) أنظر البحر ٣/٤٣٩ .

(٢) عند قوله تعالى : ﴿ وإن كُنْتُمْ مَرضَى أَوْ عَلَىَ سَفرٍ أَوْ جاء أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الغَائِطْ ﴾ آية (٤٣) .

(٣) ما بين القوسين من قوله : (أو تشكرونه . .) إلى (ونهاكم عنه) ساقط من ب ، جـ .

(٤) أنظر جامع البيان ٦/٩٠ .

وقوله (شهداء) يحتمل أن يكون خبراً بعد خبر ، وأن يكون حالاً من المستكن في (قوامين) وقد ذكر في النساء[1].

وقوله ﴿ **ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا** ﴾ أي ولا يحملنكم بغض قوم على ترك العدل ، ولذلك عدى بحرف الاستعلاء حملاً على المعنى ؛ لأن جرم لا يتعدى به ، والمصدر مضاف إلى المفعول ، أو إلى الفاعل ، وقد ذكر قبيل[2].

وقوله ﴿ **هو أقرب** ﴾ (هو) ضمير المصدر الذي هو العدل دل عليه (اعدلوا) أي العدل أقرب إلى التقوى وأدخل في مناسبتها . وقيل[3]: المعنى : أقرب لاتقاء النار ، وتاء التقوى مبدلة من واو ، وواوها مبدلة من ياء ؛ لأنه من وقيت وقد ذكر فيما سلف من الكتاب[4].

﴿ وَعَدَ اللهُ الذين آمنُوا وعمِلُوا الصالحاتِ لهم مغفرةٌ وأجرٌ عظيم ﴾ (٩) :

قوله تعالى ﴿ **وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر عظيم** ﴾.

قوله ﴿ **لهم مغفرة وأجر عظيم** ﴾ تفسير للوعد مع تمام الكلام على (الصالحات) والمفعول الثاني محذوف وهو الموعود به ، والأول (الذين آمنوا) ، ولا يجوز أن تكون الجملة واقعة موقع المفرد ، و (وعد) واقع عليها ، كما زعم بعضهم مستشهداً بقول الشاعر :

١٧٩ ـ وجدنا الصالحينَ لهم جزاءٌ　　وجناتٍ وعيناً سلسبيلا[5]

فالجملة التي هي (لهم جزاء) واقعة موقع المفرد ، ومحلها النصب لوقوعها موقع

---

(١) آية (١٢٥) .

(٢) عند قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ ﴾ المائدة (٢) وأنظر الورقة ٢١٣ / ظ .

(٣) تفسير القرطبي ص ٢١٠٧ .

(٤) عند قوله تعالى : ﴿ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ﴾ آية (٢٨) من آل عمران .

(٥) البيت من الوافر ، قاله : عبد العزيز بن زرارة الكلابي ، أحد شعراء العرب وأشرافهم ، توفي في عهد معاوية . والسلسبيل : السلس العذب . والتقدير في الشاهد : وجدنا لهم جنات وعينا .
أنظر سيبويه ١ /١٤٦ ـ تفسير القرطبي ص ٢١٠٧ .

المفعول الثاني لقوله (وجدنا) ، ولذلك نصب ما بعدها عطفاً عليها ؛ لأن ما ذهب اليه شيء يختص بباب ظننت ، ووجدت من باب ظننت ، وليس وعدت من بابها فافترقا لذلك ، فاعرفه فانه موضع .

﴿ يأيها الذين آمنوا اذكُروا نعمةَ اللهِ عليكُم إذ هَمَّ قومٌ أن يبسُطوا إليكُم أيدِيَهُم فكفَّ أيديَهُم عنكُم واتقُوا اللهَ وعلى اللهِ فليتوكلِ المؤمنون ﴾ (١١) :

وقوله ﴿ **نعمة الله عليكم إذ هم** ﴾ (عليكم) يحتمل أن يكون متعلقاً بالنعمة ، و (اذ) ظرف لها ، وأن يكون حالاً منها أي عالية عليكم ، و (إذ) ظرف لعليكم .

وقيل : إذ ظرف لقوله (اذكروا) وليس بشيء .

(أن يبسطوا) أن : في موضع نصب لعدم الجار وهو الباء ، أو جر على ارادته ومعنى بسط اليد مدها إلى المبطوش به ، يقال : بسط إليه يده إذا بطش به ، وبسط اليه لسانه إذا شتمه .

﴿ ولقد أَخذَ اللهُ ميثاقَ بني إسرائيلَ وبعثنا منهُمُ اثنَي عَشَرَ نقيباً وقال اللهُ إنِّي معكُم لئِن أقمتُمُ الصلاةَ وآتيتُمُ الزكاةَ وآمنتُم برُسُلي وعزَّرتُمُوهُم وأقرضتُمُ اللهَ قرضاً حسناً لأكفرنَّ عنكُم سيئاتِكُم ولأُدخِلَنَّكُم جناتٍ تجري من تحتها الأنهارُ فمن كَفَرَ بعد ذلك منكم فقد ضل سواءَ السبيل ﴾ (١٢) :

وقوله ﴿ **وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً** ﴾ (منهم) في موضع نصب على الحال على تقدير تقديمه على / الموصوف وهو (اثني عشرة ، ولك أن تعلقه بقوله (وبعثنا) .

والنقيب : قيل[١]: الضمين ، وقيل[٢]: الشهيد ، وحقيقته في اللغة الذي ينقب عن أحوال القوم ، ويفتش عنها ، كما قيل: له عريف ؛ لأنه يتعرفها ، يقال : نقب فلان على القوم ينقب إذا صار نقيباً ولم يكن نقيباً .

وقوله ﴿ **لئن أقمتم الصلاة** ﴾ اللام في (لئن) موطئة للقسم ، وإن شرطية ،

---

(١) وهو قول بعض أهل العربية . أنظر جامع البيان ٦/٩٥ .
(٢) قاله قتادة . أنظر جامع البيان ٦/٦٥ .

وفي (لأكفرن) جواب للقسم ، وهذا الجواب ساد مسد جواب القسم والشرط جميعاً .

والجمهور على تشديد الزاي في قوله (وعزرتموهم) على معنى نصرتموهم ومنعتموهم من أيدي العداة ، ومنه التعزير وهو التنكيل والمنع من معاودة التسبيح وقرىء[1] (وعزرتموهم) بتخفيفها على معنى حُطتُموهم ، وكنفتموهم يقال : عزرت فلاناً إذا حُطتهُ وكنفته والمعنيان متقاربان .

﴿ وأقرضتم الله قرضاً ﴾ فيه وجهان :

أحدهما ـ أنه مصدر على حذف الزوائد ، كقوله : ﴿ والله أنبتكم من الأرض نباتاً ﴾[2] على أحد الوجهين .

والثاني ـ أنه اسم بمعنى المقرض ، فيكون مفعولاً به ، كما تقول : أقرضته مالاً .

وقوله ﴿ فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل ﴾ (من) شرطية في موضع رفع بالابتداء ، وخبره فعل الشرط ، أو الجواب على الخلاف المذكور في غير موضع[3] . ﴿ بعد ذلك ﴾ الإشارة إلى ما ذكر أي بعد ذلك الشرط المؤكد المعلق بالوعد العظيم ، و (منكم) في محل النصب على الحال من المستكن في فعل الشرط . و ﴿ سواء ﴾ ظرف لضل بمعنى وسط السبيل ، وقد مضى الكلام على هذا في سورة البقرة[4] بأشبع من هذا .

﴿ فبما نقضِهِم ميثاقَهُم لعنَّاهُم وجَعَلنَا قُلُوبَهُم قاسيةً يُحرِّفُونَ الكَلِمَ عن مواضعه ونسُّوا حظّاً مما ذكِّروا به ولا تزالُ تطلع على خائنةٍ منهُم إلَّا قليلاً منهُم فاعفُ عنهُم واصفَح إنَّ اللهَ يحبُّ المحسنين ﴾ (١٣) :

---

(١) وهي قراءة عاصم الجحدري . أنظر المحتسب ١/٢٠٨ .

(٢) نوح (١٧) .

(٣) أنظر الورقة ١٣٠ / ظ والآية (٣٠) من آل عمران .

(٤) عند قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلكُفرَ بالإِيمَانِ فَقَد ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ آية (١٠٨) .

وقوله ﴿ فبما نقضهم ﴾ (ما) صلة أو موصوفة ، وقد ذكر فيما سلف[1]، والباء متعلقة بقوله (لعناهم) ، والباء لسببية ، أي فبسبب نقضهم طردناهم وأبعدناهم من رحمتنا ، وقيل[2]: مسخناهم ، وقيل[2]: ضربنا عليهم الجزية .

وقوله ﴿ وجعلنا قلوبهم قاسية ﴾ أي صيرناها يابسة غليظة صلبة ، وأصل يائها الواو ؛ لأنه من القسوة ، يقال : قسا يقسو قسوة ، وإنما قلبت للكسرة .

وقرىء[3](قاسية) بألف بعد القاف لقوله ﴿ فويل للقاسية قلوبهم ﴾[4]لم يختلف فيه ، وقرىء[5](قسية) بحذف الألف ، وقلب الواو ياء ، وإدغام ياء فعيلة فيها ، أي رديئة من قولهم : درهم قسيٌّ أي زائف ؛ لأن الذهب والفضة الخالصين فيهما لين ، والمغشوش فيه يبس وصلابة . والقاسي والقسي أخوان في الدلالة على اليبس والصلابة غير أن فعيلاً أبلغ من فاعل .

/ وقرىء[6](قِسية) بكسر القاف للاتباع ، كعصى في عصي .

وقوله (يحرفون) يحتمل أن يكون مستأنفاً ، وأن يكون حالاً من الهاء والميم في (لعناهم) ، وأن يكون بياناً لقسوة قلوبهم ؛ لأنه لا قسوة أشد من الإفتراء على الله وتغيير وحيه .

وقوله ﴿ ولا تزال تطلع على خائنة منهم ﴾ (خائنة) تحتمل أن تكون مصدراً بمعنى خيانة ، وبه قرأ بعض القراء[7](على خيانة منهم) ، كالعافية والطاغية ، وفاعلة في أسماء المصادر كثيرة ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي ولا تزال تطلع على ذي خيانة ، أو ذوي خيانة ، وأن تكون صفة لموصوف ، أي ولا تزال تطلع على فرقة خائنة .

---

(١) آية (١٥٥) من سورة النساء .

(٢) أنظر الكشاف ١/ ٦٠٠ .

(٣) وهي قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وأبي عمرو وابن عامر . أنظر السبعة ص ٢٤٣ .

(٤) الزمر (٢٢) .

(٥) وهي قراءة حمزة والكسائي . أنظر السبعة ص ٢٤٣ .

(٦) وهي قراءة ابن مسعود . أنظر البحر ٣/ ٤٤٥ .

(٧) وهو الأعمش . أنظر البحر ٣/ ٤٤٦ .

قال أبو اسحاق[1]: ويقال: رجل خائنة انتهى كلامه. كقولهم: رجل راوية للشعر للمبالغة، و (منهم) في موضع الجر على الصفة لخائنة.

وقوله ﴿ **إلَّا قليلاً منهم** ﴾ منصوب على الاستثناء، والاستثناء من الهاء والميم في (منهم) على الوجه الأول، أو من المستكنِ في (خائنة) على الوجه الثاني، كأنه قيل: ولا تزال تطلع على فرقة يخونون إلّا قليلاً منهم، وهم الذين آمنوا منهم على ما فسر[2]، وأعيد ذكر (منهم) على وجه التوكيد.

﴿ **ومن الذين قالُوا إنَّا نصارى أخذنا ميثاقَهُم فَنَسُوا حظّاً مما ذُكِّروا به فأغرينا بينهُمُ العداوةَ والبغضاءَ إلى يوم القيامةِ وسوف يُنَبِّئُهُمُ اللهُ بما كانُوا يصنَعُون** ﴾ (١٤):

وقوله ﴿ **ومن الذين قالوا إنا نصارى** ﴾ أي ومن الذين قالوا إنا نصارى قوم أخذنا ميثاقهم، فحذف الموصوف، وعن الكسائي[3]: مَن أخذنا ميثاقهم، فحذف (من)، وقيل: (من) صلة على مذهب أبي الحسن، وقيل[4]: (من) متعلقة بقوله (أخذنا) أي وأخذنا من الذين قالوا إنا نصارى ميثاقهم وهذه الجملة عطف على قوله ﴿ **ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل** ﴾[5].

قيل[6]: وإنما قيل: ومن الذين قالوا إنا نصارى، ولم يقل: ومن النصارى؛ لأنهم ابتدعوا النصرانية وسموا أنفسهم بها ادعاء لنصرة الله، وهم الذين قالوا لعيسى ﴿ **نحن أنصار الله** ﴾[7]على ما فسر.

فإن قلت: هل يجوز تقديم قوله (أخذنا ميثاقهم) على قوله (ومن الذين قالوا إنا نصارى)؟. قلت: لا لأجل أن فيه إضماراً قبل الذكر لفظاً وتقديراً.

قال أبو الحسن[8]: هذا كما تقول: من زيد أخذت درهمه، ولا يجوز أخذت درهمه من زيد.

---

(١) أنظر معاني الزجاج ٢ /١٧٥.
(٢) أنظر الكشاف ١ /٦٠٠.
(٣) تفسير القرطبي ص ٢١١٤.
(٤) قاله العكبري في التبيان ١ /٤٢٧
(٥) من الآية (١٢).
(٦) روي معناه عن الحسن. أنظر تفسير القرطبي ص ٢١١٤.
(٧) آل عمران (٥٢).
(٨) أنظر تفسير القرطبي ص ٢١١٤.

وقوله ﴿ فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة ﴾ (فأغرينا) عطف على قوله (فنسوا) ، أي فألصقنا والزمنا من غَرِي بالشيء إذا لزمه ولصق به وأغراه غيره ، ومنه الغراء الذي يلصق به الشيء يكون من الصمغ . إذا كسرت الغين مددت ، وإذا فتحت قصرت تقول/ منه غروت الجلد إذا ألصقته بالغَراء ، وقوس مغروة ، والياء في أغرينا من واو لما ذكرت آنفاً[1] .

وقوله (بينهم) يحتمل أن يكون ظرفاً لقوله (فأغرينا) ، وأن يكون حالاً من العداوة ، ولا يجوز أن يكون ظرفاً للعداوة ؛ لأن العداوة مصدر كالمعادات يقال : عدو بيِّن العداوة والمعاداة ، ومعمول المصدر لا يتقدم عليه . والضمير في (بينهم) قيل[2] : لليهود والنصارى ، وقيل[2] لفرق النصارى المختلفين ، و (إلى) تحتمل أن تكون متعلقة بقوله (فأغرينا) ، وأن تكون متعلقة بالعداوة والبغضاء ، أي تباعدت قلوبهم ونياتهم إلى يوم القيامة ، أو تباغضوا إلى يوم القيامة ، ويجوز أن تكون حالاً من أحدهما ، فتكون متعلقة بمحذوف ، أي مستقرة أو مستقراً إلى يوم القيامة .

والهمزة في (البغضاء) للتأنيث ، كالتي في نحو السراء والضراء .

﴿ يأهل الكتابِ قد جاءكُم رسولُنَا يبيِّنُ لكُم كثيراً مما كُنتُمْ تُخفُونَ من الكتابِ ويعفُو عن كثير قد جاءكُم من الله نورٌ وكتابٌ مبين ﴾ (١٥) :

وقوله ﴿ قد جاءكم رسولنا يبين لكم ﴾ محل (يبين) النصب على الحال من قوله (رسولنا) ، ومثله الثاني[3] ، وكذلك ﴿ ويعفو عن كثير ﴾ أي مبيناً لكم وعافياً عن كثير .

و (من الكتاب) في محل النصب على الحال من العائد المحذوف إلى (ما) أي تخفونه كائناً منه .

و (من الكتاب) في محل النصب على الحال من العائد المحذوف إلى (ما) أي تخفونه كائناً منه .

---

(١) من أنها من غروت ، وقد ذكر قبيل .

(٢) تفسير القرطبي ص ٢١١٥ .

(٣) من الآية (١٨) .

وقوله ﴿ من الله يحتمل أن يكون من صلة قوله (جاءكم) ، وأن يكون حالاً من (نور) .

﴿ يهدِي به اللهُ من اتَّبَعَ رضوانَهُ سُبُلَ السَّلام ويُخرِجُهُم من الظُّلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم ﴾ (١٦) :

وقوله ﴿ يهدي به الله ﴾ محل (يهدي) الرفع على النعت لكتاب[١]، أو النصب على الحال من (الكتاب)[١]، لكونه قد وصف ، أو من المنوي في (مبين)[١].

وقوله ﴿ سبل السلام ﴾ مفعول ثان ليهدي والأول (من) ، أي إلى سبل السلام . ولك أن تجعله بدلاً من قوله (رضوانه) ، والمراد به طرق السلامة والنجاة من عذاب الله عن أبي اسحاق[٢]وغيره .

وقيل : السلام الله تعالى ، والسلام اسم من أسمائه ، أي طرق الله عن السدي[٣]وغيره . واسكان باء السبل جائز تخفيفاً ، وبه قرأ بعض القراء[٤].

و (من) في قوله (من اتبع) تحتمل أن تكون موصولة وما بعدها صلتها ، وقد جوز أن يكون الضمير في (به) للرسول ، فيكون (يهدي) حالاً منه ، أو من المنوي في (يبين) ، وأن تكون موصوفة وما بعدها صفتها . أو الضمير في (به) للكتاب ، وفي (رضوانه) لله تعالى . والرضوان بكسر الراء وضمها لغتان وقد قرىء بهما[٥].

و (يخرجهم) عطف على (يهدي) وحكمه في الإعراب حكمه .

﴿ لقد كفر الذين قالُوا إنَّ اللهَ هو المسيحُ ابنُ مريمَ قُلْ فَمَن يملِكُ من اللهِ شيئاً إن أراد أن يُهلِكَ المسيحَ ابنَ ومريمَ وأُمَّهُ ومن في الأرض جميعاً ولله مُلكُ السمواتِ والأرض وما بينهُمَا يخلُقُ ما يشاءُ واللهُ على كلِّ شيءٍ قديرَ ﴾ (١٧) :

---

(١) من الآية السابقة . (٢) أنظر معاني الزجاج ٢ /١٧٦ .

(٣) أنظر جامع البيان ٦ /١٠٤

(٤) (سبْل) بسكون الباء ، وهي قراءة الحسن وابن شهاب . أنظر البحر ٣ /٤٤٨ .

(٥) أنظر التبيان ١ /٤٢٨ .

وقوله ﴿ قل فمن يملك ﴾ (من) استفهام تقرير في موضع رفع بالابتداء ، وخبر ، (يملك) ، أي قل لهم : فمن يمنع من قدرته ومشيئته إن أراد أن يهلك المسيح وأمه .

﴿ ومن في الأرض ﴾ عطف عليهما ، وأراد[1] بعطف (من) عليها تنبيهاً على أنهما مخلوقان كمن في الأرض / لا تفاوت بينهما وبينهم في البشرية والعبودية .

و (جميعاً) منصوب على الحال من المستكن في الظرف حملاً على معنى (من) ولك أن تجعله حالاً من (المسيح) وأمه و (من في الأرض) ، والعامل على الوجه الأول الظرف ، وعلى الثاني (أن يهلك) .

﴿ وقالت اليهودُ والنصارَى نحنُ أبناءُ اللهِ وأحباؤُهُ . . . ﴾ (١٨) :

وقوله ﴿ نحن أبناء الله وأحباؤه ﴾ فيه وجهان :
أحدهما ـ منّا من هو ابن الله وحبيبه يعنون عزيراً وعيسى .
والثاني ـ نحن أبناء رسل الله ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه .

﴿ يأهل الكتابِ قد جاءكُم رسُولُنا يُبيِّنُ لكُم على فترةٍ من الرُّسُلِ أن تَقُولُوا ما جاءنا من بشيرٍ ولا نذيرٍ فقد جاءكُم بشيرٌ ونذيرٌ واللهُ على كل شيءٍ قدير﴾ (١٩) :

وقوله (على فترة) متعلق بجاءهم . والفترة : انقطاع ما بين الأنبياء ، أي جاءكم على حين فتور من إرسال الرسل وانقطاع من الوحي .

و (من الرسل) في موضع الصفة لفترة . (أن تقولوا) أن في موضع نصب ، أي كراهة أو مخافة أن تقولوا ، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه .

وقوله ﴿ ولا نذير ﴾ عطف (على لفظ)[2] (من بشير) .

ويجوز في الكلام (ولا نذير) بالرفع عطفاً على الموضع ، ولا يجوز لأحد أن يقرأ به ؛ لأن القراءة سنة متبعة ، يأخذها الخلق عن السلف من غير اعتراض .

---

(١) أي الحق سبحانه وتعالى .
(٢) (على لفظ) ساقط من أ ، جـ .

وقوله ﴿ فقد جاءكم ﴾ قيل[1]: متعلق بمحذوف ، أي لا تعتذروا فقد جاءكم .

﴿ وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمةَ اللهِ عليكُم إذ جَعَلَ فيكم أَنبياءَ . . . ﴾ (٢٠) :

وقوله ﴿ **نعمة الله عليكم إذ جعل** ﴾ الكلام فيها كالكلام في قوله ﴿ **نعمة الله عليكم إذ همّ** ﴾[2] وقد ذكر[2].

﴿ . . . ولا ترتدُّوا على أدبارِكُم فتنقلبُوا خاسرينَ ﴾ (٢١) :

وقوله ﴿ **ولا ترتدوا على أدباركم** ﴾ محل (على أدباركم) النصب على الحال من الضمير في (ولا ترتدوا) ، أي ولا تنكصوا عن الأرض التي أمرتم بدخولها مدبرين على أعقابكم من خوف الجبابرة جبناً وهلعاً .

وقوله ﴿**فتنقلبوا خاسرين** ﴾ (فتنقلبوا) يحتمل أن يكون منصوباً على الجواب وأن يكون مجزوماً عطفاً على (ولا ترتدوا) . و (خاسرين) يحتمل أن يكون حالاً من الفاعل في (فتنقلبوا) ، وأن يكون خبر فتنقلبوا على تضمين فتنقلبوا معنى فتصيروا .

﴿ . . . فان يخرُجُوا منها فانَّا داخلون ﴾ (٢٢) :

وقوله (فإنا داخلون) أي داخلون فيها ، فحذف المفعول للعلم به .

﴿ قال رجُلان من الذين يخافُونَ أَنعَمَ اللهُ عليهما . . ﴾ (٢٣) :

وقوله ﴿ **قال رجلان من الذين يخافون** ﴾ (من الذين) في موضع الرفع على النعت لرجلان . ومفعول (يخافون) محذوف ، أي يخافون الله ويخشونه ، كأن قيل : قال رجلان من المتقين ، و (يخافون) صلة (الذين) والراجع إلى الموصول الواو ، وقد جوز[3]أن يكون الواو في (يخافون) لبني إسرائيل ، والراجع إلى الموصول محذوف تقديره من الذين يخافهم بنو إسرائيل ، وهم الجبارون ، وهما رجلان منهم

(١) قاله الزمخشري في الكشاف ١/٦٠٢ .

(٢) من الآية (١١) قبلها . (٣) أنظر الكشاف ١/٦٠٤ .

يعضد هذا الوجه قراءة من قرأ[1](يخافون) بضم الياء على البناء للمفعول ، وهما مجاهد وسعيد بن جبير ، كأنه قيل / رجلان من المخوفين . وقيل[2]: هو من الإخافة ، ومعناه : من الذين يخوفون بالتذكرة ، وصفهم الله تعالى بالخوف منه إذا وعظوا ، أو يخوفهم وعيد الله بالعقاب ، هذه الأوجه على قراءة من ضم الياء في (يخافون) .

وقوله ﴿ أنعم الله عليهما ﴾ محلها الرفع على أنها صفة أخرى لرجلان ، أو النصب على الحال من (رجلان) ، أو من المستكن في (من الذين) وقد معها مرادة .

﴿ قالوا يا موسى إنَّا لن ندخُلَها أبداً ما دامُوا فيها فاذهَب أنتَ وربُّكَ فقاتلا إنَّا هاهُنَا قاعدون ﴾ (٢٤) :

وقوله ﴿ أبداً ما داموا ﴾ (أبدا) ظرف للدخول ، و (ما داموا) بدل من (أبداً) وهو بدل البعض من الكل وهما ظرفان أعني (أبداً) و (ما داموا) ، أما (أبداً) فالظرفية فيه ظاهر ؛ لأنه يراد به الدهر ، وأما (ما داموا) فما مع الفعل بتأويل المصدر ، والمصدر يراد به الوقت ، يقال : فعلت كذا خفوق النجم .

وقوله ﴿ وربك ﴾ عطف على المستكن في (فاذهب) .

﴿ قال ربِّ إنِّي لا أملِكُ إلاّ نفسِي وأخي فافرُق بينَنَا وبين القومِ الفاسقين ﴾ .(٢٥) :

وقوله ﴿ قال رب إني لا أملك إلاَّ نفسي وأخي ﴾ محل (أخي) يحتمل أن يكون نصباً على العطف على (نفسي) ؛ لأن أخاه إذا كان مطيعاً له فهو يملكه ، كما يملك نفسه ، أو على الضمير في (إني) على تأويل إني أملك إلاّ نفسي وأن أخي لا يملك إلاّ نفسه ، وأن يكون رفعاً على العطف على محل ان واسمها على تأويل إني لا أملك إلاّ نفسي ، وأخي كذلك لا يملك إلاّ نفسه ، أو على المستكن في (لا أملك) بمعنى لا أملك أنا وأخي إلاّ أنفسنا ، والذي جوز ذلك من غير تأكيد الفصل ، وأن يكون جراً على العطف على الضمير في (نفسي) ، وإن كان ضعيفاً عند أهل البصرة[3]، لقبح

---

(١) أنظر قراءة مجاهد وابن جبير في المحتسب ١/٢٠٨ .

(٢) التبيان ١/٤٣٠ ..

(٣) أنظر الكتاب ١/١٢٦ .

عطف الظاهر على المضمر المجرور إلّا بإعادة الجار .

وقوله ﴿ **فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين** ﴾ .

كرر (بين هنا لقبح العطف على المضمر المجرور إلّا بتكرير الجار .

﴿ قال فانَّها محرمةٌ عليهم أربعينَ سنةً يتيهُونَ في الأرض فلا تـأسَ على القوم الفاسقين ﴾ (٢٦) :

وقوله ﴿ **فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون** ﴾ الهاء في (فإنها) راجعة إلى الأرض المقدسة ، أي فإن الأرض المقدسة محرمة عليهم لا يدخلونها ولا يملكونها .

و (أربعين سنة) ظرف للتيه في قول الحسن وقتادة[1] قالا : لم يدخلها أحد منهم ، وقال غيرهما[2] : (أربعين سنة) ظرف للتحريم .

و (يتهيون) في محل النصب على الحال من الهاء والميم في (عليهم) .

ومعنى يتيهون في الأرض : يسيرون فيها متحيرين لا يهتدون سبيلاً ، يقال : تاه في الأرض إذا ذهب فيها متحيراً يتيه تيهاً وتيهاناً .

والتيه : المفازة التي يتاه فيها والجمع أتياه وأتاويه .

وقوله ﴿ **فلا تأس على القوم الفاسقين** ﴾ أي فلا تحزن عليهم يقال : أسيَ على فلان يأسى بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر أسى إذا حزن .

واختلف في ألف يأسى ، فقيل[3] : بدل من واو ، وقيل : من ياء .

﴿ واتلُ عليهم نبأ إبْنيِّ آدم بالحقِّ إذ قربَّا قُرباناً فتُقُبِّل من أحدِهما ولم يُتَقبَّلْ من الآخر قال لاقتلنَّك قال إنما يَتَقَبَّلُ اللهُ من المتقين ﴾ (٢٧) :

وقوله ﴿ **واتل عليهم نبأ إبْنيِّ آدم بالحق إذ قربا** ﴾ (بالحق) في موضع نصب

---

(١) أنظر جامع البيان ٦/١١٧ . (٢) وهو عكرمة . أنظر جامع البيان ٦/١١٧

(٣) في التبيان ١/٤٣١ « ألف تأسى بدل من واو ؛ لأنه من الأسا الذي هو الحزن ، وتثنيته أسوان . وقيل : هي من الباء ، يقال : رجل أسيان أيضاً » أي كثير الحزن ، فتثنيته على هذا أسيان .

على الحال من النبأ ، أي اتل ذلك ملتبساً بالصدق موافقاً لما في كتب الأولين ، أو من المستكن في (واتل) .

وقد جوز أن يكون نعتاً لمصدر محذوف ، أي تلاوة ملتبسة بالحق والصحة .

و (إذ) ظرف للنبأ ؛ لأن خبرهم وحديثهم كان في ذلك الوقت ، ولا يجوز أن يكون ظرفاً لقوله (واتل) ، كما زعم بعضهم ، كما زعم بعضهم ؛ لأن التلاوة لم تكن في ذلك الوقت .

وقد جوز[1]أن يكون بدلاً من النبأ على تقدير حذف المضاف ، أو واتل عليهم النبأ نبأ ذلك الوقت .

والقربان : اسم ما يتقرب بهن إلى الله تعالى من نسيكة أو صدقة ، وهو في الأصل مصدر ولذلك لم يثن ، وعن أبي علي[2]: على تقدير إذ قرب كل واحد منهما قرباناً ، كقوله : فاجلدوهم ثمانين جلدة[3]؛ أي كل واحد منهم ..

﴿ إنِّي أُريدُ أن تَبُوء بإثمي وإثمِكَ فتكُونَ من أصحابِ النار وذلك جزاء الظالمين ﴾ (٢٩) :

وقوله ﴿ **باثمي وإثمك** ﴾ في محل النصب على الحال من المستكن في (أن تبوء) أي ملتبساً بهما . حاملاً لهما ، واختلف في معنى ذلك ، فقيل معناه : إني أريد أن ترجع باثم قتلي ، والإثم الذي كان منك قبل قتلي عن ابن عباس[4]وغيره .

وقيل المعنى : باثم قتلك إياي ، وإثم ذنبك الذي لم يتقبل قربانك من أجله عن مجاهد[4]. وقيل[5]: باثم قتلي لك لو قتلتك ، وإثم قتلك لي ، وفي الكلام على الأوجه حذف مضاف ، أي بمثل إثمي ، كما تقول : ضربته ضرب الأمير اللص ، وقرأت قراءة فلان ، ونحو هذا كثير شائع في كلام القوم نثرهم ونظمهم .

﴿ فطوَّعَتْ له نفسُهُ قتل أخيه فقَتَلَهُ فأصبح من الخاسرين ﴾ (٢٩) :

---

(١) أنظر الكشاف ١ /٦٠٦ .

(٢) أنظر التبيان ١ /٤٣٢ .　(٣) النور (٤) .

(٤) أنظر جامع البيان ٦ /١٢٤　(٥) قاله الضحاك . أنظر جامع البيان ٦ /١٢٤

وقوله ﴿ فطوعت له نفسه قتل أخيه ﴾ أي رخصت وسهلت عن أبي الحسن[1].

وقرىء[2] (فطاوعت) بألف بعد الطاء مع تخفيف الواو ، وقيل : فيه وجهان :

أحدهما ـ أن يكون مما جاء من فاعل بمعنى فعَّل .

والثاني ـ أن يراد أن قتل أخيه كأنه دعا نفسه إلى الاقدام عليه ، فطاوعته ولم يمتنع ، واللام في (له) لزيادة الربط ، كقولك : حفظت لزيد ماله .

﴿ فَبعَثَ الله غُراباً يبحثُ في الأرضِ لِيُرِيَهُ كيف يواري سوءَةَ أخيه قال يا ويلتي أَعَجَزتُ أن أكون مثل هذا الغُرابِ فأواري سوءةَ أخي فأصبَحَ من النادمين ﴾ (٣١) :

وقوله ﴿ **فبعث الله غراباً يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوءة أخيه** ﴾ (يبحث) في موضع نصب على الصفة لغراب . (ليريه) المستكن في (ليريه) لله تعالى ، / أو للغراب ، والهاء لقابيل ، أي ليريه الله ، أو ليريه الغراب أي ليعلِّمه ، لأنه لما كان سبب تعليمه ، فكأنه قصد تعليمه على سبيل المجاز .

﴿ **كيف يواري** ﴾ الجملة في موضع نصب على أنها مفعول ثان ليرى .

﴿ **سوءة أخيه** ﴾ والسوءة يعني بها هنا العورة ، وما لا يجوز أن يتكشف من جسد الإنسان ، وقيل : يعني بها جيفة المقتول .

وقوله : ﴿ **يا ويلتي** ﴾ الجمهور على قلب ياء الإضافة ألفاً لختها .

وقرىء[3] : (يا ويلتي) مضافاً على الأصل ، وكلتاهما لغة شائعة ، والويل : كلمة يستعملها الإنسان عند تندم ، أو عند شدة ، قال صاحب الكتاب[4] : الويل كلمة تقال عند الهلكة ، وقد تدخل عليها الهاء فيقال : ويله قال مالك بن جعدة[5].

---

(١) أنظر الصحاح ٣/١٢٥٥

(٢) وهي قراءة الحسن بن عمران ، وأبي واقد ، والحسن البصري . أنظر المحتسب ١/٢١٩ .

(٣) وهي قراءة الحسن البصري . أنظر البحر ٣/٤٦٦ . (٤) أنظر الكتاب ١/١٦٧ .

(٥) مالك بن جعدة التغلبي شاعر من شعراء الدولة الأموية ، هجا المختار بن أبي عبيد ، فرد عليه الطرماح . أنظر الحماسة للمرزوقي ٤/١٦٣٧ .

١٨٠ ـ لأمِّك ويلَةٌ وعليك أُخْرَى فلا شاةٌ تُنيلُ ولا بعيرٌ[١]

وكفاك دليلاً : يا ويلتي ، ونودي كما ينادى العجب والحسرة ، أي يا ويلةُ احضري ، فهذا ابانك[٢](أن أكون) أي عن أن أكون .

(فأواري) عطف على (أن أكون) ، وقيل[٣]: هو منصوب على جواب الاستفهام ، ورد ذلك إذ ليس المعنى : أن يكون مُنيَ عَجْزٌ فمواراة ، ألا ترى أنك إذا قلت : أين بيتك أزورك ؟ كان معناه لو عرفت بيتك لزرتك ، وليس المعنى هنا لو عجزت لواريت .

والجمهور على نصب ياء (فأواري) لما ذكرت آنفاً . وقرىء[٤](فأواري) باسكانها على فأنا أواري ، أو على التسكين في موضع النصب للتخفيف .

﴿ من أجلِ ذلكَ كَتبنَا على بني إسرائيلَ أَنَّهُ من قَتَلَ نفساً بغيرِ نفسٍ أو فسادٍ في الأَرض فكأنما قتلَ الناسَ جميعاً ومن أحيَاهَا فكأنما أحيا الناسَ جميعاً ولقد جاءَتهُم رسلُنَا بالبيناتِ ثم إنَّ كثيراً منهم بعد ذلك في الأرض لمُسرفُون ﴾ (٣٢) :

وقوله ﴿ من أجل ذلك ﴾ (من) لابتداء الغاية ، وهي متعلقة بكتبنا ، أي ابتدِئت الكتاب وأنشئت من أجل ذلك ، وقيل[٥]: هي متعلقة بالنادمين[٦]، والوجه هو الأول وعليه الجل ؛ لأن الابتداء بكتبنا فيه ما فيه .

ومعنى (من أجل ذلك) أي من جراء ذلك وجريرته ، وقيل[٧]: من أجل ذلك ، أي من جناية ذلك ، من أَجَلَ شرّاً يأجِلُ ويأجُلُ أَجْلاً إذا جناه وهيجه ،

---

(١) البيت من الوافر ، وقوله (لأمك ويلة) دعاء علي المختار بن أبي عبيد وهجاء له . وعليك أخرى ، أي ويلة أخرى . والمراد : لا يرجى من جهتك شاة ولا ما فوقها ، ويقال : نلت الشيء فهو منيل نيلاً إذا كنت تتناوله بيدك ، وليس هو من التناول ، لأن التناول من النوال .

أنظر شرح الحماسة للمرزوقي٤/١٦٣٧ ، الصحاح ٥/١٨٤٦ .

(٢) أي الوقت الذي من شدة الحزن فيه يدعو الإنسان بالويل .

(٣) أنظر التبيان ١/٤٣٣ .

(٤) أنظر الكشاف ١/٦٠٨ .

(٥) تفسير القرطبي ص ٢١٤٣ .

(٦) من الآية السابقة .

(٧) الكشاف ١/٦٠٨ .

كـأنك إذا قلت : من أجلك فعلت كـذا أردت من أن جنيتَ فعلهُ وأوجبتَـهُ ، ويـدل عليه قولهم : من جراك فعلت ، أي من أن جررته بمعنى جنيته ، ويقال : فعلت ذلك من أجلك ، ومن اجلك بفتح الهمزة وكسرها ، وبالكسر قرأ ابن القعقاع[1].

فاذا خففت الهمزة ألقيت حركتها على النون ، وحـركت النون إمّـا بالفتـح وإما بالكسر على اللغتين ، وحذفت الهمزة على مذاق العربية ، والإشارة في ذلك إلى القتل المذكور .

(أنه) موضع أن / نصب بكتبنا ، والضمير في (أنه) ضمير الشأن والحديث ، وقد جوز كسر إن على الاستئناف ، (من قتل) من : شرط في موضع رفـع بالابتـداء وخبـره فعل الشـرط . (بغـير نفس) أي بغـير قتـل نفس لا عـلى وجـه القصـاص . و (بغير) في محل النصب على الحال من المستكن في (قتل) .

وقوله ﴿ **أو فساد** ﴾ الجمهور على جر (فسـاد) عطفـاً على (نفس) ، بمعنى أو بغير فساد في الأرض .

واختلف في الفساد هنا ، فقيـل[2] : هو الشـرك ، وقيل[2]: هـو قطع الـطريق وقـرىء[3](فساداً) بـالنصب على إضمـار فعل ، أي أحـدث أو عمل فسـاداً أو فسد فساداً ، فيكون مصدراً . (فكأنما) الفاء جواب الشرط ، والشرط وجوابه في موضـع رفع بخبر (أنه) ، و (جميعاً) حال من (الناس) ، أي قتلهم مجتمعين ومثله الثاني .

وقوله ﴿ **بعد ذلك** ﴾ ظرف لقوله (لمسرفون) ، والإشارة في ذلك إلى ما تقدم من الكتابة ومجيء الرسل ، أي بعد كتابتنا عليهم ، وبعد مجيء الرسل بالآيـات لمسرفون في القتل لا يبالون بعظمته .

﴿ إنَّما جزاءُ الذين يحاربُـونَ اللهَ ورسولَـهُ ويسعَونَ في الأرضِ فَسَاداً أن يُقتَّلُوا أو يصلبوا أو تقطع أيـديهم وأرجلُهم من خلافٍ أو ينفـوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذابٌ عظيم ﴾ (٣٣) :

---

(١) (من أجل ذلك) بكسر الهمزة ، وأنظر قراءة ابن القعقاع في المحتسب ١ / ٢٠٩ ، والبحر ٣/٤٦٨ .

(٢) تفسير القرطبي ص ٢١٤٣ .

(٣) وهي قراءة الحسن البصري . أنظر المحتسب ١ / ٢١٠ .

وقوله ﴿ إنما جزاء الذين يحاربون الله ﴾ (جزاء) رفع بالابتداء ، ونهاية صلة الذين (فساداً) ، وهو مفعول من أجله ، أي يسعون فيه للفساد ، أو مصدر من غير فعله ، وإنما هو محمول على معناه ؛ لأن سعيهم في الأرض لما كان على وجه الفساد نزل منزلته ، كأنه قيل : ويفسدون فيها فساداً ، أي إفساداً ، ثم وضع موضعه كما وضع نباتاً[1] موضع انباتاً على أخذ الوجهين . ويحتمل أن يكون في موضع الحال من الواو في (يسعون) ، أي يسعون فيها مفسدين ، وخبر الابتداء (أن يقتلوا وما عطف عليه . وأن وما اتصل بها في تأويل المصدر ، أي جزاؤهم التقتيل ، أو التصليب ، أو التقطيع ، أو النفي . و (أو) في جميع ذلك للتخيير للإمام ، ، وفيها تفصيل وأحكام على قدر اختلاف العلماء فيها ، ولا يليق ذكرها هنا .

وقوله ﴿ من خلاف ﴾ في موضع نصب على الحال من الأيدي والأرجل ، أي مختلفة وهي اليد اليمنى ، والرجل اليسرى .

وقوله ﴿ ذلك لهم خزي في الدنيا ﴾ (ذلك) مبتدأ ، والإشارة إلى الأشياء المحكوم بها عليهم . و (لهم خزي) رفع بالابتداء ، والخبر (لهم)، أو بلهم على رأي أبي الحسن ، والجملة في موضع رفع بخبر (ذلك) .

و (في الدنيا) في موضع رفع على النعت للخزي ، ولك أن تعلقه بخزي تعلق الجار بالفعل ، / ويحتمل أن يكون (خزي) خبر (ذلك) ، و (لهم) حال من خزي لتقدمه عليه .

وقوله ﴿ ولهم في الآخرة عذاب ﴾ (عذاب) مبتدأ ، والخبر (لهم) ، و (في الآخرة صفة مقدمة ، فيكون حالاً ، ! ويجوز أن يكون ظرفاً للخبر .

﴿ إلَّا الذين تَابُوا من قبل أن تقدِرُوا عليهم فاعلمُوا انَّ اللهَ غفورٌ رحيم ﴾ (٣٤) :

وقوله ﴿ إلَّا الذين ﴾ محل (الذين) إما النصب على الاستثناء من المعاقبين عقاب قطع الطريق خاصة ، وأما حكم القتل والجراح وأخذ المال ، فإن الأولياء إن

---

(١) وذلك من قوله تعالى : ﴿ والله أَنْبَتَكُم مِنَ الأَرْضِ نَبَاتا ﴾ آية (١٧) من سورة نوح .

شاءوا استوفوا (وهو مذهب الامام الشافعي[1]رضي الله عنه قال : يسقط عنهم بتوبتهم قبل القدرة عليهم حد الله خاصة ، ولا يسلط عنهم حقوق بني آدم ما كان قصاصاً ، أو مظلمة في مال)[2]. وإمَّا الرفع على الابتداء ، والخبر (فاعلموا) ، والراجع إليه من الخبر محذوف تقديره : فاعلموا أن الله غفور لهم أو رحيم بهم ، وإنما حذف للعلم (به) [3] .

﴿ يأيها الذين آمنُوا اتقوا الله وابتغُوا إليه الوسيلَةَ وجاهِدُوا في سبيلِه لعلَّكُمْ تُفلِحون ﴾ (٣٥) :

وقوله **﴿ وابتغوا إليه الوسيلة ﴾** (إلى) يحتمل أن يكون متعلقاً بقوله (وابتغوا)، وأن يكون متعلقاً بالوسيلة ، لأنها بمعنى المتوسل به .

والوسيلة : ما يتوسل به إلى الغير ، أي يتقرب من قرابة ، أو صنيعة أو غير ذلك ، فاستعيرت لما يتوسل به إلى (الله تعالى) من فعل البر ، ولك أن تجعله حالاً من الوسيلة ، فيكون متعلقاً بمحذوف أي وابتغوا الوسيلة مستقرة أو كائنة إليه .

﴿ إنَّ الذين كفرُوا لو أنَّ لهُم ما في الأرض جميعاً ومثلَهُ معه ليفتدوا به من عَذابِ يوم القيامةِ ما تُقُبِّلَ منهُم ولهم عذابٌ أليم ﴾ (٣٦) :

وقوله « لو أن لهم ما في الأرض جميعه ومثله معه ليفتدوا به ﴾ .

(جميعاً) حال من المستكن في الظرف وهو (في الأرض) . و (مثلَه) عطف على (ما) ، أي وأن مثله معه . والضمير في (مثله) يعود إلى (ما) وفي (به) إلى (ما) و (مثله) . وإنما وحِّد وهما شيئان إجراء له مجرى اسم الإشارة ، كأنه قيل : ليفتدوا بذلك ، وخبر (إنَّ) (لو) وجوابه ، وهو (ما) ، ويأتي (ما) في جواب لو ولَا يأتي في جواب إن ؛ لأن (ما) له صدر الكلام فلا يحرج في جواب لو عن كونه صدر الكلام ، ويخرج في جواب إنّ عن كونه صدراً ، تقول : لو أتاني ما ضربته ،

---

(١) أنظر تفسير القرطبي ص ٢١٥٥ .

(٢) ما بين القوسين من قوله : (وهو مذهب . . .) إلى (في مال) ساقط من أ .

(٣) (به) ساقط من أ ، ب .

ولا تقول : إن أتاني ما ضربته ؛ لأن إن عاملة وجوابها معمولها ، وليست لـو بعاملة ، فجوابها صدر الكلام فاعرفه .

﴿ والسارقُ والسارقةُ فاقطعُوا أيديَهُما جزاءً بما كَسَبَا نكالاً من اللهِ واللهُ عَزيزٌ حكيم ﴾ (٣٨) :

وقوله **﴿ والسارق والسارقة ﴾** الجمهور على رفعهما على الابتداء ، وفي الخبر وجهان :

أما عند صاحب الكتاب[١] : فمحذوف ، كأنه قيل : وفيما فرض عليكم السارق والسارقة أي حكمها ، وأما عند غيره ، فالخبر (فاقطعوا أيديهما) ودخول الفاء لتضمنها معنى الشرط ؛ لأن الألف واللام فيهما بمعنى الذي والتي ، أنه قيل : والذي سرق والتي سرقت فاقطعوا أيديهما إذ ليس يقصد به سارق بعينه ، ولا سارقة بعينها ، ولا مقال في أن الاسم الموصول يتضمن معنى الشرط لما فيه من الإبهام إذا كانت الصلة فعلاً أو ظرفاً ، ونصبهما عيسى ابن عمر[٢] باضمار فعل ، أي اقطعوا السارق والسارقة .

/ وقوله (أيديهما) يريد يديهما ، وهما اليمينان ؛ لأن المقطوع من السارق والسارقة يميناهما تعضده قراءة من قرأ[٣](والسارقون والسارقات فاقطعوا أيمانهم) وهو عبد الله ، وإنما وضع الجمع موضع الاثنين ؛ لأنه ليس في الإنسان سوى يمين واحدة ، كالرأس والقلب والبطن والظهر ، وما هذه سبيله يجعل الجمع فيه مكان الإثنين لعدم اللبس واجتزاء بتثنية المضاف إليه عن تثنية المضاف ، وفي التنزيل **﴿ فقد صغت قلوبكما ﴾**[٤]، ولو ثنى ما كان في الشيء منه واحد لكان جائزاً لا أعرف في

---

(١) أنظر الكتاب ١/٧٢ .

(٢) (والسارق والسارقة) بالنصب ، وأنظر قراءة عيسى بن عمر في الكشاف ١/٦١٢ وعيسى بن عمر ، هو عيسى بن عمر الثقفي (أبوعمرو) مولى خالد بن الوليد ، نزل في ثقيف ، فنسب إليهم ، إمام في النحو والعربية والقراءة ، يقال : إنه ترك نيفاً وسبعين مصنفاً ذهبت كلها ، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء ، وعبد الله ابن أبي إسحاق والحسن البصري وغيرهم . ت . سنة ١٤٥ هـ .
أنظر البغية ٢/٢٣٨ ، ونشأة النحو ص ٦١ .

(٣) أنظر قراءة مسعود في البحر ٣/٤٧٦ . (٤) التحريم (٤)

ذلك خلافاً عند أهل العربية ، وقد جمعهما الشاعر في بيت واحد فقال :

١٨١ - وَمَهمَهَينِ قَذْفَينِ مَرتَينْ ظهراهما مثلُ ظُهُورِ التُّرسَينْ[1]

فأتى بالتثنية والجمع .

(جزاء) و (نكالاً) مفعولان من أجلهما ، أي فاقطعوا للجزاء والنكال ، ويجوز أن ينتصبا على المصدر حملاً على المعنى ؛ لأن معنى (فاقطعوا) جازوهم ونكلوا بهم ، وقد جوز أن يكونا في موضع الحال .

﴿ يأيها الرسول لا يحزُنْكَ الذين يُسارعُونَ في الكُفر من الذين قالُوا آمنا بأفواهِهم ولم تؤمن قُلُوبُهُم ومن الذين هَادُوا سمَّاعُون للكذبِ سمَّاعُونَ لقومٍ آخرين لم يأتُوكَ يحرِّفُونَ الكلمَ من بعدِ مواضِعه يقولون . . ﴾ (٤١) :

وقوله **﴿ لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر ﴾** (لا يحزنك) نهي .

وقرىء[2](لا يحزنك) بفتح الياء وضم الزاي ، و (لا يحزنك) بضم الياء وكسر الزاي وهما لغتان .

يقال: حزنه يحزنه، وأحزنه يحزنه بمعنى، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب[3]بأشبع من هذا .

والجمهور على إثبات الألف بعد السين في (يسارعون) من سارع .

---

(١) البيت من الرجز، قاله : خطام المجاشعي، وهو شاعر إسلامي . والمهمة : المفازة البعيدة والبلد القفر المخوف .
قذفين : تثنية قذف بفتح القاف والذال وهو البعيد من الأرض . والمرت بفتح الميم وسكون الراء : الأرض التي لا ماء فيها ولا نبات .
والظهّر : ما إرتفع من الأرض . وصف فلاتين لا نبت فيهما ولا شخص يستدل به فشبههما بالترسين في الإستواء والإملاس . والترسان : تثنية ترس بالضم وهو معروف .
أنظر سيبويه ١/٢٤١ ـ ابن يعيش ٤/١٥٦ ـ ابن الشجري ١ :١٢ ـ خزانة ٣/٣٧٤ ـ درر ١/١٥ ـ التبيان ١/٤٣٦ ـ معاني الزجاج ٢/٤٣٦ .

(٢) في الإتحاف ص ٢٠٠ قرأ الجمهور من السبعة (لا يحزنك) بفتح الياء وضم الزاي . وقرأ نافع (لا يُحزِنك) بضم الياء وكسر الزاي .

(٣) عند قوله تعالى : ﴿ وَلاَ يَحْزُنكَ الَّذِيْنَ يُسَارِعُونَ فِي الكفْرِ ﴾ آل عمران (١٧٦) .

وقرىء[1] (يسرعون) بحذفها من أسرع ، وكلتاهما متقاربتان في المعنى ، يقال : أسرع فيه الشيب ، وأسرع فيه الفساد بمعنى وقع فيه سريعاً ، فكذلك مسارعتهم أو إسراعهم في الكفر وقوعهم وتهافتهم فيه .

وقوله ﴿ من الذين قالوا آمنا بأفواههم ﴾ (من الذين) في محل النصب على الحال من (الذين يسارعون) ، أو من الضمير في (يسارعون) ، أي كائنين منهم . و (بأفواههم) متعلق بقالوا لا بآمنا كما زعم بعضهم ، و (آمنا) مفعول (قالوا) ، أي قالوا بأفواههم آمنا أي بألسنتهم . و (لم تؤمن قلوبهم) في موضع الحال .

وقوله ﴿ ومن الذين هادوا ﴾ يحتمل أن يكون منقطعاً مما قبله خبر السماعون ، أي ومن اليهود قوم أو فريق سماعون ، وأن يكون عطفاً على قوله (من الذين قالوا آمنا) ، ويرتفع (سماعون) على خبر مبتدأ محذوف ، أي هم سماعون ، والضمير على هذا في (سماعون) للفريقين والمنافقين واليهود ، وعلى الأول لليهود .

و﴿ سماعون للكذب ﴾ فيه / وجهان :

أحدهما ـ أنهم يستمعون للكذب ، أي يقبلونه ، ومنه سمع الله لمن حمده ، أي قبل منه حمده ، فاللام على هذا التأويل مزيدة .

والثاني ـ أنهم مستمعون أخباركم للكذب ، أي يسمعون ليكذبوا عليكم ، فاللام على هذا التأويل ليست بمزيدة ، وإنما هي للتعليل ، والمفعول محذوف .

و ﴿ سماعون لقوم آخرين﴾ تكريرللأولى ، و (القوم) متعلق به ، أي لأجل قوم . وقد جوز[2] أن يكون متعلقاً بالكذب ؛ لأن (سماعون) الثانية مكررة للأولى ، أي ليكذبوا لقوم . قيل[3] : وهم اليهود الذين لم يصلوا إلى مجلس رسول الله ﷺ .

ومعنى (سماعون لقوم آخرين) أي هم عيون لأولئك الغُيَّب .

و (لم يأتوك) في موضع جر على النعت لقوم .

---

(١) وهي قراءة السلمي . أنظر البحر ٣/٤٨٧ .

(٢) التبيان ١/٤٣٧ .

(٣) قاله الزمخشري في الكشاف ١/٦١٣ .

وقوله ﴿ يحرفون ﴾ محله النصب على الحال إمَّا من الضمير في (يسارعون) أو من الضمير في (قالوا) ، أو من الضمير في (هادوا) ، أو من الضمير في (سماعون) ، لا من الضمير في (لم يأتوك) كما زعم بعضهم ؛ لأن ذلك يكون نفياً للتحريف عنهم ، وقد أخبر الله تعالى عنهم أنهم يحرفون ، ونعوذ بالله من إعراب يؤدي إلى فساد المعنى ، أو الرفع على هم يحرفون ، أو على النعت ، أي قوم سماعون محرفون ، والجر على النعت لقوم ، أي سماعون لقوم محرفين ، ومثله : (يقولون) على الأوجه المذكورة . ولك أن تجعل (يقولون) حالاً من الضمير في (يحرفون) .

﴿ سماعُونَ للكذبِ أكَّالُونَ للسُّحتِ . . ﴾ (٤٢) :

وقوله (سماعون للكذب) أي هم سماعون ، و (أكالون) خبر بعد خبر .

﴿ وكيف يحكِّمُونَكَ وعندهُمُ التوراةُ فيها حكمُ اللهِ ثم يتولَّونَ من بعدِ ذلك وما أولئكَ بالمؤمنِينَ ﴾ (٤٣) :

وقوله ﴿ وكيف يحكمونك ﴾ (كيف) منصوب بيحكمونك .

و (عندهم التوراة) رفع بالابتداء ، وخبره الظرف ، أو بالظرف ، والجملة في محل النصب على الحال .

وقوله ﴿ فيها حكم الله ﴾ يحتمل أن يكون خبراً بعد خبر أعني للتوراة ، كأنه قيل : وعندهم التوراة ناطقة بحكم الله ، وأن يكون حالاً منها على رأي أبي الحسن ، أو من المستكن في الظرف وهو (عندهم) على رأي صاحب الكتاب[1]، والعامل فيها الظرف .

ثم يتولون عطف على (يحكمونك) .

﴿ إنَّا أنزلنَا التوراةَ فيها هُدىً ونُورٌ يحكُمُ بها النبيُّون الذين أسلَمُوا للذين هادوا والربانيُّون والأحبارُ بما استحفِظُوا من كتابِ اللهِ وكانوا عليه شُهَداء . . ﴾ (٤٤) :

---

(١) أنظر الكتاب ١/٢٦١ .

وقوله ﴿ فيها هدى ونور ﴾ محلها النصب على الحال من (التوراة) ، أي هادياً ومبيناً .

﴿ يحكم بها النبيون ﴾ في موضع الحال أيضاً من الضمير المجرور في (فيها) .
والسلام من (للذين هادوا) متعلقة بقوله (يحكم) ، وقيل[1]: هي متعلقة بقوله (فيها هدى ونور) ، كأنه قيل : أنزلنا التوراة فيها هدى ونور للذي هادوا .

(والربانيون والأحبار) عطف على (النبيون) .

(بما استحفظوا) قيل[2]: بدل من بها في قوله (يحكم بها) ، وقد أعيد الجار لطول الكلام وهو جائز / أيضاً وإن لم يطل الكلام ، وقيل[3]: الباء متعلقة بما في (الربانيين والأحبار) من معنى الفعل ، كأنه قيل : العالمون بما أنزل .

و (من كتاب الله) حال من العائد المحذوف إلى (ما) أي بما استحفظوه كائناً منه ، و (عليه) متعلقة بشهداء ، والضمير في (عليه) للكتاب .

﴿ وكتبنَا عليهم فيها أن النفسَ بالنفس والعينَ بالعينِ والأنفَ بالأنفِ والأُذُنَ بالأذن والسنَّ بالسنِّ والجروحَ قصاصٌ فمن تصَدَّق به فهو كفارةٌ له ومن لم يحكُم بما أنزلَ اللهُ فأولئك همُ الظَّالمُون ﴾ (٤٥) :

﴿ وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس ﴾ ، (أن) في موضع نصب بكتبنا و (بالنفس) في موضع رفع بخبر أن ، أي وكتبنا عليهم فيها أن النفس مأخوذة بالنفس مقتولة بها إذا قتلتها بغير حقٍ ، وأما العين وما بعدها من المعطوفات فقرئت[4] بالنصب عطفاً على النفس ، وبالرفع[5] عطفاً على موضع أنَّ حملا على المعنى ؛ لأن المعنى وكتبنا عليهم النفس بالنفس وفيه وجهان :

أحدهما ـ أن يجري كتبنا مجرى قلنا .

(١) تفسير القرطبي ص ٢١٨٦ .

(٢) أجازه العكبري في التبيان ١/٤٣٨ .

(٣) قال القرطبي في تفسيره ص ٢١٨٦ .

(٤) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر . أنظر السبعة ص ٢٤٤ ، والبحر ٣/٤٩٤ .

(٥) وهي قراءة الكسائي . أنظر السبعة ص ٢٣٣ .

والثاني ـ أن معنى الجملة التي هي قولك : النفس بالنفس مما تقع عليه الكتابة ، كما تقع عليه القراءة ، تقول : كتبت الحمد لله ، وقرأت الحمد لله ، أو على المستكن في (بالنفس) ، أو على الاستئناف ، فيكون عطف جمل على جملة ، وتقدير النفس قد ذكرت آنفاً ، كذلك العين مفقوءة بالعين ، والأنف مقطوع بالأنف ، والسن مقطوعة بالسن .

﴿ والجروح قصاص ﴾ أي ذات قصاص ، ومن خص الجروح بالرفع[1]، فعلى القطع مما قبلها والاستئناف .

وقوله ﴿ فمن تصدق به فهو كفارة له ﴾ الضمير في (به) للقصاص ، وفي (فهو) للتصدق ، وفي (له) للمتصدِّق ، أي فمن تصدق من أصحاب الحق بالقصاص ، والتصدق به كفارة للمتصدق .

﴿ وَقفَّيْنَا على آثارِهم بعيسى ابن مريم مُصدِّقاً لما بين يديهِ من التوراةِ وآتيناهُ الإنجيلَ فيه هُدىً ونورٌ ومصدِّقاً لما بين يديهِ من التوراةِ وهدىً وموعظةً للمتقين ﴾ (٤٦) :

وقوله ﴿ وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقاً ﴾ قيل[2]: قفيته مثل عقبته إذا أتبعته ، ثم يقال : قفيته بفلان وعقبته به ، فتعديه إلى الثاني بزيادة الباء ، والمفعول الأول في الآية محذوف ، والظرف الذي هو (على آثارهم) كالساد مسدّه ، لأنه إذا قفي به على أثره فقد قفي به إياه .

و (مصدقاً) منصوب على الحال من (عيسى) . و (من التوراة) في موضع نصب على الحال من المستكن في الظرف وهو الراجع إلى (ما) .

وقوله ﴿ فيه هدى ونور ﴾ محل الجملة النصب على الحال من (الإنجيل) ، و (مصدقاً) عطف على محل الجملة ، وإن شئت عطفت على (مصدقاً) الأول ، فيكون حالاً من (عيسى) ، وعلى الأول حال من (الإنجيل) .

---

(١) وهو ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر . أنظر السبعة ص ٢٤٤ .

(٢) قاله الزمخشري في الكشاف ١ /٦١٧ .

وقوله ﴿ وهدى وموعظة للمتقين ﴾ يحتمل أن يكونا حالين من الإنجيل ، أو من (عيسى) (عليه السلام)، أي هادياً وواعظاً / أو ذا هدى وذا موعظة ، وأن يكونا مفعولين لهما ، كأنه قيل : وللهدى وللموعظة آتيناه الإنجيل ، ويجوز رفعهما وبه قرأ بعض القراء[١] عطفاً على لفظ (فيه هدى ونور) .

و (للمتقين) في محل النصب أو الرفع على النعت للموعظة .

﴿ وليحكُم أهلُ الانجيل بما أنزل اللهُ فيه . . . ﴾ (٤٧) :

وقوله (وليحكم) قرىء[٢] بكسر اللام ونصب الميم على أنها لام كي ، وهي متعلقة بقفينا[٣]، أو بـآتينا[٣]، أي وقفينا ليؤمنوا وليحكم أهل الإنجيل ، أو وآتيناه الإنجيل ليحكم أهله بما أنزل الله فيه من الأحكام .

وقرىء[٤] (وليحكم) باسكان اللام والميم على أنها لام الأمر بمعنى قلنا ليحكم ، كقوله : ﴿ وأن احكم ﴾[٥].

قيل : وروي في قراءة أبي[٦](وأن ليحكم) بزيادة أن مع الأمر على أن (أن) موصولة بالأمر ، كقولك : أمرته بأن قم ، كأنه قيل : وآتيناه الإنجيل وأمرنا بأن يحكم أهله ، ويجوز في لام الأمر الكسر مع العاطف على الأصل بشهادة قوله : ﴿ لينفق ذو سعة ﴾[٧]، والاسكان معه للتخفيف .

﴿ وأنزلَنَا اليكَ الكتابَ بالحقِّ مُصدِّقاً لما بين يديهِ من الكتاب ومُهَيمِناً عليه فاحكُم بينهُم بما أنزل اللهُ ولا تتبعَ أهواءَهُم عما جَاءَكَ من الحقِّ لكلٍّ جعلنَا منكُم شرعةً ومنهاجاً ولو شاء اللهُ لجعلَكُم أمةً واحد ولكن ليبلُوَكُم فيما

---

(١) (وهدى وموعظة) بالرفع ، وهي قراءة الضحاك . أنظر البحر ٣/٤٩٩ .

(٢) وهي قراءة حمزة وحده . أنظر السبعة ص ٢٤٤ .

(٣) من الآية السابقة .

(٤) وهي قراءة الجمهور من السبعة غير حمزة . أنظر السبعة ص ٢٤٤ .

(٥) المائدة (٤٩) .

(٦) أنظر قراءة أبي في البحر ٣/٥٠٠ .

(٧) الطلاق (٧) .

آتاكُم فاستبِقُوا الخيراتِ إلى اللهِ مرجعُكُم جميعاً فينبئُكُم بما كنتم فيه تختلِفُون ﴾ (٤٨) :

وقوله ﴿ **وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقاً** ﴾ (بالحق) متعلق بأنزلنا ، و (مصدقاً) حال من الكتاب . ولك أن تجعل (بالحق) حالاً من (الكتاب) و (مصدقاً) حالاً من المستكن في (بالحق) . ولك أن تجعل (بالحق) حالاً من الضمير في قوله (وأنزلنا) ، أي ملتبسين بالحق أو محقين .

وقد جوز أن يكون (مصدقاً) حالاً من الكاف في (إليك) و (من الكتاب) في موضع الحال من المستكن في الظرف .

قيل : فإن قيل : أي فرق بين التعريفين في قوله (وأنزلنا إليك الكتاب) وقوله : (لما بين يديه من الكتاب) ؟ قيل[1]: الأول تعريف العهد ؛ لأنه عنى به القرآن .

والثاني ـ تعريف الجنس ؛ لأنه عنى به جنس الكتب المنزّلة ، ويجوز أن يقال : هو للعهد، لأنه لم يرد به ما يقع عليه اسم الكتاب على الإطلاق ، وإنما أريد نوع معلوم منه وهو ما أنزل من السماء سوى القرآن .

و (مهيمناً) عطف على (مصدقاً) وهو حال أيضاً . قيل[2]: وأصله مؤمِن من آمن غيره من الخوف ، وأصله آمن فهو مُآمن ما فعل منه ، فَسُهِلت الهمزة الثانية كراهة اجتماعها بأن قلبت ياء وكان القياس أن تقلب ألفاً فبقي مُأَيمن ، ثم أبدل من الهمزة هاء ، كما أبدلوا في أرقت الماء حين قالوا : هرقته .

والجمهور على كسر الميم ، وقرىء[3](ومهيمناً) بفتحها أي هُومِنَ عليه بأن حفظ من التغيير والتبديل ، يقال : هيمن على الشيء يهيمن فهو مهيمن / وذاك مهيمن إذا كان حافظاً له .

وقيل : والذي هيمن عليه الله تعالى ﴿ **إنَّا نحن نزلنا الذكر وإنا له**

(١) قاله الزمخشري في الكشاف ٦١٨/١ .

(٢) قاله المبرد . أنظر تفسير القرطبي ص ٢٢٠٧ .

(٣) وهي قراءة مجاهد وابن محيصن . أنظر البحر ٥٠٢/٣ .

لحافظون ﴾[1] أو الحفاظ في كل بلد لو حرف حرف منه أو حركة أو سكـون لتنبَّه عليـه كل أحد بخلاف سائر الكتب المنزلة ، ولاشمأزوا رادين ومنكرين .

والمراد بالمهيمن هنا الكتاب في قـول الجمهور ، وقيـل[2] : المراد بـه النبي ﷺ ، وهو الرقيب أعني المهيمن .

وقوله ﴿ **ولا تتبع أهواءهم عما جاءك** ﴾ ، محل (عما جاءك) النصب على الحـال من المستكن في (ولا تتبـع) ، أي ولا تتبع أهـواءهم منحرفـاً ، أو عـادلاً عن الـذي جاءك ، ولا يجوز أن يكون متعلقاً بقوله (ولا تتبـع كما زعم بعضهم ؛ لأن الاتبـاع لا يعدى بعن) .

و (من الحق) في موضع نصب أيضاً على الحال من المستكن في (جاءك) .

وقوله ﴿ **لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً** ﴾ . الـلام متعلقة بقـوله (جعلنـا) ، و (منكم) في موضع الصفـة لكل ، وليس قـول من منع ذلـك وقال[3] : لا يجـوز أن يكون (منكم) صفة لكل ؛ لأن ذلك يوجب الفصل يبين الصفة والموصوف بالأجنبي الذي لا تشديد فيه للكلام ، ويوجب أيضاً أن يفصل بين (جعلنا) وبين معمولها وهو (شرعة) ، وإنما يتعلق بمحذوف تقديره أعني - بمستقيم ؛ لأن قوله (لكـل) وإن كان مقدماً في اللفظ فهو مؤخر في الحكم والتقدير ؛ لأن من شـرط المعمول أن يكـون بعد العامل إما لفظاً وإما حكماً ، وأيضاً فان ما قدره فـاصل بـين (جعلنا) وبـين معمولهـا فاعرفه .

والشرعة والشريعة : الطريقة الظاهرة التي يتوصل بها إلى النجاة .
والجمهور على كسر الشين ، وقرىء[4] بفتحها .

والمنهـاج : الطريق الـواضح ، وكـذلك النهـج والمنهج (ومعنى ﴿ **لكـل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً** ﴾ أي جعلنا التوراة لأهلها ، والإنجيل لأهله ، والقرآن لأهله ،

---

(١) الحجر (٩) .
(٢) وهو قول مجاهد . أنظر تفسير القرطبي ص ٢٢٠٧ .
(٣) وهو العكبري في التبيان ١/٤٤١ .
(٤) (شرعة) بفتح الشين ، وهي قراءة يحيى بن وثاب . أنظر الكشاف ١/٦١٨ .

وهـذا في الأحكـام والشـرائـع والعبـادات ، وأمـا في التـوحيـد فـالأصـل واحــد عن قتادة[1] وغيره (رضي الله عنه)[2] .

وقـوله ﴿ ولـو شـاء الله لجعلكم أمـة واحـدة ولكن ليبلوكم ﴾ . الـلام لام كي متعلقـة بمحذوف ، أي ولـو شاء لصيـركم جماعـة متفقة عـلى شريعـة واحـدة ، ولكن فرقكم ليبلوكم فيما آتاكم من الشرائع المختلفة ، وله تعملون بها مذعنين أم لا .

وقوله ﴿ إلى الله مرجعكم جميعاً ﴾ المرجع الرجوع ، والمصدر مضاف إلى مـا هو فاعل في المعنى ، و (جميعاً) حال منـه ، والعامـل المصدر المضـاف ، كأنـه قيل : إليـه ترجعون جميعاً .

﴿ وأن احكم بينهم بما أنزل اللهُ ولا تتبع أهواءَهُم وأحـذرْهُم أن يفتنُوكَ عن بعض ما أنزل الله اليك . . . ﴾ (٤٩) :

وقـوله ﴿ وأن احكم ﴾ أن : مصـدرية مـوصولـة بالأمـر ، لأنـه فعـل كسـائـر الأفعـال ، كقولـك : أمرتـه بأن قم ، ومحلهـا النصب عطفـاً عـلى الكتـاب في قـولـه ﴿ وأنزلنا إليك الكتاب ﴾ / كأنه قيل : وأنزلنا إليك الكتاب والحكم ، أو الجر عـطفاً على قوله (بالحق) على إرادة الجار ، والنصب لعدمه ، كأنه قيل : أنزلناه بالحق وبـأن أحكم ، أي وبالحكم ، أو الرفع أي ومن الواجب أن أحكم بينهم بما أنزل الله .

ولا يجوز أن تكون أن المفسرة بمعنى أي ، كما زعم بعضهم لأجل العاطف قبلها مع عدم القول قبلها ، أو ما هو في معنى القول فاعرفه .

وقـولـه ﴿ أن يفتنـوك ﴾، بـدل من الهــاء والميم في (واحـذرهم) وهــو بـدل الاشتمال ، كأنه قيل : واحذرهم فتنتهم ، ولك أن تجعله مفعـولاً له ، أي مخـافة أن يفتنوك ، أو من أن يفتنوك ، ثم حذف الجار ، فهذه ثلاثة أوجه فاعرفها .

و (عن) متعلقة بيفتنوك ، أي أن يضلوك عنه .

---

(١) أنظر تفسير القرطبي ص ٢٢٠٨ .

(٢) ما بين القوسين من قوله : (ومعنى لكل جعلنا . . .) إلى (رضي الله عنه) ساقط من (أ) .

﴿ أَفَحُكْمَ الجاهليةِ يبغُونَ ومن أحسنُ من اللهِ حكماً لقومٍ يُوقِنُون ﴾ (٥٠) :

وقوله ﴿ **أفحكم الجاهلية يبغون** ﴾ الحكم : مصدر حكم بينهم يحكم حكماً إذا قضى وعليه الجمهور ، والناصب له (يبغون) .

والحَكَم بفتح الحاء والكاف : الحاكم ، وبه قرأ بعض القراء[1]، وفي الكلام حذف مضاف ، أي أفحكم حَكَم الجاهلية يبغون ، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ، وهو منصوب أيضاً بيبغون .

وقرىء[1] أيضاً (أفحكم الجاهلية) برفع الميم مع ضم الحاء على الابتداء وإيقاع (يبغون) خبراً ، واسقاط الراجع عنه ، كاسقاطه عن الصلة في قوله ﴿ **أهذا الذي بعث الله** ﴾[2]، أي يبغونه وبعثه ، وعن الصفة في قولك : الناس رجلان : رجل أكرمت ، ورجل أهنت ، أي أكرمته وأهنته ، وعن الحال في قولك : مررت بهند يضرب زيد ، أي يضربها زيد .

وقد جوز فيه وجه آخر وهو أنك لم تجعل قوله (يبغون) خبراً بل تجعله صفة خبر موصوف محذوف ، كأنه قيل : أفحكم الجاهلية حكم يبغونه ، ثم حذف الموصوف الذي هو حكم ، وأقيمت الجملة التي هي صفته مقامه أعني (يبغون) وله نظائر في التنزيل ، وفي كلام القوم نظمهم ونشرهم وشهرتها تغني عن ذكرها .

وقرىء[3](يبغون) بالياء على الإخبار عنهم ، وبالتاء[3]على الخطاب لقوله : (لجعلكم) ، (ولكن ليبلوكم)[4].

وقوله ﴿**ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون** ﴾ (من) استفهام بمعنى النفي في موضع رفع بالابتداء ، و (أحسن) خبره و (حكماً) منصوب على البيان .

---

(١) في المحتسب ١/٢١٠ ، ٢١١ قرأ الأعمش (أفحكم) بفتح الحاء والكاف والميم . وقرأ يحيى بن وثاب (أفحكم) بضم الحاء ورفع الميم .
(٢) الفرقان (٤١) .
(٣) قراءة الجمهور (يبغون) بالياء ، وقرأ ابن عامر (تبغون) بالتاء . أنظر السبعة ص ٢٤٤ ، والبحر ٣/٥٠٥ .
(٤) من الآية (٤٨) قبلها .

قيل[1]: واللام في قوله (لقوم) للبيان ، كاللام في هيت لك ، أي هذا الخطاب ، وهذا الاستفهام (لقوم يوقنون) فانهم هم الذين يتبينون أن لا أعدل / من الله ، ولا أحسن حكماً منه .

﴿ فَتَرى الذين في قُلوبِهِم مرضٌ يُسارِعُونَ فيهم يقُولُون نخشى أن تُصيبَنَا دائرةٌ فعسى اللهُ أن يأتيَ بالفتحِ أو أمرٍ من عِنده فيُصبِحُوا على ما أسرُّوا في أنفسِهم نادمين ﴾ (٥٢) :

وقوله تعالى **﴿ فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم ﴾** محل (يسارعون) النصب إما على الحال من (الذين) إن جعلت (ترى) من رؤية البصرة ، وإما على المفعول الثاني إن جعلت (ترى) من رؤية القلب .

والجمهور على التاء في قوله (فترى) على أن الفاعل هو المخاطب .

وقرىء[2](فيرى) بالياء ، وفي الفاعل ثلاثة أوجه :

أحدها ـ مضمر دلت عليه الحال كأنه قيل : فيرى رائيهم ومتأملهم .

والثاني ـ اسم الله تعالى .

والثالث ـ الذين .

والمعنى : يرون أن يسارعون ، ثم حذف (أن) فارتفع الفعل ، فالذين على هذا الوجه في موضع رفع ، و[3]على الأوجه المذكورة في موضع نصب .

وقوله **﴿ يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة ﴾** (يقولون) في موضع الحال من الضمير في (يسارعون) ، والدائرة : واحدة الدوائر من دوائر الزمان ، أي صرف من صروفه ، ودولة من دوله ، وهي صفة عالية لا يكاد يذكر معها الموصوف .

وقوله **﴿ فعسى الله أن يأتي بالفتح ﴾** موضع (أن يأتي) نصب بخبر عسى ، ولو قدمت على اسم عسى لكان في موضع رفع بعسى .

---

(١) قاله الزمخشري في الكشاف ١ / ٦١٩ .

(٢) وهي قراءة إبراهيم بن وثاب ، ويحيى . أنظر البحر ٣/٥٠٨ ، والمحتسب ١ / ٢١٣ .

(٣) (الواو) ساقطة من (أ) .

وقيل[1] : موضعه رفع على البدل من اسم الله تعالى وهو بدل الاشتمال .

و (من عنده) في موضع جر على النعت لأمر . (فيصبحوا) عطف على (أن يأتي) .

﴿ ويقولُ الذينَ آمنُوا أهؤُلاءِ الذين أقسمُوا باللهِ جَهْدَ أيمانِهم إنَّهُم لمعَكُم حبطت أعمالُهُم فأصبحُوا خاسرين ﴾ (٥٣) :

وقوله **﴿ ويقول الذين آمنوا ﴾** قرىء[2] بالنصب عطفاً على (أن يأتي)[3] حملاً على المعنى لا اللفظ ؛ لأن معنى عسى الله أن يأتي ، وعسى أن يأتي الله ، واحد ، فعطف على المعنى .

ومثله في الحمل على المعنى دون اللفظ قوله تعالى **﴿ لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين ﴾**[4] على قراءة من قرأ[4] (وأكن) بالجزم) ، فعطف (وأكن) على معنى (فأصدق) لأن معناه الجزم إذ هو جواب (لولا أخرتني) .

والمعنى : هلا أخرتني ، وهلا للتخصيص فهو بمنزلة الأمر ، كأنه قيل : أخرتني أصدق وأكن ، فعطف (وأكن) على معناه دون اللفظ .

وإنما لا يجوز أن يكون عطفاً على لفظ (أن يأتي) على ما هي في التلاوة ؟ لأن (أن يأتي) خبر عسى ، والمعطوف عليه في حكمه فيحتاج إلى ضمير يرجع إلى اسم عسى ، ولا ضمير في قوله (ويقول الذين آمنوا) فيصير كقولك : فعسى الله أن يقول الذين آمنوا ، وهذا لا يجوز ، كما لا يجوز أن تقول : عسى زيد أن يقوم ويأتي عمرو ، إذ لا يجوز عسى زيد أن يأتي عمرو ، لعدم الرابط بين الاسم والخبر .

وقيل[5] : هو عطف على لفظ (أن يأتي) على ما / هي في التلاوة ، والراجع من الخبر إلى الاسم مقدر محذوف تقديره : ويقول الذين آمنوا به ، وقيل[5] : هو

---

(١) التبيان ١ / ٤٤٤ ، وأجازه القرطبي في تفسيره ص ٢٢١٥ .

(٢) وهي قراءة أبي عمرو وحده . وأنظر السبعة ص ٢٤٥ . (٣) من الآية السابقة .

(٤) المنافقون (١٠) ونسبت في السبعة ص ٦٣٧ قراءة (وأكن) جزماً لإبن كثير ونافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي

(٥) التبيان ٢ / ٤٤٥ .

عطف على الفتح ؛ لأنه بمعنى أن يفتح ، ويقدر معه (أن) أعني مع (ويقول) وإنما احتيج إلى إضمار أن ، ليكون مع (ويقول) مصدراً ، فيعطف اسماً على اسم ، كأنه قيل : فعسى الله أن يأتي بالفتح ، وبأن يقول الذين آمنوا ، أي وبقولهم ، وأما من قال[1]: إن موضع (أن يأتي) رفع على البدل من اسم الله تعالى ، فهو عطف على لفظ (أن يأتي) فيكون داخلاً في اسم عسى ، واستغنى عن خبرها بما تضمنه اسمها من الحدث ، كما تقول : عسى أن يقوم زيد ويأتي عمرو ، وبالرفع على الاستئناف ، أي ويقول الذين آمنوا في ذلك ا الوقت .

وقرىء[2](يقول) بغير عاطف على أنه جواب قائل يقول : فماذا يقول المؤمنون حينئذ ؟ فقيل : يقولون : كيت وكيت ، وهي في مصاحف مكة والمدينة والشام كذلك ، وفي غيرها بالعاطف ، وكل منهم وافق رسمه في ذلك .

وقوله (هؤلاء) مبتدأ خبره (الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم) ، ونهاية صلة الموصول (لمعكم) و (حبطت أعمالهم) خبر بعد خبر . ولكن أن تجعل (الذين) صفة لهؤلاء ، والخبر (حبطت أعمالهم).

و (جهد أيمانهم) مصدر في موضع الحال ، وهو مصدر فعل مضمر تقديره : وأقسموا بالله يجهدون جهد أيمانهم على أن يكون يجهدون جملة من الفعل والفاعل في موضع الحال من الضمير في أقسموا ، أي مجتهدين ، ثم أقيم الفعل المضارع مقامه ، ثم أضمر وجعل المصدر دليلاً عليه ، كقولك : إنما أنت سيراً تريد تسير سيراً .

ويجوز أن ينتصب على المصدر ، والعامل فيه إما (أقسموا) وهو من معناه لا من لفظه ، أو فعل دل عليه (أقسموا) ، كأنه قيل : اجتهدوا جهد أيمانهم .

وكسرت إن من (إنهم) ؛ لأن اللام في خبرها ؛ ولأنها جواب القسم .

وقوله ﴿ **حبطت أعمالهم** ﴾ قيل : من جملة قول المؤمنين ، أي بطلت أعمالهم التي كانوا يتكلفونها في رأي أعين الناس ، أو من قول الله تعالى شهادة لهم بحبوط الأعمال . والجمهور على كسر الباء من (حبطت) وهو اللغة المشهورة .

---

(١) أجازه القرطبي في تفسيره ص ٢٢١٥ .

(٢) (يقول) بغير عاطف ورفع اللام ، وهي قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر. أنظر السبعة ص ٢٤٥ .

وقرىء[1] بفتحها وهو لغية .

﴿ يأيها الذين آمنُوا من يرتَدَّ منكُم عن دينِه فسوف يأتي اللهُ بقومٍ يحبُّهُم ويُحبُّونَهُ أذلَّةٍ على المؤمنين أعزةٍ على الكافرين يجاهدُونَ في سبيلِ اللهِ ولا يَخافُونَ لومَةَ لائمٍ ذلك فضل اللهِ يؤتيهِ من يشاءُ واللهُ واسعٌ عليم ﴾ (٥٤) :

وقوله ﴿ **من يرتد منكم عن دينه** ﴾ (من) شرطية في موضع رفع بالابتداء وخبره فعل الشرط . وقرىء[2] (يرتد) بفتح الدال وتشديدها ، وأهله يرتدد فأدغمت الدال الأولى في الثانية ، وحركت الثانية لالتقاء الساكنين ، وإنما حركت بالفتح / طلباً للخفة مع ثقل التضعيف ، ويجوز كسرها على أصل التقاء الساكنين .

وقرىء[2] (يرتدد) باظهار التضعيف والجزم على الأصل ؛ لأن التضعيف إذا سكن الثاني من المضاعفين ظهر التضعيف نحو ﴿ **إن يمسسكم قرح** ﴾[3] وشبهه وهو في الإمام بدالين .

و (منكم) في موضع نصب على الحال من المستكن في فعل الشرط ، أي كائناً منكم ، و (عن) متعلق بفعل الشرط .

فسوف يأتي الله بقوم ﴾ الفاء جواب الشرط ، والراجع من الجزاء إلى الاسم الذي ضمن معنى الشرط محذوف تقديره : فسوف يأتي الله بقوم مكانهم أو غيرهم .

وقوله ﴿ **يحبهم** ﴾ في موضع جر على النعت (لقوم) .

و (يحبونه) فيه وجهان :

أحدها ـ عطف عليه .

والثاني ـ حال من الهاء والميم في (يحبهم) أي وهم يحبونه .

(أذلةٍ) : جمع ذليل ، ولا يجوز أن يكون جمع ذلول من الذل الذي هو نقيض

---

(١) (حبطت) بفتح الباء ، وهي قراءة أبي واقد والجراح . أنظر البحر ٣/ ٥١٠ .

(٢) قرأ الجمهور من السبعة (يرتدَّ) بدال واحدة مشددة مفتوحة . وقرأ نافع وابن عامر (من يرتدد منكم) بإظهار التضعيف والجزم . أنظر السبعة ص ٢٤٥

(٣) آل عمران (١٤٠) .

الصعوبة كما زعم بعضهم عادلاً إلى جانب المعنى ؛ لأن ذلولاً لا يجمع على أذلة ، وإنما يجمع [على][1]ذُلُلٍ .

وأعزةٍ : جمع عزيز . والجمهور على جر أذلة وأعزة على أنهما نعتان لقوم .

وقرىء[2](أذلةً) و (أعزةً) منصوبين على الحال من قوم ، أي في حال لينهم وعطفهم على المؤمنين ، وشدتهم على الكافرين .

والمعنى : أنهم أهل لين ورقة على المؤمنين ، وأهل جفاء وغلظة على الكافرين ، أو على المدح وان كان نكرة كقوله :

١٨٢ - وشعثاً مواضيع[3]

فنصب (شعثاً) على المدح وهو نكرة كما ترى .

وقوله ﴿ **يجاهدون** ﴾ نعت لهم أيضاً بعد نعت ، ولذلك أتى بغير العاطف ، كما أتى أذلة وأعزة . ولك أن تجعله حالاً من المستكن في (أعزة) ، أي يعزونهم مجاهدين .

وقوله ﴿ **ولا يخافون** ﴾ عطف على ﴿ **يجاهدون** ﴾ وحكمه في الإعراب حكمه .

واللومة : المرة من اللوم ، واللوم العدل تقول : لامه على كذا لوماً ولومة فهو لائم وذاك ملوم .

وقوله ﴿ **ذلك فضل الله** ﴾ مبتدأ وخبر ، والإشارة في (ذلك) إلى ما وصف به القوم من المحبة والذلة والعزة والمجاهدة ، وانتفاء خوف اللومة .

وقوله ﴿ **يؤتيه** ﴾ يحتمل أن يكون خبراً بعد خبر ، وأن يكون حالاً .

﴿ **إنَّما وليُّكُمُ اللهُ ورسُولُهُ والذينَ آمنُوا الذين يقيمُونَ الصلاةَ وَيُؤْتُونَ**

---

(١) ما بين المعقوفين زائد لتوضيح المعنى .

(٢) وهي قراءة شاذة ، كذا ذكر في البحر ٥١٢/٣ .

(٣) المذكور جزء بيت من المتقارب ، قاله أمية بن أبي عائذ وتمامه :

ويأوي إلى نِسوةٍ عُطَّلٍ ‍ ‍ ‍ وشعثاً مراضيعَ مثلَ السَّعالي

وتقدم برقم (١٢٠) .

الزكاةَ وهم راكِعُون ﴾ (٥٥) :

وقوله ﴿ **إنما وليكم الله** ﴾ ابتداء وخبر ، وما بعده عطف على الخبر .

ومعنى (إنما) وجوب اختصاصهم بالموالاة ، قيل[1]: فإن قيل : قد ذُكرت جماعة فهلا قيل : إنما أولياؤكم ، فالجواب أن أصل الكلام (إنما وليكم الله) فجعلت / الولاية لله على طريق الأصالة ، ثم نظم في سلك إثباتها له إثباتها لرسول الله والمؤمنين على سبيل التبع ، ولو قيل : إنما أولياؤكم الله ورسوله والذين آمنوا لم يكن في الكلام أصل .

وقوله ﴿ **الذين يقيمون الصلاة** ﴾ يحتمل أن يكون في موضع رفع على البدل من (الذين آمنوا) ، أو على أنه خبر مبتدأ محذوف أي هم الذين ، وأن يكون في موضع نصب على المدح .

وقوله ﴿ **وهم راكعون** ﴾ في موضع نصب على الحال من الضمير في (يؤتون) بمعنى يؤتونها في حال ركوعهم .

﴿ ومن يتول الله ورسولَهُ والذين آمنوا فإن حزب اللهِ هُم الغالبون ﴾ (٥٦) :

وقوله ﴿ **ومن يتول الله** ﴾ (من) شرطية في موضع رفع بالابتداء ، والخبر فعل الشرط والجزاء على إقامة الظاهر مقام المضمر ، كأنه قيل : فإنهم هم الغالبون قيل[2]: وإنما عدل عن المضمر إلى الظاهر إعلاماً لهم بأنهم حزب الله ، أي جنده ، وحزب الرجل أصحابه ، يقال : تحزب القوم إذا اجتمعوا ، وأصل الحزب القوم يجتمعون لأمر حزبهم ، والأحزاب الطوائف التي تجتمع على محاربة الأنبياء .

﴿ يأيها الذين آمنُوا لا تتخِذُوا الذين اتَّخذُوا دينَكُم هُزُواً ولعِباً من الذين أُوتُوا الكتابَ من قبلِكُم والكفَّارَ أولياءَ واتقُوا اللهَ إن كُنتُم مؤمنين ﴾ (٥٧) :

وقوله ﴿ **والكفار** ﴾ قرىء[3] بالجر عطفاً على (الذين أوتوا الكتاب) ، أي من

---

(١) قاله الزمخشري في الكشاف ١ / ٦٢٣ . (٢) أنظر الكشاف ١ / ٦٢٤ .

(٣) في البحر ٣ / ٥١٥ ، والإتحاف ص ٢٠١ . قرأ أبو عمرو والكسائي ويعقوب (والكفار) بجر الراء . وقرأ الجمهور (والكفار) نصباً .

الـذين ، ومن الكفار ، وبـالنصب[1] عطفـاً على (الـذين اتخذوا) ، كـأنه قيـل : ولا تتخـذوا الكفـار . فـإن قلت : بـأي شيء يتعلق قـولـه (من اللذين أوتـوا) ؟ قلت : بمحذوف هو حال من (الذين اتخذوا) ، أي كائنين منهم .

﴿ وإذا نـاديتُم إلى الصـلاةِ اتخـذُّوهـا هُـزُواً ولعِبـاً ذلِـكَ بـأَنَّهُم قـومٌ لا يعقِلُون ﴾ (٥٨) :

وقوله ﴿ **وإذا نـاديتم إلى الصلاة اتخـذوها** ﴾ عـدى نادى بـالجار ؛ لأنـه بمنزلـة دعا ، كقوله ﴿ **ومن أحسنُ قولا ممن دعا إلى الله** ﴾[1] .

و (إذا) ظرف لاتخذوها ، والهاء في (اتخذوها) للصلاة ، أو للمناداة .

وقوله ﴿ **ذلك بأنهم قوم** ﴾ (ذلك) إشارة إلى ما وصف به المذكـورون من الهزء واللعب ، وهو مبتدأ ، والخبر (بأنهم) ، أي ذلك صادر منهم بسبب جهلهم .

(لا يعقلون) في مـوضع رفـع على النعت لقـوم . قيـل[2] : وإنمـا نفى العقـل عنهم ؛ لأن هزءهم ولعبهم من أفعال السفهاء والجهلة ، فكأنهم لا عقل لهم .

﴿ قل يأهلَ الكتابِ هل تنقِمُونَ منـا إلاَّ أن آمنَّا بـالله وما أُنـزِلَ إلينا ومـا أُنزِلَ من قبلُ وأنَّ أكثركُم فاسِقُونَ ﴾ (٥٩) :

وقوله ﴿ **هل تنقمون منا إلاّ أن آمنا** ﴾ الجمهـور على كسر القـاف في تنقمون ، وماضيه نقم بفتـح القاف . وقـرىء[3] (تنقمون) بفتحهـا وماضيـه نقم بكسر القاف وهي لغية حكاهـا الكسائي[4] ، يقـال : نَقَم من كذا ينقِم ، ونقِم ينقُمَ نَقـماً فيهما إذا كـرهـه أشد الكراهية ، قال أبو اسحاق[5] : والأجود نقمت أنقِم يعني بفتح العـين في الماضي وكسرها في الغابر ، وأنشد بيت ابن قيس الرقيات[6] :

---

(١) فصلت (٣٣) . (٢) قاله الزمخشري في الكشاف ١ / ٦٢٤

(٣) وهي قراءة أبي حيوة والنخعي وابن أبي عبلة . أنظر البحر ٣ / ٥١٦ .

(٤) أنظر تفسير القرطبي ص ٢٢٣١ .

(٥) أنظر معاني الزجاج ٢ / ٢٠٤ ، ٢٠٥ .

(٦) هو عبيد الله بن قيس الرقيات ، شاعر من بني عامر بن لؤي ، أقام بالمدينة ونزل الرقة ، وخرج مع مصعب بن

١٨٣ ـ ما نَقَمُوا من بني أميـة إلّا   أنهم يَحلُمُونَ إن غَضِبُوا[1]

بفتح القاف وكسرها .

/ وأن وما اتصل بها في موضع نصب بتنقمون على أنه المفعول الأول ، و (منا) الثاني ، كما تقول : نقمت من زيد كذا ، فكذا هو المفعول الأول ، و (من زيد) هو الثاني ، أي هل تكرهون منا إلّا إيماننا بالله والكتب المنزلة كلها .

فإن قلت : هل يجوز أن يكون (منا) في موضع نصب على الحال من أن والفعل ، كأنه قيل : وما تنقمون إلّا إيماننا كائناً منا ؟ قلت : لا يجوز ذلك ، لأنك تثبت له قَدَماً في الراجع ، ونحو هذا الموصول لا راجع له مع تقديم ما في الصلة على الموصول .

وقوله ﴿ وأن أكثركم ﴾ قد جوز[2] أن يكون محل قوله (وأن أكثركم) نصباً عطفاً على المنصوب وهو (أن آمنا) ، أو بفعل محذوف يدل عليه (هل تنقمون) ، أي ولا تنقمون أن أكثركم فاسقون ، وأن يكون جراً عطفاً على المجرور ، أي وما تكرهون منا إلّا إيماننا بالله وبما أنزل ، وبأن أكثركم فاسقون ، وأن تكون رفعاً على الابتداء ، والخبر محذوف ، أي وفسقكم ثابت معلوم عندكم ؛ لأنكم علمتم أنا على الحق وأنكم على الباطل ، إلّا أن حب الرياسة وكسب الأموال لا يدعكم فتنصفوا ، وأن تكون الواو بمعنى مع ، أي وما تكرهون منا إلّا الإيمان مع أنكم فاسقون ، وأن يكون تعليلا معطوفاً على تعليل ، كأنه قيل : وما تنقمون منا إلّا الإيمان لقلة إنصافكم وفسقكم واتباعكم الشهوات ، ويدل عليه تفسير الحسن[3] بفسقكم نقمتم ذلك علينا .

الزبير على عبد الملك بن مروان ، ثم إنصرف إلى الكوفة بعد مقتل ابني الزبير ومصعب وعبد الله ثم قصد الشام وأقام بها إلى أن توفي سنة ٨٥ هـ . من آثاره : ديوان شعر . أنظر الشعر والشعراء ١ / ٥٣٩ الخزانة ٣/٢٦٧ ـ سمط اللآلىء ١ / ٢٩٤ .

(١) البيت من المنسرح وهو من قصيدة له في مدح عبد الملك بن مروان ، وهو تأكيد المدح بما يشبه الذم ، أي لا عيب فيهم إلا أنهم يحلمون .

أنظر معاني الزجاج ٢ / ٢٠٥ ـ مشاهد الإنصاف ص ١٧ ـ الخزانة ٣/٢٦٨ ـ اللسان ١٦ / ٧١ (نقم) ـ الأغاني ٤/٣٤٦ .

(٢) هذا الوجه وما بعده من كلام الزمخشري في الكشاف ١ / ٦٢٤ ، ٦٢٥ .

(٣) أنظر الكشاف ١ /٦٢٥ .

الجمهور على فتح الهمزة ووجهه ما ذكر . وقرىء[1] (وإن أكثركم) بكسرها على القطع والاستئناف .

﴿ قُل هَلْ أُنَبِّئُكُم بشَرٍ من ذلكَ مثُوبةً عندَ اللهِ من لَعَنَهُ اللهُ وغضِبَ عليه وَجَعَلَ منهُمُ القردةَ والخنازيرَ وعَبَدَ الطاغوتَ أولئك شرٌ مكاناً وأضلُّ عنْ سَواءِ السبيل ﴾ (٦٠) :

قوله تعالى ﴿ **قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله** ﴾ .

(ذلك) إشارة إلى المنقوم[2] وهو الإيمان ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي بَشرٍ من أهل ذلك .

و (مثوبة) نصب على البيان والمبِّين بشر . والمثوبة : الثواب .

واختلف في وزنها ، فقيل : مَفعُلَةٌ كمكرمة ، نقلت حركة الواو إلى الثاء وبقيت الواو ساكنة ، وقيل : مفولة)[3] كمقولة .

والأصل : مثوبة ألقيت حركة الواو التي هي العين على الثاء فسكنت الواو وبعدها واو مفعولة ساكنة ، فحذفت الواو لالتقاء الساكنين ، فبقي مثوبة بوزن مفولة على الخلاف المشهور بين صاحب الكتاب[4] وبين أبي الحسن[4] .

وقرىء[5] (مثوبة) باسكان الثاء وفتح الواو ، وقد ذكرت وجه ذلك / في البقرة عند قوله ﴿ **ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة** ﴾[6] .

و (عند الله) في موضع النصب على الصفة لقوله (مثوبة) .

---

(١) وهي قراءة نعيم بن ميسرة . أنظر البحر ٣/٥١٦ .

(٢) من الآية السابقة .

(٣) في (أ) (مفعولة) وهو تحريف .

(٤) إختلف سيبويه والأخفش في أي الواوين من (مثووبة) تحذف ، فالأولى عين الكلمة والثانية واو مفعول ، فذهب سيبويه إلى حذف الثانية ، وحذف الأخفش الأولى ، فوزنه عند سيبويه (مفعلة) ، وعند الأخفش (مفولة) . أنظر التصريح ٢/٣٩٥ ـ الأشموني ٣/٣٢٤ .

(٥) وهي قراءة الحسن البصري وابن هرمز وابن عمران وغيرهم . أنظر المحتسب ١/٢١٣ .

(٦) البقرة ١٠٣ .

و (من لعنه الله) محل (من) إما الرفع على إضمار مبتدأ على تقدير جواب قائل يقول : مَن ذلك ، فقيل : هو من لعنه الله ، كقوله ﴿ **قل أفأنبئكم بشر من ذلك النار** ﴾[1]، أو الجر على البدل من شر ، أو النصب على إضمار فعل يدل عليه (أنبئكم) ، أي أنبئكم من لعنه .

قوله تعالى ﴿ **وعبد الطاغوت** ﴾ .

قرىء[2](وعبد الطاغوت) بفتح العين والباء ونصب الطاغوت . وقرىء[3](وعبد الطاغوت) بفتح العين وضم الباء وجر الطاغوت ، مَن فتح العين والباء جعله فعلاً ماضياً ، وعطفه على صلة (من) ، لأنه ماض مثله ونصب به الطاغوت ، كأنه قيل : من لعنه الله ، ومن عبد الطاغوت ، وأفرد الضمير في (عبد) حملاً على لفظ (من) دون معناه .

ومن ضم الياء جعله اسماً على فَعُلٍ وهو بناء يوضع للمبالغة على معنى أنه قد ذهب في عبادة الطاغوت كل مذهب ، كقولهم : رجل يقظ للذي تكثر منه الفطنة والتيقظ ، وحذر لكثير الحذر .

وإنما بنوا من عَبْدٍ عَبُداً ، وان كان أصل هذا البناء للصفات ؛ لأن عبداً أيضاً في الأصل صفة ، وإن كان قد استعمل استعمال الأسماء وجر ما بعده بالإضافة وهو منصوب بجعل معطوف على القردة ، أي وجعل منهم القردة والخنازير ، ومن يبالغ في عبادة الطاغوت ، وهذه القراءة قراءة حمزة ، والأولى قراءة الجماعة ، وهاتان القراءتان هما المشهورتان المستعملتان .

وقرىء[4] أيضاً (وعبدوا الطاغوت) على أنه فعل وفاعل ، والجمع على معنى من .

وقرىء[5](وعبد الطاغوت) بضم العين والباء ونصب الدال وجر ما بعده على

---

(١) الحج (٧٢) .

(٢) وهي قراءة الجمهور من السبعة . أنظر السبعة ص ٢٤٦ .

(٣) وهي قراءة حمزة وحده . أنظر السبعة ص ٢٤٦ .

(٤) وهي قراءة أبي . أنظر المحتسب ١/٢١٤ ، والبحر ٣/٥١٩ .

(٥) وهي قراءة ابن عباس وابن مسعود وغيرهما . أنظر المحتسب ١/٢١٤ ، والبحر ٣/٥١٩ .

الإضافة على أنه جمعَ عَبْدٍ كسقف وسُقُف ، أو جمع عبيد كرغيف ورغف ، وقتيل وقتل ، أو جمع عابد كبازل وبزل ، ومعناه وخدَم الطاغوت .

وقرىء[1]أيضاً (وعبد الطاغوت) بضم العين وفتح الباء وتشديدها وجر ما بعده على أنه جمع عابد كشاهد وشهد ، وبازل وبزل .

وقرىء[2]أيضاً (وعباد الطاغوت) بضم العين وفتح الباء وتشديدها مع ألف بعدها ونصب الدال وجر ما بعده على أنه جمع عابد ، كضارب وضراب / وشاهد وشهاد .

وقرىء[3]أيضاً (وعابد الطاغوت) على أنه اسم فاعل من عبد كضارب من ضرب وهو واحد في معنى الجمع .

وقرىء[4]أيضاً (وعَبَدَة الطاغوت) وهو جمع عابد ككاتب وكتبة .

وقرىء[5]أيضاً (وعبيد الطاغوت) وهو جمع عبد وهو جمع عزيز ككلب وكليب .

وقرىء[6] أيضاً (وعباد الطاغوت) وهو جمع عابد كقائم وقيام ، أو جمع عبد .

وقرىء[7] أيضاً (وأعبد الطاغوت) وهو جمع عبد كفلس وأفلس ، وهو في هذه الأوجه كلها منصوب بجعل معطوف على (القردة) ، والطاغوت جرٌ بالإضافة كقراءة حمزة .

وقرىء[8]أيضاً (وعُبِد الطاغوت) على البناء للمفعول ورفع الطاغوت على

---

(١) وهي قراءة عكرمة عن ابن عباس . أنظر المحتسب ١/٢١٤ ، والبحر ٣/٥١٩ .

(٢) وهي قراءة أبي واقد . أنظر البحر ٣/٥١٩ .

(٣) وهي قراءة عون العقيلي وابن بريدة . أنظر البحر ٣/٥١٩ .

(٤) أنظر البحر ٣/٥١٩ .

(٥) وهي قراءة ابن عباس . أنظر المحتسب ١/٢١٥ ، والبحر ٣/٥١٩ .

(٦) وهي قراءة البصريين. أنظر البحر ٣/٥١٩ .

(٧) وهي قراءة عبيد بن عمير . أنظر المحتسب ١/٢١٥ ، والبحر ٣/٥١٩ .

(٨) وهي قراءة النخعي وابن القعقاع والأعمش . أنظر المحتسب ١/٢١٥ ، والبحر ٣/٥١٩ .

الفاعلية ، والراجع محذوف والتقدير : وعبد الطاغوت فيهم أو بينهم .

وقرىء[٣](وعَبُد الطاغوت) كشرف وظرف بمعنى صار الطاغوت معبوداً من دون الله ، كما تقول : أمر فلان إذا صار أميراً .

وبعد . . . . فان من لم يجعل (عَبَد) فعلاً جاز له أن ينصبه على العطف على ما قبله ، أي وجعل منهم عُبُد الطاغوت ، وأن يجره عطفاً على (من لعنه الله) بمعنى هل أنبئكم بمن لعنه الله وعَبْدِ الطاغوت ، وأن يرفعه على الابتداء ، والخبر محذوف ، أي وعُبُدُ الطاغوت منهم ، أو بالعكس ، أي وهم عُبُدُ الطاغوت ، والأولى أحسن .

وقوله ﴿ **أولئك شر مكاناً** ﴾ .

(مكاناً) منصوب على التمييز ، والمميز شر ، وجعل الشر للمكان وهو لأهله لعدم اللبس ولضرب من المبالغة ، وإنما قيل : (أولئك شر مكاناً) ولا شر في أحد الفريقين على وجه الإنصاف في الخطاب والعدل في المقال .

﴿ وإذا جاءُوكَ قالُوا آمنَّا وقد دَخَلُوا بالكُفرِ وهُم قد خَرَجُوا به واللهُ أعلمُ بما كانُوا يكتُمُون ﴾ (٦١) :

وقوله ﴿ **وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به** ﴾ (بالكفر) و (به) حالان من الفاعل في (دخلوا) و (خرجوا) ، أي دخلوا كافرين ، خرجوا كافرين ، أي دخلوا ملتبسين بالكفر ، وخرجوا متأزرين به ، وكذلك قوله ﴿ **وقد دخلوا** ﴾ (وهم قد خرجوا) حالاً من الفاعل في (قالوا آمنا) ، أي قالوا ذلك داخلين بالكفر خارجين به ، ولذلك دخلت (قد) تقريباً للماضي من الحال .

﴿ وترى كثيراً منهم يسارعون في الإثم والعدوان وأكلهم السُّحتَ لبئس ما كانوا يعملون ﴾ (٦٢) :

وقوله ﴿ **وأكلهم السحت** ﴾ على / (الإثم) ، والمصدر مضاف إلى الفاعل ، و (السحت) نصب به ، ومثله ﴿ **عن قولهم الإثم** ﴾[١]، و إنما عمل القول في

---

(١) نسبت في البحر ٣/٥١٩ لإبن مسعود .

(٢) من الآية (٦٣) من السورة نفسها .

الإثم ؛ لأنه مقول ، وقد مضى الكلام على (بئسما) فيما سلف من الكتاب[1] .

﴿ وقالتِ اليهودُ يدُ اللهِ مغلُولةٌ غلَّت أيديهِم ولُعُنُوا بما قالُوا بل يداهُ مبسوطتانِ يُنفِقُ كيفَ يشاءُ وليَزيدَنَّ كثيراً منهم ما أُنزِل اليكَ من ربِّكَ طُغياناً وكُفراً وألقينَا بينهُمُ العداوةَ والبغضاءَ إلى يومِ القيامة كُلَّما أَوقَدُوا ناراً للحربِ أطفأها اللهُ ويسعَوْنَ في الأرضِ فساداً واللهُ لا يحبُّ المفسدِينَ ﴾ (٦٤) :

وقوله (ينفق) مستأنف تأكيد للوصف بالسخاء ودلالة على أنه لا ينفق إلاّ على مقتضى الحكمة والمصلحة قاله الزمخشري[2]، ولا يجوز أن يكون حالاً من الضمير في (مبسوطتان) كما زعم بعضهم لعدم الراجع من الحال إلى ذي الحال .

وقوله **﴿ وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل ﴾** .

محل (ما) الرفع على الفاعلية وفعله (يزيدن) ، و (كثيراً) مفعول أول ليزيدن ، و (طغياناً) الثاني .

(كلما) ظرف لأطفأ ، و (للحرب) في موضع الصفة لنار ، ولك أن تعلقه بأوقدوا .

وقوله **﴿ ويسعون في الأرض فساداً ﴾** (فساداً) يحتمل أن يكون في موضع الحال ، وأن يكون مفعولاً له ، وأن يكون مصدراً ، وقد أوضحت ذلك عند قوله **﴿ ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا ﴾**[3].

﴿ ولو أنَّهُم أقامُوا التوراةَ والإنجيلَ وما أُنزِلَ إليهم من ربِّهم لَأكَلُوا من فَوقِهِم ومن تحتِ أرجُلِهِم منهُم أمةٌ مقتصِدَةٌ وكثيرٌ منهُم ساء ما يعمَلُون ﴾ (٦٦) :

وقوله **﴿ لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم ﴾** في الكلام حذف موصوف وهو مفعول أكلوا . **﴿ من فوقهم ومن تحت أرجلهم ﴾** صفتان له ، أي رزقاً كائناً من

---

(١) عند قوله تعالى : ﴿ بِئْسَمَا إشْتَرُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ ﴾ البقرة (٩٠) .

(٢) أنظر الكشاف ١/٦٢٨ .

(٣) من الآية (٣٣) من السورة نفسها .

فوقهم ومن تحت أرجلهم وهذا عبارة عن التوسعة ، كقولك : فلان في خير من قرنه إلى قدمه ، أي شمله الخير وأحاط به .

وقوله ﴿ ساء ما يعملون ﴾ (ساء) هنا بمعنى بئس ، وفيه معنى التعجب ، كأنه قيل : وكثير منهم ما أسوأ عملهم ، وقد مضى الكلام على اعراب (ما) فيما سلف من الكتاب[1] .

﴿ يـأيها الرسولُ بلِّغ ما أُنزِلَ إليكَ من ربِّكَ وإن لم تفعلْ فَمَا بلَّغتَ رسَالتَهُ واللهُ يعصِمُكَ من الناس إنَّ اللهَ لا يهدي القَوْمَ الكافرين ﴾ (٦٧) :

وقوله ﴿ **بلغ ما أنزل إليك** ﴾ أي جميع ما أنزل اليك عن ابن عباس[2] .

﴿ **وإن لم تفعل** ﴾ أي وإن لم تبلغ جميعه كما أمرتك . (فما بلغت رسالته) جواب الشرط ، والمعنى وإن لم تفعل فلك ما يوجبه كتمان الوحي كله ، يعضده ما روي عنه (عليه الصلاة والسلام) : ﴿ **بعثني الله برسالاته فضقت بها ذراعاً ، فأوحى الله إليّ إن لم تبلغ رسالاتي عذبتك وضمن لي العصمة فقويت** ﴾[3] .

وقرىء[4] (رسالته) على الأفراد ، لأنه مصدر والمصدر جنس ، والجنس جمع في المعنى . وقرىء[4] (رسالاته) على الجمع لاختلاف جنس الرسالة .

﴿ إنَّ الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ (٦٩) :

قوله تعالى ﴿ **إنَّ الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون** ﴾ .

اعلم وفقنا الله واياك أن النحاة اختلفوا في تأويل رفع قوله تعالى (والصابئون) ، فذهب صاحب الكتاب[5] وموافقوه إلى أنه رفع بالابتداء ، والنية به

---

(١) أنظر الورقة ١٣ / ظ . (٢) أنظر تفسير القرطبي ص ٢٢٣٩ .

(٣) الحديث مذكور في الكشاف ١/ ٦٣٠ .

(٤) في السبعة ص ٢٤٦ ، والبحر ٣/ ٥٣٠ قرأ الجمهور من السبعة (رسالته) على التوحيد . وقرأ نافع وابن عامر وأبو بكر (رسالاته) على جـ الجمع .

(٥) أنظر الكتاب ١/ ٢٩٠ .

التأخير عما في حيز إنَّ من / اسمها وخبرها ، وخبر الابتداء محذوف والتقدير : إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والصابئون كذلك ، وأنشدوا شاهداً له :

١٨٤ ـ وإلاَّ فاعلموا أنا وأنتُمُ بغاةٌ ما بقينَا في شقاقِ[١]

أي فاعلموا أنا بغا) ما بقينا في شقاق وأنتم كذلك .

ونظيره :

١٨٥ ـ فمن يك أمسى بالمدينةِ رحلُهُ فإنِّي وقيارٌ بها لغريبُ[٢]

أي فإني لغريب بها وقيار بها كذلك ، وإنما احتاجوا إلى هذا التقدير ؛ لأنه لا يجوز الفصل على الموضع ما لم تفرغ من خبر الأول ، لا تقول : إن زيداً وعمرو قائمان ، كما تقول : إن زيداً قائم وعمرو ، وسبب امتناع ذلك من حيث إنك إذا رفعت عمراً عطفاً على محل إن واسمها كان مرفوعاً بالابتداء ، وكان بمنزلة أن تقول : عمرو ، وإن زيداً في أن عمرو لا يكون فيه تأثير لـ (إن) ، فإذا قلت : إن الزيدين وعمور قائمون احتجت أن ترفع (قائمون) بكل واحد من إن والابتداء ؛ لأنه خبر المنصوب بإن والمرفوع بالابتداء ، وذلك أن إنَّ إذا نصب الزيدين وجب أن يرفع خبره ، وعمرو إذا ارتفع بالابتداء وجب أن يرتفع خبره أيضاً بالابتداء ؛ لأن إن ينتظم الجزءين في عمله ، كما ينتظمها الابتداء في عمله على الحد المعروف عند أرباب هذه الصناعة .

فإذا كان (قائمون) خبراً عن اسم إنّ وعن المبتدأ الواقع بعده أفضى بك الحال

---

(١) البيت من الوافر ، قاله بشر بن أبي خازه الأسدي . وروي في الديوان (ما حيينا) مكان (ما بقينا) . وبغاة : أي متعادون يبغي بعضنا على بعض . والشقاق : الخلاف والتعادي . يقول : إن إستمر ما بيننا من خلاف عددنا جميعاً بغاة .أنظر سيبويه ١ / ٢٩٠ ـ خزانة ٤ / ٣١٥ ـ معاني الزجاج ٢ / ٢١٢ ـ ديوان بشر بن أبي حازم ص ١٦٥ .

(٢) البيت من الطويل ، وقائله : ضابىء بن الحارث البرجمي . وقيار : إسم فرسه وقيل : إسم رجل . ومعنى الشطر الثاني : أنه ومركوبه غريبان في المدينة المقيمان بها . قال ذلك حين حبسه عثمان (رضى الله عنه) بالمدينة لجرم اقترفه . والشاهد في رفع (قيار) على الابتداء ، والخبر محذوف ، والتقدير : فإني بها لغريب ، وقيار كذلك . واستشهد به ايضاً على عطف (قيار) على محل إسم إن . أنظر سيبويه ١ / ٣٨ ـ خزانة ٤ / ٣٢٣ ـ درر٢ / ٢٠١ ـ إنصاف ١ / ٦١ ـ محتسب ٢/ ١٦٥ ـ إشموني ١ / ٢٨٦ .

إلى أن تعمل فيه رافعين مختلفين ، ولا يعمل عاملان مختلفان في معمـول واحد ، ولـو جاز هذا لجاز أن يكون زيد في قولك : أقائم زيد مرفوعاً بالابتداء والفعل معاً وذلـك لا يقـوله ذو لبٍ ، فلما كـان كذلـك رفعوا (الصـابئون) بـالابتداء ونـووا به التـأخير وأضمروا له الخبر فراراً من إعمال رافعين مختلفين في معمول واحد .

فالصائبـون مع خبـره المحذوف جملة معـطوفة عـلى جملة وهي قولـه (إن الذين آمنوا) إلى قوله (ولا هم يحزنون) ولا محل لها كما لا محل للتي عطفت عليها .

وذهب أبو الحسن[1] والكسائي : إلى أنه رفع بالعطف على المضمر في (هـادوا) وهذا فاسد من جهة المعنى ضعيف من جهة العربية .

أمـا وجـه فسـاده من جهـة المعنى فهـو أن ذلـك يـوجب أن يشـارك الصـابىء/ اليهودي في اليهودية ، وليس كذلك .

فـإن قلت : فإن ادعيـا أن هادوا في معنى تـابـوا ، قلت : ينـادي عـلى بـطلان دعواهما هنا قولـه تعالى (من آمن بـالله) إذ لو كـانوا مؤمنـين لما قـال : إن آمنوا فلهم كذا .

وأما وجه ضعفه من جهة العربية فهو أن المضمر لم يؤكد ولم يفصل بينهما بما يقوم مقام التأكيد .

وذهب الفراء[2]: إلى أنه معطوف على (الـذين) من حيث إنَّه لمـا لم يظهـر فيه الإعـراب بقي المعطوف مـرفوعـاً على أصله ، وهـذا ليس بشيء لعدم الاطـراد فيـه . وقيل[3]: (إنّ) بمعنى نعم ، كقوله :

١٨٦ ـ ويـقُـلنَ شـيـبٌ قـد عَلَا ‏ ‏ ‏ ‏ لَكَ وقـد كـبـرتَ فـقـلتُ إنَّـهْ[4]

---

(١) أنظر تفسير القرطبي ص ٢٢٤٣ .

(٢) أنظر معاني الفراء ١ / ٣١٠ .

(٣) التبيان ١ / ٤٥١ ، والمشكل ١ / ٢٣٩ ، ونسب في القرطبي ص ٢٢٤٤ للأخفش

(٤) البيت من مجزو الكـامل، وقائله : ابن قيس الرقيات ، ولقيس ابنان عبد الله وعبيد الله ، وإختلفوا في الشاعر منهما .

أنظر سيبويه ٢ / ٢٧٩ ـ خزانة ٤ / ٤٨٥ ـ ابن يعيش ٤ / ١٣٠ ـ ابن الشجري ١ / ٣٢٢ ـ البيان ٢ / ١٤٥ ـ الحجة لإبن خالويه ص ٢٧٨ .

وهذا أيضاً ضعيف لقلته في الكلام .

وقيل[1] : إن (الصابئون) في موضع نصب بالعطف على اسم ان ، ولكنه أتى على لغة الذين يجعلون التثنية بالألف على كل حال ، والجمع بالواو على كل حال وهو ضعيف أيضاً لقلته وقلة المستعملين له .

وقيل[1] : إن النون هو حرف الإعراب لا الواو ، وهذا أيضاً ليس بشيء لأن ذلك أتى مع الياء لا مع الواو ، وسبب امتناعه مع الواو من حيث إن الواو حرف يختص بنوع من الإعراب، والياء تكون للنصب مرة وللجر أخرى ، فإذا جمع بين الواو والاعراب في النون كان أذهب في الجمع بين علامتي إعراب ، فلذلك لم يقل : مسلمون ، كما قيل : مسلمين .

وقيل[2] : خبر إن محذوف لدلالة الثاني عليه ، والعطف بقوله (والصابئون) إنما أتى بعد تمام الكلام وانقضاء اسم إن وخبرها ؛ لأن المحذوف من اللفظ إذا كان في الكلام ما يدل عليه في حكم الملفوظ به ، كما حذف خبر إن في قوله تعالى ﴿ **إن الله وملائكته يصلون على النبي** ﴾ [3] على قراءة من رفع (ملائكته) تقديره : إن الله يصلي على النبي وملائكته يصلون عليه ، فحذف الأول وهو خبر إن لدلالة الثاني عليه ، كقولك : إن زيداً وعمرو منطلق ، فعمرو مبتدأ ، ومنطلق خبر ، وخبر إن محذوف لدلالة الثاني عليه ، وهذا أحسن الأقوال بعد قول صاحب الكتاب والقول ما قالت حذام . بشهادة قوله في البقرة ﴿ **ومن آمن منهم** ﴾ [4] .

وقوله ﴿ **من آمن** ﴾ (من) شرطية في موضع / رفع ، والخبر فعل الشرط وهو (آمن) ، أو الجزاء وهو (فلا خوف) ، والجملة خبر إن ، أو خبر (والصابئون) على الخلاف المذكور آنفاً[5]، والراجع إلى اسم إن محذوف تقديره من آمن منهم ، ولك أن تجعل (من) موصولة في موضع نصب على البدل من اسم إن وما عطف عليه ، أو من المعطوف عليه ، وخبر إن (فلا خوف عليهم) .

---

(١) أنظر التبيان ١/٤٥٢ . (٢) تفسير القرطبي ص ٢٢٤٣ .

(٣) الأحزاب (٥٦) . ونسبت قراءة رفع (وملائكته) في مختصر الشواذ ص ١٢٠ لأبي عمرو .

(٤) آية (١٢٦) .

(٥) أي على الخلاف بين سيبويه ، وبين من قال إن خبر إن محذوف . وقد ذكر قبيل .

ودخلت الفاء في الخبر لتضمن اسم إن معنى الشرط .

والجمهور على رفعه ووجهه ما ذكر[١] .

وقرىء[٢] (والصابئين) بالنصب عطفاً على اسم إن ، ولا تجوز القراءة به لأجل مخالفة الإمام مصحف عثمان (رضي الله عنه) .

﴿ . . . كلما جاءَهُم رَسُولٌ بما لا تهوَى أنفُسُهُمْ فريقاً كذَّبُوا وفريقاً يقتُلُون ﴾ (٧٠) :

وقوله **﴿ كلما جاءهم ﴾** ظرف لكذبوا ، وفيه معنى الشرط ، فلا بد له من جواب وجوابه (كذبوا) . (جاءهم رسول) أي رسول منهم .

(بما لا تهوى) يحتمل أن يكون (ما) موصوفاً ، وأن يكون موصولاً ، وعائده محذوف أي بما لا تهواه .

(فريقاً) نصب بكذبوا ، و (فريقاً) الثاني نصب بيقتلون ، و (يقتلون بمعنى قتلوا) ، وإنما جيء به على لفظ المضارع على حكاية حال ماضية ، كما قال **﴿ هذا من شيعته وهذا من عدوه ﴾**[٣] .

﴿ وحَسِبُوا ألَّا تكُونَ فتنةٌ فعَمُوا وَصَمُّوا ثُم تابَ اللهُ عليهم ثم عَمُوا وصمُّوا كثيرٌ منهم واللهُ بصيرٌ بما يعملُون ﴾ (٧١) :

وقوله **﴿ وحسبوا ألا تكون ﴾** قرىء[٤] بالنصب على أن (أن) هي الناصبة للفعل كالتي في قوله **﴿ أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا ﴾**[٥] والحسبان على بابه . وقرىء[٦] (أن لا تكون) بالرفع على أن أن هي المخففة من الثقيلة كالتي في قوله **﴿ أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه ﴾**[٧] ،

---

(١) أي على رفع (والصابئون) وأنظر الورقة ٢٢٨ : ظ .

(٢) وهي قراءة أبي وعائشة وابن جبير والجحدري . أنظر البحر ٥٣١/٣ .

(٣) القصص (١٥) .

(٤) وهي قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر . أنظر السبعة ص ٢٤٧ .

(٥) الجاثية (٢١) .

(٦) وهي قراءة أبي عمرو وحمزة والكسائي . أنظر السبعة ص ٢٤٧ .

(٧) القيامة (٣) .

والتقدير : وحسبوا أنه لا تكون فتنة فخفف أن وحذف ضمير الشأن ، ودخول (لا) عوض من التخفيف ، ومن وقوع الفعل بعدها ، ولا يكون التخفيف مع الفعل إلّا بعد وجود أحد الأحرف الأربعة التي هي : لا ، وقد ، وسوف ، والسين نحو : علمت أن قد خرج زيد ، وعلمت أن لا يخرج زيد ، وأن سيخرج زيد ، وأن سوف يخرج زيد ، ولو قلت : علمت أن خرج زيد ، وأن يخرج زيد من غير واحد من هذه الأحرف لم يجز .

ولو قلت : علمت أن زيد قائم جاز من غير تعويض كبيت الكتاب :

١٨٧ ـ في فتيةٍ كسيوفِ الهندِ قد عَلمُوا أن هالكٌ كلُّ من يَحْفَى وينتَعِلُ[١]

أصله : أنه هالك ، فخففت أن وحذف ضمير الشأن .

وإنما / لم يعوضوا إذا وقع بعدها الاسم لأجل أن (أن) لحقها هنا ضرب واحد من التغيير وهو الحذف ، ولحقها إذا وقع بعدها الفعل ضربان :

أحدهما ـ الحذف ، والآخر وقوع الفعل بعدها ، وذاك أن هذا الباب موضوع للأسماء في الأصل من حيث إنه مشبه بالفعل ، وإذا عدل به عن الأصل من وجهين كان التغيير أقوى ، فيحتاج إلى التعويض ، وإذا كان التغيير وجهاً واحداً لم يعتد به وجاز ألا يعوض .

وإنما دخل فعل الحسبان على أن التي هي للتحقيق ؛ لأنهم قطعوا بذلك واعتقدوه دون أن يكونوا نافين للفتنة على سبيل الرجاء والطمع ، فلما كان كذلك نزل حسبانهم لقوته في صدورهم وثبوته في نفوسهم منزلة العلم واليقين ، كأنه قيل : وعلموا أنه لا تكون فتنة .

وكان هنا التامة وسد أن وما اتصل بها مسد مفعولي الحسبان .

---

(١) البيت من البسيط ، وقائله : الأعشى .

وحفى الرجل يحفي : مشى بغير نعل . يذكر ندماه ويشبههم بسيوف الهند في مضائها وشهرتها ، وأنهم يبادرون اللذات قبل أن يحين الأجل الذي يدرك كل الناس . أنظر سيبويه ١/٢٨٢ ـ خزانة ٣/٥٤٧ ـ محتسب ١/٣٠٨ ـ درر ١/١١٩ ـ ابن يعيش ٨/٧١ ـ ديوان الأعشى ص ٦

(فعمـوا) أصله عميوا ، فـاستثقلت الضمة عـلى الياء فـأزيلت عنها وحـذفت لالتقاء الساكنين هي والواو .

والجمهـور على فتـح العين والصــاد من قـولـه (فعمـوا وصمـوا) عـلى البنـاء للفاعل .

وقـرىء[1] بضمهما عـلى البناء للمفعـول ، أي عماهم الله ، وصمَّهم : رمـاهم وضـربهم بالعمى والصمم ، كـما يقال : نـزكتُه : ذا ضـربته بـالنيزك[2] ، وركبتـه إذا ضربته بركبتك هذا قول الزمخشري[3] .

وقوله ﴿ كثير منهم ﴾ ارتفع (كثير) على أحد ثلاثة أوجه :

إمـا عـلى البـدل من الضمـير ، أو عـلى أنـه فـاعـل عـلى لغـة من قـال أكلوني البراغيث ، أو على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي ذلك كثير منهم ، أي العُمْيُ والصممُ .

﴿لقد كَفَرَ الذين قالُوا إنَّ الله ثالثُ ثلاثةٍ وما من إلهٍ إلاَّ إلهٌ واحـدٌ وإن لم ينتهُوا عمَّا يقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الذين كفروا منهُم عذابٌ أليم ﴾ (٧٣) :

وقوله ﴿ ثالث ثلاثة﴾ خبر (إن) والمعنى : أحد ثلاثة ، ولهذا أضيف ولا يجـوز فيه غير اضافة ؛ لأنه لا معنى للفعل فيه .

ولــو قلت : زيد ثالث اثنين ، ورابـع ثلاثـة لنصبت ؛ لأن فيه معنى الفعـل ، أي صيرهم ثلاثة وأربعة بنفسه ، ويجوز الإضافة تخفيفاً .

وقوله ﴿ وما من إله إلا إله واحد ﴾ .

(من) مزيدة لاستغـراق الجنس ، و (إله) في مـوضع رفـع بالابتـداء ، والخبر محذوف .

وقوله ﴿ إلاّ إله ﴾ بدل من مـوضع (من الـه) . والمعنى : وما الـه لنا قط ، أو في الوجود الا اله موصوف بالوحدانيـة ، لا ثاني لـه ، وهو الله وحـده لا شريـك له ،

---

(١) وهي قراءة يحيى والنخعي . أنظر المحتسب ١ /٢١٧ .

(٢) النيزك : رمح قصير . (٣) أنظر الكشاف ١ /٦٣٤ .

وأجازه الكسائي[1] : (إلا اله) بالجر على البدل من اللفظ وليس بالمتين ؛ لأن (من) لا تزاد / في الواجب . ويجوز في الكلام إلهاً على الاستثناء ، ولا يجوز لأحد أن يقرأ به ؛ لأن القراءة سنة متبعة لا يجوز فيها القياس .

وقوله ﴿ وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم﴾ .

اللام في (ليمسن) جواب قسم محذوف ، وهذا الجواب ساد مسدّ جواب القسم والشرط جميعاً .

و (منهم) في موضع نصب على الحال من الضمير في (كفروا) ، و (من) للبيان كالتي في قوله ﴿ فاجتنبوا الرجس من الأوثان ﴾[2]، ويحتمل أن يكون للتبعيض على معنى ليمسن الذين بقوا على الكفر منهم ؛ لأن كثيراً منهم تابوا .

﴿ أفلا يَتُوبُونَ إلى الله ويستغفِرُونَهُ واللهُ غفورٌ رحيم ﴾ (٧٤) :

وقوله ﴿ أفلا يتوبون إلى الله ﴾ إنما دخلت (إلى) بعد (يتوبون) ؛ لأن التوبة بمعنى الرجوع ، والهمزة للتقريع والتوبيخ .

﴿ ما المسيحُ ابن مريَمَ إلاَّ رسولٌ قد خَلَت من قبلِه الرُّسُلُ وأُمهُ صِدِّيقَةٌ كانا يأكلانِ الطَّعامِ انظر كيف نبيِّنُ لهم الآياتِ ثم انظر أنّى يؤفكُون ﴾ (٧٥) :

وقوله ﴿ قد خلت من قبله الرسل ﴾ محلها الرفع على الصفة لرسول ، أي ما هو إلاّ رسول من جنس الرسل الذين خلوا من قبله أتى بالعلامات الدالة على صدق نبوته ، كما أتوا بها .

وقول ﴿ وأمه صديقة ﴾ ابتداء وخبر . وصدِّيق فعِّيل من أبنية المبالغة كسكيت وشريب .

﴿كانا يأكلان الطعام ﴾ جملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب ، أخبر الله تعالى عنه بأنه رسول كغيره من الرسل ، وعن أمه بأنها صديقة ، ثم أخبر عنهما بأكل الطعام تصريحاً ببعدهما عما نسب إليهما .

---

(١) تفسير القرطبي ص ٢٢٤٧ . (٢) الحج (٣٠) .

وقوله ﴿ أنى يؤفكون ﴾ (أنّى) سؤال عن الجهات ، وهـو منصوب بيؤفكـون ، أي من أين يصرفون عن الحق الواضح .

﴿ قـل أتعبُـدُونَ من دونِ اللهِ مـا لا يملِكُ لكُم ضـرّاً ولا نفعـاً واللهُ هـو السميعُ العليمُ ﴾ (٧٦) :

وقوله ﴿ ما لا يملك ﴾ (مـا) يحتمـل أن يكـون مـوصـوفـاً ، وأن يكـون موصولاً ، وهو منصوب بتعبدون .

﴿ قل يأهل الكتابِ لا تَغْلُوا في دينِكُم غيـرَ الحقِّ ولا تتَّبعُوا أهـواء قومٍ قد ضلُّوا من قبلُ وأضلُّوا كثيراً وضلُّوا عن سواءِ السَّبيل ﴾ (٧٧) :

وقوله (غيرَ الحق) يحتمل أن يكون نعتاً لمصدر محذوف ، أي لا تغلوا في دينكم غُلُواً غير الحق ، أي غُلُواً باطلا ؛ لأن الغلو في الشيء يكون حقـاً ، ويكون بـاطلاً ، وأن يكـون حالاً من الضمـير في (لا تغلوا) ، أي تغلوا في دينكم متجـاوزين الحق ، كما يفعل أهل الأهواء والبدع .

ولا يجوز أن يكون منصوباً بقوله (لا تغلوا) كما زعم بعضهم ؛ لأنه لازم .

وقوله ﴿ ولا تتبعوا أهواء قوم ﴾ عطف على قوله (لا تغلوا) .

وأهواء : جمع هوى وهو هوى النفس ، وهوى النفس مقصور ، وأما هواء الجو فممدود ، وجمعه أهوية ، ككساء وأكسية .

﴿ لُعِنَ الذين كفروا من بني إسرائيلَ على لسـانِ داود وعيسى ابنِ مريمَ ذلك بما عَصَوا وكانوا يعتدُون ﴾ (٧٨) :

وقوله ﴿ لعن الذين كفروا من بني إسـرائيل ﴾ لعنـوا : أبعدوا من رحمـة الله ، و (من بني اسـرائيل) / في مـوضع نصب عـلى الحال من (الـذين) ،أي كـائنـين ، و (على) متعلقة بلعن . و (داود) لا ينصرف للعجمة والتعريف .

قيل[١]: إن أهل ايلة لما اعتدوا في السبت قال داوود : اللهم العنهم واجعلهم

---

(١) أنظر الكشاف ١ : ٦٣٦ .

آية فمسخوا قردة ، ولما كفر أصحاب عيسى بعد المائدة[1].

قال عيسى : اللهم عذب من كفر بعدما أكل من المائدة عذاباً لم تعذبه أحداً من العالمين ، والعنهم كما لعنت أصحاب السبت فأصبحوا خنازير .

﴿ **ذلك بما عصوا** ﴾ ابتداء وخبر ، والإشارة إلى اللعن ، أي ذلك اللعن الشنيع بسبب المعصية التي صدرت منهم .

ويحتمل أن يكون (ذلك) في موضع نصب بفعل مضمر دل عليه معنى الكلام ، أي فعلنا ذلك بعصيانهم .

وقوله ﴿ **لبئس ما كانوا يفعلون** ﴾ يحتمل أن تكون (ما) موصوفة في موضع نصب ، وأن تكون موصولة في موضع رفع وقد ذكر[2] .

﴿ ترى كثيراً منهُم يتولَّونَ الذين كفرُوا لبِئْسَ ما قدَّمت لهم أنفُسُهُم أن سخِطَ اللهُ عليهم وفي العذاب هم خالدون ﴾ (٨٠) :

وقوله ﴿ **أن سخط الله عليهم** ﴾ أن وما اتصل بها في موضع رفع على أنه هو المخصوص بالذم ، كزيه في قولك : بئس الرجل زيد ، أي لبئس شيئاً قدّمت لهم أو الذي قدمته لهم أنفسهم سخط الله عليهم ، أي لبئس زادهم إلى الآخرة سخط الله .

وقيل[3]: في موضع نصب على البدل من (ما) على أن (ما) نكرة ، أو على تقدير : لأن سخط الله عليهم .

﴿ لتجِدَنَّ أشدَّ الناسِ عداوةً للذين آمنوا اليهُودَ والذين أشركُوا ولتجِدَنَّ أقربَهُم مودةً للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأنَّ منهم قِسيسينَ ورُهبَاناً وأنهُم لا يستكبِرُون ﴾ (٨٢) :

قوله تعالى ﴿ **لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود** ﴾ .

---

(١) أنظر الآية (١١٢) من السورة نفسها .
(٢) عند قوله تعالى : ﴿ بِئْسَمَا إِشْتَرَوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ ﴾ البقرة (٩٠) . وأنظر الورقة ٥٩/و .
(٣) التبيان ١/٤٥٥ .

﴿ أشد ﴾ مفعول أول لقوله (لتجدن) ، و (اليهود) الثاني ، و (عداوة) نصب على التمييز . واللام في قوله (للذين آمنوا) متعلقة بقوله (عداوة) ، وقد ذكرت قبيل : أن العداوة مصدر كالمعاداة ، و (الذين أشركوا) عطف على (اليهود) و (أقربهم) مفعول أول (لتجدن) المعطوف ، و (الذين قالوا إنا نصارى) الثاني . و (مودة) تمييز أيضاً ، و (اللذين) متعلق بالمودة . والمودَّة : المحبة ، والعامل في التمييز (أشد ، وأقرب) .

وقوله ﴿ ذلك بأن منهم ﴾ ابتداء وخبر ، والإشارة إلى وصفهم بقرب المودة ، و (قسيسين) اسم أن ، و (منهم) الخبر .

والقسيس : العابد ، والقس مثله ، وأصله في اللغة التتبع ، يقال : قسَّ الشيء يقُسُّه قسّاً إذا تتبعه وطلبه ، ثم صار كالعلم على رئيس من رؤساء النصارى في العبادة والطاعة .

والرهبان : جمع راهب كراكب وركبان ، ومصدره الرَّهبةُ والرهبانية .

وقيل[1]: إن الرهبان يكون احداً وجمعه رهابين ورهابنة أيضاً .

وقوله (وأنهم) عطف على (بأنهم) .

﴿ وإذا سمِعُوا ما أُنزِلَ إلى الرسولِ ترى أعينَهُم تفيضُ من الدَّمعِ مما عرفُوا من الحقِّ يقولُون ربَّنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين ﴾ (٨٣) :

وقوله ﴿ ترى أعينهم تفيض ﴾ (ترى) من / رؤية البصر .

و (تفيض) في موضع نصب على الحال من (أعينهم) أي فائضة . والفيض : السيلان عن شدة امتلاء ، يقال : فاض الماء يفيض فيضاً وفيضوضة إذا سال من كثرته ، وكذا هنا تمتلىء أعينهم من الدمع حتى تفيض ، فوضع الفيض الذي هو من الامتلاء موضع الامتلاء ، وهو من إقامة المسبب مقام السبب . وقيل[2]: قُصِدَت المبالغة في وصفهم بالبكاء ، فجعلت عينهم كأنها تفيض بأنفسها ، أي تسيل من

---

(١) وهو قول الفراء . أنظر تفسير القرطبي ص ٢٢٥٥ .

(٢) قاله الزمخشري في الكشاف ١/٦٣٨ .

الـدمع من أجـل البكاء من قـولك : دمعت عينـه دمعاً ، و (من) في (من الـدمع) متعلقة بتفيض ، وهي لابتداء الغاية ، أي ابتدأ الفيض ونشأ من كثرة الدمع .

ولـك أن تجعلها متعلقـة بمحذوف عـلى أنها في موضـع النصب عـلى الحـال من المستكن في (تفيض) ، أي تفيض مملوءة من الدمع ، و (من) على هذا للتبيين .

وأما (من) في قوله (مما عرفوا) فتحتمل أن تكون لتبيين الوصـول الذي (مـا عرفوا) وأن تكون للتبعيض على أنهم عرفوا بعض الحق فأبكاهم وبلغ منهم ، فكيف إذا عرفوه كله ، و (من الحق) في موضع الحال من الراجع المحذوف ، أي من الذي عرفوه كائناً من الحق .

وقوله (يقولون) في موضع نصب أيضاً على الحال من الواو في (عرفوا) .

﴿ وما لنا لا نُؤمنُ باللهِ وما جـاءَنَا من الحقِّ ونـطمعُ أن يُـدخِلَنَا ربُّنـا مع القومِ الصالحين ﴾ (٨٤) :

وقوله ﴿ وما لنا لا نؤمن بالله ﴾ (ما) استفهام في موضـع رفع بـالابتداء ، والخبـر (لنا) ، و (لا نؤمن) في مـوضع نصب على الحـال من المستكن في (لنا) ، والعامل في الحال ما في اللام من معنى الفعل ، أي أي شيء حصل أو ثبت لنا غير مؤمنين .

وقوله **﴿ وما جاءنا من الحق ﴾** (ما) موصول في مـوضع جـر بالعـطف على اسم الله أي بالله وبما جاء . و (من الحق) في موضع نصب على الحال من المستكن في (جاءنا) .

ولك أن تعلقه بجاء على أن الحق هو الله تعالى ، كقـوله **﴿ ثم ردوا إلى الله مـولاهم الحق ﴾**[1]، **﴿ ويعلمـون أن الله هــو الحق المبين ﴾**[2]، كـأنـه قيل : وما لنا تاركين الإيمان بالله ، وبما جاءنا من عنده .

---

(١) الأنعام (٦٢) .

(٢) النور (٢٥) .

وقوله (ونطمع) قد جوز أن يكون حالاً من المستكن في (لا نؤمن) على معنى أنهم أنكروا على أنفسهم أنهم لا يوحِّدون الله ويطمعون مع ذلك أن يصحبوا الصالحين ، وأن يكون معطوفاً على (لا نؤمن) ، أي وما لنا غير مؤمنين غير طامعين في صحبة الصالحين .

وقوله ﴿ أن يدخلنا ﴾ أن : في موضع نصب لعدم الجار وهو في ، أو جر على ارادته على / الخلاف المذكور في غير موضع[1] .

﴿ فأثابهُمُ اللهُ بما قالُوا جنَّاتٍ تجري من تحتها الأنهارُ خالدين فيها وذلك جزاءُ المحسنين ﴾ (٨٥) :

وقوله ﴿ فأثابهم الله بما قالوا ﴾ (ما) موصولة ، أي جازاهم بما تكلموا به من اعتقاد واخلاص من قولهم : هذا قول فلان ، أي اعتقاده وما يذهب إليه .

و (خالدين) حال من الهاء والميم في (فأثابهم) .

﴿ وكُلُوا مما رزَقكُم اللهُ حلالاً طيِّباً واتقُوا اللهَ الذي أنتُم به مؤمنون ﴾ (٨٨) :

وقوله ﴿ حلالاً طيباً ﴾ قد مضى الكلام عليه في البقرة عند قوله ﴿ يأيها الناس كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً ﴾[2] بأشبع ما يكون ، فأعني ذلك عن الإعادة هنا .

﴿ لا يؤاخِذُكُمُ اللهُ باللَّغو في أَيمانكُم ولكن يؤاخِذُكم بما عقَّدتُّمُ الأيمَانَ فكفارتُهُ إطعامُ عشرةِ مساكينَ من أوسطِ ما تُطعِمُونَ أهليكُم أو كسوتُهُم أو تحريرُ رقبةٍ فمَن لم يجد فصيامُ ثلاثةِ أيام ذلك كفارةُ أيمَانِكُم إذا حلفتُم واحفَظُوا أيمانَكُم كذلك يبيِّنُ اللهُ لكُم آياتِه لعلَّكم تشكرون ﴾ (٨٩) :

وقوله ﴿ لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ﴾ (في) متعلق باللغو تقول : لغوت في اليمين .

---

(١) أنظر الورقة ٣١/ظ والآية (٢٥) من البقرة . (٢) آية (١٦٨) .

واللغو : مصدر لغا يلغو لغواً إذا تكلم بشيء من غير تفكير وروية ، واللغو في اليمين : الساقط الذي لا يتعلق به حكم ، كقول الرجل في كلامه : لا والله ، وبلى والله ، كذا فسرت أم المؤمنين عائشة[1] (رضي الله عنها) حين سئلت عنه ، وهو مذهب الامام الشافعي[1] .

وقيل :[2] هي متعلقة بيؤاخذكم ، ولك أن تجعله في موضع الحال من اللغو فيكون من صلة محذوف .

وقوله ﴿ بما عقَّدتُّم الأيمان ﴾ .

(ما) مصدرية ، أي بتعقيدكم الأيمان وهو توثيقها بالقصد والنية من قولهم : عَقدٌ مُمَدٌ ، أي وثيق ومنه بعير عقِدٌ إذا كانَ قوياً مُمدُّ الخلقِ ، وفي الكلام حذف ، أي ولكن يؤاخذكم بما عقدتم إذا حنثتم ، فحذف وقت المؤاخذة للعلم به ، أو بنكث ما عقدتم ، ثم حذف المضاف لما ذكرت آنفاً . ولكن أن تجعلها موصولة وعائدها محذوف ، أي بالذي عقدتم الأيمان عليه .

وقرىء[3] (عقدتم) بتخفيف القاف وهو الأصل . وقرىء[4] بتشديدها على تأكيد العزم بالالتزام بها .

وقرىء[5] (عاقدتم) بألف بعد العين ، وهو كعافاه الله وشبهه .

وقوله ﴿ وكفارته إطعام عشرة مساكين ﴾ .

مبتدأ وخبر ، وتكفير اليمين : فعل ما يجب بالحنث فيها ، والكفارة الاسم ، والهاء في « كفارته تعود إلى النكث ؛ لأنه هو الموجب للكفارة .

وقيل : تعود إلى (ما) من قوله (بما عقدتم) ، ولا بد من حذف ، ما ذكرت وهو الحنث ، أي فكفارة حنثه كذا ، ولا يجوز أن تعود على اللغو كما زعم بعضهم ؛ لأن اللغو لا كفارة فيه .

---

(١) أنظر الكشاف ١/ ٦٤٠ . (٢) التبيان ١/ ٤٥٧ .

(٣) وهي قراءة عاصم وحمزة والكسائي . أنظر السبعة ص ٢٤٧ .

(٤) (عقدتم) بتشديد القاف بغير ألف ، وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو . أنظر السبعة ص ٢٤٧ . (٥) وهي قراءة ابن عامر . أنظر السبعة ص ٢٤٧

و (إطعام) مصدر أطعم كإكرام وإحسان في مصدر أكرم وأحسن وهو مضاف إلى المفعول به ، أي فكفارة ذلك أن تطعموا / عشرة مساكين .

ويجوز في الكلام تنوين إطعام ونصب عشرة ، كقوله ﴿ **أو إطعامٌ في يوم ذي مسغبة يتيماً** ﴾[1] .

وقوله ﴿ **من أوسط ما تطعمون** ﴾ نعت لمحذوف وهو مفعول تقديره : أن تطعموهم قوتاً من أوسط ما ، أي قوتاً متوسطاً ؛ لأن منهم من يسرف في إطعام أهله ، ومنهم من يقتر . و (ما) موصول وعائد محذوف ، أي تطعمون منه أهليكم ، أو تطعمونه أهليكم ، و (أهليكم) جمع أهل ، يقال : أهل الرجل ، وأهلَة الرجل ، وعلى الأهلة جاءت قراءة من قرأ[2] (أهاليكم) ، وجمع بالواو والياء ، وفي الحديث[3] ﴿ **إن لله أهلين** ﴾ وقرىء[4] (أهاليكم) وهو جمع أهلاة في القياس ، كالليالي والأراضي ، الواحد ليلاة في القياس والتقدير ، وأنشد على ذلك :

١٨٨ - في كل يا يومٍ وكلِّ ليلاهُ[5]

وقالوا في تصغيرها : لييلية ، وأما تسكين الياء في حال النصب فللتخفيف كما قالوا : رأيت معدى كرب تشبيهاً للياء بالألف .

وقوله ﴿ **أو كسوتهم أو تحرير رقبة** ﴾ .

عطف على (إطعام) ، و (أو) للتخيير ، والحالف : الحانث مخير بين إحدى هذه الثلاثة على الإطلاق .

---

(١) البلد (١٤) .

(٢) وهي قراءة جعفر الصادق . أنظر الكشاف ١ / ٦٤٠ ، والبحر ٤ / ١٠ .

(٣) الحديث مذكور في مقدمة سنن ابن ماجه (باب فضل من تعلم القرآن وعلمه) .
١ / ٧٨ رواه أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ « إن لله أهلين من الناس ، قالوا : يا رسول الله ! من هم ؟ قال « هم أهل القرآن أهل الله وخاصته » .

(٤) وهي قراءة جعفر الصادق . أنظر الكشاف ١/ ٦٤٠ ، والبحر ٤/ ١٠ .

(٥) البيت من الرجز لم أقف على قائله ، وبعده :

يا ويحَهُ من جملٍ ما أشقاه

أنظر الخصائص ١/ ٢٦٧ - ابن يعيش ٥/ ٧٣ - درر ٢/ ٢٨٢ - اللسان ١٤/ ١٢٩ (ليل) - محتسب ١/ ٢١٨ - مغنى ١/ ٤٨ .

وقـرى[1](أو كسوتهم) بضم الكـاف ، وهي لغيـة ، كقِـدوة وقُـدوة ، وإسـوة وأسوة . وقرىء[2]أيضاً (أو كإسـوتهم) بفتح الكـاف وهمزة بينهـا وبين السـين وكسرة والتـاء بمعنى أو مثـل إسـوة أهليكم إسـرافـاً كـان أو تقتيـراً لا تنقصـونهم عن مقـدار نفقتهم ، ولكن تسـاوون بينهم وبينهم ، والكاف عـلى هـذه القـراءة في مـوضـع رفـع تقديره : أو طعامهم كإسوتهم بمعنى كمثل طعامهم إن لم تطعموهم الأوسط .

وقوله ﴿ **فصيام ثلاثة أيام** ﴾ أي فعليه صيام ثلاثة أيام ، أو كفارتـه صيام ثـلاثة أيام .

ويجوز في الكلام تنوين صيام ونصب (ثلاثة أيام) ، وقد ذكـرت فيما سلف من الكتاب .

وقوله ﴿ **ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم** ﴾ .

ابتداء وخبر ، والإشارة إلى المذكور ، أي ذلك المذكور تكفير أيمانكم إذا حلفتم وحنثتم ، فترك ذكر الحنث لحصول العلم به إذ قد علم .

و (اذا) منصوب الـ بالكفارة ؛ لأنها بمعنى التكفير .

وقوله ﴿ **كذلك يبين الله** ﴾ الكاف في موضع نصب على النعت لمصدر محذوف ، أي تبييناً / مثل ذلك . (لعلكم تشكرون) نعمته فيما يعلمكم من الأحكام .

﴿ يا أيها الذين آمنوا إنَّما الخمرُ والميسرُ والأنصابُ والأزلامُ رِجسٌ من عَمَلِ الشيطانِ فاجتَنبُوهُ لعلكُم تفلحون ﴾ (٩٠) :

قـولـه تعـالى ﴿ **إنمـا الخمـر والميسر والأنصـاب والأزلام رجس من عمـل الشيطان** ﴾ .

(الخمر) مبتدأ وما بعدها عطف عليها ، والخبر (رجس) ، وفي الكلام حذف مضاف أي شرب هذه الأشياء ، أو تعاطيها رجس ، ولذلك وحد الخبر .

فان قلت : ما محل قول (من عمل الشيطان) ؟ قلت : محله الرفع إما على أنه

(١) وهي قراءة النخعي وابن المسيب ، وابن عبد الرحمن . أنظر البحر ١١/٤

(٢) وهي قراءة ابن جبير وابن السميفع . أنظر البحر ١١/٤ .

خبر بعد خبر ، أو على أنه نعت للخبر .

والخمر : جمع خمرة كتمر في جمع تمرة ، سميت بذلك لمخامرتها العقل ، وقيل : سميت الخمر ؛ لأنها تُركت فاختمرت ، واختمارها تغيير ريحها .

والميسر : القمار ، وقد أوضحت في البقرة عند قوله ﴿ **يسألونك عن الخمر والميسر** ﴾[1] .

والأنصاب : حجارة تنصب حول البيت واحدها نُصُبٌ ، وقد ذكر أيضاً [2] . والأزلام : القداح التي كانوا يضربون بها على الميسر واحدها زَلم وزُلَم .

والرجس : **القذِر** .

وقوله (فاجتنبوا) الهاء في (فاجتنبوه) تعود إلى المضاف المحذوف المذكور آنفاً[3]، أو إلى الرجس ، أو إلى المذكورات كلها على إرادة الجنس ، كأنه قيل : هذا الجنس فاجتنبوه .

﴿ إنما يُريدُ الشيطانُ أن يُوقعَ بينكُمُ العداوةَ والبغضاءُ في الخَمْرِ والميسِرِ ويَصُدَّكُم عن ذكرِ اللهِ وعن الصلاةِ فَهل أنتُم منتَهُون ﴾ (٩١) :

وقوله ﴿ في الخمر ﴾ يحتمل أن يكون متعلقاً بقوله (أن يوقع) ، وأن يكون متعلقاً بالعداوة أو البغضاء .

وقوله ﴿ **فهل أنتم منتهون** ﴾ لفظه لفظ الاستفهام ومعناه الأمر بشهادة قول عمر[4](رضي الله عنه) حين سمعها : انتهينا انتهينا إنها تذهب العقل والمال .

﴿ ليس على الذينَ آمنُوا وعملوا الصالحاتِ جُناحٌ فيمَا طَعِمُوا إذا ما

---

(١) آية (٢١٩) .

(٢) عند قوله تعالى : ﴿ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ ﴾ آية (٣) . من السورة نفسها .

(٣) أي : شرب هذه الأشياء ، وقد ذكر قبيل .

(٤) أنظر تفسير القرطبي ص ٢٢٨٩ .

اتَّقَوا وآمنُوا وعمِلُوا الصالحاتِ ثم اتَّقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين ﴾ (٩٢) :

وقوله ﴿ **إذا ما اتقوا** ﴾ (إذا) منصوب بما دل عليه معنى الجملة ، كأنه قيل : لا يأثمون إذا ما اتقوا ما حرم عليهم منها . و (ما) مزيد للتأكيد ، قيل : يوجد بثباتها معنى لا يوجد مع حذفها ، وذلك أن دخولها يدل على الدوام ؛لأنه إذا قيل : إذا اتقوا احتمل أن يكون مرة واحدة ، أو واحداً بعد واحد ، أو أكثر غير أن الظاهر أنه واقع على مرة واحدة ، فإذا جيء بها فقيل (إذا ما اتقوا) دل على الاتقاء في أي وقت وقع وفي أي حال .

﴿ يأيها الذين آمنوا لَيَبْلُوَنَّكُم اللهُ بشيءٍ من الصَّيدِ تنالُهُ أيديكُم ورماحُكُم ليعلَمَ اللهُ من يخافُهُ بالغيبِ فمنِ اعتدَى بعد ذلك فلهُ عذابٌ أليم ﴾ (٩٤) :

وقوله ﴿ **ليبلونكم الله بشيء من الصيد** ﴾ اللام لام القسم ، وحركت الواو لالتقاء الساكنين ، وخصت بالفتح طلباً للخفة ، و (من الصيد) في موضع جر لكونه صفة لشيء ، وفي (من) وجهان :

أحدهما ـ للتبيين كالتي / في قوله ﴿ **فاجتنبوا الرجس من الأوثان** ﴾[١] .

والثاني ـ للتبعيض ؛ لأن المحرم صيد البر خاصة في حال الإحرام ، وفي الحرم ، وقد مضى الكلام على الصيد عند قوله ﴿ **غير محلي الصيد** ﴾[٢] .

وقوله (تناله) صفة لشيء ، والهاء تعود على شيء ، ولك أن تعيدها على الصيد وتجعل (تناله) في موضع الحال إما من شيء لكون الصفة خصصته فقربته من المعرفة ، أو من (الصيد) أي نائلة .

وقوله ﴿ **ليعلم الله** ﴾ اللام متعلقة بقوله (ليبلونكم) .

وقوله ﴿ **من يخافه بالغيب** ﴾ (من) موصول ونهاية صلته (بالغيب) .

والغيب : مصدر بمعنى غائب وهو في موضع نصب على الحال إما من المنوي في

---

(١) الحج (٣٠) .　　(٢) آية (١) من السورة نفسها .

(يخافه) الراجع آلى (من) أي يخافه غائباً عن أعين ، أي في صيد السر ، أو من البارز في (يخافه) الراجع إلى الله تعالى أي يخافه غائباً عنه يعني من يخافه ولم يره .

وقوله ﴿ **فمن اعتدى بعد ذلك** ﴾ (من) شرطية في موضع رفع بالابتداء ، والخبر ما بعده ، والإشارة إلى الابتلاء .

﴿ يأيها الذين آمنُوا لا تقتُلُوا الصَّيدَ وأنتُم حُرُمٌ ومن قَتَلَهُ منكُم مُتعمِّداً فجزاءٌ مثلُ ما قَتَلَ من النَّعم يَحكُمُ به ذَوَا عَدْلٍ منكُم هَدياً بالغَ الكعبةِ أو كفَّارةُ طَعَامُ مساكينَ أو عَدلُ ذلكَ صياماً ليَذُوقَ وَبَالَ أَمرِهِ عَفا اللهُ عمَّا سَلَفَ ومن عادَ فينتقمُ اللهُ منهُ واللهُ عزيزٌ ذو انتقامٍ ﴾ (٩٥) :

وقوله ﴿ **وأنتم حرم** ﴾ ابتداء وخبر في موضع نصب على الحال من الواو في (لا تقتلوا) ، أي لا تقتلوه مُحرمين .

وحرم : جمع حرام ، كقذال وقُذُلٍ[١]، يقال : رجل حرام وامرأة حرام ، أي مُحرم الذكر والأنثى فيه سواء .

وقوله ﴿ **ومن قتله منكم متعمداً** ﴾ (منكم) في موضع الحال من المستكن في (قتله) و (متعمداً) حال منه أيضاً ، أو من المستكن في (منكم) .

وقوله ﴿ **فجزاء مثل ما قتل** ﴾ (فجزاء) مبتدأ ، وخبره محذوف ، والمصدر مضاف إلى المفعول ، أي فعليه جزاء مثل ما قتل بمعنى فعليه أن يجزي مثل ما قتل ، ثم أضيف كما تقول : عجبت من ضربْ زيداً ، ثم من ضرب زيدٍ ، تعضده قراءة من قرأ (فجزاء مثل) بالنصب على الأصل وهو أبو عبد الرحمن السلمي[٢] .

وقيل[٣]: (مثل) على هذه القراءة مزيدة ، أي فعليه جزاء ما قتل ، كما

---

(١) القذال : جماع مؤخر الرأس .

(٢) أنظرقراءة السلمي في المحتسب ١ / ٢١٨ وأبو عبد الرحمن السلمي هو عبد الله ابن حبيب (أبو عبد الرحمن) السلمي الضرير ، مقرىء الكوفة ، ولد في حياة النبي ﷺ ولأبيه صحبة ، وإليه إنتهت القراءة ، تجويداً وضبطاً ، أخذ القراءة عرضاً عن عثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب وغيرهما . توفي سنة ٧٤ هـ على خلاف . أنظر غاية النهاية ١ / ٤١٣ .

(٣) التبيان ١/٤٦٠ .

تقول : أنا أكرم مثلك ، أي أنا أكرمُكَ ؛ لأن الواجب على الجاني جزاء المقتول لا جزاء مثله .

وقرىء[1] (فجزاءٌ مثلُ ما) بتنوين جزاء من الرفع ، ورفع مثل بمعنى فعليه جزاء يماثل ما قتل ، فمثل على هذه القراءة صفة لجزاء .

وقرىء[2] في غير المشهور (فجزاءً مثل ما) بنصب الجزاء على تقدير فليجزْ جزاء مثل ما .

وقوله ﴿ من النَّعم ﴾ يحتمل أن يكون صفة للجزاء ، كمثل على قراءة من نون جزاء ، أي جزاءٌ مماثل كائن من النَّعم ، أو جزاءً مماثلاً كائناً من النَّعم على قراءة من نصب جزاء ، وكذا على قراءة من أضاف[3]، وأن يتعلق بالمصدر الذي هو (جزاء) على هذه القراءة ، أعني على قراءة من أضاف ، وكذلك على قراءة من نون الجزاء ، ونصب مثلاً ؛ لأنه عاملٌ فيها ، فهما من صلته ، كقولك : أعجبني ضرب زيد عمراً بالسوط .

فان قلت : هل يجوز أن يتعلق بالجزاء على قراءة من نون ؟ قلت : لا لكونه قد وصف بقوله (مثل ما) وما يتعلق بالمصدر فهو من صلته .

وقد ذكرت فيما سلف من الكتاب[4] أنه لا يفصل بين الصلة والموصول بالصفة وغيرها مما قد قدر ، وشرط أن يكون بعد تمام الموصول ، وليس قول من قال[5]: هو حال من الضمير في (قتل) ؛ لأن المقتول يكون من النعم بمستقيم ، لفساده من جهة المعنى ، ونعوذ بالله من إعراب يؤدي إلى فساد المعنى .

وقرىء[6] في غير المشهور (من النعم) باسكان العين استثقالاً للحركة على حرف الحلق .

---

(١) وهي قراءة عاصم وحمزة والكسائي . أنظر السبعة ص ٢٤٨ .

(٢) وهي قراءة محمد بن مقاتل . أنظر البحر ٤/ ١٩ .

(٣) (فجزاء مثل) مضمومة مضافة ويخفض (مثل) وهي قراءة ابن نافع وأبي عمروابن عامر . أنظر السبعة ص ٢٤٧ .

(٤) عند قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِيْنَ يُؤمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ ﴾ البقرة (٤) .

(٥) وهو العكبري في التبيان ١/ ٤٦١ .

(٦) وهي قراءة الحسن البصري . أنظر البحر ٤ / ١٩ .

وقوله ﴿ يحكم به ﴾ في موضع نصب على الحال من المستكن في الظرف الذي هو خبر جزاء المحذوف ، أو من جزاء على رأي أبي الحسن فيمن وصفه بمثل ، أي فعليه جزاء مماثل حاكماً به ، أي بمثل ما قتل .

و (ذوا) رفع بيحكم ، و (منكم) في موضع رفع على الصفة لقوله (ذوا عدل) والموصوف محذوف ، أي حكمان عادلان من المسلمين .

وقرئ[1] في غير المشهور (ذو عدل منكم) على الإفراد ، وفيه وجهان :
أحدهما ـ المراد به الجنس لا الإفراد ، كأنه قيل : يحكم به من يعدل منكم .
والثاني ـ المراد به الإفراد وهو الإمام .

وقوله ﴿ هدياً بالغ الكعبة ﴾ (هديا) منصوب إما على الحال من الضمير في (به) والعامل (يحكم) وهو بمعنى مُهدىً ، وأو من جزاء على قراءة من وصفه بمثلٍ على رأي أبي الحسن ، أو من المستكن في الخبر المحذوف على رأي صاحب الكتاب[2] ، أو على البدل من (مثل) على قراءة من نصبه ، أو من محله على قراءة من جره بالإضافة ، وإما على التمييز لما في ذلك من البيان والكشف والإبهام الذي فيه ؛ لأن جزاء المثال يحتمل أن يكون بالقيمة ، وأن يكون بالخلقة ، فلما قيل : (عدياً) كشف الإبهام وقصر على / نوع مخصوص مما كان محتملاً .

وقيل[3] : هو منصوب على المصدر ، أي يهديه هدياً ، وليس بالمتين ؛ لأن المراد بالهدي هنا ما يُهدى إلى الحرم من النعم وهو عين لا معنى .

و ﴿ بالغ الكعبة ﴾ صفة لهدي ، والذي جوز ذلك كون الإضافة لفظية لا معنوية ، كقولك : هذا رجل ضارب زيد غداً ، فلولا تقدير الانفصال لما جاز لك أن تصف به النكرة (ومعنى بلوغ الكعبة أن يقبح بالحرم ويفرّق على مساكين الحرم)[4] .

وقوله (أو كفارة) عطف على جزاءٌ فيمن رفعه ، وأما من نصبه أعني (جزاءُ)

---

(١) وهي قراءة جعفر بن محمد . أنظر البحر ٤/ ٢٠ .
(٢) أنظر الكتاب ١/ ٢٦١ . (٣) التبيان ١/ ٤٦١ .
(٤) ما بين القوسين من قوله : (ومعنى بلوغه . . .) إلى (الحرم) ساقط من أ .

فيجعلها خبر مبتدأ محذوف ، أي فالواجب عليه كفارة طعام مساكين ، أو فعلية كفارة طعام مساكين ، فيكون المحذوف الخبر .

و (طعام) بدل من كفارة ، أو عطف بيان لها . وقرئ[1](أو كفارة طعام مساكين) على الإضافة ، وهذه الإضافة مبينة للمضاف بمعنى من أي ، أو كفارة من طعام كقولك : خاتم فضة أي من فضة .

وقوله ﴿ أو عَدلُ ذلك صياماً ﴾ عطف على كفارة ، و (أو) للتخيير .

والجمهور على فتح العين في قوله (أو عدل ذلك) . وقرئ[2](أو عِدل ذلك) بكسرها .

قال الفراء[3]: العدل بالفتح : ما عادل الشيء من غير جنسه كالصوم والإطعام والعدل بالكسر : المثل تقول : عندي عدل غلامك ، وعدل شاتك إذا كان غلاماً يعدل غلاماً ، أو شاة تعدل شاة ، ومنه عدلا الجِملِ ؛ لأن كل واحد منهما عُدِل بالآخر حتى تساويا واعتدلا ، كأن المفتوح تسمية بالمصدر ، والمكسور بمعنى المفعول به ، كالذبح ونحوه .

و (ذلك) إشارة إلى الطعام ، و (صياماً) تمييز للعدل ، كما تقول : لي مثله رجلاً ، أي أو مثل ذلك من الصيام .

وقوله ﴿ ليذوق وبال أمره ﴾ اللام متعلقة بقوله (فجزاء) ، أو بما بعده أي فعليه أن يجازي ، أو يكفِّر ، أو يطعم ، أو يصوم ، ليذوق سوء عاقبة هتكه لحرمة الإحرام .

والوبال : المكروه والضرر الذي قد ينال في العاقبة من عمل سوءً الثقلة عليه من قولهم : وبُل المرتع يوبُل بالضم فيهما وبلاً ووبالاً ووبالة فهو وبيلٌ أي ثقيل وخيم ، ومنه قوله تعالى ﴿ فأخذناه أخذاً وبيلاً ﴾[4]، أي ثقيلاً .

---

(١) وهي قراءة نافع وابن عامر . أنظر السبعة ص ٢٤٨ .

(٢) وهي قراءة ابن عباس وطلحة بن مصرف والجحدري . أنظر البحر ٢١/٤ .

(٣) أنظر معاني الفراء ٣٢٠/١ .

(٤) المزمل (١٦) .

وقوله ﴿ ومن عاد فينتقم الله منه ﴾ .

(من) شرطية في موضع رفع بالابتداء ، والخبر فعل الشرط ، أو الجواب . والفاء في (فينتقم) جواب الشرط ، و (ينتقم) خبر / مبتدأ محذوف ، أي ومن عاد إلى قتل الصيد وهو محرم بعد نزول النهي عنه فهو ينتقم الله منه ، ولذلك دخلت الفاء ورفع الفعل ، كما دخلت ورفع في قوله ﴿ فمن يؤمن بربِّه فلا يخاف ﴾[1] أي فهو لا يخاف .

فان قلت : لم قدرت هذا التقدير ، وزعمت أنه على إضمار مبتدأ ؟ قلت : لأن الفاء لا يقع بعده فعل يمكن جزمه إلاّ على إضمار ما يصرفه عن الجزم نحو ما ذكرت من الآيتين ، وسببه أنك لو لم تقدر ذلك لم يكن للفاء وجه من حيث إنها تأتي عند امتناع الجزم ، وأنت لو قدرت في قوله (فينتقم) وشبهه أنه ليس على حذف المبتدأ لكنت قد أدخلت الفاء على ما يصح جزمه نحو أن تقول : (ومن عاد فينتقم الله منه) ، وإذا كان كذلك وجب أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، أي فهو ينتقم الله منه ليكون ممتنعاً من الجزم ، وفيه كلام لا يليق ذكره هنا ، ومن قال غيره فهو مخلط في كلامه عار عما عليه أهل هذه الصناعة .

﴿ أُحِلَّ لكُم صَيدُ البحرِ وَطَعامُهُ مَتَاعاً لكُم وللسيَّارةِ وحُرِّمَ عليكُم صيدُ البرِّ ما دُمتُم حُرُماً واتقُوا اللهَ الذي إليهِ تُحشَرُون ﴾ (٩٦) :

وقوله ﴿ وطعامه متاعاً لكم وللسيارة ﴾ الضمير في (طعامه) للبحر ، واختلف في طعام البحر ، فقيل[2]: ما طرحه البحر ميتاً ، أو نصب عنه الماء فأخذ بغير صيد فهو طعامه . وقيل[3] هو كل ما سقاه الماء فأنبت فهو طعام البحر ؛ لأنه نبت عن ماء البحر . وقيل[4]: صيده : ما صيد ، وطعامه : أكله ، فأباح الصيد واللحم ، فالضمير على هذا للصيد لا للبحر .

(متاعاً) مفعول من أجله أي أحل لكم تمتيعاً لكم ، وقيل[5]: هو مصدر

---

(١) الجن (١٣) .

(٢) قاله أبو بكر (رضي الله عنه) . أنظر جامع البيان ٧/٤٢ .

(٣) معاني الزجاج ٢/٢٣١ . (٤) الكشاف ١/٦٤٦ .

(٥) قاله : مكي في المشكل ١/٢٤٦ .

مؤكد لأنه لما قال : أحل لكم كان دليلاً على أنه قد متعهم به تمتيعاً ، كما أنه لما قال : ﴿ حرمت عليكم أمهاتكم ﴾[1]كان دليلاً على أنه قد كتب عليهم كذلك ، فقال : ﴿ كتاب الله عليكم ﴾[2] .

قوله ﴿ ما دمتم حرماً ﴾ و (ما) مع الفعل بتأويل المصدر بمعنى الدوام ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي وقت دوامكم محرمين .

و (حرماً) خبر دام ، وقد ذكرت قبيل أن (حرماً) جمع حرام . والجمهور على ضم الدال في (ما دمتم) فيمن يقول : دام يدوم ،كصام يصوم .

وقرىء [3] (ما دمتم) بكسرها فيمن يقول : دام يدام ، كخاف يخاف .

وقرىء[4]في غير المشهور ﴿ ما دمتم حرماً ﴾ بفتح الحاء والراء على أنه اسم واقع موقع المصدر الذي هو الإحرام ، كالنبات موضع الانبات على أحد التأويلين / في قوله تعالى ﴿ والله أنبتكم من الأرض نباتاً ﴾[5]أي ما دمتم ذوي حرم أي ذوي إحرام .

﴿ جَعَلَ اللهُ الكعبَةَ البيتَ الحرامَ قِياماً للناس والشهرَ الحرامَ والهَدْيَ والقلائدَ ذلكَ لتعلَموا أنّ اللهَ يعلمُ ما في السماواتِ وما في الأرضِ وأنّ اللهَ بكل شيءٍ عليم ﴾ (٩٧) :

وقوله ﴿ جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس ﴾ (جعل) هنا بمعنى صير ، كقوله ﴿ وجعلني نبياً ﴾[6]. و (الكعبة) المفعول الأول و (قياماً) الثاني .

و (البيت الحرام) بدل من (الكعبة) ، وقيل : عطف بيان لها على جهة المدح والثناء لا على جهة التوضيح والبيان ، كما تجيء الصفة كذلك ، وهي صفات الباريء ؛ لأن اسمه تعالى غير مشترك . وقيل[7]: جعل هنا بمعنى خلق ، كقوله ﴿ وجعل الظلمات والنور ﴾[8]، فقياماً على هذا يكون حالاً من (الكعبة) .

---

(١) النساء (٢٣) .
(٢) النساء (٢٤) .
(٣) وهي قراءة يحيى بن وثاب . أنظر المحتسب ١/ ٢١٩ .
(٤) وهي قراءة ابن عباس . أنظر البحر ٤/ ٢٤ .
(٥) نوح (١٧) .
(٦) مريم (٣٠) .
(٧) التبيان ١/ ٤٦٣ .
(٨) الأنعام (١) .

وقرىء[1] (قياماً) بالألف وهو مصدر قام ، كالصيام في مصدر صام ، وأعل كما أعل فعله .

ومعنى قياماً للناس ، أي سبباً وانتعاشاً لهم . وقرىء[2] (قيماً) بغير ألف وهو محذوف من قيام ، كخيم من خيام .

و (الشهر الهدى والقلائد) عطف على الكعبة .

وقوله ﴿ ذلك ﴾ محل (ذلك) الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي الحكم الذي ذكرناه ذلك مِن جعل الكعبة قياماً للناس ، أو ما ذكر من حفظ حرمة الإحرام بترك الصيد وغيره ، أو النصب على إضمار فعل ، أي ذكرنا ذلك ، أو بيناه ، أو جعلناه كذلك .

واللام في (لتعلموا) متعلقة على كلا التقديرين بالمحذوف المذكور ، أي لتعلموا أن الله يعلم كل شيء ، وهو عالم بما يصلحكم وينعشكم مما أمركم به وكلفكم .

﴿ يأيها الذين آمنُوا لا تسأَلُوا عن أشياءَ إن تُبدَ لكُم تسُؤكُم وإن تسأَلُوا عنها حين ينَزَّلُ القرآنُ تُبدَ لكُم عَفا اللهُ عنها واللهُ غفورٌ حليم ﴾ (١٠١) :

قوله تعالى **﴿ لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم ﴾** .

اختلف أهل العربية في أصل (أشياء) ووزنها ، فذهب الخليل[3] وصاحب الكتاب[3] وموافقوهما إلى أن أصلها شيئاً « بهمزتين تفصل بينهما ألف مزيدة ، فالهمزة الأولى لام الكلمة بإزاء الفاء من (طرفاء) ، والثانية منقلبة عن ألف التأنيث ، كهمزة طرفاء إلّا أنهم استثقلوا اجتماع همزتين ليس بينهما حاجز قوي لكون الألف ساكناً وهو من جنس الهمزة أيضاً ألا تراه يعود إليها إذا مسته الحركة ، فقدموا الهمزة التي هي لام الكلمة وأوقعوها قبل الفاء الذي هو الشين فقالوا : أشياء ، ووزنها لفقاء ، وهم وإن كانوا يجمعون بين الهمزتين إذا فصل بينهما ألف نحو ، (أأنذرتهم)

---

(١) وهي قراءة الجمهور من السبعة . أنظر السبعة ص ٢٤٨ .

(٢) وهي قراءة ابن عامر وحده . أنظر السبعة ص ٢٤٨ .

(٣) أنظر الكتاب ٢ : ١٧٤ ، والمشكل ١ : ٢٤٦ .

فليس هذا بمردود ؛ لأن إزالة الاجتماع أذهب في الخفة على كل حال ، ومن أجل / أن أصلها فعلاء كصحراء امتنعت من الصرف .

ومما يقطع بأن أشياء أصلها فعلاء أنهم جمعوها على أشاوي ، كما جمعوا صحراء على صحاري ، قال :

١٨٩ ـ يا ابنةَ الدجَّالِ كم من لذَّةٍ وأشاوى من نعيمٍ لم تَدُم[١]

والأصل صحاري بياءين الأولى منهما بدل من الألف الأولى التي في صحراء انقلبت ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ، والياء الثانية بدل من ألف التأنيث التي كانت انقلبت همزة لوقوعها طرفاً بعد ألف زائدة ؛ فلما زال عنها هذا الوصف زال أن تكون همزة ، ثم حذفت الأولى من صحارى للتخفيف ، فصار صحاري ، ثم أبدل من الكسرة فتحة من الياء ألف فصارت صحاري كمداري والأصل مَدَارِي على مفاعل كمساجد ، فكذلك أشاوي أصلها أشابيُّ بثلاث ياءات الأولى عين الكلمة التي أخرت إلى موضوع اللام ، والأخريان بمنزلة الماءين في صحاريّ ، ثم فعل بها ما فعل بصحاري ، فصارت أشايا ، وأبدل من الياء التي هي عين في شيء واو ، فبقيت أشاوي ؛ كما أبدلت منها في جبيت الخراج جباوة والأصل جباية ، وهي عندهم اسم مفرد اللفظ مجموع المعنى بمنزلة طرفاء ، وليس بجمع شيء .

وذهب أبو الحسن[٢] وموافقوه : إلى أن أصلها أشياء فاجتمعت همزتان بينهما ألف مزيدة ووزنها أفعلاء ، ثم حذفت الهمزة التي هي لام الكلمة حذفاً كراهة اجتماع الهمزتين ، وإذا جاز حذف الهمزة منفردة في سوائيةٍ حيث قالوا : سوايةٌ كان حذفها في نحو أفعلاء أجوز لأمرين .

أحدهما ـ أن الهمزة متكررة ، والثاني ـ أن الجمع أحق بالتخفيف من الواحد فصارت أشياء بوزن أفعاء .

فإن قيل : هذا غلط ؛ لأن شيئاً (فَعْلٌ) وفعل لا يجمع على أفعلاء ، وإنما يجمع على فعول وفعال وغير ذلك ، فالجواب عنه ما ذكره الشيخ أبو علي عن أحمد بن

---

(١) البيت من الرمل ، ولم أقف على قائله .

(٢) أنظر المشكل ١ : ٢٤٧ .

يحيى من قولهم : رجال سمحاء والواحد سَمْحٌ ، وكما جمع فعْلٌ على فُعَلاء كذلك جمع على أفعلاء ؛ لأن أفعلاء نظير فُعَلاء .

فإن قلت : كيف تصغر أشياء على رأي أبي الحسن ؟ قلت : أخبرني شيخنا أبو اليمن الكندي وقت قراءتي عليه في داره أن المازني[1] سأل أبا الحسن عن تصغيرها فقال : أُشَيَّاءُ ، فقال له : تركت قولك : لأن / مثال أفعلاء لا يصغر على لفظه ألا تراك لا تقول أغنياء ولا شيئاً من نحوه ، وإنما يجب عليك أن ترده إلى الواحد ، ثم تجمع بالألف والتاء فتقول : شيئات ، كما تقول : في قناديل : قنيديلات ، وفي أغنياء وشعراء : غنيون ، وشويعرون ، فلم يأت بمقنع .

وأجاب عنه الشيخ أبو علي وقال : إن السبب المانع من تصغير أفعلاء وما شابهه من أبنية الكثرة أن التصغير علم القلة ، فإذا ألحقته مثالاً موضوعاً للكثرة كنت كأنك جمعت بين ضدين ، وهذا السبب قد ارتفع في أشياء من حيث إنهم اضافوا إليه العدد القليل فقالوا : ثلاثة أشياء ، وأربعة أشياء ، فتنزل أفعلاء منزلة أفعال ، وصار عوضاً منه ، فكما أنك تصغر أفعالاً فتقول : أحيمال ؛ لأنه عقد قلة ، فلا ينافي التصغير ، كذلك يجوز أن تصغر أفعلاء على لفظها ، لكونها دالة على القلة من جهة النيابة عن أفعال ، وأما جمعهم على فعالي ، ولم يوجد أفعلاء مكسرًّا على فعالي ، فلأجل أن أفعلاء لم يكسَّر في الأصل لأجل أنه يدل على الكثرة ، وجمع الجمع يراد لإفادة الكثرة نحو : أكلب وأكاليب ، وهذا لما صار بمنزلة أفعال وقام مقامه بالدلالة المذكورة آنفاً جاز تكسيره ، كما جاز تصغيره على لفظه .

وذهب الكسائي[2] وموافقوه إلى أن أشياء جمع شيء ووزنه أفعال ، كأشياخ وأبيات في جمع شيخ وبيت ، وإنما لم ينصرف لشبه آخره بآخر حمراء ، ووجه شبهه بحمراء أن العرب تقول في الجمع : أشياوات ، كما تقول : حمراوات ويلزم على هذا ألا يصرف أسماء ولا أبناء ، لأنهم قالوا : أسماوات وأبناوات ، فصرفهم كليهما يدل على فساد هذا القول .

وذهب بعض أهل الكوفة[3] : إلى أن أصلها أشياء كمذهب أبي الحسن ، وإلاَّ

(١) أنظر المنصف ٢ : ١٠٠ ، ١٠١ ، والمشكل ١ : ٢٤٨ .
(٢) أنظر المشكل ١ : ٢٤٦ .   (٣) المشكل ١ : ٢٤٨ .

أن واحـدها عنـدهم شَيْءُ ، كخَلِيل ، ثم جمـع عـلى أفعـلاء ، كـأخـلاء ، ثم أعـل بالحذف كما ذكر في مذهب أبي الحسن .

وذهب آخـرون[١] : إلى أن أصـل شيء شيِّء ووزنـه فيعـل كهـين ، ثم خفف بالحذف ، كما خفف هين غير أن عين (شيء) يـاء ، وعين (هـين) واو ؛ لأنه من هـان يهون ، ثم جمـع على أفعـلاء فقالـوا : أشياء / كـما قالـوا : أهـونـاء ، ثم أعـل بالحذف على ما تقدم .

وعن أبي حـاتم[٢] : أشياء أفعـال مثل بيت وأبيـات ، كما قـالوا : أهـوناء ، ثم أعل بالحذف على ما تقدم ، وترك الصرف فيه سماع .

هذه ستة أقـوال ، والقول قـول صاحب الكتـاب ، لكونـه لا يَرِد عليـه إشكال وإنما فيه شيء واحد ، وهو أنه قلب الكلمةَ ليزيل اجتماع الهمزتـين ، والقلب كثير في كلام القوم فيما لا يؤدي إلى التخفيف ، فكيف ما يؤدي إليه .

وقوله ﴿ **إن تبد لكم تسؤكم** ﴾ .

الشرط وجوابـه ، وما عـطف عليهما وهـو قولـه ﴿ **وإن تسألـوا عنها حـين يُنزَّلُ القرآنُ تبد لكم** ﴾ الجملة في موضع جر على أنها صفة لأشياء .

والجمهـور على ضم التـاء وفتـح الـدال فـي قولـه (إن تبـد لكم) عـلى البنـاء للمفعول .

وقرىء[٣] (إن تبد لكم) بفتح التاء وضم الدال على البناء للفاعـل وهو ضمـير الأشياء ، وكلتا القراءتين متقاربة في المعنى ؛ لأنها إذا أبديت بدت .

وقوله ﴿ **عفا الله عنها** ﴾ .

الضمـير في قولـه (عنها) للمسـألـة (التي)[٤] سلفت منهم ، أي عفـا الله عـما سلف من مسألتكم فلا تعودوا الى مثلها . وقيل[٥] : للأشياء التي سألوا عنها .

---

(١) وهو الفراء . أنظر البيان ١ : ٢٠٦ .
(٢) أنظر المشكل ١ : ٢٤٨ .
(٣) وهي قراءة ابن عباس ومجاهد . أنظر البحر ٤ : ٣٠ .
(٤) ما بين المعقوفين زائد لتوضيح المعنى .
(٥) تفسير القرطبي ص ٢٣٣١ .

فإن قلت : ما محل قوله (عفا الله عنها) ؟ قلت : قيل : فيه وجهان[1]:
أحدهما ـ مستأنف .

والثاني ـ محله الجر على النعت لأشياء ، والنية به التقديم ، أي عن أشياء قد عفى لكم عنها .

﴿ قد سأَلَها قومٌ من قبلِكُم ثم أصبحُوا بها كافرين ﴾ (١٠٢) :

وقوله ﴿ قد سألها قوم من قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين ﴾ الضمير في (قد سألها) للمسألة التي دل عليها (لا تسألوا)[2]، أي قد سأل هذه المسألة قوم من الأولين ، ولو كان الضمير في (سألها) للأشياء كما زعم بعضهم ، لقيل : قد سأل عنها ، كما قيل : ﴿ لا تسألوا عن أشياء ﴾[2].

فإن قلت : ما معنى قوله ﴿ وإن تسألوا عنها حين يُنزَّلُ القرآن ﴾[2]؟

قلت : قيل[3]: معناه : وإن تسألوا عن غيرها ، فحذف المضاف وهو غير ، وأقيم المضاف إليه مقامه ، وإنما احتيج إلى هذا التقدير ؛ لأنه لا يصح أن يقول لهم ﴿ لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم ﴾ ، ثم يقول لهم : ﴿ وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم ﴾ ، فإذا قدر حذف المضاف صار كأنه نهاهم أن يسألوا عما لم ينزل به القرآن ، وأباح لهم السؤال عما نزل به القرآن .

وقوله ﴿ من قبلكم ﴾ متعلق بسألها ، ولا يجوز أن يكون متعلقاً بمحذوف على أن تجعله صفة لقوم ؛ لأنه ظرف زمان ، وظرف الزمان لا يكون صفة للجثة ، كما لا يكون حالاً منها ولا خبراً عنها .

/ وقوله ﴿ ثم أصبحوا بها ﴾ أي بمرجوعها أو بسببها كافرين .

﴿ ما جَعَلَ اللهُ من بحيرَةٍ ولا سائبةٍ ولا وَصِيلَةٍ ولا حامٍ ولكنَّ الذين كفرُوا يفترُون على اللهِ الكذبَ وأكثرُهُم لا يعقِلُون ﴾ (١٠٣) :

وقوله ﴿ ما جعل الله من بحيرة ﴾ (من) مزيدة للتأكيد .

---

(١) أنظر التبيان ١ : ٤٦٤ . (٢) من الآية السابقة (٣) تفسير ص ٢٣٣٠ .

وفي (جعل) هنا وجهان :

أحدهما ـ بمعنى سمي فيتعدى إلى مفعولين أحدهما ـ (بحيرة) ، والآخر محذوف ، أي ما سمى الله حيواناً بحيرة .

والثاني ـ بمعنى صنع ووضع فيتعدى إلى مفعول واحد وهو البحيرة ، أي ما صنع ولا وضع بحيرة ، ؛ وما بعدها إلى قوله (ولا حامٍ) عطف عليها .

ويجوم في الكلام نصب المعطوفات حملاً على محل (بحيرة) .

والبحيرة فيما ذكر أهل اللغة : الناقة كانت (في)[1]الجاهلية إذا نتجت خمسة أبطن آخرها ذكر بحروا أذنها أي شقوها ولم يذبحوها ، وحرموا ركوبها ولم تطرد عن ماء ، ولم تمنع عن مرعى ، وإذا لقيها راع لم يركبها ، واسمها البحيرة ، وهي فعيلة بمعنى مفعولة .

والسائبة : كان يقول الرجل : إذا قدمت من سفري ، أو برئت من مرضي فناقتي سائبة ، وجعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها ، وهي فاعلة بمعنى مفعولة ؛ لأنها مسيَّبةٌ . وقيل:[2]هي فاعلة على بابها من ساب يسيب إذا جرى ، وهو مطاوع سيبته فساب . وقيل[3]: كان الرجل إذا أعتق عبداً قال هو سائبه فلا عقل بينهما ولا ميراث[4] .

والوصيلة من الغنم ، إذا ولدت الشاة أنثى فهي لهم ، وإن ولدت ذكراً فهو لآلهتهم ، فإن ولدت ذكراً وأنثى قالوا : وصلت آخاها ، فلم يذبحوا الذكر لآلهتهم وهي فعيلة بمعنى الفاعلة لكونها الواصلة .

والحامي : الفحل من الإبل إذا نتجت من صلبه عشرة أبطن ، قالوا :و قد حمى ظهره ، فلا يُركب ولا يُحمل عليه ، ولا يمنع من ماء ولا مرعى ، أي شرع الله

---

(١) ما بين المعقوفين زائد لتوضيح المعنى .

(٢) التبيان ١ : ٤٦٤ .

(٣) قاله الزجاج في معانيه ٢ : ٢٣٥ .

(٤) اذا جنى هذا المعتق جناية لا يلزم بأرش أو عوض ، كما لا يتحمل شيئاً عن مولاه ، واذا مات وله مال لا يرثه سيده .

ذلك ولا أمر به ولكنهم بتحريمهم ما حرموا يفترون على الله الكذب .

﴿ . . . قالُوا حَسبُنَا ما وَجَدنَا عليه آباءَنَا أو لو كانَ آباؤُهُم لا يعلَمُونَ شيئاً ولا يهتدُونَ ﴾ (١٠٤) :

وقوله **﴿ حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا ﴾** (حسبنا) رفع بالابتداء ، وهو مصدر بمعنى اسم الفاعل ، يقال : حسبك درهم ، أي كافيك .

و (ما وجدنا) في موضع رفع بحق الخبر ، و (ما) موصولة ، وما بعدها صلتها ، أو موصوفة وما بعدها صفتها ، أي كافينا الذي وجدنا ، أو كافينا شيء وجدنا و (وجدنا) يحتمل أن يكون بمعنى علمنا ، وأن يكون بمعنى صادفنا ، فعلى الوجه الأول هو المفعول الثاني ، وعلى الثاني / متعلق بوجدنا تعلق الجار بالفعل نحو : ضربت زيداً بكذا ، ولك أن تجعله حالاً من الآباء ، أي صادفنا آباءنا ثابتين عليه .

﴿ يأيها الذين آمنُوا عليكُم أنفُسَكُم لا يُضرُّكُم من ضَلَّ إذا اهتَدَيتُم إلى اللهِ مرجِعُكُم جميعاً فينبِّئُكُم بما كُنتُم تَعلَمُون ﴾ (١٠٥) :

وقوله **﴿ عليكم أنفسكم ﴾** (عليكم) هنا اسم من أسماء الفعل سمي الفعل بالجار ومجروره ، كما سمي بالظرف ومخفوضه ، وبه انتصب (أنفسكم) ، كما تقول : عليك زيداً بمعنى الزم زيداً ، وكذا (عليكم أنفسكم) معناه : الزموا إصلاح أنفسكم ، وعلى النصب الجمهور .

وقرىء[1](عليكم أنفسكم) بالرفع على الابتداء ، أو على الفاعلية فيمن يرى ذلك .

والكاف والميم في (عليكم) في موضع جر ؛ لأن اسم الفعل هو (عليكم) بكماله ، و (على) وحدها لم تستعمل اسماً للفعل بخلاف (رويدكم) ، فإن الكاف والميم هنا للخطاب فقط ، ولا موضع لها من الإعراب ؛ لأن (رويد) وحدها قد

---

(١) وهي قراءة نافع ، وذكر في البحر ٤ : ٣٧ أنها قراءة شاذة .

استعملت اسماً للأمر المواجه من غير كاف الخطاب ، هذا إذا كان رويد اسماً للفعل ، فإن جعلتها مصدراً كان ما بعدها اسماً ضميراً مجروراً بمنزلة الكاف في غلامك وصاحبك ؛ لأن المصدر يضاف إلى المفعول ، كما يضاف إلى الفاعل ، وفيه كلام لا يليق ذكره هنا ، وكفاك دليلاً قول صاحب الكتاب(١) : وقد يجوز أن تقول : عليكم أنفسكم أجمعين ، فتحمله على المضمر المجرور الذي ذكرته للمخاطبة ، فقد صرح بأن الكاف والميم في موضع الجر ، وانه اسم لا حرف خطاب ، كما زعم ابن بابشاذ(٢) .

وقد قال أيضاً(٣) : إذا قال عليك زيداً ، فكأنه قال خذ زيداً ، ألا ترى أن للمأمور اسمين : اسماً للمخاطبة مجروراً ، واسمه الفاعل المضمر في النية .

١٩٠ ـ اذا قالت حذام فصدِّقُوها فإن القولَ ما قالت حذامِ(٤)

وقوله (لا يضركم) يحتمل أن يكون مجزوماً على جواب الأمر ، وإنما ضمت الراء اتباعاً لضمة الضاد المنقولة إليها من الراء المدغمة .

والأصل : لا يضرركم ، وأن يكون مجزوماً على النهي ، والضم اتباع كما ذكرت آنفاً في الأصل والتقدير ، وأن يكون مرفوعاً على جهة الخبر على معنى ليس يضركم تعضده قراءة من قرأ (لا يضيركم) بكسر الضاد وياء بعدها ، وضم الراء مع تخفيفها من ضاره يضيره وهو أبو حيوة(٥) .

---

(١) أنظر الكتاب ١ : ١٢٦ .

(٢) هو طاهر بن أحمد بن بابشاذ المصري (أبو الحسن) نحوي لغوي ، توفي بمصر سنة ٤٦٩ هـ على خلاف من آثاره : شرح الجمل للزجاجي ، شرح النخبة .
أنظر نزهة الألباء ص ٢١٢ ، ومعجم المؤلفين ٥ :٣٢ .

(٣) أنظر الكتاب ١ :١٢٧ .

(٤) البيت من الوافر قاله : لجيم بن صعب ، وإستشهد به هنا على صدق قول سيبويه ، أنظر الأشموني ٣ : ٢٦٨ ـ اللسان ١٨ : ١٩٥ (رقش) ، ١٥ :٨ (حذام) ـ خصائص ٤ :٦٤ ، ابن يعيش ٤ :٦٤ .

(٥) أنظر قراءة أبي حيوة في البحر ٤ : ٣٧ . وأبو حيوة هو : شريح بن يزيد (أبو حيوة) الحضرمي صاحب القراءة الشاذة ومقرىء الشام ، روي عنه قراءته إبنه حيوة . مات سنة ٢٠٣ هـ أنظر غاية النهاية ١ :٣٢٥ .

وقرىء[1] أيضاً (لا يضركم) بكسر الضاد وضمها وتخفيف الراء مع سكونها من ضاره يضيره ويضوره ، وهذه القراءة تنصر الوجه الأول والثاني .

وقرىء أيضاً[1] (لا يضركم) بفتح الراء مع تشديدها على أن حقه الجزم إما على الجواب ، أو على النهي .

ويجوز في العربية لا يضركم بكسر الراء والحركة / فيهما لالتقاء الساكنين ، فمن حرك بالفتح فلخفة الفتحة ، ومن حرك بالكسر فعلى أصل التقاء الساكنين ، خذ بياناً شافياً وفرقاً واضحاً .

والكاف والميم مفعول لا يضر . (من ضل) فاعل لا يضر . (وإذا) ظرف لقوله (لا يضركم) .

وبعد .... فقد ورد في التفسير[2] أن سبب نزول قوله تعالى :

﴿ يأيها الذين آمنُوا شهادةُ بينِكُم إذا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الموتُ حين الوصيَّةِ اثنَانِ ذَوَا عَدلٍ منكُم أو آخرانِ من غيركُم إن أنتُم ضربتُم في الأرضِ فأصابتكُم مصيبةُ الموتِ تحبسونهما من بعد الصلاة فيُقسِمَانِ باللهِ إن أرتبتُم لا نشتري به ثمناً ولو كان ذا قُربَى ولا نَكتُمُ شهادَةَ اللهِ إنَّا إذاً لمن الآثمين ﴾ (١٠٦) :

ان تميم بن أوس[3]، وأخاه عدي بن زيد[4]، وكانا نصرانيين خرجا إلى الشام للتجارة ومعهما بديل بن أبي مريم[5] مولى عمرو بن العاص[6]، وكان مسلماً مهاجراً ،

---

(١) في البحر ٤ : ٣٧ قرأ إبراهيم النخعي (لَا يُضِرْكُمْ) بكسر الضاد وسكون الراء وقرأ الحسن بضم الضاد وسكون الراء من ضار يضور . وقرىء (يَضُرَّكُمْ) بفتح الراء مع تشديدها .

(٢) أنظر الكشاف ١ : ٦٥٠ .

(٣) هو تميم بن أوس بن خارجة بن عدي ، وكان نصرانياً ، وكان إسلامه في سنة تسع من الهجرة ، وكان يسكن المدينة ، ثم إنتقل إلى الشام بعد مقتل عثمان . أنظر الإستيعاب ١ : ١٩٢ .

(٤) هو عدي بن زيد الأنصاري من أصحاب رسول الله ﷺ .
أنظر الإستيعاب ٣ : ١٠٦

(٥) أنظر الإصابة ١ : ١٤٥ .

(٦) هو عمرو بن العاص بن وائل صحابي جليل من دهاة قريش ، كان يسكن مكة مدة ، فلما ولى مصراً =

فلما قدموا الشام مرض بديل ، وليس معه غيرهما ، فأوصى إليهما وكتب فيه ما معه وطرحه في متاعه ، ولم يخبرهما به وأمرهما أن يدفعا متاعه إلى أهله ومات ، ففتشا متاعه ، فأخذا إناء من فضة فيه ثلاثمائة مثقال منقوشاً بالذهب ، ودفعا باقي المتاع إلى أهله ، فأصاب أهل بديل الصحيفة فطالبوهما بالإناء فجحد ، فرفعوهما إلى رسول الله ﷺ فنزلت ، فإذا فهم هذا فقوله تعالى :

﴿ **شهادة بينكم** ﴾ (شهادة) رفع بالابتداء ، و (بينكم) جر بالإضافة ، وهو مفعول به على السعة لا ظرف لكونه مضافاً إليه . و (إذا حضر) ظرف للشهادة ؛ لأنها مصدر ، والمصدر يعمل عمل الفعل . و (حين الوصية) بدل من (إذا) لأنهما لزمان واحد .

قيل : وفي إبداله منه دليل على وجوب الوصية ، وأنها من الأمور اللازمة التي ما ينبغي أن يتهاون بها المسلم ويذهب .

ولك أن تجعله ظرفاً لحضر ، وجاز ذلك ؛ لأن حضور الموت مشارفته وظهور أمارات بلوغ الأجل .

وقوله (اثنان) خبر للمبتدأ الذي هو (شهادة بينكم) ، وفي الكلام حذف مضاف إما من المبتدأ تقديره : ذوا شهادة بينكم اثنان ، أو من الخبر تقديره : شهادة بينكم شهادة إثنين، ثم حذف المضاف ، وأقيم المضاف إليه مقامه ، لا بد من هذا التقدير ليكون المبتدأ هو الخبر .

وقيل[1](شهادة بينكم) مبتدأ ، وخبره (إذا حضر) ، والعامل في (إذا) محذوف . و (حين) على الوجهين المذكورين آنفاً

وقيل[2] : خبر المبتدأ الذي هو (شهادة بينكم) (حين الوصية) ، والعامل فيه محذوف أيضاً ، و (إذا) ظرف للشهادة / وليس لك أن تجعل (إذا حضر) خبراً للشهادة ، و (حين الوصية) ظرفاً لها ؛ لأنك تفصل بين المصدر وصلته بخبره وذلك لا يجوز .

إستوطنها إلى أن مات بها سنة ٦١ هـ .

أنظر الإستيعاب ٣ : ١١٨٤ ، مشاهير علماء الأمصار ص ٥٥ .

(١) التبيان ١ : ٤٦٦ . (٢) التبيان ١ : ٤٦٧ .

ولا يجوز أن يكون (إذا) ظرفاً للوصية ؛ لأن ما كان في صلة المصدر لا يتقدم عليه فإن قلت : إذا جعلت (إذا حضر) ، أو (حين الوصية) خبراً عن الشهادة فبم ارتفع (اثنان) ؟ قلت : قيل[١]: ارتفع على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره : الشاهدان اثنان دل عليه (شهادة بينكم) .

ولا يجوز أن يرتفع بالمصدر الذي هو الشهادة ؛ لأنه خارج عن الصلة بكونه بعد الخبر (أي)[٢]ولكن ليشهد اثنان .

وقيل[٣]: (شهادة بينكم) مبتدأ وخبره محذوف تقديره فيما فرض عليكم شهادة بينكم ، و (اثنان) فاعل الشهادة على معنى فيما فرض عليكم أن يشهد اثنان ، و (إذا حضر) على هذا الوجه معمول الشهادة ، و (حين الوصية) بدل منه أو معمول (حضر) كالوجه الأول .

وقرىء[٤](شهادةٌ بينكم) بالرفع والتنوين ، و (شهادةً) بالنصب والتنوين[٥]على تقدير : ليشهد شهادة بينكم اثنان ، أو ليقم شهادة بينكم اثنان .

و (بينكم) على هاتين القراءتين ظرف بخلاف قراءة الجمهور وقد ذكر[٦].

وقوله ﴿ ذوا عدل ﴾ صفة لقوله (اثنان) ، وكذلك ﴿ منكم ﴾ .

ولك أن تجعل (منكم) في موضع الحال من (اثنين) ؛ لأن الصفة خصصته فقربته من المعرفة ، هذا إذا ارتفع (اثنان) بالفعل ، وأما اذا ارتفع بخبر الابتداء فلا لعدم العامل .

وقوله ﴿ أو آخران ﴾ عطف على قوله (اثنان) وحكمه حكمه في الاعراب وفي حذف المضاف .

و (من غيركم) في موضع الصفة لقوله (أو آخران) .

---

(١) التبيان ١ : ٤٦٧ .

(٢) ما بين المعقوفين زائد من عندي لتوضيح المعنى .

(٣) الكشاف ١ : ٦٥٠ .

(٤) وهي قراءة الشعبي والحسن والأعرج . أنظر البحر ٤/ ٣٨ .

(٥) وهي قراءة السلمي والحسن . أنظر البحر ٤/ ٣٨ .

(٦) أنظر الورقة ٢٣٨/ ظـ

واختلف في قوله (منكم) و (من غيركم) ، فقيل[1]: (منكم) من أقاربكم ، و (من غيركم) من الأجانب .

(يعني إن حضرت أسباب الموت في السفر ، ولم يكن معكم أحد من عشيرتكم فاستشهدوا أجنبيين على الوصية ، و (أو) للتفضيل لا للتخيير ، لأن المعنى : أو آخران من غيركم إن لم تجدوا أحداً منكم عن ابن عباس[2] وغيره (رضي الله عنه) .

وإنما جعل الأقارب أولى ؛ لأنهم أعلم بأحوال الميت وبما هو أصلح ، وهم له أنصح . وقيل (أو) للتخيير ، والموصى مخير فيمن يأتمنه فيهما .

وقيل[3]: (منكم) من المسلمين ، و (من غيركم) من أهل الذمة .

وقيل[4]: هو منسوخ إذ لا تجوز شهادة الذمي على المسلم ، وإنما جاز في أول الاسلام ، لقلة المسلمين وتعذر وجودهم في حال السفر)[5].

وقوله ﴿ **إن أنتم ضربتم في الأرض** ﴾ .

(إن) حرف شرط ، و (أنتم) رفع بمضمر دل عليه (ضربتم) تقديره : إن ضربتم فلما حذف الفعل لدلالة الثاني عليه وجب أن يفصل بالضمير ليقوم بنفسه ، فبقي (أنتم) .

ومعنى (ضربتم في الأرض) سرتم فيها (للتجارة يقال : ضرب في الأرض ضرباً إذا سار فيها لابتغاء الرزق)[6].

وقوله ﴿ **فأصابتكم مصيبة الموت** ﴾ عطف على (ضربتم) وقوله (ان أنتم ضربتم في الأرض فأصابتكم مصيبة الموت) إعتراض بين الموصوف وهو (آخران) وصفته وهي (تحبسونهما) أي وآخران من غيركم محبوسان .

---

(١) قاله الزمخشري في الكشاف ١ / ٦٥٠ .

(٢) أنظر جامع البيان ٧ / ٧١ (٣) تفسير القرطبي ص ٢٣٤٧ .

(٤) وهو قول النخعي ومالك والشافعي وأبي حنيفة . أنظر تفسير القرطبي

(٥) ما بين القوسين من قوله : (يعني أن حضر . .) إلى (السفر) ساقط من (أ) .

(٦) ما بين القوسين من قوله : (للتجارة . .) إلى (الرزق) ساقط من (أ) ، (د) .

(وقيل[1]: هو مستأنف ، كأنه قيل بعد اشتراط العدالة فيهما ، فكيف تعمل إن ارتبنا فيهما ، فقيل : تحبسونهما)[2].

و ﴿ من بعد الصلاة ﴾ متعلق بقوله ﴿ تحبسونهما ﴾، أي تقفونهما وتصيرونهما للحلف . والخطاب في (تحبسونهما) للورثة .

فإن قلت : أين جواب الشرط ؟ قلت محذوف / دل عليه قوله (شهادة بينكم) أي إن أنتم ضربتم فاستشهدوا اثنين .

وقوله ﴿ فيقسمان بالله ﴾ عطف على (تحبسونهما) . و (إن ارتبتم) اعتراض بين القسم وهو (فيقسمان) ؛ لأنه في معنى القسم ، وجوابه وهو (لا تشتري) ، كأنه قيل : والله لا تشتري به ثمناً . وجواب الشرط أيضاً محذوف . والمعنى : إن شككتم في شأنهما واتهمتموهما يعني الآخرين من غيركم فحلفوهما .

واختلف في الضمير في (به) فقيل[3]: للقسم ، وفي (كان) للمقسم له وهو الميت . و (ثمناً) مفعول (نشتري) .

والمعنى (لا نستبدل بصحة القسم بالله عوضاً من الدنيا ، أي لا نحلف بالله كاذبين لأجل المال ، ولو كان ذا قربى ، أي ولو كان من نقسم له قريباً منا)[4].

وقيل[5]: الضمير في (به) لله تعالى، وقيل[5]: للشهادة ، وإنما ذكّر ، لأنها قول ، وقيل : لتحريف الشهادة .

وقوله ﴿ ولا نكتم شهادة الله ﴾.

عطف على قوله (لا نشتري) ، وأضيفت الشهادة إلى الله تعالى ؛ لأنه أمر بحفظها وإقامتها وعليها الجمهور أعني على الإضافة .

---

(١) قاله الزمخشري في الكشاف ١/٦٥١ .
(٢) ما بين القوسين من قوله : (وقيل . .) إلى (تحبسونهما) ساقط من أ .
(٣) قاله الزمخشري في الكشاف ١/٦٥٠ .
(٤) ما بين القوسين من قوله : (لا نستبدل . . . .) إلى (قريبا منا) ساقط من أ .
(٥) التبيان ١ : ٤٦٧ .

وقرىء[1](شهـادة) بالتنوين (آلله) بحرف الاستفهام مع المد على طرح حرف القسم ، وتعـويض حرف الاستفهـام منـه ، ولـذلـك لم يجمـع بينهـما . فيقـال أوَالله لأفعلـن . وقرىء[2](شهادة ألله) بالتنوين وقطع الهمزة من الجـلالة من غـير مد عـلى حذف حرف القسم ، كذا حكى صاحب الكتـاب[3]: قال : منهم من يحـذف حرف القسم ولا يعـوض منه همـزة الاستفهام فيقـول : ألله لقـد كـان كـذا ، وذلـك لكثـرة الاستعمال ، وقطع الهمزة تنبيه على ذلك .

وقيل[4]: قطعها عوض من حرف القسم .

وقرىء[5](شهادة الله) بالتنوين ووصل الهمزة من اسم الله مع الجر على القسم من غير تنبيه ولا تعويـض ، وهو قليل وقرىء أيضاً[6](شهادة الله) بـالتنوين ووصـل الهمزة ونصب اسم الله تعالى وفيه وجهان :

أحدهما ـ منصوب بقوله (ولا نكتم) ، أي ولا نكتم الله شهادة .

والثاني ـ منصوب بفعل القسم محذوفاً .

وقرىء أيضاً[6](شهـادة الله) باسكـان الهاء وقـطع الهمزة من الجـلالة من غـير مد . وقرىء أيضاً[7](شهادة الله) باسكان الهاء وحرف الاستفهام مع المد .

أبـو الفتح[8] : أمـا سكون الهـاء فللوقف عليها ، ثم استؤنف القسم وهـو وجه حسن ، وذلـك ليستأنف القسم في أول الكـلام ، فيكون أوفـر له وأشـد هيبة من أن يدرج في عرض القول ، وذلك أن القسم ضرب من الخبر يذكر ليؤكد به خبـر / آخر فلما كـان موضع توكيد مكن من صدر الكلام وأعطى سورة الاعـلاء والاعظام انتهى كلامه .

---

(١) وهي قراءة السلمي والحسن البصري . أنظر المحتسب ١ : ٢٢١ ، والبحر ٤ : ٤٤

(٢) وهي قراءة يحيى بن آدم عن أبي بكر بن عياش . أنظر المحتسب ١ : ٢٢١ ، والبحر ٤ : ٤٤ .

(٣) أنظر الكتاب ٣ : ٤٩٨ ، والكشاف ١ : ٦٥١ .

(٤) التبيان ١ : ٤٦٨ . ٤/٤٤ . (٥) أنظر التبيان ١ : ٤٦٨ .

(٦) في المحتسب ١/٢٢١ ، والبحر قرأ علي ونعيم بن ميسرة الشعبي بخلاف عنه :
(شهادة الله) بالتنوين ووصل الهمـزة ونصب إسم الله . وروي عن الشعبي (شهادةالله) بـإسكان الهـاء وقطع الهمزة من غير مد .

(٧) وهي قراءة الشعبي . أنظر البحر ٤ : ٤٤ . (٨) أنظر المحتسب ١ ٢٢١ .

وأما وجه قطع الهمزة من غير مد ومع المد فقد ذكر آنفاً[1] فاعرفه .

وقوله ﴿ **إنا إذا لمن الآثمين** ﴾ .

إن واسمها وخبرها . و (اذا) جواب اذا توسطت لم يكن لها عمل . و (من) متعلق بمحذوف تقديره : إنا إذاً لآثمون من الآثمين .

وقرىء[2] (لملاثمين) بحذف الهمزة وطرح حركتها على اللام وادغام نون (من) فيها ، كقوله ﴿ **عادلولي** ﴾ على قراءة أبي عمرو ونافع[3] عتداداً بالحركة فيمن قال الخمر[4]، وقد ذكرت هذا في الكتاب المرسوم بالدرة الفريدة في شرح القصيدة بأشبع ما يكون ، فأعني ذلك عن الإعادة هنا .

﴿ فإن عثر على أنهما استحقا إثماً فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأولیان فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما وما اعتدينا إنا إذا لمن الظالمين ﴾ (١٠٧) :

وقوله ﴿ **فان عثر على أنهما استحقا إثماً** ﴾ (إن) للشرط والفاء للعطف و (عثر) فعل ماض بمبني للمفعول مسند الى (على أنهما) ، ومصدره العثور ، ومن المشي العثار يقال : عثرت عليه بالذنب أعثر عثوراً ، وعثرت من المشي أعثر عثاراً ومعناه فإن اطلع على أنهما استحقا إثماً واستوجبا أن يقال لهما أثمتما وإنكما لمن الآثمين (وهما الشاهدان اللذان هما اثنان أو آخران ، أي فإن عثر أهل الميت ومن يلي أمره على أن الشاهدين فعلا ما أوجب إثماً فآخران)[5].

الفاء جواب الشرط ، و (آخران) مبتدأ ، وفي الكلام حذف موصوف تقديره : فشاهدان آخران ، والخبر (يقومان) .

و (مقامهما) مصدر ، أي مقام الشاهدين اللذين أطلع على خيانتهما ، أو فاعل

---

(١) أنظر الورقة ٢٤٠ : وقد ذكر قبيل .

(٢) وهي قراءة الأعمش وابن محيصن . أنظر البحر ٤ : ٤٤ .

(٣) النجم (٥٠) . وأنظر قراءة أبي عمرو نافع في السبعة ص ٦١٥ .

(٤) أي حذف همزة القطع تشبيهاً لها بهمزة الوصل في قولهم في قولهم الحمر. أنظر الكتاب ٢ : ٤١٠ .

(٥) ما بين القوسين من قوله : (وهما الشاهدان . .) إلى (فاخران) ساقط من أ .

فعل مضمر ، أي فليشهد آخران ، و(يقومان) على هذا صفة لآخران .

وقيل[1] هو مبتدأ ، وخبره (الأوليان) . وقيل[1]: المبتدأ (الأوليان) ، و (آخران) خبر مقدم كقولهم : تميمي أنا .

و (من الذين استحقا) محله الرفع على الصفة لقوله (آخران) ، أو النصب على الحال من الضمير في (يقومان) .

وقرىء[2](استُحق) بضم التاء وكسر الحاء على البناء للمفعول ، وهو مسند إلى ضمير الاثم لجرى ذكره في قوله (استحقا إثماً) ، أي من الذين استحق عليهم الإثمُ . وفي (عليهم) ثلاثة أوجه :

أحدها ـ أن (على) على بابها ، كقولك : استحق على فلان مالٌ ، أي لزمه ووجب عليه .

والثاني ـ أنها بمعنى (مِن) ، كأنه قيل : من الذين استحق منهم الإثم ، كقوله ﴿ **إذا اكتالوا على الناس** ﴾[3]، أي من الناس .

والثالث ـ أنها بمعنى في ، كأنه قيل : من الذين استحق فيهم الإثم ، .

وقرىء[4](استحق) بفتحها على البناء للفاعل وهو (الأوليان) والمفعول محذوف أي من الورثة الذين استحق عليهم الأوليان من بينهم بالشهادة ، أي / الأحقان بها .

واختلف في ارتفاعهما على أوجه :

أحدها ـ يرتفعان على إضمار مبتدأ ، أي هما الأوليان ، كأنه قيل : ومن هما ؟ ، فقيل : الأوليان .

والثاني ـ يرتفعان على البدل من الضمير في (يقومان) كأنه قيل : فيقوم الأوليان ، أو من (آخران) .

---

(١) أنظر التبيان ١ : ٤٦٩ .

(٢) وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر والكسائي . أنظر السبعة ص ٢٤٨ .

(٣) المطففين (٢) .

(٤) وهي قراءة عاصم في رواية حفص عنه ، وابن كثير في رواية قرة . أنظر السبعة ص ٢٤٨ ، ٢٤٩ .

والثالث ـ يرتفعان على الابتداء ، والخبر (آخران) وقد ذكر[١] .

والرابع ـ يرتفعان على أنهما فاعل استَحَق ، أو استُحِق على كلتا القراءتين ، وقد مضى ذكرهما .

والخامس ـ يرتفعان على الصفة لقوله (آخران) ؛ لأنه لما وصف أعني آخرين اختص فوصف من أجل الاختصاص بما توصف به المعارف .

والأوليان واحدها الأولى ، والجمع الأولون ، وتقول في المرأة ، هي الوُلْيا ، وهما الوليبان ، وهن الولييات وإن شئت الوولي ، كالكيري ، والكبريين ، والكبريات والكبر ، وفي التنزيل ﴿ فأولئك لهم الدرجات العُلَى ﴾[٢]وفيه ﴿ إنها لإحدى الكبر ﴾[٣] .

وقرىء[٤](الأولين) على أنه وصف للذين استحق عليهم ، أو بدل منهم وهو جمع أول . واختلف في معنى الأولية ، فقيل[٥]معناها : التقدم على الأجانب في الشهادة ، لكونهم أحقّ بها .

وقيل : لكونهم ذكروا أولاً في قوله ﴿ ذوا عدل منكم ﴾[٦] .

وقرىء[٧](الأولن) وهو تثنية الأول . وقرىء أيضاً[٧](الأَوَّلَيْنِ) على التثنية ، وانتصابه على المدح .

وقوله ﴿ فيقسمان بالله ﴾ عطف على (يقومان) ، أي يقسم الآخران اللذان يقومان مقام الشاهدين المذكورين .

وقوله (لشهادتنا أحق) إبتداء وخبر ، وهو جواب (يقسمان) .

(وما اعتدينا) أي وما اعتدينا فيما قلناه إن شهادتنا أحق من شهادتهما .

---

(١) أنظر الورقة ٢٤٠ :و .. وقد ذكر قبيل .

(٢) طه (٧٥) . (٣) المدثر (٣٥) .

(٤) (الأولين) جمعاً ونسبت في السبعة ص ٢٤٨ لعاصم .

(٥) قاله الزمخشري في الكشاف ١ :٦٥١ .

(٦) من الآية السابقة .

(٧) في البحر ٤ :٤٦ قرأ الحسن (الأولان) تثنية الأول وقرأ ابن سيرين (الأولين) بالنصب على المدح .

وروي في قصة بديل[1] إنه لما ظهرت خيانة الرجلين حلف رجلان من ورثته إنه إناء صاحبهما وإن شهادتنا أحق من شهادتهما .

﴿ ذلكَ أَدنَى أن يأتُوا بالشهادةِ على وجهِهَا أو يَخَافُوا أن تُردَّ أَيمانٌ بعد أَيمَانِهِم واتقُوا اللهَ واسمعُوا واللهُ لا يهدِي القومَ الفاسِقينَ ﴾ (١٠٨) :

وقوله ﴿ **ذلك أدنى** ﴾ ابتداء وخبر ، والإشارة إلى ما ذكر من الحكم ، أي ذلك الذي تقدم من بيان الحكم ، وهو رد اليمين أقرب (أن يأتوا) أي من يأتوا ، أو إلى أن يأتوا ، أي من الإتيان ، أو إلى الإتيان بالشهادة على ما كانت .

ومحل (على وجهها) النصب على الحال من الشهادة ، أي غير مغيرة ، وقيل: هو متعلق بقوله (أن يأتوا) .

وقوله ﴿ **أو يخافوا** ﴾ عطف على (أن يأتوا) أي أقرب إلى أن يخافوا .

وقوله ﴿ **أن ترد أيمان** ﴾ / (أن) في موضع نصب بقوله (أن يخافوا) . (بعد أيمانهم) يحتمل أن يكون ظرفاً لأن ترد ، وأن يكون وصفاً لأيمان . (واتقوا الله) أن تحلفوا أيماناً كاذبة ، أو تخونوا أمانة . . و (اسمعوا) سمع اجابة وقبول .

﴿ يومَ يجمعُ اللهُ الرُّسُلَ فيقُولُ ماذا أُجبتُم قالُوا لا عِلمَ لَنَا إنَّكَ أَنتَ علاَّمُ الغُيُوبِ ﴾ (١٠٩) :

وقوله تعالى ﴿ **يوم يجمع الله الرسل** ﴾ (يوم) يحتمل أن يكون ظرفاً لقوله (لا يهدي)[2] أي لا يهديهم في ذلك اليوم إلى طريق النجاة ، وأن يكون منصوباً بإضمار اذكر ، أو يوم يجمعهم يلقَى كلُّ عامل عمله . وقيل[3]: هو مفعول به ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي واسمعوا خبر يوم جمع الله الرسل . (فيقول) عطف على (يجمع) .

﴿ **ماذا أُجبتم** ﴾ ما ، وذا اسم واحد وهو منصوب بأجبتم انتصاب مصدره ،

---

(١) هو بديل بن أبي مريم مولى عمرو بن العاص ، وتقدمت قصته ، انظر الإصابة ١ : ١٤٥ ، والورقة ٢٣٨ : ظ .

(٢) من الآية السابقة .

(٣) التبيان ١ : ٤٧٠ .

كأنه قيل : أي إجابة أجبتم ، ولك أن تجعل ذا بمعنى الذي ، و (أجبتم) صلة الذي والعائد محذوف ، و (ما) مبتدأ ، و (ذا) خبره ، أي ما الذي أجبتم ، والأول أمتن لأن هذا يؤدي إلى حذف العائد مع الجار .

وقوله ﴿ إنك أنت علاَّمُ الغيوب ﴾ .

الجمهور على رفع (علام الغيوب) ، لكونه خبر إن . وقرىء[1] (علام الغيوب) بالنصب على أن الكلام قد تم بقوله (إنك أنت) على معنى إنك الموصوف بالكمال في جميع الأشياء ، ثم نصب (علام الغيوب) على أحد ثلاثة أوجه :

إما على المدح ، أو على النداء ، أو على أنه بدل من اسم إن .

﴿ إذ قَالَ اللهُ يا عيسَى بنَ مريَمٍ اذكُر نعمتِي عَلَيكَ وعلى والدتِكَ إذ أَيدتُكَ بِرُوحِ القُدُسُ تُكلِّمُ الناسَ في المهدِ وكهلاً وإذ علَّمتُكَ الكتابَ والحكمةَ والتوراةَ والإنجيل وإذ تَخلُقُ من الطينِ كهيئةِ الطير بإذنِي فتنفُخُ فيها فتكُونُ طيراً بإذنِي وتُبرِئُ الأكمهَ والأبرَصَ بإذنِي وإذ تُخرجُ المَوتَى بإذنِي وإذ كَففتُ بني إسرائيل عنكَ إذ جئتَهُم بالبيناتِ فقال الذين كَفرُوا منهُم إن هذا إلّا سِحرٌ مبين ﴾ (١١٠) :

وقوله ﴿ إذ قال الله ﴾ يحتمل أن يكون بدلاً من (يوم يجمع)[2] على معنى أنه يوبخ الكفرة يومئذ بسؤال الرسل عن إجابتهم ، وبتعديد ما ظهر على أيديهم من الآيات العظام فكذبوهم وسموهم سحرة ، وما جاءوا به سحراً وأساطير الأولين وأن يكون منصوباً بإضمار اذكر ، وأن يكون مرفوعاً على أنه خبر مبتدأ محذوف أي ذلك إذ يقول الله على معنى ذلك يقع أو يحدث .

﴿ يا عيسى بن مريم ﴾ يحتمل أن يكون (عيسى) مفتوحاً على اتباع حركته لا حركة الابن ؛ لأنه قد وصفت به وهو بين عملين ، كقولك : يا زيد بن عمرو ، فحركة زيد حركة اتباع ، وحركة ابن حركة إعراب ، وأن يكون مضموماً كقولك : يا

---

(١) نسبت في البحر ٤ : ٤٩ لإبن عباس وأبي حيوة .

(٢) من الآية السابقة .

زيد بن عمرو ، فزيد مضموم ؛ لأنه منادي مفرد ، وابن منصوب لأنه صفة مضافة ، كقولك : يا زيد صاحبَ بشر .

فإن قلت : (عيسى) آخره ألف لا تكون عليها فتحة ولا ضمة ، قلت : تقدر عليها .

وقوله ﴿ اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك ﴾ . (عليك) يحتمل أن يكون متعلقاً بقوله (نعمتي) ، و (إذ) ظرف لها ، وأن يكون حالاً منها ، أي عالية عليك ، و (إذ) ظرف لعليك .

و (أيدتك) قويتك . وقرىء[1] (أيدتك) على أفعلتك ، وقد مضى الكلام عليها في سورة البقرة[2] بأشبع من هذا فأغنى ذلك عن الإعادة (هنا)[3] .

وقوله ﴿ تكلم الناس في المهد وكهلاً ﴾ .

(تكلم) في محل النصب على الحال من الكاف في (أيدتك) . و (في المهد) يحتمل أن يكون ظرفا لقوله (تكلم) ، وأن يكون حالاً من المستكن في (تكلم) . و (كهلاً) عطفاً على موضع (في المهد) على معنى تكلمهم طفلاً وكهلاً ، أي تكلمهم في هاتين الحالين من غير أن يتفاوت كلامك .

والكهل : الذي قد انتهى شبابه يقال : اكتهل الرجل : إذا انتهى شبابه .

وقيل المعنى : يكلمهم في المهد آية وأعجوبة ، ويكلمهم كهلاً بالوحي والرسالة فإن قلت : إذا جعلت (في المهد) حالاً كان قوله (وكهلاً) عطفاً عليه ، فإن جعلته ظرفاً على أي شيء تعطف قوله (وكهلاً) ؟ قلت : على (تكلم) ؛ لأن التقدير أيدتك به مكلماً الناس (في المهد وكهلاً)[4] .

وقوله (وإذ علمتك) ، (وإذ تخلق) ، و (اذ تخرج) وما بعدها كلها عطف على قوله (إذ أيدتك) .

---

(١) وهي قراءة مجاهد وابن محيصن . أنظر البحر ٤ : ٥١ .

(٢) عند قوله تعالى : ﴿ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾ آية (٨٧) .

(٣) (هنا) ساقط من أ ، د .

(٤) ما بين القوسين ساقط من ب ، حـ .

وقوله (من الطين) متعلق بقوله (تخلق) ، و (من) لابتداء غاية الخلق ، ومفعول (تخلق) محذوف ، والكاف في (كهيئة) في موضع نصب على أنها صفة لذلك المفعول تقديره : وإذ تخلق من الطين هيئة مثل هيئة الطير ، وكذلك قوله (بإذني) في موضع الصفة للهيئة المحذوفة ، ولك أن تجعله حالاً منها ؛ لأنها خصصت بالوصف . ومعنى (بإذني) بتسهيلي وإرادتي .

وقوله ﴿ فتنفخ فيها ﴾ يعني في الهيئة التي كان يخلقها عيسى وينفخ فيها ، ولا يجوز أن يكون الضمير للهيئة المضاف إليها ، كما زعم بعضهم ؛ لأنها ليست من خلقه ونفخه ، وكذلك المستكن في (فتكون) ، أي فتكون الهيئة طيراً ، والهيئة مصدر والمراد بها المهيأ ، كضرب الأمير ، وخلق الله ، وقد مضى الكلام على الطير والطائر في آل عمران[١] .

وقوله (إذ جئتهم) ظرف لقوله (كففت) .

وقرىء[٢] (سحر) بغير ألف على أنه مصدر ، والإشارة إلى المنزل ، وبالألف[٢] على أنه اسم فاعل ، والإشارة إلى المرسل ، وقيل[٣] : هو فاعل في معنى المصدر ، كما قالوا : عائذاً بالله من شرها يريدون عوذاً ، أو عياذاً ، فتكون الإشارة / في هذا أيضاً إلى المنزل .

﴿ وإذا أوحيتُ إلى الحواريون أن آمنُوا بي وبرَسُولي . . ﴾ (١١١) :

وقوله ﴿ أن آمنوا ﴾ في (أن) وجهان : أحدهما ـ مصدرية . والثاني ـ مفسرة بمعنى أي .

﴿ إذ قال الحواريُّونَ يا عيسى بن مريمَ هل يستطيعُ ربُّك أن يُنزِّلَ علينا مائدةً من السماءِ قال اتقُوا اللهَ إن كنتُم مؤمنينَ ﴾ (١١٢) :

وقوله ﴿ إذ قال الحواريون ﴾ أي اذكر إذ قال .

---

(١) عند قوله تعالى : ﴿ أَنِّيٓ أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ ﴾ آية (٤٩) .

(٢) في السبعة ص ٢٤٩ قرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر (سحرمبين) بغير ألف . وقرأ حمزة والكسائي (ساحر) بألف .

(٣) التبيان ١ :٤٧٣ .

وقوله ﴿ **هل يستطيع ربك** ﴾ قرىء[1] بالياء ورفع الباء على معنى هل يفعل ذلك وأنت تعلم أنه يستطيعه ، كما تقول : هل يستطيع فلان أن يزورني ، وأنت تعلم أنه يستطيع ذلك ، وتقول العرب : ما أستطيع ذلك ، أي ما أنا فاعل ذلك ، هذا قول حسن .

قيل[2] : إنما قالوا ذلك قيل استحكام معرفتهم بالله في ابتداء أمرهم ، ولذلك قال لهم عيسى (عليه السلام) اتقوا الله ولا تشكوا في اقتداره واستطاعته .

وقيل [3] : المعنى هل يطيعك ربك إن سألته ، على أن استطاع بمعنى أطاع ، كما أن استجاب بمعنى أجاب .

وقيل[4] (هل تستطيع ربك) بالتاء ونصب الباء من (ربك) على معنى هل تستطيع أنت يا عيسى سؤال ربك ، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ، والمعنى هل تسأله ذلك من غير صارف يصرفك عن سؤاله .

وأن في قوله (أن ينزل) على قراء الجماعة في موضع نصب بيستطيع لعدم الجار وهو (على) أو (في) ، أو جر على إرادته ، وكذلك هو في قراءة الكسائي غير أن العامل على هذه القراءة المصدر المحذوف الذي هو السؤال ، ولا يجوز أن يكون العامل عل قراءته (تستطيع) ؛ لأنه لا يجوز أن تقول : هل تستطيع أنت أن يفعل غيرك كذا .

والمائدة فيما ذكر أهل اللغة الخِوان[5] إذا كان عليه الطعام ، فإذا لم يكن عليه طعام فليس بمائدة وإنما هو خوان .

واختلفوا في اشتقاقها فقال بعضهم : هي مشتقة من ماد القوم يميدهم إذا أطعمهم ، وقال آخرون : هي من ماد فلان فلاناً يميده إذا أعطاه ، كأنها تميد من دنا منها ، فهي على هذين الوجهين فاعلة .

---

(١) وهي قراءة الجمهور من السبعة . أنظر السبعة ص ٢٤٩ .

(٢) تفسير القرطبي ص : ٢٣٦١ .

(٣) قاله السّدّي . أنظر تفسير القرطبي ص : ٢٣٦١ .

(٤) وهي قراءة الكسائي وحده . أنظر السبعة ص : ٢٤٩ .

(٥) الخوان : ما يؤكل عليه .

وقال أبو اسحاق[1]: عندي أنها فاعلة من ماد يميد إذا تحرك ، فكأنها تميد ما عليها . وقال أبو عبيدة[1]: هي فاعلة بمعنى مفعولة ، كعيشة راضية .

﴿ . . . . ونعلَمُ أن قد صَدَقْتَنَا ونكونَ عليها من الشَّاهِدِين ﴾ (١١٣) :

في (أن) وجهان :

أحدهما ـ مخففة من الثقيلة واسمها محذوف تقديره : أنك قد صدقتنا .

والثاني ـ مصدرية ، و (قد) لا تمنع ذلك[2].

وقرىء[3](ويعلم) بالياء النقط من تحته على البناء للمفعول ، (وتكون)[3]بالتاء النقط من فوقه والمستكن / للقلوب .

﴿ قال عيسى ابنُ مريمَ اللهم ربَّنَا أنزِلْ علينَا مائِدةً من السماءِ تكُونُ لَنا عيداً لأوَّلِنَا وآخِرِنَا وآيةً منكَ وارزُقنَا وأنتَ خيرُ الرازقينَ ﴾ (١١٤) :

(اللهم) نداء وأصله يا الله ، فحذف حرف النداء وعوضت منه الميم ، وقد مضى الكلام عليه في آل عمران[4]بأشبع من هذا فأغنى ذلك عن الإعادة هنا .

و (ربنا) نداء ثان ، و (تكون) صفة لمائدة ، وعن ابن مسعود[5](تكن) بالجزم على جواب الطلب ، ونظيرهما (يرثني) ،و(يرثني)[6]مرفوعاً ومجزوماً .

و (لنا) يحتمل أن يكون خبر كان ، و (عيداً) إما خبر بعد خبر ، وإما حال من المستكن في الظرف ، ولك أن تجعل (عيداً) الخبر ، و (لنا) حالاً من عيد لتقدمه عليه .

---

(١) أنظر معاني الزجاج ٢ :٢٤٣ .

(٢) هذا رأي ضعيف لأن (أن) وقعت بعد عِلم ، ووقعت بعدها قد ، فيتعين أن تكون مخففة من الثقيلة .

(٣) وهي قراءة سعيد بن جبير . أنظر البحر ٤ :٥٥ .

(٤) عند قوله تعالى : ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْك ﴾ آية (٢٦) .

(٥) أنظر قراءة ابن مسعود في الكشاف ١ : ٦٥٥ .

(٦) من قوله تعالى : ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ﴾ آية.(٦) من سورة مريم . وقرأ الجمهور من السبعة (يَرِثُنِي ويَرِثُ) برفعهما . وقرأ أبو عمرو والكسائي (يرثني وَيَرِثْ) جزماً فيهما . أنظر السبعة ص ٤٠٧ .

وقوله ﴿ لأولنا وآخرنا ﴾ بدل من (لنا) بتكرير العامل ، أي لمن في زماننا من أهل ديننا ، ولمن يأتي بعدنا ، هذا إذا جعلت (لنا) حالاً من عيد لتقدمه عليه ، وأما إذا جعلته الخبر فهما في موضع نصب على النعت لعيد .

وقرىء[1](لأولانا وأخوانا) على تأنيث الأمة أو الفرقة .

و (آية) عطف على (عيداً) ، أي دلالة وعلامة . و (منك) نعت لها فإن قلت : (من السماء) بأي شيء يتعلق ؟ قلت : بقوله (أنزل) ، أو بمحذوف أن جعلته صفة لمائدة .

﴿ قال الله إنِّي مُنزِّلُها عليكُم فَمَن يكفُرْ بعدُ منكُم فإنِّي أُعذِّبُهُ عَذَاباً لا أُعذِّبُهُ أَحداً من العالمين ﴾ (١١٥) :

وقوله (منكم) محله النصب على الحال من المستكن في (يكفر) .

(عذاباً) اسم واقع موقع المصدر الذي هو التعذيب ، والهاء في (لا أعذبه) للمصدر كما تقول : ظننته زيداً قائماً .

فإن قلت : لم زعمت أن العذاب اسم واقع موقع المصدر وهلا تركته على حاله وهو ما يعذب به ؟ قلت لوجهين :

أحدهما ـ أن الفعل الذي هو (أعذبه) قد استوفي مفعوله .

والثاني ـ أنه لو كان المراد بالعذاب ما يعذب به دون التعذيب لم يكن بد من الجار ، ولقيل : لا أعذب به أحداً من العالمين .

فإن قلت : ما محل قوله (لا أعذبه) ؟ قلت : النصب على أنها صفة لقوله (عذاباً) . فإن قلت : فأين الراجع من الصفة إلى الموصوف ؟ قلت : قيل؛[2] لما كان الضمير في (لا أعذبه) للمصدر الذي هو التعذيب ، والمصدر جنس ، و (عذاباً) نكرة كان الأول داخلاً في الثاني ، والثاني مشتمل على الأول كاشتمال الرجل على زيد في قولك : زيد نعم الرجل .

(١) وهي قراءة زيد بن ثابت وابن محيصن والجحدري . أنظر البحر ٤ : ٥٦ .
(٢) انظر التبيان ١ : ٤٧٥ .

وقد جوز[1] أن يكون الضمير في (لا أعذبه) لمن على أن يكون في الكلام حذف مضاف ، أي مثل تعذيبه ، كقوله ﴿ فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد ﴾[2] / على ما ستراه موضحاً في مكانه إن شاء الله تعالى .

﴿ واذ قال اللهُ يا عيسَى ابن مريمَ أَأَنتَ قُلتَ للناسِ اتَّخِذُوني وأُمِّي إلهينِ من دُونِ اللهِ قال سُبحانَكَ ما يكُونُ لي أن أقُولَ ما ليس لي بِحقٍّ إن كنتُ قُلتُهُ فقد علِمتَهُ تَعلمُ ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسِكَ إنَّكَ أنتَ علامُ الغيوبِ ﴾ (١١٦) :

وقوله ﴿ ما يكون لي أن أقول ﴾ أن وما اتصل بها في موضع رفع بأنها اسم كان ، والخبر (لي) .

وقوله ﴿ ما ليس لي بحق ﴾ (ما) يحتمل أن يكون موصولاً وما بعده صلته ، وأن يكون موصوفاً وما بعده صفة ، وأن يكون بمعنى المصدر ، أي ما ينبغي لي أن أقول قولاً ليس بحق لي أن أقوله ، والجملة في موضع نصب بقوله (أن أقول) .

و (بحق) في موضع نصب بخبر ليس ، و (لي) صفة لحق ، فلما قدم عليه نصب على الحال ، وهذا يعضد قول من جوز[3] تقديم حال المجرور عليه نحو : مررت راكباً بزيد ، ولك أن تجعل (لي) الخبر ، و (بحق) إما خبراً بعد خبر ، أو حالاً من المستكن في الخبر .

وقوله ﴿ تعلم ما في نفسي ﴾ مستأنف ، واختلف في معناه ، فقيل[4] : المعنى تعلم ما عندي ولا أعلم ما عندك ، أي تعلم معلومي ولا أعلم معلومك .

وعن ابن عباس : تعلم ما في غيبي ولا أعلم ما في غيبك[5] ، ومعناه قريب من معنى الأول . وحقيقته أنك تعلم ما أعلم ولا أعلم ما تعلم يدل عليه قوله (إنك أنت

---

(١) أنظر التبيان ١ : ٤٧٥ .

(٢) الفجر ٢٥ ، ٢٦ .

(٣) وهو أبو علي وابن كيسان وابن برهان . أنظر الأشموني ٢ : ١٧٦ .

(٤) قاله الزمخشري في الكشاف ١ : ٦٥٥ .

(٥) أنظر تفسير القرطبي ص ٢٣٧٣ ، حيث ذكرت عبارة ابن عباس من غير نسبة له .

علام الغيوب) ، لأن ما يعلمه علام الغيوب لا ينتهي إليه علم أحد .

وإنما قيل : (في نفسك) لقوله (في نفسي) ؛ لأن التشاكل في كلام القوم مطلوب ، ونظيرهما قوله ﴿ **لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد** ﴾[1].

﴿ ما قلت لهم إلّا ما أمرتني به أن أعبُدوا الله ربِّي وربَّكُم وكنتُ عليهم شهيداً ما دُمتُ فِيهِم فلمَّا توَّفيتني كُنتَ أنتَ الرقيبَ عليهم وأنت على كل شيءٍ شهيد ﴾ (١١٧) :

وقوله ﴿ **ما قلت لهم إلّا ما أمرتني به** ﴾ يحتمل أن يكون (ما) موصولاً ، وأن يكون موصوفاً ، وهو في كلا التقديرين في موضع نصب بقلت على أنه مفعول به ؛ لأن معنى ﴿ **ما قلت لهم إلّا ما أمرتني به** ﴾ ما أمرتهم إلّا بما أمرتني به ، أو ما ذكرت لهم إلّا ما أمرتني به .

وقوله ﴿ **أن اعبدوا الله** ﴾ (أن) يحتمل أن تكون مصدرية موصولة بفعل الأمر الذي هو (اعبدوا) ومحلها الرفع على إضمار مبتدأ ، أي هو أن اعبدوا . فإن قلت : كيف جاز أن توصل أن بفعل الأمر ، ولم يجز ذلك في الذي وأخواته ؟ قلت : قيل : لأن (الذي) اسم ناقص يحتاج إلى صلة توضحه كايضاح الصفة للموصوف ، وفعل الأمر لا يصح به بيان ؛ لأن البيان يكون بما علم ، ولذلك لم يجب أن يكون في صلته ضمير يعود إليه ، وأن تكون مفسرة لا موضع لها من الإعراب ، ولا يجوز أن تكون مفسرة إلّا بشرط أن يحمل / فعل القول وهو (ما قلت لهم) على معناه دون اللفظ ، وهو ما أمرتهم إلّا بما أمرتني به حتى يستقيم تفسيره بأن اعبدوا الله هذا قول الزمخشري[٢] .

وسبب ذلك أن القول قد صرح به، و (أن) لا يكون مع التصريح بالقول ، وقال[٢]: إن جعلتها مفسرة لم يكون لها بد من مفسر ، والمفسّر إما فعل القول ، وإمّا فعل الأمر وكلاهما لا وجه له ، أما فعل القول فيحكي بعده الكلام من غير أن يوسط بينهما حرف التفسير لا تقول : **ما قلت** لهم إلّا أن اعبدوا الله ، ولكن ما قلت لهم إلّا اعبدوا الله ، وأما فعل الأمر فمسند إلى ضمير الله تعالى ، فلو فسرته باعبدوا الله ربي لم

---

(١) الكافرون (٢) ، (٣) .

(٢) أنظر الكشاف ١ / ٦٥٦ .

يستقم ؛ لأن الله لا يقول : اعبدوا الله ربي وربكم إلّا على تأويل ما ذكرته آنفاً[١] .

ثم قال[٢] : وان جعلتها موصولة بالفعل لم تخل من أن تكون مبدلاً من (ما أمرتني به) ، أو من الهاء في (به) ، وكلاهما غير مستقيم ؛ لأن البدل هو الذي يقوم مقام المبدل منه ، ولا يقال : ما قلت لهم إلّا أن اعبدوا الله بمعنى ما قلت لهم إلّا عبادته ؛ لأن العبادة لا تقال . وكذلك إذا جعلته بدلاً من الهاء ، لأنك لو أقمت (أن اعبدوا الله) مقام الهاء فقلت إلّا ما أمرتني بأن اعبدوا الله لم يصح لبقاء الموصول بغير راجع اليه من صلته ، ولكن إن جعلتها موصولة عطف بيان للهاء لا بدلاً جاز انتهى كلامه .

قلت : البدل جائز من (ما) على أن تجعل (ما قلت لهم إلّا ما أمرتني به) بمعنى ما ذكرت لهم إلّا عبادة الله ، ومن الهاء أيضاً على قول من لم ينو بالأول الطرح وهو الوجه أعني قول من لم ينو بالأول الطرح ، وكفاك دليلاً تجويزهم الذي مررت به أبي عبد الله منطلق .

وقوله (ربي) نعت لاسم الله أو بدل منه ، و (عليهم) متعلق بقوله (شهيداً) .

و (ما دمت) ما : مع ما بعدها في تأويل المصدر بمنزلة الدوام ، وفي الكلام حذف مضاف وهو الزمان ، أي مدة دوامي ، والعامل فيها (شهيداً) ، والمعنى : وكنت رقيباً عليهم مدة دوامي كالشاهد على المشهود عليه أمنعهم من أن يقولوا ذلك ويتدينوا به .

و (دمت) هنا يحتمل أن تكون الناقصة / وأن تكون التامة بمعنى ما أقمت فيهم . و (فيهم) على الوجه الأول متعلق بمحذوف لكونه الخبر ، وعلى الثاني بدمت لكونه ظرفاً فاعرفه .

وقوله ﴿ فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم ﴾ .

(أنت) فصل لا موضع له من الإعراب ، أو توكيد لاسم كان ، و (الرقيب)

---

(١) وهو أن يحمل فعل القول على معناه دون اللفظ .

(٢) وهو الزمخشري أيضاً .

خبر كان . وقرىء[1] (الرقيب) بالرفع على خبر المبتدأ الذي هو (أنت) ، والجملة في موضع نصب بحق خبر كان .

واختلف في الوفاة هنا[2]، قيل هي وفاة الموت ، وقيل : هي الرفع إلى السماء . والرقيب : الحافظ ، وأصله من المراقبة وهي المراعاة .

﴿ قال اللهُ هَذا يومُ ينفعُ الصَّادقينَ صِدقُهُم لَهُم جناتٌ تجري من تحتها الأنهارُ خالدين فيها أبداً رضي الله عنهم ورضُوا عنه ذلك الفوز العظيم ﴾ (١١٩) :

وقوله ﴿ هذا يوم ينفع ﴾ قرىء[3](هذا يوم) بالرفع على أن (هذا) مبتدأ و (يوم) خبره ، وهو هو ؛ لأن الإشارة إلى يوم القيامة .

و (يوم) مضاف إلى (ينفع) وهو معرب لكونه مضافاً إلى معرب ، فبقي على أصله ، والجملة في موضع نصب لكونها معمول القول .

وقرىء[4](يوم) بالنصب إمّا على أنه ظرف للقول ، و (هذا) منصوب بأنه مفعول القول ، أي قال الله هذا القول في يوم ينفع الصادقين صدقهم ، وإما على أن (هذا) مبتدأ ، والظرف خبره ، والعامل فيه محذوف ، أي قال الله هذا الذي ذكرنا من كلام عيسى يقع ، أو يكون يوم ينفع .

و (يوم) على هذه القراءة أيضاً معرب لما ذكرت آنفاً هذا مذهب أهل البصرة[5]، وقال أهل الكوفة[6]: (يوم) في موضع رفع على أنه خبر (هذا) ، وإنما بني لكونه مضافاً إلى الفعل ، وعندهم يجوز بناؤه وإن أضيف إلى معرب ؛ لأن أصل الإضافة للأسماء ، وأن يضاف الاسم المفرد إلى مثله ، فإذا أضيف إلى جملة أو فعل ماض أو مستقبل فقد أخرج عن أصله فبني ، لإزالته عن جهته .

وأما عند أهل البصرة فلا إلاّ إذا أضيف إلى . مبني كقوله :

---

(١) أنظر التبيان ١/٤٧٧ .
(٢) أنظر تفسير القرطبي ص ٢٣٧٣ .
(٣) وهي قراءة الجمهور من السبعة . أنظر السبعة ص ٢٥٠ .
(٤) وهي قراءة نافع وحده . أنظر السبعة ص ٢٥٠ .
(٥) أنظر المشكل ١/٢٥٥ .
(٦) أنظر التبيان ١/٤٧٧ .

١٩١ ـ على حين عاتبت المشيبَ على الصِّبَا[١]

والجمهور على إضافة (يوم ينفع) . وقرىء[٢](يوم ينفع الصادقين صدقهم) كقوله ﴿ **واتقوا يوماً لا تجزى نفس عن نفس شيئاً** ﴾[٣]أي لا تجزي فيه ، وقد ذكر[٤]، وعلى رفع قوله (صدقهم) على أنه الفاعل .

وقرىء[٤](صدقهم) بالنصب على أنه مفعول من أجله ، أي لصدقهم ، أو على اسقاط الجار وهو الباء ، أي بصدقهم ، والفاعل ضمير اسم الله تعالى .

وقوله ﴿ **خالدين فيها أبداً** ﴾ (خالدين) حال من الهاء والميم في (لهم) . و (أبداً) ظرف زمان ، والعامل فيه (خالدين) .

﴿ للهِ مُلكُ السماواتِ والأرضِ وما فيهنَّ وهُو على كُلِّ شيءٍ قدير ﴾ (١٢٠) :

وقوله (وما فيهن) / محل (ما) الرفع بالعطف على (مُلكُ) . قيل : وإنما ترك التغليب وجيء بما دون من ؛ لأن (ما) يتناول الأجناس كلها تناولاً عاماً ألا تراك تقول إذا رأيت شبحاً من بعيد ما هو قبل أن تعرف أعاقل هو أم غيره ، فلما كان كذلك ترك التغليب وجيء بما دون (من)لأجل ما فيه من العموم (والله تعالى أعلم بكتابه)[٥].

آخر إعراب سورة المائدة ، والحمد لله وحده

* * *

---

(١) المذكور صدر بيت من الطويل ، قاله النابغة الذبياني وعجزه :

وقلت ألمَّا أصحُ والشيبُ وازعُ

وصف أنه بكى على الديار في حين مشيبه ومعاتبته لنفسه على صباه وطربه . والوازع : الناهي ، وإسناد الوزع إلى المشيب مجاز . والمعنى : عاتبت نفسي على الصبا لمكان شيبي .

والشاهد بناء (حين) على الفتح لإضافتها إلى مبنى غير متمكن ، ويروي (حين) بالجر على الإعراب ، والفتح أرجح . أنظر سيبويه ١/٣٩٦ ـ خزانة ٣/١٥١ ـ ابن الشجري ٢/٢٦٤ ـ ديوان النابغة ص ٧٩ .

(٢) (يوم) بالرفع والتنوين وهي قراءة الحسن بن عياش الشامي . أنظر البحر ٤/٦٣ .

(٣) البقرة (١٢٣) . (٤) أنظر البحر ٤/٦٣ ، والموسوعة ٤/٤٥٨ . (٥) ما بين القوسين ساقط من أ ، د .

إعراب[1]

سورة الأنعام

رب يسر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الحمد لله الذي خَلَقَ السماواتِ والأرضَ وجَعَلَ الظُّلُماتِ والنُور ثم الَّذينَ كفروا بربِّهم يعدِلُون ﴾ (١) :

قوله سبحانه ﴿ **وجعل الظلمات والنور** ﴾ (جعل) هنا متعد إلى مفعول واحد وهو (الظلمات) ؛ لأنه بمعنى الخلق والإنشاء ، وقد يتعدى إلى مفعولين إذا كان بمعنى التصيير أو التسمية ، وقد مضى الكلام على معنى الجعل وأقسامه في البقرة عند قوله تعالى ﴿ **الذي جعل لكم الأرض فراشاً** ﴾[2] ، فأغنى ذلك عن الإعادة هنا .

وقوله ﴿ **ثم الذين كفروا بربهم يعدلون** ﴾ . (الذين رفع بالابتداء ، وخبره - (يعدلون) ، وعدل هنا يحتمل أن يكون متعدياً والمفعول محذوف بمعنى يعدلون به غيره مما لا يقدر على خلق شيء ولا إنشائه ، أي يسوونه به يقال : عدلْتُ فلاناً بفلان عدولاً إذا سويت بينهما ، وأن يكون لازماً بمعنى مائلون عنه إلى غيره من قولهم : عدل عن الطريق إذا مال عنها ، وفي التنزيل ﴿ **عن الصِّراطِ لناكِبُونَ** ﴾[3] . فالباء في قوله (بربهم) على هذا بمعنى (عن) ، وهو في كلا الوجهين متعلق بيعدلون ، ولك أن تعلقه بكفروا على الوجه الثاني بمعنى الذين كفروا بوحدانية ربهم مائلون عن الحق .

---

(١) (إعراب) ساقط من أ .   (٢) البقرة (٢٢) .   (٣) المؤمنون (٧٤) .

﴿ هو الذي خَلقَكُم من طينٍ ثُم قَضَى أَجَلاً وأَجَلٌ مُسمًّى عندَه ثم أَنتُم تَمتَرُونَ ﴾ (٢) :

وقوله ﴿ هو الذي خلقكم من طين ﴾ أي خلق أصلكم وهو آدم (عليه السلام) عن الحسن وغيره[١]، ثم حذف المضاف . وفي (من) وجهان : أحدهما - لابتداء الغاية متعلق بخلق . والثاني - للبيان في موضع الحال من المضاف المحذوف ، أي خلق أصلكم كائناً من طين .

وقوله ﴿ ثم قضى أجلاً ﴾ فإن قلت : ما معنى (ثم) هنا ؟ قلت : لترتيب زمان بعد زمان ؛ لأن الله تعالى قضى الآجال قبل خلق السماوات والأرض ، وإنما هي لإتيان خبر بعد خبر ، كأنه قيل : أُخبركم أن الله خلق آدم من طين ، ثم أخبركم أن الله قضى : أجلا ونظيره :

١٩٢ - قُل لمن ساد ثم سادَ أبوه ثم ساد قَبلَ ذلكَ جدُّهُ[٢]

وقوله ﴿ وأجل مسمى عنده ﴾ / (أجل) مبتدأ ، و (مسمى) نعت له ، و (عنده) الخبر ، ولولا تخصيصه بالصفة لكان الوجه لا بل الواجب تقديم الظرف عليه ، كما تقول : عندي مال ، وتحت رأسه سرج .

فإن قلت : الجاري على الألسنة المستعمل في كلام القوم أن يقال : عندي فرس أشهب ، وثوب أخضر فيقدم الخبر ، فما باله مؤخراً هنا ؟ .

قلت : قيل[٣]: أخر هنا تفخيماً لشأن الساعة وتعظيماً لها ، كأنه قيل : وأي أجل مسمى عنده ، فلما كان هذا المعنى منوطاً به وجب تقديمه وتأخير خبره .

واختلف في الأجلين ، فقيل[٤]: الأجل الأول أجل الموت ، والأجل الثاني أجل

---

(١) نسب في جامع البيان ٧ :٩٣ لقتادة .

(٢) البيت من الخفيف ، قاله أبو نواس ، وروايته في ديوانه :

قل لمن ساد ثم سادأبوه قبله ثم قبل ذلك جده .

أنظر الخزانة ٤ :٤١١ - الدرر ٢ :١٧٣ - المغنى ١ :١١٧ - ديوان أبي نواس ص ١٢٢ .

(٣) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ٥ . (٤) قاله الضحاك . أنظر تفسير القرطبي ص ٢٣٨٦ .

القيامة على معنى أنه أحكم أجلاً ، وأعلمكم أنكم تقيمون إلى الموت ، ولم يعلمكم بأجل القيامة .

وقيل (١) : الأجل الأول ما بين أن يخلق إلى أن يموت . والثاني ـ مابين الموت والبعث وهو البرزخ . وقيل (٢) : الأول قبض الروح في النوم ، والثاني قبض الروح عند الموت .

﴿ وهُو اللهُ في السماواتِ وفي الأرضِ يعلَمُ سِرَّكُم وجَهرَكُم ويعلَمُ ما تكسِبُونَ ﴾ (٣) :

وقوله **﴿ وهو الله في السماوات ﴾** (وهو الله) ابتداء وخبر .

وقوله **﴿ في السماوات ﴾** يحتمل أن يكون خبراً بعد خبر على معنى أنه الله وأنه في السماوات وفي الأرض بمعنى أنه عالم بما فيهما ، أو المدبر ، أو المنفرد بالتدبير فيهما ، كما تقول : الخليفة المأمون في المشرق والمغرب بمعنى المدبر فيهما ، ولو قلت : زيد في الدار والبيت لم يجز إلّا أن يكون في الكلام ما يدل على أنه يدبر أمرهما ، وأن يكون متعلقاً بما دل عليه معنى اسم الله وهو المعبود ، كأنه قيل : وهو المعبود فيهما ، كقوله **﴿ وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله ﴾**(٣) .

و (يعلم) على هذا خبر بعد خبر ، أو حال من المستكن في المعبود ، أو كلام مستأنف كأنه قيل : هو يعلم سركم وجهركم .

وأما على الوجه الأول ، فيحتمل أن يكون مستأنفاً ، وأن يكون خبراً ثالثاً . وعن أبي علي(٤): أنه أبى أن يتعلق (في) باسم الله ؛ لأنه صار بدخول الألف واللام والتغيير الذي دخله كالعلم ، ولهذا قال جل ذكره **﴿ هل تعلم له سمياً ﴾**(٥)، وقيل(٦): إن (في) متعلقة بيعلم على أن الكلام قد تم عند قوله (وهو الله) ، على معنى يعلم سركم وجهركم فيهما ، فهما ظرفان للعلم .

---

(١) وهو قول الحسن ومجاهد وقتادة . أنظر تفسير القرطبي ص ٢٣٨٦ .

(٢) قاله ابن عباس . أنظر تفسير القرطبي ص ٢٣٨٦ .

(٣) الزخرف (٨٤) . (٤) التبيان ١ : ٤٨٠ .

(٥) مريم (٢٥) . (٦) التبيان ١ : ٤٨٠ .

وعن أبي علي : أن محل قوله (في السماوات) النصب على الحال من السر والجهر ، والعامل فيه محذوف ، قال : ولا يجوز أن يتعلق بالسر نفسه ؛ لأنه يصير من صلته ، فلا يجوز تقدمه عليها ، ولا يكون / هو ضمير القصة والشأن ، كقوله ﴿ **فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا** ﴾[١]؛ لأنك حينئذ تفصل بين المبتدأ الذي هو اسم الله وبين خبره الذي هو (يعلم سركم) بشيء ليس يتعلق بالمبتدأ ولا الخبر إنما هو متعلق بمفعول الخبر ، فيصير فصلاً بأجنبي .

قلت : ويجوز أن يكون (هو) ضمير الشأن ، ويكون خبر اسم الله تعالى (في السماوات) على التأويل المذكور قبيل[٢].

وقيل[٣]: اسم الله بد من (هو) والخبر (يعلم) .

وقيل[٤]: تمام الكلام (في السماوات) ، و (في الأرض) من صلة (يعلم) وليس بشيء ؛ لأن الله تعالى معبود فيهما بشهادة قوله ﴿ **وهو في السماء إله وفي الأرض إله** ﴾[٥]، وعالم بما فيهما ، ﴿ **إن الله يعلم غيب السماوات والأرض** ﴾[٦]وإذا كان كذلك فلا وجه لاختصاص إحدى الصفتين بأحد الطرفين تعالى الله سبحانه عن ذلك .

وقوله ﴿ **سركم وجهركم** ﴾ تسمية للمفعول بالمصدر ، كضرب الأمير ، وخلق الله يعضده ﴿ **ويعلم ما تسرُّونَ وما تعلِنُون** ﴾[٧] في غير موضع من التنزيل .

﴿ **ويعلم ما تكسبون** ﴾ يحتمل أن يكون (ما) موصولة ، وأن تكون مصدرية .

﴿ وما تأتِيهِم من آيةٍ من آياتِ ربِّهِم إلَّا كانُوا عنها مُعرِضِينَ ﴾ (٤) :

وقوله ﴿ **وما تأتيهم من آية من آيات ربهم** ﴾ من في (من آية) لاستغراق

---

(١) الأنبياء (٩٧) .

(٢) وهو أن تعلقّ (في السماوات) بما دل عليه معنى إسم الله وهو المعبود ، كأنه قيل وهو المعبود فيهما ، فهو : كناية عن الأمر والشأن ، ولفظ الجلالة مبتدأ و(في السماوات) الخبر .

(٣) أجازه العكبري في التبيان ١ : ٤٨٠ .

(٤) التبيان ١ : ٤٨٠ . (٥) الزخرف (٨٤) .

(٦) الحجرات (١٨) . (٧) النحل (١٩) .

الجنس الذي يقع في النفي وهو عامل لفظاً ومعنى، ويتغير بحذفه المعنى ، كما يتغير اللفظ ، وليس حذفه وثباته سواء ، كما يزعم كثير من الناس[1]، ولا يفرقون بين ما جاءني من أحد ، وبين ما جاءني من رجل ، وبينهما فرق عظيم ، وذلك أن (من) في قولك ما جاءني من أحد زائدة لفظ ومعنى ، وفي قولك : ما جاء من رجل زائدة لفظاً لا حكماً[2]، وهو معنى قول المحققين من النحاة : وهو زائد من وجه غير زائد من وجه فأعرفه فإن فيه أدنى غموض ، وفيه كلام لا يليق ذكره هنا ، وفي (من آيات ربهم) للتبعيض ؛ لأن الأول خرج مخرج عموم الآيات ، كأنه قيل : أي آية أتتهم هي بعض آيات ربهم .

فإن قلت : ما محل (من آية من آيات ربهم) ؟ قلت : أما الأولى فمحلها الرفع على الفاعلية ، وأما الثانية فصفة للأولى ، وإن حملتها على اللفظ كان محلها الخبر ، وإن حملتها على الموضع كان محلها الرفع ، ونظيرهما ﴿ **من إله غير** ﴾[3]، وغيره .

﴿ فقد كذَّبُوا بالحقِّ لما جاءَهُم فسوفَ يأتيهِم أَنباءُ ما كانُوا به يستهزِئُونَ ﴾ (٥) :

قيل[4]: هو مردود على كلام محذوف ، كأنه قيل : إن كانوا معرضين عن الآيات فقد كذّبوا بما هو أعظم آية وأكبرها / وهو الحق لما جاءهم يعني القرآن المعجز ، و (لما) ظرف لكذبوا .

وقوله ﴿ **فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزئون** ﴾ (ما) موصول ، و (به) متعلق بيستهزئون ، أي فسوف يأتيهم أنباء الشيء الذي كانوا يستهزئون به وهو القرآن، أي أخباره وأحواله بمعنى يتعلمون ما يؤول إليه أمرهم واستهزاؤهم .

﴿ ألم يروا كم أهلكنَا من قبلِهم من قرنٍ مكنَّاهُم في الأرضِ ما لم

---

(١) وهو الأخفش والكسائي وهشام . أنظر التصريح ٢ : ٩ .

(٢) لأنه قبل دخول من احتمل الوحدة ونفي الجنس ، فتقول : ما جاءني رجل بل رجلان .

(٣) الأعراف (٥٩) . وقرأ الكسائي ﴿ مَالَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرِهِ ﴾ خفضاً ، وقرأ الباقون (غيره) رفعاً في كل القرآن . أنظر السبعة ص ٢٨٤ .

(٤) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ٥ .

نمكِّن لكُم وأرسَلْنَا السماءَ عليهم مدراراً وجَعلنَا الأنهارَ تجرِي من تحتِهم فأهلكنَاهُم بذُنُوبِهم وأنشأنا من بعدهم قَرناً آخرينَ ﴾ (٦) :

وقوله ﴿ **ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن** ﴾ (كم) هنا استفهام وموضعه نصب بأهلكنا إما على أنه مفعول به ، و (من قرن) هو المفسر له ، وإما على أنه ظرف أو مصدر و (من قرن) مفعول به لأهلكنا ، ويكون المفسر محذوفاً وهو الزمان ، أو المرة كأنه قيل : كم زماناً ، أو كم حيناً ، أو كم مرة أهلكنا فيه قرناً . والقرن فيما ذكر أهل اللغة أهل كل عصر واحدٍ مأخوذ من اقترانهم في العصر قال الشاعر :

١٩٣ ـ إذا ذهب القرنُ الذي أنتَ فيهمِ وخُلِّفتَ في قرنٍ فأنتَ غريبُ[1]

ولا يجوز أن يكون منصوباً بيروا ؛ لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله من أجل أن له صدر الكلام .

وقوله ﴿ **مكناهم في الأرض** ﴾ في موضع النعت لقرن ، وإنما جمع حملاً على المعنى إذ المراد بالقرن الجنس ، والجنس : جمع في المعنى .

وقوله ﴿ **ما لم نمكن لكم** ﴾ (ما) يحتمل أن يكون موصوفاً ، وأن يكون موصولاً أي تمكيناً ، أو التمكين الذي لمن نمكنه لكم ، وفي الكلام حذف مضاف وهو الزمان أي مدة ذلك . فإن قلت : ماالفرق بين مكن له في الأرض ، وبين مكنه فيها ؟ قلت : قيل[2]مكن له في الأرض : إذا جعل له مكاناً ، ومنه قول ﴿ **إنا مكنا له في الأرض**﴾[3]، ﴿ **أو لم نمكن لهم** ﴾[4]، وأما مكنته في الأرض فأثبته فيها ، ومنه قوله : ﴿ **ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه** ﴾[5]، ولتقارب المعنيين جمع بينهما في قوله : ﴿ **مكناهم في الأرض ما لم نمكن** ﴾[6].

فإن قلت هل يجوز أن يكون (ما) في قوله (ما لم نمكن) مفعولاً ثانياً لقوله (مكنا) على تضمين مكنا معنى أعطينا ؟ قلت : نعم قد جوز ذلك[7].

---

(١) البيت من الطويل ، ولم أقف على قائله . أنظر اللسان ١٧ :٢١٢ (قرن) ، والصحاح ٦ :٢١٨٠ .

(٢) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ :٥ . (٣) الكهف (٨٤) . (٤) القصص (٥٧) .

(٥) الأحقاف (٢٦) . (٦) الأنعام (٦) . (٧) أجازه العكبري في التبيان ١ :٤٨ .

والمعنى : لم نعط أهل مكة نحو ما أعطينا عاداً وثمود وغيرهم من البسطة في الأجسام والسعة في الأموال وغير ذلك .

وقوله ﴿ وأرسلنا السماء عليهم مدراراً ﴾ السماء هنا يحتمل أن يكون المظلة ؛ لأن الماء ينزل منها إلى السحاب ، وأن تكون السحاب ، وأن تكون المطر ، يقال[1]: ما زلنا نطأ السماء حتى أتيناكم .

قال الشاعر :

١٩٤ - إذا سَقَطَ السماءُ بأرضِ قومٍ   رعيناهُ وإن كانُوا غِضَابَا[2]

/ وقد ذكر فيما سلف من الكتاب .

و (مدراراً) نصب على الحال من (السماء)، والمدرار : المغزار ، ومفعال من أسماء المبالغة ، يقال : ديمةٌ مدراراً إذا كان مطرها غزيراً كقولهم امرأة مذكار اذا كانت كثيرة الولادة للذكور ، وكذلك مئناث في الإناث .

وقوله ﴿ وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم ﴾ جعل هنا يحتمل أن يكون بمعنى صير ، فيتعدى إلى مفعولين وهما الأنهار وتجري ، وأن يكون بمعنى أنشأ فيتعدى إلى مفعول واحد وهو الأنهار ، و (تجري) حال منها .

وقوله ﴿ من تحتهم ﴾ يحتمل أن يكون متعلقاً بتجري ، وأن يكون حالاً من المستكن في (تجري)، أي وهي من تحتهم ، ولك أن تجعل (من تحتهم) هو المفعول الثاني لجعل على الوجه الأول ، أو حالاً من الأنهار على الوجه الثاني ، و (تجري) على هذا حال من المستكن في الظرفْ وهو (من تحتهم) ، أي وجعلنا الأنهار من تحتهم جارية .

وقوله ﴿ وأنشأنا من بعدهم قرناً آخرين ﴾ (من بعدهم) من صلة قوله (أنشأنا) .

﴿ ولو نزَّلنَا عليكَ كِتاباً في قِرطاسٍ فَلَمَسُوهُ بأيدِيهِم لقَالَ الذين كفرُوا

---

(١) أنظر الصحاح ٦ :٢٣٨٢ ، وتفسير القرطبي ص ١٨٧ .

(٢) تقدم هذا الشاهد برقم (٥١) .

إن هَذَا إلَّا سحرٌ مُبينٌ ﴾ (٧) :

وقوله ﴿ ولو نزلنا عليك كتاباً في قرطاس﴾ (المراد بالكتاب هنا المكتوب)[١]، والقرطاس : الذي يكتب فيه ، والقُرطاس بالضم مثله ، وبه قرأ بعض القراء[٢].

وقوله ﴿ في قرطاس ﴾ يحتمل أن يكون في موضع الصفة لكتاب ، وأن يكون متعلقاً به كقولك : زيد مضروب في الدار .

وقوله (فلمسوه) الضمير في لمسوه للقرطاس ، واللمس : المس باليد ، وقد لمسه يلمُسه ويلمِسه . قيل[٣]: وإنما لم يقتصر بهم على الرؤية لئلا يقولوا : سكرت أبصارنا ، ولا تبقى لهم علة .

وقوله ﴿ لقال الذين كفروا ﴾ جواب لو .

﴿ وقالُوا لولاَ أُنزِلَ عليه مَلَكٌ ولو أَنزَلنَا مَلَكاً لقُضِيَ الأمرُ ثم لا يُنظَرُونَ ﴾ (٨) :

وقوله ﴿ لولا أنزل عليه مَلكٌ ﴾ (لولا) هنا بمعنى هلا ، ولذلك وليها الفعل والضمير في (عليه) لرسول الله ﷺ .

وقوله ﴿ ولو أنزلنا ملكاً لقضي الأمر ﴾، أي لقضى أمر هلاكهم . ابن عباس[٤]: لو رأوا الملك على صورته لماتوا . أبو اسحاق[٥]: ومعنى قضى على ضروب كُلِّها ترجع إلى معنى انقطاع الشيء وتمامه . فمنه ﴿ ثم قضى أجلاً ﴾[٦] معناه حتم بذلك وأتمه ، ومنه ﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلاّ إياه ﴾[٧]معناه : أمر إلاّ أنه أمر قاطع / حتم ، ومنه الإعلام وهو قوله : ﴿ وقضينا إلى بني اسرائيل ﴾[٨]، أي أعلمناهم إعلاماً قاطعاً ، ومنه الفصل في الحكم وهو قوله ﴿ ولولا أجل مسمى لقضى بينهم ﴾[٩]، أي لفصل بينهم ، ومنه قوله[١٠]: قد قضى فلان دينه ، أي قد قطع

(١) ما بين القوسين ساقط من ب ، هـ .
(٢) أنظر التبيان ١ :٤٨٢ .
(٣) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ :٦ .
(٤) أنظر جامع البيان ٧ :٩٧ .
(٥) أنظر معاني الزجاج ٢ :٢٥٢ .
(٦) الأنعام (٢) .
(٧) الإسراء (٢٣) .
(٨) الأسراء(٤) .
(٩)الشورى (١٤) .
(١٠) قاله الزجاج في معانيه ٢ :٢٥٣ .

بالعزيمة عليه وأداه . إليه ، فقطع ما بينه وبينه ، وكل ما أحكم فقد قضى ، تقول : قد قضيت هذه الدار إذا عملتها وأحكمتها . قال الشاعر :

١٩٥ ـ وعليهما مسرودتان قضاهما داودُ أو صنعُ السَّوابغ تبَّعُ[١]

انتهى كلامه .

وقوله ﴿ ثم لا ينظرون ﴾ أي لا يؤخرون بعد نزوله طرفة عين إجراء على دأب من قبلهم ممن اقترح الآيات على أنبيائهم ، ثم لم يؤمنوا بها بعد نزولها .

﴿ ولو جعلنَاهُ مَلَكاً لجعلنَاهُ رجُلاً ولَلَبَسنَا عليهِم ما يَلبِسُونَ ﴾ (٩) :

وقوله ز ولو جعلناه ملكاً ﴾ الضمير مفعول أول ، و (ملكاً) ثان ، والضمير للرسول ، أي ولو جعلنا الرسول ملكاً كما اقترحوا لجعلناه رجلاً ، ولأرسلناه في صورة رجل من بني آدم ، كما ينزل جبريل (عليه السلام) على النبي ﷺ في أهم الأحوال في صورة دحية [٢] ، إذ لو رئي الملك على صورته لصعق من يراه على ما فسر [٣] .

وقوله ﴿ وللبسنَا عليهم ما يلبسون ﴾ عطف على قوله (لجعلنا) ، و (ما) موصول وهو مفعول لبسنا ، أي ولخلطنا عليهم ما يخلطون على أنفسهم حتى يشكوا فلا يدروا أملك هو أم آدمي عن الضحاك[٤]: يقال : لبست عليه الأمر ألبس بفتح العين في الماضي وكسرها في الغابر لبسا إذا خلطته وأشكلته عليه . قيل[٤]: وأصله من التغطية والستر بالثوب ونحوه .

---

(١) البيت من الكامل ، قاله أبو ذؤيب الهذلي . مسرودتان : أي درعان منسوجتان وتبع : من ملوك حمير كانت تنسب إليه الدروع التبعية ، فظن أن تبعا عملها ، وكان تبع أعظم شأناً من أن يصنع شيئاً بيده ، وإنما عملت بأمره وفي ملكه .
أنظر ديوان الهذليين ١ : ١٩ ، المفضليات للضبي ص ٤٢٨ .

(٢) المذكور جزء من حديث رواه أسامة بن زيد قال : نبئت ان جبريل اتى النبي ﷺ وعنده أم سلمة ، فجعل يتحدث ، ثم قال ، فقال نبي الله لأم سلمة « من هذا ؟ فقالت : دحية الكلي » . أنظر كتاب الكافي على الكشاف ٢ : ٥ ، والمستدرك ٣ : ٣٤ .

(٣) أنظر الكشاف ٢ : ٧ .

(٤) أنظر تفسير القرطبي ٢٣٩١ . والضحاك : هو الضحاك بن مخلد بن مسلم الشيباني البصري من اللغويين ، كان حافظاً ثابتاً . مات سنة ٢١٢ هـ .
أنظر البغية ٢ :١٢ .

والجمهور على تخفيف الباء في قوله (وللبسنا) ، وقرىء[1](وللبَّسنا عليهم ما يلبسون) بتشديدها . والتلبيس كالتدليس والتخليط : شدِّد للمبالغة . الجوهري[2]: وتقول : رجل لبَّاسٌ ، ولا تقل مُلبِّسٌ . وقرىء[3]أيضاً (ولبسنا) بلام واحدة استغناء عنه بلام لجعلنا .

﴿ ولقد استُهزِيءَ برُسُلٍ من قبلِكَ فَحَاقَ بالذينَ سخِرُوا منهُم ما كانُوا به يستهزِئُونَ ﴾ (١٠) :

وقوله **﴿ ولقد استهزىء برسل من قبلك ﴾** اللام في (لقد) جواب لقسم محذوف ، قيل [4]: وهذا تسلية لرسول الله ﷺ عما كان يلقى من قومه .

وقوله **﴿ فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون ﴾** أصل حاق حَيَقَ فلما تحركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً ، يقال : حاق به الشيء يحيق حيقاً إذا أحاط به ، وحاق بهم العذاب أي أحاط بهم ونزل .

وما في (ما كانوا) يحتمل أن يكون بمعنى الذي وفيه تقديران : / أحدهما فأحاط بهم الشيء الذي كانوا يستهزئون به وهو الحق حيث أهلكوا من أجل الاستهزاء به . والثاني ـ فأحاط بهم الذي كانوا يستهزئون به من العذاب وينكرونه ، وفي كلا الوجهين فاعل حاق . وقيل : أصل حاق حقَّ بمعنى حق بهم المكروه الذي تقدم الخبر به ، فقلب إحدى القافين ياء ، وهي الأولى ، كما قيل : تظنيت وأصله تظننتُ .

وقوله (منهم) فيه وجهان : أحدهما ـ أن الهاء والميم ترجعان على الرسل وعليه المعنى ، والثاني ـ أنهما ترجعان على الذين سخروا ، فمنهم على الوجه الأول متعلق بسخروا ، وعلى الوجه الثاني حال من الواو في (سخروا) ، و (به) متعلق بيستهزئون ، والضمير في (به) راجع إلى (ما) .

وقوله **﴿ قل سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين ﴾** (١١) :

---

(١) وهي قراءة الزهري . أنظر الكشاف ٢ : ٧ ، والبحر ٤ : ٧٩ .
(٢) أنظر الصحاح ٢ : ٩٧١ .
(٣) وهي قراءة ابن محيصن . أنظر البحر ٤ : أنظر البحر ٤ : ٧٩ .
(٤) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ٧ .

(كيف) في موضع نصب بخبر كان ، و (عاقبة) اسمها .

وإنما قيل : كان ولم يقل : كان حملاً على المعنى ؛ لأن العاقبة والمصير بمعنى ، كما أن الموعظة والوعظ كذلك ؛ ولأن التأنيث غير حقيقي . الزمخشري[1]: فإن قلت : أي فرق بين قوله (فانظروا) [2] وبين قوله (ثم انظروا) ؟ قلت : جعل النظر مسبباً عن السير في قوله (فانظروا) ، فكأنه قيل : سيروا لأجل النظر ، ولا تسيروا سير الغافلين ، وأما قوله :رض ﴿ **سيروا في الأرض ثم انظروا** ﴾ فمعناه إباحة السير في الأرض للتجارة وغيرها من المنافع وايجاب النظر في آثار الهالكين ، ونبه على ذلك بثم ، لتباعد ما بين الواجب والمباح . انتهى كلامه .

﴿ **قُل لِمن مَّا في السماواتِ والأرضِ قُل للهِ كَتَبَ على نَفسِه الرحمةَ ليجمعنَّكُم إلى يومِ القيامةِ لا ريبَ فيه الذين خَسِرُوا أنفُسَهُم فهم لا يؤمنون** ﴾ (١٢) :

وقوله ﴿ **لمن ما في السماوات** ﴾ اللام في (لمن) لام الملك ، و (من) استفهام ومعناه التثبت ، و (ما) بمعنى الذي في موضع رفع بالابتداء ، وخبره (لمن) .

وقوله ﴿ **قل لله** ﴾ خبر مبتدأ محذوف ، أي هو لله لا خلاف بيننا في ذلك ، يعضده ﴿ **ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله** ﴾[3]في غير موضع من التنزيل .

وقوله ﴿ **كتب ربكم على نفسه الرحمة** ﴾ أي أوجبها على ذاته ، قال أبو اسحاق[4]تفضل على العباد بأن أمهلهم عند كفرهم وإقدامهم على كبائر ما نهاهم عنه بأن أنظرهم وفسح لهم / ليتوبوا ، فذلك كتبه الرحمة على نفسه .

وقوله ﴿ **ليجمعنكم إلى يوم القيامة** ﴾ فيه وجهان : أحدهما ـ أنه مستأنف على معنى ليجمعنكم إلى اليوم الذي أنكرتموه ليجازيكم على ما صدر منكم من القول والفعل ، كما تقول : جمعت هؤلاء إلى هؤلاء ، أي ضممتهم إليهم في الجمع .

---

(١) أنظر الكشاف ٢ : ٧

(٢) من قوله تعالى : ﴿ قُلْ سِيْرُوا فِي ٱلْأَرْضِ فَانْظُرُوا ﴾ النمل (٦٩) .

(٣) لقمان (٢٥) .   (٤) أنظر معاني الزجاج ٢ : ٢٥٤ .

والثاني ـ محله النصب بكتب على أنه بدل من الرحمة مفسر لها بالإمهال إلى يوم القيامة على ما ذكر الآن[1].

واللام فيه جواب قسم محذوف ، و (كتب) واقع موقعه على هذا الوجه ، وأما على الوجه الأول فلا .

وقوله ﴿ **الذين خسروا أنفسهم** ﴾ محل (الذين) الرفع على الابتداء ، والخبر (فهم لا يؤمنون) ، ودخلت الفاء لما في الذين من معنى الشرط ، أو النصب على الذم ، أو الجر على البدل من المكذبين[2]، أو على النعت لهم .

ويجوز عندي وجه آخر وهو أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، أي هم الذين خسروا أنفسهم ، وهو أحسن من الوجه الأول ؛ لأن في الوجه الأول تأخير السبب وتقديم المسبب فاعرفه ، والفاء على هذا للعطف .

وزعم أبو الحسن[3]: أن محله النصب على البدل من الكاف والميم في (ليجمعنكم) وأنكر عليه من وجهين : أحدهما ـ أن قوله (ليجمعنكم) مشتمل على سائر الخلق الذين خسروا أنفسهم وغيرهم ، فلا وجه لاختصاصه بهم . والثاني ـ أن ضمير المخاطب لا يبدل منه غير مخاطب ، لا تقول : رأيتك زيداً على البدل ؛ لأن ضمير المخاطب في غاية الوضوح فلا حاجة إلى البدل منه .

﴿ **ولهُ مَا سَكَنَ في الليلِ والنهارِ وهو السَّميعُ العليمُ** ﴾ (١٣) :

وقوله ﴿ **وله ما سكن** ﴾ ابتداء وخبر ، و (ما) بمعنى الذي ، و (ما سكن) من السّكنى ولذلك عدى بفي ، كقوله ﴿ **وسكنتُم في مساكنِ الذين ظلمُوا** ﴾[4].

فإن قلت : على أي شيء عطف قوله (وله ما سكن) ؟ قلت : على (لله) في قوله ﴿ **قل لله** ﴾[5] على معنى : أن ما استقر فيهما أيضاً لله تعالى، وإلى هذا ذهب ابن الأعرابي قال : وله ما حل فيهما .

﴿ **قُلْ أغيرَ اللهِ اتَّخذُ وليّاً فاطِرِ السماواتِ والأرضِ وهو يُطعِمُ ولا يُطعَمْ**

---

(١) أنظر قول الزجاج المتقدم . (٢) من الآية السابقة .
(٣) أنظر التبيان ١ :٤٨٣ . (٤) إبراهيم (٤٥) . (٥) من الآية السابقة .

قل إنِّي أُمرتُ أن أكونَ أوَّلَ من أسلَمَ ولا تكونَنَّ من المشركين ﴾ (١٤) :

وقوله ﴿ **أغير الله أتخذ ولياً** ﴾ الهمزة للاستفهام الذي معناه الإنكار . و (غير) منصوب بقوله (أتخذ) على أنه مفعول أول ، و (ولياً) الثاني ، وإن شئت بالعكس ، والأول أحسن لأجل إدخال همزة الاستفهام على (غير) دون الفعل الذي هو (أتخذ) . وقد جوز[١] أن يكون (أتخذ) هنا متعدياً إلى مفعول واحد وهو ولي ، فغير هذا حال من ولي وكان نعتاً له ، فلما قدم عليه انتصب على الحال كقوله :

١٩٦ - لِعَزَة مُوحشاً طَلَلٌ قديمُ[٢]

والأول أظهر وهو / أن يكونا مفعولين ، فإن قلت : لم أدخلت الهمزة على غير دون الفعل ؟ قلت : قيل[٣]: لأن الانكار في اتخاذ غير الله ولياً لا في اتخاذ الولي فكان أولى بالتقديم لذلك ، ونحوه ﴿ **أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون** ﴾[٤].

وقوله ﴿ **فاطر السماوات** ﴾ الجمهور على جر (فاطر) على أنه صفة لله ، أو بدل منه . وقرىء بالنصب[٥]على المدح ، أو على اضمار فعل تقديره . . . أترك فاطر السماوات ؛ لأن قوله (أغير الله اتخذ ولياً) يدل على ترك الولاية له ، وحسُن إضماره لقوة هذه الدلالة ، قاله أبو علي[٦]. وبالرفع على إضمار هو[٧]، وليس قول من قال[٨]: من قرأ بالنصب جعله بدلاً من ولي ، أو صفة له بمستقيم لفساد المعنى .

والفاطر : الخالق ، وعن ابن عباس[٩]: ما كنت أدري ما فاطر السماوات حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر ، فقال أحدهما لصاحبه / أنا فطرتها أي ابتدأتها . وأصل الفطر : الشق ، ومنه ﴿ **إذا السماء انشقت** ﴾[١٠] و ﴿ **هل ترى من فطور** ﴾[١١].

---

(١) أجازه العكبري في التبيان ١ : ٤٨٤ .

(٢) تقدم هذا الشاهد برقم (٥٥) .

(٣) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ٨ .

(٤) الزمر (٦٤) .

(٥) أنظر البحر ٤ : ٨٥ ، والتبيان ١ : ٤٨٤ ، وذكر فيهما أنها قراءة شاذة .

(٦) تفسير القرطبي ص ٢٣٩٤ .

(٧) أجازه الأخفش في تفسير القرطبي ص ٢٣٩٤ .

(٨) وهو العكبري في التبيان ١ : ٤٨٤ .

(٩) أنظر جامع البيان ٧ : ١٠١ .

(١٠) الإنشقاق (١) .

(١١) الملك (٣) .

وقوله ﴿ **وهو يطعم ولا يطعم** ﴾ الجمهور على ضم الياء وكسر العين في الفعل الأول على البناء للفاعل ، وعلى ضم الياء وفتح العين في الثاني على البناء للمفعول على معنى وهو يرزق ولا يرزق ، كقوله ﴿ **ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون** ﴾[1]، يقال : طعم فلان يطعم بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر طُعماً إذا أكل وشرب .

والدليل على أنه يستعمل فيهما قوله تعالى ﴿ **ومن لم يطعمه فانه مني** ﴾[2] ، وفي التنزيل ﴿ **فإذا طعمتُم فانتشروا** ﴾[3] **أي أكلتم ، وأطعمه غيره ، والمستكن في الفعلين لله تعالى .**

وقرىء[4](وهو يطعم) بفتح الياء وفتح العين ، و (ولا يطعم) بضم الياء وكسر العين على البناء للفاعل فيهما ، والمستكن فيهما للولي الذي هو غير الله .

وقرىء أيضاً[5](هو يطعم) بضم الياء وفتح العين على البناء للمفعول ، (ولا يطعم) بضم الياء وكسر العين على البناء للفاعل ، والضمير فيهما لغير الله أيضاً .

وقرىء أيضاً[6](وهو يطعم ولا يطعم) بضم الياء وكسر العين فيهما على بنائهما للفاعل ، والضمير فيهما لله تعالى وفسر على وجهين :

أحدهما ـ بمعنى وهو يطعم ولا يستطعم ، يقال : أطعمت بمعنى إستطعمت عن الأزهري[7]، وعكسه ﴿ **استوقد ناراً** ﴾[8]**أي أوقد .**

---

(١) الذاريات (٥٧) .

(٢) البقرة (٢٤٩) . (٣) الأحزاب (٥٣) .

(٤) وهي قراءة شاذة . أنظر التبيان ١ : ٤٨٤ .

(٥) وهي قراءة يعقوب . أنظر البحر ٤ : ٨٥ .

(٦) وهي قراءة الأشهب . أنظر البحر ٤ : ٨٥ .

(٧) أنظر الكشاف ٣ : ٨ . والأزهري هو محمد بن أحمد بن الأزهر بن نوح الأزهري (أبو منصور) الشافعي أديب لغوي ، ولد في بهراة بخرسان ، وعنى بالفقه أولاً ، ثم غلب عليه علم العربية ، فرحل في طلبه ، وقصد القبائل وتوسع في أخبارهم . توفي في بهراه في ربيع الآخر سنة ٣٧٠ هـ على خلاف .
من تصانيفه الكثيرة : تهذيب اللغة في أكثر من عشرة مجلدات ، التقريب في التفسير ، علل القراءات .
أنظر معجم المؤلفين ٨ : ٢٣٠ .

(٨) البقرة (١٧) .

والثـاني ـ بمعنى وهـو يـطعم تـارة ولا يـطعم أخـرى عـلى مـا يـرى من / المصـالـح ، كقولك : هو يعطي ويمنع ، ويبسط ويقدر ويُغني ويفقر .

وقرىء أيضاً[1] (وهو يطعم) بضم اليـاء وكسر العين (ولا يـطعم) بفتح اليـاء وفتح العين عـلى البناء للفـاعل فيهـا أيضاً ، والمستكن فيهـا أيضاً لله تعـالى ومعناهمـا ظاهر .

فإن قلت : لم خص الاطعام بالذكر دون غيره من الأنعـام ؟ قلت قيل[2] : لأن الحاجة إليه أشد .

وقوله ﴿ قـل إني أمرت أن أكـون أول من أسلم ﴾ (من) مـوصوف ومـا بعده صفته أي قيل إلي كن أول فريق أسلم من هذه الأمة ؛ لأن رسول الله ﷺ سـابق أمته في الاسلام ، كقوله : ﴿ وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ﴾[3] .

(ولا تكونن) أي وقيل لي لا تكونن من المشركـين . والمعنى : أمرت بـالإسلام ونهيت عن الشرك .

﴿ قُل إنِّي أَخافُ إن عَصَيتُ رَبِّي عَذابَ يوم ٍ عظيم ٍ ﴾ (١٥) :

وقـوله ﴿ إني أخـاف إن عصيت ربي عذاب يـوم عـظيم ﴾ أي إن عصيتـه فيـما أمـرت بـه ونهيت عنــه . واختلف في محل قـولـه (إن عصيت) من الإعـراب على وجهين : أحدهما ـ لا محل له ؛ لأنه اعتراض يبين الفعل ومعموله ، كالفصل بهو بـين المبتدأ وخبره ، والثاني ـ محله النصب على الحـال ، أي إني أخاف عـاصياً ربي ، وعـلى الوجهين جواب الشرط محذوف .

﴿ من يُصْرَفْ عنهُ يَومَئِذٍ فقد رَحِمَهُ وذلِكَ الفوزُ المُبينَ ﴾ (١٦) :

وقوله ﴿ من يُصرَف عنه يومئذ فقـد رَحِمَهُ ﴾ (مــن) شـرط ومحله الرفـع على الابتداء والخبر فعل الشـرط ، أو الجواب . وقـرىء[4] (من يصرف) بضم اليـاء

(١) وهي قراءة مجاهد وابن جبير والأعمش وغيرهم . أنظر البحر ٤ : ٨٦ .

(٢) قاله القرطبي في تفسيره ص ٢٣٩٤ .

(٣) الأنعام (١٦٣) .

(٤) وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر . أنظر السبعة ص ٢٥٤ .

وفتح الراء على البناء للمفعول ، والقائم مقام الفاعل مستكن في فعل الشرط وهو يعود إلى العذاب أي من يصرف عنه العذاب يومئذ فقد رحمه الله . و (يومئذ) ظرف ليصرف ، أو للعذاب ، ولك أن تقيم (يومئذ) مقام الفاعل . وفي الكلام حذف مضاف وهو المصروف ، وإنما حذف لكونه معلوماً وهو العذاب ، أي من يصرف عنه عذاب يومئذ فقد رحمه ، و (يومئذ) مبني على الفتح . وقرىء[1] (من يصرف) بفتح الياء وكسر الراء على البناء للفاعل وهو الله تعالى ، والمصروف إما العذاب ، أي من يصرف الله عنه العذاب في ذلك اليوم فقد رحمه ، وإنما ترك ذكر المصروف لكونه معلوماً ، أو مذكوراً قبله في قوله ﴿ إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم ﴾[2] ، وإمّا (يومئذ) أي من يصرف الله عنه ذلك اليوم ، أي عذابه أو هوله ، فحذف المضاف .

فان قلت : اين الراجع إلى المبتدأ الذي هو (من) ؟ قلت : الضمير في (عنه) وفي (رحمة) . وقد جوز أن تكون (من) في موضع نصب بيصرف على قراءة من فتح الياء . والضمير في (عنه) للعذاب على معنى / أي إنسان أو شخص يصرف الله عن العذاب في ذلك اليوم فقد رحمه ، والوجه هو الأول وعليه الجمهور .

﴿ وإن يَمسَسْكَ اللهُ بضُرٍّ فلا كاشِفَ لـه إلاَّ هُوَ وإن يمسَسْـكَ بخيرٍ فهـو على كل شيءٍ قدير ﴾ (١) :

وقوله ﴿ **وإن يمسسك الله بضر** ﴾ الضر بالضم اسم جامع لكل ما يتضرر به الشخص من مرض أو فقر أو غير ذلك من بلاياه ، وبالفتح المصدر .

﴿ **فلا كاشف له إلاّ هو** ﴾ في موضع رفع بالابتداء ، والخبر (له) (إلاّ هو) يحتمل أن يكون بدلاً من موضع لا كاشف ، وأن يكون بدلاً من المستكن في (له) ، أي فلا قادر على كشفه إلاَّ هو .

فإن قلت : هل يجوز أن ترفع (إلاّ هو) بكاشف ، أو تبدل من المستكن فيه ؟ قلت : لا من أجل أنك في كلا الوجهين تُعمِل اسم لا ، واسم لا متى أعمل في ظاهر نون .

---

(١) وهي قراءة حمزة والكسائي . أنظر السبعة ص ٢٥٤ . (٢) من الآية السابقة .

﴿ وهو القَاهِرُ فوقَ عبادِهِ وهو الحكيمُ الخَبير ﴾ (١٨) :

وقوله (وهو القاهر) ابتداء وخبر .

وقوله ﴿ **فوق عباده** ﴾ يحتمل أن يكون خبراً بعد خبر ، وأن يكون في موضع الحال من المستكن في القاهر ، والعامل فيها (القاهر) ، أي وهو القاهر مستعلياً ، وأن يكون ظرفاً للقاهر على معنى قد استعلى عليهم قهره . والقهر : العلو بالغلبة والقدرة .

﴿ قل أَيُّ شيء أَكبَرُ شهادةً قُل اللهُ شهيدٌ بيني وبينَكُم وأُوحِيَ إليَّ هذا القرآنُ لأُنذِرَكُم به ومن بَلَغ أئنَّكُم لتشهَدُونَ أَنَّ مع اللهِ آلهةً أخرى قُل لا أشهدُ قُلْ إنَّما هو الهٌ واحدٌ وانني بَريءٌ مما تُشرِكُونَ ﴾ (١٩) :

وقوله ﴿ **قل أي شيء أكبر شهادة** ﴾ ، ابتداء وخبر ، و (شهادة) نصب على التمييز . ورد في التفسير[1] : أن المشركين قالوا لرسول الله ﷺ آتنا بمن يشهد لك بأنك رسول الله فنزلت .

فإن قلت : فكان القياس على هذا أن يقول : قل أي شهيد أكبر شهادة ، قلت : أجل الأمر كما زعمت إلّا أن الشيء لما كان أعم العام لوقوعه على كل ما يصح أن يعلم ويخبر عنه وضع موضع شهيد ليبالغ بالتعميم .

فإن قلت : أي فرق بين النصب والجر في (شهادة) وشبهها مما يأتي بعد أفعل الذي للتفضيل ؟ قلت : الفرق بينهما أن أفعل إذا أضيف إلى شيء فهو بعضه كقولك : وجهك أحسن وجه ، وإذا نصب فليس المنصوب بعضاً له كقولك : فلان أنظف ثوباً ، وكذلك الجر في الشهادة يوجب أن يكون المضاف (شهادة) ، وليس كذلك النصب فاعرف الفرق فإنه أصل يعتمد عليه .

وقوله ﴿ **قل الله** ﴾ الجلالة رفع بالابتداء ، وفي خبره وجهان : أحدهما محذوف تقديره : الله أكبر شهادة ، وقد تم جواب أي ، ثم ابتدىء شهيد على هو شهيد . والثاني ـ شهيد على أن يكون (الله شهيد) هو الجواب لدلالته على أن الله تعالى إذا

(١) قاله الحسن : أنظر تفسير القرطبي ص ٢٣٩٦ .

كان هو الشهيد بينه وبينهم فأكبر / شيء شهادة شهيد له .

وقوله ﴿ **بيني وبينكم** ﴾ أعيد (بينكم) للتأكيد ، كما تقول : هو بيني وبينك والأصل بيننا . وبين هنا يحتمل أن يكون ظرفاً للشهيد ، وأن يكون نعتاً له .

وقوله ﴿ **لأنذركم به ومن بلغ** ﴾ اللام في (لأنذركم) متعلق بأوحي ، والضمير في (به) للقرآن ، ومن في قوله (ومن بلغ) في موضع نصب عطفاً على ضمير المخاطبين في قوله (لأنذركم) . والمستكن في (بلغ) للقرآن على معنى لأنذركم به وأنذر كل من بلغه القرآن من العرب والعجم ، فحذفت الهاء من الصلة لطول الاسم بها . وقيل[1]: من الثقلين ، وقيل[1]: من بلغه إلى يوم القيامة . وقيل[2]معناه : ومن بلغ الحكم ، فالمستكن في بلغ على هذا لمن . قال أبو جعفر[3] : وهذا يدل على أن من لم يبلغ الحلم ليس بمخاطب ولا متعبد ، عن سعيد بن جبير[4]: من بلغه القرآن ، فكأنما رأى محمداً ﷺ .

وقوله ﴿ **إنما هو إله واحد** ﴾ (هو) مبتدأ ، وخبره (اله) ، و (احد) نعته ، و (ما) كافة لأن عن عملها . وقيل[5]: (ما) موصول في موضع نصب بأن و (هو) مبتدأ و (إله) خبر ، والجملة صلة الموصول ، (واحد) خبر إن .

﴿ **الذين آتيناهُمُ الكتابَ يعرِفُونَهُ كما يعرِفُونَ أبناءَهُمُ الذين خسِرُوا أنفُسَهُم فَهُم لا يؤمنُونَ** ﴾ (٢٠) :

وقوله ﴿ **الذين آتيناهم الكتاب** ﴾ في موضع رفع بالابتداء ، والخبر (يعرفونه) . والهاء في (يعرفونه) تعود على رسول الله ﷺ على معنى يعرفونه بحليته ونعته الثابتين في الكتابين ، كما يعرفون أبناءهم بحلاهم ونعوتهم . والكاف في (كما) في موضع نصب نعت لمصدر محذوف ، و (ما) مصدرية ، أي يعرفونه معرفة مثل معرفتهم أبناءهم ، أو على الكتاب على معنى أو يعرفون ما فيه مما يدل على صدق رسول الله ﷺ وما جاء به .

---

(١) أنظر الكشاف ٢ : ١٠ . (٢) تفسير القرطبي ص ٢٣٩٦ .
(٣) أنظر إعراب النحاس ١ : ٣٦١ .
(٤) أنظر الكشاف ٢ : ١٠ . (٥) التبيان ١ : ٤٨٦ .

وقوله ﴿ الذين خسروا ﴾ محله الرفع على الابتداء ، أو النصب على الذم ، وقد ذكر نظيره قبل[1] .

﴿ ومن أَظلَمُ ممن افتَرى على اللهِ كذِباً أو كـذَّبَ بآياتِه إنَّه لا يُفلِحُ الظَّالِمونَ ﴾ (٢١) :

وقوله ﴿ ومن أظلم ﴾ (من) استفهام في موضع رفع بالابتداء ، وخبره (أظلم) أي لا أحد أظلم منه ، و (كذباً) نصب بافترى .

وقوله (إنه) الهاء ضمير الشأن والحديث .

﴿ ويَومَ نحشُرُهُم جميعاً ثم نقول للذين أشركُوا أين شُرَكَاؤُكُمُ الذين كنتُم تَزعُمُونَ ﴾ (٢٢) :

وقوله ﴿ ويوم نحشرهم ﴾ في ناصبه وجهان : أحدهما ـ محذوف تقديره : واذكر يوم نحشرهم ، أو واحذروا ذلك اليوم أي هوله ، أو ويوم نحشرهم كان كيت وكيت .

والثاني ـ الظالمون[2] على معنى لا يفلح الظالمون في الدنيا ولا يوم نحشرهم . و (جميعاً) حال من الهاء والميم . (ثم نقول) عطف على (نحشرهم) .

وقوله ﴿ كنتم تزعمون ﴾ أي تزعمونهم شركاء ، فحذف المفعولان للعلم بهما . وقرىء[3] (ويوم يحشرهم) ، (ثم يقول) بالياء فيهما ، والمستكن فيهما الله تعالى لتقدم ذكره في قوله ﴿ ممن افترى على الله كذباً ﴾[4] .

﴿ ثم لم تكُن فتنتُهُم إلاَّ أن قالُوا واللهِ ربِّنا ما كُنَّا مُشركينَ ﴾ (٢٣) :

وقوله ﴿ ثم لم تكن فتنتهم ﴾ قرىء[5]/ (لم تكن) بالتاء ، و (فتنتهم)

---

(١) آية (١٢) من السورة نفسها .

(٢) من الآية السابقة .

(٣) وهي قراءة حميد ويعقوب أنظر البحر ٤ : ٩٤ .

(٤) من الآية السابقة .

(٥) وهي قراءة نافع وأبي عمرو وعاصم في رواية عنه . أنظر السبعة ص ٢٥٥ .

بالنصب عى أنها خبر (تكن) ، و (أن قالوا) اسمها ، وإنما أنث (تكن) والاسم مذكر حملاً على المعنى ؛ لأن ان وما بعدها في المعنى هو الفتنة ، فأنث لذلك ، أو لأن (أن قالوا) في معنى المقالة والمقالة مؤنثة ، وقرىء[1] كذلك إلاّ أنه بالياء النقط من تحته ، وبالتاء النقط من فوقه مع رفع الفتنة ، فالتذكير على اللفظ ، والتأنيث على المعنى . وقرىء[2] (والله ربنا) بالجر على النعت لاسم الله ، و (ربنا) بالنصب[2] على النداء ، وقد اختيرت هذه القراءة لما فيها من معنى الاستكانة والتضرع . ولك تنصبه على إضمار أعني ، وقد جوز[3] رفعه على إضمار هو ، وهو معترض بين القسم والمقسم عليه ، وجواب القسم (ما كنا) .

﴿ أنظُر كيفَ كَذَبُوا على أنفُسِهِم وضَلَّ عنهُم ما كانُوا يفتَرُونَ ﴾ (٢٤) :

وقوله **﴿ أنظر كيف كذبوا ﴾** (كيف) نصب بكذبوا دون (انظر) ؛ لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله .

وقوله **﴿ وضل عنهم ما كانوا يفترون ﴾** (ما) موصول مرفوع بضل ، أي وغاب عنهم ، ما كانوا يفترونه ، أي يفترون ربوبيته وشفاعته . وقيل : (ما) مصدرية بمعنى عزب عنهم افتراؤهم لدهشتهم وذهول عقلهم .

﴿ ومنهم من يستمعُ إليكَ وَجَعَلنَا على قُلُوبِهم أكنَّةً أن يفقهُوهُ وفي آذانِهِم وَقْراً وإن يَرَوا كُلَّ آيةٍ لا يُؤمِنُوا بها حتى إذا جاءوكَ يُجَادِلُونَكَ يقولُ الذينَ كفرُوا إن هذا إلاّ أساطيرُ الأولينَ ﴾ (٢٥) :

وقوله **﴿ ومنهم من يستمع إليك ﴾** (من) بمعنى الذي في موضع رفع بالابتداء ، و (منهم) الخبر ، وأفرد المستكن في الفعل حملاً على لفظ من دون معناه .

---

(١) في البحر ٤ : ٩٥ قرأت فرقة (ثم لم يكن) بالياء (فِتْنَتُهُمْ) رفعاً . وفي السبعة ص ٢٥٤ قرأ ابن كثير في رواية قنبل ، وحفص عن عاصم (ثم لم تكن) بالتاء (فتنتهم) رفعاً .

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وأبو عمرو وابن عامر : (والله رَبِّنَا) بالكسر فيهما . وقرأ حمزة والكسائي (والله رَبَّنَا) بالنصب . أنظر السبعة ص ٢٥٥ .

(٣) أجازه الزجاج في معانيه ٢ : ٢٥٩ .

وقوله ﴿ **وجعلنا على قلوبهم أكنـة** ﴾ (أكنة) جمـع كنان ، كـأعنة جمـع عنان ، والكنان الغطاء .

وقوله ﴿ **أن يفقهوه** ﴾ مفعول له ، أي كراهة أن يفقهوه ، و (وقراً) عطف على قوله (أكنة) ، أي وجعلنا في آذانهم وقراً .

والجمهور على فتح الواو في قـوله (وقـراً) . وقرىء[1](وقـرأ) بكسرهـا ، أما الوقر بالفتح فهـو الثقل في الأذن ، يقـال : وقِرت أذنـه توقَـر بكسر العين في المـاضي وفتحهـا في الغابـر وقراً إذا صمّت . قيـل : والوقـار مشتق منـه ، وهـو الإمسـاك عن الطيش ، والفعل منه وقر يقر وقاراً إذا استقـر وثقل في المجلس . وأمـا الوِقـر بالكسر فهو الحمل . قيل[2]: وفعل الله بهم هذا مجازاة على كفرهم .

فـإن قلت : لم جمع الأكنـة ، ووحد الـوقر ؟ قلت : لكـونه مصـدراً ، والمصدر بلفظه يقع على القليل والكثير .

وقوله ﴿ **حتى إذا جـاءوك يجادلـونك** ﴾ (حتى) هنـا تحتمل أن تكـون التي تقع بعدها الجمل ، والجملة قوله ﴿ **وإذا جاءوك يجـادلونـك يقول الـذين كفروا** ﴾، وأن تكون الجارة ، فإذا جاءوك على هذا الوجه / في محل الجر ، وعامل (إذا) جوابها وهو (يقول) ، و (يجادلونك) في موضع الحال من الواو في (جاءوك) .

وقوله ﴿ **يقول الذين كفروا إن هذا إلاَّ أساطير الأولين** ﴾ تفسير لمجـادلتهم عن الحسن[3]. والأساطير : جمع لا أعرف في ذلك خلافاً بين أهل العربية وإنما اختلفوا في واحـدة، فقيـل : واحده أسطورة كأضحوكة وأضاحيك ، وأحـدوثة وأحـاديث عن أبي الحسن[4]. أبو عبيدة[5]: واحدها اسطارةٌ . وقيل : واحدها أسطارٌ ، والأسطار جمـع سطر بتحريك الطاء ، فالأساطـير على هـذا جمع الجمـع ، فأمـا سطر بـاسكان الـطاء فجمعه في القلة أسطر ، وفي الكثرة سطور .

---

(١) وهي قراءة طلحة بن مصرف . أنظر البحر ٤ :٩٧ .
(٢) حكاه القرطبي في تفسيره ص ٢٤٠١ .
(٣) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ :١٢ .
(٤) تفسير القرطبي ص ٢٤٠٢ .
(٥) أنظر مجاز القرآن ١ : ١٨٩ .

وقيل[1]: هو مثل عباديد[2]، وأبابيل لا واحد لها ، وهي أحاديث الأولين ، أي التي كانوا يسطرونها أي يكتبونها عن ابن عباس[3].

﴿ هم يَنهَونَ عنهُ وينأَونَ عنهُ وإن يُهلِكُونَ إلاَّ أنفُسَهُم وما يشعُرُونَ ﴾ (٢٦) :

وقوله ﴿ **وهم ينهون عنه وينأون عنه** ﴾ النهي : الزجر ، والنأي : البعد ، يقال : نأيت عنه ونأيته بمعنى أي بعدت ، وأنأيته فانتأى ، أي أبعدته فبعد . واختلف في الضمير في (عنه) : فقيل[4]للقرآن على معنى ينهون الناس عن القرآن ويتباعدون عن سماعه ، لئلا يسبق إلى قلوبهم العلم بصحته ، وقيل[5]: لرسول الله ﷺ على معنى ينهون الناس عن الرسول وأتباعه ، ويثبطونهم عن الإيمان به ، ويتباعدون عنه بأنفسهم ، فيقتلون ويضلون .

وقوله ﴿ **وإن يهلكون** ﴾ أي وما يهلكون (إلاّ أنفسهم) أي وبال ذلك راجع عليهم .

﴿ ولو تَرَى إذوُقِفُواعلى النَّارِ فَقَالُوا يا ليتَنَا نُردُّ ولا نُكذِّبُ بآياتِ ربِّنَا ونكُونَ من المؤمنينَ ﴾ (٢٧) :

وقوله ﴿ **ولو ترى** ﴾ أصله ترأَيُ حذفت الهمزة تخفيفاً بعد أن ألقيت حركتها على الراء ، وقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، وجواب (لو) محذوف تقديره : لرأيت أمراً شنيعاً ، أو لشاهدت أشد حال في النكال وشبههما مما يدل على تعظيم الأمر وتخويفه .

و (وقفوا) من وقفته على ذنبه إذا أطلعته عليه وفهمته إياه وقفاً ، ووقفت عليه وقوفاً ، وبه قرأ بعض القراء[6](وقفوا) على البناء للفاعل ، ووقف فعل يتعدى ،

---

(١) تفسير القرطبي ص ٢٤٠٢ .

(٢) العباديد : الفرق من الناس والخيل الذاهبون في كل وجه .

(٣) أنظر جامع البيان ٧ : ١٠٩ .

(٤) أجازه الزمخشري في الكشاف ٢ : ١٢ .

(٥) قاله ابن عباس . أنظر تفسير القرطبي ص ٢٤٠٢ .

(٦) وهي قراءة ابن السميفع وزيد بن علي . أنظر البحر ٤ : ١٠١ .

ومصدره وقفٌ ولا يتعدى ، ومصدره وقوف ، ونظيره : رجعت فلاناً رجعاً ، ورجع هو رجوعاً ، وأوقف لغيةٌ .

قال أبو اسحاق[1] : ومعنى (وقفوا على النار) يحتمل ثلاثة أوجه :

أحدها ـ وقفوا عندها حتى عاينوها . والثاني ـ اطلعوا عليها وهي تحتهم . والثالث ـ دخلوها فعرفوا مقدار عذابها من قولك : وقفت على ما عند فلان أي قد / فهمته انتهى كلامه .

وقوله ﴿ **يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين** ﴾ قرئ[2] برفع الفعلين وهما (ولا نكذب) و (ونكون) ، ورفع الأول ونصب الثاني ، ونصبهما .

من رفعهما يحتمل وجهين : أحدهما ـ أن يكون عطفهما على قوله (نرد) على معنى أنهم تمنوا ثلاثة أشياء : الرد إلى الدنيا ، وعدم التكذيب ، والكون من المؤمنين . والثاني ـ أن يكون رفعهما على الاستئناف على أن تمنيهم قد تم عند قوله (نرد) ، كأنهم قالوا : ونحن لا نكذب ، ونؤمن على وجه الإثبات .

وشبهه صاحب الكتاب[3] بقولهم : دعني ولا أعود بمعنى دعني وأنا لا أعود تركتني أو لم تتركني . ولك أن تجعل الجملة في محل النصب على الحال من المستكن في (نرد) على معنى يا ليتنا نرد غير مكذبين وكائنين من المؤمنين ، فكلا الفعلين على هذا داخل تحت حكم التمني كالوجه الأول ، ومن رفع الأول ونصب الثاني عطف الأول على (نرد) أو جعله حالاً من المستكن فيه ، ونصب الثاني على جواب التمني ، ومن نصبهما فبإضمار أن على جواب التمني أيضاً على معنى ليت ردَّنا وقع ألا نكذب وأن نكون من المؤمنين ، أي إن رُدِدْنا لم نكذب ونكن من المؤمنين والواو في هذا كالفاء .

فإن قلت : قد ذكرت في قراءة من رفعهما على أحد الأوجه أن تمنيهم قد تم عند قوله (نرد) واستدللت عليه بقوله تعالى ﴿ **وإنهم لكاذبون** ﴾[4] قائلاً : لأن المتني لا

---

(١) أنظر معاني الزجاج ٢ : ٢٦٢ .

(٢) في السبعة ص ٢٥٥ قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم في رواية أبي بكر (ولا نكذب . . . ونكون) جميعاً بالرفع . وروي عن ابن عامر (وَلَا نُكَذِّبُ) رفعاً (ونَكُوْنَ) نصباً . وقرأ حمزة وابن عامر وعاصم في رواية حفص (ولا نُكَذِّبَ . . . وَنَكُوْنَ) بنصبهما .

(٣) أنظر الكتاب ١ : ٤٢٦ .

(٤) من الآية (٢٨) من السورة نفسها .

يكون كاذباً فدل تكذيبهم على أنهم إنما أخبروا عن أنفسهم بذلك ولم يتمنوه ، فما تصنع بقوله ﴿ وإنهم لكاذبون ﴾ على الوجه الأول ، والثالث ، في أي شيء كذبوا والمتمني لا يكذب ، ولا يتعلق التكذيب بالتمني إنما يكون ذلك في الخبر .

قلت: قيل[1]: هذا تمن قد تضمن معنى العِدة ، فجاز أن يتعلق به التكذيب ، كما يقول الرجل : ليت الله يرزقني مالاً فأحسن إليك وأكافئك على صنيعك فهذا متمني في معنى الواعد ، فلو رزق مالاً ولم يحسن إلى صاحبه ولم يكافئه كذب كأنه قال : إن رزقني الله مالاً كافأتك على الإحسان .

﴿ بل بَدا لهُم ما كانُوا يُخفُونَ من قبلُ ولو رُدُّوا لعادُوا لِمَا نُهُوا عنهُ وأنَّهُم لكاذِبُونَ ﴾ (٢٨) :

وقوله ﴿**بل بدا لهم ما كانوا يخفون** ﴾ (ما) بمعنى الذي في موضع رفع ببدا .

وقوله ﴿ **ولو ردوا** ﴾ إلى الدنيا بعد وقوفهم على النار ﴾ لعادوا لما نهوا عنه ﴾ من الكفر والمعاصي .

﴿ وقالُوا إن هي إلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنيَا وما نَحنُ بمبعُوثِينَ ﴾[2](٢٩) :

وقوله ﴿ **وقالوا إن هي إلاّ حياتنا الدنيا** ﴾ / فيه وجهان :

أحدهما ـ عطف على (لعادوا) ، أي ولو ردوا لكفروا ولقالوا : إن هي إلا حياتنا الدنيا ، كما كانوا يقولون قبل معاينة القيامة .

والثاني ـ عطف على قوله ﴿ **وإنهم لكاذبون** ﴾[3] على معنى وانهم لقوم كاذبون في كل شيء ، وهم الذين قالوا ﴿ **إن هي إلا حياتنا الدنيا** ﴾ و (إن) بمعنى (ما) وهي كناية عن الحياة ، أي ما الحياة إلا هذه الحياة التي نحن فيها ولا حياة بعدها ، وهو قوله ﴿ **وما نحن بمبعوثين** ﴾ و (بمبعوثين) في محل النصب بخبر (ما) .

وقد جوز[4]أن تكون هي في قوله (إن هي) ضمير القصة ، فتكون الدنيا على هذا خبراً لا نعتاً ؛ لأن القصة نفس بالجملة لا بالمفرد .

(١) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ :١٣ .
(٢) من الآية السابقة .
(٣) من الآية السابقة .
(٤) أجازه العكبري في التبيان ١ : ٤٨٩ .

﴿ ولو ترى اذ وُقِفُوا على ربِّهم قال أليسَ هـذا بالحقِّ قـالُوا بلى وربِّنَـا قال فذُوقُوا العذابَ بما كنتُم تكفُرُونَ ﴾ (٣٠) :

وقوله ﴿ **ولو ترى إذ وقفوا على ربهم** ﴾ قيل[١] : هذا مجاز عن الحبس للتوبيخ والسؤال ، كما يوقف العبد الجاني بين يدي سيده ليعاقبه . وقيل[٢]: وقفوا على جزاء ربهم .

وقوله ﴿ **قال أليس** ﴾ جواب (إذ) ، وهو في التقدير مردود على قول قائل قال : ماذا قال لهم ربهم إذ وقفوا عليه ؟ ، فقيل : (قال أليس هذا بالحق) .

وقوله (قالوا) جواب السؤال . وقوله ﴿ **قال فذوقوا** ﴾ جواب الإقرار .

وقوله ﴿ **بما كنتم** ﴾ (ما) مصدرية ، أي بكفرهم بلقاء الله ؛ لأنهم أنكروا البعث وما يتصل به .

﴿ قد خَسِرَ الذين كذَّبُوا بلقاءِ اللهِ حتى إذا جاءتهُم الساعـةُ بغتةً قـالُوا يـا حَسرَتَنا على ما فرَّطنَـا فيها وهم يحمِلُونَ أوزارَهُم على ظهـورِهم ألاَ سَاءَ مـا يزِرُونَ ﴾ (٣١) :

وقوله ﴿ **حتى إذا جاءتهم الساعة بغتة** ﴾ (حتى) غاية لكذبوا ومعموله ، أي ما برح بهم التكذيب إلى أن ظهرت الساعـة ، والمعنى : منتهى تكذيبهم الحسرة ، ولا يجوز أن تكون غاية لخسر ؛ لأن خسرانهم لا غاية له .

والبغتة : الفجاءة ، يقال : بغته أي فاجأه ، وهو ورود الشيء على صاحبه من غير علمه بوقته . وانتصابها إمَّا على الحال بمعنى أتتهم باغتة ، كقولك : مشيا أي ماشيا ، أو على المصدر وفيه وجهان :

أحدهما ـ مصدر لجاءتهم حملاً على المعنى ، كأنه قيل : بغتتهم الساعة بغتة .

والثاني ـ مصدر لفعل محذوف ، أي تبغتهم بغتة ، و (قالوا) جواب (إذا) .

---

(١) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ :١٣ .
(٢) أنظر الكشاف ٢ :١٣ .

وقوله (يا حسرتنا) نداء الحسرة وشبهها مما لا يعقل مجاز واتساع ، وتنبيه على أنهم وقعوا في خطب عظيم .

قال صاحب الكتاب[1] : إذا قلت : يا عجباه فكأنك قلت : احضر وتعال يا عجب ، فإنه من أزمانك ، وكذلك هنا كأنه قيل : يا حسرة احضري فهذا من إبانك وأوقاتك ، والمعنى : انتبهوا لخسراننا ، و (على) متعلقة بالحسرة .

وقوله ﴿ ما فرطنا فيها ﴾ / (ما) مصدرية ، أي على تفريطنا فيها ، والتفريط : التقصير .

واختلف في الضمير في (فيها) : فقيل[2] : للحياة الدنيا ، وإنما جيء بضميرها وإن لم يجر لها (ذكر)[3] لكونها معلومة . وقيل[4] : للساعة على معنى وقصرنا في شأنها وفي الإيمان بها . وقيل[5] : للأعمال وإن لم يجر لها صريح ذكر ، ولكن في الكلام دليل عليها . وقيل[6] : للجنة والوجه أن يعود إلى الساعة لجرى ذكرها مع صحة المعنى ، وإذا صح العائد إلى مذكور فلا وجه للعدول عنه إلى غيره بغير دليل .

وقوله ﴿ وهم يحملون أوزارهم ﴾ محل الجملة النصب على الحال من الضمير في (قتلوا) . والأوزار : الأثقال من الإثم عن ابن عباس[7] .

وقوله ﴿ ألا ساء ما يزرون ﴾ (ما) هنا تحتمل أن تكون نكرة موصوفة في موضع نصب مفسرة للمستكن في (ساء)، والمخصوص بالذم محذوف تقديره : بئس الشيء شيئاً يزرونه ، أي يحملونه وزرهم ، كقوله ﴿ ساء مثلاً القوم ﴾[8]، أي ساء المثل مثلاً مثل القوم ، وأن تكون موصولة في موضع رفع بساء ، وقد ذكر نظيرهما فيما سلف من الكتاب[9] بأشبع من هذا .

(١) أنظر الكتاب ١ : ٣٢٠ . (٢) الكشاف ٢ : ١٤ .

(٣) ما بين المعقوفين زائد لتوضيح المعنى .

(٤) الكشاف ٢ : ١٤ . (٥) التبيان ١ : ٤٩٠ .

(٦) قاله السُدِّي . أنظر تفسير القرطبي ص ٢٤١٠ .

(٧) قال الطبري في جامع البيان ٧ : ١١٤ « وقد زعم بعضهم أن الوزر الثقل والحمل ، لست أعرف ذلك كذلك في مشاهد ولا من رواية ثقة عن العرب » .

(٨) الأعراف (١٧٧) .

(٩) عند قوله تعالى : ﴿ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴾ المائدة (٦٦) .

﴿ وما الحياةُ الدنيا إلاَّ لعِبٌ ولهوٌ وللدارُ الآخرةِ خيرٌ للذينَ يتَّقُونَ أفلا تعقلون ﴾ (٣٢) :

وقوله ﴿ وللدار الآخرة ﴾ قرىء[1] بلامين ورفع الآخرة على الوصف ، وقرىء[1] (ولدار الآخرة) بلام واحدة وجر الآخرة على الإضافة ، والموصوف محذوف ، أي ولدار الحياة الآخرة ، ثم حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه ، وخبر المبتدأ الذي هو الدار في كلتا القراءتين (خير) .

﴿ قد نعلَمُ إنَّهُ ليحزُنُكَ الذي يَقُولُونَ فإنَّهُم لا يُكذِّبُونَكَ ولكنَّ الظالمينَ بآياتِ اللهِ يجحَدُونَ ﴾ (٣٣) :

وقوله ﴿ قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون ﴾ في (قد) هنا ثلاثة أوجه : أحدها ـ بمعنى التقريب . والثاني ـ بمعنى التوقع . والثالث ـ بمعنى التقليل ، والمعنى : قد علمنا ذلك .

والضمير في (إنه) ضمير الشأن ، قيل[2]: والذي يقولون هو قولهم : ساحر كذاب .

وقوله ﴿ فإنهم لا يكذِّبونَكَ ﴾ قرىء[3] بفتح الكاف وتشديد الذال من كذبه إذا جعله كاذباً في زعمه ، أو من كذبه إذا قال له : كذبت . وقرىء[4] (لا يكذبونك) باسكان الكاف وتخفيف الذال من أكذبه إذا وجده كاذباً ، كقولك : أحمدته إذا وجدته محموداً . وقيل[5]: أكذبته وكذبته بمعنى نسبته إلى الكذب .

قيل[6]: والمعنى : أن تكذيبك أمر راجع إلى الله ؛ لأنك رسوله المصدق

---

(١) قرأ الجمهور من السبعة (وَلَلْدَّارُ الآخِرَةَ) بلامين ورفع الآخرة . وقرأ ابن عامر وحده (ولدار الآخرة) بلام واحدة وخفض الآخرة . أنظر السبعة ص٢٥٦ .

(٢) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ١٤ .

(٣) وهي قراءة الجمهور من السبعة . أنظر السبعة ص ٢٥٧ .

(٤) وهي قراءة نافع والكسائي . أنظر السبعة ص ٢٥٧ .

(٥) التبيان ١ :٤٩١ .

(٦) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ١٤ .

بالمعجزات / فهم لا يكذبونك في الحقيقة وإنما يكذبون الله بجحود آياته .

وقيل : فإنهم لا يكذبونك لأنك عندهم الصادق الموسوم بالصدق ، ولكنهم يجحدون بآيات الله ، يعضده ما روي أن أبا جهل[1]كان يقول : ما نكذبك وإنك عندنا المصدق ، وإنما نكذب ما جئتنا به .

وقيل : فإنهم لا يكذبونك بقلوبهم ولكنهم يجحدون بألسنتهم . والباء من (بآيات) متعلقة بقوله (يجحدون) على تضمين الجحد معنى التكذيب .

فإن قلت : ما حملك على هذا التضمين ، ولولا بقيت الجحد على بابه ؟ قلت : حملني على ذلك إتيان الباء في قوله (بآيات الله) ؛ لأن الجحد يتعدى بغير الجار . وقيل[2]: هي متعلقة بالظالمين ، كقوله تعالى ﴿ **وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها** ﴾[3] .

﴿ ولقد كُذِّبت رُسُلٌ من قَبلِكَ فَصَبَرُوا على ما كُذِّبُوا وأُوذُوا حتى أتاهُم نَصرُنَا ولا مُبدِّلَ لكلماتِ اللهِ ولقَد جاءَكَ من نبأ المُرسلينَ ﴾ (٣٤) :

وقوله ﴿ **ولقد كذبت رسل من قبلك** ﴾ أنث الفعل على إرادة الجماعة . و (من) متعلقة بكذبت . فإن قلت :هل يجوز أن تكون في موضع الرفع على النعت للرسل ؟ قلت : لا ؛ لأن الرسل جثة ، و (من قبلك) ظرف زمان ، والزمان لا يكون خبراً عنها .

وقوله ﴿ **على ما كذبوا** ﴾ (ما) مصدرية ، و (أوذوا) عطف على كذبوا ، أي على تكذيبهم وايذائهم . و (حتى) غاية لصبروا متعلقة به ، أي فصبروا على ذلك الى أن أتاهم نصرنا .

ولك أن تجعلها غاية لقوله (وأوذوا) ، والوقف على هذا على قوله (فصبروا على ما كذبوا).

وأصل أوذوا (أوذيوا) ، فاستثقلت الضمة على الياء فأزيلت عنها بأن ألقيت على الذال بعد أن حذفت حركتها ؛ لأنها لا تتحرك بحركة وهي متحركة بأخرى ، أو

(١) أنظر القرطبي ص ٢٤١٣ . (٢) التبيان ١ : ٤٩١ . (٣) الإسراء (٥٩) .

حذفت حذفاً ، وضمت الذال لتصح الواو ، وحذفت الياء لالتقاء الساكنين (هي والواو) .

وقوله ﴿ **ولقد جاءك من نبأ المرسلين** ﴾ فإن قلت : جاء مسند إلى ماذا ؟ قلت : أما على رأي صاحب الكتاب[1] فإلى مضمر فيه تقديره : جاءك نبأ من نبأ المرسلين ، وإنما أضمر للعلم به ولدلالته المذكور عليه ، وقيل المضمر المجيء . وأما على رأي أبي الحسن[1] فإلى قوله ﴿ **من نبأ المرسلين** ﴾ ، لأنه يجيز زيادة (من) في الواجب مستشهداً بقوله تعالى : ﴿ **يغفر لكم من ذنوبكم** ﴾[2] . وصاحب الكتاب [3] لا يجيز زيادتها في الواجب . وقيل التقدير : ولقد جاءك من نبأ المرسلين بعض أنبائهم وقصصهم وما كابدوا من إيذاء المشركين

وقوله ﴿ **من نبأ المرسلين** ﴾ أي من أنبائهم بشهادة قوله ﴿ **وكلا نقص عليك من أنباء الرسل** ﴾ (٤) :

﴿ **وإن كانَ كَبُرَ عليكَ إعراضُهُم فإن استطعتَ أن تبتَغِيَ نَفقاً في الأرض أو سُلَّماً في السماءِ فتأتيَهُم بآيةٍ ولو شاء اللهُ لجمَعُهم على الهُدَى فلا تكُونَنَّ من الجاهلينَ** ﴾ (٣٥) :

وقوله ﴿ **وإن كان كبر عليك اعراضهم** ﴾ في (كان) ضمير الشأن والحديث ، و (إعراضهم) رفع بكبر ، و (كبر)[5] وما اتصلو به في موضع نصب بخبر كان ، ومعنى كبر : عظم ، يقال : كبر الشيء يكبر بالضم فيهما كبراً وكبارة إذا عظم فهو كبير وكبار . وجواب ، إن الشرطية في قوله (إن كان) قوله (فان استطعت) .

وجواب (فإن استطعت) محذوف ، أي فافعل ، والمعنى : وإن كان عظم عليك إعراضهم عما جئت به .

﴿ **فإن استطعت أن تبتغي نفقاً في الأرض** ﴾ النفق : سرب في الأرض له مخلص إلى مكان أي منفذاً تنفذ فيه إلى ما تحت الأرض حتى تطلع لهم آية يؤمنون

(١) أنظر التبيان ١ : ٤٩٢ .
(٢) نوح (٤) .
(٣) أنظر الكتاب ١ : ١٧ .
(٤) هود (١٢٠)
(٥) (كبر) ساقط من أ ، ب .

بها ، أو سلماً في السماء فتأتيهم منه بآية فافعل على ما فسر ، ثم حذف جواب الشرط الثاني للعلم به وهو ما ذكرت آنفاً .

و (في الأرض) في موضع النعت لنفق و (في السماء) لسلم . ولكن أن تعلقها بقوله (أن تبتغي) . (فتأتيهم) عطف على قوله (أن تبتغي) .

﴿ إنمَا يَستجيبُ الذين يسمعُونَ والموتَى يبعثُهُمُ اللهُ ثم إليهِ يرجَعُونَ ﴾ (٣٦) :

وقوله ﴿ **إنما يستجيب** ﴾ أي يجيب ، قيل : والفرق بين الفعلين أن (يستجيب) فيه قبول لما دعي إليه ، وليس كذلك يجيب ؛ لأنه قد يجيب بالمخالفة .

وقوله ﴿ **والموتى يبعثهم الله** ﴾ ابتداء وخبر ، ولك أن تجعل (الموتى) في موضع نصب بمحذوف دل عليه الظاهر تقديره : ويبعث الله الموتى يبعثهم الله ، وهو أحسن لأجل التشاكل ، وهو أن تعطف جملة من فعل وفاعل على جملة من فعل وفاعل ، وعلى الوجه الأول إنما تعطف جملة من ابتداء وخبر على جملة من فعل وفاعل .

﴿ وقالُوا لولاَ نُزِّلَ عليه آيةٌ من ربِّه قُل إنَّ اللهَ قادرٌ على أن يُنزِّلَ آيةً ولكِنَّ أكثرُهُم لا يعلمُونَ ﴾ (٣٧) :

وقوله ﴿ **لولا نزل عليه آية من ربه** ﴾ (لولا) بمعنى هلا ، وإنما قيل (نزِّل) فذكر مع تأنيث الفاعل لأجل الفصل ، ولأن تأنيث آية غير حقيقي .

و (من ربه) يحتمل أن يكون متعلقاً بقوله (نزل) ، وأن يكون في موضع الصفة لآية ، فيكون متعلقاً بمحذوف .

قيل[١] : وإنما قالوا ذلك مع تكاثر ما أنزل من الآيات عليه - عليه السلام - لتركهم الاعتداد بما أنزل عليه ، كأنه لم ينزل عليه شيء .

﴿ وما من دابةٍ في الأرضِ ولا طائرٍ يطيرُ بجناحيهِ إلَّا أمثالُكُم ما فرَّطنَا في الكتابِ من شيءٍ ثم إلى ربِّهم يُحشَرُونَ ﴾ (٣٨) :

---

(١) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ١٦ .

وقوله ﴿ وما من دابة ﴾ (مِن) مزيدة لاستغراق الجنس ، وكذلك قيل (الا أُمم) مع افراد الدابة والطير حملاً على المعنى اذ المراد بهما الجنس .

وقوله ﴿ في الأرض ﴾ في موضع الصفة للدابة إمّا على اللفظ ، وإمّا على المحل ، كقوله ﴿ من إله غيره ﴾[٢] و (غيره) . و (ولا طائر) عطف على (دابة) / على اللفظ .

وقرىء[١] (ولا طائر) بالرفع على المحل ، كأنه قيل : وما دابة ولا طائر ، والجر أجود وعليه الجمهور إذ التقدير : وما من دابة ولا من طائر ، ومن تدل على معنى الاستغراق وتغني عن أن يقال : وما من دواب ولا طير ، وحذفها لا يدل على ذلك فاعرف الفرقان ومسلك الجمهور ودقة نظرهم .

و (بجناحيه) متعلق بيطير ؛ وإنما قيل : (بجناحيه) على جهة التوكيد ، كقولهم : نعجة أنثى ، وأمس الدابر ، وقوله تعالى ﴿ نفخة واحدة ﴾[٢]، وفيه أيضاً رفع مجاز ؛ لأن غير الطائر قد يقال فيه : طار إذا أسرع ، وطار الثوب .

ومحل (من دابة) الرفع على الابتداء ، والخبر محذوف أي لنا .

و (أمم) بدل من (دابة) على المحل ، ولا يجوز على اللفظ ؛ لأن (من) لا تزاد في الواجب عند صاحب الكتاب[٣] .

و(أمثالكم) نعت لأمم ، أي أمثال لكم ، أي مكتوبة أرزاقها وآجالها وأعمالها ، كما كتبت أرزاقكم وآجالكم وأعمالكم على ما فسر[٤] .

وقوله ﴿ ما فرطنا في الكتاب من شيء ﴾ (من) مزيدة لاستغراق الجنس ، أي شيئاً ، وهو مفعول ما فرطنا على تضمين معنى ما تركنا وما أغفلنا[٥]، أي ما تركنا ولا أغفلنا في اللوح المحفوظ من شيء من ذلك لم نكتبه على ما فسر[٦] .

---

(١) الأعراف (٥٩) ، وأنظر الورقة ٢٤٦ :و .

(٢) قرأها ابن أبي عبلة . أنظر البحر ٤ : ١١٩ .

(٣) الحاقة (١٣) .   (٤) أنظر الكتاب ١ : ١٧ .

( ) أنظر معاني الزجاج ٢ : ٢٦٩ .

(٦) لأن (فرطنا) لا تتعدى بنفسها بل بحرف الجر ، وقد عديت بفي إلى الكتاب فلا تتعدى بحرف آخر . أنظر التبيان ١ : ٤٩٣ .   (٧) أنظر تفسير القرطبي ص ٢٤١٧ .

ولك أن تبقي (ما فرطنا) على أصله وتعديه إلى قوله (في الكتاب) وتجعل (من شيء) واقعاً موقع المصدر ، أي ما فرطنا في اللوح من تفريط بل أثبتنا فيه ما وجب أن يثبت مما يختص به .

﴿ والذين كذَّبُوا بآياتِنَا صُمٌّ وبُكمٌ في الظُّلُماتِ . . ﴾ (٣٩) :

وقوله ﴿ **والذين كذبوا بآياتنا** ﴾ في موضع رفع بالابتداء .

و (صم وبكم) كلاهما خبر عنه ، كقولهم : هذا حلو حامض ، ولا تأثير للعاطف .

وقوله ﴿ **في الظلمات** ﴾ يحتمل أن يكون خبراً بعد خبر على معنى المذكورون صم لا يسمعون كلام المنبِّه بكم لا ينطقون بالحق خابطون في ظلمات الكفر ، وأن يكون نعتاً لصم بكم ، أي كائنون فيها ، وأن يكون متعلقاً بهما ، وأن يكون حالاً من المستكن فيهما ، أي خابطين في الظلمات متحيرين فيها ، وأن يكون خبر مبتدأ محذوف ، أي هم في الظلمات .

﴿ قل أرأيتَكُم إن أَتَاكُم عذابُ اللهِ أو أَتتكُمُ الساعةُ أغيرَ اللهِ تدعُونَ إن كُنتُم صادقِينَ ﴾ (٤٠) :

وقوله (أرأيتكم) الهمزة للاستفهام دخلت للتقرير والتاء ضمير الفاعل ، والضمير الثاني للخطاب ألّا محل له من الإعراب إنما هو علامة تدل على الخطاب ، كالتنوين وتاء التأنيث وياءي النسب ، وكما أن التنوين علامة للأخف والأمكن ، والتاء علامة / التأنيث ، والياءُ علامة النسب ولا محل لهن من الإعراب ، كذلك هذه الكاف علامة للخطاب لا محل لها من الإعراب .

ودليل ذلك أنها لا تخلو من أن تكون في موضع رفع أو نصب أو جر ، فلا يجوز أن يكون في موضع رفع ؛ لأنه لا رافع قبلها إذ ليست بفاعل الفعل الذي قبلها ؛ لأن فاعله التاء ، ولا يكون لفعل واحد فاعلان ، والكاف ليست من علامات المضمر المرفوع ولا يجوز أن يكون في موضع نصب ؛ لأن هذا الفعل يتعدى إلى مفعولين نحو : أرأيت زيداً ما صنع ، فلو جعلت الكاف في موضع نصب لكنت عديته إلى

ثلاثة مفعولين ، وأيضاً فلو كان في موضع نصب لكان هو الفاعل في المعنى ، ويصير المعنى والتقدير : أرأيتك نفسك ، وهذا خَلْفٌ من القول إذ ليس الغرض أرأيت نفسك بل أرأيت غيرك ، ألا ترى أنك إذا قلت : أرأيتك زيداً ما صنع كان زيد غير المخاطب ، ولا هو بدل منه ؛ لأن المظهر لا يبدل من المخاطب .

واختلف في مفعولي (أرأيت) ، فقيل[1]: إن وما تعلق بها في موضع المفعولين لرأيت ، وقيل[2]كلاهما محذوف دل عليه قوله (أغير الله تدعون) ، والتقدير : أرأيتكم عبادتكم الأصنام هل تنفعكم عند إتيان الساعة . وقيل[2]: هذا لا يحتاج إلى مفعول ؛ لأن معناه أخبروني ، وإنما يحكم على موضع ما وقع بعده بالنصب كقولك : أخبرني عما فعل زيد .

قلت : وهذا راجع إلى معنى الوجه الأول . وقيل : محذوف تقديره : أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة من تدعون عند نزول الشدائد ، ثم بكتهم بقوله ﴿ **أغير الله تدعون** ﴾ بمعنى أتخصون آلهتكم بالدعوة فيما هو عادتكم إذا أصابكم ضر ، أم تدعون الله دونها بل إياه تدعون ، بل تخصونه بالدعاء دون الآلهة .

و (غير) منصوب بتدعون . و(إياه) بتدعون [3] الذي بعده .

﴿ بل إيَّاهُ تدعُونَ فيكشِفُ ما تدعُونَ إليهِ إن شاءَ وتنسونَ ما تُشركُونَ ﴾ (٤١) :

وقوله ﴿ **فيكشف ما تدعون إليه** ﴾ (ما) يحتمل أن يكون موصولاً ، وأن يكون موصوفاً وهو منصوب بيكشف .

و (إليه) متعلق بتدعون ، والضمير في (إليه) لما ، أي ما تدعون الله إليه ، أي إلى كشفه .

وقوله ﴿ **إن شاء** ﴾ إن : شرطية وجوابها محذوف دل عليه ما تقدم ، أي إن أراد أن يتفضل / عليكم فعل ما سألتموه .

وقوله ﴿ **وتنسون ما تشركون** ﴾ ما) في موضع نصب بتنسون ، وهي مصدرية

---

(١) تفسير القرطبي ص ٢٤٢٠ . (٢) التبيان ١ : ٤٩٦ . (٣) من الآية (٤١) .

إلّا أنها بمعنى المفعول ، كخلق الله ، وضرب الأمير إذ المراد بها الآلهة ، أي وتتركون آلهتكم أو لا تذكرونها في ذلك الوقت ؛ لأن أذهانكم مغمورة بذكر ربكم وحده إذ هو القادر على كشف الضر دون غيره قاله الزمخشري [1] .

﴿ ولقد أرسلنا إلى أممٍ من قبْلكَ فأخذناهُم بالبأساءِ والضرَّاء لعلَّهم يتضرعُونَ ﴾ (٤٢) .

وقوله ﴿ ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك ﴾ (من) متعلق بأرسلنا ، ولا يجوز أن يكون في موضع الصفة لأمم ؛ لأنه زمان ، والزمان لا يكون وصفاً للجنة ، كما لا يكون خبراً عنها .

وقوله ﴿ بالبأساء والضراء ﴾ كلاهما فعلاء لا مذكر له ، كصحراء . فإن قلت : أين مفعول أرسلنا ؟ قلت : محذوف تقديره : ولقد أرسلنا رسلاً لى أمم من قبلك فخالفوهم فأخذناهم بالبأساء وهي البؤس ، والضراء وهي الضر . وقيل[2]: البأساء الجوع والقحط ، والضراء : المرض ، والنقص في الأموال والأنفس .

وقوله ﴿ لعلهم يتضرعون ﴾ أي يتذللون ويتخشعون لربهم ، ويتوبون عن ذنوبهم . والتضرع : الابتهال إلى الله تعالى ، وهذا الترجي راجع اليهم لا إلى الله ؛ لأنه تعالى عالم بما كان وبما يكون ولم يقع ، وبما هو كائن لم ينقطع .

﴿ فلولا إذ جاءَهُم بأسُنَا تضرَّعوا ﴾ (إذ) ظرف لتضرعوا ، أي فهلا تضرعوا إذ جاءهم بأسنا ، ومعناه نفي التضرع ، كأنه قيل : فلم يتضرعوا إذ جاءهم بأسنا . قيل[3]: وإنما جاء بلولا ليفيد أنه لم يكن لهم عذر في ترك التضرع إلّا عنادهم .

فإن قلت : قوله ﴿ بل إياه تدعون ﴾[4] يدل على أنهم تضرعوا بالدعاء ، وقوله ﴿ فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ﴾ يدل على أنهم لم يتضرعوا ، فما

---

(١) أنظر الكشاف ٢ : ١٨ .
(٢) الكشاف ٢ : ١٨ .
(٣) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ١٩ .
(٤) من الآية (٤١) السابقة .

الجامع بينهما ؟ قلت : قيل[1] : تضرعوا بالدعاء في كشف البلاء باللسان ، ولم يتضرعوا بالإنابة واخلاص الطاعة .

وقوله ﴿ ولكن قست قلوبهم ﴾ استدراك بعد النفي على المعنى ، أي فلم يتضرعوا ولكن .

﴿ فلمَّا نَسُوا ما ذُكِّرُوا به فتحنَا عليهم أبوابَ كلِّ شيءٍ حتى إذا فرِحُوا بما أُوتُوا أخذناهُم بغتةً فإذا هم مُبلِسُونَ ﴾ (٤٤) :

وقوله ﴿ فلما نسوا ما ذكروا به ﴾ أصل نسوا نسيوا ، وقد ذكر نظيره[2] . و (ما) بمعنى الذي في موضع نصب بنسوا . وما ذكروا به هو البأساء والضراء وغيرهما من البلاء ، أي تركوا الاتعاظ به ولم ينفع فيهم ولم يزجرهم .

(فتحنا) جواب (لما)، أي فتحنا عليهم أبواب كل شيء من الصحة والسعة وغيرهما من صنوف النعمة .

وقوله ﴿ حتى إذا فرحوا ﴾ (حتى)/ غاية لفتحنا ، أي ما زال بهم الفتح الى وقت فرحهم . (أخذناهم بغتة) جواب (اذا) ، وبغتة : فجاءة ، وانتصابها على الحال أما من الفاعل ، أي باغتين ، أو من المفعول أي مبغوتين ، أو على المصدر حملاً على المعنى ، كأنه قيل : بغتناهم بغتة .

وقوله ﴿ فإذا هم مبلسون ﴾ الفاء جواب الأخذ ، وإذا هنا للمفاجأة ، وهي ظرف مكان . و (هم مبلسون) ابتداء وخبر . و (اذا) نصب بمبلسون . والمبلس : الآيس . قال أبو اسحاق[3] : المبلس الشديد الحسرة اليائس الحزين .

﴿ فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ﴾ (٤٥) :

وقوله ﴿ فقطع دابر القوم الذين ظلموا ﴾ (دابر القوم) آخرهم ، يقال : قطع الله دابرهم ، أي آخر ما بقي منهم على معنى استأصلهم ولم يترك منهم أحداً .

---

(١) أجازه القرطبي في تفسيره ص ٢٤٢٢ .

(٢) عند قوله تعالى : ﴿ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهاً ﴾ البقرة (٢٥) .

(٣) أنظر معاني الزجاج ٢ : ٢٧٣ .

﴿ والحمد لله رب العالمين ﴾ تنبيه على وجوب الحمد لله عند هلاك الظلمة والطغاة وغيرهما من عداة الله .

﴿ قل أرأيتم أن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم من اله غير الله يأتيكم به انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون ﴾ (٤٦) :

قوله ﴿ أن أخذ الله سمعكم ﴾ بأن يصمكم ، و (أبصاركم) بأن يعميكم . و (ختم على قلوبكم) بأن يغطي عليها ما يذهب عنده فهمكم وعقلكم ، وقد مضى الكلام على وجه أفراد السمع مع جمع الأبصار والقلوب فيما سلف من الكتاب(١).

وقوله ﴿ من اله ﴾ (من) استفهام في موضع رفع بالابتداء ، و (اله) خبره ، و (غير الله) و (يأتيكم) كلاهما في موضع رفع على النعت لا له ، وجواب ان محذوف تقديره : فمن يأتيكم به .

واختلف في الضمير في (به) ، فقيل(٢): للسمع بالتصريح ، وتدخل فيه الأبصار والقلوب بدلالة التضمين ، وقيل(٢): للمأخوذ ، وقيل(٣): للهدى ، لأنه مدلول عليه من سياق الكلام ، اذ كان الضلال يأخذ ما ذكر ، والهدى بالمنة بالامتناع عنه .

وقيل(٤): أجرى الضمير مجرى اسم الإشارة ، فكأنه قيل : من يأتيكم بذلك فاعرفه .

وقوله ﴿ كيف نصرف الآيات ثم هم يصدقون ﴾ (كيف) نصب بنصرف . و (يصدفون) أي يعرضون عنها بعد ظهورها عن ابن عباس(٥) وغيره .

﴿ قل أرأيتَكُم إن أتاكم عذابُ اللهِ بغتةً أو جهرةً هل يُهلَكُ إلَّا القومُ الظَّالمُونَ ﴾ (٤٧) :

---

(١) عند قوله تعالى : ﴿ خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوْبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ ﴾ البقرة (٧) .
(٢) التبيان ١ : ٤٩٧ . (٣) تفسير القرطبي ص ٢٤٢٥ .
(٤) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ١٩ .
(٥) تفسير القرطبي ص ٢٤٢٥ .

وقوله ﴿ بغتة أو جهره﴾ انتصابهما على الحال من العذاب، أو على المصدر ، وقد ذكر قبيل[1] .

وقوله ﴿ هل يهلك ﴾ أي ما يهلك ، كقوله ﴿ هل جزاء الإحسان إلاَّ الإحسان ﴾[2]وقرىء[3](هل يهلك) بفتح الياء على البناء للفاعل .

﴿ وما نرسل المرسلين إلاَّ مبشرين ومنذرين فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ (٤٨) :

وقوله ﴿ إلاّ مبشرين ومنذرين ﴾ حالان من (المرسلين) ، ومفعولاهما محذوف ، أي لاّ مبشرين من آمن بهم ، وبما جاءوا به بالجنة والثواب الجزيل ، ومنذرين / من كذبهم وعصاهم بالنار العذاب الأليم .

وقوله ﴿ فمن آمن ﴾ الفاء جواب ما ذكر، و (من) شرطية في موضع رفع بالابتداء ، وخبره فعل الشرط أو الجواب ، وقد ذكر نظيره في غير موضع فيما سلف[4] . وقد جوز[5]أن تكون (من) موصولة .

﴿ والذين كذَّبُوا بآياتِنَا يمسُّهُمُ العذابُ بما كانوا يفسُقُونَ ﴾ (٤٩) :

وقوله ﴿ بما كانوا يفسقون ﴾ (ما) مصدرية ، أي بفسقهم .

﴿ قل لا أقولُ لكُم عندي خزائنُ اللهِ ولا أعلمُ الغيبَ ولا أَقُولُ لكُم إنِّي ملَكٌ إن أتَّبعُ إلاَّ ما يُوحى إليَّ قُل هل يستوِي الأعمَى والبصيرُ أفلا تتفكَّرونَ ﴾ (٥٠) :

وقوله ﴿ عندي خزائن الله ﴾ في موضع النصب بالقول ، وكذا (ولا أعلم الغيب) ؛ لأنه من جملة المقول ، كأنه قال : ولا أقول لكم هذا ولا هذا .

---

(١) آية (٤٤) قبلها . (٢) الرحمن (٦٠) .
(٣) قرأها ابن محيصن . أنظر البحر ٤ :١٣٢ .
(٤) أنظر الورقة ١٣٠ : ظـ
(٥) أجازه العكبري في التبيان ١ :٤٩٨ .

﴿ وأنذر به الذين يخافُونَ أن يُحشرُوا إلى ربِّهم ليس لهم من دونِه وليٌّ ولا شفيعٌ لعلَّهُم يتقُون ﴾ (٥١) :

وقوله ﴿ **وأنذر به** ﴾ الضمير في (به) للموحي دل عليه ﴿ **ما يوحى إلي** ﴾[١]، والقرآن داخل فيما أوحي إليه .

وقوله ﴿ **ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع** ﴾ الجملة في محل النصب على الحال من الضمير في (أن يحشروا) ، أي يخافون أن يحشروا غير منصورين ولا مشفوعاً لهم أو متخلفين عنهما ، ولا بد من هذه الحال ؛ لأن كُلًّا محشورة ، فالمخوف إنما هو الحشر على هذه الحال قاله الزمخشري[٢] .

﴿ ولا تطرُدِ الذين يدعُونَ ربَّهُم بالغداةِ والعشي يُريدُونَ وجهَهُ ما عليكَ من حسابِهِم من شيءٍ وما من حسابِكَ عليهم من شيءٍ فتطرُدَهُم فتكونَ من الظالمين ﴾ (٥٢) :

وقوله ﴿ **ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي** ﴾ الطرد : الإبعاد ، والمفعول مطرود وطريد .

والغداة : نكرة ، ولذلك دخلت عليها آلة التعريف ، وأصلها غَدْوَةٌ قلبت الواو ألفاً لتحركها ، وفتحت الدال لأجل الألف ، وفيها لغتان فتح الغين وضمها[٣]، وينشد لزهير :

١٩٧ - غَدوتُ عليهِ غَدوةً[٤]

---

(١) من الآية السابقة . (٢) أنظر الكَشاف ٢ : ٢١ .

(٣) يلزم على ما قاله المعرب في تصريف غداة من أن أصلها غَدْوة إلى آخره ـ قلب الواو ألفاً بجزء العلة وهو تحركها ، وهو شاذ ، لأن العلة التامة لقلب الواو ألفاً تحركها وإنفتاح ما قبلها ، ولو أنه قال : إن أصلها (غَدَوة) بفتح الدال والواو لكان القلب على القياس ، ولما إضطر إلى دعوى فتح دعوى فتح الدال لأجل الألف .

(٤) البيت من الطويل ، وتمامه :

غدوتُ عليه غدوةً فوجدتُه قعُودًا لديه بالصريم عواذِله .

والصريم : جمع صريمة وهي القطعة من الرمل تنقطع من معظمه . عواذ له ، أي يعذلنه على إنفاق ماله .

أنظر شرح ديوانه ص : ١٤٠ ـ الأضداد ١ : ٤٢٧ .

ويروى غُدوةً .

وقرىء[1](بالغدوة) بضم الغين وإسكان الدال وواو بعدها ، وأكثر العرب على ترك صيفها ؛ لأنها معرفة ، يقال : أتيته غدوة غير مصروفة ، ويجوز تنكيرها كما ينكر بعض الأعلام ، فحينئذ يدخل عليها جرف التعريف ، كما يدخل على ما نكر من الأعلام .

والغدوة : ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس ، والعشي : من صلاة المغرب إلى العتمة ، واختلف فيه ، فقيل[2]: هو مفيد، وقيل[2]: هو جمع عشية . واختلف فيهما هنا ، فقيل[3]: المراد بذكر الغداة والعشي الدوام على العبادة ، وقيل[4]المعنى : يصلّون صلاة الصبح والعصر .

وقوله (يريدون) في موضع الحال من (الذين) ، أو من الضمير في (يدعون) ، فإن قلت : ما المراد بقوله (يريدون وجهه) ؟ قلت : قيل[5]: المراد بذلك التنبيه على إخلاص عملهم ، والوجه يعبر عنه عن ذات الشيء وحقيقته .

وقوله ﴿ من شيء ﴾ (من) مزيدة للتوكيد ، ومحلها الرفع بالابتداء ، والخبر (عليك) و (من حسابهم) في موضع الحال لأجل تقديمه على الموصوف وهو (شيء) ، فإن قلت هل يجوز عكس هذا وهو أن يكون الخبر / (من حسابهم) ، و (عليك) الحال ؟ قلت : لا يبعد ذلك .

ولا يجوز أن يكون (من شيء) اسم (ما)، كما زعم بعضهم[6]، لتقديم الخبر عليه ، ومثله : (وما من حسابك عليهم من شيء) .

وقوله (فتطردهم) جواب النفي ، وهو قوله (ما عليك) ، و (فتكون) جواب النهي وهو قوله (ولا تطرد الذين) .

---

(١) قرأها ابن عامر ، وأبو عبد الرحمن ، ومالك بن دينار وغيرهم . أنظر البحر ٤ : ١٣٦ .
(٢) التبيان ١ : ٤٩٨ .
(٣) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ٢١ .
(٤) الكشاف ٢ : ٢١ .
(٥) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ٢١ .
(٦) وهو مكي في المشكل ١ : ٢٦٧ .

الزمخشري[1]: ويجوز أن يكون عطفاً على (فتطردهم) على وجه التسبيب لأن كونه ظالماً مسبب عن طردهم انتهى كلامه ، فيحسن الوقوف على هذا على قوله (وجهه) .

﴿ وكذلك فتنَّا بعضَهُم ببعضٍ ليقُولُوا أهؤلاءِ منَّ اللهُ عليهِم مِن بينِنا أليسَ اللهُ بأعلمَ بالشَّاكرينَ ﴾ (٥٣) :

وقوله ﴿ **وكذلك فتنا بعضهم ببعض** ﴾ الكاف : اسم بمعنى مثل في موضع رفع بالابتداء وما بعده الخبر ، أي ومثل ذلك الفتن العظيم فتناً بعض الناس ببعض ، أي ابتليناهم بهم . والفتنة : الامتحان والاختيار ، ولكن أن تجعله في موضع نصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي فتنا كذلك .

وقوله (ليقولوا) اللام متعلقة بقوله (فتنا) ، أي فتناهم ليقولوا ذلك فنجازيهم عليه . وقيل[2]: هي لام العاقبة كالتي في قوله ﴿ **فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً** ﴾[3]، أي ليؤول أمرهم إلى هذا القول .

وقوله (أهؤلاء) الهمزة للاستفهام ، ومعناه الإنكار ، و (هؤلاء) في موضع رفع بالابتداء ، و (من الله عليهم) الخبر .

ومعنى (منّ الله عليهم) أي أنعم عليهم ، يقال : من عليه منا إذا أنعم عليه .

ومن في قوله (من بيننا) يحتمل أن يكون متعلقاً بمنّ ، أي منَّ عليهم من دوننا ونحن المقدَّمُونَ والرؤساء ، وهم العبيد والفقراء انكاراً لأن يكون المذكورون على الحق ، وممنوناً عليهم من بينهم بالخير ، وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن يكون في موضع الحال من الهاء والميم في (عليهم) ، أي أنعم عليهم منفردين من بيننا ، ومثله : ﴿ **أألقى الذكرُ عليه من بيننا** ﴾[4].

فإن قلت : (أهؤلاء من الله عليهم) ما محله من الإعراب ؟ قلت : النصب إمّا لكونه معمول القول ، أو معمول محذوف دل عليه (من) ، أي أخص هؤلاء ؛

---

(١)أنظر الكشاف ٢ :٢٢ . (٢) أجازه العكبري في التبيان ١ : ٤٩٩ (٣) القصص (٨) (٤) القمر (٢٥)

لأنه إذا من عليهم بالشيء فقد خصهم به .

وقوله ﴿ أليس الله بأعلم بالشاكرين ﴾ الاستفهام هنا معناه التقرير ، أي هو كذلك .

فإن قلت : ما الفرق بين الباءين ، وبأي شيء يتعلقان ؟ قلت : أما الأول فمزيد للتأكيد متعلق بما دل عليه التقرير بمعنى أليس تعلمون بأن الله أعلم بمن يصدر منه ذلك .

وأما الثاني ـ فللتعدية ؛ لأن أفعل لا يقوى قوة الفعل / فيتعدى بالجار متسلقاً بأعلم . فإن قلت : أعلم ليس بفعل ولا مصدر كيف يتعلق به الجار ؟ .

قلت : قد جوز ذلك[1]؛ لأن الجار يسمى ظرفاً ، والظروف يعمل فيها معنى الفعل بخلاف المفعول ، فإن أفعل لا يعمل فيه . ولذلك قالوا في قوله تعالى ﴿ إن ربك هو أعلمُ من يضلُّ عن سبيلِه ﴾[2]إن التقدير : هو أعلم يعلم من يضل عن سبيله فنصب (من) بفعل مضمر يدل عليه الحال .

وأما الظروف فتكفيها رائحة الفعل ، ولذلك أجازوا كل يوم لك ثوب ، ولم يجيزوا : قائماً في الدار زيدٌ فاعرفه .

﴿ وإذا جاءَكَ الذين يُؤمنُونَ بآياتِنا فَقُلْ سلامٌ عليكُم كَتَبَ ربُّكُم على نفسِهِ الرحمةَ أنَّهُ من عَمِلَ منكُم سُوءاً بِجَهالةٍ ثُمَّ تَابَ من بعده وأصلَحَ فأنَّهُ غفورٌ رحيمٌ ﴾ (٥٤) :

وقوله ﴿ وإذا جاءك الذين يؤمنون ﴾ العامل في إذا معنى الجواب ، أي إذا جاءوك سلم عليهم وفيه وجهان : أحدهما ـ أمر له (عليه الصلاة والسلام) بأن يسلم عليهم من الله تعالى . والثاني ـ أمر بأن يبدأهم بالسلام إكراماً لهم وتطييباً لقلوبهم ، وهم الذين سأل المشركون طردهم .

و (سلام) مبتدأ و (عليكم) الخبر ، وجاز الابتداء بالنكرة لأن فيه معنى الفعل .

---

(١) قاله العكبري في التبيان ١ : ٤٩٩ .

(٢) الأنعام (١١٧)

وقوله ﴿ كتب ربكم على نفسه الرحمة ﴾ محلها النصب ؛ لأنها من جملة ما يقول لهم أيضاً ليسرهم ويبشرهم بسعة رحمة الله ، وقبوله التوبة منهم . ومعنى (كتب) أوجب وقد ذكر(1) .

وقوله ﴿ أنه من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فإنه غفور رحيم ﴾ (من) شرطية في موضع رفع بالابتداء ، والخبر فعل الشرط أو الجواب ، وتحتمل أن تكون موصولة وهي مبتدأ أيضاً ، ويأتي الكلام على خبرها إن شاء الله .

و (منكم) في موضع الحال من المستكن في (عمل) ، وكذلك (بجهالة) حال أيضاً ، أي عمله وهو جاهل ، ويحتمل أن يكون متعلقاً بعمل ، أي عمله بسبب الجهل ، وذكر فيه وجهان من جهة المعنى : أحدهما ـ أنه فاعل فعل الجهلة ؛ لأن من عمل ما يؤدي إلى الضرر في العاقبة وهو عالم بذلك أو ظان فهو من أهل السَّفه والجهل . ومنه قول الشاعر :

١٩٨ ـ على أنها قالت عشيَّة زرتُها　　　جهلْتَ على عمد ولم تكُ جاهلاً(2)

والثاني ـ أنه جاهل بما يتعلق به من المكروه والمضرة ، ومن حق الحكيم ألا يقدم على شيء حتى يعلم حاله وكيفيته .

وقرىء(3)(أنه) ، (فأنه) بفتحها ، وبفتح الأولى وكسر الثانية ، وبالعكس ، وبكسرهما .

أما من فتحها فأبدل الأولى من الرحمة ، فتكون في موضع نصب ، كأنه قيل : كتب ربكم على نفسه أنه من / عمل منكم ، وأما الثانية فيجعلها خبر مبتدأ

---

(1) عند قوله تعالى : ﴿ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾ آية (١٢) قبلها .

(2) البيت من الطويل ، وقائله : النمر بن تولب . أي قالت عشية زيارتي إياها : جهلت ، أي فعلت فعل الجاهل ، ولم تكُ جاهلاً بشيء فيما مضى .
أنظر أساس البلاغة ص ٩٢٧ ، ومشاهد الإنصاف ص ٩٣ .

(3) في السبعة ص ٢٥٨ قرأ عاصم وابن عامر (أنه من عمل . . . فأنه) بفتح الألف فيهما . وقرأ نافع (أنه من عمل) بنصب الألف (فانه غفور رحيم) كسرا . وفي البحر ٤ :١٤١ قرأت فرقة بكسر الأولى وفتح الثانية ، حكاها الزهراوي عن الأعرج وفي السبعة ٢٥٨ قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي (إنه عمل . . . . فإنه) بكسر ألف ان في الأولى والثانية .

محذوف ، أي فأمره أن ربه غفور له ، أي فأمره غفران ربه ، فيرفعها إما بالابتداء على رأي صاحب الكتاب[1] أو بالظرف على رأي أبي الحسن[2]، والجملة في موضع الرفع بحق خبر (من) .

ولا يجوز أن تكون الثانية بدلاً من الأولى ، ولا مؤكدة لها ، كأنه قيل : كتب ربكم أنه غفور ، كما زعم بعضهم[3] لأمرين :

أحدهما ـ أن البدل لا يصحبه حرف معنى ؛ لأن البدل لا يجوز (أن يفصل)[4] بينه وبين المبدل منه شيء غير الاعتراضات ، إلّا أن تجعلها مزيدة وهو بعيد .

والثاني ـ أن ذلك يؤدي إلى أن لا يبقى لمن جواب إن جعلتها شرطية ، ولا خبر إن جعلتها موصولة ، وإذا بطل كلاهما بقي ما ذكرت .

وأما من فتح الأولى وكسر الثانية ، فأبدل الأولى من الرحمة ، وكسر الثانية ؛ لأنها بعد الفاء في جواب الشرط ، كأنه قيل : فهو غفور رحيم ، كقوله ﴿ **ومن عاد فينتقم الله** ﴾[5]، **أي** فهو ينتقم غير أن الكلام مع أن فيه فضل تأكيد .

وأما من كسر الأولى وفتح الثانية ، فإنه استأنف بالأولى وجعل الثانية مبتدأ محذوف الخبر ، أي فله غفرانه ، أو بالعكس ، أي فشأنه الغفران وقد ذكر .

وأما من كسرهما فعلى الاستئناف ، أو على الحكاية بإضمار قال أي كتب ربكم على نفسه الرحمة قال إنه من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فإنه ، أي فهو غفور رحيم ، والجملة مفسرة للرحمة فاعرفه فإن فيه أدنى غموض .

والضمير في قوله (إنّه من عمل) للشأن والحديث ، وفي (من بعده) للعمل دل عليه (عمل) ، أو للسوء ، وفي (فإنه) لله تعالى .

---

(١) أنظر الكتاب ١ :٧ ، والأشموني ١ :١٩٣ .

(٢) أنظر الأشموني ١ :١٩٤ .

(٣) وهو مكي في المشكل ١ :٢٦٧ .

(٤) ما بين المعقوفين زائد من عندي لتوضيح المعنى .

(٥) المائدة (٩٥) .

﴿ وكذلك نُفصِّلُ الآياتِ ولتَستَبِينَ سَبيلُ المُجرِمينَ ﴾ (٥٥) :

وقوله وكذلك نفصِّل الآيات ﴾ الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف ، أي نفصل تفصيلاً مثل ذلك التفصيل .

وقوله (لتستبين) عطف على محذوف ، أي فعلنا ذلك ليظهر الحق ولتستبين . وقرىء[1](وليستبين) بالياء والتاء مع رفع السبيل على الفاعلية . والسبيل : تذكر وتؤنث بشهادة قوله ﴿ وإن يَروا سبيل الغي لا يتخذوه سبيلاً ﴾[2]، وقوله ﴿ قل هذه سبيلي ﴾[3]. وبالتاء[4]/ على الخطاب مع نصب السبيل على المفعولية ، يقال : استبان الشيء إذا ظهر ، واستبنته أنا يتعدى ولا يتعدى حكى ذلك صاحب الكتاب[5]وغيره .

﴿ قُلْ إنِّي نُهيتُ أن أَعبُدَ الذينَ تدعُونَ من دُونِ اللهِ قُلْ لا أتَّبِعُ أهواءَكُم قد ضَلَلْتُ إذَا وما أنا من المُهتَدينَ ﴾ (٥٦) :

وقوله ﴿ قل إني نهيت أن أعبد ﴾ أن في موضع نصب لعدم الجار وهو عن ، أو جر على إرادته ، أي صرفت وزجرت عن عبادة ما تدعون من دون الله . ولك أن تضمن نهيت معنى منعت فيتعدى بنفسه ، أي منعت عبادة غير الله . ومن في (من دون الله) لابتداء الغاية .

وقوله ﴿ قد ضللت إذا ﴾ (إذا) فيه معنى الجزاء ، كأنه قيل : إن اتبعت أهواءكم فأنا ضال ، وما أنا من الهدى في شيء . وأهواء جمع هوى مقصور ، فأما هواء الجو فممدود وجمعه أهوية .

وفي ضللت لغتان : فتح اللام وهي الفصيحة ، وكسرها ، فالفتح لغة نجد[6]والكسر لغة أهل العالية[6].

---

(١) قرأ عاصم وحمزة والكسائي (وليستبين) بالياء ، ورفع (سبيل) . وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر (ولتستبين) بالتاء ، (سبيل) رفعاً . أنظر السبعة ص ٢٥٨ .

(٢) الأعراف (١٤٦) (٣) يوسف (١٠٨) .

(٤) وهي قراءة نافع . أنظر السبعة ص ٢٥٨ .

(٥) أنظر المشكل ١ : ٢٦٩ . (٦) تفسير القرطبي ص ٢٤٣٥ .

﴿ قُـلْ إنِّي على بيِّنةٍ من ربِّي وكـذبتُم به مـا عندِي مـا تستعجِلُونَ بـه إن الحُكمُ إلاَّ للهِ يقُصُّ الحقَّ وهو خيرُ الفاصِلينَ ﴾ (٥٧) :

وقوله ﴿ **قل إني على بينة من ربي** ﴾ (من ربي) في موضع الصفة لبينة . والبينة الحجة الواضحة التي تفصل الحق من الباطل .

وقوله ﴿ **وكذبتم به** ﴾ يحتمل أن تكون مستأنفة ، وأن تكـون في موضـع الحال وقد معها مراده . والضمير في (به) يحتمل أن يكـون للرب تعالى ، وأن يكـون للبينة وإنمـا ذكر حمـلاً على المعنى ؛ لأن البينـة والبرهـان بمعنى ، كـما أن الصيحـة والصـوت كذلك . وقيل[1]: ذكر على تأويل البيان أو القرآن .

وقوله ﴿ **ما عندي مـا تستعجلون به** ﴾ (مـا) الأولى نافيـة ، والثانيـة موصـولة مرتفعة بالابتداء ، والخبر (عندي) ، ولك أن ترفعها بعندي على رأي أبي الحسن أي ما الذي تستعجلون به عندي يعني العذاب الذي استعجلوه في قولهم : ﴿ **فأمطر علينا حجارة من السماء** ﴾[2]على ما فسر[3].

(إن الحكم) في ذلك وهو تـأخير عـذابكم (إلاّ الله) ، أي الحكم في ذلك إلاّ له .

وقوله ﴿ **يقص الحق** ﴾[4]يحتمل أن يكون نعتـاً لمصدر محـذوف أعني الحق ، أي القضاء الحق في كل ما يقضى من التأخير والتعجيل ، وأن يكـون منصوبـاً بيقضي على أنه مفعول به بمعنى يصنع الحق ويقدره ، يقال : قضى الشيء إذا صنعه وقدره ، كقوله ﴿ **فقضاهن سبعَ سماوات** ﴾[5]، أي صنعهن ، ومنه قوله :

١٩٩ ـ وعليهـما مسرودتـان قضـاهـما داود . . . . [6]

أي صنعهما .

---

(١) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ٢٤ .

(٢) الأنفال (٣٢) .

(٣) أنظر تفسير القرطبي ص ٢٤٣٦ .

(٤) (يقض الحق) بالضاد ، وهي قراءة أبي عمرو وحمزة وابن عامر والكسائي . أنظر السبعة ص ٢٥٩ .

(٥) الأنفال (٣٢) . (٦) سبق هذا الشاهد برقم (١٩٥) .

وقرىء أيضاً[1] (يقص الحق) ، أي يتتبعه من قص أثره إذا تتبعه .

قال أبو اسحاق[2]: من قرأ (يقص) فمعناه أن جميع ما أنبأ به / فهو من أقاصيص الحق انتهى كلامه .

فإن قلت : ما محل (يقض) أو (يقص) من الإعراب ؟ قلت : النصب على الحال ، وذو الحال (لله) ، والعامل الإستقراء ، ويحتمل أن يكون مستأنفاً .

﴿ قل لو أنَّ عندِي ما تستعجِلُون بـه لقُضِيَ الأمرُ بيني وبينَكُم واللهُ أعلمُ بالظَّالمينَ ﴾(٥٨) :

وقوله **﴿ قل لو أن عندي ما تستعجلون به ﴾** محل (أن) الرفع بإضمار فعل ؛ لأن (لو) تطلب الفعل لما فيها من معنى الشرط ، وفيها أيضاً طرف من التمني .

و (ما) بمعنى الذي في موضع نصب لكونه اسم (أن) ، و (عندي) الخبر .

﴿ وعندَهُ مفاتِـحُ الغيبِ لا يعلَمُهَا إلاَّ هُـوَ ويعلَمُ ما في البـرِّ والبحرِ ومـا تسقُطُ من وَرَقةٍ إلاَّ يعلَمُهَا ولا حبَّـةٍ في ظُلُماتِ الأرضِ ولا رَطبٍ ولا يـابسٍ إلاَّ في كتابٍ مُبين ﴾ (٥٩) :

وقوله **﴿ وعنده مفاتح الغيب ﴾** ارتفع (مفاتح الغيب) بالابتداء ، والظرف الخبر ، أو بالظرف وفيه وجهان :

أحدهما ـ جمع مِفتح كمنبر ومنابر ، ويحتمل أن يكون جمع مفتاح ، وكان حقه أن يجمع على مفاتيح بالياء إلاّ أنهم حذفوها اجتزاء عنها بالكسرة ، كما قالوا : محارب في جمع محراب ، وبالياء قرأ بعض القراء[3](مفاتيح الغيب) .

والثاني ـ جمع مفتح بفتح الميم ، وهو المخزن ، والمخزن : ما يخزن فيه الشيء يعضد هذا الوجه قول الحسن[4]وغيره (وعنده مفاتح الغيب) أي خزائن الغيب . أبو

---

(١) وهي قراءة ابن كثير ونافع وعاصم . أنظر السبعة ص ٢٥٩ .

(٢) أنظر معاني الزجاج ٢ : ٢٨٢ .

(٣) وهي قراءة ابن السميفع . أنظر البحر ٤ : ١٤٤ .　　(٤) تفسير القرطبي ص ٢٤٣٨ .

اسحاق[1]: أي عنده الوصلة إلى علم الغيب .

وقوله ﴿ لا يعلمها إلاّ هو ﴾ يحتمل أن يكون مستأنفاً ، وأن يكون حالاً من المستكن في الظرف على رأي صاحب الكتاب[2]، أو من (مفاتح) على رأي أبي الحسن .

وقوله ﴿ من ورقة ﴾ محلها الرفع على الفاعلية و (من) مزيدة لاستغراق الجنس .

وقوله (ولا حبة) • (رطب ولا يابس) عطف على (ورقة) وحكمهن حكمها كأنه قيل : وما يسقط من شيء من هذه الأشياء إلاّ يعلمه .

والجمهور على جر قوله (ولا حبة) ، (ولا رطب ولا يابس) لما ذكرت آنفاً .
وقرىء[3](ولا حبة) ، (ولا رطب ولا يابس) بالرفع وذكر فيه وجهان[4] :

أحدهما ـ أن يكون عطفاً على محل (من وزقة) ، وأن يكون رفعاً على الابتداء ، وخبره (إلاّ في كتاب مبين) ، أي إلاّ مثبتة أو مسطورة فيه .

فإن قلت : ما محل قوله (إلاّ في كتاب) على الوجه الأول ؟

قلت : محله الرفع أيضاً على أنه بدل من قوله (إلاّ يعلمها) ، كأنه قيل : وما يسقط من شيء من هذه الأشياء إلاّ هو في كتاب، وإذا كان في كتابه يعلمه سبحانه لا محالة ، وإلى هذا أشار بعض أهل العلم قال : وقوله / (إلاّ في كتاب) كالتكرير لقوله (إلاّ يعلمها) ؛ لأن معنى (إلاّ يعلمها) ومعنى (إلاّ في كتاب) واحد ولا يجوز أن يكون إستثناء على أن يكون العامل في الثاني قوله (يعلمها) لفساد المعنى لانقلابه إلى الاثبات ؛ لأن الاستثناء من النفي اثبات ، فيصير المعنى وما يسقط من شيء من هذه الأشياء إلاّ يعلمه إلاّ في كتاب فإنه لا يعلمه ، ونعوذ بالله من إعراب يؤدي إلى فساد المعنى مع الكفر .

---

(١) أنظر معاني الزجاج ٢ : ٢٨٢ .
(٢) أنظر الكتاب ١ : ٢٦١ .
(٣) وهي قراءة الحسن البصري ، وابن أبي إسحاق وغيرهما . أنظر البحر ٤ : ١٤٦ .
(٤) ذكرهما الزمخشري في الكشاف ٢ : ٢٥ .

وقيل : إن (إلّا) الثاني فيه معنى الواو ، كقولك : ما زيد إلّا عند عمرو إلّا في داره ، والوجه ما ذكرت .

﴿ وهو الذي يتوفَّاكُم بالليل ويَعلَمُ ما جَرَحتُم بالنهارِ ثُمَّ يبعَثُكُم فيه ليُقضَى أَجَلٌ مُسمًّى ثُمَّ ليه مَرجِعُكُم ثم ينبِّئُكُم بما كُنتُم تعمَلُونَ ﴾ (٦٠) :

وقوله ﴿ **ثم يبعثكم فيه** ﴾ الضمير في (فيه) للنهار ، وفي الكلام تقديم وتأخير تقديره : وهو الذي يتوفاكم بالليل ثم يبعثكم بالنهار ، ويعلم ما جرحتم فيه ، فقدم الأهم الذي من أجله وقع البعث في النهار .

وقيل[١]: للمنام يعضده قول قتادة : البعث ها هنا : اليقظة ، أي يبعثكم من نومكم إلى أن تبلغوا آجالكم قاله أبو اسحاق[٢].

وقوله ﴿ **ليقضي أجل مسمى** ﴾ قيل : هو الأجل الذي سماه وضربه لبعث الموتى وجزائهم على أعمالهم .

﴿ وهو القاهِرُ فوقَ عبادِه ويُرسِلُ عليكُم حَفَظَةً حتى إذا جاء أحدَهُم الموتُ توفَّتهُ رُسُلُنَا وهم لا يُفرِّطُونَ ﴾ (٦١) :

وقوله ﴿ **وهو القاهر فوق عباده** ﴾ قد مضى الكلام على إعرابه قبل[٣].

وقوله ﴿ **ويرسل عليكم حفظه** ﴾ يحتمل أن يكون عطفاً على قوله (يتوفاكم)[٤]، وما بعده من الأفعال المضارعة ، وأن يكون عطفاً على (القاهر) ؛ لأن اسم الفاعل في معنى الفعل ، كقوله ﴿ **إن المصدقين والمصدقات وأقرضوا** ﴾[٥]، وقوله : ﴿ **والعاديات ضبحاً** ﴾ الآية[٦]، ثم قال (فأثرن)[٧]، (فوسطن)[٨]، وقولهم[٩]: الطائر الذبابُ فيغضب زيد ، وأن يكون خبر مبتدأ محذوف ، أي هو يرسل .

(١) قاله ابن جريح . أنظر تفسير القرطبي ص ٢٤٤٢ .
(٢) أنظر معاني الزجاج ٢ :٢٨٣ .
(٣) عند قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ القَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الحَكِيْم الخَبِيْر ﴾ آية (١٨) قبلها .
(٤) من الآية السابقة . (٥) الحديد (١٨) .
(٦) العاديات (١) . (٧) آية (٤) بعدها . (٨) آية (٥) بعدها . (٩) التبيان ١ :٥٠٣ .

ومحـل الجملة النصب عـلى الحـال إمـا من المستكن في القـاهـر ، والعـامـل (القاهر) ، أو من المستكن في الظرف والعامل الظرف ، هذا إذا جعلت الظرف خبراً بعد خبر ، أو حالاً ، وأما إذا جعلته ظرفاً للقاهر فلا ـ وأن يكون مستأنفاً .

و (عليكم) يحتمـل ثلاثـة أوجه : أن يكـون متعلقاً بقـوله (ويـرسـل) ، وأن يكـون متعلقاً بنفس (حفـظه) ، والنية بـه التأخـير ، كأنـه قيل : ويـرسل من يحفظ عليكم أعمالكم ، وأن يكون حالاً لتقدمه على الموصوف وهو الحفظة .

والحفظة : الملائكة واحدهم حافظ كحارس وحرسة وهم الكرام الكاتبون .

وعن أبي حـاتم السجستاني[١]أنـه كان يكتب عن اصمعي كـل شيءٍ / يلفظ به من فوائد العلم حتى قال فيه أنت شبيه الحفظة تكتب لفظ اللفـظة ، قال أبـو حاتم : وهذا أيضاً مما يكتب .

وقوله ﴿ **حتى إذا جاء أحدكم الموت توفتـه** ﴾ (حتى) غايـة لقولـه (ويرسـل) ومعمـولة لـه أين يـرسـل عليكم حفـظة إلى وقت المـوت ، ويحتمـل أن تكـون غـايـة للحفظة ، أي ما زالت الحفظة موكلة بهم إلى وقت الموت .

و (تـوفته) جـواب (إذا) ، وقرىء[٢](تـوفته) بـالتاء عـلى تأنيث الجمـاعة ، وحذفت لام الفعل لسكونها وسكون التاء ، ويألف مما له على إرادة الجمع[٢]، ويحتمل أن يكون مضارعاً بمعنى تتوفاه ، وبه قرأ بعض القراء[٣].

ومعنى (توفته رسلنا) ، أي استوفت روحه . والرسل : ملك الموت وأعـوانه عن ابن عباس[٤]وغيره .

وقوله ﴿ **وهم لا يفرطون** ﴾ الجمهور على تشديد الراء من التفريط وهو التقصير والتضييع ، يقال : فرط في الأمر إذا قصر فيه وضيعه ، أي لا يقصـرون فيما أمـروا به

(١) أنظر الكشاف ٢ : ٢٥ .
(٢) قرأ الجمهور من السبعة (توفته) بالتاء وقرأ حمزة وحده (توفاه) مما له الألف . أنظر السبعة ص ٢٥٩
(٣) (تتوفاه) بزيادة تاء والتذكير ، وهي قراءة الأعمش . أنظر القرطبي ص ٢٤٤٣ .
(٤) أنظر جامع البيان ٧ : ١٣٩ .

ولا يضيعونه . وقرىء[1] بالتخفيف من الإفراط ، وهو مجاوزة الحد ، يقال : أفرط في الأمر إذا جاوز فيه الحد ، أي لا يزيدون على ما أمروا .

﴿ ثم ردّوا إلى الله مولاهُمُ الحقِّ ألا لَهُ الحُكمِ وهو أسرَعُ الحاسبينَ ﴾ (٦٢) :

وقوله ﴿ **ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق** ﴾ أصله (رددوا) فحذفت كسرة الدال لأجل الإدغام ، وبقيت الراء على الأصل وهو الضم ، وعليه الجمهور . وقرىء[2] بكسر الراء على أنها منقولة من غير الكلمة بعد أن أزيلت حركة الراء ؛ لأنها لا تتحرك بحركة وهي متحركة بأخرى تنبيهاً على أصل الكلمة .

و (مولاهم الحق) كلاهما صفة لاسم الله تعالى، وقيل : (مولاهم) بدل ، و (الحق) صفة . وقرىء[3] (الحق) بالنصب على المدح ، كما تقول : الحمد لله الحق ، والمراد به الله تعالى ، بمعنى ردوا إلى سيدهم ومالكهم الحق ، أي العدل الذي لا يحكم إلاّ بالحق .

وقيل [4]: هو نعت لمصدر محذوف ، أي الرد الحق ، والأول هو الوجه بشهادة قراءة الجمهور .

وقوله ﴿ **وهو أسرع الحاسبين** ﴾ روي أن الله تعالى يفرغ من حساب الخلق في قدر نصف يوم من أيام الدنيا . وقيل[5]: إنما قال : (وهو أسرع الحاسبين) لأنه يحاسب العبد عن غير روية ولا تدبر بخلاف حساب المخلوقين .

﴿ قُل من يُنجِّيكُم من ظُلُماتِ البرِّ والبحرِ تَدعُونَهُ تضرُّعاً وخُفيَةً لئِن أنجَانَا من هذه لنكونَنَّ من الشَّاكرِينَ ﴾ (٦٣) :

وقوله ﴿ **قل من ينجيّكم** ﴾ (من) استفهام على طريق التقرير في موضع

---

(١) (يفرطون) بتخفيف الراء ، وهي قراءة الأعرج وعمرو بن عبيد .
أنظر البحر ٤ :١٤٨ ، والمحتسب ١ :٢٣٣ .

(٢) (ردوا) بكسر الراء ، وهي قراءة شاذة . أنظر البحر ٤ :١٤٩ ، والتبيان ١ :٥٠٤ .

(٣) قرأها الحسن البصري والأعمش . أنظر البحر ٤ :١٤٩ .

(٤) التبيان ١ :٥٠٤ . (٥) تفسير القرطبي ص ٢٤٤٣ .

رفع بالابتداء ، والخبر (ينجيكم) . وقرىء[1](ينجيكم) بالتشديد من نجّى ، وبالتخفيف[1]/ من أنجى ، ويعضد الأولى ﴿ نجانا الله منها ﴾[2]، وينصر الثانية (أنجيناكم)[3]، وكلاهما بمعنى بشهادة قوله تعالى ﴿ وأوصى بها إبراهيم نبيه ﴾[4]وقرىء[5](ووصى) .

(وتدعونه) في موضع الحال من الكاف والميم في (ينجيكم) . (تضرعاً وخفية) مصدران في موضع الحال من الواو في (تدعونه) ، أي متضرعين ومخفين أو ذوي تضرع وذوي خفية . وقيل : هما مصدران ؛ لأن (تدعون) بمعنى تتضرعون تضرعاً وتخفون خفية .

وقرى[6] (خفية) بضم الخاء وكسرها وهما لغتان .

وقوله (لئن أنجيتنا) على إرادة القول (من هذه) أي من هذه الظلمة والشدة . وقرىء[7](لئن أنجانا) على لفظ الخبر عن غائب لقوله (تدعونه) .

﴿ قل هو القادِرُ على أن يبعَثَ عليكُم عَذَاباً من فَوقِكُم أو من تحتِ أرجُلِكُم أو يلبِسَكُم شِيَعاً ويُذِيقَ بعضَكُم بأسَ بعضٍ انظر كيفَ نُصرِّفُ الآياتِ لعلَّهُم يفقهُونَ ﴾ (٦٥) :

وقوله (من فوقكم) يحتمل أن يكون متعلقاً بقوله (أن يبعث) ، وأن يكون صفة لعذاب ، ومثله : (أو من تحت أرجلكم) .

واختلف في معنى قوله (من فوقكم أو من تحت أرجلكم ، فقيل[8]: (من

---

(١) في السبعة ص ٢٥٩ قرأ عاصم وحمزة والكسائي (يُنَجِّيكُمْ) مشددة . وفي البحر ٤ : ١٥٠ قرأ يعقوب وعلي بن نصر (يُنْجِيْكُمْ) بالتخفيف .

(٢) الأعراف (٨٩) . (٣)الأعراف (١٤١) .

(٤) البقرة (١٣٢) .

(٥) وهي قراءة الجمهور . وقرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر (وأوصى) . أنظر الإتحاف ص ١٤٨ .

(٦) قرأ الجمهور من السبعة (وخفية) بضم الخاء . وقرأ عاصم في رواية أبي بكر (وخفية) بكسرها . أنظر السبعة ص ٢٥٩ .

(٧) قرأها عاصم وحمزة والكسائي . أنظر السبعة ص ٢٥٩ (٨) قاله السُدِّي . أنظر جامع البيان ٧ : ١٤١ .

فوقكم) الرجم ، و (من تحت أرجلكم) الخسف . وقيل : (من فوقكم) الطوفان ، و (من تحت أرجلكم) الريح . وقيل[1]: هو جنس المطر والنبات .

وقوله ﴿ أو يلبِسَكُم شِيعاً ﴾ عطف على (أن يبعث) . وشيعاً جمع شَيعَةٍ ، وهو منصوب على الحال من الكاف والميم .

والمعنى : أو يخلطكم فرقاً مختلفين على أهواء شتى كل فرقة منكم مشايعة لإمام ، ومعنى خلطهم : أن ينشب القتال بينهم فيختلطوا ويشتبكوا في ملاحم القتال من قوله :

٢٠٠ ـ وكتيبةٍ لبَّستُها بكتيبةٍ حتى إذا التبست نفضتُ لها يدِي[2]

وهو معنى قوله تعالى ﴿ ويذيق بعضكم بأس بعض ﴾ ، أي بالخلاف والقتال . و (يذيق) عطف على قوله (أن يبعث) ، و (بأس) مفعول ثانٍ ليذيق ، تقول : ذقت الشيء وأذقته فلاناً .

﴿ وكذَّبَ به قومُكَ وهُوالحقُّ قُل لستُ عليكُم بوكيلٍ ﴾ (٦٦) :

وقوله ﴿ وكذب به قومك ﴾ اختلِف في الضمير في (به) ، فقيل[3]: للعذاب[4](وهو الحق) أي لا بد من أن ينزل بهم ، وقيل : للقرآن عن الحسن وغيره[5]، وقيل : لتصريف الآيات .

وقوله ﴿ قل لست عليكم بوكيل ﴾ (على) متعلق بوكيل ، أي بحفيظ ، كقوله في موطن آخر ﴿ وما أنا عليكم بحفيظ ﴾[6]، أي أحفظكم من أن تكفروا أو تكذبوا إنما أنا منذر .

---

(١) الكشاف ٢ : ٢٦ .

(٢) البيت من الكامل ، وقائله : حيَّان بن الحكم ، وهو شاعر مخضرم صحابي ، وكان صاحب راية سليم يوم الفتح . أنظر العقد الفريد ١ : ١٦٤ ـ شرح حماسة المرزوقي ١ : ١٩١ ـ الخزانة ٣ : ٥٧١ .

(٣) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ٢٦ .

(٤) من الآية السابقة .

(٥) نسب في جامع البيان ٧ : ١٤٧ للسُدِّي .

(٦) هود (٨٦) .

﴿ لكُلِّ نبأ مستقرٌ وسوفَ تعلَمُونَ ﴾ (٦٧) :

وقوله ﴿ لكل نبأ مستقر ﴾ (مستقر) رفع بالابتداء ، والظرف خبره ، أو بالظرف على رأي أبي الحسن ، وهو مصدر بمعنى الاستقرار ، أو موضع الاستقرار ، أو وقت الاستقرار والحصول لا بد منه .

﴿ وإذا رأيتَ الذينَ يخُوضُونَ في آياتِنا فأَعْرِض عنهُم حتى يخُوضُوا في حَديثٍ غيرِه وإمَّا يُنسيَنَّكَ الشيطانُ فلا تقعُد بعدَ الذكرَى معَ القَومِ الظَّالِمينَ ﴾ (٦٨) :

وقوله ﴿ حتى يخوضوا في حديث غيره ﴾ الخوض : الدخول في الشيء والشروع فيه / وأصله الخوض في الماء . والضمير في (غيره) راجع على معنى الآيات لأنها ذكر وحديث وقرآن ، فلذلك ذكر .

وقولك ﴿ وإما ينسينك ﴾ إن : حرف شرط ، و (ما) صلة ولولاها ما أكد الفعل بالنون . وقرىء[1] (ينسينك) بالتخفيف من أنسى ، وبالتشديد[1] من نسَّى . والهمزة وتضعيف العين كلاهما لتعدية الفعل .

فإن قلت : نسي يتعدى إلى مفعول واحد قبل النقل ، وبعد النقل إلى اثنين ، فأين الثاني ها هنا ؟ قلت : محذوف وفيه تقديران : أحدهما ـ إن أنساك الشيطان نهينا إياك عن مجالستهم فلا تقعد معهم بعد أن تذكر ذلك النهي .

والثاني ـ إن أنساك الشيطان قبح مجالسة المستهزئين فلا تقعد بعد أن ذكرناك قبحها ونبهناك عليه معهم .

﴿ وما على الذينَ يتَّقُونَ من حِسَابِهم من شيءٍ ولكن ذكرَى لَعلَّهُم يتَّقُونَ ﴾ (٦٩) :

محل (ذكرى) إما النصب على المصدر بمعنى وما يلزم المتقين الذين يجالسونهم شيء مما يحاسبون عليه من ذنوبهم ، ولكن عليهم أن يذكروهم ذكراً ، أي تذكيراً

(١) في السبعة ص ٢٦٠ قرأ الجمهور من السبعة (ينسينك) ساكنة النون الأولى وبتشديد الثانية . وقرأ ابن عامر وحده (ينَسيّنك) بفتح النون الأولى وتشديد السين مع النون الثانية .

(لعلهم يتقون) ، أي لعلهم يجتنبون الخوض حياء أو كراهة لمساءتهم ، أو الرفع على الابتداء ، والخبر محذوف ، أي ولكن عليهم ذكرى ، أو بالعكس أي هذا ذكرى .

الزمخشري[1] : بعد أن ذكر بعض ما ذكرت ولا يجوز أن يكون عطفاً على محل (من شيء) ، كقولك : ما في الدار من أحد ولكن زيد ؛ لأن قوله (من حسابهم يأبى ذلك) .

﴿ وذَرِ الذين اتَّخذُوا دينَهُم لعِباً ولهواً وغرَّتهُمُ الحياةُ الدُّنيا وذَكِّر به أن تُبسَلَ نفسٌ بما كَسَبت ليسَ لَها من دُونِ اللهِ وليٌّ ولا شفيعٌ وإن تَعدلْ كُلَّ عَدْلٍ لا يُؤخَذْ منها أولئِكَ الذين أُبسِلُوابِمَا كَسَبُوا لَهُم شرَابٌ مِن حَميمٍ وعَذَابٌ أليمٌ بِمَا كَانُوا يَكفُرونَ ﴾ (٧٠) :

وقوله ﴿ وذكِّر به أن تُبسَلَ ﴾ الضمير في (به) للقرآن ، ومحل أن النصب لكونه مفعولاً من أجله ، أي مخافة أن تبسل ، أي تسلم إلى الهلكة والعذاب وترتهن بسوء عملها ، يقال : أبسلت فلاناً إذا أسلمته للهلكة .

قال عوف الأحوص[2] :

٢٠١ ـ وابسالي بنيَّ بغيرِ جُرْمٍ   بَعَوْنَاهُ ولا بدَمٍ مُراقِ[3]

البعو : الجناية والجرم قيل[4] : وكان حمل عن غنيٍّ لبني قشير دم ابني السجفية[5] ، فقالوا لا نرضى بك ، فرهنهم بنيه طلباً للصلح .

وأصلُ الابسال : المنع ، ومنه هذا عليك بسل ، أي حرام محظور ، ومنه قول الشاعر :

---

(١) أنظر الكشاف ٢ : ٢٧ .
(٢) هو عوف بن الأحوص جعفر بن كلاب شاعر جاهلي . أنظر سمط اللآلىء ١ : ٣٧٧ .
(٣) البيت من الوافر . أنظر المخصص ١٣ : ٧٩ ـ اللسان ١٣ : ٥٧ (بسل) مشاهد الإنصاف ص ٨٣ ـ معاني الزجاج ٢ : ٢٨٧ ـ تفسير القرطبي ص ٢٤٥٢ .
(٤) قاله القرطبي في تفسيره ص ٢٤٥٢ .
(٥) كذا في اللسان ، والذي في صحاح الجوهري (السحفية) بالحاء المهملة .

٢٠٢ ـ بكرت تَلُومُكَ بعد وهنٍ في النَّدَى   بسْــلٌ عليــكَ مــلامـتي وعتــابِي[١]

والباسل : الشجاع لامتناعه عن قرنه[٢]، فمعنى أبسلوا على هذا منعوا الجنة / ونعيمها ، وحرموا غفران ربهم ورحمته .

وقوله ﴿ بما كسبت ﴾ (ما) تحتمل أن تكون موصولة ، وأن تكون مصدرية .

وقوله ﴿ ليس لـديهم من دون الله ولي ﴾ (ولي) اسم ليس ، و (لها) الخبر . و (من دون الله) في موضع الحال لتقدمه على الموصوف وهو (ولي) . ولك أن تجعل الخبر (من دون الله) ، و (لها) صفة لولي مقدمة عليه . ومحل الجملة إمّا النصب على الحال من المستكن في (كسبت) ، أي غير منصورة ولا مشفوعاً لها ، أو متخلفة عنها ، أو الرفع على النعت لنفس .

وقوله ﴿ وإن تعدل كل عـدل ﴾ إن : شرط ، وجـوابه (لا يؤخـذ) ، و (كل عدل) نصب على المصدر ، لإضافتها إلى المصدر ، كقـولك : ضـربته أشـد الضرب وصمت أحسن الصيام .

الزمخشري[٣]: وفـاعل (يؤخـذ) قولـه (منها) لا ضمـير العدل ؛ لأن العـدل هـا هنا مصدر فلا يسند إليه الأخذ ، وأما في قوله ﴿ ولا يؤخـذ منها عـدل ﴾[٤]بمعنى المفديِّ به فصح إسناده إليه .

وقـوله (أولئـك) مبتدأ ، وهـو إشارة إلى المتخـذين دينهم لعباً ولهـواً ، وخبـره (الذين أبسلوا) .

وقـولـه ﴿ لهم شـراب من حميم ﴾ خبـر بعـد خبـر ، أو حـال من الضمـير في (أبسلوا) . ولـك أن تجعـل (لهم شـراب من حميم) الخبـر ، و (الـذين) بـدلاً من (أولئك) . والحميم : الحار الذي انتهى حرّه .

﴿ قُلْ أَندعُو من دونِ اللهِ ما لا ينفَعُنَا ولا يضُرُّنَا ونُردُّ على أعقابِنَا بعـد إذ

(١) البيت من الكـامل ، قـاله : أبـو ضمرة النهشـلي . أنظر اللسـان ١٣ :٥٧ (بسل) الأضـداد ١ :٣٢ ـ مجالس ثعلب ص ٤٦٨ ـ إعراب ثلاثين سورة ص ٣٦ .

(٢) أي من مثله .   (٣) أنظر الكشاف ٢ :٢٧ ، ٢٨ .   (٤) البقرة (٤٨) .

هَدَانَا اللهُ كالذي استهوتهُ الشياطينُ في الأرضِ حَيرَانَ لَهُ أصحابٌ يدعُونَهُ إلى الهُدَى ائتِنَا قُل إنَّ هُدى اللهِ هُو الهُدَى وأمِرنَا لنُسلِمَ لربِّ العالمينَ ﴾ (٧١) .

وقوله ﴿ **قل أندعو من دون الله ما لا ينفعنا** ﴾ (ما) تحتمل أن تكون موصولة وما بعدها صلتها ، وأن تكون موصوفة وما بعدها صفتها ، وهي في كلا التقديرين نصب بندعو . وفي ندعو وجهان : أحدهما ـ بمعنى أنعبد ، أي أنعبد من دون الله الضار النافع ما لا يملك لنا نفعاً ولا ضراً . والثاني ـ أنه على أصله وهو الدعاء كأنه قيل : أنطلب النفع والضر مما لا يقدر عليهما .

و (من دون الله) متعلق بندعو ، ولا يجوز أن يكون حالاً من المستكن في (ينفعنا) ، ولا متعلقاً بقوله (ينفعنا) لتقدمه على الموصول أو الموصوف ، والصلة لا تعمل فيما قبل الموصول ، وكذلك الصفة لا تعمل فيما قبل الموصوف .

وقوله (ونرد) عطف على قوله (أندعو) . و (على أعقابنا) يحتمل أن يكون متعلقاً بنرد ، وأن يكون في موضع نصب على الحال من المستكن في نرد ، أي وننكص منقلبين إلى الشرك بعد اذ / أنقذنا الله منه وهدانا للإسلام ، وأصله من العاقبة والعقبى وهو ما كان تالياً للشيء . وواحد الأعقاب عِقبٌ وهي مؤنثة بشهادة قولهم : عُقيبةٌ في تصغيرها .

وقوله (كالذي) محل الكاف النصب إما على الحال من المستكن في (نرد) ، أي نرد مشبهين من استهوته مردة الجنّ والغيلان على ما فسر[1]، أي هوت به وأذهبته .

وقيل : هو استفعال من هوى في الأرض إذا ذهب فيها ، كأن معناه (طلبت)[2]هُوِيَّهُ وحرصت عليه ، أو على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي رداً مثل رد من استهوته الشياطين . والكلام في استهوته واستهواه كالكلام في (توفته) و (توفاه)[3].

(١) أنظر الكشاف ٢ : ٢٨ . (٢) (طلبت) ساقط من أ ، د .

(٣) من الآية (٦١) قبلها .

و (في الأرض) فيه وجهان : أحـدهما متعلق بـاستهوتـه وهو الجيـد . والثاني - حال إما من الهاء في (استهوته) ، أو من المنوي في (حيران) .

و (حيران) منصوب عـلى الحال من الهـاء في (استهوتـه) ، أو من المستكن في الظرف إن جعلته حالاً ، أو من الذي ، أي تـائها ضـالاً عن السبيل لا يـدري كيف يصنع .

والحيران : الذي يتردد في الأمر ، فلا يهتدى إلى مخرج منه ، وهو لا ينصرف ؛ لأنه فعلان ومؤنثه فعلي ، كسكران وسكرى .

وقـولـه ﴿ **لـه أصحـاب** ﴾ محـل الجملة النصب إمـا عـلى الحـال من المستـتر في (حيـران) ، أو على أنها صفـة لحيران . ولـك أن تجعلها مستـأنفة ، (إلى) متعلقـة بقوله (يدعونه) .

وقوله (ائتنا) أي يقولون له ائتنا ، أي تابعنا فيما نحن فيه .

وقوله (وأمرنا) في موضع نصب بالعطف على قولـه (إن هدى الله هـو الهدى) على أنهما مفعولان ، كأنه قيل : قل هذا ، وقل أمرنا .

وقوله (لنسلم) اللام متعلقة بقوله (أمرنا) ، وهي تعليـل للأمـر ، أي أمرنـا لأجل أن نسلم ، أي للاسلام .

قـال أبو اسحـاق[1]: العرب تقـول : أمرتـك أن تفعـل ، وأمـرتـك لتفعـل ، وأمرتك بأن تفعل ، فمن قـال : أمرتـك بأن تفعـل فالبـاء للإلصـاق ، والمعنى : وقع الأمر بهذا الفعل ، ومن قال : أمرتك أن تفعل ، فعلى حذف الباء ، ومن قال أمرتك لتفعل ، فقد أخبر بالعلة التي لها وقع الأمر والمعنى : أمرنا للإسلام انتهى كلامه .

﴿ **وأن أقيمُوا الصَّلاةَ واتَّقُوهُ وهو الذي إليه تُحشَرُونَ** ﴾ (٧٢) :

وقوله ﴿ **وأن أقيموا** ﴾ عطف عـلى (لنسلم)[2]، كأنـه قيل : أمـرنا لأن نسلم ولأن / أقيموا ، أي للإسلام ولإقامة الصلاة .

قـال أبو اسحـاق[3]: ويجوز أن يكـون محمولاً عـلى المعنى ؛ لأن المعنى : أمرنـا

(١) أنظر معاني الزجاج ٢ :٢٨٨ . (٢) من الآية السابقة . (٣) أنظر معاني الزجاج ٢ :٢٨٨ .

بـالاسلام وإقـامة الصـلاة ، وموضـع أن نصب ؛ لأن الباء لما سقـطت أفضى الفعـل فنصبت .

قلت : ويجوز أن يكون محلها الجر على إرادة الجار على الخلاف المشهور المذكـور في غير موضع[1]، وقيل[2]: (وأن أقيمـوا) عطف عـلى قولـه ﴿ **قل إن هـدى الله هو الهدى** ﴾[3]، أي وقل أن أقيموا .

﴿ **وهو الذي خَلَقَ السماواتِ والأرضَ بالحقِّ ويَومَ يقُولُ كُن فَيَكُونُ قولُهُ الحقُّ ولَـهُ المُلكُ يـومَ يُنفَـخُ في الصُّـورِ عـالِمُ الغيبِ والشَّهـادةِ وهـو الحكيمُ الخبيرُ** ﴾ (٧٣) :

وقـوله ﴿ **ويـوم يقول كن فيكـون** ﴾ انتصب (يوم) عـلى خمسـة أوجـه : إمـا بالعطف على الهاء في قوله (واتقوه)[4]على معنى واتقـوا عذاب يـوم ، أو هول يـوم ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ، كقـوله ﴿ **واتقـوا يومـاً لا تجزي نفس عن نفس شيئـاً** ﴾[5]أو بـالعـطف عـلى (السمـاوات) ، أي خلق السمـاوات وخلق يـوم يقول ، وإنما جاز أن يكون معطوفاً على السماوات ولم يكن مـوجوداً وقت الإخبـار ؛ لأن ما أخبر الله تعالى بكونه فهو بمنزلة ما قد كان ، وله نظائر في التنزيل وشهرتها تغني عن ذكـرهـا أو عـلى إضمـار فعـل تقـديـره : واذكـر يـوم يقـول يعضـده ﴿ **وإذ قـال إبـراهيم** ﴾[6]؛ لأنه منصـوب بإضمـار واذكر إذ قـال ، أو بكونـه خبر قـولـه (قـولـه الحق) ، كقولك : يـوم الجمعة الخـروج ، فقولـه : مبتدأ و (الحق) نعتـه ، و (يوم يقول) خبره ، والواو للمخبر عنه في التقدير ، أي وقوله الحق يوم يقول ، فمحله على الوجه الأول والثاني والثالث النصب لكونه مفعولاً به ، وعلى الرابع الرفـع لكونـه خبر المبتدأ فأعرفه .

أو بكونه ظرفاً لمعنى الجملة التي هي (قوله الحق) أي يحق قوله في ذلك اليوم ، فقوله على هذا مبتدأ ، و (الحق) خبره .

---

(١) أنظر الورقة ٣١ : ظ والآية (٢٥) من البقرة . (٢) التبيان ١ :٥٠٨ .

(٣) من الآية السابقة . (٤) من الآية السابقة .

(٥) البقرة (٤٨) .

(٦) من الآية (٧٤) من السورة نفسها .

وقوله (فيكون) أي فهو يكون ، وكان هنا التامة ، وكذلك (كن) .

واختلف في فاعل (يكون) فقيل ضمير اليوم ، وقيل[1]: جميع ما يخلقه الله في ذلك الوقت ، أي يوم يقول للشيء كن فيكون .

قال أبو اسحاق[2]: وذكر هذا ليدل على سرعة أمر البعث والساعة ، كأنه يقول للخلق : موتوا فيموتون ، وانتشروا فينتشرون .

وقيل : (قوله الحق) صفته ، أي ويوم يقول لقوله الحق ، أي لقضائه الحق كن فيكون وقوله الحق . قال أبو اسحاق[2]: أي يأمر / فيقع أمره ، كما تقول : قد قلت فكان قولك ، فالمعنى ليس أنك قلت فكان الكلام ، إنما المعنى أنه كان ما دل عليه القول .

وقوله ﴿ **ويوم ينفخ في الصور** ﴾ يحتمل أن يكون ظرفاً لقوله (وله الملك) ، كقوله ﴿ **لمن الملك اليوم** ﴾[3]، أي وله الملك في ذلك اليوم ، وأن يكون حالاً من (الملك) على رأي أبي الحسن ، أو من المستكن في (له) على رأي صاحب الكتاب[4]، والعامل على كلا القولين (له) وأن يكون خبر قوله (قوله الحق) أو ظرفاً له ، أو ليقول في قوله (ويوم يقول) ، وأن يكون بدلاً من (يوم يقول) ، والمختار الوجه الأول للقرب ولسلامته من الإعتراض .

وقوله ﴿ **عالم الغيب** ﴾ يحتمل أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، أي هو عالم الغيب وأن يرتفع بقوله (يقول) ، أو بفعل مضمر دل عليه قوله (ينفخ) ، كأنه قيل : من ينفخ فيه ، فقال : عالم **الغيب** تعضده قراءة من قرأ[5](ينفخ) بفتح الياء وضم الفاء على البناء للفاعل وهو الله تعالى .

وإنما جاز أن يكون الفعل منسوباً إليه وهو لغيره ؛ لأنه بأمره وقوته ، كقوله

---

(١) تفسير القرطبي ص ٢٤٥٥ .

(٢) أنظر معاني الزجاج ٢ : ٢٨٩ .

(٣) غافر (١٦) .

(٤) أنظر الكتاب ١ : ٢٦١ .

(٥) وهي قراءة أبي عمرو رواها عنه عبد الوارث . أنظر مختصر الشواذ ص ٣٨ .

﴿ وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ﴾[1] .

وقرىء[2](عالمِ الغيب) بالجر على البدل من الهاء في (له) .

﴿ وإذ قال إبراهيمُ لأبيه آزَرَ أتتخِذُ أصناماً آلهةً إنِّي أَراكَ وَقومَكَ في ضلالٍ مُبين ﴾ (٧٤) :

وقوله ﴿ **وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر** ﴾ أي واذكر إذ قال . و (آزر) عطف بيان (لأبيه) ، أو بدل منه ، واختلف في وزنه ، فقيل[3]: فاعل ، كعازر وشالخ وشبههما من الأسماء بالسريانية ، والمانع له من الصرف العجمة والتعريف ، وقيل[4]: وزنه أفعل ، والمانع له من الصرف أيضاً العجمة والتعريف هذا على قول من لم يجعله مشتقاً من الأزر وهو القوة ، أو الوزر وهو الإثم ، أو المؤازرة وهي المعاونة ، يقال : آزرت فلاناً إذا عاونته ، ومن جعله مشتقاً من واحد منهن كان عربياً عنده والمانع له من الصرف التعريف ووزن الفعل .

واختلف في آزر ، فقيل[5]: هو اسم أبي إبراهيم ، وقيل[6]: إن اسمه بالسريانية تارحُ ، وهذا يعضد قول من قال : إن وزنه فاعل ، كالمذكورين من أسمائهم بالسريانية ، وقيل[7]: هو اسم صنم فيكون منصوباً بفعل مضمر ، كأنه قال : أتعبد آزر ، أو أتتخذ آزر معبودا .

وقرىء[8](آزر) بالضم على النداء ، كقوله ﴿ **يوسف أعرض عن هذا** ﴾[9] وفيه وجهان :

---

(١) الأنفال (١٧) .

(٢) قرأها الأعمش . أنظر البحر ٤ : ١٦١ .

(٣) وهو اختيار الزمخشري في الكشاف ٢ : ٣٠ .

(٤) التبيان ١ : ٥١٠ .

(٥) قاله الحسن . أنظر تفسير القرطبي ص ٢٤٥٨ .

(٦) الكشاف ٢ : ٢٩ .

(٧) قاله مجاهد . أنظر تفسير القرطبي ص ٢٤٥٨ .

(٨) وهي قراءة ابن عباس والحسن ومجاهد وغيرهم . أنظر البحر ٤ : ١٦٤ .

(٩) يوسف (٢٩) .

أحدهما ـ نبز به[1] للزومه عبادته . / والثاني ـ أريد عابد آزر ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه هذا إذا جعلته اسم صنم ، وأما إذا جعلته اسم أبي ابراهيم فوجهه ظاهر .

وعند الفراء[2]: أن آزر صفة ذم بلغتهم ، كأنه قال : يا مخطىء .

وقرىء[3] أيضاً (أأزرا) بهمزتين مفتوحتين وزاي ساكنة وراء منصوبة منونة (تتخذ) بغير همزة على أنه اسم صنم وهو منصوب بفعل مضمر تقديره : أتعبد أزرا على الإنكار ، أو أتتخذ أزراً ، ثم قال : تتخذ أصناماً آلهة ، تثبيتاً لذلك وتقريراً له ، وهو داخل في حكم الإنكار ؛ لأنه كالبيان له .

وقرىء[4] كذلك إلاّ أن الهمزة الثانية مكسورة ، وهو اسم صنم أيضاً ، وانتصابه على ما ذكر آنفاً ، وقيل[5] : هو مشتق من الإزر وهو القوة، أو من الوزر وهو الإثم ، وأبدلت الواو همزة ، كما أبدلت في وشاح حيث قالوا : إشاح ، فيحتمل على هذا أن يكون مفعولاً من أجله ، والمعنى : أ للتجبر ، أو للتكبر أو للإثم نتخذ أصناماً آلهة .

فإن قلت : المفعول من أجله من شرطه أن يكون غرضاً لفاعل الفعل المعلل وليس الاثم بغرض ، فكيف يصح أن يكون مفعولا من أجله ؟

وقلت : أجل الأمر كما زعمت ، لكن قد يأتي في كلام القوم ما لا يصح وصفه بالغرض ، وهو مع ذلك منصوب على أنه مفعول من أجله نحو قولهم : قعد عن الحرب جبناً ، وفعل ذلك عجزاً، فالجبن والعجز كلاهما لا يكون مقصود ، كما يكون التقويم مقصوداً في قولك : ضربته تقويماً له إلاّ أنه لا يخرج عنه ، وإن لم يكن مقصوداً من حيث أن القعود عن الحرب هو الجبن في المعنى ، كما أن الضرب هو التقويم .

---

(١) نبزبه لقب به والنبز اللقب ، والتنابز التعاير بالألقاب .

(٢) أنظر معاني الفراء ١ : ٣٤٠ .

(٣) قرأها ابن عباس . أنظر البحر ٤ : ١٦٤ .

(٤) (أإزرا) بكسر الهمزة بعد الإستفهام (تتخذ) ، وهي قراءة ابن عباس وأبي اسماعيل الشامي . أنظر البحر ٤ : ١٦٤ .

(٥) قاله ابن فارس . أنظر تفسير القرطبي ص ٢٤٥٨ .

وكذلك اتخاذ الأصنام من دون الله آلهة هو الإثم في المعنى ، ويقال : ما المعنى في اتخاذه كذا فيقال : الإثم ، ونحو هذا وان لم يصح اطلاق لفظ الغرض عليه لكن يصح أن يقال فيه : هو سبب وهو علة .

وقد جوز فيه وجه آخر[1]: وهو أن يكون صفة لأصنام ، كأنه قيل : أتتخذ أصناماً مطرودة آلهة ، فلما قدمت عليها وعلى العامل فيها نصبت على الحال .

و (أصناماً) مفعول أول ، و (آلهة) ثان ، والذي سوغ جعل المفعول الأول نكرة حصول الفائدة من الجملة ، وقد جوز في المفاعيل ما لم يجوز في المبتدأ .

وقوله: ﴿ **إني أراك** ﴾ فيه وجهان : أن يكون أرى هنا من رؤية القلب ؛ لأن الضلال قد يكون اعتقاداً فلا يرى بالبصر ، وأن يكون من رؤية البصر ؛ لأنه أراد عبادة الأصنام ، وهي مرئية ، فقوله (في ضلال) على الوجه الأول مفعول ثان ، وعلى الثاني حال .

﴿ وكذلِكَ نُرِي إبراهيمَ ملكُوتَ السماواتِ والأرضِ ليكُونَ من المُوقنينَ ﴾ (٧٥) :

وقوله ﴿ **وكذلك نُري إبراهيم ملكوتَ السماوات** ﴾ الكاف يحتمل أن يكون في موضع نصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي نريه ملكوت السماوات والأرض إراءة مثل إراءتنا إياه ما كان عليه أبوه وقومه من عبادة الأصنام ، وهو قوله (في ضلال مبين)[2] وأن يكون في موضع رفع على الابتداء ، والخبر (نريه) ، أي ومثل ذلك التعريف والتبصير نعرفه ونبصره ملكوت السماوات والأرض ، أو بالعكس ، أي والأمر كذلك ، أي كما رآه من ضلالتهم .

وقيل : (نرى) من رؤية القلب ، و (كذلك) المفعول الثالث . و (نرى) حكاية حال ماضية .

وقرىء[3](ترى ابراهيم ملكوت السماوات) بالتاء النقط من فوقه ورفع الملكوت على الفاعلية على معنى تبصرهُ دلائل الربوبية والالهية .

---

(١) أجازه العكبري في التبيان ١ : ٥١١ . (٢) من الآية السابقة . (٣) أنظر البحر ٤ : ١٦٥ .

والملكوت : الملك ، والواو والتاء مزيدتان للمبالغة كاللتين في الجبروت والرحموت والرهبوت .

وقوله ﴿ وليكون من الموقنين ﴾ عطف على محذوف ، أي عرفنا إبراهيم ذلك ليستدل وليكون من الموقنين .

وقيل[1] التقدير : وليكون من الموقنين أريناه .

﴿ فلمَّا جَنَّ عليه الليلُ رأى كوكباً قال هـذا ربِّي فَلما أَفَـلَ قال لا أُحبُّ الآفِلِينَ ﴾ (٧٦) :

وقوله ﴿ **فلما جن عليه اليل** ﴾ قيل[2] : هذا عطف على ﴿ **قال إبراهيم لأبيه** ﴾[3]، وما بينهما معترض ، وهو قوله (وكذلك . . . إلى قوله (من الموقنين)[4] وقد مضى الكلام على (لما) وأصلها فيما سلف من الكتاب[5].

ومعنى (جن عليه الليل) أي ستره بظلمته ، يقال : جن عليه الليل يجن جنوناً ، وجنةُ الليل أيضاً وأجنه إجناناً بمعنى إلاّ أن بين قولهم : جن عليه الليل ، وجنهُ الليل فرقاً في المعنى . وذلك أن قولهم : جن عليه بمعنى أظلم عليه ، فلذلك عدى بالجار ، وجنَّهُ بمعنى ستره ، ولذلك عدى بنفسه فاعرفه .

وقوله ﴿ **رأى كوكباً قال هذا ربي**﴾ (رأى) يحتمل أن يكون حالاً من الضمير في (عليه)، وعامل لمّا وجوابها (قال) ، وأن يكون عاملها وجوابها (رأى) ، و (قال) حالاً من المستكن في (رأى) ، ، أي رائياً ، أو قائلاً ، وأيهما جعلته حالاً كانت قد معه مراده .

/ و (هذا ربي) مبتدأ وخبر ، واختلف في معناه ، فقيل[6]: معناه الاستفهام أي أهذا ربي ، وهمزة الاستفهام قد تحذف إذا دل عليها الدليل إمّا من جهة المعنى ،

---

(١) الكشاف ٢ : ٣٠ .

(٢) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ٣٠ .

(٣) من الآية (٧٤) قبلها . (٤) آية (٧٥) قبلها .

(٥) عند قوله تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الجَنَّة ولَمَّا يَأتيكم ﴾ آية (٢١٤) من البقرة .

(٦) قاله العكبري في التبيان ١ :٥١٢ .

أو من جهة اللفظ ، وقيل[1]: هو على حذف القول ، كأنه قال : يقولون : هذا ربي .

وكان فيما ذكر أهل التفسير[2] أبوه وقومه يعبدون الأصنام والكواكب والشمس فأراد خليل الرحمن أن ينبههم على الخطأ في دينهم ، وأن يرشدهم إلى طريق النظر والاستدلال إذ بهما يعرف الحق سبحانه مع ما جاء به الشارع ـ عليه الصلاة والسلام .

وقيل[3]: قال ذلك في حال الطفولة ، ولم يوح إليه يدل على ذلك قوله ﴿ **لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين** ﴾[4]، وقيل[5]: معناه : هذا ربي على زعمكم ، كما قال ﴿ **أين شركائي الذين كنتم تزعمون** ﴾[6]، أي أين شركائي على زعمكم ، فأضافهم إلى نفسه حكاية لقولهم .

وقوله ﴿ **فلما أفل** ﴾ أي غاب ، يقال : أفل الشيءُ يأفُلُ ويأفِلُ أُفُولاً ، أي غاب .

ومعنى (لا أحب الآفلين) : لا آحب عبادة الأرباب المتغيرين من حال إلى حال ؛ لأن ذلك من صفات المخلوقين لا من صفات رب العالمين .

قيل[7]: وإنما احتج عليهم بالأفول دون البزوغ فكلاهما انتقال من حال إلى حال ؛ لأن الاحتجاج بالأفول أظهر ؛ لأنه انتقال مع خفاء واحتجاب .

﴿ فَلَمَّا رأى القَمَرَ بَازِغاً قال هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قال لئنْ لَمْ يَهْدِني رَبِّي لأكونَنَّ مِنَ القَومِ الضَّالين ﴾ (٧٧) ﴿ فلما رأى الشمسَ بازغةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أكبَرُ فَلَمَّا أفَلَتْ قَالَ يا قومِ إنِّي بريءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ (٧٨) :

قوله ﴿ **رأى القمر بازغاً** ﴾ و ﴿ **الشمس بازغة** ﴾ كلاهما منصوب على الحال ؛ لأن رأى هنا من رؤية العين .

---

(١) أي على الخبر ، وأنظر التبيان ١ : ٥١٢ .

(٢) أنظر تفسير القرطبي ص ٢٤٦١ ، ومعاني الزجاج ٢ : ٢٩٢ .

(٣) تفسير القرطبي ص ٢٤٦٢ (٤) من الآية (٧٧) بعدها .

(٥) تفسير القرطبي ص ٢٤٦٣ . (٦) القصص (٦٢) . (٧) الكشاف ٢ : ٣١ .

ومعنى بازغاً أي مبتدئاً في الطلوع ، يقال : بزغ القمر يبزغ بزوغاً إذا ابتدأ في الطلوع ، وكذلك الشمس ، وإنما قال (هذا) والإشارة إلى الشمس والشمس مؤنثة ، ليكون المخبر عنه كالخبر لكونهما عبارة عن شيء واحد ، كقولهم : من كانت أمك ، و﴿ لم تكن فتنتهم إلاَّ أن قالوا ﴾[1] .

وقيل : وكان اختيار هذه الطريقة واجباً لصيانة الرب عن شبهة التأنيث ألا تراهم قالوا في صفة الله تعالى علاّم ، ولم يقولوا : علامة، وإن كان العلامة أبلغ احترازاً من علامة التأنيث ، أو لأن الشمس والضياء بمعنى ، كما أن الموعظة والوعظ كذلك .

ويحتمل أن يكون قَصَدَ الجرم ، أو الشخص ، أو الشيء ، وهذا باب واسع .

وقوله ﴿ هذا أكبر ﴾ أي أكبر من المذكورين ، وهما الكوكب والقمر . قال الرماني : فإن قيل : لم جاز تعريف الشمس بالألف وهي واحدة / لا ثاني لها ولم يجز تعريف زيد ونحوه بهما ؟ . فالجواب أن للشمس شعاعاً يقع عليه اسم شمس فصارت من أجل شعاعها كالجنس ، فلما قصد إلى جرم الشمس احتيج الى التعريف ، وإذا قصد إلى الشَّعاع فالتعريف على طريق الجنس ، أو الواحد من الجنس ، وليس كذلك الاسم العلَم .

﴿ قل إنِّي وجَّهتُ وجهي للَّذِي فطَرَ السَّماواتِ والأرضَ حَنيفاً وَمَا أَنَا من المُشركِينَ ﴾ (٧٩) :

وقوله (حنيفاً) منصوب على الحال إمّا من التاء في (وجهت) ، أو من (وجهي) أي مائلاً إلى الإسلام ميلاً لا رجوع معه ، وقد مضى الكلام على الحنيف وأصله فيما سلف من الكتاب[2] .

﴿ وحاجه قومه قال أتحاجُّوني في الله وقد هدان ولا أخاف ما تشركون به إلا أن يشاء ربي شيئاً وسع ربي كل شيء علماً أفلا تتذكرون ﴾ (٨٠) :

---

(١) آية (٢٣) من السورة نفسها .

(٢) عند قوله تعالى : ﴿ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إبْراهِيم حَنِيْفَا ﴾ البقرة (١٣٥) .

وقوله (أتحاجوني) قرىء[1] بتشديد النون على إدغام النون التي هي علامة رفع الفعل في النون التي زيدت من أجل ياء النفس كراهة اللفظ بالمثلين .

وقرىء[1] بالتخفيف على حذف إحدى النونين كراهية التضعيف . قال أبو علي: والتضعيف يكره ، فيتوصل إلى إزالته تارة بالحذف نحو علماءُ بَني فُلانٍ ، وتارة بالابدال نحو : لا أملاه حتى يفارقا ، ونحو : ديوان وقيراط انتهى كلامه .

واختلف في المحذوفة ، فقيل[2]: هي الثانية وهو الوجه ، وإنما كان الوجه ؛ لأن الاستثقال بها حصل ، وأيضاً فإن الأولى علامة الرفع ، وعلامة الرفع لا تحذف إلّا بعامل .

وقيل[3]: المحذوفة هي الأولى ؛ لأن الحاجة دعت إلى نون مكسورة من أجل ياء النفس لئلا يدخل الفعل كسر ، ونونُ الرفع لا يجوز كسرها .

قلت : إذا كان لا يجوز كسرها فحذفها أجدر ألا يجوز ، والأول هو الوجه وعليه الجُلّ .

وقوله ﴿ **وقد هدان** ﴾ يعني إلى التوحيد . ﴿ **ولا أخاف ما تشركون به** ﴾ (ما) تحتمل أن تكون موصولة وما بعدها صلتها ، وأن تكون موصوفة وعائدها محذوف وما بعدها صفتها ، وهي في موضع نصب بأخاف . والضمير في (به) يحتمل أن يكون لله تعالى ، وعائد (ما) محذوف ، أي ولا أخاف المعبود الذي تشركونه بالله ، وأن يكون لما ، أي ولا أخاف الذي تشركون بسببه .

(إلّا أن يشاء) (أن) وما عملت فيه في موضع نصب على الاستثناء ، أي إلّا وقت مشيئة ، فحذف الوقت . والمعنى : لا أخافُ معبودكم في وقت قط ؛ لأنه لا يقدر على نفع ولا ضر إلّا إذا شاء / ربي أن يصيبني بمخوف من جهته لسبب لا يعرف حقيقته إلّا هو .

---

(١) قرأ الجمهور من السبعة (أتحاجونّي) بتشديد النون . وقرأ نافع وابن عامر (أتحاجوني) بالتخفيف . أنظر السبعة ص ٢٦١ .

(٢) أنظر التبيان ١ :٥١٣ ، والبيان ١ :٣٢٨ .

(٣) أنظر التبيان ١ :٥١٣ .

و (شيئاً) يحتمل أن يكون مصدراً مؤكداً ، كضربت ضرباً ، وأن يكون مفعولاً به .

﴿ **وسع ربي كل شيء علماً** ﴾ (**علماً**) منصوب على التمييز ، أي وسع علمه كل شيء ، وإذا كان كذلك فلا يستبعد أن يكون في علمه إنزال المخوف بي لمصلحةٍ يَرَى . ولك أن تنصب (**علماً**) على المصدر على تضمين وسع معنى علم ، أي علم كل شيء علماً .

﴿ وكيف أخافُ ما أشركتُم ولا تخافُونَ أنكُم أشركتُم باللهِ ما لم يُنـزِّل به عليكُم سُلطاناً فأيُّ الفريقينِ أحقُّ بالأمنِ إن كنتُم تعلَمُونَ ﴾ (٨١) :

وقوله ﴿ **وكيف أخاف ما أشركتم** ﴾ (ما) تحتمل أن تكون موصولة ، وأن تكون موصوفة ، وعائدها محذوف وهي في موضع نصب بأخاف . (ولا تخافون) عطف على (أخاف) .

﴿ **ما لم** ﴾ (ما) موصولة ، وتحتمل أن تكون موصوفة ، وهي في موضع نصب بأشركتم . و (سلطاناً) نصب بينزل ، وهو نهاية صلة (ما) . والسلطان ها هنا : الحجة ، أي ما لم ينزل باشراكه حجة ؛ لأن (أنكم اشركتم) في معنى إشراككم .

و (عليكم) يحتمل أن يكون متعلقاً بقوله (لم ينزل) ، وأن يكون حالاً من سلطان لتقدمه عليه .

وقوله ﴿ **فأي الفريقين أحق بالأمن** ﴾ ابتداء وخبر ، وقيل : والمعنى : فأينا أحق بالأمن أنا أم أنتم احترازاً من تزكية نفسه فعدل عنه إلى قوله (فأي الفريقين) يعني فريقي المشركين والموحدين .

ومعنى (أحق بالأمن) أي أحق بأن يأمن من العذاب الموحد أم المشرك لا ورب العزة الموحِّدُ أحق .

﴿ الـذين آمنُوا ولم يلبِسُـوا إيمـانَهُم بـظُلمٍ أولئِـكَ لهُمُ الأَمنُ وهُم مُهتَدُونَ ﴾ (٨٢) :

وقوله ﴿ **الذين آمنوا** ﴾ (الذين) رفع بالابتداء ، ونهاية صلته (بظلم) (وأولئك) ابتداء ثان ، أو بدل منه .

و (لهم الأمن) الأمن : ابتداء ثالث ، أو ثان إن جعلت (أولئك) بدلاً ، و (لهم) خبر الأمن ، والأمن وخبره خبر (أولئك) ، و (أولئك) وخبره خبر (الذين) .

ولكن أن ترفع (الذين) على هم الذين ، وأن ترفع (الأمن) بلهم على المذهبين[1] ، لاعتماده على ما قبله .

ومعنى ﴿ **لم يلبسوا إيمانهم بظلم** ﴾ أي لم يخلطوا بشرك كذا فسَّرَ رسول الله ﷺ الظلم هنا بالشرك[2] ، كما قال لقمان ﴿ **إنَّ الشرك لظلم عظيم** ﴾[3] ، فقيل[4] : هذا متصل بقول إبراهيم - عليه السلام - ، وقيل[5] هو مستأنف من قول الله تعالى غير حكاية عن إبراهيم . وقيل[6] : هو جواب قوله حين سألهم ﴿ **أي الفريقين أحق بالأمن** ﴾[7] ؟ فأتوا بما هو حجة عليهم .

﴿ **وتِلكَ حُجَّتَنَا آتيناهَا إبراهيمَ على قومِهِ نَرفعُ درجاتٍ من نشاءُ إنَّ ربَّكَ حكيمٌ عليمٌ** ﴾ (٨٣) :

وقوله ﴿ **وتلك حجتنا آتيناها** ﴾ (**تلك** /) رفع بالابتداء ، وهي إشارة إلى جميع ما احتج به إبراهيم على قومه من لدن قوله ﴿ **فلما جن عليه الليل** . . ﴾ إلى قوله ﴿ **وهم مهتدون** ﴾[8] على ما فسر .

واختلف في خبر الابتداء ، فقيل (حجتنا) و (آتيناها) في موضع الحال من الحجة ، والعامل فيها بمعنى الإشارة ، وقيل[9] : (آتيناها) هو الخبر ، و (حجتنا)

---

(١) البصري والكوفي . (٢) تفسير القرطبي ص ٢٤٤٦ .
(٣) لقمان (١٣) . (٤) قاله ابن عباس . أنظر تفسير القرطبي ص ٢٤٦٦ .
(٥) أنظر معاني الزجاج ٢ : ٢٩٥ . (٦) قاله ابن جريج . أنظر تفسير القرطبي ص ٢٤٦٦ .
(٧) من الآية السابقة .
(٨) آية(٧٦) إلى آية (٨٢) .
(٩) التبيان ١ : ٥١٥ .

بدل من (تلك) . و (على) يحتمل أن يكون متعلقاً بآتينا ، وأن يكون حالاً من الهاء في (آتينا) أي آتيناها حجة أو بينة أو دليلاً على قومه ، ولا يجوز أن يكون متعلقاً بحجتنا إن جعلت (آتيناها) الخبر ؛ لأنها مصدر ، ولا يجوز الفصل بين المصدر وصلته .

ومعنى (آتيناها) المرفوع .

وقرىء[1](درجات من) بترك التنوين على الإضافة ، وهو مفعول (نرفع) ، ورفع درجة الشخص رفع له يعضده قوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ ﴿ **اللهم ارفع درجته** ﴾[2]. وقرىء[3]بالتنوين ، فمن على هذا في موضع نصب لكونه مفعول (نرفع) . و (درجات) مفعول ثان لنرفع على إرادة الجار أي نرفع من نشاء إلى درجات ، أو ظرف له ، وقيل : حال ، أي عالياً ، وقيل : تمييز ، والوجه هو الأول .

﴿ **ووهبنا لَهُ إسحَاقَ ويَعقُوبَ كُلاًّ هَدَينَا وَنُوحاً هَدَينَا مِن قَبلُ وَمن ذُرِّيَتِه دَاوُدَ وَسُليمَانَ وأيُّوبَ ويُوسُفَ ومُوسَى وهَارُونَ وَكَذلِكَ نَجْزِي المُحسِنينَ (٨٤) وزَكَريَّا ويَحْيَى وَعيسَى وإليَاسَ كلٌّ من الصَّالِحِينَ (٨٥)** ﴾ . (٨٥) :

وقوله ﴿ **ووهبنا له إسحاق ويعقوب** ﴾ الضمير في (له) لإبراهيم، وإسحاق هو ولده لصلبه ، ويعقوب ولد اسحاق .

وقوله ﴿ **كلا هدينا** ﴾ (كلا) نصب بهدينا ، أي كلاً منهما ، أو منهم . و (نوحاً) نصب بهدينا الثاني .

وقوله (من قبل) أي من قبل هؤلاء المذكورين ، فلما قطع عن الإضافة بني .

وقوله ﴿ **ومن ذريته داود** ﴾ الضمير في (ذريته) لنوح ، و (داود) عطف على

(١) وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر . أنظر السبعة ص ٢٦١ .

(٢) الحديث مذكور في تفسير القرطبي ص ٢٤٦٧ .

(٣) وهي قراءة عاصم وحمزة والكسائي . أنظر السبعة ص ٢٦١ .

(نوحاً) ، أي وهدينا من ذريته داود ، والمذكورون بعد داود ـ عليهم السلام ـ عطف عليه أعني على نوح ، أي وهدينا من ذريته هؤلاء ، وقيل : الضمير في (ذريته) لإبراهيم أجازه أبو اسحاق وغيره .

قال أبو اسحاق[1]: يجوز أن يكون اولضمير لنوح ، وأن يكون لإبراهيم ؛ لأن ذكرهما جميعاً قد جرى .

والأول هو الوجه وعليه الأكثر ؛ لأن من جملة المذكورين بعد داود يونس ولوطاً ، وليسا من ذرية ابراهيم ، إنما كان من ذرية نوح فيما ذكر المفسرون .

وليس لقائل أن يقول : هما معطوفان على نوح إذ ليس / الوجه في الكلام أن يختلف العطف مع المندوحة عنه ، ولو رفع داود وما بعده من أسماء الأنبياء لكان جائزاً في العربية ، وليس لأحد أن يقرأ به ؛ لأن القراءة سنة متبعة يأخذها الخلف عن السلف من غير اعتراض .

وقوله ﴿ **وكذلك نجزي** ﴾ الكاف في موضع نصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي ونجزي المحسنين جزاء مثل ذلك ، وذلك أن الله تعالى كما هداهم ووفقهم أحسنوا في أفعالهم وأعمالهم زادهم هدى وآتاهم تقواهم وثبتهم عليه وجعل ذلك جزاء لهم ، ويفعل مثل ذلك بأمثالهم ونظرائهم ، هذا معنى قوله (وكذلك نجزي المحسنين) .

والإشارة بذلك إلى الهدى ، وقد مضى الكلام على زكرياء وما فيه من اللغات في آل عمران عند قوله ﴿ **وكفلها زكريا** ﴾[2]، **فأغنى ذلك عن الإعادة هنا** .

﴿ وإسماعيلَ واليَسَعَ ويُونُسَ ولُوطاً وكُلاًّ فضَّلنَا على العالمينَ ﴾ (٨٦) :

وأما (اليسع) فقرىء[3] بلام ساكنة خفيفة وياء مفتوحة ، فالاسم يسعُ وفيه

(١) أنظر معاني الزجاج ٢ : ٢٩٦ .

(٢) آية (٣٧) .

(٣) (اليسع) بلام واحدة ، وهي قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وأبي عمرو وابن عامر أنظر السبعة ص ٢٦٢ .

وجهان : أحدهما ـ هو اسم أعجمي علم ، والألف واللام فيه زائدتان وليستا للتعريف ؛ لأن التعريف لا يخلو من أن يكون للجنس ، كقوله ﴿إن الانسان لفي خسر ﴾[1]، أو للعهد كقوله ﴿ فعصى فرعون الرسول ﴾[2] وكلاهما فيه ممتنع ، وإذا كان كذلك ثبت أن اللام فيه مزيدة ، كما زيدت في أمِّ العمرو ، والنسر وهو صنم بعينه وشبههما من الأعلام .

والثاني ـ هو عربي وهو فعل مضارع سمي به ، ولا ضمير فيه ، فأعرب ثم نكر ، فدخله حرف التعريف ، وأصله على هذا القول (يوسِع) بكسر السين ، فحذفت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة ، كما حذفت في نحو : (يعِد) لذلك .

وإنما فتحت العين من أجل حرف الحلق ، كما فتحت في يطأ لذلك ، فلما كان الأصل الكسر وضع الحكم عليه ، وحذفت منه الفاء ، كما حذفت من وعد يعد وشبهه ، ولم يعتد بالفتحة لكونها عارضة مجتلبة لأجل العين .

وأما من قرأ بلامين[3] ؛ فيحتمل أن يكون عربياً ، كضيغم في الصفات ، وأصله ليسَعُ فدخلت عليه آلة التعريف على حد ما تدخل على الصفات نحو : الحارث والعباس ، وأن يكون أعجمياً على فيعل فذكر ثم عرف ، وأن تكون فيه مزيدة بمنزلة اليسعَ .

/ وقوله ﴿ وكلا فضلنا ﴾ (كلا) منصوب بفضلنا .

﴿ ومن آبائِهم وذريَّاتِهم وإخوانِهم وأجتبيناهُم وَهَدَيناهُم إلى صراطٍ مُستقيم ﴾ (٨٧) :

وقوله ﴿ ومن أبنائهم ﴾ وما عطف عليه في موضع النصب عطفاً على (كلا)[4] بمعنى وفضلنا بعض آبائهم ، أو هدينا هؤلاء ، وهدينا بعض آبائهم هذا قول أبي اسحاق[5] وغيره .

---

(١) العصر (٢) .

(٢) المزمل (١٦) .

(٣) (والليسع) وهي قراءة حمزة والكسائي . أنظر السبعة ص ٢٦٢ .

(٤) من الآية السابقة . (٥) أنظر معاني الزجاج ٢ : ٢٩٦ .

و (من) على هذا للتبعيض ، ولك أن تجعلها للبيـان بمعنى وفضلنا كـلاً منهم ، أو وهدينا كلاً منهم يعضده (واجتبيناهم) أي اصطفيناهم من جبيت الماء في الحـوض وجبوته أيضاً عن الكسائي[1]، إذا جمعته ، فالاجتباء جمع الذي تجتبيه إلى خاصتك .

﴿ ذلِكَ هُدَى اللهِ يَهدِي به من يشاءُ منن عبادِه ولـو أَشركـوا لَحَبِطَ عَنهُم ما كانُوا يَعمَلُونَ ﴾ (٨٨) :

وقـولـه ﴿ **ذلـك هـدى الله** ﴾ ابتـداء وخبـر ، والإشــارة إلى الهـدى دل عليـه (هديناهم)[2]، أي ذلك الهدى هدى الله .

و (يهدي به) خبر بعد خبر ، ولك أن تجعل (هدى الله) بدلاً من (ذلك) ، (يهـدي به) الخبـر . و (من عباده) محله النصب عـلى الحـال إمّـا من (من) أو من العائد المحذوف إلى من ، و (من) نصب بيهدي .

﴿ أولئكَ الذينَ آتيناهُمُ الكتابَ والحُكْمَ والنبوَّةَ فإن يكفُرْ بها هؤلاءِ فقد وكَّلنَا بها قوماً ليسوا بها بكافرينَ ﴾ (٨٩) :

وقوله ﴿ **أولئك الذين** ﴾ ابتداء وخبر ، ونهاية صلة الذين (والنبوة) .

وقوله ﴿ **فإن يكفر بها هؤلاء** ﴾ الضمير في (بها) للكتاب والحكم والنبـوة ، أو للنبوة وقيل[3]: للآيات ، و (هؤلاء) إشارة إلى أهل مكة .

وقـوله ﴿ **فقـد وكلنا بهـا قومـاً** ﴾ قيل : هم الأنبيـاء المذكـورون ومن تابعهم ، وقيل[4]: هم أصحاب رسول الله ﷺ وكل من آمن به ، وقيل[4]: كل مؤمن من بني آدم ، وقيل[4]: هم الملائكة ، والتقدير : فقد وكلنا بالإيمان بها قوماً .

وقوله ﴿ **ليسوا بها بكافرين** ﴾ الجملة في مـوضع الصفـة للقوم ، أي قـوماً غـير كافرين بها ، والبقاء في (بها) صلة كافرين ، وفي (بكافرين) تأكيـد النفي وهو خبـر ليس .

---

(١) أنظر تفسير القرطبي ص ٢٤٧٠ .

(٢) من الآية السابقة .

(٣) قاله القرطبي في تفسيره ص ٢٤٧٠ .

(٤) أنظر الكشاف ٢ : ٣٣ ، ٣٤ .

﴿ أولئك الذين هَدَى الله فَبِهُدَاهُمُ اقتدِه قُل لا أسألُكُم عليه أجـراً إن هو إلاَّ ذكرى للعالمين ﴾ (٩٠) :

وقوله ﴿ **أولئك الذين هدى الله** ﴾ أي هداهم الله .

وقوله ﴿ **فبهداهم اقتده** ﴾ قدم المفعول للاهتمام ، والمعنى : لا تقتـد إلاّ بهم ، وهـذا معنى الاهتمام وتقـديم المفعول . والإشـارة في (أولئـك) إلى الأنبيـاء السـالف ذكـرهم . والهـاء في (اقتـده) للوقف تسقط في الـدرج إذا جعلت للسكت ، ولهـذا حذفها في الدرج من حذفها[١]، وأما من أثبتها فيه[٢]، فلثباتها في الرسم ، والهاء على هذا ساكنة .

وقرىء[٣]بتحريكها من غير صلة ، وبتحريكها مـع الصلة[٣]، فالهـاء على هـذا كناية عن المصدر وهو الاقتداء دل عليه (اقتـد) ، أي اقتد الاقتـداء ك ثم كنى عنه ، وعلى هذا قول الشاعر أنشده أبو علي :

٢٠٣ ـ هـذا سراقـةُ للقـرآنِ يـدرُسُـه   والمـرءُ عن الـرُّشـا ان يلْقهـا ذِيبُ[٤]

فـالهاء ضمـير الدرس دل عليـه (يـدرسـه) لا مفعـول عـلى أن يكـون ضمـير القرآن ، لأن الفعل الذي هو (يـدرسه) قـد تعدى إلى القـرآن بالام ، فـلا يجوز أن يتعدى إليه وإلى ضميره ، كما أنـك إذا قلت : زياً ضـربته لم تنصب زيـداً بضربت ، لتعديه إلى ضميره . وقد جـوز[٥]أن تكون الهـاء هاء الضمـير على قـول من سكنها في الوصل إجراء للوصل مجرى الوقف ، وله نظائر في التنزيل وشهرتها تغني عن ذكرها .

---

(١) وهو حمزة والكسائي . أنظر السبعة ص ٢٦٢ .

(٢) وهو ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم . أنظر السبعة ص ٢٦٢ .

(٣) في السبعة ص ٢٦٢ قرأ ابن عامر (فبهـداهم اقتده قـل) بكسر الدال ويضم الهاء الكسر من غـير بلوغ ياء .

وفي البحر ٤ : ١٧٦ قرأ ابن ذكوان بكسرها ووصلها بياء وصلا .

(٤) البيت من البسيط ، وذكر أنه من أبيات سيبويه الخمسين التي ليس لها قائل .

وسراقة : رجل من القراء نسب إليه الرياء ، وقبول الرشا ، وحرصه عليها حرص الذئب على فـريسته .

أنظر سيبويه ١ : ٤٣٧ ـ ابن الشجري ١ : ٣٣٩ ـ الخزانة ١ : ٢٢٧ ـ الدرر ٢ : ٣٢ .

(٥) أنظر التبيان ١ : ٥١٧ .

وقوله ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً ﴾ الضمير في (عليه) للقرآن ، وقيل : للتبليغ .

وقوله ﴿ إن هو إلا ذكرى ﴾ ابتداء وخبر وهو ضمير القرآن ، أي موعظة للخلق أجمعين عن ابن عباس[1] .

﴿ وما قَدَرُوا اللهَ حقَّ قدرِهِ إذ قالُوا ما أَنزلَ اللهُ على بَشَرٍ من شيءٍ قُل من أنزَلَ الكتابَ الذي جاء به مُوسى نُوراً وَهُدىً للناسِ تجعلُونَهُ قراطيسَ تُبدُونَهَا وتُخفُونَ كثيراً وعُلِّمتُم ما لم تعلَمُوا أنتُم ولا آباؤُكم قلِ اللهُ ثُمَّ ذَرهُم في خوضِهِم يَلعَبُونَ ﴾ (٩١) :

وقوله ﴿ وما قدروا الله حق قدره ﴾ (حق) منصوب على المصدر لإضافته إلى المصدر ، وهو في الأصل صفة ، أي قدراً حق قدره ، كقولك : ضربت أشد الضرب وصمت أحسن الصيام .

واختلف في معناه فقيل[2]: ما عظموه حق عظمته إذ جحدوا ما جاء به الرسل ، وقيل[3]: ما عرفوه حق معرفته . و (إذ) ظرف لقوله (وما قدروا) . و (من شيء) مفعول أنزل ، و (من) مزيدة للتوكيد والعموم .

وقوله ﴿ نوراً وهدى ﴾ حالان إمّا من (الكتاب) والعامل (أنزل) ، أو من الضمير في (به) والعامل (جاء) ، و (به) مفعول به .

وقوله (تجعلونه) يحتمل أن يكون مستأنفاً ، وأن يكون حالاً بعد حال ، وهي حال مقدره ، أي مجعولاً في قراطيس ، أو ذا قراطيس .

وقوله ﴿ تبدونها وتخفون ﴾ قال أبو علي[4]: يحتمل موضعه ضربين :

أحدهما أن يكون صفة القراطيس ؛ لأن النكرة توصف بالجمل ، والآخر أن تجعله حالاً من ضمير الكتاب في قوله (تجعلونه) على أن تجعل الكتاب القراطيس في المعنى ؛ لأنه مكتوب فيها انتهى كلامه .

---

(١) أنظر تفسير ابن عباس ص ١١١ .

(٢) قاله الحسن . أنظر تفسير القرطبي ص ٢٤٧٣

(٣) قاله أبو عبيدة . أنظر تفسير القرطبي ص ٢٤٧٣

(٤) أنظر الحجة ٤ :٥٨ .

وقوله (كثيراً) أي كثيراً منها ، والهاء في (تبدونها) للقراطيس .

وقرئ[1] (يجعلونه) و (يبدونها ويخفون) بالياء فيهن النقط من تحته حملاً على ما قبله من لفظ الغيبة وهو قوله (وما قدروا) و (إذ قالوا ما أنزل) ، وبالتاء فيهن[1] النقط من قوه على الخطاب يعضده (وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم) .

وقوله (وعلمتم) / في موضع الحال من الفاعل في (تجعلونه) على قراءة من قرأ بالتاء النقط من فوقه ، وقد معه مراده ، أي فقد علمتم ، وأما من قرأ بالياء النقط من تحته فيحتمل أن يكون مستأنفاً لا موضع له ، وأن يكون في موضع الحال أيضاً ، ورجع من الغيبة إلى الخطاب .

وقوله ﴿ **ما لم تعلم** ﴾ (ما) موصول في موضع نصب ؛ لأنه مفعول ثان لعلمتم ويحتمل أن يكون موصوفاً والراجع محذوف ، أي لم تعلموه .

وقوله ﴿ **قل الله** ﴾ جواب (قل من أنزل الكتاب) . فإن قلت : بم ارتفع اسم الله تعالى ؟ قلت : بمضمر دل عليه (أنزل) السالف ، أي أنزله الله ، أو بالابتداء والخبر محذوف، أي الله علمكم ، أو الله أنزله أو بالعكس ، أي المنزلُ الله ، أو هو الله فإنهم لا يقدرون أن ينكروا ذلك .

وقوله ﴿ **ثم ذرهم في خوضهم يلعبون** ﴾ (في خوضهم) يحتمل أن يكون صلة لذرهم ، أو ليلعبون على أنه ظرف له ، وأن يكون حالاً من الهاء والميم في (ذرهم) .

و (يلعبون) حال إمّا من (خوضهم) والعامل المصدر ، والمصدر مضاف إلى الفاعل ، أو من الهاء والميم في (ذرهم) إذاجعلت (في خوضهم)١للهاً لذرهم ، وإن جعلته حالاً منه كان (يلعبون) حالاً من المستكن في الحال الأولى أي ذرهم خائضين لاعبين ، فلاعبينن حالاً من الضمير في خائضين .

﴿ **وهذا كتاب أنزلناهُ مبارَكٌ مُصدِّقُ الذي بين يَديهِ ولِتُنذِرَ أُمَّ القُرَى وَمَن**

---

(١) في السبعة ص ٢٦٢ ، ٢٦٣ قرأ ابن كثير وأبو عمرو (يجعلونه) و(يبدونها ويخفون) بالياء فيهن . وقرأ الجمهور من السبعة بالتاء فيهن .

حَولها والذينَ يُؤمنُونَ بالآخِرَة يؤمِنُونَ بـه وَهُم على صَلاتِهِم يُحافِظُونَ ﴾ (٩٢) :

وقوله (أنزلناه) في محل الرفع على النعت لكتاب ، أي منزل ، وكذا (مبارك) نعت له أيضاً ، أي كثير المنافع والفوائد ، وكذا (مصدق) نعت بعد نعت وإضافته غير محضة ، ولو قرىء مباركاً بالنصب على الحال إمّا من الكتاب لكونه موصوفاً ، أو من ضميره لكان جائزاً ، وكذلك (مصدِّقُ) .

وقوله (لتنذر) عطف على محذوف دل عليه نعت الكتاب ، كأنه قيل : أنزلناه للبركات وتصديق ما تقدمه من الكتب والإنذار .

وقرىء[1](ولتنذر) بالتاء النقط من فوقه على الخطاب لرسول الله ﷺ لأنه هو المنذر في الحقيقة يعضده ، ﴿ **وأنذر به الذين** ﴾[2]، و﴿ **إنما أنت منذر** ﴾[3]. وقرىء[4]بالياء النقط من تحته على أن المنذر هو الكتاب ، والذي جوز ذلك كون الإنذار فيه كقولهم : نهارك صائم ، وليلك قائم وقد أمر الله نبيه ـ عليه الصلاة والسلام ـ أن يخوفهم به في قوله ﴿ **وأنذر به الذين يخافون** ﴾[5]، وقوله ﴿ **قل إنما أنذركم بالوحي** ﴾[6]/ وإذا كان كذلك فلا شبهة في جواز إسناد الانذار إليه .

و (أم القرى) نصب بتنذر ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي أهل أم القرى و (أم القرى) مكة ، وإنما سميت مكة أم القرى ؛ لأن الأرض دحيت من تحتها ، وقيل[6]: لأنها قبلة أهل القرى كلها ومحجتهم ، وقيل[7]: لأنها أول بيت وضع للناس ، ولأنها أعظم القرى شأناً . و (من) في موضع نصب عطفاً عليها .

وقوله ﴿ **والذين يؤمنون بالآخرة** ﴾ إمّا في موضع رفع بالابتداء والخبر (يؤمنون به) والضمير في (ربه) للكتاب ، أو للنبي ﷺ أو في محل النصب عطفاً على (أم القرى) ، ويكون (يؤمنون به) حالاً من (الذين) ، أو من الضمير في (يؤمنون) ،

---

(١) قرأها الجمهور من السبعة . أنظر السبعة ص ٢٦٣ .

(٢) آية (٥١) من السورة نفسها . (٣) الرعد (٧) .

(٤) (ولينذر) بالياء ، وهي قراءة عاصم وحده . أنظر السبعة ص ٢٦٣ .

(٥) آية (٥١) من السورة نفسها . (٦) الأنبياء (٤٥) . (٧) أنظر الكشاف ٢ : ٣٥ .

ونالأول أظهر ، و (هم) بمتدأ وخبره (يحافظون) ، و (على) من صلة الخبر .

﴿ ومَن أظلَمُ مِمَّن افترَى على اللهِ كَذِباً أو قَالَ أُوحِيَ إليَّ ولم يُوحَ إليه شيءٌ وَمَن قالَ سأُنزِلُ مِثلَ ما أنزَلَ اللهُ ولو ترى إذ الظَّالِمُونَ في غَمَراتِ الموتِ والملائكَةُ باسِطوا أيديهم أخرجُوا أنفُسَكُم اليومَ تُجزَونَ عذابَ الهُونِ بما كنتُم تَقُولُونَ على اللهِ غيرَ الحَقِّ وكنتُم عن آياته تستكبِرُونَ ﴾ (٩٣) :

وقوله ﴿ **ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً** ﴾ (من) استفهام في موضع رفع بالابتداء وخبره (أظلم) ، و (ممن) من صلة الخبر ، و (كذباً) يحتمل وجهين : أن يكون مصدراً من غير اللفظ وعليه نصبه ، أو يكون في موضع الحال من المستكن في (افترى) ، وأن يكون مفعول (افترى) .

وقوله ﴿ **أو قال أوحي إلي** ﴾ عطف على (افترى) ، و (إلي) في موضع رفع لقيامه مقام الفاعل ، وقد جوز[1]أن يكون في موضع نصب على تقدير وأوحي الايحاء إليّ ، والأول أمتن لاستغنائه عن هذا التقدير .

وقوله ﴿ **ولم يوح إليه شيء** ﴾ في محل النصب على الحال إمّا من المستكن في (قال) ، أو من ياء النفس في (إليّ) وهو مسيلمة الكذاب على ما فسر[2].

وقوله ﴿ **ومن قال سأنزل مثل ما أخزل الله (من)** في موضع جر عطفا على من في قوله (ممن افترى) ، أي وممن قال .

و (**مثل**) يحتمل وجهين : أن يكون مفعول سأنزل ، وأن يكون نعتاً لمصدر محذوفٍ ، و (ما) على الوجه الأول موصولة أو موصوفة ، وعلى لثاني مصدرية ، أي إنزالاً **مثل** إنزال ، ومفعول قوله (سأنزل) و (أنزل) على هذا محذوف فاعرفه ، فإن فيه أدنى غموض .

وقوله ﴿ **ولو ترى** ﴾ جواب (لو) ومفعول ترى كلاهما محذوف ، أي ولو رأيت عُداةَ اللهِ فيما يتقلبون فيه لرأيت أمراً عظيماً ، و (إذ) معمول ترى .

---

(١) أجازه العكبري في التبيان ١ : ٥٢٠ .

(٢) أنظر تفسير القرطبي ص ٢٤٧٥ .

و (الظالمون) مبتدأ ، و (في غمرات الموت) خبره ، قيل[١] : هم الذين ذكرهم من الفترتين والمدعين الوحي والقائلين (سأنزل ما أنزل الله) / فتكون اللام للعهد وقد جوز[٢] أن تكون للجنس ، فيدخل فيه المذكورون لاشتماله (عليهم)[٣] .

و (غمرات الموت) شدائده وسكراته ، واحده غمره ، وغمرةُ كل شيء كثرته ومعظمه .

وقوله ﴿ والملائكة باسطو أيديهم ﴾ ابتداء وخبر ، والأصل باسطون أيديهم فحذفت النون للاضافة ، ومحل الجملة النصب على الحال من المستكن في الظرف ، وهو (في غمرات الموت) .

ولا يجوز أن يكون حالاً من (الظالمون) كما زعم بعضهم لعدم العامل في الحال . فإن قلت : فإن كان الأمر على ما زعمت فأين الراجع إلى ذي الحال من الجملة ألا ترى . أنك إذا قلت : جاءني زيد وأبوه منطلق كان في الجملة ما يعود إلى ذي الحال قلت : ليس من شرط الجملة التي تقع حالاً أن يكون فيها ذكر يرجع إلى ذي الحال بل يجوز أن تقول : أتيتك وزيد قائم ، ولقيتك والجيش قادم ، وقال امرؤ القيس :

٢٠٤ - وقد أغتدِي والطيرُ في وكنَاتِها[٤]

فالواو في (والطير) واو الحال ، والجملة في موضع الحال من المستكن في (وقد اغتدى) ، وليس فيها ذكر راجع إلى ذي الحال كما ترى ، وإنما يشترط في ذلك لأن الحال مفعول فيها ، فلا تحتاج الجملة إلى شيء أكثر من الدلالة على أنها مفعول فيها وقد دلت الواو على ذلك ، كما أنك إذا قلت : خرج زيد يوم الجمعة لم تحتج إلى ذكر يرجع إلى زيد ، وإنما المعنى : خرج زيد في يوم الجمعة .

---

(١) قاله الطبري في جامع البيان ٧ : ١٨٢ .

(٢) أنظر الكشاف ٢ : ٣٦ . (٣) ما بين المعقوفين زائد من عندي لتوضيح المعنى .

(٤) المذكور صدر بيت من الطويل وعجزه :

بمنجرد قيد الأوابد هيكل

المنجرد : الفرس القصير الشعر - الأوابد : الوحوش جمع آبد - هيكل : فرس طويل يريد أن هذا الفرس لسرعة عدوه يلحق الوحوش ، ولا يمكنها من الشراد والتخلص فكأنه يقيدها . أنظر اللسان ٤ : ٣٧٤ (قيد) - ابن يعيش ٣ : ٥١ - محتسب ١ : ١٦٨ - خزانة ١ : ٥٠٧ - شرح ديوانه ص : ٣٧ .

وواغتدى افتعل من الغدو ، والوكنات : جمع وكنةٍ وهي مأوى الطائر في الجبال .

وقوله ﴿ أخرجوا أنفسكم ﴾ فيه وجهان : أحدهما ـ أن الملائكة يبسطون إليهم أيديهم قائلين : هاتوا أرواحكم أخرجوها إلينا من أجسادكم تغليظاً لحالهم ، كأنهم بمنزلة من تولى ازهاق نفسه إكراماً له ، قيل : وهذه عبارة عن العنف في السياق والإلحاح والتشديد في الإزهاق من غير تنفيس وإمهال .

والثاني ـ أن الملائكة يبسطون أيديهم بالعذاب (أخرجوا أنفسكم) خلصوها من أيدينا .

وقوله ﴿ اليوم تجزون عذاب الهون ﴾ (اليوم) يحتمل أن يكون ظرفاً لتجزون ، وأن يكون ظرفاً لأخرجوا على معنى خلصوها اليوم من أيدينا ، وقد ذكر آنفاً . والهون بالضم : الهوان الشديد والعذاب / مفعول ثان لتجزون .

و (تجزون) يحتمل أن يكون مستأنفاً ، أي أنتم تجزون ، وأن يكون حالاً أي مجازين .

وقوله ﴿ غير الحق ﴾ يحتمل أن يكون مفعول (تقولون) ، وأن يكون نعتاً لمصدر محذوف ، أي قولاً غير الحق .

وقوله ﴿ وكنتم عن آياته ﴾ عطف على قوله (بما كنتم) أي وبما كنتم . وقد جوز[1]أن يكون مستأنفاً ، و (عن) متعلقة بتستكبرون بمعنى فلا تؤمنون بها .

﴿ ولقد جئتُمُونَا فُرَادَى كما خلقنَاكُم أوَّلَ مرَّة وتَركتُم ما خَوَّلناكم وراءَ ظُهُورِكُم وما نَرَى معكُم شُفَعَاءكُمُ الذينَ زَعَمتُم أنَّهُم فيكم شُرَكَاءُ لقد تقطَّعَ بينَكُم وَضَلَّ عنكُم ما كُنتُم تَزعُمُونَ ﴾ (٩٤) :

قوله تعالى ﴿ ولقد جئتمونا فرادى ﴾ (فرادى) في محل النصب على الحال من ضمير الفاعل ، أي منفردين عن أموالكم وأولادكم وأخلائكم ، وهو جمع فرد على غير قياس ، كأنه جمع فَرِدَان ، وألفه للتأنيث ، كالتي في نحو كسالى ، وقيل[2]: هو

(١) أجازه العكبري في التبيان ١ : ٥٢١ . (٢) أنظر تفسير القرطبي ص ٢٤٧٨ .

جمع فريد ، كرديف وردُاف ، والردافي : الأعوان لأنه إذا أعيا أحدُهم خلفه الآخر .

وقرىء[1](فراداً) بالتنوين على أنه اسم صحيح ، يقال في الرفع : فراد كُتؤامٍ ، وهو جمع عزيز ، قال الجوهري[2]: يقال : جاءوا فراداً وفرادي منوناً وغير منون ، أي واحداً واحداً ، وفرادى على أنه معدول ! كثلاث وفَردى كسكرى .

وقوله ﴿ كما خلقناكم ﴾ الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف . و(ما) مصدرية ، أي جئتمونا مجيئاً مثل مجيئتكم يوم خلقِنا لكم ، أو انفراداً مثل خلقنَا لكم . وجاء في التفسير ﴿ عراة حفاة غُرلاً ﴾[3] .

والغرل : القلف، يقال غلام أغرل أي أقلف، والمعنى: كما خرجتم من بطون أمهاتكم . وقيل[4]: الكاف في موضع الحال ، وهي بدل من (فرادى) ، و(أول مرة) ظرف لقوله (خلقناكم) . وقيل[5]: والمرة في الأصل مصدر مر يمُرُّ ، ثم استعمل ظرفاً اتساعاً ، وهذا يدل على قوة شبه الزمان بالفعل .

وقوله (وتركتم) في موضع الحال وقد معه مراده ، أي جئتمونا وقد تركتم ، ويحتمل أن يكون عطفاً على (جئتمونا) .

﴿ ما خولناكم ﴾ (ما) موصولة في موضع نصب بتركتم . والتخويل : التمليك يقال : خلوته الشيء أي ملكته إياه . و(وراء) ظرف لتركتم ، ولا يجوز أن يكون ظرفاً لخولناكم، كما زعم بعضهم لفساد المعنى ، و(معكم) معمول نرى ، و(نرى) حكاية حال وهي من رؤية العين .

وقوله ﴿ لقد تقطع بينكم ﴾ قرىء[6](بينكم) بالنصب وفيه وجهان : أحدهما أنه ظرف لتقطع ، والفاعل / مضمر في الفعل ، وجاز إضماره لدلالة وما تقدم عليه

---

(١) وهي قراءة عيسى بن عمرو وأبي حيوة . أنظر البحر ٤ :١٨٢ .

(٢) أنظر الصحاح ١ :٥١٥ .

(٣) المذكور حديث رواه ابن عباس قال : سمعت رسول الله ﷺ يخطب وهو يقول « إنكم ملاقو الله حفاة عراة مشاة غرلاً » أنظر مسند الإمام أحمد ٣ : ٢٦٠ .

(٤) التبيان ١ :٥٢٢ .

(٥) قاله العكبري في التبيان ١ :٥٢٢ .

(٦) وهي قراءة نافع والكسائي وعاصم . أنظر السبعة ص ٢٦٣ .

وهو قوله (وما نرى معكم شفعاءكم) ؛ ؛ لأن هذا الكلام فيه دلالة على التقطع والتهاجر ، أي لقد تقطع وصلكم ، وقع التقطع بينكم ، كقولك : جمع بين الشيئين تريد أوقع الجمع بينهما على إسناد الفعل إلى مصدره بهذا التأويل . والثاني ـ أن يكون (بينكم) هو الفاعل ترك منصوباً على ما كان عليه في الظرفية ، وجاز ذلك حملاً على أكثر أحوال الظرف ، وهو قول أبي الحسن[1]، ونظيره على مذهبه ﴿ **وإنا منا الصالحون ومنّا دون ذلك** ﴾[2]، فدون في موضع رفع عنده ، وإن كان منصوب اللفظ ؛ لأنك تقول : منا الصالح ، ومنا الطالح فترفع .

وقرىء[3]بالرفع على إسناد الفعل إلى الظرف ، وجاز ذلكلأنه قد اتسع فيه فاستعمل استعمال الأسماء كما تقول : قوتل خلفكم وأمامكم ، وذهب يوم الجمعة ويدل على استعمالهم إياه أسماء قوله تعالى ﴿ **وأصلحوا ذات بينكم** ﴾[4]، ﴿ **ومن بيننا وبينك حجاب** ﴾[5] .

والبين هنا الوصل وهو من الأضداد ، وفي قراءة عبد الله[6](لقد تقطع ما بينكم) وهذه تعضد قراءة النصب .

﴿ إنَّ اللهَ فالِقُ الحَبِّ والنَّوَى يُخرِجُ الحيَّ من الميِّتِ ومُخرِجُ الميِّتِ من الحَيِّ ذلِكُمُ اللهُ فأَنَّى تُؤفكُونَ ﴾ (٩٥) :

قوله تعالى : ﴿ **إنَّ الله فالق الحب والنوى** ﴾ فيه وجهان : أحدهما ـ معرفة والإضافة محضة إذ المراد به الماضي . والثاني ـ نكره على أنه حكاية حال ، وعلى هذا الوجه يجوز تنوين فالق ونصب الحب به ، وكذلك ﴿ **فالق الإصباح وجاعل الليل** ﴾[7].

---

(١) أنظر التبيان ١ :٥٢٢ .

(٢) الجن (١١) .

(٣) (بينكم بالرفع وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم في رواية أبي بكر وابن عامر وحمزة . أنظر السبعة ص ٢٦٣ .

(٤) الأنفال (١) . (٥) فصلت (٥) .

(٦) أنظر قراءة ابن مسعود في البحر ٤ :١٨٣ .

(٧) من الآية (٩٦) من السورة نفسها .

وقرىء[1](فلق الحب) ، وهذه تعضد الوجه الأول . والفلق : الشق يقال : فلقت الشيء فلقاً إذا شققته ، والتفليق مثله ، واختلف في معناه هنا ، فقيل[2] فلق الحب بالنبات والنوى بالنخل والشجر ، وقيل[3]: هو الشق الذي في الحبة والنواة . والنوى : جمع نواة ، والنوى : يكون للتمر والخوخ والمشمش وغيرها .

وقوله (ومخرج الميت) يحتمل أن يكون عطفاً على (يخرج) حملاً على المعنى إذ المراد به اسم الفاعل ، وأن يكون عطفاً على (فالق الحب) لا على الفعل .

قيل[4]: وقوله (يخرج الحي من الميت) موقعه موقع الجملة المبينة لقوله (فالق الحب والنوى) ؛ لأن فالق الحب والنوى بالنبات والشجر الناميين من جنس إخراج / الحي من الميت ؛ لأن النامي في حكم الحيوان ألا ترى إلى قوله ﴿ **يحي الأرض بعد موتها** ﴾[5] .

وقوله ﴿ **ذلكم الله** ﴾ ابتداء وخبر ، والإشارة إلى اسم الله تعالى ، أي ذلكم المحي المميت هو الله الذي تحق له الربوبية .

وقوله ﴿ **فأنى تؤفكون** ﴾ أي فكيف تصرفون عنهُ وعن توليه إلى غيره ، يقال : أَفَكَهُ يأفِكُهُ إفكاً إذا قلبه وصرفَهُ عن الشيء .

﴿ فالِقُ الإصباحِ وجَعَلَ الليلَ سَكَناً والشَّمسَ والقَمَر حُسبَاناً ذلكَ تَقدِيرُ العَزِيزِ العَليم ﴾ (٩٦) :

وقوله ﴿ **فالق الإصباح** ﴾ الإصباح بكسر الهمزة : مصدر أصبح سمي به الصبح وعليه الجمهور ، وقرىء[6] بفتحها على أنه جمع صبح ، كجند وأجناد وذكر في معناه وجهان : أحدهما ـ فالق ظلمة الإصباح وهي القبش في آخر الليل ومنقضاه

---

(١) قرأها ابن مسعود . أنظر البحر ٤ : ١٨٤ .

(٢) الكشاف ٢ : ٣٧ .

(٣) قاله مجاهد أنظر الكشاف ٢ : ٣٧ ، وتفسير القرطبي ص ٢٤٨٠ .

(٤) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ٣٧ .

(٥) الروم (٥٠) .

(٦) (الأصباح) بفتح الهمزة ونسبت في البحر ٤ : ١٨٥ للحسن وأبي رجاء .

الذي يلي الصبح ، والغبش بالتحريك : البقية من الليل .

والثاني ـ فالق الإصباح الذي هو عمدو الفجر عن بياض النهار وأسفاره .

وقوله ﴿ وجاعل الليل سكناً ﴾ (سكناً) نصب بفعل محذوف دل عليه (جاعل) ؛ لأن قوله (جاعل الليل) بمنزلة قولك : خالق الليل ، وكأنه قيل : كيف خلق وماذا جعله ؟ فقيل : جعله سكناً هذا إذا كانت الإضافة حقيقة ؛ لأن اسم الفاعل إذا كان في معنى المضي لم يعمل عمل الفعل ، وإذا لم تجعله للمضي وجعلته دالاً على جعلٍ مستمر في الأزمنة المختلفة كانت الإضافة غير حقيقة ، وكان (سكناً)مفعول جاعل .

والسكن بالتحريك : قيل[١]: ما يسكن إليه الشخص ويطمئن استئناساً به ، واسترواحاً إليه من زوج أو صديق حيمم ، ومنه قيل للنار : سكن ؛ لأنه يستأنس بها قال :

٢ ـ وسكنٌ توقدُ في مِظلَّه[٢]

والليل يطمئن إليه التعبُ بالنهار ، لاستراحته فيه وجمامه ، والجمام بالفتح الراحة والسكن بالتسكين أهل الدار قال ذو الرمة :

٢٠٦ ـ فيا أكرَمَ السَّكنَ الذين تحملوا عن الدار والمستخلَفِ المتبدَّلِ[٣]

وفي الحديث « حتى إن الرمانة لتشبع السكن »[٤].

قيل[٥]: ويجوز أن يراد وجعل الليل مسكوناً فيه من قوله ﴿ لتسكنوا فيه ﴾[٥]أو ذا سكن .

(١) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ :٣٨ .
(٢) البيت من الرجز ولم أقف على قائله .
أنظر الصحاح ٥ :١٧٥٦ ـ اللسان ١٧ :٧٥ (سكن) ـ تاج العروس ٩ :٢٣٧ (سكن) تهذيب اللغة ١٠ : ٦٥ ـ إصلاح المنطق ص ٥٦ .

(٣) البيت من الطويل . والسكن بالسكون : سكان الدار ، وفي ندائهم بيا أكرم معنى التعجب من كثرته أي يا أكرم أصحاب الدار الذين ارتحلوا عنها . والمستخلف المتبدَّل على صيغة اسم المفعول فيهما ، أي ما استخلفته وما استبدلته بعدهم من الوحوش . ويروي (فيا كرم السكن) .
أنظر الدرر٢ :٧٢ ـ اللسان ١٧ :٧٤ (سكن) ـ مشاهد الإنصاف ص ٩٢ ـ ديوانه ص ٥٠٦ .

(٤) أنظر النهاية في غريب الحديث ٢ :١٨٧ .

(٥) أي من قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فيه والنَّهار مُبْصِراً﴾ يونس (٦٧) .

وقوله ﴿ والشمس والقمر ﴾ الجمهور على النصب فيهما على إضمار فعل دل عليه (جاعل الليل) ، أي وجعل الشمس والقمر حسباناً ، أو بالعطف على محل / الليل إذا لم تجعل الإضافة حقيقية على ما ذكر آنفاً[١] .

وقرئ[٢] بالجر عطفاً على لفظ الليل ، وبالرفع[٢] على الابتداء والخبر محذوف ، أي والشمس والقمر مجعولان حسباناً . والحسبان بالضم : مصدر حسب بالفتح ، كما أن الحسبان بالكسر مصدر حسب بالكسر ، الرماني : تقول العرب : على الله حسبان فلان ، أي حسابه ، وقيل[٣] : هو جمع حسبانه ، والقول في انتصابه كالقول في انتصاب (سكناً) . أبو الحسن[٤] : تقديره : بحسبان ، كما قال في موضع آخر ﴿ الشمس والقمرُ بحسبانٍ ﴾[٥] ، فسقط حرف الجر فانتصب .

قيل[٦] : ومعنى جعل الشمس والقمر حسباناً جعلهما على حسبان ؛ لأن حساب الأوقات يعلم بدورهما وسيرهما .

وقرئ[٧] (وجاعل الليل) بألف بعد الجيم وجر الليل حملاً على ما قبله من لفظ اسم الفاعل وهو (فالق الحب)[٨] و (مخرج الميت)[٨] ليكون فاعل المعطوف مثل فاعل المعطوف عليه إذ كلاهما اسم ، والاسم بالاسم أشبه من الفعل بالاسم .

وقرئ[٩] (وجعل الليل) بغير ألف ونصب الليل حملاً على المعنى ؛ لأن معنى (فالق الإصباح) فلق الاصباح ، وبه قرأ بعض القراء[١٠] . فلما كان فاعل بمنزلة فَعَل في المعنى عطف عليه فَعَل لموافقته في المعنى ، ويعضده قوله ﴿ وهو الذي جعل لكم

---

(١) أنظر الورقة ٢٧٠/و . وقد ذكر قبيل .

(٢) في البحر ٤ : ١٨٦ ، ١٨٧ قرأ أبو حيوة (والشمْسِ والقَمَرِ) بالجر . وقرىء شاذاً (والشمسُ والقَمَرُ) برفعهما .

(٣) التبيان ١ : ٥٢٣ .

(٤) أنظر المشكل ١ : ٢٨٠ .

(٥) الرحمن (٥) .

(٦) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ٣٨ .

(٧) وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر . أنظر السبعة ص ٢٦٣ .

(٨) من الآية السابقة .

(٩) قرأها عاصم وحمزة والكسائي . أنظر السبعة ص ٢٦٣ .

(١٠) (فلق الأصباح) بغير ألف قرأها النخعي وابن وثاب وأبو حيوة . أنظر البحر ٤ : ١٨٥ .

النجوم ﴾[1] ﴿ وهو الذي أنشأكم ﴾ [2] ﴿ وهو الذي أنزل ﴾ [3] .

وقوله ﴿ ذلك تقدير العميز العيم ﴾ ابتداء وخبر ، والإشارة إلى جعلهما حسباناً ، أي ذلك التسيير بالحساب المعلوم تقدير العزيز الذي قهرهما وسخرهما العليم بتدبيرهما وتدويرهما .

﴿ وهُو الذي أنشأَكُم من نفسٍ واحدةٍ فَمُستَقَرٌ ومُستودَعٌ قد فصَّلنَا الآياتِ لقومٍ يَفقَهُونَ ﴾ (٩٨) :

وقوله ﴿ فمستقر ومستودع ﴾ قرىء[4] (فمستقر) بكسر القاف على أنه اسم الفاعل من استقر ، يقال : استقر في مكانه وقر فهو مستقر وقار بمعنى حكى ذلك صاحب الكتاب[5] وهو مبتدأ وخبره محذوف ، أي فمنكم مستقر في الأرحام ومنكم مستودع في الأصلاب ، وقيل : مستقر فوق الأرض مستودع تحتها .

والمستودع : اسم المفعول به ليكون مثل المستقر في أنه لغير المكان . وقد جوز[6] أن يكون كلاهما اسم المكان ، والتقدير على هذا فلكم مستقر / في الرحم ، أو فوق الأرض ، ومستودع : أي مكان تودعون فيه ، وهو ما ذكرت آنفاً .

وقرىء[7] (فمستقر) بفتحها على أنه مصدر ورفعه بالابتداء أيضاً ، والخبر محذوف ، أي فلكم استقرار ، أو اسم مكان ، أي فلكم مكان تستقرون فيه ، فالمستقر بفتح القاف بمنزلة المقر ، كما أن المستقر بكسرها بمنزلة القار .

والمستودع : مصدر مصله أيضاً ، أو اسم مكان ليكون مثل المعطوف عليه . فإن قلت : هل يجوز أن يكون مستقر مفعولا به على قول من فتح القاف كالمستودع وهو الشخص الذي استودع في الرحم على قول من كسر القاف على ما شرح ووأوضح آنفاً ؟ قلت : لا ؛ لأن استقر لا يتعدى ، وكل فعل لا يتعدى لا يبني للمفعول به ؛

---

(١) آية (٩٧) من السورة نفسها .

(٢) آية (٩٨) من السورة نفسها .

(٣) آية (٩٩) من السورة نفسها .

(٤) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو . أنظر السبعة ص ٢٦٣ .

(٥) أنظر الكتاب ٢ : ٢٤٠ . (٦) أنظر التبيان ١ : ٥٢٤ .

(٧) أي بفتح القاف ، وهي قراءة نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي . أنظر السبعة ص ٢٦٣ .

لأن حقيقة ذلك أن تحذف الفاعل وتضع المفعول به مكانه ، وإذا لمن يكن في قولك : استقر مفعول لم يمكنك اسقاط الفاعل ؛ لأنك لو اسقطته بقي الفعل بلا شيء يسند إليه ، وأما المستودع ففعله متعدٍ تقول : استودعت فلاناً مائة دينار ، فلذلك جاز أن تبنيه للمفعول به فأعرفه .

﴿ وهو الذي أَنزَلَ من السماءِ ماءً فأَخرَجنا به نَباتَ كُلِّ شيءٍ فأَخرَجنا مِنهُ خضِراً نُخرجُ منهُ حَبّاً مُتَراكِباً ومن النَّخلِ من طَلعِهَا قِنوانٌ دانيةٌ وجناتٍ من أعنابٍ والزيتُونَ والرُّمانَ مُشتَبِهاً وغيرَ متشابهٍ انظروا إلى ثَمَرِهِ إذا أثمَرَ ويَنْعِهِ إنَّ في ذلِكُم لآياتٍ لقومٍ يُؤمنُونَ ﴾ (٩٩) :

وقوله تعالى ﴿ **أفخرجنا به نبات كل شيء** ﴾ أي نبت كل صنف من أصناف النامي يعني أن السبب واحد والمسببات ضروب شتى .

وقوله ﴿ **أخرجنا منه خضراً** ﴾ اختلف في الضمير في (منه) ، فقيل[١]: للنبات أي فأخرجنا من النبات خضراً شيئاً غضاً أخضر ، والخضر بمعنى الأخضر ، يقال : أخضرَّ الشيء فهو أخضر وخضِر كأعور فهو أعور وعورٌ عن أبي إسحاق[٢]وغيره . وهو ما تشعب من أصل النبات الخارج من الحبة ، وقيل[٣]: للماء أي بسببه ، فأخرجنا على هذا الوجه تكون بدلاً من (فأخرجنا) الأولى .

وقوله ﴿ **نخرج منه** ﴾في موضع الصفة الخضر ، والضمير في (منه) للخضر ، نخرج من الخضر حباً متراكباً ، أي بعضه فوق بعض وهو السنبل على ما فسر[٤].

وقوله ﴿ **من النخل من طلعها قنوان دانية** ﴾ (قنوان) رفع بالابتداء وهو جمع قنو ، والقنو : العذِق ، والعِذق بكسر العين الكباسةُ من التمر بمنزلة العنقود من العنب . والعذق بفتح العين : النخلة .

والجمهور على كسر القاف ، وقرىء[٥]/ بضمها والواحد قنو وهما لغتان ،

---

(١) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ٣٩ .

(٢) أنظر معاني الزجاج ٢ :٣٠٢ .　　(٣) التبيان ١ : ٥٢٤ .

(٤) أنظر الكشاف ٢ : ٣٩ .

(٥) (قنوان) بضم القاف وهي قراءة الأعمش وأبي عمرو في رواية عنه . أنظر المحتسب ١ :٢٢٣ .

وقيل[1] : الكسر لغة أهل الحجاز ، والضم لغة قيس ، وبنو تميم يقولون : قنيسان بالياء والضم عن الرماني . وقرىء[2] (قنوان) بفتحها على أنه اسم جمع ، كركب والباقر والجامل ؛ لأن فعلانا ليس من أمثلة التكسير قاله أبو الفتح[3] .

و (من النخل) خبر الابتداء ، و (من طلعها) بدل منه بإعادة الجار ، كأنه قي : ومن طلع النخل قنوان ، أي وحاصله من طلع النخل قنوان ، ولك أن ترفعهن بالظرف وهو (من طلعها) ، فإن رفعته به وجب أن يكون في (من النخل) ضمير ويكون (قنوان) مفسراً له ، وإن رفعته بالأول وهو (ومن النخل) على قول من أعمل سابق الفعلين كان في الثاني ذكر مرفوع منه فاعرفه فإن فيه أدنى غموض .

والجمهور على النون في قوله (نخرج) مضمومة وكسر الراء ونصب قوله (حباً متراكباً) به . وقرى[4] (يخرج) بالياء النقط من تحتها مفتوحة وضم الراء ورفع قوله (حب متراكب) به ، فقنوان على هذه يحتمل أن يكون عطفاً على (حب) وليس بضربةِ لازب كما زعم بعضهم .

وقد جوز[5] في الكلام نصب قنوان عطفاً على (نبات) ، أو على (خضرا) إن جعلت الضمير في (منه) للماء . ونون قنوان في التثنية مكسورة وإعرابه في التثنية واقع على الحرف الذي قبل النون ، وفي الجمع على النون ، ونظيره صنو وصنوان .

قيل[6]: ومعنى قوله (دانية) سهلة المجتنى معرضة للقاطف كالشيء الداني القريب المتناول ، وعن الحسن[7] (دانية) قريب بعضها من بعض .

وقيل[7]: ذكر القريبة وترك ذكر البعيدة ؛ لأن النعمة فيها أظهر ، وقال أبو اسحاق[8]: منها قريبة ومنها بعيدة دل عليها ذكر القريبة ، كقوله ﴿سرابِيلَ تقيكُمُ الحرَّ ﴾[9] .

(١) قاله الفراء أنظر تفسير القرطبي ص ٢٤٨٤ .

(٢) قرأها الأعرج في رواية وهارون عن أبي عمرو . أنظر المحتسب ١ :٢٢٣ ، والبحر ٤ :١٨٩ .

(٣) أنظر المحتسب ١ :٢٢٣ .

(٤) قرأها الأعمش وابن محيصن . أنظر البحر ٤ :١٨٩ .

(٥) أجازه الفراء . أنظر تفسير القرطبي ص ٢٨٤ .

(٦) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ :٣٩ .

(٧) أنظر الكشاف ٢ :٣٩ .

(٨) أنظر معاني الزجاج ٢ :٣٠٣ .

(٩) النحل (٨١) .

وقوله ﴿ وجنات من أعناب ﴾ الجمهور على نصب (جنات) عطفاً على (ثبات كل شيء) أي وأخرجنا به جنات من أعناب يعضده قوله في موضع آخر ﴿ فأنشأنا لكم به جناتٍ ﴾[١]، وكذلك قوله (والزيتون والرمان) عطف عليه أي شجرهما .

ولك أن تعطف (وجنات) والمذكورات على (خضِرا) إن جعلت الضمير في (منه) للماء ، أي فأخرجنا من الماء خضراً وجنات .

وقرىء[٢](وجنات) بالرفع على الابتداء ، وخبره محذوف وفيه وجهان : أحدهما ـ / أن يراد وثم جنات من أعناب ، أي مع النخل أو لهم . والثاني أن يراد ومن الكرم جنات من أعناب ، ولا يجوز أن يكون عطفاً على (قنوان) ؛ لأن العنب لا يخرج من النخل ، وليس قول من قال : وهو أبو محمد وأبو حاتم[٣]لا يجوز عطفها على قنوان؛ لأن الجنات لا تكون من النخيل بمستقيم ؛ لأنه يوهم أن الجنة لا تكون إلّا من العنب دون النخيل ، وليس الأمر كذلك بل تكون الجنة من العنب على انفراده ، ومن النخل على انفراده ، وتكون منهما معاً بشهادة قوله تعالى ﴿ أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب ﴾[٤]وقد أوضحت ذلك فيما سلف من الكتاب[٤]. و (من أعناب) في موضع النعت لجنات .

وقوله ﴿ مشتبهاً وغير متشابه ﴾ (مشتبهاً) منصوب على الحال من (الزيتون) ، أي الزيتون مشتبهاً وغير متشابه ، والرمان كذلك ، أو بالعكس ، يقال : اشتبه الشيئان وتشابها ، كقولك : استويا وتساويا ، والافتعال والتفاعل يشتركان كثيراً . قيل[٥]مشتبهاً ورقُهما مختلفاً ثمرُهما ، و (إذا) ظرف لقوله (انظروا) .

وقرىء[٦](إلى ثمره) بفتح الثاء والميم ، وهو جمع ثمرة ، وهو في التحقيق

---

(١) المؤمنون (١٩) .

(٢) قرأها محمد بن أبي ليلى والأعمش وعاصم في رواية . أنظر البحر ٤ : ١٩٠ .

(٣) أنظر المشكل ١ : ٢٨١ ، وتفسير القرطبي ص ٢٤٨٥ .

(٤) البقرة (٢٦٦)

(٥) قاله قتادة انظر جامع البيان ٧ : ١٩٥ .

(٦) وهي قراءة الجمهور من السبعة انظر السبعة ص ٢٦٤ .

جنس لا جمع. وقرئ[1] بضمهما وفيه ثلاثة أوجه :

أحدها ـ جمع ثمرة ، كخشبة وخُشُبٍ ، والثاني ـ جمع ثمار ، وثمارٌ جمع ثمرةٍ ، والثالث ـ جمع ثُمْرٍ .

و (ينعه) عطف على (ثمره) ، والينع : النضج والبلوغ ، يقال : ينع الثمر يينع وييِنَعُ ينعاً ويُنْعاً ويُنوعاً ، أي نضج ، وأينَعَ يُونِعُ إيناعاً مثله ، وقيل[7] : إن يَنعاً جمعَ يانع كتاجر وتجر .

وقرئ[2] (ويانعه) على أنه اسم فاعل ، أي ومدركه . وقرئ أيضاً[3] (وينعه) بضم الياء ، وهون مصدر كالفتح وقد أوضحت آنفاً .

﴿ وجعلُوا للهِ شركاء الجِنِّ وخلقَهُم وخرَقُوا لَهُ بنينَ وبناتٍ بغيرِ عِلْمٍ سُبحانَهُ وَتَعَالى عمَّا يَصِفُونَ ﴾ (١٠٠) :

وقوله ﴿ **وجعلوا لله شركاء الجن** ﴾ الجعل هنا يطلب مفعولين ؛ لأنه بمعنى التصيير ، واختلف في مفعوليه ، فقيل[4] : هما (شركاء الجن) قدم ثانيها على الأول ، والتقدير : وجعلوا لله الجن شركاء ، كقوله ﴿ **وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً** ﴾[5] ، وقيل :[6] هما (لله شركاء) ، والجن بدل من (شركاء) .

واللام في قوله (لله) على القول الأول متعلقة بشركاء ، وعلى الثاني بما دلت عليه من الكون والاستقرار ، وليس قول من قال إنها متعلقة بجعل لكونها مفعولاً ثانياً له بشيء / لأنه خبر مبتدأ في الأصل ، والجار إذا وقع خبراً للمبتدأ كان متعلقاً بمحذوف وإن دخلت عليه العوامل اللفظية فاعرفه .

وقرئ[7] (الجن) بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف ، كأنه قيل : من هم ؟

---

(١) (ثمرة) بضم الثاء والميم وهي قراءة حمزة والكسائي انظر السبعة ص : ٢٦٤ .
(٢) قرأها ابن أبي عبلة واليماني . أنظر البحر ٤ :١٩١ .
(٣) وهي قراءة قتادة والضحاك وابن محيصن أنظر البحر ٤ : ١٩١ .
(٤) قاله النحاس . أنظر تفسير القرطبي ص ٢٤٨٨ .
(٥) الزخرف (١٩) . (٦) التبيان ١ :٥٢٦ .
(٧) قرأها أبو حيوة ويزيد بن قطيب . أنظر البحر ٤ :١٩٣ .

فقيل : الجن، أي هم الجن ، كالمخصوص وبالمدح في قولك : نعم الرجل زيد على أحد التأويلين[١]، وبالجر[٢]على الإضافة التي للتبيين ، والجاعلون لله شركاء الجن : مشركو العرب عن قتادة[٣]. (والمعنى : أشركوهم في عبادته ؛ لأنهم أطاعوهم ، كما يطاع الله على ما فسر)[٤] .

وقوله (وخلقهم) الجمهور على فتح اللام على أنه فعلٌ ، والمستكن فيه لله تعالى ليس إلاّ ، واختلف في مفعوله وهو الضمير في (خلقهم) ، فقيل : للجاعلين لله شركاء ، وقيل : للجن ، قلت : ويحتمل أن يكون الضمير لهما جميعاً .

وقرىء[٥](وخلقهم) باسكان اللام على أنه مصدر ، واختلف في معناه على وجهين : أحدهما ـ أن يراد بخلقهم اختلافهم وكذبهم ، أي وجعلوا لله خلْقَهم حيث نسبوا قبائحهم إلى الله في قولهم : والله أمرنا بها .

والثاني ـ أن يراد بخلقهم الأصنام ، أي وجعلوا الجن والأصنام التي صنعوها شركاء لله .

فإن قلت : ما محل قوله (وخلقهم) ؟ قلت : يحتمل أن يكون محلُها النصب على الحال ، وقد معها مراده ، وأن تكون مستأنفة .

وقوله ﴿ وخرقوا له بنين وبنات﴾ (بنين وبنات) نصب بخرقوا ، أي افتعلوا له ذلك ، وهو قول أهل الكتابين في المسيح وعزيز ، وقول قريش في الملائكة ، على ما فسر[٦]، يقال : خلق الإفك وخرقه وخرّقه بالتشديد للتكثير ، وأخرقه واختلقه واخترقه بمعنى .

وسئل الحسن[٧]عنه فقال : كلمة عربية كانت العرب تقولها كان الرجل إذا

---

(١) وهو كون المخصوص بالمدح خبر المبتدأ محذوف ، ويجوز في المخصوص أيضاً أن يكون مبتدأ ، والجملة قبله خبر .

(٢) (الجن) بالجر . أنظر البحر ٤ :١٩٣ .

(٣) أنظر تفسير القرطبي ص ٢٤٨٩ .

(٤) ما بين القوسين من قوله (والمعنى . .) إلى (على ما فسر) ساقط من أ ،ب ، وأنظر المعنى في الكشاف ٢ :٤٠ .

(٥) نسبت في البحر ٤ :١٩٤ ليحيى بن يعمر .

(٦) أنظر الكشاف ٢ :٤١ . (٧) أنظر قول الحسن في الكشاف ٢ :٤١ .

كذب كذبة في نادي القوم يقول له بعضهم : قد خرقها والله انتهى كلامه .

وقد جوز أن يكون من خرق الثوب إذا شقه ، أس استقوا له بنين وبنات ، والجمهور على الخاء والقاف على المعنى المذكور .

وقرىء[1] (وحرَّفُوا) بالحاء والفاء على معنى وزوروا له بنين وبنات كقوله ﴿ يحرفون الكلم عن مواضعه ﴾[2] ؛ لأن المزور محرف مغير للحق إلى الباطل ، فالقراءتان راجعتان إلى معنىً وإن اختلف .

وقوله ﴿ بغير علم ﴾في محل النصب على الحال من الضمير في (خرقوا) كأنه قيل : وخرقوا له ذلك جاهلين .

﴿ بَدِيعُ السماواتِ والأرضِ أنَّى يكُونُ لَهُ وَلَدٌ ولم تَكُن له صاحبةٌ وخَلَقَ كُلَّ شيءٍ وهُو بكلِّ شيءٍ عليم ﴾ (١٠١) :

وقوله ﴿ بديع السماوات ﴾ الجمهور على رفعه ، وارتفاعه على أحد ثلاثة أوجه : إما على أنه خبر المبتدأ محذوف ، أي هو بديع السماوات ، أو هو مبتدأ ، وخبره (أنّى يكون له ولد) ، أو فاعل (تعالى)[3] .

وقرىء[4] بالجر رداً على اسم الله في قوله ﴿ وجعلوا لله ﴾[5] ، أو على الضمير في قوله (سبحانه)[5] ، ومعنى (سبحانه) التنزيه له عن السوء ، وقد مضى الكلام عليه في سورة البقرة[6] بأشبع ما يكون .

فإن قلت : ما معنى البديع ؟ قلت : قيل : بمعنى المبدع وهي صفة معدولة عن مُفعِل إلى فعيل للمبالغة ، وكذلك تعدى فعيل لأنه يعمل عمل ما عُدِل عنه ، فإذاً لم يكن معدولاً للمبالغة لم يتعد نحو : طويل وقصير .

---

(١) نسبت في البحر ٤ : ١٩٤ لابن عمر وابن عباس .

(٢) النساء (٤٦) .

(٣) من الآية السابقة .

(٤) (بديع السماوات) وهي قراءة المنصور . أنظر البحر ٤ : ١٩٥ .

(٥) من الآية السابقة .

(٦) عند قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَداً سُبْحَانه ﴾ آية (١١٦)

وقوله ﴿ أنى يكون له ولد ﴾ (أنى) استفهام فيه معنى التوبيخ والتعجب أي من أين يكون له ولد ، أو كيف يكون له ولد ، والولد لا يكون إلّا من صاحبة ، وهو متعال عنها . وكان هنا يحتمل أن تكون الناقصة وخبرها (أنى) ، أو (له) وأن تكون التامة .

وقوله ﴿ ولتكن له صاحبة الجمهور على التاء في قوله (ولم تكن) النقط من فوقه ، لأجل تأنيث الصاحبة ، وقرىء[1] بالياء النقط من تحته ، وذتكيره لأحد ثلاثة أوجه : أما للفصل كقوله :

٢٠٧ - لقد وَلَدَ الأخيطل أُم سوءٍ[2]

وإما لكنونك تضمر في كان اسمها ، وهو ضمير اسم الله تعالى ، والجملة خبر عنه ، أي ولم يكن الله له صاحبه . وإما لكونك تضمر في كان ضمير الشأن ، كما تقول : كان زيد قائم ، أي كان الحديث أو الشأن زيد ﴿ قائم ﴾ ، أو ضمير الشأن والحديث ثم تفسره بالجملة ،، أي لم يكن الله له صاحبة .

﴿ ذلكُمُ اللهُ ربُّكُم لا إلهَ إلاَّ هُوَ خالِقُ كُلِّ شيءٍ فاعبُدُوهُ وَهُوَ على كُلِّ شيء وكيل ﴾ (١٠٢) :

وقوله (ذلكم) رفع بالابتداء ، والإشارة إلى الموصوف بما تقدم من الصفات ، واختلف في خبر الابتداء[3] ، فقيل : ما بعده أخبار مترادفة وهي (الله ربكم) ، (لا إله إلّا هو) (خالق كل شيء) على معنى ذلكم الجامع لهذه الصفات ، وقيل : الخبر (الله) وما بعده بدلن منه وقيل (الله) بدل من (ذلكم) ، والخبر ما بعده ، وقيل (ذلكم الله) ابتداء وخبر ، و (ربكم) نعت لاسم الله ، و (لا إله إلّا هو) خبر بعد خبر .

---

(١) (لم يكن) بالياء ونسبت في البحر ٤ : ١٩٤ للنخعي .

(٢) المذكور صدر بيت من الوافر ، قاله جرير في هجاء الأخطل وعجزه :

على باب استها صُلُبٌ وشامُ

والصلب : جمع صليب ، والشام : اسم جنس جمع شامة وهي الخال .

يريد أنه عارف بذلك الموضع . أنظر ابن يعيش ٥ : ٩٢ - ابن الشجري ٢ : ٥٥ - خصائص ٢ : ٤١٤ - انصاف ١ : ١٠٣ - اللسان ٢ : ١٧ (صلب) - معاني الفراء ٢ : ٣٠٨ - ديوان جرير ٢ : ١٠٠ .

(٣) أنظر أوجه الإختلاف في التبيان ١ : ٥٢٧ .

و (خالق) خبر مبتدأ محذوف ، أي هو خالق كل شيء دل عليه ما قبله .

﴿ قد جاءكُم بصائِرُ من ربِّكُم فَمَن أَبصَرَ فَلِنفسِهِ ومن عمى فَعَلَيها وما أنـا عليكُم بحَفيظٍ ﴾ (١٠٤) :

وقـوله **﴿ قـد جاءكم بصـائر من ربكم ﴾** (بصـائر) جمـع بصيرة وهي الحجـة الواضحة والدلالة القاطعة .

ومن في قـوله (من ربكم) يحتمـل أن يكون متعلقـاً بجـاءكم ، وأن يكـون في موضع النعت / للبصائر فيكون متعلقاً بمحذوف .

وقوله **﴿ فمن أبصر فلنفسه ﴾** (من) شرطية في موضع رفع بالابتداء ، والخبرز فعل الشرط ، والمفعول محذوف ، أي أبصر هداه ، أو الحق .

فلنفسـه) الفاء جـواب الشرط ، أي فلنفسـه أبصر وإياهـا نفـع ، ويحتمـل أن تكون موصـولة وأبصر صلتهـا وهي مبتدأ أيضـاً ، وخبره مـا بعد الفـاء ، وفي الكلام حذف مبتدأ تقديره فابصاره لنفسه ، ونظيره (ومن عمي فعليها) ، أي ومن عمي عنه فعلى نفسه عَمِيَ وإياها ضرَّ بالعمى ، أو من عمِي فعماهُ عليها .

وقـوله **﴿ ومـا أنا عليكم بحفيظ ﴾** (بحفيظ) في مـوضع نصب بخبـر (ما) ، و (عليكم) متعلق بحفيظ .

﴿ وكــذلــك نُصــرِّفُ الآيــاتِ وليقُــولُــوا دَرَسْتَ ولِـنُبـيِّنَــهُ لـقــومٍ يعلَمُونَ ﴾ (١٠٥) :

وقـوله **﴿ وكـذلك نصـرف ﴾** الكاف ي مـوضع نصب نعت لمصـدر محذوف ، المعنى: ونصرف الآيات تصريفاً مثل ما صرفناها فيما تلي عليك .

وقـوله **﴿ وكـذلك نصـرف ﴾** الكاف في مـوضع نصب نعت لمصـدر محذوف ، المعنى : ونصرف الآيات تصريفاً مثل ما صرفناها فيما تلي عليك .

وقـوله (وليقـولوا) الـلام متعلقة بمحـوذ تقديـره : وليقولـوا درست نصرفهـا ، والمعنى : وليقـولوا : قـرأت الكتب وتعلمت فأخبـرتنا بمـا وجدتـه فيها من أقـاصيص الأمم .

وقرىء[1](دارست) بألفن بعد الدال وفتح التخاء ، أي دارست علماء أهل الكتاب ، أي ذاكرتهم ، وقرىء كذلك[2]إلاّ أنه بغير ألف ، أي رأت الكتب وتعلمتها وقد ذكرت آنفاً . وقرىء[3](درست) بفتح الدال والراء والسين وإسكان التاء بمعنى انمَحَتْ وذهبت ، أي هذه الأخبار التي تتلوها علينا قديمة قد درست ، أي عفت ، كما قالوا ﴿ أساطير الأولين ﴾[4]، وهذه القراءات الثلاث مشهورة وعليهن الجمهور .

وقرىء أيضاً (درستُ) بضم الراء مبالغة في دَرَسْتْ ، اي اشتد درُوسُها ، كذا ذكر أبو اسحاق[5]عن أبي الحسن .

وقرىء أيضاً[6](درست) بضم الدال وكسر الراء على البناء للمفعول بمعنى عفت وتُنُوسيت ، وقرىء أيضاً[7](دارست) بألف بعد الدال وفتح الراء والسين وإسكان التاء وفسروها بدارَست اليهودُ محمداً ﷺ وجاز الإضمار ؛ لأن الشهرة بالدراسة كانت لليهود عندهم . وقيل : دارسَت أمتُك أهلَ الكتابِ ، وقيل : الفعل للآيات وهو لأهلها ، أي دارَس أهلُ الآيات .

وقرىء أيضاً[8]/ (درس) بغير تاء مسنداً إلى رسول الله ﷺ، وقيل : إلى الكتاب . وقرىء أيضاً[9](درسن) بنون مكان التاء على أنها ضمير الآيات ، أي عفون وذهبن . وقرىءأيضاً[10](دراساتٌ) يعني الآيات بمعنى هي دراسات أي قديمات .

وقوله (ولنبينه) عطف على (ليقولوا ، قيل : والضمير في (لنبينه) للآيات ؛

---

(١) قرأها ابن كثير وأبو عمرو . أنظر السبعة ص ٢٦٤ .

(٢) (درست) بسكون السين ، وهي قراءة نافع وعاصم وحمزة والكسائي . أنظر السبعة ص ٢٦٤

(٣) قرأها ابن عامر . أنظر السبعة ص ٢٦٤ (٤) النحل (٢٤) .

(٥) أنظر معاني الزجاج ٢ :٣٠٧ .

(٦) نسبت في البحر ٤ :١٩٧ ، وتفسير القرطبي ص ٢٤٩٥ لقتادة والحسن وزيد بن علي .

(٧) نسبت في القرطبي ص ٢٤٩٥ لسفيان بن عيينه .

(٨) قرأها أبي . أنظر البحر ٤ :١٩٧ .

(٩) قرأها الحسن . أنظر البحر ٤ :١٩٧ .

(١٠) أنظر البحر ٤ :١٩٧ .

لأنها في معنى القرآن ، أو للقرآن وإن لم يجر له ذكر ، لكونه معلوماً ، أو للتبيين الذي هو مصدر الفعل كقولهم : ضربته زيداً قاله الزمخشري(١) .

﴿ اتَّبع ما أُوحِيَ إليكَ من ربِّك لا إله إلاّ هو وأعرِض عن المشركينَ ﴾ (١٠٦) :

وقوله ﴿ **اتبع ما أوحي إليك من ربك** ﴾ (من ربك) في محل النصب على الحال إمّا من (ما)، والعامل (اتبع) ، أو من الضمير القائم مقام الفاعل في (أوحى) والعامل أوحى .

وقوله ﴿ **لا إله إلاّ هو** ﴾ فيه وجهان : أحدهما ـ اعتراض لا محل له من الإعراب ، وإنما أكد ايجاب اتباع الوحي . والثاني ـ حال من (ربك) أي منفرداً ، وهي حال مؤكدة ، كقوله ﴿ **وهو الحق مصدقاً** ﴾(٢) .

﴿ ولو شاءَ اللهُ ما أشركُوا وما جعلنَاكَ عليهم حفيظاً وما أنتَ عليهم بوكيلٍ ﴾ (١٠٧) :

وقوله ﴿ **ولو شاء الله ما أشركوا** ﴾ أي ولو شاء الله إيمانهم ، أو أن يؤمنوا لما أشركوا ، وحذف للعلم به أعني مفعول شاء .

وقوله ﴿ **وما جعلناك عليهم حفيظاً** ﴾ الكاف مفعول أول ، و (حفيظاً) ثان ؛ لأن جعلنا هنا بمعنى صيرنا ، و (عليهم) متعلق بحفيظ ، ومفعول حفيظ محذوف وهو ما يصدر منهم من الأفعال والأقوال .

﴿ ولا تَسُبُّوا الذين يدعُونَ من دُونِ اللهِ فَيَسُبُّوا اللهَ عَدْواً بغير عِلمٍ كذلكَ زَيَّنَّا لكلِّ أمةٍ عَمَلَهُم ثم إلى ربِّهم مرجعُهُم فينبِّئُهُم بما كانُوا يعملون ﴾ (١٠٨) :

وقوله ﴿ **ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله** ﴾ (من دون الله) في موضع الحال من المصوول ، أو من الراجع اليه .

---

(١) أنظرَ الكشاف ٢ : ٤٢ .   (٢) البقرة (٩١) .

وقوله (فيسبوا) جواب النهي ، وقيل[١]: هو مجزوم على العطف ، وقيل[٢]: كان المسلمون يسبون آلهتهم فنهوا لئلا يكون سبهم سبباً لسب الله .

وقوله (عَدواً) العدو الظلم ونتجاوز الحد وهو مصدر ، يقال : عدا فلان على فلان ، عدواً وعُدُوا وعُدواناً وعداء بمعنى ، وهو إذا ظلم ظلماً جاوز فيه القدر ، وفي انتصابه ثلاثة أوجه :

أحدها ـ مفعول من أجله ، والثاني ـ مصدر من غير لفظ الفعل ؛ لأن السب بغير حق عدوان في المعنى ، كأنه قيل : فيَعدُوا عدْواً ، والثالث هو مصدر في موضع الحال ، أي فسبوه ظالمين ، وهي حال مؤكدة ؛ لأن السب في ظلم في المعنى . وقرىء[٣](عَدُوّاً) بفتح العين وضم الدال وتشديد الواو وهو واحد في معنى الجمع ، كأنه قيل : فيسبوا الله أعداء وهو منصوب على الحال / ليس إلا .

وقوله ﴿ بغير علم ﴾ في موضع نصب على الحال من الضمير في (فيسبوا) ، أي فيسبوا جاهلين به ، وبما يجبُّ أن يذكر به .

وقوله ﴿ كذلك ربنا ﴾ الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف ، أي زينا لكل أمة عملهم تزييناً مثل ما زينا لهؤلاء .

﴿ وأَقسمُوا باللهِ جَهْدَ أيمانِهِم لإن جاءتهُم آيةُ ليؤمِنُنَّ بها قُل إنَّما الآياتُ عند اللهِ وما يُشعِرُكُم أنها إذا جاءت لا يؤمنُونَ ﴾ (١٠٩) :

وقوله ﴿ جهد أيمانهم ﴾ مصدر في موضع الحال ، أي أقسموا مجتهدين ، ويحتمل أن يكون مصدراً عمل فيه (أقسموا) ، وهو من معناه لا من لفظه ، وقد مضى الكلام عليه في المائدة عند قوله ﴿ أقسموا بالله جهد أيمانهم إنهم لمعكم ﴾[٤]بأشبع من هذا .

وقوله ﴿ وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون ﴾ (ما) استفهام مبتدأ وخبره

---

(١) التبيان ١ : ٥٣٠ .

(٢) قاله ابن عباس . أنظر تفسير القرطبي ص ٢٤٩٧ .

(٣) قرأها ابن كثير . أنظر الكشاف ٢ : ٤٣ .

(٤) المائدة (٥٣) .

(يشعركم) ، وهو يتعدى إلى مفعولين وفاعله ضمير (ما) .

قال أبو علي : ولا يجوز أن تكون (ما) نفياً ؛ لأن الفعل فيه يبقى بلا فاعل فإن قلت : يكون نفياً ، ويكون فاعل (يشعركم) ضمير اسم الله تعالى ، وقيل : ذلك لا يصح ؛ لأن التقدير يصير وما يشعركم الله انتفاء إيمانهم وهذا لا يستقيم ألا ترى أن الله تعالى قد أعلمنا أنهم لا يؤمنون بقوله ﴿ **ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهُمُ الموتى وحشرنا عليهم كلَّ شيءٍ قُبُلا ما كانوا ليؤمنوا إلاّ أن يشاء الله** ﴾[1]انتهى كلامه .

وقرىء[2](إنها) بالكسر على أن الكلام قد تم قبله ، والمفعول الثاني ليشعركم محذوف ، والمعنى : وما يشعركم ما يكون منهم ، ثمن أخبرهم تعالى بلمه فيهم ، فقال : إنها إذاً جاءت لا يؤمنون البتة جاءتهم الآية التي اقترحوها أم لم تجئهم يعضده قوله ﴿ **ولو أننا نزَّلنَا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى . . . الآية** .[3]وقرىء[4](**أنها**) **بالفتح وفيه ثلاثة أوجه** :

أحدها ـ أن (أن) بمعنى لعلَّ من قول العرب : ايتِ السوق أنك تشتري لْحماً ، أي لعلك حكاه الخليل[5]عنهم ، ومنه قول أبي النجم[6] :

٢٠٨ ـ قلتُ لشيبانَ ادن من لقائِهِ　　أَنَّا نغدِّي القومَ من شوائِهِ[7]

وتعضده قراءة من قرأ (وما يشعركم لعلها إذا جاءت لا يؤمنون) وهو أبي[8]،

(١) آية (١١١) من السورة نفسها .　　(٢) قرأها ابن كثير . أنظر السبعة ص ٢٦٥ .

(٣) آية (١١١) بعدها .

(٤) وهي قراءة الجمهور من السبعة . أنظر السبعة ص ٢٦٥ .

(٥) أنظر معاني الزجاج ٢ : ٣١٠ .

(٦) هو الفضل بن قدامة العجلي (أبو النجم) الرجاز ، ومن أحسن الناس إنشاداً للشعر نبغ في العصر الأموي ، وهو أحد رجازي الإسلام المتقدمين .
أنظر الشعر والشعراء ٢ : ٦٠٣ ـ خزانة الأدب ١ : ٤٩ ـ سمط اللآلىء ١ : ٣٢٨ .

(٧) البيت من الرجز ، قاله أبو النجم لإبنه شيبان يأمره باتباع صيدٍ والدنو منه لعله يصيده فيطعم الناس من شوائه .
أنظر سيبويه ١ : ٤٦٠ ـ الإنصاف ٢ : ٣١١ .

(٨) أنظر قراءة أبي في البحر ٤ : ٢٠٢ .

وقد ورد في الكتاب العزيز لعلَّ بعد العلم في غير موضع نحو : ﴿ **وما يدريك لعلَّ الساعة قريب** ﴾[1] ، ﴿ **وما يدريك لعلَّه يزكَّى** ﴾[2] ، فكما أتى لعل بعد العلم كذلك تكون (أنها) إذا جاءت بمعنى لعلَّها .

والثاني ـ أن تكون (أن) على بابها ، وتكون (لا) من قوله لا يؤمنون) مزيدة كالتي في قوله ﴿ **ما منعك ألا تسجد** ﴾[3]/ أي وما يشعركم أنها إذا جاءت يؤمنون على معنى أنها إذا جاءت لم يؤمنوا .

والثالث ـ أن تكون (أن) على بابها أيضاً و (لا) غير صلة وفيه وجهان :

أحدهما ـ وما يدريكم أن الآية التي تقترحونها إذا جاءت لا يؤمنون بها على معنى أنا أعلم أنها إذا جاءت لا يؤمنون بها وأنتم لا تدرون بذلك ، وذلك أن المؤمنين كانوا يطمعون في إيمانهم إذا جاءت تلك الآية ويتمنون مجيئها على ما فسر[4] ، فقال عز من قائل (وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون) عى معنى أنكم لا تدرون ما سبق علمي به من أنهم لا يؤمنون .

والثاني ـ وما يدريكم أنها إذا جاءت لا يؤمنون بها على معنى : وما يدريكم عدم إيمانهم ، فيكون قوله (وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون) جواباً لمن حكم عليهم بالكفر ويئس من إيمانهم .

وأن وما عملت على الوجه الثاني والثالث في موضع المفعول الثاني ليشعركم وأما على الوجه الأول فمحذوف والتقدير : وما يشعركم ما يكون منهم لعلها إذا جاءت لا يؤمنون وقد ذكر .

وقيل[5] : إن في الكلام حذفاً ، والتقدير : وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون أو يؤمنون ، فحذف لعلم السامع .

وقرىء[6] (لا يؤمنون) بالياء النقط منن تحته ؛ لأن الذين نفيو الله تعالى عنهم الإيمان غيبٌ وهم المُقسمون المقترحون ، واياء للغائب .

---

(١) الشورى (١٧) .

(٢) عبس (٣) .

(٣) الأعراف (١٢) .

(٤) أنظر الكشاف ٢ : ٤٤ .

(٥) قاله النحاس . أنظر تفسير القرطبي ص ٢٥٠١ .

(٦) وهي قراءة الجمهور من السبعة . أنظر السبعة ص ٢٦٥ .

وقرىء[1] بالتاء النقط من فوقه على الإنصراف من الغيبة إلى الخطاب إذ المراد بالمخاطبين هم المقسمون المقترحون وهم غُيَّبٌ .

﴿ ونُقلِّبُ أفئِدَتَهُم وأبصَارَهُم كما لم يُؤمنُوا به أَوَّلَ مَرَّةٍ ونَذَرُهُم في طُغيانِهم يَعمهُونَ ﴾ (١١) :

وقوله **﴿ ونقلب أفئدتهم وأبصارهم ﴾** الجمهور على النون في (ونقلب) ، و (نذرهم) على إخبار الله تعالى عن نفسه بذلك .

وقرىء[2] بالياء فيهما النقط من تحته ، والمستكن فيهما ضميرُ اسم الله تعالى .

وقرىء[3] (ويذرهم) باسكان الراء وفسرت على وجهين :
أحدهما ـ أن الإسكان فيها تخفيف ، والثاني ـ أنه جزمٌ عطفاً على (لم يؤمنوا) على معنى أنه لم يذرهم في طغيانهم يعمهون بل بين لهم الهدى فتدَلُّوا عنه .

وقرىء[4] (وتقلَّب أفئدتُهم وأبصارهم) على البناء للمفعول إجلالاً وتعظيماً لفاعل الفعل .

وقوله **﴿ كما لم يؤمنوا به أول مرة ﴾** الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف وفيه وجهان : أحدهما ـ نطبع على قلوبهم وأبصارهم فلا يؤمنون به إيماناً ، كما لم يؤمنوا به أوّل مرة حين أنزلت الآيات عن ابن عباس[5] وغيره .

/ وقيل[6]: إن في الكلام تقديماً وتأخيراً ، والتقدير : وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون إيماناً كما لم يؤمنوا به أول مرة ونقلب أفئدتهم وأبصارهم .

والثاني ـ ونقلب أفئدتهم وأبصارهم تقليباً ككفرهم ؛ لأن ترك الإيمان بما أمر الله تعالى به كفر ، أي عقوبة مساوية لمعصيتهم ، كقوله **﴿ وجزاء سيئةٍ سيئةٌ مثلُها ﴾**[7] .

---

(١) (لاتؤمنون) وهي قراءة ابن عامر وحمزة . أنظر السبعة ص ٢٦٥ .
(٢) وهي قراءة النخعي . أنظر البحر ٤ : ٢٠٤ .
(٣) نسبت في البحر ٤ : ٢٠٤ للنخعي أيضاً .
(٤) قرأها الأعمش أيضاً . أنظر البحر ٤ : ٢٠٤ .
(٥) أنظر جامع البيان ٧ : ٢١٤ .
(٦) تفسير القرطبي ص ٢٥٠٢ .
(٧) الشوري (٤٠) .

و (أول مرة) ظرف زمان لقوله (لم يؤمنوا) ، و(يعمهون) في موضع الحال .

فإن قلت : (ونقلب) ، و (نذرهم) مستأنف أو عطف عى ما قبله ؟ قلت : قيل[1] يحتمل أن يكون مستأنفاً ، وأن يكون عطفاً على قوله (لا يؤمنون) داخلاً في حكمه بمعنى وما يشعركم أنهم لا يؤمنون ، وما يشعركم أنا نقلب أفئدتهم وأبصارهم ، وما يشعركم أنا نذرهم في طغيانهم يعمهون .

والضمير في (به) للقرآن ، وقيل لرسول الله ﷺ ، وقيل : للهدى ، وقيل : للتقلب ، والوجه هو الأول .

﴿ ولو أَنَّنَا نزَّلنَا إليهِمُ الملائكةُ وَكلَّمَهُمُ الموتَى وحَشَرنَا عليهم كُلَّ شيءٍ قُبُلاً كما كانوا ليؤمنُوا إلاّأن يشاء اللهُ ولكنَّ أكثرهُم يجهَلُونَ ﴾ (١١١) :

قوله تعالى **﴿ ولو أننا نزلنا ﴾** (أننا) في موضع رفع بإضمار فعل ، أي ولو ثبت تنزيلنا ، أو وُجِد .

وقوله (قُبُلاً) قرىء[2] بضم القاف والباء وفيه وجهان : أحدهما ـ أنه جمع ، والثاني ـ أنه مفرد ، كقُبُلِ الشيء ودبُره ، وفي معنى الجمع وجهان أحدهما ـ هو جمع قبيل الذي يراد به الصنف ، وقبيل جمع قبيلة ، كسفينة وسفين وسُفُنٍ ، والثاني ـ هو جمع قبيلٍ الذي يراد به الكفيلُ ، كقليب وقُلُب ، ونصبه على الحال من المفعول به في كلا المعنيين وهو كلُّ شيء ، والذي جوز ذلك وإن كان نكره العموم الذي فيه . والمعنى • حشرنا كل شيء جماعات ؛ لأن حشر جميع الأشياء في مكان واحد من أعظم الآيات ، أو حشرناه كُفَلاءَ بصحةِ ما بشرنا به وأنذرنا ؛ لأن في الأشياء المحشورة ما لا ينطق ، فيكون نطقهُ بالكفالة من أعظم البراهين وكلاهما هنا يحتمل ، وكذلك إن جعلته مفرداً كان منصوباً على الحال ، أي مُقابلاً .

قال أبو علي قال أبو زيد[3] : يقال : لقيت فلاناً قِبلاً ومُقابلَةً وَقَبَلاً وقُبُلاً ، وقِبليّاً وقبيلاً ، أي مواجهة .

---

(١) أنظر الكشاف ٢ : ٤٤ .

(٢) وهي قراءة عاصم وحمزة والكسائي . أنظر السبعة ص ٢٦٦ .

(٣) تفسير القرطبي ص ٢٥٠٢ .

وقرىء[1] (قُبلًا) باسكان الباءو وهو مخفف من قُبُلٍ جمعاً كان أو مفرداً .

وقرىء[1](قِبَلا) بكسر القاف وفتح الباب وفي انتصابه وجهان : أحدهما ـ حال أيضاً من كل بمعنى عياناً ، أو معاينة ، فهو مصدر / في موضع الحال قال أبو علي : كأنهم من شدة عنداهم وتركهم الإذعان والانقياد للحق يشكون في المشاهدات التي لا شك فيها .

والثاني من ظرف ، ومعنى قوله (قِبَلًا) على هذا ، ناحيةٌ ، كما تقول : لي قِبَلَهُ حقٌ، أي عنده وناحيته ، وهذا تأويل المبرد .

وقوله ﴿ إلاّ أن يشاء الله ﴾ (أن) وما اتصل بها في موضع نصب على الاستثناء وفيه وجهان : أحدهما ـ منقطع بمعنى إلا أن يهديهم ا . والثاني ـ متصل بمعنى : ما كانوا ليؤمنوا في كل حال إلاّ في حال مشيئة الله .

﴿ وكلك جَعلنَا لكلِّ نَبيٍّ عَدُوّاً شياطِينَ الإنسِ والجنِّ يُوحِي بَعضُهُم إلى بعضٍ زُخرُفَ القولِ غُرُوراً ولو شاءَ ربُّكَ ما فَعَلُوهُ فَذَرهُم وما يفتَرُونَ ﴾ (١١٢) :

وقوله ﴿ وكذلك جعلنا ﴾ الكاف ي موضع نصب نعت لمصدر محذوف ، أي جعلنا لك أعداء جعلًا مثل جعلنا لكل شيءٍ عدوّاً ، وعدوٌ في معنى أعداءٍ ها هنا .

وقوله ﴿ لكل نبيٍّ عدواً ﴾ إن جعلت (لكل نبي عدواً) مفعولي جعلنا جعلتَ (شياطين) بدلًا من عدوٍّ ، وإن جعلت (لكل نبي) حالًا لتقدمه على الموصوف وهو عدو ، كان (عدوّاً شياطين) مفعولين قدم ثانيهما على الأول ، والتقدير : وكذلك جعلنا شياطين الإنس والجنِّ عدوّاً لكل نبيٍّ .

وقد جوز أن يكون (لكل) حالًا من (شياطين) ، والإشارة في ذلك إلى ما تقدم ذكره مما أخبر الله تعالى به .

وقوله (يوحى) في موضع الحال ، أي جعلناهم أعداءً موحياً بعضهم إلى

(١) في البحر ٤ : ٢٠٥ ، ٢٠٦ قرأ الحسن وأبو رجاء (قبلًا) بضم القاف وسكون الباء . وقرأ نافع وابن عامر (قِبلًا) بكسر القاف وفتح الباء .

بعض . و (زخرف القول) مفعول (يوحى) . والزخرف في اللغة : الذهب ،و ثم يشبَّهُ به كل مُمَوهٍ مزوَّرٍ من القول وغيره ، يقال : زخرَفَهُ يزخرفُه زخرفةً إذا زيَّنَهُ .

وقوله (غروراً) مصدر قولك : غرَّهُ يغُرُّهُ غروراً اذا خدعه ، وانتصابه هنا على أحد ثلاثة أوجهٍ : إما على أنه مفعول من أجله ، أي يفعلون ذلك خدعاً ، أي للخدع أو على أنه مصدر في موضع الحال ، أي غارِّين ، أو على أنه منصوب على المصدر وهو قول أبي اسحاق[1] قال : وهذا المصدر محمول على المعنى ؛ لأن معنى الزخرف من القول معنى الغرور ، فكأنه قال : يغرُّون غروراً .

وقوله ﴿ ما فعلوه ﴾ الهاء في (ما فعلوه) تعود على الإيحاء دل عليه (يوحى) أو على العداوة ، وذكِّرت حملا لى المعنى ؛ لأن العداوة والشنان بمعنىً ، كما أن الموعظة والوعظ كذلك .

وقوله ﴿ فذرهم وما يفترون ﴾ (ما) تحتمل أن تكون موصولة وما بعدها صلتها ، وأن تكون موصوفة وما بعدها صفتها والراجع إليها محذوف ، أي يفترونه ، وأن تكون مصدرية بتقدير الافتراء / وهي على الأوجه في موضع نصب عطفاً على الهاء والميم قبلها ، وقد جوز[2] أن تكون الواو بمعنى مع .

﴿ ولتَصغِي إليه أَفئِدَةُ الَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ بالآخِرَةِ وَلِيرضَوهُ وليقتَرِفُوا مَا هُم مُقتَرِفُونَ ﴾ (١١٣) :

وقوله ﴿ ولتصغي إليه ﴾ اللام في (لتصغي) لام كي ، وهي عطف على معنى قوله (غروراً)[3]، كأنه قيل : ليغروا بذلك المؤمنين ، ولتصغي إليه أفئدة الذين والضمير ي (إلليه) يرجع إلى ما رجع إليه الضمير في (وما فعلوه)[3]، أي ولتميل إلى ما ذكر من عداوة الأنبياء ! ووسوسة الشياطين أفئدةُ الكفار . وأفئدة : جمع فؤادٍ ، كغُراب وأغربةٍ .

وفي صغى لغتان ، يقال : صغوت إلى فلان أصغي ، كحوتُ أمحي . وإنما جاز أصغي وكان ينبغي أصغُو ، لأجل حرف الحلق صغواً وصُغُوّاً وَصَغَيتُ أصغي ،

(١) أنظر معاني الزجاج ٢ :٣١٢ . (٢) أجازه العكبري في التبيان ١ :٥٣٣ .
(٣) من الآية السابقة .

وصَغِيتُ أصغي أيضاً ، أعني بكسر العين في الماضي .

قال أبو اسحاق[١] : والذي أختار إذا جاءت الياء صَغِيتُ أَصغَي ، فأمَّا صَغَيتُ أصغَي فشاذٌ ، وأصغَيتُ أصغِي جيِّدٌ بالغٌ كثير انتهى كلامه .

والجمهور على كسر اللام في قوله (ولِتصغى) ، وقرىء[٢] (ولتصغي) باسكانها تخفيفاً ، كما تسكن لام الأمر لذلك وأصلها الكسر بشهادة قوله سبحانه ﴿ لينفق ذو سَعَةٍ من سعته ﴾[٣] غير أن إسكان لام كي قليل في الاستعمال ، وإنما كان قليلًا ؛ لأن لام كي نائبة في الأمر العام عن (أن) واقعة في جواب كان سيفعل ، فلما نابت عنها قَوُّوهَا بإقرار حركتها فيها ؛ لأن الحرف المتحرك أقوى من الساكن ، والأقوى أشبه بأن ينوب عن غيره من الأضعف فاعرفه فإنه من كلام أبي الفتح[٤] .

وقيل : من أسكن فهي لامُ أمرٍ وهو بمعنى التهدُّدِ والوعيد ، وأنكر الرماني ذلك ، وقال : هو غَلَطٌ إذ لو كان كما زعم أنها لام الأمر لكان (ولتصغ إليه) بحذف الألف .

قلت : وقد يجوز أن تكون اللام لام الأمر ، وتكون الألف ناشئة عن إشباع الفتحة ، كالتي في قوله تعالى ﴿ سنقرئك فلا تنسى ﴾[٥] عى أحد الأوجه[٦] ، أو كقوله ﴿ إنه من يتقي ويصبر ﴾[٧] على قراءة قنبل[٨] .

وقوله :

٢٠٩ ـ ألم يأتيك . . . . . .[٩]

---

(١) أنظر معاني الزجاج ٢ : ٣١٣ .

(٢) قرأها الحسن . أنظر البحر ٤ : ٢٠٨

(٣) الطلاق (٧) .

(٤) أنظر المحتسب ١ : ٢٢٨ .

(٥) الأعلى (٦) .

(٦) أي على وجه النهي والألف إشباع .

(٧) يوسف (٩٠) ، وأنظر قراءة قنبل في السبعة ص ٣٥١ .

(٨) هو محمد بن عبد الرحمن المخزومي المكي الملقب بقنبل شيخ القراء بالحجاز ولد سنة ١٩٥ هـ . أنظر غاية النهاية ٢ : ١٦٥ .

(٩) المذكور جزء بيت من الوافر ينسب لقيس بن زهير وتمامه :

ألم يأتيك والأنباء تنمي ... بما لاقت لبون بني زيادِ =

وشبههُ ذلك كثير في كلام القوم ، وإذا كان كذلك فلا وجه لقول الرماني وردِّه على قائله .

وكذلك القول في (وليرضَوهُ وليقترفوا) يحتمل أن تكون / اللام فيها لام كي وهو الجيد ، وأن تكون لام أمر بمعنى التهدُّد والوعيد ، والاقتراف : الاكتساب والمعنى : وليرضو لأنفسهم ، وليكتسبوا ما هم مكتسبون من الآثام عن ابن عباس[1] وغيره .

و (ما) موصول وعائده محذوف ، والتقدير : وليقترفوا الذي هم مقترفونه ، فلما حذفت أثبتت النون وعكسه في الكلام جائز .

﴿ أفغيرَ اللهِ أبتَغِي حَكَماً وهُو الذي أَنزَلَ اليكُمُ الكتابَ مُفصَّلاً والذينَ آتيناهُمُ الكتابَ يعلمُونَ أنه مُنَّزلٌ من ربِّكَ بالحقِّ فلا تكُونَنَّ من الممتَرين ﴾ (١١٤) :

وقوله ﴿ **أفغير الله أبتغي حكماً** ﴾ على إرادة القول ، أي قل يا محمد كيت وكيت ، والهمزة للتقرير . و (غير) منصوب بأبتغي ، و (حكماً) حال منه أو تمييز وقيل[2] إن (حكماً) منصوب بأبتغي ، و (غير) حال منه مقدم عليه . والحكم : الحاكم إلَّا أن بينهما فريقاً ذكره الرماني قال : الحكم أبلغ في المدح من الحاكم ، لأنه لا يستحق التسميةَ بحكم إلَّا من يحكم بالحق ، وحاكمٌ قد يسمَّى به من يحكم بغير الحقِّ ؛ لأنها صفة جارية على الفعل .

= وصف الشاعر في هذا البيت ، وما يتصل به من الأبيات ما كان فعله بأم الربيع ابن زياد ، وكان قيس بن زهير قد أعار الربيع ذرعاً فمطله ، فمرت به أم ربيع على راحلتها ، فأخذ بزمامها ، وذهب بها مرتهناً لها بالدرع ، فقالت له العجوز : يا قيس أين ذهب عقلك ؟ أترى بني زياد مصالحيك أبداً وقد ذهبت بأمهم يميناً وشمالاً ، فقال الناس ما شاءوا (ان حسبك من شر سماعة) فخلى سبيلها وذهبت كلمتها مثلاً .

والشاهد فيه : إثبات الياء في حال الجزم ضرورة . أنظر سيبويه ١ : ١٥ المحتسب ١ : ٦٧ ـ الخزانة ٣ : ٥٣٤ ـ الدرر ١ : ١٢٨ ـ الأنصاف ١ : ١٦٧ .

(١) تفسير القرطبي ص ٢٥٠٦ .

(٢) التبيان ١ : ٥٣٣ .

وقوله (مفصَّلا) منصوب على الحال من الكتاب ، أي مِبيَّناً فيه الفصل بين الحق والباطل .

وقوله (بالحقِّ) محله النصب على الحال من المستكن في (مُنزَلٍ) . فإن قلت : أنزل يتعدى إلى مفعولين ، فأين مفعولاً مُنزَلٍ ؟ قلت : أمَّا الأول فالمستكن المرفوعُ القائمُ مقامَ الفاعل فيه ، وأما الثاني فمن ربِّك .

﴿ وَتمَّت كلمةُ ربِّك صِدْقاً وَعَدلاً لا مُبدِّلَ لكلماتِه وهو السميعُ العليمُ ﴾ (١١٥) :

قوله تعالى **﴿ وتمت كلمات ربك صدقاً وعدلاً ، أي تم كل ما أخبر به ، وأمر ونهى ووعد وأوعد على ما فسر[١]، صدقاً فيما وعد ، وعدلاً فيما حكم عن قتادة[٢]** .

والكلمات الموصوفة بالتمام هي القرآن . و (صدقاً وعدلاً) مصدران في موضع الحال من الكلمات ، أي صادقه وعادلة . قيل[٣]: هما مفعولان له ، وقيل : نصبهما على البيان .

وقوله ﴿ لا مبدل لكلماته ﴾ أي لا أحد يبدل شيئاً مما أخبر به في كتابه على معنى أنه كائن لا محالة .

وقرىء[٤] (كلمةُ ربِّك) بالتوحيد؛ لأنها تقع على الكثير كقولهم : قال فلان في كلمته يعنون في قصيدته .

وقرىء[٥] بالجمع لأنها قد فسرت بالوعد والوعيد ، والثواب والعقاب وغير ذلك .

﴿ إن ربَّكَ هو أعلمُ مَن يَضِلُّ عن سبيلِه وهو أعلمُ بالمُهتَدينِ ﴾ (١١٧) :

وقوله **﴿ إن ربك هو أعلم من يضل عن سبيله ﴾** (من) هنا تحتمل أن تكون

---

(١) انظر الكشاف ٢ : ٤٦ . (٢) انظر جامع البيان ٨ : ٨ . (٣) التبيان ١ : ٥٣٤ .

(٤) قرأها حمزة والكسائي وعاصم . أنظر السبعة ص ٢٦٦ .

(٥) (كلمات) بالجمع ، وهي قراءة نافع وابن عامر . أنظر السبعة ص ٢٦٦ .

استفهامية في موضع رفع بالابتداء ، والخبر (يضل) ، والجملة في موضع نصب بفعل دلّ عليه (أعلم)، وتقدير الكلام هو أعلم يعلمُ أيُّ الناس يضل عن سبيله ، كقوله ﴿ لنعلمَ أيُّ الحزبين أحصى ﴾[1]/ وأن تكون موصولة في موضع نصب بالفعل المقدر آنفاً لا بأعلم الملفوظ به ؛ لأن أفعل لا يعمل النصب في الاسم الظاهر لأنه غير جار على الفعل ولا معدولٍ عن الجاري ، كمعدل ضَرُوب عن ضارب .

وقيل[2] : إن موضعهما جرٌّ على إرادة الجار ، أي أعلمُ بمن ، كقوله في موضع آخر ﴿ أعلم بمن ضلَّ ﴾[3] .

فإن قلت : لم جِيء بالباء هنا ؟ قلت : للتعدية ؛ لأن أفعل لا يقوى وة الفعل فيعدَّى بالجار ألاَ ترى أنك تقول : أنا أعلم بزيد منك ، ولا تقول : أنا أعلم زيداً منك ، كما تقول : علمت زيداً بغير الباء فأعرفه فإنه موضع .

ولا يجوز أن تكون (من) في موضع جر بالإضافة لئلا يصير التقدير هو أعلم الضالين ؛ لأن أفعل التفضيل لا يضاف إلاّ إلى ما ه بعضٌ له ، وإذا كان كذلك يلزم أن يككون سبحانه واحداً منهم ، وذلك خطأ لا بل ·كفر ، ونعوذ بالله من إعراب يؤدي إلى فساد المعنى والكفر .

﴿ وما لكُم إلاّ تأكُلُوا مما ذُكِر اسمُ اللهِ عليه وقد فَصَّلَ لكُم ما حَرَّمَ عليكُم إلاّ ما اضطُرِرتُم إليه وإن كثيراً ليُضِلُّونَ بأهوائِهم بغيرِ علمٍ إن رَبَّكَ هو أعلمُ بالمعتدِينَ ﴾ (١١٩) :

وقوله ﴿ وما لكم ﴾ (ما) استفهام في موضع رفع بالابتداء ، وخبره (لكم) .

و (ألاَّ تأكلوا) موضع أن وما عملت فيه نصب لعدم الجار ، أي وأي غرض لكم في ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه ، فلما حُذفَ الجار وصَلَ معنى الخبر إلى (أن) فنصبها ، أو جرٌّ على إرادته على الخلاف المشهور والمذكور في غير موضع[4] .

ولا يحسن أن يكون في موضع نصب على الحال ، كما زعم بعضهم، أي وأي

---

(١) الكهف (١٢) .
(٢) النحل (١٢٥) .
(٣) تفسير القرطبي ص ٢٥٠٨ .
(٤) أنظر الورقة ٣١ : ظ والآية (٢٥) من البقرة .

غرض لكم تاركين الأكل ، لأن (أن) علم للاستقبال وما بعده في تأويل المصدر وذلك يمنع الحال اللهم إلّا أن يقدر حذف مضاف ، أي ذوي ألّا تأكلوا .

وقوله ﴿ مما ذكر ﴾ في موضع نصب صفة لمفعول (ألا تأكلوا) المحذوف ، أي شيئاً كائناً مما .

وقوله ﴿ **وقد فَصَّلَ لكم** ﴾ الواو للحال ، أي وقد بين لكم ما حرم عليكم مما لم يحرم . وقرىء[1] (وقد فُصِّل لكم ما حرِّم) بالضم فيهما على البناء للمفعول لقوله (إلّا ما اضطررتم إليه) ، وبالفتح فيهما[2] على البناء للفاعل وهو الله تعالى لقوله (وما لكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه) ، ويعضد الأولى ﴿ **حرمت عليكم الميتةُ** ﴾[3] وشبهه ، وينصر الثانية ﴿ **قد فصَّلنا الآيات** ﴾[3] و﴿ **حرَّم ربُّكم** ﴾[4] وشبههما .

والجمهور على تشديد / الصاد ، وقرىء[5] (وقد فصل) بتخفيفها .

أبو الفتح [6]: هو كقولك : قد فَصَل إليكم وخرج نحوَكُم .

أبو الفتح [7]: هو كقولك : قد فَصَل إليكم وخرج نحوَكُم .

وقوله ﴿ **إلّا ما اضطررتم إليه** ﴾ (ما) في موضع النصب على الاستثناء المنقطع أي لكن ما اضطررتم إليه مما حرّم عليكم فإنه حلال لكم في حال الضرورة .

وقوله ﴿ **وإن كثيراً ليضلون** ﴾ قرىء[8] بضم الياء من أضلَّ ، والمفعولُ محذوف أي ليضلُّون أتباعهم ، وبفتحها[9] من ضلَّ ، أي ليضلون في أنفسهم . والإضلال أعم من الضلال ؛ لأن كلَّ مضلٍّ ضالٌ ، وليس كلُّ ضالٍ مضلاً . ومعنى

---

(١) وهي قراءة ابن كثير وعمرو وابن عامر . أنظر السبعة ص ٢٦٧ .

(٢) وهي قراءة نافع وحفص عن عاصم . أنظر السبعة ص ٢٦٧ .

(٣) المائدة (٣) . (٤) آية (٩٧) من السورة نفسها .

(٥) آية (٥١) من السورة نفسها .

(٦) وهي قراءة عطية . أنظر البحر ٤ : ٢١١ .

(٧) أنظر المحتسب ١ : ٢٢٧ .

(٨) قرأها عاصم وحمزة والكسائي . أنظر السبعة ص ٢٦٧ .

(٩) (ليضلون) بفتح الياء وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو . أنظر السبعة ص ٢٦٧ .

(بأهوائهم) أي باتباع أهوائهم وشهواتهم من غير تعلُّق بشريعة .

﴿ ولا تـأكُلُوا مما لم يُذكَرِ اسمُ اللهِ عليه وإنه لفِسقٌ وإنَّ الشياطِينَ لَيُوحُونَ إلى أوليائِهِم ليُجادِلُوكُم وإن أطَعْتُمُوهُم إنكُم لمُشرِكُونَ ﴾ (١٢) :

وقوله ﴿ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ﴾ أي شيئاً مما ، وقد ذكر قبيل[١] . فإن قلت : هل يجوز لتارك التسمية على الذبيحة عامداً أو ناسياً أن يأكل منها ؟ قلت : نعم بشهادة قوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ للناس « اسم الله على فم كل مسلم »[٢]، وقوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ حين قيل له : إن قوماً يأتونا باللحم لا ندري أذكروا اسم الله عليه أم لا « سموا عليه وكلوا »[٣] .

وأما الآية فلا دليل فيها على وجوب التسمية على الذبيحة ؛ لأنها قد فسّرت بالميتة ومما ذكر غيرُ اسم الله عيه ، كقوله : (أو فسقاً أهل لغير الله به ﴾[٤]عن ابن عباس[٥] وغيره .

وقوله ﴿ وإنه لفسق ﴾ الهاء في (إنه) ترجع إلى مصدر الفعل الذي دَلَّ عليه حرف النهي ، أي وإن الأكلَ منه لفسق ، أو إلى الموصول .

وقوله ﴿ إنكم لمشركون ﴾ في موضع جواب الشرط وهو (وان اطعتموهم) على ارادة القاء ، أي فإنكم ، والذي حسَّنَ حذفها كون الشرط بلفظ الماضي[٦] .

---

(١) أنظر الورقة ٢٧٧ : ظـ

(٢) الحديث مذكور في تفسير القرطبي ص ٢٥١٢ ، ونسبت روايته للبراء بن عازب ، وذكر أنه حديث ضعيف .

(٣) الحديث مذكور في مسند أبي داود ٢ :٩٣ كتاب الضحايا (باب ما جاء في أكل اللحم) ، وأنظر البخاري ٧ : ١٢٠ كتاب الذبائح والصيد والتسمية (باب ذبيحة الأعراب ونحوهم) ، وسنن النسائي ٧ : ٢٠٩ كتاب الضحايا (باب ذبيحة من لم يعرف) .

(٤) آية (١٤٥) من السورة نفسها .

(٥) تفسير القرطبي ص ٢٥١١ .

(٦) الرأي الذي يعوَّل عليه أن قوله : (إنكم المشركون) جواب قسم مقدر ، وحذف جواب الشرط لسد جواب القسم مسده ، ولام التوطئة للقسم مقدرة والأصل ولئن أطعتموهم ، وأما جعل (إنكم لمشركون) جواب الشرط على تقدير حذف الفاء فلا يصح حمل الآية عليه ؛ لأن الفاء لا تحذف إلاّ في ضرورة أو في ندور .

﴿ أَوَ مَنْ كانَ مَيْتاً فأَحييناهُ وَجَعَلنَا لَهُ نُوراً يَمشِي به في النَّاسِ كَمَن مَثَلُهُ في الظُّلُمَاتِ ليس بخارِجٍ منها كذلك زُيِّنَ للكافرينَ ما كانوا يعمَلُونَ ﴾ (١٢٢) :

وقوله ﴿ أو من كان ميتاً ﴾ (من) تحتمل أن تكون موصولة ، وأن تكون موصوفة ، وهي على كلا التقديرين في موضع رفع بالابتداء .

وقوله (فأحييناه) عطف على (كان) ، وكذا (وجعلنا) . و (يمشي به) في موضع النعت لنور . والضمير في (فأحييناه) وفي (له) راجعٌ إلى (من) ، وفي (به) إلى نور ، وخبره الكافُ في قوله (كمن) . و(مثلُه) مبتدأ ، وخبره (في الظلمات) .

وقوله ﴿ ليس بخراج ﴾ محل الجملة النصب على الحال من المستكن في الظرف أي منفياً عنه الخروج منها ، ولا يجوز أن تكون حالاً من الضمير في (مثله) ، كما زعم بعضهم . مقدار كمن مثلُه في الظلمات / مقيماً فيها ؛ لأن غير الخارج من الشيء هو المقيم فيه مع ما فيه من الفصل بينه وبين الحال بالخبر .

ومعنى قوله ﴿ كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها ﴾ كمن صفته هذه ، بمعنى هو في الظلمات ليس بخارج منها .

وقوله (كذلك) الكاف يحتمل أن يكون في موضع رفع على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره : فِعلُنَا لهذه الأشياء المتقدم ذكرها وهي إحياء الميت ، وجعل النور له ، وذكرُنا لمن مثله في الظلمات مثْلُ تزييننا للكافرين عَمَلهم ، أو في موضع نصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي فعلنا هذه الأشياء فعلاً مثل فعلنا للتزيين .

﴿ وكذَلكَ جعَلنَا فِي كُلِّ قَريةٍ أَكابرَ مُجرِميهَا لِيمكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمكُرُونَ إلاَّ بِأَنفُسِهِم وَمَا يَشعُرُونَ ﴾ (١٢٣) :

وقوله ﴿ وكذلك جعلنا ﴾ عطف عليه [١]، وحكمه في الإعراب حكمه ، وجعل هنا بمعنى صيَّر .

وقوله ﴿ليمكروا فيها ﴾ اللام متعلقة بجعلنا ، أي وكما جعلنا في مكة

(١) أي على (كذلك) من الآية السابقة .

صناديدها ليمكروا فيها كذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها لذلك .

قيل[١] : وإنما خص الأكابر ؛ لأنهم هم الحاملون على الضلال والماكرون بالناس ، كقوله ﴿ أمرنا مترفيها ﴾[٢]، ومفعولاه (في كل قرية أكابر مجرميها) قدم ثانيهما على الأول وهو (في كل قرية) لأجل الضمير المجرور العائد إلى القرية في قوله (مجرميها) ، كما قُدِّم إبراهيم في قوله ﴿ وإذا ابتلى ابراهيمَ ربُّه ﴾[٣]لأجل الذكر العائد . ولا يجوز أن يكون (مجرميها) المفعول الأول ، و (أكابر) الثاني ، كما زعم بعضهم[٤] ؛ لأن أفعل الذي مؤنثه فُعلى إذا انفصل من (من) لم يستعمل إلّا بالألف واللام ، أو الإضافة كما أن مؤنثه كذلك ، ولذلك خطىء أبو نواس[٥]في قوله :

٢١٠ ـ كان صُغْرَى وكُبرَى من فواقعها حصباءُ دُرٍّ على أرضٍ من الذهبِ[٦]

فإن قلت : لم لا تجعل (أكابر) بمعنى كبراء ، وهو حسن جيد وتمشى قول هذا الزاعم ؟ قلت : لا يسعني ذلك لوجهين :

أحدهما ـ أن الشيء إذا وردَ على أصله ولفظه لا يخرج عن ذلك من غير اضطرار خصوصاً في الكتاب العزيز . والثاني ـ أن الشيخ أبا علي ذكر الآية في باب الأفعل واستدل بها على ذلك وهو هو ، وقول مثله لا يهمل :

٢١١ ـ إذا قالت حذام فصدقوها فإن القول ما قالت حذام[٧]

/ و (في كل قرية) متعلق بالاستقرار لا بقوله جعل ، كما زعم بعضهم ؛ لأنه خبر المبتدأ في الأصل .

---

(١) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ :٤٨ .

(٢) الأسراء /(١٦) . (٣) البقرة (١٢٤) .

(٤) هو ابن عطية أنظر البحر ٤ :٢١٥ .

(٥) هو الحسن بن هانيء الشاعر المتفنن المعروف بأبي نواس ، من شعراء الدولة العباسية ، كان متيناً في الشعر واللغة والأدب . ت سنة ١٩٦ هـ على خلاف وله ديوان شعر . أنظر الوسيط ص ٢٥٧ .

(٦) البيت من الوافر ، والفواقع : هي النفاخات التي ترفع فوق الماء أو الخمر ، والحصباء : الحصى . أنظر ابن يعيش ٦ :١٠٢ ـ حاشية الدمنهوري على متن الكافي ص ٢١ . الأشموني ٣ :٤٨ ، ٥٢ ، ديوانه ص ٢٤٣ .

(٧) تقدم هذا الشاهد برقم (١٩٠) .

﴿ وإذا جاءتهم آيةٌ قـالُوا لَن نُؤمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْـلَ مَا أُوتِيَ رُسُـلُ اللهِ اللهُ أَعلَمُ حَيثُ يجعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجرَمُوا صَغَارٌ عِندَ اللهِ وَعَذابٌ شَدِيـدٌ بِمَا كَانُوا يَمكُرُونَ ﴾ (١٢٤) :

وقـوله ﴿ مثـل ما أوتي ﴾ (مثـل) مفعولٌ ثـان لنؤتى والأول المستكن في الفعل القائم مقام الفاعل .

وقوله ﴿ اللهُ أعلمُ حيثُ يجعَـلُ ﴾ (حيث) هنا مفعـول به عـلى السعة ونـاصبه فعـل مضمر دل عليـه أعلم ، أي يعلم موضـع رسالتـه ، ولا يجوز أن يكـون ظـرفـاً لأعلم ، لأن الله تعالى لا يكون في مكان أعلم منه في مكان .

وقوله ﴿ عند الله ﴾ يحتمل أن يكون ظرفاً لقولـه (سيصيب) ، وأن يكون نعتـاً لقوله (صغـارٌ) . والصَّغارُ بـالفتح الـذل ، وهو مصـدر قولـك : صَغِر فـلانٌ يصغر بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر صُغراً وَصَغاراً إذا ذلَّ .

﴿ فمن يُردِ اللهُ أن يهدِيَهُ يَشرَحْ صَدْرَهُ للإسلَامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجعَلْ صَـدرَهُ ضَيِّقاً حَـرجاً كَـأَنَّمَا يصَّعَّـدَ في السَّمَاءِ كَـذَلِكَ يَجْعَـلُ اللهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يؤمِنُونَ ﴾ (١٢٥) :

وقوله ﴿ فمن يرد الله أن يهدِيه يشرح صدره للإسـلام ﴾ المستكن في (يشرح) يحتمل أن يكون لله تعالى ﴿ وأن يكون للمهدِيِّ يعضد لأول قـوله ﴿ أفمن شـرح الله صدره ﴾[١]، وقوله ﴿ ألم نشرح لـك صدرك ﴾[٢]، وينصر الثـاني قولـه ﴿ ولكن من شرحَ بالكفرِ صَدراً ﴾[٣]، فكما أسند الفعل إلى فاعل الكفر ، كـذلك يكـون إسناده في المعنى إلى فاعل الإيمان ، ومعنى شرح الصدر : اتساعة للإيمان ، أو الكفر وانقيـاده له وسهولته عليه هذا قول أبي علي .

وقوله (ضيِّقـاً) مفعول ثانٍ لقوله (يجعـل) . وقرىء[٤](ضيقـاً) بالتخفيف ، وهما لغتان ، كالميِّت والميتِ في أن المحذوف كالمتمم .

---

(١) الزمر (٢٢) . (٢) الشرح (١) . (٣) النحل (١٠٦) .

(٤) قرأها ابن كثير . أنظر السبعة ص ٢٦٨ ، والبحر ٤ :٢١٨ .

وقوله (حرجاً) يحتمل أن يكون نعتاً لقوله (ضيقاً) ، ونأن يكون مفعولاً ثالثاً ، كما يكون للمبتدأ خبران فصاعداً ، فكما يجوز لك أن تقول قبل دخول العامل : صدره ضيق حرج على أن يكون خبراً بعد خبر ، كذلك يجوز أن يكون بعد دخوله كذلك .

وقرىء[1](حرجاً) بكسر الراء على أنه اسم فاعل كدَنِفٍ وَفَرِقٍ ، و (حَرَجاً) بفتحها[2]على أنه مصدر وصف به ، كحرًى ودنَفٍ وشبههما من المصادر التي وصف بها ، ومعنى الكلمةِ فيما فسَّر أهل اللغة : الضيق والكراهة .

وقوله (كأنما) في محل النصب على الحال من المستكن في (حرك) أو ضيق ، أي مشبهاً من يزاول أمراً غير ممكن ؛ لأن صعود السماء مثل فيما يمتنع / ويبعد من الاستطاعة وتضيق عنه المقدرة .

وقرىء[3](يصعَدُ) من صَعِد ، و (يصَّعَّدُ)[4]، وأصله يتصعد ، فأدغمت التاء في الصاد بعد القلب ، و (يصاعد)[5]، وأصله يتصاعد .

وقوله ﴿ كذلك يجعل الله ﴾ الكاف في موضع رفع على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره : جلُهُ تضييق صدور هؤلاء عن الإيمان مثل جعلِه الرِّجس على هؤلاء ، ويحتمل أن يكون في موضع نصب ، أي جعلاً مثل ذلك يجعل الله ، والإشارة إلى ما ذكر ، وأصل الرجل في اللغة : النَّتْنُ ، وقيل[6]: هو العذاب ، وقيل[7]: كل ما لا خير فيه فهو رجس .

﴿ وهذا صِراطُ ربِّكَ مُستقيماً قد فَصَّلنَا الآياتِ لقومٍ يذَّكَّرُونَ ﴾ (١٢٦) :

---

(١) وهي قراءة نافع وعاصم في رواية . أنظر السبعة ص ٢٦٨ .

(٢) وهي قراءة الجمهور من السبعة . أنظر السبعة ص ٢٦٨ .

(٣) وهي قراءة ابن كثير وحده . أنظر السبعة ص ٢٦٨ .

(٤) (يصَّعَّد) مشددة العين بغير ألف ونسبت في السبعة ص ٢٦٩ لنافع . وأبي عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي .

(٥) (يصّاعد) بألف مشددة الصاد ، وهي قراءة عاصم فيرواية أبي بكر . أنظر السبعة ص ٢٦٩ .

(٦) قاله ابن زيد . أنظر تفسير القرطبي ص ٢٥١٩ . (٧)قاله مجاهد . أنظر تفسير القرطبي ص ٢٥١٩ .

وقوله ﴿ وهذا صراط ربك مستقيماً ﴾ الإشارة إلى البيان الذي جاء في القرآن وقيل : إلى الاسلام عن ابن عباس[1] .

و (مستقيماً) منصوب على الحال من (صراط ربك) والعامل فيها ما في حرف التنبيه ، أو في اسم الإشارة من معنى الفعل ، كأنه قيل : وهذا صراط ربك أنبه عليه ، أو أشير إليه مستقيماً .

وإنما قدر هذا ليكون العامل في الحال وفي صاحبها واحداً ، وهذه حال مؤكدة ، كقوله ﴿ وهو الحقُّ مصدقاً ﴾[2] .

ومعنى قوله (مستقيماً) أي عادلاً مطَّرداً .

﴿ لهم دارُ السلام عند ربِّهم وهُو وليُّهُم بما كانُوا يعمَلُون ﴾ (١٢٧) :

وقوله ﴿ لهم دار السلام عند ربهم ﴾ (عند ربهم) يحتمل أن يكون ظرفاً للظرف ، وأن يكون حالاً من المستكن في الظرف على رأي صاحب الكتاب[3] ، أو من (دار السلام) على رأي الأخفش وفي (دار السلام) وجهان : أحدهما ـ دار الله يعني الجنة أضافها الى نفسه تعظيماً لها وتفخيماً لشأنها . والثاني ـ دار السلامة يعني إن أهلها يسلمون من كل آفة وكدر .

فإن قلت : ما محل الجملة التي هي (لهم دار السلام) ؟ قلت : النصب على الحال من الضمير في (يذكرون)[4] ، أو الجرد على أنها صفة بعد صفة لقوم[4] ، ولك أن تجعلها مستأنفة .

﴿ ويَومَ يحشُرُهُم جميعاً يَا معشَرَ الجنِّ قد استَكْثَرْتُم من الإنسِ وقال أَولياؤُهُم من الإنس ربَّنَا استمتَعَ بعضُنا ببعضٍ وبلَغنَا أجلَنَا الذي أَجَّلْتَ لنا قال النارُ مثواكُم خالدينَ فيها إلاَّ ما شاءَ اللهُ إنَّ ربَّك حكيمٌ عليمٌ ﴾ (١٢٨) :

وقوله ﴿ ويوم يحشرهم جميعاً ﴾ يوم) منصوب بمحذوف ، أي وأذكر يوم نحشرهم أو وتقول يوم نحشرهم : يا معشر الجن .

(١) أنظر جامع البيان ٨ : ٢٤ .
(٢) البقرة (٩١) .
(٣) أنظر الكتاب ١ : ٢٦١ .
(٤) من الآية السابقة .

و (جميعاً) حال من الهاء والميم في (يحشرهم) ، والضمير لمن يحشر من الثقلين وغيرهم ، والجن : هم الشياطين على ما فسر .

وقوله ﴿ قد استكثرتم من الإنس ﴾ أي أضللتم منهم .

وقوله ﴿ وقال أولياؤهم من الإنس ﴾ (من الانس) / في محل النصب على الحال من (أولياؤهم) ، والهاء والميم ترجعان على (الشياطين) ، أو وقال أولئك كائنين من الإنس الذين أطاعوهم واستمعوا الى (وسوستهم)[1] .

﴿ ربنا استمتع بعضنا ببعض ﴾ قيل[2]: انتفع الإنس بالشياطين حيث دلوهم على الشهوات ، وعلى أسباب التوصل إليها ، وانتفع الجن بالإنس حيث أطاعوهم وساعدوهم على مرادهم وشهوتهم في إغوائهم .

وقوله ﴿ وبلغنَا أجلنا الذي أجَّلتَ لنا ﴾ فيه وجهان : أحدهما ـ الموت ، والثاني ـ الحشر .

وقوله ﴿ النار مثواكم خالدين فيها ﴾ (خالدين) حال من الكاف والميم ، وفي عاملهاوجهان : أحدهما ـ المثوى على أنه مصدر بمعنى الثَّواء ، وفي الكلام حذف مضاف تقديره : النار موضع مثواكم ، أي موضع ثَوائكم .

(خالدين) أي تثوون فيها خالدين . والثاني ـ معنى الإضافة ، والمثوى على هذا اسم مكان ، والمكَان لا يعمل ، وإذا كان كذلك ثبت أن العامل فيها معنى الإضافة ؛ لأن فيها معنى الفعل .

وقوله ﴿ إلا ما شاءَ الله ﴾ (ما) في موضع نصب على الاستثناء وفيه وجهان : أحدهما ـ أنه متصل والاستثناء من الزمان دل عليه (خالدين) ، لأن الخلود يدل على الأبد ، كأنه قيل : يُخلدُونَ في عذاب النار الأبَدَ كلَّه إلاَّ الأزمنة التي ينقلون فيها عذاب النار إلى عذاب الزمهرير على ما أتى في الخبر أنهم يعذَّبُون بغير النار في بعض الأوقات .

والثاني ـ أنه منقطع ، والمعنى : إلاَّ ما شاء الله من مقدار حشرهم من قبورهم

---

(١) (وسوستهم) ساقط من أ ، د . (٢) الزمخشري في الكشاف ٢ : ٤٩ .

ومقدار مدَّتهم في محاسبتهم ، وعن ابن عباس[1] أنه قال : الاستثناء لأهل الإيمان وهم قوم قد سبق في علم الله أنهم يُسلِمون ويصدِّقون النبي ﷺ فما على هذا بمعنى (من) ، والاستثناء من الجنس أيضاً .

﴿ يا معشَرَ الجنِّ والإنس أَلَم يأتِكُمُ رُسُلٌ مِنكُم يقُصُّونَ عَلَيكُم آياتِي ويُنذِرُونَكُم لِقَاءَ يومِكُم هَذا . . . ﴾ (١٣٠) :

وقوله (يقصُّونَ) في موضع النعت للرسل ، ولك أن تجعلها في موضع النصب على الحال من المستكن في (منكم) .

و (ينذرونكم) عطف عليه وحكمه في الإعراب حكمه .

﴿ ذلك أَن لَم يَكُن رَبُّكَ مُهلِكَ القُرى بظُلمٍ وأَهلُهَا غافِلُون ﴾ (١٣١) :

وقوله (ذلك) خبرُ مبتدأ محذوفٍ ، أي الأمر ذلك ، والإشارة إلى ما ذكر من بعث الرسل وانذارهم سوء الع . اقبة .

وعن الفراء[2]: أنه في موضع نصب على تقدير فعل الله ذلك من أجل أن لم يكن ربُّك . و (أن) مخففة من الثقيلة ، واللام محذوفة والتقدير لأنه / أي لأن الشأن والحديث لم يك ، ثم حذف الجار ، وأن في موضع نصب لعدم الجار ، أو جر على إرادته على الخلاف المذكور في غير موضع[3].

وقيل[4]: (أن) هي التي تنصب الفعل وهي مع ما بعدها تعليل ، أي الأمر ما قصصنا عليك ، لانتفاء كون ربك مهلك . وقد جوز[5] أن تكون بدلاً من (ذلك) ، كقوله ﴿ **وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابرَ هؤلاءِ مقطوعٌ** ﴾[6].

وقوله (بظلم) يجوز أن يكون من صلة قوله (مهلك) ، أي لم يكن ربك

---

(١) أنظر تفسير القرطبي ص ٢٥٢٠ .

(٢) أنظر معاني الفراء ١ : ٣٥٥ .

(٣) أنظر الورقة ٣١ :ظ والآية (٢٥) من البقرة .

(٤) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ٥١ .

(٥) الكشاف ٢ : ٥٢ .

(٦) الحجر (٦٦) .

مهلك القرى بسبب ظلم أدموا عليه ، وأن يكون في موضع الحال من (ربك) ، أي ظالماًه أو متلبساً بظلم على معنى أنه لو أهلكتهم وهم غافلون لم ينبّهُوا برسول وكتاب لكان ظلماً منه ، وهو متعال عن الظلم .

﴿ ولكُلٍّ درجاتٌ مما عَمِلُوا وما ربُّكَ بغافلٍ عمَّا يَعمَلُونَ ﴾ (١٣٢) :

قوله تعالى ﴿ **ولكل درجاتٌ** ﴾ أي ولكل أحد من المكلَّفين منازلُ من جزاء أعمالهم ، أو مما عملوه من خير أو شرٍ . و (مما) في موضع النعت لدرجات .

﴿ . . . كما أنشأكُم من ذُرِيَّةِ قومٍ آخرينَ ﴾ (١٣٣) :

وقوله ﴿ **كما أنشأكم** ﴾ الكاف في موضع نصب لكونه صفة لمصدر محذوف . و (ما) مصدرية ، أس استخلافاً مثل انشائكم .

وقوله ﴿ **من ذرية قوم آخرين** ﴾ في (من) وجهان : أحدهما لابتداء الغاية ، والثاني - بمعنى البدل ، أي يبدل غيركم مكانكم ، كقولك : أعطيتُكَ من دينارِك ، ثوباً ، أي مكانه وبدله . والمعنى : من أولادِ قومٍ آخرين لم يكونوا على مثل صفتكم ، قيل[١]: وهم أهل سفينة نوح - عليه السلام - .

﴿ إنَّ ما تُوعَدُونَ لآتٍ وما أنتُم بمُعجِزِينَ ﴾ (١٣٤) :

وقوله ﴿ **إن ما تدعون لآت** ﴾ (ما) موصول اسمُ إن ، وخبرها (لآتٍ)، واللام للتوكيد ، وأصله لآتيٌ ، ثم فعل به ما فعل بنحو هذا قاصدٍ يا فتى .

فإن قلت : هل يجوز أن تكون (ما) هنا كافة ؟ قلت : لا لأجل لام التأكيد .

﴿ قُلْ يا قوم اعمَلُوا على مكانَتِكُم إنِّي عامِلٌ فَسَوفَ تعلَمُونَ من تَكُونُ له عاقبةُ الدَّارِ إنهُ لا يفلحُ الظَّالمُونَ ﴾ (١٣٥) :

وقوله ﴿ **اعملوا على مكانتمكم** ﴾ قيل[٢]: المكانة تكون مصدراً ، يقال : مكُن مكانةً اذا تمكن أبلغ التمكين ، وبمعنى المكان ، يقال : مكانٌ ومكانةٌ ، ومقامٌ ومُقامةٌ .

---

(١) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ :٥٢ . (٢) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ /٥٢ .

وقوله ﴿ اعلموا على مكانتكم ﴾ أي اعملوا على تمكنكم من أمركم وأقصى استطاعتكم وامكانكم ، وأعملوا على جهتكم وحالكم التي أنتم عليها ، يقال للرجل إذا أمر أن يثبت على حاله : على مكانتك يا فلان ، أي أثبت على ما أنت عليه لا تنحرف عنه قاله الزمخشري[1] فإذا / فهم هذا ، فقرىء[2] (على مكانتكم) على التوحيد لكونه مصدراً والمصدر يدل على القليل والكثير من جنسه ، أو لأن جميع ذلك حالٌ واحدة .

وقرىء[3] (على مكانتكم) على الجمع لاختلاف أنواع المصدر ، كقولهم : الحلم والأحلامُ ، أو لاختلاف أحوالهم وطرائقهم .

وقوله ﴿ وسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار ﴾ إن جلت (مَن) استفهامية بمعنى أيٍّ كانت في موضع رفع بالابتداء ، وفعُل العِلم معلَّقٌ عنها ، كما علِّق عنه في قوله ﴿ لنعلمَ أيُّ الحزبين ﴾[4] ، ، والخبر (تكون له عاقبة الدار) ، وإن جعلتها موصولة كانت في موضع نصب بفعل العلم .

وقرىء[5] (تكون) بالتاء النقط من فوقه لتأنيث لفظ العاقبة ، وبالياء[2] النقط من تحته ؛ لأن تأنيثه غير حقيقي ، وللفصل ، والعاقبة : مصدر كالعافية .

﴿ وجعَلُوا للهِ ممَّا ذَرأَ من الحَرثِ والأنعَامِ نَصِيباً فَقَالُوا هـذا للهِ بِزَعمِهِم وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَما كَانَ لِشُرَكَائِهِم فَلاَ يَصِلُ إلى اللهِ ومَا كَانَ للهِ فَهُوَ يَصِلُ إلَى شُرَكَائِهِم سَاءَ مَا يحكُمُونَ ﴾ (١٣٦) :

وقوله ﴿ وجعلتا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً ﴾ (نصباً) مفعول (جعلوا و (مما ذرأ) في محل النصب على الحال لتقدمه على الموصوف وهو (نصيباً ، ولك أن تعلقه بجعل .

---

(١) أنظر الكشاف ٢ : ٥٢ .

(٢) وهي قراءة الجمهور من السبعة . أنظر السبعة ص ٢٦٩ .

(٣) قرأها عاصم وحده . أنظر السبعة ص ٢٦٩ .

(٤) الكهف (١٢) .

(٥) في السبعة ص ٢٧٠ قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم (تكون) بالتاء .وقرأ حمزة والكسائي (يكون له) بالياء .

و (ما) بمعنى الذي ، وعائده محذوف ، أي ذرأه ، و (من الحرث) يحتمل أن يكون متعلقاً بذرأ ، وأنن يكون حالاً من العائد المحذوف ، وفي الكلام حذف تقديره : وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً ، ولآلهتهم نصيباً .

ومعنى ذرأ : خلق ، يقال : ذرأ الله الخلق يذرؤهم ذرءاً وذروءاً إذا خلقهم ، قيل : وأصله الظهورُ فكأنه إظهار الخلق بالاختراع ، ومنه قيل لظهور الشيب : الذُّرأةُ يقال : رجل أَذرأُ ، وامرأة ذرآءُ ، وذَرِىءَ شعرُهُ وذرأ إذا ابيض قال الراجز :

٢١٢ - رأين شيخاً ذُرِئَتْ مَجَالِيه يَقْلِي الغَوَانِي والغواني تَقلِيه[١]

والاسم : الذُرَاةُ بالضم ، ومنه مِلحٌ ذَرآني وذَرْآني بتحريك الراء وتسكينها لظهور بياضه .

والمجالي : مقاديمُ الرأس وهي مواضع الصَّلعَ . والغواني : جمع غانيةٍ ، والغانية : الجارية التي غنِيت بحسنها وجمالها .

وقوله ﴿ فقالوا هذا ﴾ عطف على (وجعلوا) . (بزعمهم) متعلق بقالوا . وقرىء[٢]بفتح الزاي وضمها وهما لغتان ، يقال : زَعَمَ زَعماً وَزُعماً وزِعماً أيضاً بالكسر إذا قال أو ادَّعى .

وقوله ﴿ ساء ما يحكمون ﴾ (ما) يحتمل أن تكون في موضع رفع على تقدير / ساء الحكم حكمهم ، وأن تكون في موضع نصب ، أي ساء حكماً حكمهُم ، وقد مضى الكلام على نظيره فيما سلف من الكتاب[٣]بأشبع من هذا .

﴿ وكذلِكَ زَيَّنَ لكثيرٍ من المُشركِينَ قَتلَ أولادِهِم شُرَكاؤُهُم لِيُردُوهُم وَلِيُلْبِسُوا عليهم دينَهُم ولو شاءَ اللهُ مَا فَعلُوهُ فَذَرْهُم وَمَا يفترُونَ ﴾ (١٣٧) :

---

(١) ينسب هذا الرجز لأبي محمد الفقعسي ، وقليته : أبغضته
أنظر اللسان ١ :٧٤ (ذرأ) والصحاح ١ :٥١ .

(٢) قرأها الجمهور من السبعة (بـزعمهم) بفتح الزاي . وقرأ الكسائي وحده (بـزعمهم) بضم الزاي .
أنظر السبعة ص ٢٧٠ .

(٣) عند قوله تعالى : ﴿ سَاءَ مَا يَعْمَلُوْنَ ﴾ المائدة (٦٦) .

قوله تعالى ﴿وكذلك زين﴾ قرىء[1] بفتح الزاي والياء على البناء للفاعل الذي هو (شركاؤهم) .

(قتلَ) بنصب اللام على أنه مفعول (زيَّن) وهو مصدر مضاف إلى المفعول ، والفاعل محذوف أعني فاعل (قتل) ، والتقدير : زيَّن لكثير من المشركين قتلهم أولادَهم شركاؤهم ، ونظيره قوله تعالى ﴿ لا يسأم الإنسان من دعاء الخير ﴾[2] ، أي من دعائه الخير ، ولا يجوز أن يكون الشركاء فاعل المصدر الذي هو القتل لوجهين : أحدهما ـ أن قوله (زيَّن) يبقى بلا فاعل ، والثاني ـ أن الشركاء ليسوا بقاتلين وإنما هم مُزَينون القتل للمشركين على ما فسر[3] أن شركاءهم من الشياطين ، أو من عبدة الأصنام زينوا لهم قتل أولادهم بالوأد ، أو بنحرهم للآلهة ، وكان الرجل يحلف في الجاهلية لئن ولد له كذا غلاماً لينحرنَّ أحدَهُم .

وقرىء[4] (زُيِّن) بضم الزاي وكسر الياء على البناء للمفعول الذي هو القتل . (أولادهم) بالنصب على أنه مفعول القتل (شركائهم) بالجر على الإضافة ، وقد فصل بين المضاف الذي هو القتل ، والمضاف إليه بالمفعول الذي هو مفعول المصدر القائم مقام الفاعل ، وقد أنشدَ فيها :

٢١٣ ـ فزججتُها بمزجَّةٍ زجَّ القلوصَ .... [5]

(يري زجَّ ، أبي مزادة القلوص)[6] ، ففصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول كما ترى ، ونحو هذا أكثر ما يجيء في النظم دون النثر .

---

(١) وهي قراءة الجمهور من السبعة . أنظر السبعة ص ٢٧٠ .

(٢) فصلت (٤٩) . (٣) قاله قتادة . أنظر جامع البيان ٨ : ٣٣ .

(٤) قرأها ابن عامر وحده . أنظر السبعة ص ٢٧٠ .

(٥) البيت من مجزوء الكامل ، ولم أقف على قائله ، وتمامه :

فزججتها بمزجة زج القلوص أبي مزاده

وقال ابن خلف في الخزانة : هذا البيت يروي لبعض المدنيين المولدين . والزج : الطعن . والمزجة : الرمح القصير . والقلوس : الناقة الشابة وأبو مزادة : كنية رجل . يخبر أنه زج إمرأته بالمزجة ، كما زج أبو مزادة القلوص . أنظر سيبويه ١ : ٨٨ ـ الخزانة ٢ : ٢٥١ ـ الإنصاف ١ : ٢٢٥ ـ الخصائص ٢ : ٤٠٦ ـ تفسير القرطبي ص ٢٥٢٨ .

(٦) ما بين القوسين وهو قوله : (يريد زج أبي مزادة القلوص) ساقط من أ ، هـ .

وقد ذكرت وجه هذه القراءة في الكتاب الموسوم بالدرة الفريدة في شرح القصيدة بأشبع ما يكون[1]. وقرىء كذلك[2] إلا أنه بجر (أولادهم) على الإضافة ورفع شركائهم بإضمار فعل دل عليه (زين) كأنه قيل لما قيل : زِيِّن لهم قتل أولادهم من زيَّنة ؟ فقيل : زينه لهم شركاؤهم ذكر هذه القراءة ووجهها صاحب الكتاب[3] قال ومثل طللك قوله :

٢١٤ - لِيُبكَ يزيدُ ضارعٌ لخصومةٍ ومختبطٌ مما تطيحُ الطوائحُ[4]

كأنه لما قيل : ليبكِ يزيد دلَّ على أن له باكياً ، فقال : يبكيه ضارعٌ .

ولو قرىء زيِّن لكثير من المشركين قتلُ أولادِهم شركائهم / بجر الأولاد والشركاء على أن تجعل الشركاء بدلاً من الأولاد أو نعتاً لهم ؛ لأن أولا , هم شركاؤهم في أموالهم لكان جائزاً في العربية غير أن القراءة سنة متبعة لا يجوز فيها القياس ، وليس لأحد أن يقرأ إلاّ بما روي وصح عن السلف .

وقوله (ليُردوهم) متعلق بزيَّن ، و (ليلبسوا) عطف عليه ، أي ليهلكوهم ، والإرداء : الإهلاك ، يقال : ردِيَ بالكسر يردى ردىً إذا هلك ، وأراداه غيره يُرديه إرداء إذا أهلكه ، واللبس : الخلط وقد ذكر[5].

والجمهور على كسر الباء وهو الوجه ، وقد أوضحت في أول السورة .

وقرىء[6](وليلبَسوا) بفتح الباء .

أبو الفتح[7]: المشهور في هذا لبستُ الثوب ألبَسه ، ولبَسْتُ عليهم الأمر أَلِبسُه

---

(١) أنظر الدرة ٤١ :و ، ظـ .

(٢) في البحر ٤ :٢٢٩ قرأ السلمي والحسن وأبو عبد الملك صاحب ابن عامر (زُيِّن) مبنياً للمفعول (قَتْلُ) مرفوعاً مضافاً إلى (أَوْلَادَهُمْ) (شُرَكَاؤُهُمْ) مرفوعاً .

(٣) أنظر الكتاب ١ :١٤٥ .

(٤) البيت من الطويل ، وينسب للبيد بن ربيعة ، وقيل : لحارث بن نهيك ، وهو رثاء ليزيد بن نهشل ، ذكر أنه كان مقيماً لحجة المظلوم ناصراً له ومواسياً للفقير المحتاج . والضارع : الذليل الخاضع . والمختبط : الطالب المعروف . ومعنى تطيح : تذهب وتهلك .

سيبويه ١ :١٤٥ - خزانة ١ :١٤٧ - البيان ١ :٣٢٧ - الخصائص ٢ :٣٥٣ شرح ديوان لبيد ص ٣٦٢ .

(٥) عند قوله تعالى: ﴿ وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ ﴾ آية (٩) قبلها .

(٦) وهي قراءة النخعي . أنظر البحر ٤ :٢٣٠ . (٧) أنظر المحتسب ١ :٢٣١ .

فإمّا أن تكون هذه لغةٌ لم تتأدَّ إلينا لَبَستُ عليهم الأمر ألبَسُهُ في معنى لبستُه ألبسُه ، وأن يكون غير هذا وهو أن تجعل الدين لهم كاللباس عليهم لشدة المخالطة لهم فيه وتمسُّكهم به ، كما أن لابس الثوب شديدُ المماسة له والالتباس بهن وذكر ما يطول الكتاب بذكره .

وقوله ﴿ فذرهم وما يفترون ﴾ (ما) يحتلم أن تكون مصوولة ، وأن تكون مصدرية ، أي وما يفترونه من الإفك ، أو وافتراءهم ، وهي عطف على الهاء والميم في (فذرهم) ، ويحتمل أن يكون مفعولا معه .

﴿ وقالوا هذه أنعَامٌ وحَرْثٌ حِجرٌ لا يطعَمُهَا إلاَّ من نَشَاءُ بزعمِهِم وَأَنعَامٌ حُرِّمتْ ظُهُورُهَا وَأَنعامٌ لا يَذْكُرُونَ اسمَ اللهِ عليها افتِراءً عليهِ سيجزيهِم بِمَا كَانُوا يفتَرُونَ ﴾ (١٣٨) :

وقوله ﴿ وقالوا هذه أنعامٌ ﴾ ابتداء وخبر . (وحرث) عطف على الخبر . و (حِجرٌ) صفة لما قبله ، والجمهور على كسر الحاء وسكون الجيم ، وهو فعل بمعنى مفعول ، كالذِّبح والطِّحن ، قال الزمخشري(١) : ويستوي في الوصف به المذكر والمؤنث ، والواحد والجمعُ ، لأن حكمهُ حكمُ الأسماءِ غير الصفات .

وقرىء(٢) بضم الحاء وفتحها مع سكون الجيم أيضاً ، وهي لغات بمعنى ومعناه الحرام قال الجوهري(٣) : والكسر أفصح .

وقلارىء أيضاً(٤) (حِرجٌ) بكسر الحاء وتقديم الراء على الجيم وفيه وجهان : أحدهما ـو أنه بمعنى حجر فقلب ، كجَبَذَ وجذَبَ ، والثاني ـ بمعنى التضييق ، فلا قلب على هذا ، وأصله حَرِجٌ بفتح الحاء وكسر الراء فخفِّف ، ونقل فاعرفه فإن فيه أدنى غموض .

---

(١) أنظر الكشاف ٢ : ٥٤ ، ٥٥ .

(٢) في البحر ٤ : ٢٣١ قرأ الحسن وقتادة والأعرج (حجر) بضم الحاء وسكون الجيم . وقرأ الحسن وقتادة أيضاً (حجر) بفتح الحاء وإسكان الجيم .

(٣) أنظر الصحاح ٢ : ٦٢٣ .

(٤) وهي قراءة أبي وعبد الله وابن عباس وغيرهم . أنظر البحر ٤ : ٢٣١ .

وقوله (لا يطعَمُها) خبر بعد خبر .

وقوله ﴿ إلاّ من نشاء ﴾ / (من) فاعلُ يطعَمُهَا ، و (بزعمهم) متعلق بقالوا .

وقوله ﴿ وأنعام حرمت ظهورها ﴾ عطف على ما قبله ، وكذا (وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها) . قيل[1] : وكانوا إذا عيَّنُوا أشياء من حرثهم وأنعامهم لآلهتهم قالوا : لا يطعمها إلاّ من نشاء يعنُونَ خدم الأوثان والرجال دون النساء . (وأنعام حرمت ظهورها) وهي البحائر والسوائب والحوامي[2] .

(وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها) في الذبح ، وإنما يذكرون عليها أسماء الأصنام .

والمعنى : أنهم قسموا أنعامهم فقالوا : هذه أنعام حِجر ، وهذه أنعام محرمة الظهور ، وهذه أنعام لا يذكرون عليها اسم الله ، فجعلوها أجناساً بهواهم ونسبوا ذلك التجنيس إلى الله .

وقوله ﴿ افتراء عليه ﴾ فيه ثلاثة أوجه : أحدها ـ أنه مصدر مؤكد ؛ لأن قولهم ذلك المحكيَّ بمعنى افتروا . والثاني ـ أنه مفعول من أجله . والثالث ـ أنه حال ، أي مفترين ، أو ذوي افتراء .

وقوله (عليه) على الوجه الأول من صلة محذوف على أنّه نعت لقوله (افتراءً) ولا يجوز أن يكون من صلة (افتراء) لأن المصدر المؤكد لا يعمل في شيء ، ويجوز أن يكون من صلة المؤكد يدل عليه القول المحكى ، وأما على الوجه الثاني والثالث فيجوز أن يكون من صلة قوله (افتراء) ، وأن يكون من صلة محذوف على أنه صفة فاعرفه .

---

(١) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ٥٥ .

(٢) البحائر : جمع بحيرة ، وهي الناقة التي نتجت خمسة أبطن ، وكان آخرها ذَكَرًا بَحَرُوا أُذُنَهَا ، أي شقوها وأعفوا ظهرها من الركوب والحمل والذبح ، ولا تطرد عن ماء ترده ، ولا تمنع من مرعى . والسائبة : أمّ البحيرة . والحوامي : جمع حام ، وهو الفحل من الإبل يضرب الضراب المعدود ، قيل : عشرة أبطن ، فإذا بلغ ذلك قالوا : هذا حام ، أي حمي ظهره فيُترك فلا ينتفع منه بشيء ولا يمنع من ماء ولا مرعى .

﴿ وقالوا ما في بُطُونِ هذه الأنعامِ خالِصَةٌ لذُكُورنَا ومُحَرَّمٌ على أزواجِنَا وإن يكُن ميتَةً فَهُم فيه شركاءُ سَيَجزِيهم وصفَهُم إنه حَكيمٌ عَليمٌ ﴾ (١٣٩) :

قوله تعالى **﴿ وقالوا ما في بطون هذه الأنعام ﴾** (ما) موصول في موضع رفع بالابتداء ، وخبره (خالصة) وأنث للحمل على المعنى ؛ لأن (ما) في معنى الأجنة ، أو لأن ما في البطون أنعام ، وذكر (محرَّمٌ) للحمل على اللفظ .

و (لذكورنا) يحتمل أن يكون متعلقاً بخالصةٍ ، وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن تجعله نعتاً لخالصةٍ .

وقد جوز[1] أن تكون التاء للمبالغة في الخلوص ، كالتي في رواية الشعر وداهية القوم ، والتي في قولك : فلان خاصَّتي من بين الجماعة ، أي خاصٌّ الذي يَخُصُّني ويخصُّ بي ، والتاءُ فيه للمبالغة ، وأن يكون مصدراً وقع موقع الخالص كالعافية ، أي ذو خالصةٍ .

وقرىء[2] (خالصٌ) بغير تاء حملا على لفظ (ما) ، وقرىء[3] (خالصةً) بالتأنيث والنصب على أن قوله (لذكورنا) هو الخبر ، و (خالصة) إمّا حال من المستكن في الظرف / الذي هو صلة (ما) كقولك : الذي في الدار قائماً زيد ، أو مصدرٌ مؤكد .

وقرىء[4] (خالصاً) بالتذكير والنصب على الحال من الضمير المذكور آنفاً ، ولا يجوز أن يكون حالاً من المستكن في الخبر الذي هو (لذكورنا) ؛ لأن العامل معنىً هذا رأي سيبي[5] ، وأما على رأي أبي الحسن[5] فجائز ؛ لأنه يجيز تقديم الحال على العامل فيها إذا كان معنىً بعد أن يتقدم صاحب الحال عليها كقولك : زيدٌ قائماً في

---

(١) قاله الكسائي . أنظر تفسير القرطبي ص ٢٥٣٢ .

(٢) وهي قراءة عبد الله وابن جبير والضحاك وغيرهم . أنظر البحر ٤ : ٢٣١ .

(٣) وهي قراءة ابن عباس والأعرج وقتادة وابن جبير . أنظر البحر ٤ : ٢٣١ .

(٤) قرأها ابن جبير . أنظر البحر ٤ : ٢٣١ .

(٥) أنظر المشكل ١ : ٢٩٣ .

الدار . وقرىء[1] (خالصةُ) بالرفع والإضافة إلى ضمير (ما) ، ورفعه بالابتداء والخبر (لذكورنا) ، والمبتدأ وخبره خبر (ما) .

وقوله ﴿ وإن يكن ميتةً ﴾ قرىء[2] بالياء النقط من تحته حملاً على لفظ (ما) ، ونصب (ميتة) على خبر (يكن) ، أي وإن يكن ما في بطونها ميتة .

وقرىء[3] (وإن تكن) بالتاء النقط من فوقه حملاً على معنى (ما) ونصب (ميته) أيضاً على خبر (تكن) ، أي وإن تكن الأجنة أو الأنعام ميتة هذا إذا جعلت كان الناقصة ، فإن جعلتها التامة بمعنى وإن يقع أو تقع كان (ميتةً) حالا من المستكن في الفعل .

وقرىء[4] (وان تكن ميتةٌ) بالتأنيث والرفع على كان التامة ، وكذلك القول فيمن قرأ بالتذكير والرفع[5] .

وقوله ﴿ فهم فيه شركاء ﴾ ذكِّر الضمير في (فيه) ؛ لأن الميتة لكلِّ ميت ذكراً أو أنثى ، فكأنه قيل : وإن يكن ميِّتٌ فهم فيه شركاء قاله الزمخشري[6] . وَرَدَ في التفسير أنهم كانوا يقولون في أجنة البحائر والسوائب ما ولد منها حيّاً فهو خالص للذكور لا يأكل منه الإناث ، وما ولد منها ميتاً اشترك فيه الذكور والإناث .

وقوله ﴿ سيجزيهم وصفهم ﴾ أي جزاء وصفهم الكذب على الله في التحليل والتحريم من قوله ﴿ تصفُ ألسنتُكم الكذبَ هذا حلالٌ وهذا حرام ﴾[7] .

﴿ قد خَسِرَ الذين قَتَلُوا أولادَهُم سَفهاً بغيرِ عِلمٍ وحرَّمُوا ما رَزَقَهُم اللهُ افتراءً على اللهِ قد ضَلُّوا وما كانُوا مُهتَدِينَ ﴾ (١٤٠) :

وقوله (سفهاً) مفعول من أجله ، أي للسفه ، أو مص,ر حملاً على المعنى لأن

---

(١) قرأها ابن عباس وأبو رزين وعكرمة وغيرهم . أنظر البحر ٤ : ٢٣١ .

(٢) وهي قراءة حفص عن عاصم . أنظر السبعة ص ٢٧١ .

(٣) وهي قراءة عاصم في رواية أبي بكر . أنظر ص ٢٧١ .

(٤) وهي قراءة ابن عامر . أنظر السبعة ص ٢٧٠ .

(٥) (وإن يكن) بالياء (ميتة) رفعاً ، وهي قراءة ابن كثير . أنظر السبعة ص ٢٧٠ .

(٦) أنظر الكشاف ٢ : ٥٥ . (٧) النحل (١١٦) .

قتلهم أولادهم سفهٌ وجهل ، كأنه قيل : قد سفهوا سَفهاً وكلاهما قول أبي اسحاق[1]. ويحتمل أن يكون في موضع الحال .

وقوله ﴿ بغير علم ﴾ في موضع الحال من الضمير في (قتلوا) ، وقد مضى الكلام على نصب قوله (افتراء) قبيل[2] .

﴿ وهو الذي أنشأ جناتٍ معروشاتٍ ﴾ والنَّخلَ والزَّرعَ مُختلِفاً أُكُلُهُ والزيتُونَ والرُّمانَ مُتشابهاً وغيرَ مُتَشَابه كُلُوا من ثَمَرِه إذا أثمَرَ وآتُوا حقَّهُ يومَ حصادِهِ ولا تُسرِفُوا إنه لا يُحبُّ المُسرفينَ ﴾ (١٤١) :

وقوله ﴿ وهو الذي أنشأ جناتٍ معروشاتٍ ﴾ أي مسموكات يقال : عرشت الكرم وعرشته إذا جعلت له دعائم / وسَمْكاً يمتد . (وغير معروشات) متروكات على وجه الأرض لم تعرش ، وأصلُ التعريش الرفع ، ومنه قيل : العرش للسرير ، وسقفُ البيت عرشه .

وقوله ﴿ والنخلَ والزرعُ ﴾ عطف على (جناتٍ) .

وقوله (مختلفاً) حال مقدره ، كقوله ﴿ فادخلوها خالدين ﴾[3]، وقوله ﴿ لتدخُلُنَّ المسجدَ الحرام إن شاء الله آمينن محلِّقين رءوسكم ومُقصِّرينَ ﴾[4]، لأن النخل والزرع وقت الانشاء لا أكل فيه ، فيوصف بالاختلاف .

وقد جوز[5]أن يكون في الكلام حذفُ مضافٍ تقديره ثَمْرَ النخلِ وحبَّ الزرعِ ، فالحال على هذا تكونُ مقارنةً .

و (أُكُلُهُ) رفع بمختلفٍ ، أي مختلفاً أكلُه في اللون والطعم والحجم والرائحة على ما فسر . والضمير في (أكله) للنخل والزرع داخلٌ في حكمه لكونه معطوفاً عليه .

---

(١) أنظر معاني الزجاج ٢ : ٣٢٥ .

(٢) أنظر الورقة ٢٨٢ /ظـ .   (٣) الزمر (٧٣) .

(٤) الفتح (٢٧) .

(٥) أجازه العكبري في التبيان ١ : ٥٤٣ .

وقوله ﴿ والزيتون والرمان ﴾ عطفٌ أيضاً على (جناتٍ) . و (متشابهاً وغير متشابه) حالٌ ، أي والزيتون متشابهاً وغير متشابه والرمان كذلك ، كقوله :

٢١٥ - .... كنت منه ووالدي بريا .... [١]

وفتح الحاء وكسرها في الحصاد لغتان ، وقد قرىء بهما[٢] .

﴿ ومن الأنعامِ حَمُولةً وَفرشاً كُلُوا مما رزَقكُمُ اللهُ ولا تتَّبِعُوا خُطُواتِ الشيطانِ إنَّهُ لكُم عَدُوٌّ مبينٌ ﴾ (١٤٢) :

وقوله ﴿ ومن الأنعام حمولةً وفرشاً ﴾ عطف على (جنات) ، أي وأنشأ من الأنعام حمولة وهي ما تَحملُ الأثقال من الإبل . و (فرشاً) وهي الصغارُ منها عن ابن عباس[٣] وغيره .

وقيل[٤]: الحمولة : كل ما حَمَل من الإبل والبقر والخيل والبغال والحمير ، والفرش : الغنم ، والحمولة كالركُوبة لا واحد لها من لفظها ، وأما الحُمولة بضم الحاء فهي الأحمال .

﴿ ثمانيةَ أزواجٍ من الضَّأنِ اثنينِ ومن المَعْزِ اثنينِ قُل الذَّكَرَينِ حَرَّمَ أم الأنثيين أم ما اشتملت عليه أرحامُ الأُنثيين نَبِّئُوني بِعِلمٍ إن كنتُم صَادقين ﴾ (١٤٣) :

---

(١) البيت من الطويل ، وقائله : عمرو بن أحمر الباهلي وتمامه :

رماني بأمرٍ كنتُ منه ووالدي بريّا ومن جَولِ الطويِّ رماني

ويروي عجزه : بريئاً ومن أجل الطويِّ رماني والجول : جدار البئر من أسفلها إلى أعلاها . وصف في البيت رجلًا كانت بينه وبينه مشاجرة في بئر وهو الطوي ، فذكر أنه رماه بأمر يكرهه ، ورمى أباه بمثله على براءتهما منه من أجل المشاجرة التي كانت بينهما .

أنظر سيبويه ١ :٣٨ - اللسان ١٣ :١٤ (جَولِ) مشاهد الإنصاف ص ١٢٨ .

(٢) في السبعة ص ٢٧١ قرأ عاصم وأبو عمرو وابن عامر (حَصَادَهُ) بفتح الحاء . وقرأ ابن كثير ونافع وحمزة والكسائي (حِصَادَهُ) بكسر الحاء .

(٣) أنظر جامع البيان ٨ :٤٦ .

(٤) جامع البيان ٨ :٤٧ .

وقـوله (ثمـانيةَ أزواجٍ) انتصب عـلى أحد خمسـة أوجه : إمـا عـلى البـدل من ﴿ حمولة وفَرْشا﴾ [(1)] أو من محل (ما) في قوله ﴿ كلوا ما رزقكم الله ﴾ [(1)] ، أو بالعطف على (جنات) [(2)] ، أي وأنشأ ثمانية أزواج ، أو كلوا ثمانية أمواج ، أي ممن لحمه ، أو على الحال ، أي مختلفة أو متعددة .

والـزوج في اللغة : الفـرد يكون معـه آخر ، وكـل فـرد يحتـاج إلى آخـر يسمى زوجاً .

وقـوله ﴿ من الضـأن اثنـين ﴾ الضـأنُ : جمـع ضـائن ، كتـاجـر وتَجْـر عن أبي اسحاق[(3)] وغيره . ويقال للواحد : ضائنه . وقرىء[(4)](من الضأن) بفتـح الهمزة ، وهو جمع ضائن أيضاً ، كحارسٍ وحَرَس ، وكذلك القول في فتح العين وإسكانها .

/ و (من المعز اثنين) بدل من (ثمانية) أي زوجين اثنين .

وقرىء[(5)](اثنان) بالرفع على الابتداء ، والنصب أجود وعليـه الجمهور ؛ لأنـه أدل على معنى الإنشاء ، ويعنى بالإثنين الـذكر والأنثى ، وكـذلك مـا عطف عليـه من بقية الثمانية ، وهما الكبشُ والنعجةُ والتَيسُ والعخز والجملُ والناقةُ والثورُ والبقرةُ على ما فسر .

وقـوله (الـذكرين) الهمـزة للإنكـار ، والذكـرين نصب بحرَّم ، وكـذلك (أم الأنثيين) ، أي أم حرم الأنثيين ، وكذلك (ما) في قوله (أم ما اشتملت عليه أرحـامُ الأنثيين) ، أي أم حرَّم ما اشتملت ، وقيل[(6)]: والمراد بالذكرين الذكر من الضـأن ، والذكر من المعز ، وبالأنثين : الأنثى من الشأن والأنثى من المعز على طريق الجنسية .

والمعنى : إنكـار أن يحرِّم اللهُ من جنسي الغَنَم ضـأنها وَمعـزهـا شيئـاً من نـوعي ذكورها وإناثها ، ولا ممـا تحمل إنـاث الجنسيين ، وكـذلك الـذكران من جنس الإبـل والبقر والأنثيان منهما وما تحملُ إناثهما ، وذلك أنهم كانوا يحرمون ذكـورة الأنعام تـارة

---

(١) من الآية السابقة . (٢) من الآية (١٤١) قبلها .

(٣) أنظر معاني الزجاج ٢ : ٣٢٨ .

(٤) قرأها طلحة بن مصرف والحسن وعيسى بن عمر . أنظر البحر ٤ : ٢٣٩ .

(٥) قرأها أبان بن عثمان . أنظر البحر ٤ : ٢٣٩ .

(٦) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ٥٧ .

وإناثها تارة ، وأولادها كيفما كانت ذكوراً أو إناثاً ، أو مختلطة تارة ، وكانوا يقولون : قد حرمها الله ، فأنكر ذلك على ما فسر[1].

﴿ . . . . أم كُنتم شُهَدَاءَ إذ وصَّاكُمُ اللهُ . . ﴾ (١٤٤) :

وقوله ﴿ أم كنتم شهداء ﴾ (أم) منقطعة ، أي بل كنتم . ومعنى الهمزة الإنكار يعني : أم شاهدتُم ربكم حين أمركم بهذا التحريم ، و (إذ) ظرف لشهداء .

﴿ قل لا أَجِدُ فيما أُوحي إليَّ مُحرَّماً على طَاعِمٍ يَطعَمُهُ إلَّا أن يكونَ ميتةً أو دَماً مسفُوحاً أو لَحمَ خِنزيرٍ فإنه رِجسٌ أو فِسقاً أُهِلَّ لغيرِ الله به فَمَنِ اضطُرَّ غيرَ باغٍ ولاَ عَادٍ فإنَّ ربَّكَ غفورٌ رحِيمٍ ﴾ (١٤٥) :

وقوله ﴿ فيما أوحي إلي محرماً ﴾ (فيما) متعلق بأحد ، و (محرماً) مفعول (أجد) .

وقوله ﴿ على طاعم يطعَمُه ﴾ (على) متعلق بقوله (محرماً) . و (يطعمه) في موضع جر على النعت لطاعم .

وقرأ ابن القعقاع[2](يطَّعِمُهُ) بتشديد الطاء وكسر العين وأصله يطتَعِمُه يفتعِلُ من الطعام فأبدل من التاء طاءً وأدغم فيها الأولى .

وقوله ﴿ إلَّا أن تكونَ ميتة ﴾ أن وما عملت فيه في موضع نصب على الاستثناء ، و (ميتةً) خبر كان ، واسمها مضمر فيها تقديره : قل لا أجدُ فيما أوحي إلي طعاماً محرماً من المطاعم التي حرمتموها إلّا أن يكون الشيء المحرم ميتةً .

وقرىء[3]بالتاء ونصب الميتة أيضاً على تقدير إلّا أن تكون اهلمأكولة أو العين ميتة . وقرىء أيضاً بالتاء ورفع الميتة[3]لتأنيث الميتة ، وكان تامةً .

---

(١) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ :١٥٧ .

(٢) نسبت هذه القراءة في البحر ٤ :٢٤١ للباقر ، وفي تفسير القرطبي ص ٢٥٥٩ لعلي بن أبي طالب .

(٣) في السبعة ص ٢٧٢ قرأ ابن كثير وحمزة (إلاّ أن تَكُوْنَ) بالتاء (ميتة) نصباً . وقرأ ابن عامر (إلاّ تَكُوْنُ) بالتاء (ميتة) رفعاً .

وقوله ﴿ أو دماً مسفوحاً أو لحم خنزير ﴾ (أو فسقاً) / عطف على (ميتـة) في قراءة من نصبها ، ومن رفـع كان ذلـك عطفـاً على أن ومعمـولها عـلى تقديـر إلّا كون ميتةٍ .

وقوله ﴿ فـإنه رجس ﴾ اعتـراض بين المعـطوف والمعطوف عليـه وهو مقـدمٌ في اللفظ مؤخر في التقديـر بعد (بـه) . والضمير في (فـإنه) للمـذكور كُلِّه ، أي فـإن جميـع ذلك رجس وقيـل : الضمير للحم الخنـزير ، فعـلى هذا لا ينـوى به التـأخير . والرجس : اسم لما يستقذر عن أبي اسحاق[1] .

والمسفوح : المصبوب السائلِ كـالدم في العـروق لا كالكبـد والطّحـال ، يقال: سفحت الدمعَ وغيره أسفَحُه سفحاً إذا صببته ، ومنه قيل للزنـا : السِّفاح لصب الماء ضائعاً ، قيل : وكانوا إذا ذكُّوا أكلوا الدم ، كما يأكلون اللحم .

وقوله (أهل) في موضع نصب على الصفة لقوله (أو فسقاً) . قيل[2]: وسمي ما أهل لغير الله فسقاً لتوغله في باب الفسق وخـروجه عن حكم الـدين . والضمير في (به) للفسق . وقد جوز[2]أن يكون (جـو فسقاً) مفعـولاً له من (أهـل) أي وأهل لغير الله فسقاً ، فيكون (أهل) على هذا عطفاً على (أن يكون) ، ويكون الضمير في (به) راجعاً إلى ما رجع إليه المستكن في (أن يكون) .

وقوله ﴿ فمن اضطر غير باغ ﴾ انتصاب (غير) على الحال من المستكن في فعل الشرط وقد ذكر فيما سلف[3] .

﴿ وعلى الَّذينَ هَادُوا حَرَّمنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ ومِن البَقَرِ والغَنَم حرَّمنَا عليهِم شُحُومها إلاَّ ما حَمَلَت ظُهُورُهُمَا أو الحوايَا أو مَا اختَلَطَ بِعَظمٍ ذلِكَ جـزينَاهُم ببغيِهِم وإنَّا لصادِقُونَ ﴾ (١٤٦) :

قوله تعالى ﴿ وعلى الذين هادوا حرمنا كـلَّ ذي ظفر ﴾ (عـلى) متعلق بحرمنـا والجمهور على ضم الظاء والفاء في قوله (كل ذي ظفر) وهو الأصل

---

(١) أنظر معاني الزجاج ٢ : ٣٣٠ . (٢) أنظر الكشاف ٢ : ٥٨ .
(٣) عند قوله تعالى : ﴿ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ ﴾ البقرة (١٧٣) .

وقرىء[1] باسكان الفا تخفيفاً ، وقرىء أيضاً[1] بكسر الطّاء مع اسكان الفاء ، ولعله لغية . قيل[2] : وذو الظفر ماله اصبع من دابة أو طائر ، وكان بعض ذوات الظفر حلالاً لهم ، فلما ظلموا حرِّم ذلك عليهم ، فعم التحرير كل ذي ظفر بدليل قوله ﴿ **فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيباتٍ أُحلت لهم** ﴾[3] .

وقوله ﴿ **ومن البقر والغنم** ﴾ فيه وجهان : أحدهما ـ أنه عطف على (كلِّ) وقوله (حرمنا عليهم شحومها) تبيين للمجرم منهما .

والثاني ـ أنه متعلق بحرمنا الثاني ، كما تقول : من زيد أخذت مالَهُ تريد بالإضافة زيادة الربط والبيان .

والمعنى : حرَّم الله عليهم لحم كل ذي ظفر وشحمة ، وكل شيء منه وترك / البقر والغنم على التحليل لم يحرم منهما إلا شحومَهُما ، وهي شحوم الجوف ، وشحوم الكُلى على ما فسر .

وقوله ﴿ **إلاّ ما حملت ظهورهما** ﴾ (ما) موصول في موضع نصب على الاستثناء من الشحوم .

وقوله ﴿ **ماو الحوايا** ﴾ فيه وجهان : أحدهما ـ في موضع رفع عطفاً على (ظهورهما) كأنه قيل : إلاّ ما حملته ظهورهما ، أو حملته الحوايا . والثاني ـ في موضع نصب عطفاً على (ما) في قوله (إلاّ ما حملت) ، وفي الكلام على هذا الوجه حذف مضاف أي شحن الحويا .

والمعنى : إلاّ ما اشتخمل على الظهور والجُنوب من السحفَة ، والسحفةُ : الشحمة التي على الظهر الملتزقة بالجلد فيما بين الكتفين إلى الوركين عن ابن السكيت قال : وقد سحفتُ الشحم على ظهر الشاة سحفاً وذلك إذا قشرتَهُ من كثرته ، ثم سويته ، وما قشرتَهُ منه فهو السَّحيفة ، أو اشتمل على الحوايا وهي الأمعاء .

أبو عبيدة[4] : هي ما تحوى من البطن أي استدار .

---

(١) في البحر ٤ : ٢٤٤ قرأ أبو الحسن والأعرج (ظُفْر) بسكون الفاء . وقرأ الحسن أيضاً وأبو السمال بسكون الفاء وكسر الظاء .

(٢) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ٥٨ (٣) النساء (١٦٠) . (٤) أنظر تفسير القرطبي ص ٢٥٦٢ .

فإن قلت : ما وزن الحوايا ، وما واحدها ؟ قلت : قال أبو اسحاق[١]: واحدها حاويةٌ ، وحاوياء ، وحويَّةٌ .

أما وزنها على الأولين في الأصل ففواعَل ، كضاربةٍ وضوارب ، وقاصعاء وقواصع ، وأما على الثالث ـ ففعائل في الأصل كسفينة وسفائن .

وقوله ﴿ أو ما اختلط بعظم ﴾ عطف ايضاً ، والجميع داخل في التحليل ، وحكمه في الإعراب حكم الحوايا . وقيل[٢]: إن الحوايا وما اختلط بعظم عطفٌ على الشحوم داخلةٌ في التحريم ، والتقدير : حرمنا عليهم شحومها أو الحوايا ، أو ما اختلط بعظم إلّا ما حملت ظهورهما فإنه غير محرم ، والأول هو الأشهر وعليه الأكثر . وما اختلط بعظم وهو شحم الألية على ما فسر[٣]، لأنه على العُصعُص ، والعُصعُص بالضم عجب الذنب وهو عظمه[٤].

و (أو) هنا بمنزلتها في قولهم : جالس الحسن ، أو ابن سيرين ، أو الشعبي ، وهو قول أبي اسحاق [٥]. وقيل[٦]: إن (أو) هنا بمعنى الواو .

وقوله ﴿ ذلك جزيناهم ببغيهم ﴾ فيه وجهان : أحدهما ـ في موضع نصب بجزيناهم ؛ لأنه يتعدى إلى مفعولين ، كأنه قيل : جزيناهم ذلك .

والثاني ـ في موضع رفع بالابتداء وخبره (جزيناهم) أي جزيناهموه .

وقيل[٧]: هو خبر مبتدأ محذوف ، أي الأمر كذلك ، والإشارة إلى تحريم الطيبات . و (ببغيهم) متعلق بجزيناهم ، أي فعلنا بهم ذلك بسبب ظلمهم .

﴿ فإن كذَّبُوكَ فَقُل رَبُّكُم ذُو رَحْمةٍ واسعةٍ ولا يُردُّ بأسُهُ عن القَومِ المُجرِمينَ ﴾ (١٤٧) :

---

(١) أنظر معاني الزجاج ٢ : ٣٣١ .

(٢) أنظر الكشاف ٢ : ٥٨ .

(٣) أنظر الكشاف ٢ : ٥٨ .

(٤) العجب من كل دابة ما ضمت إليه الورك من أصل الذنب وهو العصعُص .

(٥) أنظر معاني الزجاج ٢ : ٣٣٢ .

(٦) قاله العكبري في التبيان ٢ : ٥٤٦ .

(٧) أنظر التبيان ٢ : ٥٤٦ .

قوله تعالى ﴿ فإن كذبوك ﴾ شرط / وجوابه (فقل ربكم ذو رحمةٍ واسعة) . وأصل ذو (ذَوَيٌ) ، كعصاً ، ثم حذف الياءُ وصار الواوُ حرفَ إعرابٍ في قولك : ذو مال وذا مال ، وذي مال ، والدليل على أن العين واو قوله تعالى ﴿ ذواتا أفنانٍ ﴾[1] فالواو في (ذواتا) عينٌ والألف بعده لامٌ ، ولو لم يردَّ اللامُ لقيل ذاتا ، فتكونُ الألفُ منقلبةً عن الواو ، وإنما قيل : إن اللامَ المحذوف ياءٌ لأجل أن باب طويت أكثر من باب قوّة .

قيل والمعنى[2] : فإن كذبوك في ذلك وزعموا أن الله واسع الرحمة وأنه لا يؤاخذُ بالبغي ويخلف الوعيد جوداً وكرماً ، فقل لهم : ربكم ذوو رحمة واسعة لأهل طاعته ، ولا يردُّ بأسُه مع سعةِ رحمته عن القوم المجرمين ، فلا يغتر برجاء رحمته عن خوف نقمته .

﴿ سيَقُولُ الَّذينَ أشركُوا لَوْ شَاءَ اللهُ مَا أَشرَكنَا ولا آبَاؤُنَا وَلاَ حرَّمنَا من شَيءٍ كَذَلِكَ كذَّبَ الَّذِينَ من قبلِهِم . . . ﴾ (١٤٨) :

وقوله (ولا آباؤنا) عطف على المضمر المرفوع في قوله (ما أشركنا) . قيل : وأغنت زيادة لا عن تأكيد الضمير ، قلت ذلك لا يغني ؛ لأن من شرط المؤكد أن يكون قبل العاطف لا بعده ، وكذلك ما يقوم مقامه ؛ لأنه فرع عليه ، وأجمل أحوال الفرع أن يقع في موقع الأصل ، فأما أن يفوقه في التصرف والوقوع حيث لا يقع هو فلا أعرف في ذلك خلافاً بين أهل هذه الصناعة فيما أطّلعت عليه .

وقوله ﴿ كذلك كذب الذين ﴾ الكاف في (كذلك) في موضع نصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي كذبوا تكذيباً مثل تكذيب من قبلهم .

﴿ قل هَلُمَّ شُهدَاءَكُم الذين يَشهَدُونَ . . . . ﴾ (١٥٠) :

وقوله ﴿ هلم شهداءكم ﴾ (هلم) على وجهين : أحدهما أن يكون بلفظ واحد في الواحد والتثنية والجمع والمذكر والمؤنث ، هلُمَّ يا رجل ، وهلُمّ يا امرأة ؛ وهلم يا رجلان ، وهلم يا رجال ، وهلم يا نسوة ، وهو على هذا الوجه اسم لـذ ، وبني لوقوعه موقع الأمر المبني . والثاني ـ أن تلحقه الضمائر ، فيقال : هلما وهلمُوا وهلُمِّي

---

(١) الرحمن (٤٨) .

(٢) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ :٥٨ .

وهَلمُمنَ ، وهو على هذا الوجه فعل كسائر الأفعال غير أنه لا يتصرف لاتصال (ها) به وتركيبه معه ، والأول لغة أهل الحجاز[١]، والثاني لغة بني تميم[١].

والمعنى : هاتوا شهداءكم وقربوهم ، وأصله عند الخليل[٢] : هالُمَّ من قولهم لَمَّ اللهُ شعثَهُ أي جَمَعَهُ ؛ فإذا قال قائل : هلُمَّ يا فلانُ كأنه يريدُ ضُمَّ نفسك إلينا .

و (ها) / للتنبيه وإنما حذفت ألفه لكثرةِ الاستعمال ، ثم ركبَ مع (لُمَّ) وبه قال صاحب الكتاب[٢].

وقيل[٣] : أصله ها الُمْمْ فألقيت حركة الميم على اللام ، وأدغمت الميم في الميم ، فلما تحركت اللام استغنى عن همزة الوصل ، وسقطت الألف من (ها) لالتقاء الساكنين ؛ لأن اللام وان تحركت فهي في نية السكون لكون حركتها عارضة ، وقد اجمعوا على فتحه في كلِّ حالٍ ، ولم يجيزوا فيه الضم والكسر ، كما أجازوا في نحو رُدَّ لكونه مركباً من (ها) و (لم) ، فصار ثباته على حركة واحدة ليلاً على التركيب ، فتكون فتحته كفتحة خمسةَ عشرَ ونحوها . وقيل : فتحت الميم لالتقاء الساكنين ، كما فتحت الدال في رُدَّ هذا في الأمر ، واختير الفتح لخفته مع ثقل التضعيف .

ولا يجوز فيها الضم والكسر كما جاز في نحو رُدَّ ؛ لأنها لا تتصرف هذا قول أبي اسحاق[٤]، ويعنى بالتصرف تصرف الأفعال من الماضي والمستقبل مع طولها بوصل (ها) بها وملازمتها لها .

وهَلُم يكون لازماً بمعنى تَعالَوا ، ومتعدياً بمعنى هاتوا ، كقوله تعالى ﴿ **والقائلين لاخوانهم هَلُمَّ إلينا** ﴾[٥]، وقوله (قل هَلُمَّ شهداءكم) فاعرفه .

﴿ قُل تَعالَوا أَتلُ ما حرَّمَ رَبُّكُم عليكُم ألَّا تُشركُوا به شيئاً وبالوالدينِ إحساناً ولا تَقتُلُوا أولادَكُم من إملاقٍ نحنُ نرزُقُكم وإيَّاهُم ولا تقربُوا الفواحِشَ ما ظهرَ منها وما بَطَنَ ولا تقتُلُوا النفسَ التي حرَّمَ اللهُ إلاّ بالحقِّ ذلِكُم

(١) تفسير القرطبي ص ٢٥٦٥ .
(٢) أنظر الكتاب ٢ :٦٧ .
(٣) وهو قول البصريين . أنظر التبيان ٢ :٥٤٧ .
(٤) أنظر معاني الزجاج ٢ :٣٣٤ . (٥) الأحزاب (١٨) .

وصَّاكُم به لعلَّكُم تعقِلُونَ ﴾ (١٥١) :

قوله سبحانه ﴿ قل تعالوا أتل ما حرم ﴾ انجزم (أتل) على جواب شرط محذوف . و (ما) تحتمل أن تكون موصولة ، وأن تكون مصدرية ، وهي في كلا التقديرين في موضع نصب بفعل التلاوة بمعنى أتل الذي حرمه ربكم ، أو تحريم الإشراك ، وبيانه يأتي إن شاء الله .

وقد جوز أبو اسحاق[١]أن يكون منصوباً بمعنى قُلْ أي شيء حرَّم ربكم عليكم هذا أم هذا ؛ لأن التلاوة من القول .

و (ما) على هذا تكون استفهاميةً ، و (عليكم) يحتمل أن يكون من صلة التلاوة ، وأن يكون من صلة التحريم .

وقوله ﴿ ألا تشركوا به شيئاً ﴾ في أن وجهان : أحدهما - أنها مفسرة بمعنى أي ، فلا يكون لها موضع من الإعراب على هذا . والثاني - أنها الناصبة للفعل وفي موضعها وجهان : أحدها - الرفع على ذلك ألا تشركوا ، أي المتلو ألا تشركوا أو المحرم أن تشركوا ، و (لا) صلةٌ على هذا ، والثاني - النصب وفي عامله أربعة أوجه : أحدها - فعل التلاوةِ ، أي أتل ألَّا تشركوا ، أي تحريم الإشراك فيكون بدلاً من (ما) ، والثاني - حرَّم فيكون بدلاً من الراجع إلى الموصول ، أي حرمه ربكم أن تشركوا ، و (لا) صلة / على هذا ، والثالث - (عليكم) على أن الكلام قد تم عند قوله (ما حرم ربكم) بمعنى الزموا ترك الشرك كقوله : ﴿ عليكم أنفسكم ﴾[٢]، والرابع - مضمر تقديره : أُوصيكم ألَّا تشركوا .

وفي موضع (تشركوا) وجهان : أحدهما - الجزم بلا على النهي ، وهو اختيار الزمخشري[٣] ؛ لأنه قال : وأن في (ألا تشركوا) مفسرة ، ولا للنهي ، فإن قلت : هلا قلت : هي التي تنصب الفعل ، وجعلت (ألا تشركوا) بدلاً من (ما حرم) ، قلت : وجب أن يكون لا تشركوا ، ولا تقتلوا ، ولا تقربوا ، (ولا تتبعوا السبل)[٤]نواهي لانعطاف الأوامر عليها وهي قوله (وبالوالدين إحساناً) ؛ لأن

---

(١) أنظر معاني الزجاج ٢ : ٣٣٤ .
(٢) المائدة (١٠٥) .
(٣) أنظر الكشاف ٢ : ٦١ .
(٤) من الآية (١٥٣) بعدها .

التقدير : وأحسننوا بالوالدين إحساناً وأوفوا ، وإذا قلتم فاعدلوا ، وبعهد الله أوفوا .

فإن قلت : ما تصنع بقوله ﴿ **وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه** ﴾[1] فيمن قرأ بالفتح[2] ، وإنما يستقيم عطفه على (ألا تشركوا) إذا جعلت (أن) هي الناصبة للفعل حتى يكون المعنى : أتل عليكم نفي الإشراك ، وأتل عليكم أن هذا صراطي مستقيماً ؟ قلت : أجعلُ قوله : ﴿ **وأن هذا صراطي مستقيماً** ﴾ علة للاتباع بتقدير اللام ، كقوله ﴿ **وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً** ﴾[3] بمعنى ولأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ، والدليل عليه القراءة بالكسر[4] ، كأنه قيل : واتبعوا صراطي لأنه مستقيم انتهى كلامه .

والثاني ـ النصب بأن وجاز أن تعطف النواهي وهي : ولا تقتلوا ، ولا تقربوا ولا تتبعوا على الخبر ، كما قال ﴿ **قل إني أمرت أن أكون أول من أسلم ولا تكونن من المشركين** ﴾[5] .

و (شيئاً) مفعول (تشركوا) ، ولك أن تجعله في موضع المصدر أي إشراكاً ، وقد ذكر نظيره فيما سلف[6] .

وقوله ﴿ **من إملاق** ﴾ أي من أجل إملاق ، والإملاق : الفقر والفاقة ، يقال منه أملق إملاقاً ، أي من أجل فقر ومن خشيته ، كقوله ﴿ **خشيةَ إملاق** ﴾[7] .

وقوله ﴿ **ما ظهر منها وما بطن** ﴾ يدل من (الفواحش) و (منها) في موضع الحال من المستكن في (ظهر) .

وقوله (بالحق) في موضع الحال أيضاً ، ومعنى بالحق كالقصاص ، والقتل على الردَّة والرَّجم .

---

(١) من الآية (١٥٣) بعدها .

(٢) (وأن هذا صراطي) بفتح الألف وتشديد النون ، وهي قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وأبي عمرو . أنظر السبعة ص ٢٧٣ .

(٣) الجن (١٨) .

(٤) (وإنّ هذا) بكسر الألف وتشديد النون ونسبت في السبعة ص ٢٧٣ لحمزة والكسائي .

(٥) آية (١٤) من السورة نفسها .

(٦) عند قوله تعالى : ﴿ لَايَضُرُكُمْ كَيْدَهُمْ شَيْئاً ﴾ آل عمران (١٢٠) .

(٧) الإسراء (٣١) .

وقوله (ذلكم) فيه وجهان : أحدهما ـ في موضع رفع بالابتداء ، والخبر (وصاكم به) ، والثاني ـ في موضع نصب على معنى ألزمكم ذلك و (وصاكم) / تفسير له .

﴿ ولا تقربُوا مالَ اليتيم إلاَّ بالتي هي أَحسَنُ حتى يبلُغَ أَشُدَّهُ وأوفُوا الكيلَ والميزانَ بالقسطِ لا نُكلِّفُ نفساً إلاَّ وُسعَها وإذا قُلتُم فاعدِلُوا ولو كان ذا قُربَى وبِعَهدِ اللهِ أوفُوا ذلِكُم وصَّاكُم به لعلَّكُم تذكَّرُونَ ﴾ (١٥٢) :

وقوله **﴿ ولا تقربوا مال اليتيم إلاَّ بالتي هي أحسن ﴾** أي إلاَّ بالخصلة التي هي أحسن .

وقوله **﴿ حتى يبلغ أشدَّه ﴾** (حتى) غاية لقوله (ولا تقربوا) أو معمولة له حملاً على المعنى ، والمعنى : احفظوه عليه حتى يبلغ أشده ، فإذا بلغ أشده فادفعوه إليه . وقوله (بالقسط) في محل النصب على الحال إمّا من الفاعل أي أوفوا عادلين ، أو من المفعول أي أوفوه كاملاً أو تاماً .

وقوله (لا نكلف) مستأنف ، و (وسعها) مفعول ثان لنكلف .

وقوله **﴿ ولو كان ذا قربى ﴾** أي ولو كان المشهود له أو عليه ذا قربى ، كقوله **﴿ ولو على أنفسكم أو الوالدين ﴾**[1] .

﴿ وأنَّ هذا صِراطي مُستقيماً فاتَّبِعُوهُ ولا تتَّبِعُوا السُّبُلَ فتفرَّقَ بكُم عن سبيلِهِ ذلكُم وصَّاكُم به لعلَّكُم تتَّقُونَ ﴾ (١٥٣) :

قوله تعالى **﴿ وأنَّ هذا صراطي مستقيماً ﴾** قرىء بالفتح والتشديد[2] وفيه ثلاثة أوجه : أحدها ـ أنه عطف على (ألا تشركوا)[3] على قول من جعل أن في (ألا تشركوا) الناصبة للفعل على معنى أتل عليكم نفي الإشراك ، وأتل عليكم أن هذا صراطي مستقيماً .

والثاني ـ أنه معمول قوله (فاتبعوه) بتقدير اللام ، كقوله **﴿ وأن المساجد لله فلا**

---

(١) النساء (١٣٥) . (٢) أنظر الورقة ٢٨٦ : ظـ .

(٣) من الآية (١٥١) قبلها .

تدعوا مع الله أحداً ﴾[1] بمعنى ولأجل الاستقامة إتبعوه، والفاء صلة .

والثالث ـ أنه في موضع جر عطفاً على الهاء في (به) في قوله (وصاكم به)[2] وردَّ هذا من وجهين : أحدهما ـ أنه عطف على المضمر من غير إعادة الجار ، والثاني ـ أنه يصير المعنى : وصَّاكم باستقامة الصراط ، فالأول ضعيف من جهة الإعراب ، والثاني فاسد من جهة المعنى .

قلت : العطف جائز عليه ، والجار مراد، وإنما حذف لطول أن بالصلة ، وإذا كان مراداً لم يكن عطف ظاهر على مضمر ؛ لأن المحذوف كالمنطوق به ، وأما من جهة المعنى فهو محمول على المعنى .

ومعنى (وصاكم به) الزموه واتبعوه ، وإذا كان كذلك كان حكم المعطوف حكم المعطوف عليه ، ويكون قوله (فاتبعوه) كالتفسير للأول والتأكيد له فاعرفه .

وقرىء بالفتح والتخفيف[3]، والقول فيه كالقول في التشديد . والأصل وأنه على أن الهاء ضمير الشأن والحديث ، وموضع (هذا) رفع بالابتداء وخبره (صراطي) وقد جوز أن يكون في موضع نصب على أنه اسم أن كالمكسورة ، والمفتوحة أكثر اعمالاً إذا خففت ، وقيل أن على هذه القراءة مزيدة / كالتي في قوله ﴿ فلما أن جاء البشير ﴾[4] تعضده قراءة من قرأ[5] (وهذا صراطي) وهو الأعمش .

وقرىء بالكسر[6] على الاستئناف . قال أبو علي : والفاء في (فاتبعوه) على قراءة الكسر عاطفة جملة على جملة ، وهي في قراءة من فتح مزيدة انتهى كلامه .

و (مستقيماً) حال ، والعامل ما في (هذا) من معنى التنبيه والإشارة .

وقوله ﴿ ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم ﴾ الفاء جواب النهي ، وتفرق نصب على الجواب بالفاء باضمار أن .

---

(١) الجن (١٨) . (٢) من الآية السابقة .

(٣) (وأن هذا) مفتوحة الألف موقوفة النون ونسبت في السبعة ص ٢٧٣ لإبن عامر .

(٤) يوسف (٩٦) .

(٥) أنظر قراءة الأعمش في البحر ٤ : ٢٥٤ .

(٦) (وإنّ هذا) بكسر الألف وتشديد النون ونسبت في السبعة ص ٢٧٣ لحمزة والكسائي .

و (بكم) فيه وجهان : أحدهما ـ في موضع المفعول لتفرَّق ، والمعنى : ولا تتبعوا الطرق المختلفة في الدين من اليهودية والنصرانية وغيرهما فتفرقكم أيادي سبأ . والثاني ـ في موضع الحال ، أي فتفرق وأنتم معها ، والأصل فتتفرق .

وقرىء[1] بحذف احدى التاءين وبادغامها .

﴿ ثم آتينا مُوسى الكتابَ تماماً على الذي أحسنَ وَتفصيلاً لكلِّ شيءٍ وهُدىً ورحمةً لعلَّهُم بلقاء ربِّهم يُؤمنُونَ ﴾ (١٥٤) :

وقوله ﴿ **ثم آتينا موسى الكتاب تماماً** ﴾ فيه وجهان : أحدهما ـ عطف على (وصاكم به)[2] ، قيل : وإنما جاز عطفه عليه بثم والإيتاء قبل التوصية بدهر طويل ؛ لأن هذه التوصية قديمة ولم تزل توصَّاها كل أمةٍ على لسان نبيها ، كما قال ابن عباس : هذه الآيات محكمات لم ينسخن شيء من جميع الكتب ، فكأنه قيل : ذلكم وصاكم به يا بني آدم قديماً وحديثاً ، ثم أعظم من ذلك أنا آتينا موسى الكتاب وأنزلنا هذا الكتاب المبارك .

والثاني ـ عطف على ما تقدم قبل شطر السورة من قوله ﴿ **ووهبنا له إسحاق ويعقوب** ﴾[3] . . وقيل[4] : هو على إضمار القول ، كأنه قيل : ثم قل آتينا موسى يدل عليه قوله ﴿ **قل تعالوا أتل** ﴾[5] ، فثم لترتيب ما أمر به من القول إذ قد علم أنه قبل القرآن .

و (تماماً) مصدر قولك : تم الشيء يتم تماماً إذا كَمل فهو تامٌّ وأتمه غيره إتماماً وفيه وجهان : أحدهما ـ مفعولٌ من أجله ، أي آتيناه للتمام . والثاني ـ في موضع الحال من الكتاب أي تاماً كاملاً ، أو متماً ، فيكون على حذف الزيادة ، أي إتماماً . و (على) متعلق به ، و (أحسَنَ) فعل ماض وهو صلة الذي ، والإحسان نقيض الإساءة ، فإذا فهم هذا ، فقوله (تماماً على الذي أحسن) اختلف فيه ، فقيل[6] : (تماماً على الذي أحسن) تماماً للكرامة / والنعمة على الذي أحسن على من كان محسناً صالحاً .

---

(١) (فتفرق) بتشديد التاء . أنظر البحر ٤ : ٢٥٤.
(٢) من الآية السابقة .
(٣) من الآية (٨٤) قبلها .
(٤) تفسير القرطبي ص ٢٥٧٩ .
(٥) من الآية (١٥١) قبلها .
(٦) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ٦٢ .

قال الحسن[1] كان فيهم محسن وغيرُ مُحسن فأنزل الله الكتاب تماماً على المحسن يعني جنس المحسنين

الذين هو أحدهم ففاعل الفعل على هذا ضمير يرجع إلى الذي ، وقيل[3]: المراد بالذي موسى ـ عليه السلام ـ أي تتمة للكرامة على العبد الذي أحسن الطاعة في التبليغ وفي كل ما أمر به ، أو تماماً على الذي أحسن موسى من العلم والشرائع ، ومن أحسن الشيء إذا جاءَ معرفته ، أي زيادة على علمه على وجه التتميم ، ففاعل الفعل على هذين الوجهين ضمير موسى والراجع إلى الموصول على الوجه الأولى ضمير موسى ، وعلى الثاني محذوف ، وهو مفعولُ أحسن .

وقيل المعنى : تماماً على الإحسان الذي أحسن إليهم اذ هداهم إلى الإيمان بموسى ، وقيل[4]: أحسن إلى موسى بالنبوة وغيرها ، وقيل[5]: أحسن الى أنبيائه ، ففاعل الفعل على هذه الأوجه ضمير اسم الله تعالى ، والراجع الى الموصول محذوف ، أي أحسنه .

وقرىء[6] (أحسنُ) بضم النون على أنه اسم وهو خبر مبتدأ محذوف ، وهو الراجع إلى (الذي) ، أي على الذي أحسن ، ثم حذف ونظيره ما حكي صاحب الكتاب عن الخليل[7]: أنه سمع أعرابياً يقول : ما أنا بالذي قائل لك شيئاً ، أي ما أنا بالذي هو قائل ، وقراءة من قرأ[8] (مثلاً ما بعوضة) بالرفع وقد تقدم ذكر ذلك في البقرة ، أي على الدين الذي هو أحسنُ دينٍ وأرضاه .

أو آتينا موسى الكتاب (تماماً) أي تاماً كاملاً على أحسن ما يكون عليه الكتب ، أي على الوجه والطريق الذي هو أحسن وهو معنى قول الكلْي[9]: أتمَّ له

---

(١) تفسير القرطبي ص ٢٥٧٩ .
(٢) أنظر قراءة ابن مسعود في الكشاف ٢ :٦٢ .
(٣) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ :٦٢ .
(٤) قاله محمد بن زيد . أنظر تفسير القرطبي ص ٢٥٧٩ .
(٥) قاله عبد الله بن زيد . أنظر تفسير القرطبي ص٢٥٧٩ .
(٦) وهي قراءة يحيى بن يعمر وابن أبي إسحاق . أنظر البحر ٤ :٢٥٥ .
(٧) أنظر الكتاب ١ :٣٩٩ .
(٨) البقرة (٢٦) ، وهي قراءة الضحاك وإبراهيم بن أبي عبلة وغيرهما . أنظر البحر ١ :١٢٣ .
(٩) هو محمد بن السائب بن بشر الكلي مفسر إخباري نسَّابة راوية ، ولد بالكوفة وتوفي بها سنة ١٤٦ هـ . من آثاره: تفسير القرآن . أنظر معجم المؤلفين ١٠ :١٥ .

الكتاب على أحسنه كذا حكي عنه .

وقد أجاز الفراء[1] وغيره من الكوفيين أن يكون (أحسن) بفتح النون على قراءة الجمهور في موضع جر على أنه صفة الذي .

قال أبو اسحاق[2]: وهذا عند البصريين خطأ فاحش[3] يزعم البصريون أنهم لا يعرفون (الذي) إلّا موصولة ، ولا توصف إلّا بعد تمام صلتها ، وقد أجمع الكوفيون معهم أن الوجه صلتها ، فيحتاجون أن يبينوا أنها وقعت موصولة / ولا صلة لها انتهى كلامه .

وقوله ﴿ وتفصيلاً لكل شيء وهدىً ورحمةً ﴾ كلٌ عطف على (تماماً) وحكمه في الإعراب حكمه .

﴿ وهذا كتابٌ أنزلْنَاهُ مُبارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ واتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (١٥٥) :

وقوله ﴿ وهـذا كتابٌ أنـزلناه مبـارك ﴾ (هذا) مبتـدأ و (كتاب) خبـره ، وما بعـده خبر بعـد خبر أو (صفة)[4] للكتاب ، ويجـوز في الكـلام نصب (مبارك) على الحال .

وقولوا (واتقوا) مفعوله محذوف ، أي واتقوا مخالفة ما فيه .

﴿ أن تَقُولُوا إنَّمَا أُنزِلَ الكِتابُ عَلَى طَائِفَتَينِ من قَبْلِنَا وَإن كُنَّا عَن دراسَتِهِم لَغَافِلِينَ ﴾ (١٥٦) :

وقوله ﴿ أن تقـولوا ﴾ مـوضع (أن) نصب ، أي أنـزلناه كـراهة أن تقـولوا ، وقيل[5]: تقديره : لئلا تقـولوا ، والأول أمتن ؛ لأن (لا) لا تـزاد مضمرة ، و (أو تقولوا)[6] عطف عليه .

وقوله ﴿ وإن كنا ﴾ (إن) هي المخففة من الثقيلة ، والـلام في (لغافلين) هي

---

(١) تفسير القرطبي ص ٢٥٧٨ .
(٢) أنظر معاني الزجاج ٢ : ٣٣٦ .
(٣) لأن الموصول لم يتم بذكر الصلة .
(٤) (صفة) ساقط من أ ، هـ .
(٥) قاله الكوفيون . أنظر تفسير القرطبي ص ٢٥٨٠ .
(٦) من الآية (١٥٧) بعدها .

الفارقة بينها وبين النافية ، والأصل وأنَّهُ كنا عن دراستهم غافلين على أن الهاء ضمير الشأن والحديث هذا مذهب أهل البصرة ، وقال أهل الكوفة : هي إن النافية بمعنى ما ، واللام بمعنى إلاّ . و (عن) متعلقة بغافلين ، أي عن قراءتهم ، أي لم نعرف مثل دراستهم .

﴿ .... فمَن أظلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بآيَاتِ اللهِ وَصَدَفَ عَنها سَنَجزِي الَّذِينَ يَصدِفُونَ عَن آياتِنَا سُوءَ العَذَابِ بِمَا كانُوا يَصْدِفُونَ ﴾ (١٥٧) :

وقوله ﴿ فمن أظلمُ ممن كذَّب ﴾ (من) الأولى إستفهامية ،والثانية تحتمل أن تكون موصولة ،وأن تكون موصوفة . والجمهور على تشديد الذال في (كذب) وقرىء[1] بتخفيفها على تضمين كذب معنى كفر ؛ لأن معنى كذب بالشيء وكفر به سواء، والذي حملني على هذا التضمين إتيان الباء في (بآيات الله) .

وقوله (وصدف عنها) أي وأعرض عنها ، والصدف والصدوف والإعراض ، والمعنى : لا أحد أظلم ممن كذب بآيات الله بعدما عرف صحتها وصدقها ، أو تمكن من معرفة ذلك ، وأعرض عنها من غير استدلال ولا تفكير .

﴿ هل ينظُرُونَ إلاَّ أن تأتِيَهُمُ الملائكةُ أو يأتِيَ ربُّكَ أو يأتِيَ بعضُ آياتِ ربِّك يومَ يأتِي بعضُ آياتِ ربِّك لا ينفَعُ نفساً إيمَانُهَا لَم تَكُن آمَنَت من قَبْلُ أَو كَسَبَتْ في إيمَانِهَا خيراً قُلِ انتظِرُوا إنَّا مُنتظِرُون ﴾ (١٥٨) :

قوله تعالى ﴿ هل ينظرون إلاَّ أن تأتيهم الملائكةُ ﴾ أي ما ينظرون إلاَّ ملائكةَ الموتِ أو العذاب ، أو يأتي ربُّك ، أي أمره فيما يريد ، أو يأتي بعض آيات ربك قيل : أشراط الساعة كطلوع الشمس من مغربها وغير ذلك .

وقوله ﴿ يوم يأتي ﴾ (يوم) ظرف لقوله (لا ينفع) وعليه الجمهور أعني على نصب يوم .

وقرىء[2] بالرفع على الابتداء ، والخبر (لا ينفع) ، وما تعلق به ، والعائد من

---

(١) (ممن كذَب) بتخفيف الذال ، وهي قراءة ابن وثاب وابن أبي عبلة . أنظر البحر ٤ :٢٥٨ .

(٢) (يوم يأْتي) بالرفع ، وهي قراءة زهير القروي . أنظر البحر ٤ : ٢٦٠ .

الجملة محذوف للعلم به ، أي لا ينفع نفساً إيمانها فيه .

/ والجمهور على الياء النقط من تحته في قوله (لا ينفع) لتذكير الإيمان .

وقرىء[1] (لا تنفع) بالتاء النقط من فوقه وفيه وجهان : أحدهما - لكون الإيمان مضافاً إلى ضمير المؤنث الذي هو بعضه إذ هو من النفس ، كقولك : ذهبت بعض أصابعه ، وكقراءة من قرأ[2]: «﴿ **تلتقطه بعض السيارة** ﴾ إذ البعض منها .

والثاني - لكون الإيمان في معنى العقيدة ، كما أن الكتاب في معنى الصحيفة ، والصوت في معنى الصيحة .

وقوله ﴿ **لم تكن آمنت** ﴾ في موضع الصفة لقوله (نفساً) .

وقوله ﴿ **أو كسبت في إيمانها خيراً** ﴾ عطف على (آمنت) ، و (أو) للإبهام في أحد الأمرين ، والمعنى : أن الآية الملجئة إذا أتت ذهب أو أن التكليف عندها فلم ينفع الإيمانُ حينئذ نفساً غيرُ مُقدِّمةٍ إيمانها أو كسبها قبل ظهور الآية الملجئة .

﴿ **إنَّ الذين فرَّقُوا دِينَهُم وَكَانُوا شِيعَاً لَستَ منهُمْ في شَيءٍ أَمرُهُم إلى اللهِ ثم ينبئُهُم بِمَا كَانُوا يَفعَلُونَ** ﴾ (١٥٩) :

قوله تعالى ﴿ **إن الذين فَرَّقُوا دينهم** ﴾ فيه وجهان : أحدهما - اختلفوا فيه ، كما اختلف اليهود والنصارى . والثاني - آمنوا ببعض وكفروا ببعض ، كقوله ﴿ **أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض** ﴾[3]فهم خلاف المؤمنين الذين وصفوا بالإيمان به في قوله ﴿ **وتؤمنون بالكتاب كلِّه** ﴾[4]. وقرىء[5](فارقوا) بألف مع تخفيف الراء بمعنى تركوه .

قال أبو علي : والى معنى (فرَّقوا) يؤول ألا ترى أنهم لما آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه فارقوه كله فخرجوا عنه ولم يتبعوه ، ومثله في الروم[6].

---

(١) قرأها ابن سيرين . أنظر البحر ٤ : ٢٦٠ .

(٢) يوسف (١٠) ، وهي قراءة الحسن ومجاهد وقتادة . أنظر البحر ٥ : ٢٨٤ .

(٣) البقرة (٨٥) . (٤) آل عمران (١١٩) .

(٥) قرأها علي وحمزة والكسائي . أنظر البحر ٤ : ٢٦٠ .

(٦) آية (٣٢) ﴿ **مِنَ الذِينَ فَرَّقوا . . .** ﴾ الآية .

وقرىء أيضاً[1] (فرقوا) بتخفيف الراء مع حذف الألف وفيه وجهان : أحدهما - في معنى التشديد ؛ لأن فَعَل مخففاً يكونُ فيه معنى التثقيل . والثاني - في معنى فصلوه عن الدين الحقِّ ومازوهُ عنه .

وقوله ﴿ وكانوا شيعاً ﴾ أي فِرقاً وأحزاباً .

وقوله (لست منهم) في محل الرفع بخبر إن ، و (في شيء) في محل النصب على الحال من المستكن في الخبر ، فيكون على معنى البراءة منهم ، وقيل[2] تقديره لست من قتالهم في شيء ، وقيل[3]: من السؤال عنهم وعن تفرقهم ، فحذف المضاف فيكون (في شيء) هو الخبر ، و (منهم) في موضع الحال لتقدمه على الموصوف وهو (في شيء) ، وقيل[4]: هي منسوخة بآية السيف[5].

﴿ من جاء بالحَسَنَةِ فَلَهُ عَشرُ أَمثَالِهَا وَمَن جَاءَ بالسيِّئةِ فَلا يُجزَى إلاَّ مِثلَهَا وَهُم لاَ يُظلَمُونَ ﴾ (١٦٠) :

قوله تعالى **﴿ من جاء بالحسنة فله عشرُ أمثالِها ﴾** (من) شرطية في موضع رفع بالابتداء ، والفاء في (فله) جوابُ الشرط . و (عشرُ) مبتدأ ، والخبر (له) ، وخبرُ (من) فعل الشرط / أو الجزاء على الخلاف المذكور في غير موضع[6].

والجمهور على الإضافة في (عشر أمثالها) على حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه تقديره : فله عشر حسنات أمثالها ، ونظيرهما ما حكى صاحب الكتاب[7]: عندي عَشَرةُ نَسَّابات ، أي عَشَرة رجالٍ نسَّابات .

والضمير في (أمثالها) للحسنة المذكورة . أبو علي[8]: حسن التأنيث في (عشر

(١) وهي قراءة إبراهيم والأعمش . أنظر البحر ٤ : ٢٦٠ .

(٢) قاله الفراء . أنظر تفسير القرطبي ص ٢٥٨٦ .

(٣) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ٦٤ .

(٤) أنظر الكشاف ٢ : ٦٤

(٥) من قوله تعالى : ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً ﴾ التوبة (٣٦) .

(٦) أنظر الورقة ١٣٠ : ظ . والآية (٣٠) من سورة آل عمران .

(٧) أنظر الكتاب ٢ : ١٧٣ . (٨) تفسير القرطبي ص ٢٥٨٦ .

أمثالها) والمثل مذكر لأمرين : أحدهما ـ أن الأمثال في المعنى حسنات كما أن الشخص في قوله :

٢١٦ ـ ثـــلاث شـخــوص [١]

نساء .

والثاني ـ أن الضمير المضاف إليه مؤنث ، والمضاف إلى المؤنث قد يؤنث ،وإن كان مذكراً إذا كان إياه في المعنى ، كقولهم : ذهبت بعض أصابعه ، وكقول من قرأ[٢] ﴿ تلتقطه بعض السيارة﴾ انتهى كلامه .

وقرىء[٣](عَشْرٌ أمثالُها) برفعهما مع التنوين في الأول على الوصف ، والتقدير : فله حسناتٌ عشرٌ أمثالُ حسنته ، فالأمثال نعت للعشر ؛ لأنها نكرةٌ مثلها وإن كانت مضافة إلى معرفة .

وقد جوز أبو اسحاق[٤]: نصب أمثالها على التمييز في الكلام كتجويزهم : عندي خمسةٌ أثواباً ، وإفرادُ مثلٍ أيضاً في الكلام لا في الكتاب العزيز .

وقوله ﴿ إلاّ مثلها ﴾ مفعول ثان ليجزي .

﴿ قُل إنَّني هَداني رَبِّي إلى صراطٍ مستقيمٍ ديناً قِيَماً مِلَّةَ إبرَاهِيمَ حَنِيفَاً وَمَا كَانَ من المُشرِكينَ ﴾ (١٦١) :

قوله تعالى (ديناً) انتصب على أحد ثلاثة أوجه : إمَّا على البدل من محل (إلى صراط) ؛ لأن معناه هداني صراطاً بشهادة قوله تعالى ﴿ ويهديكم صراطاً

---

(١) المذكور جزء بيت من الطويل ، ينسب لعمر بن أبي ربيعة وتمامه :

فكان نصيري دون من كنت أتقي ثلاثُ شخوص كاعبانِ ومُعصِرُ

والكاعب : التي نهد ثديها وتربع . والمعصر : التي دخلت في عصر شبابها . وصف أنه إستتر بثلاث نسوة عن أعين الرقباء وإستظهر في التخلص منهم بهن . والشاهد : في (ثلاث شخوص) حيث أراد بالشخص المرأة ، فأنث العدد لذلك .

سيبويه ٢ : ١٧٥ ـ أمالي الزجاجي ص ١١٨ ـ شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة ص ١٤ .

(٢) يوسف (١٠) وهي قراءة الحسن ومجاهد وقتادة . أنظر البحر ٥ : ٢٨٤ .

(٣) نسبت في البحر ٤ : ٢٦١ للحسن وابن جبير وعيسى بن عمر وغيرهم .

(٤) أنظر معاني الزجاج ٢ : ٣٤٠

مستقيماً ﴾[1]. أو على تضمين هداني معنى عـرَّفني ؛ لأنه في معنـاه ، وإمَّا عـلى إضمار فعل دلَّ عليه (هداني) إمَّا من لفظه ، وإمَّا من معناه ، أي هداني أو عرفني ديناً ، أو على إضمار اعرفوا ديناً ؛ لأن هدايتهم إليه تعريف لهم .

و (قيِّماً)[2] صفة له وهو فعلٌ من قام ، كسيِّد من ساد ، وهو أبلغُ منِ القائم . وقـرىء أيضاً[2] (قِيـَماً) بكسر القاف وفتـح الياء وتخفيفهـا وهو مصـدر كالشِّبـع بمعنى القيـام وصف به ، وأصله قِـوَمٌ من قام ، وإنمـا أعلَّ كـما أعلَّ فعلُه لجـريـانـه عليـه ، ولذلك صُحِّحَ نحو حَـوَل ولم يُعلّ ؛ لأنـه ليس بجارٍ عـلى فعله ، وفعله مصحَّحٌ وهـو أحولَّ / كأحمرّ[3].

وقوله ﴿ ملة إبراهيم حنيفاً ﴾ (ملة) عـطف بيان ، أو بـدل من دين ، أو على إضمـار فعل . و (حنيفـاً) حال من (إبـراهيم) ، أو على إضمـار أعني ، وقد مضى الكلام عليه فيما سلف من الكتاب بأشبع من هذا[4].

﴿ قُل إنَّ صَلاتِي وَنُسُكي وَمحْيَايَ وَممَاتي للهِ ربِّ العالمينَ ﴾ (١٦٢) :

وقـوله ﴿ قـل إن صلاتي ونسكي ومحيـاي ومماتي ﴾ (صـلاتي) اسم إن ، ومـا بعدها عطف عليها ، والنسك : جمع نسيكة وفيه وجهان : أحدهما ـ العبادة والثـاني ـ الذبيحة . و (محياي ومماتي) أي ومـا آتيه في حيـاتي وأموت عليـه من الإيمان والعمـل الصالح .

---

(١) الفتح (٢٠) .

(٢) في السبعة ص : ٢٧٤ قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو (ديناً قَيِّماً) بفتح القاف وتشديد الياء . وقـرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي قِيْماً بكسر القاف وتخفيف الياء .

(٣) القياس في مصدر قام أن يكون قياماً ، وأصله قوام ، فقلبت الواو يـاء لتوافـر شروط هـذا القلب ، وقّل (قيم) بكسر ففتـح ، وبقلب الواو يـاء لفقد شـرط من شروط القلب ، وهـو وقوع الألف بعـد الواو . وليست العلة في إعلاله جريانه على فعله ، كما قال المنتجب ، فـإن حِوَلاً ـ بكسر ففتـح ـ مصدر حـال ، جارٍ على فعله ، والقياس تصحيحه ،لعدم وقوع الألف بعد الواو . وأما (حَوَل) بفتح ففتح التي ذكرها المنتجب وقال إنها صححت لعدم جريانها عـلى فعلها وهـو (احولّ) وهـو مصحح ، فـالواقـع أن فعلها حَـوِل ـ بفتح فكسر ـ لا (احـولّ) ، وإن كان معنـاهما واحـداً وهو (ظهـور البياض في مؤخـر العيـن . والعلة في عدم إعلال (حَوَل) حملها على فعلها وهو (حَوِل) وإنما لم يعل هذا الفعل حملاً على (احولّ) التي بمعناه ، وللإيذان بأن (افعل) الأصل والأكثر في الإستعمال دون فِعل .

(٤) عند قوله تعالى : ﴿ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيْمَ حَنِيْفا ﴾ البقرة (١٣٥) .

﴿ لله رب العالمين﴾ وهو الخبر ، أي خالصة لوجهه .

﴿ قُل أغيرَ اللهِ أَبغِي ربّاً وهو رَبُّ كُلِّ شيءٍ ولا تكسِبُ كُلُّ نفسٍ إلاَّ عَليهَا ولا تزِرُ وازِرَةٌ وِزرَ أُخرَى ثم إلى رَبِّكُم مَرْجِعُكُم فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُم فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ (١٦٤) :

وقوله ﴿ قل أغير الله أبغي رباً ﴾ (غير) يحتمل أن يكون مفعول (أبغي) ، و (رباً) يكون تمييزاً ، وأن يكون حالاً لتقدمه على الموصوف وهو (رباً) . و (رباً) منصوب بأبغي أي أبغي ربّاً غيره وهو ربُّ كل شيء ، والهمزة للإنكار .

وقوله (ولا تزر) أصله توزر ، وإنما حذفت الواو حملاً على يوزِرُ لوقوعها بين ياء وكسره ليجري الباب على نمطٍ واحد .

﴿ وهو الَّذي جَعَلَكُم خَلاَئِفَ الأرضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُم فَوق بَعضٍ درجاتٍ لِيَبلُوكُم فِيمَا آتاكُم إنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ العِقَابِ وَإنَّهُ لَغفورٌ رَحِيم ﴾ (١٦٥) :

وقوله ﴿ هو الذي جعلكم خلائف الأرض ﴾ (خلائف) جمع خليفة كسفينة وسفائن ، وفيه وجهان :

أحدهما ـ أن أمةَ محمد ﷺ خلفت سائرَ الأمم ؛ لأنهم آخرهم . والثاني ـ أن كلَّ أمةٍ تخلفُ من كان قبلَهُم .

وقوله ﴿ ورفع بعضكُم فوق بعض درجات ﴾ (درجات) يحتمل أن يكون ظرفاً لرفع ، وأن يكون مفعولاً على إرادة الجار ، أي إلى درجات .

والمعنى : فضَّل بعضكم على بعض في الشرف والرزق ليختبركم فيما أعطاكم من نعمة الحياة والمال كيف تشكرون تلك النعمة ، وكيف يصنع الشريف بالوضيع ، والغني بالفقير .

واللام في (ليبلوكم) من صلة (رفع) ، قال أهلُ التأويل : ولم يزل سبحانه يعلمُ ذلك من غير اختيار غير أن الجزاء لا يقع على علمِ الغيب إنما يقع على الأعمال الواقعة .

وقوله ﴿ إنَّ ربَّك سريعُ العقاب ﴾ لمن عصاه وكفر نعمته ، و (انه لغفور رحيم) لمن أطاعه وقام بشكر النعمة .

فإن قلت : كيف قيل : سريع العقاب مع وصفه سبحانه بالإمهال مع أن عقابه إنما يكون في القيامة ، وإن كان قد يقع بعضه في الدنيا ؟

قلت : قيل[1] إنما وصف بالسرعة ؛ لأن ما هو آت قريب لا محالة بدليل قوله ﴿ وما أمرُ الساعةِ إلاّ كلمح البصر أو هو أقربُ ﴾[2] والله أعلم .

آخر إعراب سورة الأنعام ، والحمد لله رب العالمين

(١) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ٦٥ .

(٢) النحل (٧٧) .

الجُزءُ الثّالِثُ

من أول سُورَةُ الأَعْرافِ - الى آخر سُورَةُ هُودْ

إعـراب
سُورَةُ الأعْرَافِ

رب يسر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ المص ﴾ (١):

/ قد تقدم القـول في معنى حروف الهجـاء التي في أوائل السـورة في أول سورة البقرة[١] ، فأعني ذلك عن الإعادة هنا .

و (المص) يحتمل أن يكون في موضع رفع إما بـالإبتداء وخبـره (كتاب)[٢] . وقيـل[٣] في الكلام حـذف مضاف تقـديره : المص حـروف كتاب ، فحـذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ، أو يخبر الإبتداء ، بمعنى هذه المص ، و (كتاب) خبر مبتدأ محذوف ، أي هو كتاب ، وأن يكون في موضع نصب بإضمار فعل .

﴿ كِتَـابٌ أُنْزِلَ إِلَيْـكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَـدْرِكَ حَرَجٌ مِنْـهُ لِتُنْذِرَ بِـهِ وَذِكْـرَىٰ لِلْمُؤْمِنِيْن ﴾ (٢) :

وقوله ﴿ **أنزل إليك** ﴾ في موضع رفع على النعت لكتاب .

وقوله : ﴿ **فلا يكن في صدرك حرج منه** ﴾ الفاء للعطف ، وقيـل : جواب مـا تقدم على تقدير إذا كان أنزل إليك لتنذر به فلا يكن في صدرك حرج منه ، والنهي في اللفظ للحرج ، وفي المعنى للمخاطب ، كقولهم : لا أرينك ها هنا .

---

(١) عند قوله تعالى ﴿ الم ﴾ آية (١) من البقرة .

(٢) من الآية (٢).

(٣) تفسير القرطبي ص ٢٥٩٦ ، ومعاني الزجاج ٢ : ٣٤٥.

والحرج : الضيق وهو أصله ، يقال : حرج صدره يحرَج حَرْجاً إذا ضاق . والمعنى : لا يضيق صدرك من تبليغه ؛ لأنه ﷺ كان يخاف قومه وتكذيبهم أو إعراضهم عنه وأذاهم على ما فسر[١] .

فكان يضيق صدره من الإيذاء ولا ينبسط له ، فآمنه اللهِ ونهاه عن المبالاة بهم وقيل : الحرج هنا الشك عن ابن عباس[٢] وغيره .

والمعنى : لا تشك في أنه منزل من الله ، فالخطاب له ـ عليه الصلاة والسلام ـ والمراد به أمنته ، كقوله : ﴿ **فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك** ﴾[٣] .

قال أهل التأويل[٤]: وسمي الشك حرجاً ؛ لأن الشاك ضيق الصدر حرجه ، كما أن المتقين منشرح الصدر منفسحه .

و (منه) في موضع الصفة للحرج ، والضمير في (منه) للكتاب ، وقيل[٥] : للإنذار أو للتكذيب دل عليه المعنى .

وقوله : ﴿ **لتنذر به** ﴾ يحتمل أن يكون متعلقاً بأنزل وفي الكلام تقديم وتأخير ، كأنه قيل : كتاب أنزل إليك لتنذر به ، وأن يكون متعلقاً بالنهي ؛ لأنه إذا لم يُخفهُم أنذرهم والضمير في (به) للكتاب .

وقوله : ﴿ **وذكرى للمؤمنين** ﴾ أختلف في محل (ذكرى) على ثلاثة أوجه :

أحدها : النصب وفيه وجهان :

* **أحدهما** ـ بإضمار فعلها ، كأنه قيل : لتنذر به وتذكر تذكيراً ، فوضع الذكرى موضعه .

* **والثاني** ـ بالعطف على محل (لتنذر) حملاً على معناه أي أنزل للإنذار وذكرى ، كقولك : جئتك للإحسان وشوقاً إليك .

والثاني : الرفع عطفاً على (كتاب) ، أو بأنه خبر مبتدأ محذوف ، أي وهو ذكرى .

والثالث : الجر عطفاً على محل (لتنذر) ، أي أنزل إليك للإنذار وللذكرى ،

---

(١) أنظر الكشاف ٢ : ٦٦ .
(٢) أنظر جامع البيان ٨ : ٨٦ .
(٣) يونس (٩٤) .
(٤) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ٦٥، ٦٦ .
(٥) تفسير القرطبي ص ٢٥٩٧ .

وقيل[1] عطف على الضمير في (به) ، وفيه ما فيه لكونه عطفاً على الضمير من غير إعادة الجار .

و (ذكرى) مصدر كالرُّجعى ، وألفها للتأنيث ، ولذلك لم ينصرف . واللام في (للمؤمنين) متعلق بناصب ذكرى على الوجه الأول ، وبذكرى على ما عدا الوجه الأول .

﴿ اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَّبكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيْلاً مَا تذكَّرُوْنَ ﴾ (٣) :

قوله تعالى : ﴿ **اتبعوا ما أُنزل إليكم من ربكم** ﴾ (من ربكم) في موضع نصب على الحال إما من (ما) ، وإما من المستكن في (أنزل) ، ويحتمل أن يكون متعلقاً بأنزل والمراد بالمنزل القرآن وسنة الرسول ﷺ على ما فسر[2] .

وعن الحسن[2] : يا ابن آدم أمرت باتباع كتاب الله وسنة محمد ، والله ما نزلت آية إلَّا وهو يحب أن تعلم فيم أنزلت ؟ وما معناها ؟ وفي هذا دليل على ترك اتباع الآراء مع وجود النصوص .

وقوله : ﴿ **ولا تتبعوا من دونه أولياء** ﴾ (من دونه) يحتمل أن يكون متعلقاً بالنهي وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن تجعله حالاً من (أولياء) لتقدمه عليه ، وقد ذكر نظيره في غير موضع[3] . والضمير في (من دونه) للرب تعالى على معنى ولا تتولوا من دونه ممن هو مخلوق مثلكم . وقيل[4] : لما أنزل على معنى : ولا تتبعوا من دون دين الله دين ألياء .

والجمهور على قوله (ولا تتبعوا) من الاتباع . وقرىء[5] و (ولا تبتغوا) من الابتغاء ﴿ **ومن يبتغ غير الإسلام ديناً** ﴾ [6] ، وكلتاهما متقاربتان في المعنى .

---

(١) التبيان ١ : ٥٥٦ .

(٢) أنظر الكشاف ٢ : ٦٦ .

(٣) عند قوله تعالى : ﴿ **لهم في الدنيا خزي** ﴾ آية (١١٤) من البقرة .

(٤) الكشاف ٢ : ٦٦ .

(٥) قرأها مجاهد ومالك بن دينار . أنظر البحر ٤ : ٢٦٧ .

(٦) آل عمران (٨٥) .

وقوله : ﴿ **قليلاً ما تذكرون** ﴾ (قليلاً) منصوب بتذكرون ، أي تذكَّرون تذكراً قليلاً أو وقتاً قليلاً . و (ما) صلة لتوكيد القلة ، ولا يجوز أن تكون مصدرية ، كما زعم بعضهم ؛ لأن معمول ما كان في صلة المصدر لا يتقدم عليه ، وقد ذكر نظيره فيما سلف[1] .

وقرىء[2] : (تذكرون) بالتشديد على إدغام التاء في الذال ، و (تذكرون)[3] بالتخفيف على حذفها ، و (يتذكرون)[4] بياء وتاء على معنى قليلاً ما يتذكر هؤلاء القوم يا محمد ، هذه قراءات الجمهور .

وقرىء أيضاً[5] (يذَّكرون) بياء والتاء مدغمة ، و (تتذكرون)[6] بتاءين على الخطاب والكلمة على أصلها .

﴿ **وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بياتاً أَوْ هُمْ قَائِلُون** ﴾ (٤) :

وقوله : ﴿ **وكم من قرية أهلكناها** ﴾ (كم) خبرية في موضع رفع بالإبتداء لاشتغال الفعل بالضمير . و(من قرية) تبيين ، و (من) صلة ، والخبر / (أهلكناها) ، أو نصب بفعل مضمر بعدها يفسره هذا الظاهر وهو (أهلكنا) تقديره : وكم من قرية أهلكنا أهلكناها ، وإنما قدر الفعل بعدها ؛ لأن لها صدر الكلام وإن كانت خبرية لكونها محمولة على رُبّ، وفيه كلام لا يليق ذكره هنا .

وقوله : ﴿ **فجاءها بأسنا بياتاً** ﴾ الفاء للعطف ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي فجاء أهلكها ، وإنما حذفت للعلم به ، والمعنى : وكم من قرية أردنا إهلاكها فجاءها بأسنا ، كقوله : ﴿ **إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا** ﴾[7] ، وقوله : ﴿ **فإذا قرأت القرآن فاستعذ** ﴾[8] وإنما احتيج إلى هذا التقدير ؛ لا لأن الإهلاك إنما هو بعد

---

(١) عند قوله تعالى : ﴿ كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك **خيراً الوصية للوالدين** ﴾ آية (١٨٠) من البقرة .

(٢) قرأها ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم في رواية . أنظر السبعة ص ٢٧٨ .

(٣) قرأها حمزة والكسائي وعاصم في رواية . أنظر السبعة ص ٢٧٨ .

(٤) وهي قراءة ابن عامر . أنظر السبعة ص ٢٧٨ .

(٥) قرأها مجاهد . أنظر البحر ٤ : ٢٦٨ .

(٦) قرأها أبو الدرداء وابن عباس . أنظر البحر ٤ : ٢٦٨ .

(٧) المائدة (٦) .

(٨) النحل (٩٨) .

مجيء البأس . وذكر مجيء البأس ومعه الفاء وهي كما علمت توجب كون الثاني بعد الأول والمعنى على خلافه ، فلذلك احتيج إلى هذا التقدير .

(بياتاً) مصدر قولك بات يبيت بيتاً وبياتاً ومَبيتاً وبيتوتة بمعنى قال أبو اسحاق[١] : يقال : بات بياتاً حسناً وبيتةً حسنة انتهى كلامه .

وهو هنا يحتمل أن يكون في موضع الحال بمعنى بائتين إن حملته على المعنى أو بائتة إن حملته على اللفظ ، وأن يكون ظرفاً إذ المراد به الليل ، وقد جوز[٢] أن يكون مفعولاً من أجله .

وقوله : ﴿ **أو هم قائلون** ﴾ (أو) حرف عطف ، وهي هنا لتفضيل الجمل وتصرف الشيء مرة كذا ومرة كذا ، أي جاء بعضهم بأسنا ليلاً ، وبعضهم نهاراً ، فهي في الخبر هنا بمنزلة أو في الإباحة .

و (أو) ها هنا أحسن من الواو لأن الواو توجب اجتماع الشيئين ، و (أو) التي للإباحة توجبهما مجتمعين ومفترقين ، ألا ترى أنك إذا قلت : ضربت القوم ضاحكين وباكين لأوجبت الواو أنك ضربتهم وهم على هاتين الحالين ، وإذا قلت : ضربتهم ضاحكين أو باكين مخبراً غير شاكٍ لأوجبتَ (أو) أنك ضربتهم مرة على هذه الحال ، ومرة على هذه الحالة ، وكذا في الآية .

ولو أتيت فيها بالواو مكان (أو) لصار المعنى : أهلكناهم بالليل وهم قائلون والبيات بالليل والقائلة بالنهار ، يقال : قال يقيل قَيلاً وقيلولة ومقيلاً فهو قائل فاعرفه .

والجملة بعدها في موضع الحال من المضاف المحذوف ، كأنه قيل : فجاء أهلها بأسنا بائتين أو قائلين .

فإن قلت : الجملة إذا وقعت حالاً / كان معها واو الحال نحو : جاءني زيد وأبوه منطلق ، فلم قيل هنا (أو هم) بغير واو الحال ؟ .

قلت : قال الفراء[٣] : إن الواو هنا محذوفة ، والتقدير: أو وهم قائلون ، وإنما حذفت كراهة اجتماع حرفي عطف ؛ لأن واو الحال هي واو العطف استعيرت للوصل .

---

(١) أنظر معاني الزجاج ٢ : ٣٥٠ . (٢) أجازه العكبري في التبيان ١ : ٥٥٧ . (٣) أنظر معاني الفراء ١ : ٣٧٢

ورده أبو اسحاق[١] : وقال لو قلت : جاءني زيدٌ رجلاً ، أو هو فارس ، أو جاءني زيد هو فارس لم يحتج فيه إلى واو ؛ لأن الذكر قد عاد على الأول ، وإذا عاد الذكر استغنى عن الواو .

والصحيح من المذهب وعند الحذاق أن الحال إذا عطفت على حال قبلها حذفت الواو استثقالاً لاجتماع حرفي عطف لما ذكرت آنفاً من أن واو الحال وهي واو العطف استعيرت للوصل[٢] ، فقولك : جاءني زيد راجلاً ، أو هو فارس كلام فصيح وارد على حدِّه وبه ورد القرآن العزيز .

ولو قلت : جاءني زيد هو فارس بغير الواو لكان خبيثاً فاعرفه فإنه من كلام المحققين من أصحابنا .

فإن قلت : لم خص هذان الوقتان : وقت البيات ووقت القيلولة بالعذاب ؟ قلت قيل[٣] : لأنهما وقتا الغفلة والدعة ، فيكون نزول العذاب فيهما أشد وأفظع . وجاء في التفسير[٤] : أن قوم لوط أهلكوا بالليل وقت السحر ، وقوم شعيب وقت القيلولة .

﴿ فما كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِيْن ﴾ (٥) :

وقوله : **﴿ فما كان دعواهم إذ جاءهم بأسنا إلّا أن قالوا ﴾** (دعواهم) في موضع نصب بخبر كان ، و (أن قالوا) في موضع رفع باسمها ، ويجوز العكس ، والأول أحسن حملاً على ما ورد من نظائره في التنزيل نحو : **﴿ وما كان جواب قومه إلّا أن قالوا ﴾**[٤] ، **﴿ وما كان حجتهم إلَّا أن قالوا ﴾**[٥] .

والنكتة في أن الثاني في نحو هذا واقع موقع الإيجاب ، والأول واقع موقع النفي والنفي أحق بالخبر ، و (دعواهم) نفي و (إذ) ظرف لدعواهم . والدعوى : مصدر قولك : دعوت الله له وعليه دعاء ودعوى غير أن بينهما فريقاً وذلك أن في الدعوى اشتراكاً بين الدعاء والإدعاء ، كادعاء المال وغيره وأصله الطلب . .

---

(١) أنظر معاني الزجاج ٢ : ٣٤٩ .
(٢) أنظر قول الفراء المتقدم .
(٣) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ٦٧ .
(٤) الأعراف (٨٢) .
(٥) الجاثية (٢٥) .

ويقال : اللهم أشركنا في صالح دعاء المسلمين ودَعواهم حكاه صاحب الكتاب(١) وأنشد :

٢١٧ ـ وَلَّت ودَعْواها كثيرٌ صَخَبُه(٢)

أي ودعاؤها .

والصخب : الصياح والجبلة ، واختلف فيه هنا على وجهين :

أحدهما : بمعنى الدعاء ، أي فما كان دعاءهم ربهم إلّا اعترافهم لعلمهم أن / الدعاء لا ينفعهم .

والثاني : أنه اسم لما كانوا يدعونه من دينهم وينتحلونه من مذهبهم ، أي فما كان دعواهم إلّا اعترافهم ببطلانه وفساده وقولهم (إنا كنا ظالمين) فيما كنا عليه .

﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِيْنَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسأَلَنَّ المُرْسَلِينَ ﴾ (٦) :

قوله تعالى : **﴿ فلنسألن الذين أرسل إليهم ﴾** الفاء لعطف جملة على جملة ، واللام لام القسم .

فإن قلت : لم جيء بالفاء هنا مع تراخي ما بين الثاني والأول ، وإنما هذا وشبهه في موضع ثم ؟ قلت : قيل : لتقريب ما بينهما بشهادة قوله تعالى : **﴿ أقترب للناس حسابهم ﴾**(٣) و : **﴿ اقتربت الساعة ﴾**(٤)، **﴿ وما أمر الساعة إلّا كلمح البصر أو هو أقرب ﴾**(٥) .

و (أرسل) مسند إلى الجار والمجرور وهو (إليهم) ، والمعنى : فلنسألن المرسل إليهم وهم الأمم الذين أتاهم الرسل يسألهم عما أجابوا به رسلهم ، كما قال : **﴿ ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين ﴾**(٦) .

---

(١) أنظر الكتاب ٢ : ٢٢٨ .

(٢) البيت من الرجز ، ينسب لبشير بن النكث . والصخب كثرة الصياح وذكر ضمير **الدعوى حملاً** على معناه وهو الدعاء أنظر سيبويه ٢ : ٢٢٨ ـ معاني الزجاج ٢ : ٣٥١ .

(٣) الأنبياء (١).

(٤) القمر (١).

(٥) النحل (٧٧).

(٦) القصص (٦٥).

(ولنسألن المرسلين) يسألهم عما أجيبوا به ، كما قال : ﴿ **يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم** ﴾[1] .

﴿ **فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ** ﴾ (٧) :

وقوله : ﴿ **فلنقصن عليهم بعلم** ﴾ الضمير في (عليهم) للرسل والمرسل إليهم ، ومفعول (نقصن) محذوف وهو ما كان منهم في الدنيا .

و (بعلم) في موضع الحال من المستكن في (نقصن) أي عالمين بأحوالهم الظاهرة والباطنة وأقوالهم وأفعالهم الصادرة منهم .

(و وما كنا غائبين) عنهم وعما وجد منهم .

﴿ **وَالوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِيْنُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ (٨) وَمَن خَفَّتْ مَوَازِيْنُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِيْنَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُم بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُون** ﴾ (٩) :

وقوله : ﴿ **والوزن يومئذ الحق** ﴾ (الوزن) مبتدأ وخبره (يومئذ) ، كما تقول : الخروج يوم السبت . والتنوين في (إذ) عوض مما حذف وهو ما كانت (إذ) تضاف إليه .

و (الحق) يجوز فيه ثلاثة أوجه :

أحدها : أن يكون صفة للوزن ، كأنه قيل : والوزن الحق يقع يوم يسأل الله الأمم ورسلهم .

والثاني : أن يكون خبراً مبتدأ محذوف ، أي هو الحق .

والثالث : أن يكون بدلاً من المستكن في الظرف الذي هو الخبر ، ويجوز نصب الحق على المصدر ، ولك أن تجعل (الحق) خبراً عن الوزن ، و (يومئذ) من صلة الوزن ومعمولاً له على أنه ظرف له ، أو معمولاً على السعة .

ولا يجوز على هذا الوجه تقديم الحق على الظرف ، لئلا تفصل بين الموصول الذي هو (الوزن) وصلته التي هي الظرف بخبر الإبتداء . فإن قلت : هل يجوز أن

---

(١) المائدة (١٠٩).

تجعل (الحق) صفة / للوزن ، أو تنصبه على المصـدر إذا جعلت (يومئـذ) من صلة الوزن ؟ .

قلت : لا لبقاء المبتدأ بلا خبر .

فإن قلت : تجعل (والوزن) خبر مبتدأ محذوف ، أي هذا الوزن ، قلت : أما نصبه على المصدر على هذا التقدير فجائز ، وأما رفعه على الصفة فلا ، لئلا نفرق بين الموصول ومعموله بالصفة ، ولا يجوز وصف الموصول إلاّ بعد تمامه بصلته .

والوزن : مصدر قولك: وزنت الشيء وزناً وزنة .

وقوله : ﴿ **فمن ثقلت موازينه** ﴾ (من) شرطية في موضع رفع بالإبتداء وخبره فعل الشرط أو الجواب ، وقد ذكر نظيره في غير موضع[١] .

و (موازينه) جمع ميزان ، وأصله موازن انقلبت الواو ياء لكسرة مـا قبلها[٢] ، أو جمع موزون ، أي فمن رجحت أعماله الموزونة التي لها وزن وقدر وهي الحسنات ، أو ما توزن به حسناتهم .

وأفـرد الضمير في (مـوازينه) حمـلاً على لفظ (من) ، ثم قيـل : (فـأولئـك) فجمع حملاً على معناه .

وقوله : ﴿ **بما كانوا بآيـاتنا يـظلمون** ﴾ البـاء الأولى متعلقة بخسـروا ، و (ما) مصدرية والثانية بيظلمون ، وهي مؤكـدة لعمل الفعـل وناصـرة له عـلى العمل ؛ لأن المعمول لما تقدم عليها ضَعُف الفعل قليلاً بشهـادة قولهم : زيـد ضربت عـلى تقـدير ضربته ، فإذا أتوا بـاللام قـالوا : لِـزيدٍ ضـربتُ صَرَفت الإبتـداء عن الإسم وخصته بـالفعل الـذي يعمل فيـه النصب في حال التـأخير البتـةَ نحـو : ضـربت زيـداً ، وفي التنـزيـل : ﴿ **إن كنتم للرؤيـا تعبـرون** ﴾[٣] ، ولـك أن تضمن (يـظلمـون) معنى يكذبون ، كقوله : ﴿ **فظلموا بها** ﴾[٤] .

---

(١) عند قوله تعالى . ﴿ **وما عملت من سوء تود** ﴾ آل عمران (٣٠).

(٢) مـع سكونها (أي الـواو) فإذا لم تسكن لا تقلب يـاء وإن كسر ما قبلهـا نحو عـرض وسِـوار وسِـوَاك ، لتعاصيها بالحركة عن القلب .

(٣) يوسف (٤٣).

(٤) آية (١٠٣) من السورة نفسها .

﴿ ولقد مكّناكم في الأرض وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيْهَا مَعَايِشَ قَلِيْلاً مَا تَشْكُرُونَ ﴾ (١٠) :

وقوله : ﴿ ولقد مكّناكم في الأرض ﴾ أي جعلنا لكم فيها مكاناً وقراراً وملكناكم فيها وأقدرناكم على التصرف فيها .

وقوله : ﴿ وجعلنا لكم فيها معايش ﴾ (معايش) جمع معيشة ، والياء أصلية متحركة في التقدير بإزاء الذال من معذرة ، وأصلها معيَشَةٌ بوزن مفعِلَةٌ ، فإذا جمعت على مفاعل فالوجه تصحيح الياء رداً إلى أصلها ، ولا يجوز فيه الهمز ، كما جاز في صحائف لأجل أن ياء صحيفة أتبعت ألف رسالة من حيث إنها مدة عارية من تقدير الحركة ، كالألف فهمزت لذلك .

وياء معيشة كما ذكرت آنفاً / أصلية متحركة في التقدير ، وإذا كانت أصلية مستحقة الحركة في الأصل لم تشبه ألف رسالة بل كانت كالحرف الصحيح ، ولذلك قالوا : مقاوم في مقامة ، ولم يقولوا مقائم كعجائز فاعرفه .

وقد روي عن نافع[١] وغيره همزها تشبيهاً للأصلي بالزائد للنظر إلى اللفظ دون الأصل ، وقد همزت العرب مصائب ، وأصلها مصاوب .

ومعيشة عند الخليل وصاحب الكتاب [٢] يجوز أن تكون مفعِلة ومفعُلة ، وعند أبي الحسن[١] هي مفعلة ليس إلاّ .

والمعيشة : ما يعاش به من المطاعم والمشارب وغيرهما ، وقيل[٣] : هي ما يتوصل به إلى ذلك .

وقوله : ﴿ قليلاً ما تشكرون ﴾ القول فيه كالقول في قوله : ﴿ قليلاً ما تذكرون ﴾[٤] .

---

(١) (معائش) ، وانظر قراءة نافع في السبعة ص ٢٧٨ .

(٢) إذا بنيت مفعُله من العيش قلت على مذهب الخليل وسيبويه معيشَة ، وعلى مذهب الأخفش معوشة ؛ لأنه يبقى الضمة ويقلب الياء واواً فوزن معيشة عند الخليل وسيبويه يحتمل أن يكون مفعِله ، ومفعُلة ، وعند الأخفش هي مفعِلة بالكسر ، إذ لو كانت مفعلة بالضم لوجب أن يقال فيه معوشة . أنظر الأشموني ٤ : ٣٠٧ .

(٣) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ٦٨ .   (٤) من الآية (٣) قبلها .

﴿ ـــ إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِيْنَ ﴾ (١١):
وقوله (لم يكن) في موضع الحال من (إبليس) ، أي غير ساجد .

﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾ (١٢):

وقوله : ﴿ **ما منعك ألا تسجد** ﴾ (ما) استفهام توبيخ ؛ لأنه تعالى عالم بما منعه من للسجود ، وإنما وبخه على تركه ذلك ، وموضعه رفع بالإبتداء ، وخبره (**منعك**) و (أن) في موضع نصب بمنعك ، و (لا) صلة بشهادة قوله : ﴿ **ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي** ﴾[٤] والتقدير : أي شيء منعك من أن تسجد ، أي من السجود فلما حذف الجار تعدى الفعل فنصب .

قيل[٥] : وفائدة زيادة لا توكيد معنى الفعل الذي يدخل عليه وتحقيقه ، كأنه قيل : **ما منعك أن تحقق** السجود وتلزمه نفسك إذ أمرتك ؛ لأن أمري لك بالسجود أوجبه عليك إيجاباً وحَتَمَهُ حتماً لا بدَّ لك منه . وقيل[٦] : ليست بصلة ، والمنع بمعنى القول والدعاء ، فكأنه قيل : من قال لك : ألا تسجد ، أو من دعاك إلى ألا تسجد .

وقيل : المعنى ما ألجأك ، أو ما أحوجك إلى ألا تسجد .
وقيل[١] : في الكلام حذف ، والتقدير : ما منعك السجود وأحوجك إلى ألا تسجد .

وقال الفراء[٢] : لما تقدم الجحد في أول الكلام أكَّد بهذا ، والوجه هو الأول وعليه الأكابر لسلامه من هذه التقديرات والتأويلات مع صحته من جهة المعنى ، وحسبك قوله سبحانه في سورة ص : ﴿ **ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي** ﴾[٣] ، والقصة واحدة وقد ذكر آنفاً .
و (إذ) ظرف لتسجد .
وقوله : ﴿ **خلقتني من نار** ﴾ (من) تحتمل أن تكون لابتداء / الغاية متعلقة

---

(١) تفسير القرطبي ص ٢٦٠٦ .
(٢) أنظر معاني الفراء ١ : ٣٧٤ .
(٣) آية (٧٥).
(٤) ص ٧٥.
(٥) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ٦٨ .
(٦) تفسير القرطبي ص ٢٦٠٦ .

بخلقتني وأن تكـون للبيان في مـوضع الحـال ، فتكون متعلقـة بمحـذوف ، أي كـائنـاً منها ، ومثله (من طين) .

قيل فإن قيل : كيف يكون قـوله (أنـا خير منـه) جوابـاً لما منعـك ، وإنما هـو جواب أيكما خير ، وإنما الجواب أن يقول منعني كذا وكذا .

فالجواب أنه استأنف قصـة أخبر فيهـا عن نفسه بـالفضل عـلى آدم وبعلة فضله عليه ، وهو أن أصله من نار ، وأصل آدم من طين فعلم منها الجواب وزيادة عليه وهو إنكار الأمر واستبعاد أن يكون مثله مأموراً بالسجود لمثله ، كأنه يقـول : من كان عـلى هذه الصفة كـان مستبعداً أن يؤمـر بما أمـر به ، قـال أبو اسحـاق[1] : ومثل هـذا في الجـواب أن تقول للرجـل : كيف كنت ؟ فيقول : أنـا صالـح ، وإنمـا الجـواب كنت صالحاً ، ولكن في المعنى أنه قد أجابه بمـا احتاج إليـه ، وزاد أنه في حـال مسألتـه إياه صالح انتهى كلامه .

﴿ قَـالَ فَاْهبِطْ مِنْهَـا فَمَـا يَكُـونُ لَـكَ أَنْ تَتَكَبَّـرَ فِيْهَـا فَـاخْـرُجْ إنَّـكَ مِنَ الصَّاغِرِيْنَ ﴾ (١٣) :

قـوله تعـالى : ﴿ فاهبط منهـا ﴾ الفاء جـواب ما تقـدم ، والضمـير في (منهـا) للسماء ، وقيل للجنة .

وقوله : ﴿ فما يكون لـك أن تتكبر ﴾ أن ومـا أتصل بهـا في موضـع رفع بـاسم يكون ، والخبر (لك) . وفيها يحتمل أن يكون متعلقـاً بأن تتكبـر ، وأن يكون حـالاً من المستكن فيه .

وقوله : ﴿ إنـك من الصاغـرين ﴾ أي من أهل الصغـار والهوان عـلى الله وعلى عباده الصالحين لتكبرك .

﴿ قَالَا أَنْظِرْنِي إلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ (١٤) :

وقوله : ﴿ قال أنظرني إلى يوم يبعثون ﴾ أي أخرني ، والإنظار : التـأخير قـال السـدي[2] سأل الإنـظار إلى يوم يبعثـون فلم ينظر إلى البعث وأنـظر إلى يوم ينفخ في

---

(١) أنظر معاني الزجاج ٢ : ٣٥٧ .

(٢) أنظر جامع البيان ٨ : ٩٩ .

الصور وهو يوم الوقت المعلوم ، وإنما سأل أن ينظر إلى يوم يبعثون لعلمه أنـه لا موت بعد قيام الساعة رجاء أن يصح له الخلود .

﴿ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ (١٦) :

وقـولـه : ﴿ فبـما أغـويتني ﴾ في البـاء وجهـان : أحـدهمـا الفعـل بفعـل القسم المحـذوف تقديـره فبما أغـويتني أقسم بـالله لأقعـدنّ . و (مـا) مصـدريـة أي فبسبب إغوائك إياي ، وقيل[1] : الباء بمعنى مع أي فمع إغوائك إياي .

وقيل : هي بمعنى اللام ، أي فلإغوائك إياي ولا يجوز أن تكون متعلقـة بقولـه (لاقعدن) كما زعم بعضهم ؛ لأن لام القسم تمنعه من ذلك ، لم يُجز أهل العـربية : والله بزيد لأَمُرنَّ .

والثاني : أنها للقسم بمعنى فأقسم بأغوائك / إياي لأفعلن كذا وكذا .

وقيـل[2] : (ما) استفهـامية ، كـأنـه سـأل ربـه بـأي شيء أغـواه ، ثم ابتـدأ (لاقعـدن) ، وإثبات الألف إذا أدخـل حرف الجـر على مـا الإستفهاميـة لا يكون في حال السعة والإختيار وإنما يكون في الشعر نحو :

٢١٨ ـ عـلى مـا قـام يشتِمُني لئيمٌ　　كـخـنـزيـرٍ تمرَّغَ في رمـادِ[3]

وقوله (صراطك) في انتصابه وجهان :

أحدهما : على الظرف كقولـه :

٢١٩ ـ 　　كما عسل الطريقَ الثعلب[4]

---

(١) تفسير القرطبي ص ٢٦١٠ .　　(٢) الكشاف ٢ : ٧٠ .

(٣) البيت من الوافر ينسب لحسان بن ثابت ، وقيل : لابن المنذر ، ولم أجده في ديوان حسان .
أنظر الخزانة ٢ : ٥٣٧ ـ ابن يعيش ٤ : ٩ ـ ابن الشجري ٢ : ٢٣٣ .

(٤) المذكور جزء بيت من الكامل قاله ساعدة بن جؤية وتمامه :
لـدنٌ بهـزِّ الـكـفِّ يـعـسـلُ مـتـنـهُ　　فيـه كـما عـسـل الـطـريـقَ الـثـعـلـبُ
وصف في البيت رمحاً لين الهمز، فشبه أضطرابه به في نفسه أو في حال هزه بعسلان الثعلب في سيره . والعسلان سير سريع في اضطراب . واللدن : الناعم اللين . والشاهد في (عسل الطريق) حيث انتصب الطريق على الظرفية .
سيبويه ١ : ١٦ ـ درر ١ : ١٦٩ ـ ابن الشجرى ١ : ٤٢ ـ الخصائص ٣ : ٣١٩ ـ المخصص ١٤ : ٧٨ ـ ديوان الهذليين ١ : ١٩٠ .

والثاني : على الحذف دون الظرف ، لخروجه عن الإبهام بالحدّ كحد الداز وشبهها أي على صراطك ، كما قيل : ضرب زيد الظهر والبطن ، أي على الظهر والبطن وهو اختيار أبي اسحاق[1] قال : ولا اختلاف بين النحويين في أن على محذوفة ، وذكر المثال المذكور آنفاً .

ومعنى قعوده على الصراط قعوده على طريق الحق وهو الإسلام ليصد عنده بالإغواء على ما فسر .

﴿ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِم وَعَن شَمَائِلِهِم وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴾ (١٧) :

وقوله : ﴿ **ثم لآتينهم** ﴾ من الجهات الأربع التي يأتي منها العدو في الغالب ، قيل[2] : وهذا مثل لوسوسته إليهم وتسويله ما أمكنه وقدر عليه ، كقوله : ﴿ **واستفزز من استطعت منهم** ﴾[3] الآية .

وقوله : ﴿ **ولا تجد أكثرهم شاكرين** ﴾ انتصاب (شاكرين) على المفعول الثاني لا على الحال ، كما زعم بعضهم لعدم الفائدة على (أكثَرهم) دون (شاكرين) ، أي ولا تجد أكثرهم موحِّدين ، وهو معنى قول ابن عباس[4] : يريد أن أكثرهم لإبليس طائعون ولله عاصون .

﴿ قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُوماً مَدْحُوراً لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (١٨) :

وقوله : ﴿ **قال أخرج منها مذءوماً مدحورا** ﴾ الضمير في (منها) للجنة عن الكلبي . و (مذءوماً مدحورا) حالان من المستكن في (اخرج) . ولك أن تجعل (مدحورا) حالاً من المستكن في (مذءوماً) على قول من لم يجوز حالين من ذي حال واحد[5] .

والجمهور على همز قوله (مذءوماً) وهو من ذأمت فلاناً أذأمه ذأماً إذا عبته

---

(١) أنظر معاني الزجاج ٢ : ٣٥٨ .
(٢) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ٧١ .
(٣) الإسراء (٦٤) .
(٤) أنظر جامع البيان ٨ : ١٠٣ .
(٥) وهو بن عصفور والفارسي . أنظر الأشموني ٢ : ١٨٤ .

وذممته فهو مذءوم . وقرىء[1] (مذوما) بالواو من غير همز على التخفيف القياسي ، كمسول ومسؤول هذا هو الوجه .

ويجوز أن يكون من ذمتُه أذيمه ذيماً إذا عبته أيضاً فهو مذيم على النقص ، فأبدلت الياء واواً ، كما أبدلت في مكيل ومهيب حيث قالوا : مكُولٌ ومَهُوب ومذءومٌ على التمام ذكره الجوهري[2] ، ثم حذفت العين بعد أن نقلت حركتها على الفاء لالتقاء الساكنين / فقيل مذوم ، فوزنه على الوجه الأول وهو النقص مُفعل ، وعلى الثاني مفول .

ويحتمل أن يكون المحذوف لالتقاء الساكنين هو وواو مفعول على وجه التمام أيضاً وتكون الواو مبدلة من الياء ، كما أبدلت من موسر وموقن ؛ لأن الياء الساكنة لا تستقر بعد الضمة فوزنه أيضاً مُفعلٌ كالوجه الأول وهو أحسن وأمتن لموافقة مذهب صاحب الكتاب[3] لأن المحذوف عنده في نحو هذا واو مفعول ، وعند أبي الحسن[3] عين الفعل ، وفيه كلام لا يليق ذكره هنا .

والمدحور : المبعد ، وأصل الدحر الدفع بهوان، يقال : دحره يدحرُهُ دحراً ودحوراً إذا طرده فأبعده .

وقوله : ﴿ **لمن تبعك** ﴾ اللام في (لمن) موطئة للقسم ، و (من) شرطية في موضع رفع بالإبتداء . و (لأملأن) جواب قسم محذوف وهو ساد مسدّ جواب الشرط أعني جواب القسم ، كأنه قيل : من تبعك أعذبه ، ثم أكد ذلك بالقسم قال الرماني : ولا يجوز أن تكون (من) في قوله (لمن) موصولة ؛ لأنها لا تقلب الماضي إلى المستقبل ، قلت : ويجوز أن تكون موصولة ولا يلزم ما ذكر .

والجمهور على فتح اللام في (لمن) وقرىء[4] (لمن) بكسرها على معنى هذا الوعيد لمن تبعك منهم ، وهو قوله : ﴿ **لأملأن جهنم منكم أجمعين** ﴾ على أن (لأملأن) في محل الإبتداء ، و (لمن تبعك) خبره .

---

(١) قرأها الزهري وأبو جعفر والأعمش . أنظر البحر ٤ : ٣٧٧ .

(٢) أنظر الصحاح ٥ : ١٩٢٦ .

(٣) أنظر الأشموني ٤ : ٣٢٤ .

(٤) قرأها الجحدري . أنظر البحر ٤ : ٣٧٧ .

فإن قلت : لم قيل : (منكم) والمخاطب واحد ؟ قلت : قيل[1] : غلّب ضمير المخاطب وهو (منك) على ضمير الغائب وهو (منهم) ، كما في قوله : ﴿ **إنكم قوم تجهلون** ﴾[2] و (أجمعين) توكيد للكاف والميم .

﴿ **وَيا آدَمُ أسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الجَنَّةَ فَكُلا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونا مِنَ الظَّالِمِيْنَ** ﴾ (١٩) :

وقوله (ويا آدم) أي وقلنا يا آدم .

وقوله (هذه الشجرة) الأصل (هذي) بالياء وبه قرأ بعض القراء[3] . والهاء بدل من الياء ولذلك كسرت الذال إذ ليس في كلام القوم هاء تأنيث قبلها كسرة . قال أبو الفتح[4] : يدل على أن الياء الأصل قولهم في المذكر : ذا ، فالألف في ذا بدل من الياء في ذي ، وأصل ذا عندنا ذَيٌّ وهو من مضاعف الياء مثل حيٍّ ، فحذفت الياء الثانية التي هي لام تخفيفاً فبقي ذي ، قال لي أبو علي : فكر هو أن يشبه آخره آخر كي وأي فأبدلوها ألفاً ، كما أبدلت في ييئس وياءَسُ ، ويدل على أن أصل (ذا) ذيى وأنه ثلاثي جواز تحقيره في قولك : ذيا ، ولو كان ثنائياً لما جاز تحقيره[5] ، كما لا يحقر (ما) و (من) ، فأما الياء / اللاحقة بعد الهاء في قوله : ﴿ **هذه سبيلي** ﴾[6] ونحوه فزائدة لحقت بعد الهاء تشبيهاً لها بهاء الإضمار في نحو مررت به ، ووجه الشبه بينهما أن كل واحدة من الاسمين معرفة مبهمة لا يجوز تنكره انتهى كلامه .

﴿ **فَوسوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُرِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إلاَّ أَنْ تَكُونَا مَلكينِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الخَالِدِينَ** ﴾ (٢٠) :

وقوله : ﴿ **فوسوس لهما** ﴾ قيل : يقال : وسوس إذا تكلم كلاماً خفياً يكرره ،

---

(١) وهو ابن محيصن . أنظر البحر ١ : ١٥٨ .

(٢) أنظر المحتسب ١ : ٢٤٤ .

(٣) يرى حذاق النحويين أن هذا خبط لم يلجئهم إليه إلاّ قياس غير المتمكن على المتمكن في كونه لا يقل في التصغير عن ثلاثة أحرف . والحق أن هذه كلها تخرصات تأباها طبيعة اللغة ؛ لأن الكلمة مبنية حتى بعد التصغير ، فأي داع إلى ارتكاب كل هذا التكلف .

(٤) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ٧١ .

(٥) آية (١٣٨) من السورة نفسها .

(٦) يوسف (١٠٨) .

ومنه وسوس الحلي ، وهو فعل غير متعد ، كولولت المرأة ووعوع الذئب ، ورجل موسوس بكسر الواو ، ولا يقال : موسوس بالفتح ولكن موسوَس له وموسوس إليه وهو الذي تلقى إليه الوسوسة يقال : وسوس إليه وله وسوسَة ووسواساً بكسر الواو .

وأما الوسواس بالفتح فهو الإسم كالزِّلزال والزَّلزال .

ومعنى وسوس لهما : القى الوسوسة إليهما ، ووسوس له فعلها لأجله .

وقوله : ﴿ **ليبدي لهما ما وري** ﴾ اللام من صلة وسوس . و (ما) موصول في موضع نصب بيبدي ، أي ليظهر لهما ما ستر عنهما من فروجهما من المواراة وهو جعل الشيء وراء ما يستره يقال : واريت الشيء إذا أخفيته وسترته، ومنه قوله : ﴿ **يواري سوءة أخيه** ﴾(١) .

وتوارى هو أي استتر وسمي الفرج سوءة ؛ لأن إظهاره يسوء صاحبه ، قيل : وفي هذا دليل على أن كشف العورة من عظائم الأمور وأنه لم يزل مستهجناً في الطباع مستقبحاً في العقول .

فإن قلت : إذا اجتمع في أول الكلمة واوان قلبت الأولى منهما همزة البتة نحو : أو يصل في تحقير (واصل)(٢) فما بالُها في ووري لم تقلب ؟ .

قلت: لأن الواو في ووري لم يقصد الإتيان به وإنما قصد الضم فقط لأجل أن الضم علم بناء الفعل للمفعول به ، والواو جاء اتفاقاً من حيث إن الألف في واري لا تستقر بعد الضمة وإذا كان كذلك صار الألف كأنه في تقدير الثبات ، وإذا كان الواو منقلباً عن الألف وباقياً على صفته في مصاحبة المد أجرى مجراه / فلم يعد واواً ، فصار كأنه لم يجتمع واوان ، فلذلك لم تقلب فأعرفه فإنه من كلام المحققين من أصحابنا ، وقد جاء في قراءة عبد الله(٣) (أوري) بالقلب نظراً إلى اللفظ واعتداداً بالعارض (٤) .

---

(١) المائدة (٣١).

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من أ، هـ.

(٣) أنظر البحر ٤ : ٢٧٩ .

(٤) شرط وجوب قلب الواو الأولى من الواوين المجتمعين في أول الكلمة إذا كانت الثانية منهما ساكنة أن تكون الثانية متأصلة في الواوية ، فإن كانت واويتها عارضة نحو ورِيَ جاز إبقاء الأولى وقلبها همزة ، فلك أن تقول أوري ، وإنما كانت الثانية عارضة لأنها بدل من ألف واري . هذا ما يشير إليه المنتجب .

وقرىء[1] (من سوءتهما) بالتوحيد وفيه وجهان :

أحدهما : على معنى سوءة كل واحد منهما، كقوله : ﴿ **فاجلدوهم ثمانين جلدة** ﴾[2] أي كل واحد منهم .

والثاني : أن السوءة في الأصل فَعلةٌ من ساء يسوء كالضربةِ والقتلة فأتاها التوحيد من قبل المصدرية التي فيها .

وقرىء[3] (من سواتهما) بتشديد الواو على إبدال الهمزة واواً وادغام الواو فيه إجراء للأصلي مجرى الزائد وهي لغية حكاها صاحب الكتاب[4].

وقوله : ﴿ **إلّا أن تكونا ملكين** ﴾ أن: في موضع نصب على المفعول من أجله أي إلّا كراهة أن تكونا . وقرىء[5] (ملكين) بكسر اللام لقوله : ﴿ **وملك لا يبلى** ﴾[6].

والجمهور على فتحها والمعنى مفهوم . وقوله : ﴿ **من الخالدين** ﴾ من الذين لا يموتون ويبقون في الجنة .

﴿ وقَاسَمَهُمَا إنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِيْنَ ﴾ (٢١) :

وقوله (وقاسمهما) أي حلف لهما ، وأتى على زنة فاعلت وهو من واحد ، كما قيل : عافاة الله وعاقبت اللص .

وقوله : ﴿ **إني لكما لمن الناصحين** ﴾ أي ناصح لكما إن جعلت الألف واللام بمعنى الذي وإن جعلتها للتعريف كان (لكما) متعلقاً بالناصحين .

﴿ فدلاَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوآتُهُمَا وطَفِقَا يخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الجَنَّةِ ونَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وأَقُلْ لَكُمَا إنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌ مُبِيْنٌ ﴾ (٢٢) :

وقوله : ﴿ **فدلاهما بغرور** ﴾ أصل التدلية إرسال الدلو في البئر ، ثم وضعت

---

(١) وهي قراءة مجاهد. أنظر المحتسب ١ : ٢٤٣ .
(٢) النور (٤).
(٣) قرأها الحسن وابن القعقاع . أنظر البحر ٤ : ٢٧٩ .
(٤) أنظر المحتسب ١ : ٢٤٣ .
(٥) قرأها ابن عباس والحسن بن علي والضحاك وغيرهم . أنظر البحر ٤ : ٢٧٩ .
(٦) طه (١٢٠).

موضع الإطماع فيما لا يجري نفعاً ، فيقال : دلّاه إذا أطعمه في غير مطمع عن الأزهري[1] . وألفه منقلبة عن الياء ، وليس قول من قال : الألف بدل من ياء مبدلة من لام والأصل دللّهما من الدلالة لا من الدال ـ بمستقيم لفساد المعنى ومخالفة أهل اللغة .

وقوله (بغرور) يحتمل أن يكونا متعلقاً بقوله (فدلاهما) ، وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن يكون في موضع الحال من الضمير المنصوب ، أي ملتبسين بغرور ، أو من المرفوع في (فدلاهما) أي متأزراً به .

والغرور مصدر قولك : غره يغره غروراً إذا خدعه قيل[2] : غرهما بوسوسته وقسمه لهما بالله . وعن قتادة[3]: وإنما يخدع المؤمن بالله .

وعن ابن عمر[3] : أنه كان إذا رأى من عبده طاعة وحسن صلاة أعتقه فكان عبيده يفعلون ذلك / فقيل له : إنهم يخدعونك ، فقال من خدعنا بالله انخدعنا له .

قوله تعالى : ﴿ فلما ذاقا الشجرة ﴾ ذقت الشيء إذا خبرته ، أي وجد طعمها آخذين في الأكل منها (بدت لهما سوآتهما) أي تهافت عنها اللباس الذي كانا يلبسانه وظهرت لهما عوراتهما . قيل[4]: وكانا لا يريانها من أنفسهما ولا أحدهما من الآخر .

وقوله : ﴿ وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ﴾ يقال : طفق يفعل كذا بمعنى جعل يفعل وأخذ يفعل ، ويقال : طفق يطفق بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر طفقاً. وحكى الأخفش[5] عن بعض العرب طفق بالفتح يطفق بالكسر طفوقاً ، وبالفتح قرأ أبو السمال[6] (وطفقا) .

و (يخصفان) ماضية خصف وهو يتعدى إلى مفعول واحد يقال : خصفت الورق ونحوه إذا قطعته عن الرماني ؛ لأنه قال : ومعنى يخصفان يقطعان . وقال

---

(١) أنظر تهذيب اللغة ١٤ : ٦٦ .
(٢) قاله ابن عباس . أنظر تفسير القرطبي ص ٢٦١٦ .
(٣) أنظر الكشاف ٢ : ٧٣ .
(٤) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ٧٣ .
(٥) تفسير القرطبي ص ٢٦١٦ .
(٦) أنظر البحر ٤ : ٢٨٠ . وأبو السمال هو : قعنب بن أبي قعنب (أبو السمال) العدوي البصري ، له اختيار في القراءة شاذ عن العامة . أنظر غاية النهاية ٢ : ٢٧ .

غيره[1] معناه يجعلان ورقة فوق ورقة على عوراتهما ليستترا بها ، كما تخصفُ النعل بأن تجعل طرقة على طرقة وتوثق بالسيور ، ومنه قيل للخصاف الذي يرفع النعل هو يخصف .

وقوله : ﴿ من ورق الجنة ﴾ يحتمل أن يكونا هو مفعول (يخصفان) ، وأن يكون مفعوله محذوفاً ويكون (من ورق الجنة) في موضع الصفة له ، أي شيئاً من ورق الجنة . وقرىء[2] يخصفان أنفسهما أو أجسامهما شيئاً من ورق الجنة ، ثم حذف مفعولاه ، أو واحد على عادة حذفه في كثير من المواضع .

وقرىء أيضاً[3] (يُخصفان) بضم الياء وفتح الخاء وكسر الصاد مثقلاً من خصَّف بالتشديد وحكمه حكم يخصفان في الحذف والتقدير والنقل .

وقرىء أيضاً[4] بفتح الياء وكسر الصاد مع تشديدها مع فتح الخاء وكسرها وأصله يختصفان يفتعلان من خصفت فألقيت فتحة التاء على الخاء وأدغمت التاء في الصاد بعد قلبها صاداً ، وكذلك القول فيمن كسر الخاء غير أنه حذف فتحة التاء حين أراد إدغامها والخاء قبلها ساكنة فكسرها لالتقاء الساكنين . ويجوز يخصفان بكسر الياء فيمن كسر الخاء اتباعاً ، كقراءة أبي بكر[5] (يهِدي) بكسر / الياء والهاء[6] .

﴿ قَالَ أَهْبِطُوا بَعضُكُم لِبَعْضٍ عَدُوٌ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌ وَمَتَاعُ إِلى حِيْن ﴾ (٢٤) :

وقوله : ﴿ بعضكم لبعض عدو ﴾ ابتداء وخبر في موضع الحال من الضمير في (اهبطوا) أي اهبطوا متعادين يعاديهما ابليس ويعاديانه .

---

(١) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ٧٣ .

(٢) قرأها الزهري . أنظر الكشاف ٢ : ٧٣ .

(٣) قرأها الأعرج . أنظر البحر ٤ : ٢٨٠ .

(٤) وهي قراءة الحسن . أنظر البحر ٤ : ٢٨٠ .

(٥) هو شعبة بن عياش بن سالم (أبو بكر) الأسدي روى عن عاصم ، ولد سنة ٩٥ هـ ، وعرض القرآن على عاصم ثلاث مرات . أنظر غاية النهاية ١ : ٣٢٦ .

(٦) من قوله تعالى : ﴿ أمن لا يهدى إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون ﴾ من الآية (٣٥) من سورة يونس . وانظر قراءة أبي بكر في الدرة الفريدة ٦١ : ظ .

واللام من صلة عدو ، ويحتمل أن يكون في موضع الحال لتقدمه على موصوفه وهو (عدو) وقد ذكر في البقرة[1] .

وقوله (مستقر) أي استقرار ؛ لأن المصدر يأتي على زنة المفعول كقوله : ﴿ ويدخلكم مدخلاً كريم ﴾[2] أي إدخالاً كريماً ، أو موضع استقرار ومتاع وانتفاع يعيش (إلى حين) إلى انقضاء آجالكم .

﴿ قَالَ فِيْهَا تحيَونَ وَفِيْهَا تَمُوتُونَ ومِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴾ (٢٥) :

وقوله : ﴿ **ومنها تخرجون** ﴾ الواو لعطف جملة على جملة .

وقرىء[3] (تُخرجون) و (تَخرجون) بضم التاء وفتحها وهما متقاربان ؛ لأنهم إذا أخرجوا خرجوا . والضمير في (فيها) و (منها) للأرض .

﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوارِي سَوآتِكُمْ وَرِيشاً وَلِباسُ التقوى ذَلِكَ خَيْرٌ ذلك مِنْ ياتِ الله لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ (٢٦) :

قوله تعالى : ﴿ **قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سواتكم وريشاً** ﴾ اللباس : ما يكون من ثوب أو غيره .

قيل[4] : والريش : لباس الزينة استعير من ريش الطير ؛ لأنه لباسه وزينته ، أي أنزلنا عليكم لباسين لباساً يواري سوآتكم ، ولباساً يزينكم ؛ لأن الزينة عوض صحيح ، كما قال : ﴿ **لتركبوها وزينة** ﴾[5] ﴿ **ولكم فيها جمَالٌ** ﴾[6] ، وهو جمع ريشة . و (يواري) في موضع النصب على النعت للباس .

وقرىء[7] (ورياشاً) وفيه وجهان :

أحدهما : جمع ريش كشعب وشعاب وريح ورياح ، والآخر ـ أن يكونا لغتين

---

(١) عند قوله تعالى : ﴿ وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ﴾ آية (٣٦) .

(٢) النساء (٣١) .

(٣) قرأ الجمهور من السبعة (تخرجون) بضم التاء وفتح الراء .

(٤) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ٧٤ .

(٥) النحل (٨) .

(٦) النحل (٦) .

(٧) قرأها عثمان وابن عباس والحسن ومجاهد وغيرهم . أنظر البحر ٤ : ٢٨٢ .

فِعلٌ وفَعالٌ وهو مذهب أبي الحسن[1] . وقيل : الرياش : ما كان من لباس أو حشو من فراش أو دثار ، والريش : المتاع والأموال . وقيل [2] : الريش والرياش بمعنى وهو اللباس الفاخر كاللِّبس واللّباس . وقيل[3] : وجعل ما في الأرض مُنزلاً من السماء ؛ لأنه قضى ثمَّ وكتب ومنه : ﴿ **وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج** ﴾ [4]، ولأن أصل الجمع من الماء وهو ينزل من السماء .

وقوله : ﴿ **ولباس التقوى** ﴾ قرىء بالنصب[5] عطفاً على (لباساً) و (ريشاً) أي وأنزلنا عليكم لباس التقوى . وقرىء بالرفع[5] على الإبتداء والقطع مما قبله ، وخبره إما الجملة التي هي (ذلك خير) ، كأنه قيل ولباس التقوى هو خير ؛ لأن أسماء الإشارة تقرب من الضمائر فيما يرجع إلى عود الذكر ، وأما المفرد الذي هو (خير) و (ذلك) صفة له ، كأنه قيل ولباس التقوى المشار إليه خير لصاحبه إذا أخذ به ، وأقرب له إلى الله مما خلق له من اللباس والرياش الذي يتجمل به ، أو بدل منه / أو عطف بيان له .

وإذا كان (ذلك) يحتمل أحد هذه الأوجه ، فلا وجه لقول من جعله فصلاً إجراء له مجرى أحد الضمائر المنفصلة المرفوعة وهو الرماني .

وقيل [6] : (لباس التقوى) خبر مبتدأ محذوف ، أي وهو لباس التقوى ، أي وستر العورة لباس التقوى ، ثم قيل : ذلك خير ، وفي الكلام حذف مضاف أي ولباس أهل التقوى وقيل[7] : ليس في الكلام حذف مضاف وإنما المعنى ولباس الاتقاء الذي يتقي به النظر وأضيف اللباس إلى التقوى ، كما أضيف إلى الجوع والخوف في قوله : ﴿ **فأذاقها الله لباس الجوع والخوف** ﴾[8].

---

(١) تفسير القرطبي ص : ٢٦٢٠ . (٢) قاله الفراء . أنظر تفسير القرطبي ص ٢٦٢٠ .

(٣) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ٧٤ .

(٤) الزمر (٦) .

(٥) في السبعة ص ٢٨٠ قرأ نافع وابن عامر والكسائي (ولباس التقوى) نصباً . وقرأ ابن كثير وعاصم وأبو عمرو وحمزة (ولباسُ التقوى) رفعاً .

(٦) التبيان ١ : ٥٦٢ .

(٧) التبيان ١/ ٥٦٢ .

(٨) النحل (١١٢) .

قوله تعالى : ﴿ **ذلك من آيات الله** ﴾ الإشارة إلى إنـزال اللباس ، أي ذلـك من آيات الله الدالة على فضله وإحسانه على عباده .

﴿ يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٢٧) :

وقـوله : ﴿ **كـما أخرج أبـويكم** ﴾ الكاف في مـوضع نصب عـلى النعت لمصدر محذوف أي فتنة مثل فتنة أبويكم بالإخراج .

وقوله : ﴿ **ينـزع عنهما** ﴾ في محـل النصب على الحـال من المستكن في (أخرج) أي أخرجهما نازعا عنهما لباسهما بأن كان سبباً في أن نزع عنهما ، وينزع حكاية حال قد وقع ؛ لأن نزع اللباس عنهما كان قبل الإخراج .

وقـولـه : ﴿ **إنـه يـراكم** ﴾ تعليـل للنهي وتحـذيـر من فتنتـه ، والنهي في اللفظ للشيطان ، والمعنى لا تتبعوه فيفتنكم ، ونعوذ بالله من عدو يراك ولا تراه .

والجمهور على رفع قوله (وقبيله) عطفـاً على المستكن في (يـراكم) المؤكد بهـو ليحسن العطف عليه .

وقرىء بالنصب[١] وفيه وجهان :

أحدهما : عطف على إسم إن وهو ضمير الشيطان أعني اسم إن .

الثاني : أن الواو بمعنى مـع ، والضمير في (إنـه) على هـذا الوجـه وعلى قـراءة الجمهور يحتمل أن يكون للشيطان ، وأن يكون ضمير الشأن والحديث .

واختلف في (قبيله) ، فقيـل[٢] : جنـوده من الشيـاطـين ، وقيـل[٣] : نسله بدليل قوله : ﴿ **أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عـدو** ﴾[٤] .

---

(١) في البحر ٤ : ٢٨٤ قرأ اليزيدي (وقبيله) بنصب اللام .
(٢) قاله مجاهد . أنظر تفسير القرطبي ص ٢٦٢٢ .
(٣) قاله ابن زيد . تفسير القرطبي ص ٢٦٢٢ .
(٤) الكهف (٥٠) .

﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالقِسطِ وأقِيْمُوا وُجُوهَكُم عِنْدَ كُلِّ مسجِدٍ وادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تعُودُونَ ﴾ (٢٩) :

قوله تعالى : ﴿ قل أمر ربي بالقسط ﴾ ، أي بالعدل قال أبو اسحاق[١] : والعدل ما قام في النفوس أنه مستقيم لا ينكره مميّز .

وقوله (وأقيموا) فيه ثلاثة أوجه :

أحدها : قل أمر ربي بالقسط وقل أقيموا .

والثاني : عطف على موضع / القسط حملاً على المعنى ، إلى قل أمر ربي فقال أقسطوا وأقيموا .

والثالث : عطف على محذوف كأنه قيل : أمر ربي بالقسط فاقبلوه وأقيموا وجوهكم ، أي وجهوا وجوهكم حيثما كنتم في الصلاة إلى الكعبة عن مجاهد[٢] وغيره .

وقوله : ﴿ وادعوه مخلصين له الدين ﴾ (مخلصين) حال من الواو في (وادعوه) و (الدين) منصوب بمخلصين ، ولا يجوز فتح لام مخلصين هنا وشبهه مما ذكر معه المفعول نحو (مخلصاً له ديني)[٣]، لأجل أن ذكر المفعول معه يوجب تسمية الفاعل .

وقوله : ﴿ كما بدأكم تعودون ﴾ الكاف في موضع نصب على النعت لمصدر محذوف أي تعودون عوداً مثل بدئكم ، والمعنى : كما أنشأكم ابتداء يعيدكم ، ﴿ **كما بدأنا أول خلق نعيده** ﴾[٤] فاحتج عليهم في انكارهم الإعادة بابتداء الخلق إذ ليست الإعادة بأصعب من الإبتداء .

﴿ فَرِيْقَاً هَدَىٰ وفَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِم الضَّلالَـةُ إِنَّهُم اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دونِ اللهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ (٣٠) :

وقوله : ﴿ فريقاً هدى وفريقاً حقّ عليهم الضلالة ﴾ (فريقاً) الأول منصوب بهدى ، وأما الثاني فيفعل يفسره ما بعده وهو حق عليهم الضلالة ، كأنه قيل :

---

(١) أنظر معاني الزجاج ٢ : ٣٦٥ .

(٢) أنظر جامع البيان ٨ : ١١٥ .

(٣) الزمر (١٤) .

(٤) الأنبياء (١٠٤) .

وأصل فريقاً ، ليعطف فعل على فعل ، ومحل الجملتين النصب على الحال من الضمير في (تعودون)[1] وقد مع الفعل مرادة ، كأنه قيل : قد هدى فريقاً وأصل فريقاً . وقيل[2] : إن (فريقاً) في الموضعين نصبها على الحال من الضمير في (تعودون) ، و (هدى) نعت للأول ، و (حق عليهم الضلالة) للثاني ، كأنه قيل : تعودون فريقين : فريقاً هادياً ، وفريقاً واجباً عليهم الضلالة..

وعن الكسائي أنه قال : هكذا في قراءة أبي[3] ﴿ **تعودون فريقين فريقاً هدى وفريقاً حق عليه الضلالة** ﴾ .

وقوله : ﴿ **إنهم اتخذوا** ﴾ الجمهور على كسر (إنهم) على الإستئناف .

وقرىء[4] (أنهم) بالفتح على معنى لأنهم .

﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُم عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُوا واشْرَبُوا وَلاَ تُسْرِفُوا إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ المُسْرِفِين ﴾ (٣١) :

وقوله : ﴿ **خذوا زينتكم عند كل مسجد** ﴾ (عند) من صلة (خذوا) ، ولا يجوز أن يكون حالاً من الزينة ؛ لأن أخذها يكون قبل ذلك ، والحال لما أنت فيه ، وفي الكلام حذف مضاف أي عند قصد كل مسجد أي في كل وقت سجود ، أو في كل مكان سجود ، وهو الصلاة أو الطواف لأنهم كانوا يطوفون عراة على ما فسر .

﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ والْطَيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِيْنَ آمَنُوا فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَومَ القِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآياتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (٣٢) :

وقوله : ﴿ **قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة** ﴾ .

قرىء[5] (خالصة) بالرفع على أنها خبر بعد خبر للمبتدأ الذي هو (هي) كما تقول : زيد عاقل لبيب ، وهذا حلو حامض . و (في) متعلقة بآمنوا .

---

(١) من الآية السابقة .

(٢) التبيان ١ : ٥٦٤ .

(٣) أنظر قراءة أبي في البحر ٤ : ٢٨٨ .

(٤) من قراءة العباس بن الفضل وسهل بن شعيب وعيسى بن عمر . أنظر البحر ٤ : ٢٨٨ .

(٥) قرأها نافع وحده . أنظر السبعة ص ٢٨٠ .

(يوم القيامة) ظرف لخالصة، وفي الكلام حذف والتقدير: قل هي ثابتة للذين آمنوا في الحياة الدنيا غير خالصة لهم لأن / غيرهم من المشركين شاركهم فيها (خالصة يوم القيامة) لا يشاركهم فيها أحد .

قيل[1] : وإنما لم يقل هي للذين آمنوا ولغيرهم لينبه على أنها خلقت للذين آمنوا على طريق الأصالة ، وأن الكفرة تبعٌ لهم ، كقوله : ﴿ **ومن كفر فأمتعه قليلاً ثم أضطره إلى عذاب النار** ﴾[2] ، أو على أنها هي الخبر للمبتدأ الذي هو (هي) فعلى هذا يكون (للذين) من صلة خالصة ولا ذكر فيه ، كأنه قيل : هي خالصة للذين آمنوا في يوم القيامة بمعنى يخلص لهم في ذلك اليوم ، ولم يمتنع تعلق الظرفين بخالصة أعني (اللذين) و (يوم القيامة) ؛ لأن الأول تبيين للخلوص ، والثاني ظرف مَحضٌ ، والظرفان إذا أختلفا جاز تعلقهما بعامل واحد .

وقرىء[3] (خالصة) بالنصب على الحال من المستكن في الظرف الذي هو (للذين آمنوا) العائد إلى المبتدأ الذي هو (هي) ، والعامل فيها الظرف نفسه ، أي هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا في حال خلوصها لهم يوم القيامة .

قال أبو علي[4] : قال سيبويه : وقد قرءوا هذا الحرف على وجهين :
﴿ **قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة** ﴾ بالرفع والنصب ، فجعل اللام الجارة لغواً في قول من رفع (خالصة) ومستقراً في قول من نصب خالصة انتهى كلامه .

يعني جعل خبر المبتدأ الذي هو (هي) (خالصة) على قول من رفع ، و (للذين آمنوا) على قول من نصب ، وقد ذكرت[5] أن قوله (في الحياة) متعلق بآمنوا ، ولك أن تجعله خبراً ثانياً للمبتدأ الذي هو (هي) ؛ لأن المبتدأ يكون له خبران فصاعداً كقوله : ﴿ **وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد** ﴾[6] غير أن الفائدة هنا منوطة بخالصة رُفعت أو نصبت ، فلا يحسن السكوت على أحد الخبرين ، أو عليهما دونها لأن غيرهم من المشركين شَرَكهم فيها في الدنيا ،

---

(١) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ٧٦.
(٢) البقرة (١٢٦).
(٣) وهي قراءة الجمهور من السبعة إلاّ نافعاً . أنظر السبعة ص ٢٨٠ .
(٤) أنظر الحجة ٤ : ١٤٧ .
(٥) وقد ذكر قبيل .
(٦) البروج ١٤، ١٥، ١٦.

كما لا يحسن السكوت على أحد الخبرين في نحو : هذا حلوٌ حامض فـأعرفـه فإن فيـه أدنى إشكال ، وأن تجعله ظرفاً للظرف الذي هو (للذين آمنوا) ، وأن تجعله حالاً من الذّكر الذي فيه أعني في قوله (للذين) .

فإن جعلته خبراً أو حالاً كان فيه ذكر ، وإن جعلته معمول (آمنوا) أو معمـول الظرف كان خالياً من الذكر .

وقد جوز أبـو الحسن فيما حكى عنـه أبو عـلي[1] أن يكون متعلقـاً بحرَّم ، وأن يكون متعلقاً بأخرج ، وأن يكـون متعلقاً بـالرزق ، وأن يكـون متعلقاً بـالطيبـات أي المباحات في الحياة / الدنيا ، ولا يجوز أن يتعلق بزينة لأنه مصدر أو جار مجراه ، وقـد نعت بقوله : (التي أخرج) وإذا نعت المصدر واسم الفـاعل لم يعمـلا لخروجهـا عن شبه الفعل ، ولما يقع فيه من التفرقـة بين الصلة والمـوصول ؛ لأن معمـول المصدر في صلته ونعته ليس في صلتـه فإذا قـدمت النعت على المعمـول قدمت مـا ليس في الصلة عـلى مـا هـو في الصلة ، أمـا تعلقــه بحـرَّم فـلا يحسن لأنـك لا تخلو من أن تنصب (خالصة) أو ترفع ، فإن رفعتها كنت فاصلاً بين الإبتداء ، الذي هو (هي) والخبر بالأجنبي الذي هو (في الحياة الدنيا) ؛ لأنـه إذا لم يكن معمول (آمنـوا) ولا معمول الـظرف الذي هـو (للذين) ولا حالاً من الـذكر فيـه ، ولا خبراً للمبتـدأ الـذي هـو (هي) كان أجنبياً من الإبتداء والخبر .

وأن نصبتها (فصلت)[2] بين الحال وذي بالحال بأجنبي منهما .

ولا بقـوله (أخـرج) لما ذكـرت آنفـاً ، ولمـا يقـع فيـه من التفـرقـة بـين الصلة والمـوصول بقـوله (والـطيبات من الـرزق) ، لأن الموصـول لا يعطف عليـه حتى يتم بصلته ، و (في الحياة الدنيا) من تمام الموصول ؛ لأنه معمول ما في الصلة ، وكـل ما يتصل بما في الصلة كان من جملتها .

ولا بالطيبات ، ولا بالرزق لما ذكرت من أنك تفصـل بين الإبتـداء والخبر ، أو بين الحال وذي الحال بالأجنبي فاعرفه فإنه من أسرار هذه الصناعة .

---

(١) أنظر الحجة ٤ : ١٤٧ .

(٢) ما بين المعقوفين زائد لتوضيح المعنى .

ولأبي الحسن أن يقول : إن المفصول به هنا ظرف ولا يمنع الفصل بالظرف بين العامل والمعمول وإن كان أجنبياً منهما بخلاف المفعول به ، ولذلك لم يجيزوا كانت زيداً الحمى تأخذ إن رفعت الحمى بكان للفصل بين كان وأسمها بأجنبي منهما وهو زيد الذي هو مفعول معمولها ، ولو كان مكان المفعول به ظرف لأجازوا نحو قولهم : « إن في الدار زيداً قائم » ، فأجازوا الفصل بالظرف كما ترى وإن كان أجنبياً بين العامل والمعمول ؛ لأن الظروف يجيء فيها من التوسع ما لا يجيء في غيرها ألا ترى أنهم يفعلون بها بين المضاف والمضاف إليه كبيت الكتاب :

٢٢٠ - هما أخو في الحرب من لا أخاله (٢)

ففصل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف كما ترى .

وقد أجاز الفصل بالجمل المؤكدة أيضاً نحو قولك : خرج والله زيد ، فوالله جملة من القسم إذ هو في تقدير أحلف بالله ، وقد فصل بها بين الفعل والفاعل ، وذلك لأجل أنها كانت تؤكد معنى الكلام الذي هو (خرج زيد) جرى ذكرها مجرى ما يناسب الفعل والفاعل فلم / يكن فصلاً بالأجنبي في الحقيقة ، وكذلك (قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا) ليس بأجنبي في الحقيقة ؛ لأنه مما يسدد القصة ويؤكدها ، وفي نحو هذا أحكام وتفاصيل يطول الكتاب بذكرها ، ولا يليق ذكرها هنا ، وما ذكرت فيه كفاية لمن له قلب ويعرف العربية .

﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٣٣) :

---

(١) ما بين المقوفين زائد لتوضيح المعنى .

(٢) المذكور صدر بيت من الطويل قالته : درنا بنت ععبة من بني قيس بن ثعلبة وعجزه :

إذا خافَ يوماً نَبْوَةً فدعاها

رثت أخويها فتقول : كانا لمن لا أخاله في الحرب ولا ناصر أخوين ينصرانه إذا غشيه العدو فخاف أن ينبو عن مقاومته ، وأصل النبوة : أن يضرب بالسيف فينبو عن الضربة ولا يمضي فيها . تريد وصفهما بالشجاعة وإغاثة الملهوف والشاهد فيه : الفصل بالجار والمجرور وهو (في الحرب) بين المضاف والمضاف إليه . أنظر سيبويه ١ : ٩٢ - العيني ٣ : ٤٧٢ - ابن يعيش ٣ : ٢١ .

قوله تعالى : ﴿ **قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن** ﴾ (ما ظهر) و (ما بطن) (ما) فيهما موصول وموضعهما نصب على البدل من الفواحش ، وكذلك موضع (أن تشركوا) ، و (أن تقولوا) نصب عطفاً على (الفواحش) ، كأنه قيل : حرم الفواحش وحرم الإشراك به ، والقول عليه بما لا يجوز من التحريم وغيره .

والفواحش : ما تعلق بالفروج عن ابن عباس . والإثم : عام لكل ذنب ، وقيل[1] : شرب الخمر عن عطاء . والبغي : الظلم و (بغير الحق) من صلة البغي وقيل : في موضع الحال من المستكن فيه إذ التقديروأن تبغوا .

﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُم لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ (٣٤) :

وقوله : ﴿ **ولكل أمة أجل** ﴾ (أجل) مبتدأ وما قبله خبره ، ومعنى (ولكل أمة أجل) أي وقت مؤقت قال ابن عباس[2] : يعني أجل الهلاك والعذاب .

وقوله : ﴿ **فإذا جاء أجلهم** ﴾ هو مفرد في اللفظ جمع في المعنى ، وبالجمع قرأ بعض القراء[3] (فإذا جاء آجالهم) على الأصل ، لأن لكل شخص أجلاً ، فأما إفراده على قول الجمهور ، فلأنه جنس ، أو لأنه مصدر ، فأتته الجنسية من جهة المصدرية ، وحسن الإفراد أيضاً لإضافته إلى الجمع وعليه أتى قوله :

٢٢١ - في حلقكم عظم وقد شجيا[4]

إذ معلوم أن لكل أحد أجلاً ، كما أن لكل أحد حلقاً .

---

(١) الكشاف ٢ / ٧٧ .

(٢) أنظر تفسير ابن عباس ص ١٢٢ .

(٣) في البحر ٤ / ٢٩٣ قرأ الحسن وابن سيرين ﴿ **فإذا جاء آجالهم** ﴾ بالجمع .

(٤) البيت من الرجز قاله المسيب بن زيد الفنوى وقبله :

لا تنكروا القتل وقد سبينا

ويروى لا تنكري، والشجى : ما يعترض الحلق من العظم ونحوه .

يقول : لا ينبغي أن تنكروا ما بيننا من عداوة وبكل منا آثا الحرب .

والشاهد فيه : استعمال (حلقكم) مفرداً مراداً به الحلوق . أنظر سيبويه ١ :١٠٧ ـ مخصص ١ :٣١ ـ ابن يعيش ٦ :٢٢ ـ اللسان ١٩ : ١٥٠ (شجا) ، ٧ :٩٦ (نهر) ـ معاني الزجاج ١ :٤٨ .

﴿ يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُم يقُصُّونَ عَلَيْكُم آياتي فَمَن اتَّقَى وأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِم وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٣٥) :

وقوله : ﴿ إما يأتينكم ﴾ هي إن الشرطية ضمت إليها ما مؤكدة وقد مضى الكلام عليها في البقرة عند قوله : ﴿ فإما يأتينكم مني هدى ﴾[١] بأشبع من هذا ؛ وجواب الشرط الفاء وما بعده من الشرط والجزاء وهو (فمن أتقى) .

والمعنى : فمن أتقى وأصلح منكم ، والذين كذبوا منكم ، وحذف ذلك للدلالة عليه لما فيه من التفصيل .

والجمهور على الياء في قوله (إما يأتينكم) النقط من تحته على إعادة الجمع ، أو للفصل ، أو لأن التأنيث غير حقيقي ، ويعضدهم تذكير (يقصون) .

وقرىء[٢] (إما تأتينكم) بالتاء النقط من فوقه على إرادة الجماعة .

و (منكم) في موضع النعت لرسل ، وكذلك (يقصون) ، وإن شئت جعلت (يقصون) حالاً إما من (رسل) وإما من المستكن في (منكم)

﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَىٰ اللهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِنَ الكِتابِ حَتَّىٰ إذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتوفونَهُم قَالُوا أَيْنَ ما كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ قالُوا ضَلُّوا عَنَّا وشَهِدُوا عَلَىٰ أنفُسِهِم أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرين ﴾ (٣٧) :

قوله تعالى : ﴿ فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً ﴾ / قد مضى الكلام على إعراب قوله (كذبا) في الأنعام ، ومعنى قوله : ﴿ ومن أظلم ﴾[٣] .

وقوله : ﴿ أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ﴾ محل (من الكتاب) النصب على الحال من (نصيبهم) ، أي كائناً مما كتب لهم من الأرزاق والأعمار والخير والشر وغير ذلك على ما فسر .

وقوله : ﴿ حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم ﴾ الزمخشري[٤] : (حتى) غاية

---

(١) آية (٣٨).

(٢) قرأها أبو الأعرج . أنظر البحر ٤ : ٢٩٤ .

(٣) عند قوله ﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً ﴾ آية (٢١) .

(٤) أنظر الكشاف ٢ : ٧٧ .

لنيلهم نصيبهم واستيفائهم له ، أي إلى وقت وفاتهم ، وهي حتى التي يبتدأ بعدها الكلام ، والكلام هنا . الجملة الشرطية وهي (إذا جاءتهم رسلنا) (قالوا) .

و (يتوفونهم) حال من الرسل لا من الضمير المتصل بالرسل ، كما زعم بعضهم ؛ لأن المتوفين لهم هم الرسل ، لا ما بعده من الضمير أي متوفيهم .

والرسل : ملك الموت وأعوانه يقبضون أرواحهم عن ابن عباس[1] .

وقوله : ﴿ **قالوا أين ما كنتم** ﴾ (أين) استفهام فيه معنى التقريع والتوبيخ ، و (ما) موصولة في موضع رفع بالإبتداء ونهاية صلتها (من دون الله) ، و (أين) خبر الإبتداء ، والمعنى : أين الآلهة التي تدعونها من دون الله .

وهي في الإمام موصولة بأين ، وحقها أن تكون مفصولة ؛ لأنها موصولة ، وإنما بسطت الكلام في (أين ما) هنا وهي مستغنية عنه ؛ لأن بعضهم قال : (أينما) شرط وما بعده مشروط به ، فأردت إيضاحه لذلك .

وقوله : ﴿ **قالوا ضلوا عنا** ﴾ من ضل الشيء يضل ضلالاً إذا ضاع وهلك ، أي غابوا عنا فلا نراهم .

و (شهدوا على أنفسهم) أقروا على أنفسهم بالكفر ، وهذا اعتراف منهم بأنهم لم يكونوا على شيء فيما كانوا عليه .

﴿ قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الجِنِّ وَالإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰ إِذَا آدَّارَكُوا فِيْهَا جَمِيعاً قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لأُولاَهُمْ رَبَّنَا هَؤُلاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَاباً ضِعْفاً مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٣٨) :

وقوله : ﴿ **قال ادخلوا في أمم قد خلت من قبلكم من الجن والإنس في النار** ﴾ (في أمم) يحتمل أن يكون من صلة (ادخلوا) ، وأن يكون في موضع الحال من الضمير في (أدخلوا) ، أي كائنين من جملة أمم وفي غمارهم مصاحبين لهم . و (قد

---

(١) نص عبارة الزمخشري في الكشاف ٢ : ٧٧ من غير نسبة لإبن عباس .

خلت) في موضع الصفة لأمم . و (من قبلكم) من صلة (خلت) ، ويحتمل أن يكون في موضع النعت .

و (من الجن) يحتمل أن يكون في موضع الحال من المستكن في (خلت) ، وأن يكون في موضع النعت أيضاً لأمم ، ولا يجوز أن يكون بدلاً من قوله : (من قبلكم) كما زعم بعضهم لفساد المعنى .

و (في النار) في موضع الصفة أيضاً لأمم ، ويحتمل أن يكون في موضع الحال من الذكر الذي في قوله (من الحق) ، أو من الذكر في (خلت) على قول من جوز حالين من ذي حال واحد[1] ، وأن تكون ظرفاً لقوله (أدخلوا) أو (خلت) ، أي يقول الله تعالى يوم القيامة لأولئك الذين قال فيهم : ﴿ **فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بآياته** ﴾[2] وهم مشركو العرب على ما فسر[3] .

(في أمم) من صفتها كيت وكيت .

وقوله: ﴿ **كلما دخلت أمة لعنت أختها** ﴾ (كلما) ظرف لقوله (لعنت) أي لعنت أختها التي ضلت بالإقتداء بها ، وهي أختها في الملة لا في النسب على ما فسر .

وقوله : ﴿ **حتى إذا اداركوا فيها جميعاً** ﴾ (حتى) غاية للعنها أختها ، وأصل اداركوا تداركوا ، فأدغمت التاء في الدال بعد أن قلبت وأسكنت ليصح إدغامها فيها ، ثم اجتلبت ألف الوصل ليتوصل بها إلى النطق بالساكن ، وعلى الأصل قرأ بعض القراء[4] (تداركوا) ، ومعناه تلاحقوا .

وقرىء أيضاً[5](حتى إذا ادركوا) بغير ألف بعد الدال ، والأصل ادتركوا فالتاء على هذه القراءة بعد الدال ، وهو أفتعلوا من درك ، كاقتتلوا من قتل ، فأدغمت الدال في التاء بعد قلبها دالاً .

وقرىء أيضاً[6] (حتى إذا إداركوا) بقطع همزة الوصل من اداركوا في الدرج

(١) وهو قول الجمهور خلافاً لابن عصفور . أنظر الأشموني ٢ : ١٨٣ .

(٢) من الآية السابقة .

(٣) أنظر الكشاف ٢ : ٧٨ .

(٤) قرأها ابن مسعود والأعمش . أنظر البحر ٤ : ٢٩٦ ، والقرطبي ص ٢٦٤٠ .

(٥) قرأها ابن مسعود. أنظر البحر ٤ : ٢٩٦ ، والقرطبي ٢٦٤٠ .

(٦) قرأها أبو عمرو . أنظر البحر ٤ : ٢٩٦ ، والقرطبي ص ٢٦٤٠ .

على نية الوقف على ما قبلها ، والإبتداء بها اجراء للوصل مجرى الوقف .

وقرىء أيضاً[1] (حتى إذا اداركوا) باثبات ألف إذا مع سكون الدال من ادّاركوا على إجراء المنفصل مجرى المتصل نحو: دابة وشابة .

ونحوه قولهم : لاها اللهِ ذا بإثبات ألف ها وترك حذفها لإلتقاء الساكنين ، كما حذفت في قول من قال : لاها للهِ ذا .

وعن الشيخ أبي علي[2] : أنه قال : فيها أربع لغات : لاها لله ذا بحذف الألف ولاها الله ذا بمدها تشبيهاً بالمتصل نحو : دابة على ما مضى[3] ، ولاها الله ذا بإثبات ألف ها وهمزة الله بوزن لاهَا علاّه .

والرابعة ـ لا هأ للاّه ذا بوزن هَعَلاَّهِ ذا تحرِّك ألف ها لالتقاء الساكنين فتقلبُها همزةً أنتهى كلامه .

وقد جاء عن القوم هذا عبد اللهِ ، وله ثُلثا المالِ بإثبات الألف فيها ، فإذا جاز إثبات الألف في نحو هذا وهو غير مدغم فأن يجوز في المدغم أولى وأجدر . و (جميعاً) حال من الضمير في (اداركوا) أي مجتمعين .

وقوله : ﴿ **قالت أخراهم** ﴾ أي آخراهم متزلة وهم الأتباع والسَّفِلة (لأولاهم) أي لأبطل أولاهم ؛ لأن خطابهم مع الله لا معهم أي أولاهم منزلة وهم القادة والرؤوس على ما فسر[4] .

وقوله : ﴿ **فآتهم عذاباً ضعفاً** ﴾ (ضعفاً) نعت لعذاب أي مضعَّفاً أو مضاعفاً . والضعف في كلام العرب على ضربين : أحدهما ـ المثلُ ، والآخر ـ أن يكون في معنى تضعيف الشيء قاله أبو إسحاق[5] .

قال الخليل[6] : والتضعيف أن يزاد على أصل الشيء فيجعل مثلين أو أكثر وكذلك الإضعاف والمضاعفة .

---

(١) وهي قراءة أبي عمرو أيضاً . أنظر تفسير القرطبي ص ٢٦٤٠ .
(٢) أنظر المحتسب ١ : ٢٤٨ .
(٣) وقد ذكر قبيل.
(٤) أنظر الكشاف ٢ : ٧٨ .
(٥) أنظر معاني الزجاج ٢ : ٣٧٢ .
(٦) أنظر الكتاب ٢ : ١٥٨ .

و (من النار) يحتمل أن يكون / نعتاً بعد نعت لعذاب ، وأن يكون حالاً منه لكونه قد وصف .

قوله تعالى : ﴿ قال لكل ضعف ﴾ أي لكل فريق من المضِلِّين والمُضَلِّين عذابٌ ضعفٌ من النار ، فحذف الموصوف وهو العذاب . والصفة وهي النار لدلالة الأولى عليها .

وقوله : ﴿ ولكن لا تسلمون ﴾ قرىء[1] بالتاء النقط من فوقه على الخطاب ، أي،ولكن لا تعلمون أيها المضِلُّون والمَضلُّون ما لكل فريق منكم من العذاب .

وقرىء بالياء[2] النقط من تحته حملاً على كل ؛ لأنه وإن كان للمخاطبين فهو اسم ظاهر موضوع للغيبة ، فلما كان كذلك حمل على اللفظ دون المعنى .

﴿ وَقَالَت أُولاهُمْ لأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضلٍ فَذُوقُوا العَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾ (٣٩) :

وقوله : ﴿ فما كان لكم علينا من فضل ﴾ (من فضل) في موضع رفع باسم كان ، و (من) مزيدة لاستغراق الجنس .

قيل[3] : عطفوا هذا الكلام على قول الله تعالى للسَّفِلةِ (لكل ضعف)[4] ، أي فقد ثبت أن لا فضل لكم علينا ، لأنكم كفرتم كما كفرنا ، فنحن وأنتم متساوون في استحقاق الضعف .

وقوله : ﴿ فذوقوا العذاب ﴾ يحتمل أن يكون من قول القادة للسفلة ، وأن يكون من قول الله لهم جميعاً .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَارَ السَّمَاءِ وَلاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الجَمَلُ فِي سَمِّ الخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي المُجْرِمِينَ ﴾ (٤٠) :

---

(١) وهي قراءة الجمهور . أنظر البحر ٤ : ٢٩٦ .

(٢) (ولكن لا يعلمون) وهي قراءة أبي بكر وعاصم في رواية . أنظر البحر ٤ : ٢٩٦ .

(٣) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ٧٨ .

(٤) من الآية السابقة .

وقوله : ﴿ لا تفتح لهم أبواب السماء ﴾ في موضع رفع بخبر إنَّ .

وقرىء[1] (لا تفتح) بالتاء النقط من فوقه لقوله تعالى : ﴿ جنات عدن مفتحة لهم الأبواب ﴾[2] ، وبالياء[3] النقط من تحته ، لأن تأنيث الأبواب غير حقيقي مع التشديد والتخفيف ، فالتشديد لتكثير ، والتخفيف يحتمل التكثير وغيره .

وقرىء[4] في غير المشهور (لا تفتح) بالتاء النقط من فوقه والبناء للفاعل ونصب الأبواب على أن الفعل للآيات ، وبالياء[4] النقط من تحته على أن الفعل لله تعالى .

ومعنى (لا تفتح لهم أبواب السماء) لا يُصعَدُ لهم عمل صالح ﴿ إليه يصعد الكلمُ الطيبُ ﴾[5] على ما فسر[6] .

وقوله : ﴿ حتى يلج الجمل في سمِّ الخياط ﴾ الولوج : الدخول ، والسمُّ : ثقب الإبرة . والخياط : ما يخاط به وهو الإبرة . وكذلك المخيط وبه قرأ عبد الله[7] (في سمِّ المخيط) ، كما يقال إزارٌ ومئزرٌ .

والجَمَل معروفٌ وعليه الجمهور من القراء . وقرىء[8] (الجَمْل) بفتح الجيم وإسكان الميم ، ولعله لغية ، ولا يحسن أن يكون مخففاً من المفتوح كما زعم بعضهم لخفة الفتحة وإن كان قد جاء عنهم قوله :

٢٢٢ - وما كُلُّ مُبتاعٍ ولو سَلفَ صفقه[9]

---

(١) في السبعة ص ٢٨٠ قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر (لا تفتح) بالتاء أبو عمرو (لا تفتح) بالتاء خفيفة ساكنة الفاء .

(٢) الرعد (٢٣).

(٣) في السبعة ص ٢٨٠ قرأ حمزة والكسائي (لا يفتح) بالياء خفيفة .

(٤) قرأ محمد اليزيدي(لا تفتح لهم) بفتح التاء. وقرأ مجاهد (لا يفتح لهم) بالياء مفتوحة . أنظر مختصر الشواذ ص ٤٣ .

(٥) فاطر (١٠).

(٦) أنظر الكشاف ٢ : ٧٨.

(٧) أنظر ثراءة ابن مسعود في البحر ٤ : ٢٩٧ .

(٨) قرأها المتوكل وأبو الجوزاء . أنظر البحر ٤ : ٢٩٧ .

(٩) المذكور صدر بيت من الطويل قاله الأخطل التغلبي وعجزه :

براجع ما قد فاته برداد

وعجزه في الديوان (وما كل مغبون ولو سلف صفقه) . والمبتاع : المشترى .

وقرىء أيضاً[1] (الجُمُل) بضم الجيم والميم مع التخفيف على أنه جمعُ جَمَلٍ كأُسُدٍ في أَسَد ، وقرىء أيضاً كذلك[2] إلاَّ أن الميم ساكنة على تخفيف المضموم كأُسدٍ في أَسَدٍ وَوُثنٍ في وثَنٍ .

وقرىء أيضاً[3] (الجُمَّلُ) بضم الجيم / وفتح الميم مع التشديد .

وقرىء أيضاً[4] (الجُمَل) بضم الجيم وفتح الميم مخففةً واختلف فيهما[5] ، فقيل : كلاهما الحبل الغليظ من القنَّب ، وقيل[6] : القلْس الغليظ ، والقلس : حبل ضخم من ليف أو خوص من قلوس السُّفُن ، وقيل[7] : الحبل الذي يصعد به النخل ، وقيل : الحبال المجموعة ، وكله قريب بعضه من بعض ، والوجه قراءة الجماعة ؛ لأن سم الخياط مثلٌ في ضيق المسلك يقال أضيق من خَرْتِ الإبرة .

والمعنى : لا يدخلون الجنة حتى يكون ما لا يكون البتة من ولوج هذا الحيوان الذي لا يلج إلاَّ في باب واسع في ثقب الإبرة .

وقرىء[8] (في سمّ الخياط) بالحركات الثلاث وهي لغات .

وقوله : ﴿ **وكذلك نجزي** ﴾ الكاف في موضع نصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي ومثل ذلك الجزاء الفظيع نجزي المجرمين ، أي جزاء مثل ما وصفنا .

﴿ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِيْنَ ﴾ (٤١) :

= الصفق : مصدر صفق البائع إذا ضرب بيده على يد صاحبه عند المبايعة ، والمراد إيجاب البيع . وضمير صفقة للمبتاع أو المغبون . الرداد بكسر الراء : مصدر راد البائع صاحبه إذا فاسخه البيع . يقول : إن المرء قد يعقد صفقة فيغبن فيها دون أن يقدر له أن يستردها . والشاهد في سكون لام (سلف) .

أنظر ابن يعيش ٧ : ١٥٢ - الخصائص ٢ : ٣٣٨ - المنصف ١ : ٢١ - المحتسب ١ : ٢٤٩ - ديوان الأخطل ص ٥٢٨ .

(١) قرأها ابن عباس في رواية والضحاك والجحدري . أنظر البحر ٤ : ٢٩٧ .

(٢) في البحر ٤ : ٢٩٧ قرأ عكرمة وابن جبير في رواية (الجُمْل) بضم الجيم وسكون الميم .

(٣) قرأها ابن عباس فيما روى عنه مجاهد وابن محيصن . أنظر البحر ٤ : ٢٩٧ .

(٤) وهي قراءة ابن عباس أيضاً في رواية مجاهد وابن جبير وغيرهما أنظر البحر ٤ : ٢٩٧ .

(٥) تفسير القرطبي ص ٢٦٤٣ .

(٦) قاله ثعلب . أنظر تفسير القرطبي ص ٢٦٤٣ .

(٧) تفسير القرطبي ص ٢٦٤٣ .

(٨) أنظر الكشاف ٢ : ٧٨ ، ٧٩ .

قوله تعالى : ﴿ لهم من جهنم مهادٌ ﴾ أي فراش (ومن فوقهم غواش) أي أغشية واحدها غاشيةٌ ، أي غاشية فوق غاشية من أنواع العذاب ، والأصل غواشيُ استثقلت الضمة على الياء فحذفت وحذفت منه الياء أيضاً لأجل أنه جمعٌ وبناءٌ ممتد ، وجعلت الكسرة دليلاً عليها والياء تحذف كثيراً في المفرد نحو : القاض والغاز ، وفي التنزيل : ﴿ أجيب دعوة الداع ﴾[1] و ﴿ الكبير المتعال ﴾[2] غير أن حذفها في المفرد جائز ، وفي الجمع واجب ؛ لأنه أثقل منه ، فلما حذفت الياء منه نقص عن مثال مفاعل الذي هو أقصى الجمع ، وصار على مثال جَنَاحٍ وشبهه في اللفظ فلحقه التنوين كما لحق نحو: رجل وفرس .

وقيل[3] : بل التنوين فيه عوض من الياء المحذوفةِ ، والياء وإن كانت في تقدير الثبات بدليل وجودها في حال النصب إذا قلت : رأيت غواشيَ ، فإن ما لا ينصرفُ إنما يراعى فيه اللفظ المانع من الصرف ، فإذا زال اللفظ زال ما يمنع الصرف ، وقيل[3] : بل التنوين عوض من ذهاب حركة الياء ، ولما حذفت الحركة وعوض منها التنوين حذفت الياء لإلتقاء الساكنين .

فالتنوين في غواش وشبهه مما هو على مثال مفاعل في الأصل على الوجه الأول تنوين الصرف ، وعلى الثاني والثالث عوض من المحذوف .

ويجوز الوقف عليه بغير ياء وهو الوجه لأجل الإمام مصحف عثمان وبالياء .

وقرىء[4] (غواشيٌ) بالرفع على استئناف / البناء وهذه القراءة تعضد الوجه الأول وهو أن الياء حذفت حذفاً ، وأن التنوين فيه تنوين صرف .

﴿ وَالَّذِيْنَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْساً إلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الجَنَّةِ هُمْ فِيْهَا خَالِدُوْنَ ﴾ (٤٢) :

قوله تعالى : ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ في موضع رفع بالإبتداء ، والخبر (أولئك أصحاب الجنة) .

وقوله : ﴿ لا نكلف نفساً إلَّا وسعها ﴾ جملةٌ معترضةٌ بين المبتدأ والخبر ،

---

(١) البقرة ١٨٦ .
(٢) الرعد (٩).
(٣) التبيان ١ :٥٦٨ .
(٤) قرأها أبو رجاء . أنظر مختصر الشواذ ص ٤٣ .

وقيل[1] : الخبر (لا تكلف نفساً إلاّ وسعها) ويقدرُ العائدُ كأنه قيل : لا نكلفُـه نفساً منهم ولا من غيرهم إلاّ وسعها ، ثم حذف للعلم به ، كما حذف في قـولهم : السمنُ منوان بدرهم[2] . فإن قلت : إن جعلت الخبر (أولئك أصحاب الجنـة) فأين الـراجع إلى المبتدأ ؟ قلت : لم يحتج إلى الراجع ؛ لأن الخبر هنا هو المبتدأ .

﴿ وَنَـزَعْنَا مَـا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غـلٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ الأَنْهَـارُ وَقَالُـوا الحَمْدُ لله الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِي لَوْلاَ أَنْ هَدَانَـا الله لَقَدْ جَـاءَت رُسُلُ رَبِّنَا بِالحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُون ﴾ (٤٣) :

وقوله : ﴿ **ونزعنا ما في صدورهم من غلٍ** ﴾ (من غل) في موضع نصب على الحال إما من (ما) والعامل (نزعنا) ، أو من المستكن في الظرف والعامل الظرف .

والغـل بالكسر : الغش والحقد أيضاً ، وقد غلَّ صدرُه يغِلُّ بالكسر غلاًّ إذا كان ذا غش أو ضغن وحقد . ورد في التفسير[3] : أن من كـان في قلبه غـلٌّ على أخيـه في الدنيا نزع منه فسلمت قلوبهم وطهرت ولم يكن بينهم إلاّ التواد والتعاطف .

وقوله : ﴿ **تجري من تحتهم** ﴾ محل الجملة النصب عـلى الحال من الهـاء والميم في (صدورهم) والعامل فيها معنى الإضافة ، وقد جوز أن تكون مستأنفة .

وقوله : ﴿ **وما كنا لنهتدي** ﴾ اللام لتوكيد النفي .

وقوله : ﴿ **لولا أن هدانا الله** ﴾ أن وما اتصـل بها في تـأويل المصـدر وموضعهـا رفع بالإبتداء وخبره محذوف ، وكذلك جواب (لولا) محذوف دل عليه ما قبله أي وما كـان يستقيم أن يكون مهتـدين لولا هـدايـة الله وتـوفيقـه لنـا مـا كنـا مهتـدين ، وفي مصاحف أهل الشام (ما كنا) بغير العاطف[4] ؛ لأن الجملة الثانيـة موضحـة للأولى فأغنى إيضاحها لها عن العاطف .

وقـوله : ﴿ **أن تلكم الجنـة** ﴾ أن : تحتمل أن تكـون مخففة من الثقيلة واسمهـا محذوف وهو ضمير الشأن والحـديث، و (تلكم الجنة) ابتـداء وخبر . ولـك أن تجعل

---

(١) التبيان ١ : ٥٦٨ .

(٢) أنظر الأشموني ١ : ١٩٥ .

(٣) أنظر الكشاف ٢ : ٧٩ .

(٤) وهي قراءة ابن عامر . أنظر السبعة ص ٢٨٠ ، والبحر ٤ : ٢٩٩ .

(تلكم) خبر مبتدأ محذوف ، و (الجنة) نعتاً لتلكم ، أي هذه تلكم الجنةُ ، والجملة في رفع بخبر أن ، وأن وما اتصل بها من الاسم والخبر في موضع نصب بنُودوا لعدم الجار أو جر على إرادته ، أي بأنه على الخلاف المذكور في غير موضع[1] ، وأن تكون مفسرة بمعنى أي ؛ لأن المناداة من القول ، كأنه قيل : وقيل لهم : تلكم الجنة .

قال أبو اسحاق[2] : وإنما قيل (تلكم) ؛ لأنهم وعدوا بها في الدنيا فكأنه قيل لهم / هذه التي وعدتم بها ، وجائز أن يكون عاينوها ، فقيل لهم من قبل أن يدخلوها (تلكم الجنة) انتهى كلامه .

وأن على هذا الوجه لا موضع لها من الإعراب ؛ لأنها مفسرة للنداء .

وقوله (أورثتموها) هذه الجملة تحتمل أن تكون خبراً بعد خبر ، وأن تكون حالاً من الجنة والعامل فيها ما في تلك من معنى الإشارة ، وتقدير الكلام وتحقيقه هذه تلكم الجنة أشير إليها موروثة ، فالضمير هو ذو الحال في الحقيقة لا الجنة ، وقد ذكر نظيره فيما سلف من الكتاب[3] .

﴿ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا ما وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّاً فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَكُمْ رَبُّكم حَقّاً قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مؤذِّنٌ بَيْنَهُم أَنْ لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِيْنَ ﴾ (٤٤) :

وقوله : ﴿ **أن قد وجدنا** ﴾ أن : تحتمل أن تكون مخففة من الثقيلة وموضعها نصب أو جر كالتي ذكرت آنفاً[4] ، وأن تكون مفسرة بمعنى أي وقد ذكر[4] .

وقوله (حقاً) يحتمل أن يكون حالاً إن قدرت وجدنا بمعنى صادفنا ، وإن قدرت بمعنى علمنا كان مفعولاً ثانياً وكلاهما يحتمل هنا .

وقوله : ﴿ **ما وعد ربكم** ﴾ حُذفَ مفعول وعد تخفيفاً لدلالة وعدنا عليه أي وعدكم .

---

(١) أنظر الورقة ٣١ : ظ . والآية (٢٥) من البقرة .

(٢) أنظر معاني الزجاج ٢ : ٢٧٥ .

(٣) عند قوله تعالى : ﴿ **أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون** ﴾ البقرة (٣٩) .

(٤) عند قوله تعالى : ﴿ **أن تلكم الجنة** ﴾ من الآية السابقة .

و (نعم) حرف يجاب به عن الإستفهام في إثبات المستفهم عنه إذا قيل لك : أيقومُ زيدٌ فتقولُ: نعم ، ونونه وعينُه كلاهما مفتوحٌ .

وقرأ الكسائي[1] (نَعِم) بفتح النون وكسر العين حيث وقع في جميع القرآن ، وهما لغتان حكاهما أبو الحسن .

قوله تعالى : ﴿ فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله ﴾ (بينهم) ظرف لأذن ، ولك أن تجعله نعتاً لمؤذن . وقرىء[2] (أنَّ لعنةَ الله) بالتشديد والنصب ؛ لأن أذن بمعنى أعلم .

قال أبو علي : قال سيبويه[3] : أذَّنت إعلامٌ بتصويت وأَنَّ التي تقع بعد العلم إنما هي المشددة أو المخففة عنها ، والتقديب : أعلمَ مُعْلِمٌ أن لعنة الله انتهى كلامه .
وقرىء بالتخفيف والرفع[4] على أنها المخففة من الثقيلة، ولا تخفف أن هذه إلّا وإضمارُالشأن والحديث معها ، أي فأذن مؤذن بينهم أنه لعنة الله .

وقد جوز أبو اسحاق[5] : أن تكون أن مفسرة بمعنى أي ، لأن التأذين من القول .
والجمهور على فتح الهمزة ، وقرىء[6] بكسرها على إرادة القول ، أن لأن التأذين نوع من القول ، فكأنه قيل : فقال مؤذن بينهم أن لعنة الله .

﴿ الَّذِيْنَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ ويَبْغُونَهَا عِوَجاً وَهُمْ بِالآخِرَةِ كَافِرُون ﴾ (٤٥):
وقوله : ﴿ الذين يصدون ﴾ (الذين) في موضع جر صفة للظالمين . ولك أن تجعله في موضع نصب أو رفع على إضمار ، وقد مضى الكلام على قوله (ويبغونها عوجاً) فيما سلف من الكتاب[7] .

---

(١) أنظر قراءة الكسائي في السبعة ص ٢٨١ ، والبحر ٤ : ٣٠٠ .
(٢) قرأها ابن عامر . أنظر السبعة ص ٢٨١ .
(٣) أنظر الكتاب ٢ : ٢٣٧ .
(٤) في السبعة ص ٢٨١ قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم (أن لعنةُ الله) بالتخفيف والرفع .
(٥) أنظر معاني الزجاج ٢ : ٣٧٦ .
(٦) (إنَّ لعنة الله) بكسر الهمزة والتثقيل وهي قراءة الأعمش . أنظر البحر ٤ : ٣٠١ .
(٧) آل عمران (٩٩) .

﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الأعرافِ رِجالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُم وَنَادُوا أَصْحَابَ الجَنَّةِ أَنْ سَلامٌ عَلَيْكُم لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾ (٤٦) :

وقوله : ﴿ وبينهما حجاب ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : بين الجنة / والنار .

والثاني : بين الفريقين . والحجاب : هو السور المذكور الموصوف في قوله : ﴿ فضرب بينهم بسور ﴾[(١)].

وقوله : ﴿ وعلى الأعراف رجال ﴾ قيل : وعلى أعراف الحجاب وهو السور المضروب بين الجنة والنار ، وهي أعاليه واحدها عرف استعير من عرف الفرس وعرف الديك .

وقيل : ﴿ يعرفون كلاً بسيماهم ﴾ في موضع الرفع على النعت لرجال .

قيل[(٢)] : يعرفون كلاً من السعداء والأشقياء بسيماهم ، أمَّا أهل الجنة فبإسفار الوجوه[(٣)] ، وأما أهل النار فباسودادها .

وقوله (ونادوا) الضمير لرجال ، أي نادى أصحاب الأعراف أصحاب الجنة (أن سلام عليكم) أن : تحتمل أن تكون مخففة من الثقيلة واسمها محذوف ، وموضع الجملة نصب بنادوا أي بأنه ، وأن تكون مفسرة بمعنى أي كاللتين سبقتا قبيل[(٤)] .

وقوله تعالى : ﴿ لم يدخلوها وهم يطمعون ﴾ يعني أصحاب الأعراف عن ابن عباس[(٥)] وغيره ، واختلف في محله ، فقيل[(٦)] : لا محل له ، لأنه استئناف ، كأن سائلاً سأل عن حال أصحاب الأعراف ، فقيل (لم يدخلوها وهم يطمعون) يعني حالهم أي أن دخولهم الجنة استأخر عن دخول أهل الجنة ، فلم يدخلوها لكونهم محبوسين وهم يطمعون لم ييئسوا . وقيل[(٧)]: محله الرفع بالصفة لرجال .

---

(١) الحديد (١٣).

(٢) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ٨١.

(٣) أي بياضها .

(٤) وذلك عند قوله (أن تلكم الجنة) وقوله (أن قد وجدنا) آية ٤٣، ٤٤ .

(٥) أنظر جامع البيان ٨ : ١٤١ .

(٦) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ٨١.

(٧) أجازه الزمخشري في الكشاف ٢ : ٨١، ٨٢.

قلت : ويجوز أن يكون محله النصب على الحال من رجال لكونهم قد وصفوا بقوله (يعرفون كلاً بسيماهم) هذا على رأي أبي الحسن ، أو من المستكن في الظرف على رأي صاحب الكتاب[1] ، أو من الضمير في (نادوا) على المذهبين .

وقيل[2] : المراد بقوله (لم يدخلوها وهم يطمعون) أصحاب الجنة . و (هم يطمعون) في موضع الحال من الضمير المرفوع في (لم يدخلوها) على معنى أنهم نادوهم بعد أن دخلوا وهم لم يطمعوا بالدخول ويئسوا منه ، ولكنهم دخلوها وهم على بأس منه ، أي لم يدخلوها في حال طمعهم بالدخول وإنما دخلوها بعد اليأس هذا على قول من جعل المعنى : أنهم دخلوا بعد أن لم يطمعوا بالدخول ومن جعل المعنى : أنهم لم يدخلوها بعد وهم يطمعون في دخولها ، أي نادوهم في هذه الحال ولم يكن (وهم يطمعون) حالاً ، ولك أن تقف على هذا الوجه على (لم يدخلوها) ثم تبتدىء (وهم يطمعون) على معنى وهم يطمعون في دخولها في المستقبل .

ولك أن تجعل هذين الوجهين والتقدير في قول من جعل (لم يدخلوها وهم يطمعون) لأصحاب الأعراف لهم أيضاً .

﴿ وإذا صُرِفَت أَبصَارُهُم تلقاءَ أصحابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا مَعَ القَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ (٤٧) :

وقوله (تلقاء) ظرف لصرفت وهو ظرف مكان ، وهو في الأصل مصدر ، وليس في المصادر / تِفعال بكسر التاء إلّا تلقاء وتبيان ، وإنما تجيء على التفعال بفتح التاء كالتذكار والتكرار والتجوال والتقتال ، ويجمع على تلاقٍ .

وقرىء في غير المشهور[3] (وإذا قلبت أبصارهم) .

﴿ ... قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُم جَمعُكُم وَمَا كُنْتُم تَسْتَكْبِرونَ ﴾ (٤٨) :

قوله تعالى : **﴿ ما أغنى عنكم جمعكم ﴾** (ما) يحتمل أن يكون استفهاماً في موضع نصب بأغنى وأن يكون نفياً فيكون مفعول أغنى محذوفاً .

---

(١) أنظر الكتاب ١ : ٢٦٦ .

(٢) قاله أبو مجلز . أنظر تفسير القرطبي ص ٢٦٤٩ .

(٣) قرأها الأعمش . أنظر البحر ٤ : ٣٠٣ .

(وما كنتم) ما : في موضع رفع بالعطف على (جمعكم) وهي وما بعدها في تأويل المصدر ما أغنى عددكم واستكباركم عن الحق وعلى الناس شيئاً .

﴿ أَهَؤُلَاءِ الَّذِيْنَ أقسمْتُم لا يَنالُهُم الله بِرَحْمةٍ ادْخُلُوا الجَنَّةَ لا خَوْفٌ عَلَيْكُم وَلَا أَنْتُم تَحْزَنُونَ ﴾ (٤٩) :

قوله تعالى : **﴿ أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم ﴾** (أهؤلاء) مبتدأ وخبره (الذين أقسمتم) والهمزة للتقرير والتوبيخ ، والإشارة إلى أهل الجنة الذين كان الرؤساء من الكفار يستهزئون بهم في الدنيا ويحتقرونهم لفقرهم وقلة حظوظهم من الدنيا ويزعمون أن لاحظ لهم في الآخرة ويقسمون على ذلك على ما فسر ، فلا ينالهم هو المقسم عليه ، كأنه قيل : يا أهل النار : أهؤلاء الذين أقسمتم عليهم بأن لا ينهالهم الله برحمته .

وقرىء[1] (إدخِلوا) على البناء للمفعول وهو فعل ماض ، أي فُعل ذلك بهم وقرىء أيضاً[2] (دخلوا) على الخبر مسمّى الفاعل ، وقد مع هاتين القراءتين مرادة ، أي قد أُدخلوها، أو قد دخلوها .

وقوله : **﴿ لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون ﴾** محل الجملة النصب على الحال من الضمير في (ادخلوا) على قراءة الجمهور ، أي ادخلوها آمنين .

وكذا في قراءة من قرأ (أُدخلوا) ، أو دخلوا على الخبر إذ أضمر القول ، أي أدخلوها ، أو دخلوها مقولاً لهم هذا الكلام الذي هو لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون ثم حذف القول ، وهو منصوب على الحال ، وأقيم مقامه (لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون) فانتصب انتصابه ، كما أن قولهم : كلمته فاه إلى فيَّ منصوب على الحال ؛ لأنه ناب عن جاعلاً فاه إلى في ، أو لأنه وقع موقع مشافهة التي هي نائبة عن مشافهاً له وهذا قول أبي الفتح[3] .

وإضمار القول كثير شائع مستعمل في كلام القوم نظمهم ونثرهم قال :

---

(١) قرأها طلحة وابن وثاب والنخعي . أنظر البحر ٤ : ٣٠٤ .
(٢) نسبت في البحر ٤ : ٣٠٤ لعكرمة .
(٣) أنظر المحتسب ١ : ٢٥٠ .

٢٢٣ ـ رجـلانِ من ضبَّةَ أخبـرانـا   أنـا رأيـنـا رجـلاً عـريـانـا[١]

أي قالا : إنا رأينا ولذلك كسر الهمزة .

ويحتمل أن يكون قوله تعالى (لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون) كلاماً مستأنفاً لا يحتاج فيه إلى إضمار القول / لكن استأنف الله تعالى خطابهم فلا محل لها من الإعراب على هذا من حيث كانت مستأنفة مرتجلة فأعرفه .

﴿ وَنَادَىٰ أصحابُ النَّارِ أَصْحَابَ الجَنَّةِ أن أفِيْضُوا عَلَيْنَا مِنَ المَاءِ أو مِمَّا رَزَقَكُمُ الله قَالُوا إنَّ الله حرَّمَهُمَا عَلَىٰ الكافِرِينَ ﴾ (٥٠) :

قوله تعالى : **﴿ أن أفيضوا علينا ﴾** أن : مفسرة بمعنى أي .

وقوله (من الماء) يحتمل أن يكون متعلقاً بأفيضوا ، وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن يكون نعتاً لمفعول الإفاضة أي شيئاً من الماء ، فمن على الوجه الأول يكون للتبيض وعلى الثاني للبيان .

وقوله **﴿ أو مما رزقكم الله ﴾** عطف عليه وحكمه في التقدير والإعراب حكمه . وفي (أو) هنا وجهان :

أحدهما : بمعنى الواو بدليل قوله (حرمهما) .

والثاني : على بابها وفي الكلام حذف تقديره : إن الله حرم كلاً منهما ، أو حرم كليهما ، واختلف فيما طلبوا من الماء ، فقيل : هو شيء من الأشربة لدخوله في حكم الإفاضة ، والإفاضة : إجراء المائع من علٍ .

وقيل[٢] : تقديره : أو ألقوا علينا مما رزقكم الله من الطعام والفاكهة كقوله :

٢٢٤ ـ   علفتها تبناً وماءً بارداً[٣]

قال أبو اسحاق[٤] : أعلم الله تعالى أن ابن آدم غير مستغن عن الطعام والشراب وإن كان معذباً .

---

(١) البيت من الكامل ، ولم أقف على قائله . وضبه : اسم قبيلة . أنظر محتسب ١ : ١٠٩ ـ **خصائص** ٢ : ٣٣٨ ـ مغنى ٢ : ٤١٣ ـ الدرر المصون ١ : ٥٢٨ ـ معاني الفراء ١ : ٣٥٦ .

(٢) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ٨٢ .

(٣) البيت من الرجز ، وتقدم برقم (٤١) .

(٤) أنظر معاني الزجاج ٢ : ٣٨٠ .

﴿ الَّذِيْنَ اتَّخَذُوا دِيْنَهُمْ لَهْواً وَلَعِباً وَغَرَّتْهُمُ الحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾ (٥١):

وقوله : ﴿ الذين اتخذوا دينهم لهو ﴾ محل (الذين) يجوز أن يكون جراً ونصباً ورفعاً وقد ذكر نظيره في غير موضع[١] . و (لهواً) مفعول ثان لقوله (اتخذوا) .

وقوله : ﴿ كما نسوا ﴾ الكاف في موضع نصب على أنها نعت لمصدر (محذوف، و (ما) والفعل في تأويل المصدر في موضع جربها ، أي نسياناً مثل نسيانهم .

وقوله : ﴿ وما كانوا ﴾ ما والفعل مصدر أيضاً في موضع جر بالعطف على (ما) السابقة آنفاً ، أي نسياناً كنسياتهم وكونهم جاحدين بآياتنا .

﴿ وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدىً وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (٥٢):

وقوله : ﴿ على عِلم ﴾ في محل النصب على الحال إما من منصوب فصلناه ، أي بيناه مشتملاً على علم ، وإما من مرفوعه ، أي بيناه عالمين .

وقرىء[٢] (فضلناه) بالضاد معجمة بمعنى فضلناه على سائر الكتب عالمين أنه أهل للتفضيل عليها .

وقوله : ﴿ هدى ورحمة ﴾ حالان من الهاء في (فصلناه) أي ذا هدى وذا رحمة ويجوز رفع رحمة على أن يكون (هدى) في موضع رفع على تقدير هو هدى ورحمة . وقد جوّز جر رحمة على أن يكون (هدى) في موضع جر على البدل من (كتاب) .

﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيْلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِيْنَ نَسُوهُ من قبلُ قد جاءت رُسُلُ رَبِّنَا بِالحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَو نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَا كَانُوا يَفْتَرُون ﴾ (٥٣):

قوله تعالى : ﴿ هل ينظرون إلا تأويله ﴾ أي هل ينظرون إلا عاقبة أمره وما

---

(١) عند قوله تعالى : ﴿ الذين يصدون عن سبيل الله ﴾ آية (٤٥) من السورة نفسها .

(٢) قرأها ابن محيصن والجحدري . أنظر البحر ٤ : ٣٠٦.

يؤول إليه من تبين صدقه وظهور صحة ما نطق به من الوعد والوعيد وغيرهما عن قتادة[1] وغيره والضمير للكتاب .

وقوله : ﴿ يوم يأتي تأويله ﴾ ظرف لقوله (يقول) .

وقوله : ﴿ فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا ﴾ / (فيشفعوا) منصوب على جواب الإستفهام ، وفيه معنى التمني ؛ لأنهم قد علموا أو تيقنوا أنه لا شفيع لهم هنالك ، وإنما يتمنون أن يكون لهم ثم شفعاء فيردوا بشفاعتهم ، فيعلموا ما كانوا لا يعلمونه من العمل الذي ينجيهم من عذاب الله .

وقوله : ﴿ أو نرد ﴾ الجمهور على رفعه عطفاً على محل قوله (من شفعاء) محمولاً على معناه ، كأنه قيل : هل يشفع لنا أحد ، أو نُردّ ، أي أو هل نرد فنعمل ، فنرد جملة معطوفة على الجملة التي قبلها داخلة معها في حكم الإستفهام .

وقرىء[2] (أو نردَّ) بالنصب عطفاً على (فيشفعوا) فالتقدير على قراءة الرفع إن نرزق شفعاء يشفعوا لنا ، أو إن نُردَد نعمل غير الذي كنا نعمل ، فتمنوا الشفعاء وقطعوا بالشفاعة ، وتمنوا الرد أيضاً ، وضمنوا عمل مما لم يكونوا يعملونه ، والتقدير على قراءة النصب : إن نرزق شفعاء يشفعوا لنا فنسلم بشفاعتهم من العذاب ، أو نرد فتمنوا الشفعاء وحدهم وقطعوا بالشفاعة، أو بالرد فأعرف الفرقان بين الرفع والنصب من جهة المعنى والتقدير وهو قول أبي الفتح[3] وتقديره .

وقيل[4] : إن (أو) على قراءة النصب بمعنى حتى ، أي يشفعوا لنا حتى نردّ وقيل[5] : بمعنى ألّا أن نرد .

وقوله (فنعمل) منصوب على جواب الإستفهام أيضاً .

وقرىء[6] (فنعمل) بالرفع مع نصب (نرد) بمعنى فنحن نعمل ، وبالرفع مع

---

(١) أنظر جامع البيان ٨ : ١٤٥ .

(٢) قرأها الحسن . أنظر البحر ٤ : ٣٠٦ .

(٣) أنظر المحتسب ١ : ٢٥٢ .

(٤) أجازه الزمخشري في الكشاف ٢ : ٨٢ .

(٥) حكاه القرطبي في تفسيره ص ٢٦٥٤ .

(٦) قرأها الحسن . أنظر البحر ٤ : ٣٠٦ ، والكشاف ٢ : ٨٢ .

رفع (نرد)[1] على أنهم تمنوا الشفعاء والرد أيضاً ، وتمنوا إن ردّوا أن يوفقوا لعمل ما لم يكونوا يعملونه .

وقد جوز أن يكون (فنعمل) عطفاً على (نرد) لفظاً والمراد به الجواب كقوله تعالى : ﴿ **يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا** ﴾[2] ، قال فيه أبو الحسن : إنهم إنما تمنوا الرد وضمنوا ألا يكذبوا ، وهذا يوجب النصب ؛ لأنه جواب التمني ، قال : إلا أنه عطف في اللفظ والمراد به الجواب ، وشبَّهَهُ بقول الله تعالى : ﴿ **فأمسحوا برؤوسكم وأرجلكم** ﴾[3] بالجر ، قال : فهي في اللفظ معطوفة على المسح ، وفي المعنى معطوفة على الغَسل قال : ونحوه : هذا جُحر ضب خرب انتهى كلامه .

﴿ **إِنَّ رَبَّكُم اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ آستوى على العَرْشِ يُغْشِي الَّيْلَ النَّهَارَ يَطلُبُهُ حَثِيثاً والشَّمْسَ والقَمَرَ والنُّجُومَ مُسخَّراتٍ بِأمرِهِ ألا لَهُ الخَلْقُ والأمرُ تَبَارَكَ اللهُ ربُّ العَالَمِينَ** ﴾ (٥٤) :

قوله تعالى : ﴿ **إن ربكم الله الذي** ﴾ اسم الله تعالى خبر إن و (الذي) نعت له ويجوز في الكلام نصب اسم الله على البدل من اسم أن ، ويكون (الذي) خبر إن .

وقوله : ﴿ **يغشى الليل النهار** ﴾ يحتمل أن يكون في محل النصب على الحال من المستكن / في (خلق) أي مُغشِياً أو مُغَشِّياً الليل والنهار على قدر القراءين[4] ، أو من المستكن في (أستوى) أي خلقهما في هذه الحال ، أو أستوى عليه في هذه الحال ، وأن يكون مستأنفاً .

و (الليل النهار) كلاهما مفعول ليغشى ، ويغشى : فعل يتعدى إلى مفعول واحد بشهادة قوله : ﴿ **وتغشى وجوهُهُم النار** ﴾[5] ﴿ **فغشيهم من اليم ما**

---

(١) (أو نرد فنعمل) برفعهما جميعاً ، ونسبت في القرطبي ص ٢٦٥٤ للحسن أيضاً .

(٢) الأنعام (٢٧). (٣) المائدة (٦).

(٤) في السبعة ص ٢٨٢ قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر (يغشى) ساكنة الفين . وقرأ عاصم في رواية وحمزة والكسائي (يغشّى) مفتوحة الغين مشددة بالشين .

(٥) إبراهيم (٥٠) .

غشيهم ﴾[1] ، فإذا نقل بالهمزة أو بالتضعيف تعدى إلى اثنين ، وفي القرآن ﴿ فأغشيناهم فهم لا يبصرون ﴾[2] ، فهذا منقول بالهمزة كما ترى ، والمفعول الثاني محذوف ، أي فأغشيناهم العمى ، وفيه : ﴿ فغشاها ما غشى ﴾[3] ، وهذا منقول بتضعيف العين و (ما) في موضع نصب بأنه المفعول الثاني ، وكان قبل النقل يغشى الليل النهار ، فلما نقل بالهمزة أو بالتضعيف صار الفاعل مفعولاً ، أي يُغشي أو يُغشّى الله الليل النهار ، فالفاعل في المعنى من أحد المفعولين هو الليل ؛ لأنه المفعول الأول ، كما تقول : أغشيت زيداً عمراً ، فالفاعل هو زيد ؛ لأنه الغاشي ، وعمرو هو المفعول ؛ لأنه المغشيُّ ، وأعطيت محمد بكرا ، فمحمد الأخذ ، وبكر هو المأخوذ ، وفي الكلام حذف دل عليه المعنى أي يغشى الليل النهار ، ويغشى النهار الليل ، لأن كل واحد منهما يغطي صاحبه .

وتعضد الثاني قراءة من قرأ (يغشى الليل النهار) بفتح الياء والشين ونصب الليل ورفع النهار وهو حميد بن قيس[4]، فالليل والنهار يتعاقبان ، وكل واحد منهما وأن زال صاحبه فإن صاحبه أيضاً مزيل له ، فكل واحد منهما على هذا فاعل وإن كان مفعولاً ، ومفعول وإن كان فاعلاً فأعرفه فإنه موضع . وقوله : ﴿ يطلبه حثيثاً ﴾ (يطلبه) حال من الليل على قراءة الجمهور ، أي يغشى الليل النهار طالباً له ، أو من النهار لما ذكرت آنفاً من أن كل واحد منهما مزيل لصاحبه .

وعلى قراءة حميد بدل من قوله : (يغشى الليل النهار) على وجه التوكيد وهذا قول أبي الفتح[5] .

قلت : ويجوز أن يكون حالاً من النهار ، لأنه الفاعل ، أي يغطيه في هذه الحال و (حثيثاً) بدل من طالباً المقدر ، أو نعت لمصدر محذوف أي يطلبه طلباً حثيثاً . ولك

---

(١) طه (٧٨) .

(٢) يّس (٩) .

(٣) النجم (٥٤) .

(٤) أنظر قراءة حميد بن قيس في الكشاف ٢ : ٨٢، والبحر ٤ : ٣٠٩ .

وحميد بن قيس : هو حميد بن قيس الأعرج المكي قارىء ثقة أخذ القراءة عن مجاهد ابن جبير ، وروى عنه أبو عمرو بن العلاء ، وتوفي سنة ١٣٠ هـ . أنظر غاية النهاية ١ : ٢٦٥ .

(٥) أنظر المحتسب ١ : ٢٥٣ .

أن تنصبه على الحال إما من الفاعل أو من المفعول أي محثوثاً . وقد جوز أبو الفتح[1] أن يكون صفة لطالبا المقدر قال : لأن طالبا لو كان منطوقاً / بـه حال والمحـال عندنـا تـوصف من حيث كانت في المعنى خبـراً ، والأخبار تـوصف لكن الصفات عنـدنـا لا تـوصف ، قال وإن شئت أن يكـون (حثيثاً) حـالاً من الضمـير في (يـطلبـه) انتهى كلامه .

والحثيث : السريع ، فإن قلت : ما محـل (يغشى) على قـراءة حميد بن قيس ؟ قلت : حكمه حكم يغشى على قراءة الجماعة وقد ذكر[1] .

فإن قلت : ما صـاحب الحال عـلى قراءتـه ؟ قلت : المستكن في (خلق) أو في (أستوى) كقراءة الجماعة .

فإن قلت : فأين العائد منها إلى صاحبه ؟ قلت : محذوف تقـديره غـاشياً الليـل النهار بأمره أو بإذنه ، ثم حذف كما يحذف من خبـر المبتدأ في نحـو.قولهم : البـر الكر بستين[2] أن الكسر منه بستين ، والتخفيف والتشديد في يغشى متقاربات .

قوله تعالى : ﴿ **والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره** ﴾ .

قرئ[3] بنصب هذه الأسماء عطفاً على (السمـاوات) يعضده ﴿ **واسجـدوا لله الذي خلقهن** ﴾[4] ، فأخبر سبحانه عن الشمس والقمر بالخلق كما ترى ، فكما أخبـر عنها هناك بالخلق كذلك يحمل عليه هنا فينصب .

و (مسخرات) نصب على الحال منهن . وقرئ بالرفع فيهن[5] على الإستئناف فالشمس مبتدأ وما بعده عطف عليها ، والخبر (مسخرات) .

وقـولـه (بـأمـره) متعلق بمسخـرات ، أي خلقهن جـاريـات بمقتضى حكمتـه وتدبيره . ومعنى تسخيرهن تذليلهن لما يراد منهن عـلى حسب إرادة المدبـر فيهن ، ولما

---

(١) في صدر الحديث عن إعراب هذه الآية .

(٢) الكر : كيل معروف ، والجمع أكرار .

(٣) وهي قراءة الجمهور ومن السبعة . أنظر السبعة ص ٢٨٢ .

(٤) فصلت (٣٧) .

(٥) وهي قراءة ابن عامر وحده . أنظر السبعة ص ٢٨٢ .

ذكر أنه خلقهن بأمره قال (ألا له الخلق والأمر) أي هو الذي خلق الأشياء وهو الذي حرفها على حسب إرادته .

﴿ ادْعُوا رَبَّكُم تَضَرُّعاً وخفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحبُّ المُعْتَدِيْنَ ﴾ (٥٥) :

وقوله : ﴿ تضرعاً وخفية ﴾ انتصبا على الحال من الضمير في (ادعوا) أي أدعوه ذوي تضرع وخفية وكلاهما مصدر ، أو متضرعين ومخفين .

والتضرع : تفعّل من الضراعة وهو الخضوع والذل ، يقال : ضرع فلان ضراعة إذا خضع وذل ، (وأضرعه غيره ،وفي المثل : الحمى أضرعتني لك[1] .

والخفية خلاف العلانية .

وقرىء[2] (خفية) و (خفية) بضم الخاء وكسرها وهما لغتان حكاهما أبو الحسن قال : فالخفية : الإخفاء ، والخفية : الخوف والرهبة .

وقوله : ﴿ إنه لا يحب المعتدين ﴾ أي المجاوزين ما أمروا به في كل شيء من الدعاء وغيره .

﴿ ولا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً إِنَّ رَحْمَةَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ المُحْسِنِينَ ﴾ (٥٦) :

وقوله : ﴿ خوفاً وطمعاً ﴾ مصدران أيضاً في موضع الحال ، أي ذوي خوف وطمع أو خائفين عذابه وطامعين في رحمته ، ولك أن تجعل الجميع مفعولاً له .

وقوله : ﴿ إن رحمة الله قريب ﴾ : إنما ذكر (قريب) حملاً على المعنى لأن الرحمة والغفران والعفو بمعنى ، أو لأن تأنيث الرحمة غير حقيقي وكلاهما قول أبي اسحاق[3] .

وقيل[4] : لأن المراد بالرحمة هنا المطر ، وقيل : ليفصل بين القريب من

---

(١) أنظر مجمع الأمثال ١ : ٢٠٥ .

(٢) قرأ الجمهور من السبعة (وخفية) بضم الخاء وقرأ عاصم وحده (وخِفية) بكسر الخاء . أنظر السبعة ص ٢٨٣ .

(٣) أنظر معاني الزجاج ٢ : ٣٨٠ .

(٤) التبيان ١ : ٥٧٥ .

القرب ، وبين القريب من القرابة التي من النسب قال أبو إسحاق[1] : وهذا غلط لأن سبيل المذكر والمؤنث أن يجريا على أفعالهما في مكان كان القرب أو في نسب . وقيل[2] على النسب كأنه قال : إن رحمة الله ذات قرب ، كما يقول : امرأة طالق وحائض ، أي ذات طلاق وحيض ، أو على تأويل حذف موصوف ، أي شيء قريب . وقيل[2] : هو فعيل بمعنى مفعول ، ككفٍ خصيب ولحية دهين ، وقيل : لكونه بزنة المصدر الذي هو النقيض والضغيب، والضغيب : صوت الأرنب .

أبو عبيدة[3] : إنما ذكر على تذكير المكان ، أي إن مكان رحمة الله قريب .

﴿ وَهْوَ الَّذِيْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّت سَحَاباً ثِقَالاً سُقْنَاه لبلدٍ مَيِّتٍ فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كُلِّ الثمراتِ كذلك نُخرجُ الموتَى لعلَّكُم تَذَكَّرون ﴾ (٥٧) :

قوله تعالى : ﴿ **وهو الذي يرسل الرياح بشراً** ﴾ قرىء[4] (نشراً) بضم النون والشين على أنه جمع نشور وفيه وجهان :

أحدهما : بمعنى فاعل ؛ لأنها تنشر السحاب وتستدره (من)[5] قولهم : نشر المتاع وغيره وينشره نشراً إذا بسطه وفرقه .

والثاني : بمعنى مفعول كالركوب بمعنى المركوب ، كأنها منشورة ، فنشرت بعد الطي ؛ لأنها بانقطاعها كالمطوية ، أو منشورة بمعنى محياة، كأن الله تعالى أحياها لتأتي بالغيث من قولهم : نشر الله الميّت فهو ناشر سبحانه ، وذاك منشور لغة حكاها أهل اللغة ، يقال نشر الله الميت وأنشره بمعنى ، أو جمع ناشر كباذل وبزل وقاتل وقتل كقول الأعشى :

٢٢٥ - وإنَّا لأمثالِكم يا قَومَنا قُتُلُ[6]

---

(١) أنظر معاني الزجاج ٢ : ٣٨١ ، ونقله المنتجب بالمعنى .

(٢) التبيان ١ : ٥٧٥ .

(٣) أنظر مجاز القرآن ١ : ٢١٦ ، والمشكل ١ : ٣٢٠ .

(٤) قرأها أبو عمرو ونافع . أنظر السبعة ص ٢٨٣ .

(٥) (من) ساقط من أ .

(٦) المذكور عجز بيت من البسيط وصدره :

كلَّا زعمتم بأنا لا نقاتلُكُم

والشاهد في (قُتُل) فهي جمع قاتل . أنظر ديوان الأعشى ص ٦ .

فانتصاب نشر على الحال من (الرياح) ، أي أرسلها ناشرات أو منشورات أي في هذه الحال .

وقرىء[1] (نُشراً) بضم النون وإسكان الشين وهو تخفيف نشر ، كرسْل في رُسُل والقول فيه كالقول فيمن ضم الشين في جميع ما ذكرت .

قال أبو الفتح[2] : والتثقيل أفصح ؛ لأنه لغة الحجازيين ، والتخفيف في نحو ذلك لتميم انتهى كلامه .

وقرىء[3] (نَشّرا) بفتح النون وإسكان الشين وهو مصدر نشر ، وهو أيضاً يحتمل الوجهين :

أحدهما : أن يكون النشر الذي هو خلاف الطي .

والثاني : أن يكون بمعنى الحياة على ما ذكرت قبل[4] ، وانتصابه إما على المصدر لأن أرسل ونشر متقاربان ، فكأنه قيل : نشرها نشراً ، وإما على الحال بمعنى منتشرات / لأنها إذا نشرت انتشرت ، أو ناشرات لأنها تنشر السحاب ، أو منشورات على الوجه الثاني إن جعلت المصدر بمعنى المفعول أو منشراتٍ فالنشر على هذا بمعنى الإنتشار كقوله : ﴿ **إذا شاء أنشره** ﴾[5] ، وحذفت زوائد المصدر ، كما حذفت من قوله :

٢٢٦ - وبعد عطائك المائة الرتاعا[6]

أو ذات نشر .

وقرىء[7] (بشراً) بضم الباء وإسكان الشين وهو جمع بشير ، كقليب وقلب ، وإسكان الشين تخفيف . وقرىء كذلك[8] إلا أنه بضم الشين على الأصل ، وانتصابه

---

(١) قرأها ابن عامر . أنظر السبعة ص ٢٨٣ .
(٢) أنظر المحتسب ١ : ٢٥٥ .
(٣) وهي قراءة حمزة والكسائي . أنظر السبعة ص ٢٨٣ .
(٤) في صدر إعراب الآية . (٥) عبس (٢٢) .
(٦) تقدم هذا الشاهد برقم (١٠٤) . والشاهد في عطاء الذي هو اسم للمصدر بمعنى الإعطاء .
(٧) قرأها عاصم . أنظر السبعة ص ٢٨٣ .
(٨) (بشراً) بضم الباء والشين وهي قراءة ابن عباس والسلمي وغيرهما . أنظر البحر ٤ : ٣١٦ .

على الحال أيضاً من الرياح أي مبشرات ، لأن الريح تبشر بالمطر والرحمة ، ويعضد هذه القراءة قوله تعالى في الروم : ﴿ ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات ﴾[1] .

وقرىء أيضاً[2] (بشراً) بتفح الباء وإسكان الشين وهو مصدر قولك : بشرت الرجل أبشره بالضم بشراً وبشوراً من البشرى ، فأنا باشر وهو مبشور ، وكذلك الإبشار والتبشير ثلاث لغات بمعنى ، والإسم : الشارة والبشارة بكسر الباء وضمها ، وانتصابه على الحال أيضاً أي باشرات بمعنى مبشرات ، كقوله : ﴿ **ثم ادعهن يأتينك سعياً** ﴾[3] أي ساعيات .

وقرىء أيضاً[4] (بشرى) غير منونة على فعلى، كحبلى وأنثى ، وانتصابها على الحال أيضاً بمعنى مبشرات . وقرىء أيضاً[5] (نشراً) بفتح النون والشين وفيه وجهان :

أحدهما : بمعنى مفعول كالنفض بمعنى المنفوض ، وهو ما تساقط من الورق ، والقبض بمعنى المقبوض ومنه قولهم : ضم نشره أي منشوره ، وانتصابه على الحال أي منشورات .

والثاني : أنه على حذف المضاف أي ذوات نشر ، والنشر فيما ذكر أهل اللغة أن تنتشر الغنم بالليل فترعى .

قال أبو الفتح[6] : فهذا على تشبيه السحاب في انتشاره وعمومه في كل الجهات بالغنم المنتشرة للرعي انتهى كلامه .

وقوله : ﴿ **بين يدي رحمته** ﴾ ظرف ليرسل أي أمام نعمته ، وهي الغيث الذي هو من أجل النعم وأحسنها أثراً .

وقوله : ﴿ **حتى إذا أقلت سحاباً** ﴾ المستكن في (أقلت) للرياح ، أي حملت

---

(١) آية (٤٦).
(٢) قرأها السلمي . أنظر البحر ٤ : ٣١٦.
(٣) البقرة (٢٦٠).
(٤) قرأها ابن السميفع وابن قطيب . أنظر البحر ٤ : ٣١٦.
(٥) قرأها مسروق حكاها عنه أبو الفتح . أنظر البحر ٤ : ٣٠٦ .
(٦) أنظر المحتسب ١ : ٢٥٦ .

ورفعت واشتقاق الإقلال فيما ذكر أهل اللغة من القلة ، لأن الرافع المطيق يرى ما يرفعه قليلاً .

و (سحاباً) جمع ولذلك وصفت بالجمع ، وهو جمع ثقيل ، يقال : ثقل الشيء ثقلاً كصَغر صِغراً ، فهو ثقيل وجمعه ثقال ، أي سحاباً ثقالاً بالماء .

وقوله (سقناه) الضمير للسحاب على اللفظ ، قيل[1] : ولو حمل / على المعنى كالثقال لأنث ، كما لو حمل الوصف على اللفظ لقيل : ثقيلاً ، أي سقنا السحاب لأجل بلد ليس فيه روح .

وقوله : ﴿ فأنزلنا به الماء ﴾ الضمير في (به) يحتمل أن يكون للبلد وأن يكون للسحاب وأن يكون للسوق دل عليه سقناه .

وقوله : ﴿ فأخرجنا به ﴾ الأجود أن يكون الضمير في (به) للماء ، وقد جوز[2] أن يكون للمذكورات كـ (به) الأول .

وقوله : ﴿ كذلك نخرج الموتى ﴾ الكاف في موضع نصب على أنه نعت لمصدر محذوف والإشارة إلى الإخراج ، أي نخرج الموتى أخرجا مثل ذلك الإخراج وهو إخراج الثمرات (لعلكم تذكرون) فيؤديكم التذكر إلى أنه لا فرق بين الإخراجين إذ كل واحد منهما إعادة للشيء بعد إنشائه قاله الزمخشري[3] .

﴿ والبلدُ الطَّيِّبُ يخرُجُ نباتُهُ بإذن ربِّه والذي خَبُثَ لا يخرُجُ إلَّا نكِداً كذلك نُصَرِّفُ الآياتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴾ (٥٨) :

قوله تعالى : ﴿ والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه ﴾ البلد الطيب : الأرض الكريمة التربة . والجمهور على فتح الياء وضم الراء في (يخرج) ورفع النبات على إسناد الفعل إليه . وقرىء[4] (يخرِج نباته) بضم الياء وكسر الراء ونصب النبات على

---

(١) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ٨٤ .

(٢) قاله العكبري في التبيان ١ : ٥٧٦ .

(٣) أنظر الكشاف ٢ : ٨٤ .

(٤) قرأها عيسى بن عمر . أنظر مختصر الشواذ ص ٤٤ .

إسناد الفعل إلى البلد ، أي يخرجه البلد وينبته ، أو إلى الله تعالى ؛ لأنه هو المخرج في الحقيقة ، أو إلى الماء .

وقوله : ﴿ بإذن ربه ﴾ يحتمل أن يكون متعلقاً بيخرج ، وأن يكون في موضع الحال من النبات ، قيل [1] : كأنه قيل : يخرج نباته حسناً وافياً ؛ لأنه واقع في مقابلةِ (نكداً) أو مأذوناً فيه .

وقوله : ﴿ والذي خبث ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : أن الموصوف محذوف وهو البلد تقديره : والبلد الخبيث لا يخرج نباته إلّا نكداً ، فحذف المضاف الذي هو النبات ، وأقيم المضاف إليه الذي هو الراجع إلى البلد مقامه إلّا أنه كان مجروراً بارزاً فانقلب مرفوعاً مستكناً لوقوعه موقع الفاعل .

والثاني : أنه على حذف المضاف تقديره : ونبات الذي خبث فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه .

والذي خبث : الأرض السبخة التي لا تنتب ما ينتفع به . و (نكداً) منصوب على الحال من المستكن في (لا يخرج) . والنَّكِدُ فيما ذكر أهل اللغة العسر لشدته وهو الممتنع من إعطاء الخير على جهة البخل وأنشدوا :

٢٢٧ ـ وأعطِ ما أعطيتَهُ طيِّباً لا خير في المنكُود والنَّاكد [2]

وفعله نكِد ينكَدُ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر نكداً فهو نكِد ونكْدُ على التخفيف ككتْف في كتِف ، وقد نُكِد على البناء للمفعول إذا سئل فبخل .

وقرأ ابن القعقاع [3] (نكدا) بفتح الكاف / على المصدر أي ذا نكد .

وقرىء أيضاً [4] (نكدا) بإسكان الكاف وهو مخفف من نكدٍ ، وقيل : هو مصدر أيضاً ، فيكون على حذف المضاف كما في قراءة ابن القعقاع .

---

(١) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ٨٤ .

(٢) البيت من السريع ولم أقف على قائله .
وكل شيء جر على صاحبه شراً فهو نكد .
أنظر اللسان ٤ : ٤٣٨ (نكد) ـ المخصص ١٢ : ٢٢٨ ـ تهذيب اللغة ١٠ : ١٢٣ .

(٣) أنظر قراءة ابن القعقاع في البحر ٤ : ٣١٩ .

(٤) قرأها ابن مصرّف . أنظر البحر ٤ : ٣١٩ .

وقرىء أيضاً[1] (لا يخرج) بضم الياء وكسر الراء على إسناد الفعل إلى البلد ، و (نكدا) على هذه مفعول به .

وقوله : ﴿ كذلك نصرّف ﴾ الكاف في موضع نصب على أنه نعت لمصدر محذوف أي نصرِّفُ الآيات تصريفاً مثل ذلك التصريف .

﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُم عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ (٥٩) :

قوله تعالى : ﴿ لقد أرسلنا ﴾ جواب قسم محذوف .

وقوله : ﴿ من إله غيره ﴾ (من) مزيدة و (إله) مبتدأ ، وفي الخبر وجهان :

أحدهما : لكم .

والثاني : محذوف أي ما لكم من إله في الوجود أو في العالم .

و (غيره) قرىء بالحركات الثلاث[2] ، فالرفع على المحل إمَّا على البدل ، كقوله : ﴿ وما من إله إلّا الله ﴾[3] ، فكما أن قوله (إلّا الله) بدل من قوله (ما من إله) كذلك يكون قوله غيره بدلاً من (إله) ، ويكون (غير) في موضع إلا كأنه قيل : ما لكم من إله إلّا الله ، أو على النعت كأنه قيل : ما لكم إلهٌ غيره ، والجر على الصفة على اللفظ ، والنصب على الإستثناء بمعنى ما لكم من إله إلّا إياه ، كقولك : ما في الدار من أحد غير زيد بمعنى إلّا زيداً .

وقوله : ﴿ عذاب يوم عظيم ﴾ قيل : اليوم العظيم يوم القيامة ، أو يوم نزول العذاب عليهم وهو الطوفان ، ووصف اليوم بالعظيم والمراد عظم ما فيه .

﴿ قَالَ المَلأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لنراك فِيْ ضَلَالٍ مُبِين ﴾ (٦٠) :

وقوله : ﴿ قال الملأ من قومه ﴾ الملأ : الأشراف والسادة ، قيل[4] سموا بذلك ؛ لأنهم يملؤون الصدور بعظم شأنهم ، وقيل[5] : سموا بذلك ؛ لأنهم يملؤون

---

(١) أنظر التبيان ١ : ٥٧٧ .

(٢) قرأ الجمهور من السبعة (غيره) بالرفع ، وقرأ عيسى بن عمر (غيره) بالنصب وقرأ ابن وثاب والأعمش (غيره) بالجر . أنظر البحر ٤ : ٣٢٠ . والسبعة ص ٢٨٤ .

(٣) آل عمران (٦٢) .

(٤) معاني الزجاج ١ : ٣٢١ .

(٥) الكشاف ٢ : ٨٥ .

الصدور بعظم شأنهم ، وقيل : الرجال ليس معهم نساء سموا بذلك لأنهم يملؤون المحافل .

ومحل (من قومه) النصب على الحال من الملأ ، أي كائنين منهم .

وقوله : ﴿ **إنا لنراك** ﴾ الرؤية هنا تحتمل أن تكون من رؤية القلب ، وأن تكون من رؤية العين ، أو فن الرأي الذي هو الإعتقاد .

وقوله : ﴿ **في ضلال** ﴾ محله النصب إما لكونه مفعولاً ثانياً إن جعلت الرؤية من رؤية القلب ، أو على الحال من الكاف إن جعلتها من رؤية العين ، أو من الرأي ، ومعناه : في ذهاب عن طريق الصواب والحق من قولهم : ضل الشيء يضل ضلالاً إذا ضاع وذهب .

﴿ أُبلِّغُكُم رِسَالاتِ رَبِّي وأَنْصَحُ لَكُمْ وأَعْلَمُ مِنَ اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٦٢) :

قوله تعالى (أبلغكم) يحتمل أن يكون مستأنفاً ، وأن يكون صفة لرسول ، وأن يكون حالاً من المستكن في الظرف وهو (من ربي) ، والعامل هو الظرف نفسه ، ولا يجوز أن يكون حالاً من رسول وإن كان موصوفاً / لعدم العامل .

وبلغ : فعل يتعدى إلى مفعول واحد ، فإذا تقل بالهمزة أو بتضعيف العين تعدى إلى مفعولين كقوله : ﴿ **فقد أبلغتكم ما أرسلت به** ﴾(١) ، وقوله : ﴿ **يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك** ﴾(٢) .

وقوله : ﴿ **وأنصح لكم** ﴾ عطف على (أبلغكم) ، يقال : نصحته ونصحت له ، وتعديتُه باللام أكثر .

وقوله : ﴿ **وأعلم من الله ما لا تعلمون** ﴾ (ما) تحتمل أن تكون موصوفة و (من الله) متعلق بأعلم ، أي أعلم من جهة الله أشياء لا علم لكم بها قد أوحى إلي بها ، وأن تكون موصولة ، و (من الله) في موضع الحال إما من (ما) أو من الذكر الراجع إلى (ما) ويكون العلم على هذا بمعنى العرفان .

---

(١) هود (٥٧). (٢) المائدة (٦٧).

﴿ أَوْ عجِبْتُمْ أن جَاءَكُمْ ذِكرٌ مِنْ رَّبكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنْكُم لِيُنْذِرَكُمْ ولِتَتَّقُوا وَلَعلَّكُم تُرْحَمُونَ ﴾ (٦٣) :

وقوله : ﴿ **أو عجبتم أن جاءكم** ﴾ الهمزة للإستفهام وهي بمعنى الإنكار ، والواو للعطف وللمعطوف عليه محذوف تقديره : أكذبتم وعجبتم .

و (أن جاءكم) في موضع نصب بعجبتم لعدم الجار وهو (من) أي أن جاءكم أو جر على إرادته على الخلاف المشهور المذكور في غير موضع[1] .

(ذكر) موعظة عن ابن عباس .

وقوله : ﴿ **من ربكم** ﴾ يحتمل أن يكون متعلقاً بجاءكم ، وأن يكون صفة لذكر .

وقوله : ﴿ **على رجل منكم** ﴾ في الكلام حذف مضاف تقديره : على لسان رجل منكم كقوله : ﴿ **ما وعدتنا على رسلك** ﴾[2] وقيل[3] : على بمعنى مع فيكون على هذين التقديرين من صلة جاءكم .

ويحتمل أن يكون في موضع الحال من المستكن في (من ربكم) إذا جعلته صفة لذكر ، أي نازلاً على رجل منكم فلا حذف على هذا .

﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجيناهُ والَّذِينَ مَعَهُ في الفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِيْنَ كذَّبُوا بِآياتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً عَمِيْن ﴾ (٦٤) :

وقوله : ﴿ **في الفلك** ﴾ يحتمل أن يكون من صلة (أنجينا) ، أي أنجينا في السفينة من الطوفان ، وأن يكون حالاً من المستكن في (معه) والعامل معه .

وقوله : ﴿ **عمين** ﴾ (وزنه)[4] فعين ، واللام محذوفة لالتقاء الساكنين ، والعمى هنا يحتمل أن يكون من عمى العين ، أي عموا عن الهدى ، وأن يكون من عمى القلب يقال : رجل عم القلب إذا كان جاهلاً .

---

(١) أنظر الورقة ٣١ ظ والآية (٢٥) من البقرة .
(٢) آل عمران (١٩٤) .
(٣) تفسير القرطبي ص ٢٦٧١ .
(٤) (وزنه) ساقط أ، هـ .

وقرىء[1] (عامين) بوزن قاضين ، وفُرِّقَ بين العَمى والعامِي ، فقيل : العمى يدل على عمىً ثابت ، والعامي : على عمي حادث .

﴿ وإلىٰ عَادٍ أخَاهُمْ هُوْداً قَالَ يَا قَوْمِ أعْبُدوا الله مَا لَكُمْ مِن إلـهٍ غَيْره أفلا تَتَّقُوْن ﴾ (٦٥) :

وقوله : ﴿ **وإلى عاد أخاهم هوداً** ﴾ (أخاهم) عطف على (نوحاً)[2] ، و(هوداً) عطف بيان له ، أو بدل منه ، وكذلك ما بعده من قوله : ﴿ **وإلى ثمود أخاهم صالحاً** ﴾[3] ونظائره ، والتقدير في جميع ذلك : وأرسلنا إليهم أخاهم .

وقوله : ﴿ **قال يا قوم** ﴾ قيل[4] : إنما حذف العاطف ولم يقل : فقال ، كما في قصة نوح[5] ، لأنه ع على تقدير سؤال سائل قال : فما قال لهم هود ؟ فقال : يا قوم أعبدوا الله ، وكذلك (قال الملأ)[6] .

﴿ قَالَ المَلأُ الَّذِيْنَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إنَّا لَنراكَ فِي سَفَاهَةٍ وإنَّا لنَظُنّـكَ مِنَ الكَاذِبِين ﴾ (٦٦) :

وقوله : ﴿ **إنا لنراك في سفاهة** ﴾ القول في الرؤية ، وفي إعراب (في سفاهة) كالقول في قوله : ﴿ **إنا لنراك في ضلال** ﴾[7] .

والسفاهة ضد الحلم ، وأصلها الخفة والحركة ، يقال : تسفهت الريحُ الشجر إذا مالت به ، وفعلها سفُه يسفهُ بالضم فيهما .

و (عاد) اسم للحي ، فلذلك صرف ، ولو جعل اسم للقبيلة لم يصرف ، وكذلك (ثمود) إن جعل اسماً للحي صرف ، وإن جعل اسماً للقبيلة لم يصرف .

قيل[8] : وسميت ثمود لقلة مائها من الثمد وهو الماء القليل ، وهذا يدل على

---

(١) قرأها عيسى بن سليمان . أنظر مختصر الشواذ ص ٤٤ .
(٢) من الآية (٥٩) قبلها .
(٣) آية (٧٣) من السورة نفسها .
(٤) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ٨٦، ٨٧ .
(٥) من الآية (٥٩) قبلها .
(٦) من الآية (٦٦) بعدها .
(٧) آية (٦٠) قبلها .
(٨) الكشاف ٢ : ٨٩ .

أنه عربي ، والمانع له من الصرف التعريف والتأنيث لا التعريف والعجمة ، كما زعم بعضهم وهو أبو حاتم[1] .

فإن قلت : هود أعجمي أو عربي ؟ قلت : قد جوز[2] أن يكون أعجمياً ، وأن يكون عربياً من هاد يهود . فإن قلت : إذا جعل أعجمياً فلم صرف وفيه العجمة والتعريف ؟ قلت : لخفته كنوح ولوط .

﴿ أُبَلِّغُكُم رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِيْنٌ ﴾ (٦٨) .

وقوله : ﴿ أنا لكم ناصح أمين ﴾ (لكم) من صلة ناصح ، و (أمين) فعيل بمعنى مفعول ، أي أنا ناصح لكم فيما أدعوكم إليه أمين على ما أقول لكم لا أكذب فيه ، وقيل : كان أميناً بينهم معروفاً بالنصح والأمانة .

﴿ أَوْ عَجِبْتُم أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرْكُمْ واذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آلاءِ اللهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون ﴾ (٦٩) :

وقوله : ﴿ واذكروا إذ جعلكم ﴾ إذ : مفعول به وليس بظرف كما زعم بعضهم ، أي واذكروا وقت استخلافكم .

وقوله : ﴿ في الخلق بسطة ﴾ (بسطة)مفعول ثان لزادكم . و (في الخلق) يحتمل أن يكون من صلة زاد ، وأن يكون في موضع الحال لتقدمه على الموصوف وهو (بسطة) .

وقوله : ﴿ فاذكروا آلاء الله ﴾ الآلاء : النعم وفي واحدها ثلاث لغات : إلى بكسر الهمزة وألف بعد اللام ، كإنىً وآناء ومِعىً وأمعاء ، وألَىً بفتح الهمزة وألف أيضاً بعد اللام كرَحىً وأرحاءٍ ، وإلْيٌ بكسر الهمزة وسكون اللام وياء بعدها ، كحِسْيٍ وأحساءٍ . والحِسْيُ بالكسر : ما تَنشفُهُ الأرض من الرمل .

﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِيْنَ ﴾ (٧٠) :

---

(١) أنظر تفسير القرطبي ص ٢٦٧٤ .

(٢) تفسير القرطبي ص ٢٦٧٢ .

وقوله: ﴿ أجئتنا لنعبد الله وحده ﴾ الهمزة للإنكار ، و (وحده) مصدر بمعنى إيجاد من قولهم : أوحدته برؤيتي إيحاداً ، أي لم آر غيره ، ثم حذفت الزوائد منه وهي الهمزة والألف فبقي (وحده) ، واختلف في موضعه : فقيل[1] : هو مصدر في موضع الحال إما من المعبود ، أي نعبده موحَّداً ، أو من العابدين أي موحِّدين له ، وقيل[1] : هو ظرف أي نعبده على حياله ، وهو مذهب أهل الكوفة أعني نصبه على الظرف .

وقوله : ﴿ ونذر ما كان يعبد ﴾ (ما) تحتمل أن تكون موصولة ، وأن تكون موصوفة .

﴿ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴾ (٧١) :

/ قوله تعالى : ﴿ قد وقع عليكم من ربكم رجسٌ ﴾ (من ربكم) يحتمل أن يكون من صلة وقع وأن يكون في موضع الحال من (رجس) لتقدمه عليه ، والرجس : العذاب عن ابن عباس[2] وعنه أيضاً السخط ، ومعنى وقع : حق ووجب وقيل : نزل ، والوقوع والسقوط والنزول نظائر في اللغة .

وقوله : ﴿ في أسماء سميتموها ﴾ أي سميتم بها ، كقولك : سميتُ فلاناً زيداً أي بزيد والمفعول الثاني محذوف أي سميتموها آلهة .

قيل[3] : ومعنى قوله : ﴿ في أسماء سميتموها ﴾ أي في أشياء ما هي إلاّ أسماء ليس تحتها مسميات ؛ لأنكم تسمونها آلهة ، ومعنى الإلهية فيها معدوم محال وجوده و (أنتم) توكيد للواو في (سميتموها) .

﴿ ... هَذِهِ نَاقَةُ اللهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِيْ أَرْضِ اللهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٧٣) :

وقوله : ﴿ هذه ناقة الله لكم آية ﴾ انتصبت (آية) على الحال إما من الناقة ،

---

(١) التبيان ١ : ٥٧٩ .
(٢) أنظر جامع البيان ٨ : ١٥٧ .
(٣) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ٨٨ .

والعامل فيها ما في (هذه) من معنى التنبيه ، أو الإشارة كأنه قيل : أنبه عليها ، أو أشير إليها في حال كونها علامة أو عبرة ، أو دلالة ، أو من المستكن في (لكم) والعامل فيها لكم ، و (لكم) على هذا خبر بعد خبر ، أو خبر لهذه ، و (ناقة الله) بدل من (هذه) أو عطف بيان .

ولك أن تجعل (لكم) حالاً من آية لتقدمه عليها على الوجه (الأول)[1] .

وقوله : ﴿ فذروها تأكل ﴾ (تأكل) مجزوم على جواب شرط محذوف تقديره : إن تذروها تأكل وعليه الجمهور .

وقرىء بالرفع[2] ، ومحله النصب على الحال ، أي فذروها آكلة .

وقوله (فيأخذكم) منصوب على جواب النهي .

﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُم خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُوراً وَتَنْحِتُونَ الجِبَالَ بُيُوتاً فَاذْكُرُوا آلاءَ اللهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ (٧٤) :

قوله تعالى : ﴿ وبوأكم في الأرض ﴾ أي مكنكم فيها ، يقال : بوأته منزلاً ، وبوأت له منزلاً إذا هيأته ومكنت له فيه .

وقوله (تتخذون) محله النصب على الحال من الكاف والميم في (بوأكم) و (تتخذون) هنا يحتمل أن يتعدى إلى مفعولين وهما (من سهولها قصوراً) ، وأن يتعدى إلى مفعول واحد بمعنى تبنون ، فيكون (من سهولها) حالاً من قصور لتقدمه عليها ، أي تبنون قصوراً كائنة من سهولة الأرض ، وهي ما يعملون منها من اللبن والآجُرّ وغيرهما على ما فسر[3] .

وقوله : ﴿ وتنحتون الجبال بيوتاً ﴾ الجمهور على كسر الحاء في قوله (وتنحتون) وقرىء بفتحها[4] لأجل حرف الحلق ، وهما لغتان غير أن الكسر أشهر .

---

(١) (الأول) ساقط من أ،د.

(٢)) تأكل) بالرفع ، وهي قراءة أبي جعفر في رواية . أنظر البحر ٤ : ٣٢٨.

(٣) أنظر الكشاف ٢ : ٩٠.

(٤) (وتنحتون) بفتح الحاء ، وهي قراءة الحسن . أنظر الكشاف ٢ : ٩٠.

وقرىء أيضاً[1] (وتناحتون) بإشباع الفتحة ، والإشباع بابه النظم . و (بيوتاً) يحتمل أن يكون مفعولاً به ثانياً على تضمين (تنحتون) معنى تتخذون ، وأن يكون حالاً من (الجبال) على حد مررت / برجل معه صقر صائداً به غداً ؛ لأن الجبال لا تكون بيوتاً في حال النحت ، ونظيره من الكلام خط هذا الثوب قميصاً ؛ لأن الثوب لا يكون قميصاً في حال الخياطة .

وجاز أن تكون (بيوتا) حالاً ؛ لأنها في معنى معمورة ، أو مبنية ، ولك أن تجعله مفعولاً به ، و (تنحتون) على بابه مقداراً الجار في الجبال بشهادة ما جاء في الحجر : ﴿ **وكانوا ينحتون من الجبال بيوتاً آمنين** ﴾[2] .

وقوله : ﴿ **ولا تعثوا في الأرض مفسدين** ﴾ الجمهور على فتح تاء (تعثوا) على أنه من عثا يعثوا إذا أفسد .

وقرىء[3] (ولا تعثوا) بكسرها على أنه من عثى يعثي بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر تنبيهاً على عين الفعل ، وهو لغة لبعض العرب ، وقد ذكر في الفاتحة[4] ، و (مفسدين) حال .

﴿ قَالَ المَلأُ الَّذِيْنَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِيْنَ اسْتُضْعِفُوا لِمَن آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَن صالِحاً مُرْسَلٌ من رَبِّهِ قَالُوا إنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴾ (٧٥) :

قوله تعالى : ﴿ **الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم** ﴾ (من قومه) في موضع الحال من الخبر في (استكبروا) ، أي كائنين من قومه وكذا (منهم) في موضع الحال من المستكن في (آمن) .

و (لمن آمن) بدل من قوله (للذين استضعفوا) بإعادة الجار ، وهو بدل البعض من الكل . وقد جوز[5] أن يكون الضمير في (منهم) يعود على قومه ،

---

(١) قرأها الحسن . أنظر الكشاف ٢ : ٩٠ .
(٢) الحجر (٨٢) .
(٣) قرأها الأعمش . أنظر البحر ٤ : ٣٢٩ .
(٤) عند قوله تعالى : ﴿ **وإياك نستعين** ﴾ آية (٥) .
(٥) أجازه الزمخشري في الكشاف ٢ : ٩٠ .

فيكون الإستضعاف مقصوراً على المؤمنين ، وأن يعود على المستضعفين ، فعلى هذا لم يكن الإستضعاف مقصوراً عليهم بل يعم الفريقين المؤمن والكافر فأعرفه فإن فيه أدنى غرض .

﴿ فأَخَذَتهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِيْنَ ﴾ (٧٨) :

وقوله : ﴿ **فأصبحوا في دارهم جاثمين** ﴾ أصبح : هنا يحتمل أن يكون تاماً بمعنى دخلوا في الصباح ، كقولهم : أفجَرنا وأعتمنا ، أي دخلنا في هذين الوقتين ، فيكون جاثمين حالاً من الضمير في قوله (فأصبحوا) ، وأن يكون ناقصاً بمعنى صاروا ، فيكون جاثمين الخبر ، أي هامدين لا يتحركون موتى ، يقال : الناس جُثَّمٌ أي قعود لا حَرَاك بهم .

وأصل الجثوم البروك ، يقال : جثم يجثُم ويجثِمُ جُثُوماً إذا برك على ركبتيه قال الراجز :

٢٢٨ - إذا الكماةُ جثموا على الرُّكَب[١]

و (في دارهم) متعلق بجاثمين ، أي جاثمين في بلدهم أو في مسكنهم ، والمراد به البلاد أو المساكن ، وإنما وحد على إرادة الجنس .

والرجفة : الزلزلة الشديدة عن أبي إسحاق[٢] وغيره ، يقال : رجفت الأرض ترجُف رَجْفاً ورَجَفاناً إذا تحركت واضطربت ، وقيل : الرجفة الصيحة .

﴿ وَلُوْطَاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُوْنَ الفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ العَالَمِيْنَ ﴾ (٨٠)

---

(١) لم أقف على قائل هذا الرجز ، وبعده :

ثبجت يا عمرو ثُبُوج المحتَطِب

والكماة : جمع كمى وهو الشجاع - جثموا : بركوا على الركب - ثبجت : جلست على أطراف قدميك - المحتطب : الذي يجمع الحطب . أنظر اللسان ١٤/٣٤٩ (جثم) الصحاح ١/٣٢٠، ٥/١٨٨٢ - جمهرة اللغة ١/١٩٩ .

(٢) أنظر معاني الزجاج ٢ : ٣٨٨.

﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بل أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ ﴾ (٨١):

قوله تعالى : ﴿ ولوطاً ﴾ يحتمل أن يكون منصوباً بالعطف على (نوح)[١] ، أي وأرسلنا لوطاً ، و (إذ) ظرف لأرسلنا ، وأن يكون منصوباً بإضمار فعل ، أي واذكر لوطاً ، قيل : و (إذ) بدل منه / بمعنى واذكر وقت قال لقومه . قال أبو اسحاق[٢] : والوجة أن يكون معطوفاً على الإرسال[٣] .

وزعم بعض أهل اللغة : أن (لوطاً) مشتق من لُطتُ الحوضَ إذا ألزقت عليه الطين وملسته به ، وهذا أُلوطُ بقلبي أي ألصق به .

قال أبو إسحاق[٤] : وهذا غلط ؛ لأن لوطاً من الأسماء الأعجمية ، والعجمي لا يشتق من العربي .

وقوله : ﴿ ما سبقكم بها ﴾ الباء للتعدية من قولك : سبقته بالكرة إذا ضربتها قبله ومنه قوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ « سبقك بها عكاشة »[٥] قال الزمخشري[٦] .

ومن في قوله (من أحد) مزيدة لتوكيد النفي ، وليست كالتي في قولك : ما جاءني من رجل ؛ لأن من ها هنا أفادت معنى الإستغراق فهي مزيدة لفظاً لا معنى ، وفي قولك : ما جاءني من أحد أفادت معنى التوكيد ليس إلاّ .

والمعنى : ما عملها قبلكم أحد . و (من العالمين) في موضع الصفة لأحد ، والجملة في محل النصب على الحال إمّا من الفاحشة ، أو من الضمير في قوله (أتأتون) على أنه أنكر عليهم أولاً بقوله (أتأتون الفاحشة) ، ثم وبخهم عليها فقال : أنتم أول من عملها أو على أنه جواب لسؤال مقدر ، كأنهم قالوا له : لَمَ لا تأتيها ؟ فقال : ما سبقكم بها من أحد ، فلا تفعلوا شيئاً لم يفعله أحد .

---

(١) من الآية (٥٩) قبلها .
(٢) أنظر معاني الزجاج ٢ : ٣٨٩ .
(٣) أي وأرسلنا لوطاً .
(٤) أنظر معاني الزجاج ٢ : ٣٨٩.
(٥) هذا جزء من حديث طويل ذكره الدارمي في سننه ٢ : ٢٤٠ كتاب الرقاق (باب في أول زمرة يدخلون الجنة) ، وتمامه : قام صحابي وقال : يا رسول الله أدع الله أن يجعلني ضمن أول جماعة تدخل الجنة ، فقال له الرسول ـ عليه السلام ـ (سبقك بها عكاشةُ) .
(٦) أنظر الكشاف ٢ : ٩٢.

وقوله : ﴿ أئنكم لتأتون الرجال ﴾ بيان وتفسير للفاحشة ، كما أن قوله : ﴿ للذكر مثل حظ الأنثيين ﴾[1] بيان وتفسير للوصية ، والهمزة مثلها في (أتأتون) للإنكار والتوبيخ .

وقرىء (إنكم)[2] على الخبر؛ لأن الإستفهام في الجملة الأولى هي (أتأتون الفاحشة) يغني عن الإستفهام في الجملة الثانية لدلالته عليه .

وقوله (لتأتون) من أتى المرأة إذا غشيها شهوة مصدر قولك : شهيت الشيء أشهاه بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر شهوة إذا أشتهيته .

وهي هنا إما في موضع الحال من الضمير في (لتأتون) أي ذوي شهوة أو مشتهين ، أو مفعول له أي للإشتهاء .

وقوله : ﴿ من دون النساء ﴾ في موضع نصب على النعت لقوله (شهوة) .

﴿ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُم مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ (٨٢) :

﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وأَهلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الغَابِرِينَ ﴾ (٨٣) :

قوله تعالى : ﴿ وما كان جواب قومه ﴾ قرىء بنصب (جواب قومه)[3] على خبر كان ، واسمها (أن قالو) ، وبرفعه[4] على اسم كان ، و (أن قالوا) الخبر .

وقوله : ﴿ إنهم أناس يتطهرون ﴾ أي يتنزهون عن الفاحشة عن ابن عباس[5] وغيره .

وقوله : ﴿ من الغابرين ﴾ أي من الذين غبروا في ديارهم ، أي بقوا فهلكوا ، يقال : غبر يغبرُ غُبوراً إذا بقي وإذا مضى وهو من الأضداد .

---

(١) النساء (١١) .

(٢) وهي قراءة حفص عن عاصم . . أنظر السبعة ص ٢٨٦ .
وقرأ الجمهور من السبعة (أئنكم) بهمزتين على الإستفهام .

(٣) أنظر التبيان ١ : ٥٨١ .

(٤) (جواب) بالرفع ، وهي قراءة الحسن . أنظر البحر ٤ : ٣٣٤ .

(٥) أنظر جامع البيان ٨ : ١٦٥ .

وإنما قيل : (من الغابرين) دون الغابرات ، لتغليب الذكور على الإناث .

فإن قلت : ما محل قوله (كانت من الغابرين) ؟ قلت : النصب على الحال من المرأة أي كائنة منهم . فإن قلت : الإستثناء هنا متصل أم منقطع ؟ قلت : متصل لأنها من الأهل ، ولقائل أن يقول : هو منقطع لكونها كافرة .

﴿ وَأَمْطَرنَا عَلَيْهِمْ مَطراً فَانْظُر كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ المُجْرِمِينَ ﴾ (٨٤):

وقوله : ﴿ **وأمطرنا عليهم مطراً** ﴾ يعني حجارة ، والمعنى : أرسلنا عليهم إرسال المطر .

﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيباً قَالَ يَا قَوْمُ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِن رَبِّكُم فَأَوْفُوا الكَيْلَ وَالمِيْزَانَ وَلاَ تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ . . . ﴾ (٨٥):

قوله تعالى : ﴿ **وإلى مدين أخاهم شعيباً** ﴾ أي وأرسلنا أخاهم شعيباً وقد ذكر[١] . واختلف في امتناع صرف (مدين) فقيل[٢] : لكونه معرباً في حال تعريفه ، وأصله مُديانُ بن إبراهيم ، وهؤلاء ولده . وقيل : لا ينصرف لأنه اسم للقبيلة والبلدة ، ففي الكلام على هذا حذف مضاف ، أي إلى أهل مدين أعني إذا كان اسماً للبلدة .

وقوله : ﴿ **ولا تبخسوا الناس أشياءهم** ﴾ (الناس أشياءهم) مفعولاً تبخثوا ؛ لأنه يتعدى إلى مفعولين ، يقال : بخسته حقه إذا نقصته إياه ، ومنه قيل : للمسكين البخيس ، قيل[٣] : وإنما قال أشياءهم ؛ لأنهم كانوا يبخسون الناس كل شيء في مبايعاتهم .

﴿ وَلاَ تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِراطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عن سبيلِ اللهِ من آمَنَ به وَتَبغُونَهَا عِوَجاً وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُم قَلِيلاً فكثّركُمْ وَانْظُرُوا كَيْفَ كَان عَاقِبَةُ المُفْسِدِينَ ﴾ (٨٦):

---

(١) أي نظيره عند قوله تعالى : ﴿ وإلى عاد أخاهم هوداً ﴾ آية (٦٥) قبلها .

(٢) قاله الزجاج في معانيه ٢ : ٣٩١ .

(٣) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ٩٤ .

وقوله : ﴿ ولا تقعدوا بكل صراط توعدون ﴾ محل (توعدون) النصب على الحال من الضمير في قوله : (ولا تقعدوا) ، ومفعوله محذوف تقديره : ولا تقعدوا مُوعِدين من أتى شعيباً بالأذى عن عباس[1] وغيره .

و (تصدون) عطف على (توعدون) وحكمه في الإعراب حكمه ، وكذا (وتبغونها) أي وصادِّين عنها وباغيها .

وقوله : ﴿ من آمن به ﴾ (من) موصول في موضع نصب بتصدون والضمير في (وبه) لكل صراط ، قال أبو الحسن : أي في كل صراط كقولك : فلان بالبصرة أي في البصرة .

فإن قلت : ما معنى قوله (وتبغونها عوجاً) ؟ قلت : قيل[2] : وتطلون لسبيل الله عوجاً ، أي تصفونها للناس بأنها سبيلٌ معوجة غير مستقيمة ، لتصدوهم عن سلوكها والدخول فيها ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب[3] : أن العوج بالكسر في الدين وفي كل ما لا يرى ، وأن العَوج بالفتح في العود وغيره مما يرى من حائط أو غيره ، وقد مضى الكلام أيضاً على نصب قوله (عوجاً) في آل عمران[4] .

قوله تعالى : ﴿ واذكروا إذ كنتم قليلاً ﴾ (إذ) مفعول به لا ظرف كما زعم بعضهم ؛ لأنه هو المراد بالذكر . والمعنى : واذكروا على جهة الشكر وقت كونكم قليلاً عددكم فكثركم الله ووفر عددكم .

﴿ . . . أو لَوْ كُنَّا كَارِهِينَ ﴾ (٨٨) :

وقوله : ﴿ أو لو كنا كارهين ﴾ قيل[5] : الهمزة للإستفهام ، والواو واو الحال تقديره أتعيدوننا في ملتكم في حال عدم / كراهتنا ومع كوننا كارهين .

﴿ قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَىٰ الله كَذِباً إن عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إذ نَجَّانَا الله مِنها وَمَا يَكُونُ لَنَا أَن نَعُودَ فِيْهَا إلَّا أن يَشَاءَ الله ربُّنَا وَسِعَ ربُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلماً . . . ﴾ (٨٩):

---

(١) أنظر جامع البيان ٨ : ١٦٧ .
(٢) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ٩٤ .
(٣) عند قوله تعالى : ﴿ لم تصدون عن سبيل الله من آمن يبغونها عوجا ﴾ آل عمران (٩٩) .
(٤) آية (٩٩) .
(٥) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ٩٦ .

وقوله : ﴿ قد افترينا ﴾ لفظه ماض ومعناه المستقبل ؛ لأنه لم يقع وإنما سدَّ مسد جواب (إن عدنا) ، قيل[1] : وساغ دخول قد هنا ؛ لأنهم نزَّلوا الإفتراء عند العود منزلة الواقع ، فقربوه بعد .

والمعنى : قد افترينا الآن إن هممنا بالعود ، وما يكون وما ينبغي لنا وما يصح .

وقوله : ﴿ وما يكون لنا أن نعود فيها ﴾ محل أن وما اتصل بها رفع بأنها اسم يكون والخبر (لنا) .

وقوله : ﴿ إلاّ أن يشاء الله ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : أنه منقطع بمعنى إلاَّ أن يريد الله إهلاكنا .

والثاني : أنه متصل أي إلاّ وقت مشيئة الله ، والإستثناء ها هنا على وجه التسليم لله .

وقوله : ﴿ وسع ربنا كل شيء علماً ﴾ (كل) مفعول وسع ، و (علما) منصوب على التمييز ، وقد ذكر في الأنعام[2] ، أي أحاط به فلا يخفى عليه شيء منه .

﴿ . . . لَئِنْ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْباً إِنَّكُمْ إِذاً لَخَاسِرُونَ ﴾ (٩١):

وقوله : ﴿ لئن أتبعتم شعيباً إنكم إذاً لخاسرون ﴾ اللام الأولى لام القسم ، وإن حرف شرط ، و (إنكم) وما اتصل به جواب القسم وسد جواب القسم مسد جواب الشرط ، وقد ذكر نظيره في غير موضع[3] .

واللام الثانية لام الإبتداء؛ لأنها داخلة على الاسم ، فأما (إذا) فهي توكيد وهي ملغاة من العمل ، ولكونها ملغاة وقعت بين الاسمين .

﴿ الَّذِيْنَ كَذَّبُوا شُعيباً كأن لَمْ يَغْنُوا فِيْهَا الَّذِيْنَ كَذَّبُوا شُعَيْباً كَانُوا هُمُ الخَاسِرِيْنَ ﴾ (٩٢):

قوله تعالى : ﴿ الذين كذَّبوا شعيباً ﴾ رفع بالإبتداء ، وخبره (كأن لم يغنوا

---

(١) قاله العكبري في التبيان ١ : ٥٨٣ .

(٢) عند قوله تعالى : ﴿ وسع ربي كل شيء علما ﴾ آية (٨٠).

(٣) عند قوله تعالى : ﴿ لئن أقمتم الصلاة ﴾ المائدة (١٢).

فيها) وكذلك (﴿ **الذين كذبوا شعيباً كانوا هم الخاسرين** ﴾ ابتداء وخبر .

قيل[1] : وفي هذا الإبتداء معنى الإختصاص ، كأنه قيل : الذين كذبوا شعيباً هم المخصوصون بأن أهلكوا واستؤصلوا ، كأن لم يقيموا في دارهم ؛ لأن الذين اتبعوا شعيباً قد أنجاهم الله ، يقال : غنى بالمكان يغني بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر غنى وغنيةً إذا أقام به .

وإعادة الذين في قوله (الذين كذبوا شعيباً) لتعظيم الأمر وتفخيمه مع ما فيه من معنى الإختصاص ، كأنه قيل : هم المخصوصون بالخسران العظيم دون أتباعه ، فإنهم الرابحون .

ولك أن تنصب (الذين) بإضمار فعل أو تجعله بدلاً من الذين في قوله : ﴿ **وقال الملأ الذين كفروا من قومه** ﴾[2] ، فيكون قوله (كأن لم يغنوا فيها) في موضع الحال من الضمير في (كذبوا) أي مشبهين حال من لم يكن قط في تلك الدار ادخل بهم ما حل بهم ، وهذا مما يتحسر عليه كما قال :

٢٢٩ ـ كأن لم يكن بين الحَجُون إلى الصفا أنيسٌ ولم يَسْمُرْ بمكةَ سامر[3]

والحجون بفتح الحاء : جبل بمكة وهي مقبرة .

﴿ . . . **فَكَيْفَ آسَي عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِين** ﴾ (٣) :

وقوله : ﴿ **كيف آسي** ﴾ أي أحزن ، يقال : أسيت لفلان آسَى بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر أسىً إذا / حزنت له .

وقرىء[4] (فكيف إيْسى) بكسر الهمزة وياء بعدها ، قيل : وهذه لغة تميم يقولون : أنا إضربُ .

---

(١) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ٩٧. (٢) آية (٩٠).

(٣) البيت من الطويل ، وينسب لعمرو بن الحرث ، وقيل للحرث الجرهمي. أنظر اللسان ١٦ : ٢٦٤ (حجن).

(٤) قرأها ابن وثاب وابن مصرف . أنظر البحر ٤ : ٣٤٧.

﴿ ... حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ والسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (٩٥):

قوله تعالى : ﴿ حتى عفوا ﴾ أي إلى أن عفوا ، أي كثروا عن ابن عباس[١] وغيره ، ونموا في أنفسهم وأموالهم من قولهم : عفا النباتُ ، وعفا الشحمُ والوبرُ إذ كثرت ، وعفا : من الأضداد ، يقال : عفت الريح المنزل إذا درستهُ وعفا المنزل إذا دَرَس .

وقوله : ﴿ فأخذناهم بغتة ﴾ عطفٌ على قوله (حتى عفوا) ، و (بغتة) مصدر في موضع الحال من الهاء والميم بمعنى أخذناهم آمنين مغترين بما هم فيه .

﴿ أَو أَمِنَ أَهلُ القُرَىٰ أن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحىً وهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾ (٩٨):

وقوله (أو أمن) قرىء : بفتح الواو[٢] على أنها للعطف دخلت عليها همزة الإستفهام كما دخلت في قوله : ﴿ أثم إذا ﴾[٣] ، ﴿ أو كلما ﴾[٤] ، ﴿ أو عجبتم ﴾[٥] .

وقرىء باسكانها[٦] على أنها أو التي للعطف وهي لأحد الشيئين أو الأشياء ، أي أفامِنُوا إحدى هذه العقوبات .

و (بياتاً)[٧] مصدر في موضع الحال بمعنى بائتين ، أو وقت بيات فيكون ظرفاً ، وقد مضى الكلام عليه في أول السورة بأشبع من هذا[٨] .

وقوله : ﴿ وهم نائمون ﴾[٩] ، و (هم يلعبون) الواو فيهما واو الحال .

﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الأَرْضَ مِنْ بَعدِ أَهْلِهَا أَن لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ

---

(١) أنظر تفسير القرطبي ص ٢٦٨٨ .

(٢) قرأها عاصم وأبو عمرو وحمزة والكسائي . أنظر السبعة ص ٢٨٧ .

(٣) ﴿ أثم إذا ما وقع آمنت به ﴾ يونس (٥١).

(٤) البقرة (١٠٠).

(٥) آية ٦٣ ، ٦٩ من السورة نفسها .

(٦) (أو أمن) بسكون الواو وهي قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر . أنظر السبعة . ص ٢٨٧ .

(٧) من الآية (٩٧) قبلها .

(٨) عند قوله تعالى : ﴿ فجاءها بأسنا بياتاً أو هم قائلون ﴾ آية (٤).

(٩) من الآية (٩٧).

بِذُنُوبِهِم وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُم لاَ يَسْمَعُونَ ﴾ (١٠٠):

قوله تعالى : ﴿ أو لم يهد ﴾ الجمهور على الياء في قوله (أو لم يهد) للنقط من تحته ، وفي فاعل الفعل الذي هو (يهد) وجهان :

أحدهما : (أن لو يشاء) ، وأن مخففة من الثقيلة واسمها محذوف وهو ضمير الشأن والحديث بمعنى أو لم يهد لهم هذا الشأن ، وهو أنا لو نشاء أصبناهم بذنوبهم كما فعلنا بمن قبلهم .

والثاني : ضمير اسم الله تعالى تعضده قراءة من قرأ (أو لم نهد) بالنون وهو ابن عباس[١] وغيره بمعنى أو لم يبين الله ، ولذلك عدّى باللام ؛ لأنه بمعنى يبين فتكون أن على هذا الوجه في موضع نصب ، وتكون النون في (نشاء) على الخروج من الغيبة إلى الأخبار عن النفس وهو شائع مستعمل في كلام القوم نظمهم ونثرهم .

وقرىء[٢] (أو لم نهد) بالنون فأن على هذه القراءة في موضع نصب على أنها مفعول به بمعنى أو لم نبين لهم كيت وكيت .

وقوله : ﴿ **ونطبع على قلوبهم** ﴾ مستأنف ، أي ونحن نطبع .

وقوله : ﴿ **فهم لا يسمعون** ﴾ ابتداء وخبر .

فإن قلت : ما هذه القاء ؟ قلت : قيل[٣] : لتعقيب عدم السمع بعد الطبع على القلب من غير فصل .

﴿ تِلْكَ القُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَائِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُم رُسُلُهُم بِالبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الكَافِرِيْنَ ﴾ (١٠١):

قوله تعالى : ﴿ **تلك القرى نقص عليك** ﴾ (تلك) مبتدأ ، و (القرى) خبره و (نقص) حال ، كقوله : ﴿ **هذا بعلي شيخاً** ﴾[٤] ، والفائدة ها هنا / منوطة

---

(١) أنظر قراءة ابن عباس في البحر ٤ : ٣٥٠ .

(٢) وهي قراءة ابن عباس كما ذكر قبيل .

(٣) قاله العكبري في التبيان ١ : ٥٨٤ .

(٤) هود (٧٢) .

بالحال ، كما تكون منوطة بالصفة في قولك : هو الرجل الجواد ، فلا يحسن السكوت على المبتدأ والخبر دونهما لعدم الفائدة .

ولك أن تجعل القرى صفة لتلك ، و (نقص) الخبر ، وأن تجعل (القرى) و (نقص) خبراً بعد خبر .

وقوله : ﴿ من أنبائها ﴾ (من) للتبعيض ، أي نقص عليك بعض أنبائها فإن قلت : قد ذكرت آنفاً أن قوله تعالى : ﴿ ونطبع على قلوبهم ﴾[1] مستأنف على تقدير : ونحن نطبع ، فهل يجوز أن يكون معطوفاً على (أصبنا)[1] بمعنى وطبعنا ، كما قال (لو نشاء)[1] ومعناه لو شئنا ؟ قلت : لا يبعد ذلك ، والمعنى يساعده ؛ لأن الختم بيد الله تعالى إن شاء ختم على قلوبهم ، وإن شاء لم يختم عليها .

﴿ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴾ (١٠٢) :

قوله تعالى : ﴿ وما وجدنا لأكثرهم من عهد ﴾ محل (من عهد) نصب .

و (من) لاستغراق الجنس مزيدة في اللفظ دون المعنى .

وقوله : ﴿ وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين ﴾ إن : مخففة من الثقيلة كالتي في قوله : ﴿ وإن كل لمّا جميعٌ لدَينا محضَرُونَ ﴾[2] ، واسمها محذوف وفيه وجهان :

أحدهما : ضمير الشأن والحديث .

والثاني : ضمير اسم الله تعالى ، أي وإنَّا وجدنا أكثرهم فاسقين ، أي خارجين عن الطاعة مارقين منها ، كما يمرق السهم من الرمِيَّةِ .

واللام في (لفاسقين) هي الفارقة بين أن المخففة ، وأن النافية هذا مذهب صاحب الكتاب[3] ، ومذهب غيره[4] أن (إن) بمعنى ما ، واللام بمعنى إلاّ ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب[5] .

فإن قلت (وجدنا) هنا بمعنى علمنا ، أو بمعنى صادفنا ؟ قلت : بمعنى علمنا ، لأن أن المخففة واللام الفارقة لا تدخلان إلاَّ على المبتدأ والخبر ، والأفعال الداخلة عليها لا تكون إلاَّ من أفعال القلوب .

---

(١) من الآية (١٠٠) قبلها .

(٢) يس (٣٢) .

(٣) أنظر الكتاب ١ : ٢٨٣ .

(٤) وهم الكوفيون . أنظر التبيان ١ : ٥٨٥ .

(٥) عند قوله تعالى : ﴿ وإن كانت لكبيرة إلاَّ على الذين هدى الله ﴾ البقرة (١٤٣) .

﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوْسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلأهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ المُفْسِدِيْنَ ﴾ (١٠٣) :

وقوله : ﴿ ثم بعثناً من بعدهم ﴾ في الضمير في قوله (من بعدهم) وجهان :

أحدهما : للرسل في قوله : ﴿ ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات ﴾[١] .

والثاني : للأمم .

وقوله : ﴿ فظلموا بها ﴾ عُدّى الظلم بالياء إجراء له مجرى الكفر ؛ لأنهما من واد واحد بدليل قوله : ﴿ إن الشرك لظلم عظيم ﴾[٢] . وقيل[٣]: المفعول محذوف تقديره : فظلموا أنفسهم ، أو الناس بسببها حين أوعدوهم وصدوهم عنها .

وقوله : ﴿ كيف كان ﴾ (كيف) في موضع نصب بخبر كان ، و (عاقبة) اسمها ، والجملة في موضع نصب بقوله (فانظر) .

﴿ حَقِيْقٌ عَلَىٰ أَلَّا أَقُولَ عَلَىٰ اللهِ إِلَّا الحَقَّ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِي بَنِي إِسْرائيل ﴾(١٠٥) :

قوله تعالى : ﴿ حقيق على ألَّا أقُول ﴾ قرىء[٤] (على) مضافاً إلى ياء النفس على أن قوله (حقيق) بمعنى واجب وحقٍّ وكلاهما / يتعدى بعلى شهادة قوله تعالى : ﴿ فحق علينا قول ربنا ﴾[٥]، وقوله : ﴿ وحق عليهم القول ﴾[٦] ، أي واجب عليَّ قول الحق ، أو حَقٌّ على ذلك ، فحقيق مبتدأ ، وخبره (ألا أقول) ، و (على) من صلة المبتدأ ، أو خبر بعد خبر لقوله (إنِّي)[٦] ، أو نعت لرسول ، أو بدل منه . و (ألا أقول) على هذا رفع بالإبتداء ، والظرف خبره ، أو بالظرف على رأي أبي الحسن ، أو بقوله (حقيق) لكونه بمعنى يحقّ على ذلك .

وقرىء[٧] (على ألا أقول) بألف بعد اللام على معنى حقيق بألا أقول ، فعلى ها هنا بمعنى الباء ، كما تقول : فلان على حال حسنةوبحال حسنة عن الفراء[٨] .

---

(١) من الآية ١٠١ قبلها .
(٢) لقمان (١٣) .
(٣) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ١٠٠ .
(٤) وهي قراءة نافع وحده . أنظر السبعة ص ٢٨٧ .
(٥) الصافات (٣١) .
(٦) من الآية السابقة .
(٧) وهي الجمهور من السبعة . أنظر السبعة ص ٢٨٧ .
(٨) أنظر معاني الفراء ١ : ٣٨٦ .

قال أبو الحسن : كما وقعت الباء في قوله : ﴿ **ولا تقعدوا بكل صراط** ﴾[1] موضع على كذلك وقعت على ها هنا موضع الباء ذكر عنه الشيخ أبو علي[2].

وقوله (إلَّا الحق) منصوب لكونه مفعول القول .

﴿ **فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِيْنٌ** ﴾ (١٠٧) :

﴿ **وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلْنَاظِرِينَ** ﴾ (١٠٨) :

وقوله : ﴿ **فإذا هي ثعبان مبين** ﴾ إذا : هذه هي التي تكون للمفاجأة ، وهي ظرف مكان ، كما تقول : خرجت فإذا زيد بالباب ، فما بعدها رفع بالإبتداء ، و (ثعبان) خبره ، كأنه قيل : هي ثعبان مبين هناك .

وقيل[3] : هي ظرف زمان ، وقد مضى الكلام عليها فيما سلف من الكتاب بأشبع من هذا . والثعبان فيما ذكر أهل اللغة : ضرب من الحيات طوال وجمعه ثعابين ، ومعنى قوله (مبين) أي ظاهر أمره لا لبس في أنه ثعبان .

فإن قلت : هل يجوز في الكلام نصب ثعبان على الحال على أن تكون هي مبتدأ ، والخبر (إذا) ؟ .

قلت : قد جوز ذلك[4] ، وإذا على هذا لا يكون إلَّا ظرف مكان لكونه خبراً عن الجثة .

فإن قلت : ما ذو الحال ، وما العامل فيها ؟ قلت : ذو الحال المستكن في الظرف والعامل الظرف نفسه ، ونظيره ﴿ **فإذا هي بيضاء للناظرين** ﴾ وقوله (للناظرين) من صلة بيضاء .

﴿ . . . **فَمَاذَا تَأْمُرُونَ** ﴾ (١١٠) :

وقد مضى الكلام على (ماذا) فيما سلف من الكتاب في غير موضع[5] .

واختلف في قوله (فماذا تأمرون) ، فقيل : هو من قول الملأ ، وقيل : هو من قول فرعون مجيباً للملأ .

---

(١) من الآية ٨٦ من السورة نفسها .

(٢) أنظر الحجة ٤ : ١٨٦ .

(٣) التبيان ١ : ٥٨٦ .

(٤) أجازه مكي في المشكل ١ : ٣٢٥ .

(٥) من ذلك قوله تعالى : ﴿ ماذا أراد الله بهذا مثلا ﴾ البقرة (٢٦) .

﴿ قَالُوا أَرْجِهِ وَأَخَاهُ وَأَرْسَلَ فِي المَدَائِنِ حَاشِرِينَ (١١١) يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيْم ﴾ (١١٢) :

قوله تعالى : ﴿ قالوا أرجئه ﴾ قرىء[١] (أرجئه) بالهمزة وضم الهاء من غير إشباع وبالإشباع ، وكسرها مع ترك الإشباع .

وقرىء[٢] (ارجه) بغير الهمز وكسر الهاء من غير إشباع ، وبالإشباع ، وإسكانها ، فالهمز وتركه لغتان فاشيتان ، يقال : أرجأت الأمر وأرجيته إرجاء فيهما / إذا أخرته فأما ضم الهاء من غير إشباع فهو المختار ؛ لأن الهاء خفيفة فلو أشبعت لكان كالجمع بين الساكنين ، وأما ضمها مع الإشباع فعلى الأصل ؛ لأن الهاء فاصل ، وأما كسرها مع ترك الإشباع فعلى اتباع الهاء كسرة الجيم إجراء للهمزة الساكنة مجرى الياء الساكنة لانقلابها إليها حال التسهيل إذا كان قبلها كسرة نحو : بير وذيب هذا حكم الهاء مع الهمز ، وأما كسر الهاء من غير إشباع مع ترك الهمز فلكسرة الجيم ، والإجتزاء بكسرة الهاء عن الياء نظراً إلى اللفظ دون الأصل ، أو حذفت الياء لالتقاء الساكنين نظراً إلى الأصل لما ذكرت آنفاً من أن الهاء خفيفية فلو أشبعت لكان كالجمع بين الساكنين ، وأما كسرها مع الإشباع فعلى الأصل اعتداد بالهاء حاجزاً نظراً إلى الأصل ، أو لعدم ما يوجب حذفها نظراً إلى اللفظ فاعرفه فإن فيه أدنى غموض ، وأما إسكان الهاء فعلى إجراء الهاء مجرى لام الكلمة كقولهم : لم يقرَ فلانٌ القرآن ، أو على إجراء الوصل مجرى الوقف ، وقد أوضحت جميع ذلك في الكتاب الموسوم بالدرة الفريدة في شرح القصيدة بأشبع ما يكون فأغنى ذلك عن الإعادة هنا .

وقوله (يأتوك) مجزوم على جواب شرط محذوف .

﴿ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرَاً إِنْ كُنَّا نَحْنُ الغَالِبِين (١١٣) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ المُقَرَّبِين ﴾ (١١٤) :

---

(١) في السبعة ص ٢٨٧ ، ٢٨٨ : قرأ أبو عمرو (أرجئه) بضم الهاء من غير أن يبلغ بها الواو . وقرأ ابن كثير (أرجئه) بواو بعد الهاء في اللفظ . وقرأ ابن عامر في رواية (أرجئهِ) بالهمزة وكسر الهاء .

(٢) في السبعة ص ٢٨٧ : قرأ نافع (أرجه) بكسر الهاء ولا يبلغ بها الياء ولا يهمز . وروى ورش عنه (أرجه) بجر الهاء ووصلها بياء . وروى عن عاصم أنه قرأ (أرجه) بسكون الهاء .

قوله : ﴿ **آئن لنا لأجراً** ﴾ قرىء[1] بالإستفهام على معنى أنهم لم يقطعوا بأن لهم الأجر ، وقرىء[1] على الخبر وفيه وجهان :

أحدهما : على إثبات الأجر .

والثاني : على إرادة همزة الإستفهام ويعضد إجماعهم على الإستفهام في الشعراء[2] والقصة واحدة .

وقوله : ﴿ **وإنكم لمن المقربين** ﴾ عطف على محذوف دل عليه حرف الإيجاب ، وهو و (نعم) ، أي نعم إن لكم لأجراً وإنكم معي لمن أهل المنزلة الرفيعة ، وكسرت (إنكم) لأنها في موضع استئناف بالوعد لا لأجل اللام ، إذ لو لم تكن اللام لكانت مكسورة أيضاً على هذا المعنى .

﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أن تُلقِي وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ المُلْقِين (١١٥) قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقُوا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسَ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءوا بِسِحْرٍ عَظِيْم ﴾ (١١٦) :

قوله تعالى : ﴿ **قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون** ﴾ اختلف في موضع إما مع ما اتصل بها ، فقيل[3] : في موضع نصب على تأويل اختر إمّا القاءك ، وإما القاءنا وجاز ذلك ؛ لأنه كلام فيه معنى الأمر ، وقيل[3] : في موضع رفع على تقدير : إمّا القاؤك مبدؤ به ، وإمّا القاؤنا .

فإن قلت : لم دخلت أن مع إمّا ها هنا ولم تدخل معه في قوله : ﴿ **إما يعذبهم وإمّا يتوب عليهم** ﴾[4] ؟ قلت : قيل : لأن في (إمّا أن تلقى) معنى الأمر ، / كأنه قيل : اختر إما أن تلقي أنت ، وإما أن نلقي نحن ، والأمر مستقبل ، و (أن) علم للإستقبال ، فلما كان كذلك دخلت أن هنا لتحقيق هذا المعنى ، ولم تدخل ثَمَّ ؛ لأنه خبر والخبر لم يحتج إلى أن .

---

(١) في السبعة ص ٢٨٩ قرأ أبو عمرو (آئن لنا لأجرا) بمد الهمزة الأولى . وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم في رواية حفص (إن لنا لأجرا) على الخبر .

(٢) ﴿ **آئن لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين** ﴾ الشعراء (٤١) .

(٣) أنظر المشكل ١ : ٣٢٥، ٣٢٦ .

(٤) التوبة (١٠٦) .

وقوله (واسترهبوهم) عطف على (سَحَرُوا) ، ومعنى أسترهبوهم : أرهبوهم يقال : أرهبه واسترهبه إذا أخافه .

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾ (١١٧) :

وقوله : ﴿ وأوحينا إلى موسى أن ألق ﴾ أن : تحتمل أن تكون مفسرة بمعنى أي ، وأن تكون مع ما بعدها في تأويل المصدر .

وقوله : ﴿ فإذا هي تلقف ما يأفكون ﴾ قرىء[1] (تلَقف) بفتح اللام وتشديد القاف وأصله تتلقف فحذفت إحدى التاءين ، وقرىء[2] بتشديد التاء في الإدراج على الإدغام ، وقرىء[3] (تلقف) بإسكان اللام وتخفيف القاف على أن ماضيه لقِف كعلِم ، يقال : لقِفت الشيء بالكسر ألقفه لقفاً إذ تناولته بسرعة .

و (ما) تحتمل أن تكون موصولة بمعنى الذي يأفكونه ، أي يقلبونه عن الحق إلى الباطل ويزورونه ، يقال : أفك الشيءُ يأفكُهُ إذا قلبه وصرفَهُ عن أصله ، وأن تكون مصدرية تسمية للمافوك بالإفك ، كضرب الأمير ، وخلق الله ، أي تلقف إفكهم أي مأفوكهم .

﴿ فَوَقَعَ الحَقُّ وَبَطلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُون ﴾ (١١٨) :

وقوله : ﴿ فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون ﴾ (ما) يحتمل أن يكون موصولاً بمعنى بطل الحبال والعصى التي سحروا بها ، وأن يكون مع ما بعده في تأويل المصدر ، أي وبطل عملهم .

﴿ فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وانْقَلَبُوا صَاغِرِيْنَ (١١٩) وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِيْن (١٢٠) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ العَالَمِين (١٢١) رَبّ مُوسَىٰ وهَارُون ﴾ (١٢٢) :

وقوله : ﴿ فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين ﴾ (صاغرين) يحتمل أن يكون

---

(١) وهي قراءة الجمهور من السبعة . أنظر السبعة ص ٢٩٠ .
(٢) (فإذا هي تلقف) ونسبت في السبعة ص ٢٩٠ لابن كثير .
(٣) نسبت في السبعة ص ٢٩٠ لعاصم في رواية حفص .

حالاً ، وأن يكون خبراً انقلبوا على تضمين انقلبوا بمعنى صاروا ، أي صاروا أذلاء منهزمين ، وفعله صغر يصغر بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر صغراً وصغار إذا ذل ، وقد ذكر في الأنعام عند قوله : ﴿ **صغار عند الله** ﴾[1] .

وقوله : ﴿ **وألقى السحرة ساجدين** ﴾ (ساجدين) حال من السحرة والمعنى : وخروا ساجدين لله كأن ملقياً ألقاهم لشدة خرورهم .

وقوله : ﴿ **قالوا آمنا** ﴾ يحتمل أن يكون حالاً وقد مرادة ، أي قد قالوا ، وأن يكون مستأنفاً .

وقوله : ﴿ **رب موسى** ﴾ بدل من (رب العالمين) .

﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ . . . ﴾ (١٢٣) :

وقوله تعالى : ﴿ **قال فرعون آمنتم به** ﴾ قرىء[2] على الخبر على معنى فعلتم هذا الفعل الشنيع توبيخاً لهم وتقريعاً ، وقرىء[2] (أآمنتم به) على الإستفهام على معنى الإنكار والإستبعاد .

﴿ لأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وأَرْجلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِيْن ﴾ (١٢٤) :

وقوله : ﴿ **من خلاف** ﴾ في موضع / الحال من الأيدي والأرجل أي مختلفة ، وقد ذكر في المائدة[3] .

وقوله : ﴿ **لأصلبنكم أجمعين** ﴾ (أجمعين) توكيد للكاف والميم .

﴿ وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلاَّ أَن آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جاءَتْنَا أَفرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَتَوفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾ (١٢٦) :

وقوله : ﴿ **وما تنقم منا** ﴾ قد ذكرت كسر القاف وفتحها في المائدة عند قوله :

---

(١) آية (١٢٤) .

(٢) قرأ حفص (آمنتم) على الخبر ، وقرأ أبو عمرو وابن عامر ونافع (أآمنتم) بهمزة استفهام ومدة بعدها مطولة في تقدير ألفين . أنظر السبعة ص ٢٩٠ ، والبحر ٤ : ٣٦٥ .

(٣) عند قوله تعالى : ﴿ **أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف** ﴾ آية (٣٣) .

﴿ هل تنقمون منا ﴾[1] فأغنى ذلك عن الإعادة هنا .

وقوله : ﴿ ربنا أفرغ علينا صبراً ﴾ أي اصببه علينا ، كما تفرغ الدلو ، أي تصب .

وقوله : ﴿ وتَوفنا مسلمين ﴾ حال من الضمير المنصوب بمعنى ثابتين على الإسلام والله أعلم وهو حسبي ونعم الوكيل .

﴿ وَقَالَ الْمَلأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذر مُوْسىٰ وقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ . . . ﴾ (١٢٧) :

قوله تعالى : ﴿ ويذرك ﴾ الجمهور على نصب الراء وفيه وجهان :

أحدهما : أنه معطوف على قوله (ليفسدوا) .

والثاني : أنه منصوب على جواب الإستفهام بالواو ، كما يجاب بالفاء وأنشد :

٢٣٠ ـ ألم أك جاركم ويكونَ بيني وبينكم المودةُ والاخاءُ[2]

والنصب بإضمار أن تقديره : ألم يجتمع أن أجاوركم ، وأن يكون بيني وبينكم المودة كذا هنا تقديره : أيكون منك أن تذر موسى ويذرك .

وقرىء[3] و (يذُرك) بالرفع وفيه أيضاً وجهان :

أحدهما : أنه معطوف على قوله (أتذر) على معنى أتذره ويذرك ، أي أتطلق له ذلك .

والثاني : أنه مستأنف أو حال على معنى أتذره وهو يذرك .

وقرىء أيضاً[4] (ويذرك) بإسكان الراء وفيه وجهان أيضاً :

أحدهما : أنه جزم عطفاً على قوله (ليفسِدوا) حملاً على المعنى كأنه قيل : إن تذره وقومه يفسدوا ويذرك ، كقوله : ﴿ فأصدَّق وأكُن ﴾[5] على قراءة من جزم[5] .

والثاني : أنه تخفيف من يذرك لثقل الضمة .

والجمهور على الياء في قوله (ويذرك) النقط من تحته ، والمستكن فيه لموسى

---

(١) آية (٥٩).
(٢) سبق هذا الشاهد برقم (١٧٠).
(٣) قرأها نعيم بن ميسرة والحسن . أنظر البحر ٤ : ٣٦٧.
(٤) قرأها الأشهب العقيلي والحسن في روايته . أنظر البحر ٤ : ٣٦٧.
(٥) المنافقون (١٠). وقرأ الجمهور من السبعة (وأكن) جزماً بحذف الواو وانظر السبعة ص ٦٣٧.

(عليه السلام) ، وقرىء[1] (ونذرك) بالنون والنصب إخباراً على الملأ على معنى يصرفنا عن عبادتك فنذرها .

والجمهور على قوله (وآلهتك) وهو جمع إله . وقرىء أيضاً[2] (وإلاهتك) بكسر الهمزة وهي العبادة ، يقال : أله إلاهة أي عبد عبادة ، ومنه سميت الشمس الآلهة .

وإلهة : غير مصروف بلا ألف ولام ؛ لأنهم كانوا يعبدونها ، والمعنى : ويذرك وعبادتك .

﴿ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللهِ واصْبِرُوا إِنَّ الأَرْضَ للهِ يُورِثُها مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبادِهِ والعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينْ ﴾ (١٢٨) :

قوله تعالى : ﴿ **إن الأرض لله يورثها** ﴾ في اللام وجهان :

أحدهما : العهد ، والمراد بالأرض أرض مصر خاصة ، كقوله : ﴿ **وأورثنا الأرض** ﴾[3] .

والثاني : للجنس كالتي في قولك : أهلك الناسَ الدرهمُ والدينارُ .

و (يورثها) يحتمل أن يكون مستأنفاً ، وأن يكون حالاً من الله تعالى ، والعامل في الحال الإستقرار ؛ لأنه هو العامل في ذي الحال ، والتقدير : إن الأرض استقرت له مورثاً لها من يشاء من عباده .

/ وقوله : ﴿ **والعاقبة للمتقين** ﴾ الجمهور على رفع العاقبة على الإستئناف ، وقرىء بالنصب[4] عطفاً على (الأرض) .

﴿ . . . وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِيْ الأَرْضِ فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ (١٢٩) :

وقوله : ﴿ **فينظر كيف تعملون** ﴾ عطف على ما قبله .

قال أبو إسحاق[5] : والمعنى : فيرى ذلك بوقوعه منكم ؛ لأن الله تعالى لا

---

(١) قرأها أنس بن مالك . أنظر البحر ٤ : ٣٦٧ .

(٢) ونسبت في البحر ٤ : ٣٦٧ لابن مسعود وعلي وابن عباس وغيرهم .

(٣) الزمر (٧٤) .

(٤) في البحر ٤ : ٣٦٨ قرأ ابن مسعود وأبي (والعاقبة) بالنصب .

(٥) أنظر معاني الزجاج ٢ : ٤٠٦ .

يجازيهم على ما يعلمه منهم إنما يجازيهم على ما يقع منهم .

﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِيْنَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَراتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ (١٣٠) :

قوله تعالى (بالسنين) فتحت النون لأنها نون جماعة كالتي في نحو : الزيدين وعليه جلّ العرب ، ومنهم من يجعل الإعراب في النون .

وحكى الفراء عن بني عامر[١] : أقمت عنده سنيناً مصروفاً ، وكسرت السين إيذاناً بأنها جمعت على غير القياس وأنها ليست بجمع السلامة الحقيقي ؛ لأن جمع السلامة الحقيقي لا يكون فيه تغيير البتة ، وقد ذكرت في البقرة عند قوله : ﴿ لم يتسنه ﴾[٢] أصل سنةٍ وما قيل فيها .

قال أبو إسحاق[٣] : والسنون في كلام العرب : الجدوب ، يقال : مستهم السنة أي جدبُ السنةِ وشدتها . وقد اشتقوا منها فقالوا : أَسنَتَ القوم إذا أجدبوا .

وقوله : ﴿ من الثمرات ﴾ من صلة (نقص) .

﴿ فَإِذَا جاءَتْهُمُ الحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّما طَائِرُهُم عِنْدَ اللهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُم لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (١٣١) :

وقوله : ﴿ فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه ﴾ الحسنة : الخصب والرخاء ، والسيئة الجَدب والضر . ومعنى قولهم في الحسنة : (لنا هذه) ، أي هذه مختصة بنا ونحن مستحقوها ، واللام في (لنا) كالتي في قولك : السرج للدابة .

وقوله (يطيروا) الأصل بتطيروا من تطيَّرتُ بالشيء ومن الشيء ، والإسم منه : الطيرة وهو ما يتشاءم به من الفأل الرديء ، فأدغمت التاء في الطاء بعد القلب وهو مجزوم على جواب الشرط .

وقرىء[٤] (تطيروا) على لفظ الماضي لكونه أخف وموضعه جزم .

---

(١) أنظر تفسير القرطبي ص ٢٧٠٠ .

(٢) آية (٢٥٩). (٣) أنظر معاني الزجاج ٢ : ٤٠٦ .

(٤) قرأها عيسى بن عمر وطلحة بن مصرّف . أنظر البحر ٤ : ٣٧٠ .

وقوله : ﴿ ألا إنما طائرهم عند الله ﴾ الطائر واحد وقد يكون جمعاً على إرادة الجنس كالجامل والباقر .

وقرىء[١] (طيرهم) وفيه ثلاثة أوجه :

أحدهما : وهو قول صاحب الكتاب[٢] : أنه إسم للجمع بمنزلة الجامل والباقر وليس بتكسير .

والثاني : وهو قول أبي الحسن[٣] أنه جمع طائر وهو تكسير كصاحب وصحب[٤] .

والثالث : وهو قول قطرب[٥] وأبو عبيدة : أنه قد يكون واحداً .

﴿ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتسحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِيْنَ ﴾ (١٣٢) :

وقوله : ﴿ **مهما تأتنا به** ﴾ (مهما) حرف شرط[٦] وفيه ثلاثة أوجه :

أحدهما : وهو قول الخليل[٧] وموافقيه أن أصله (ماما) ، فالأولى هي المضمنة معنى الجزاء ، والثانية مزيدة ضمت / إليها لتوكيد الجزاء ، كما ضمت إلى غيرها من حروف (الجزاء لذلك)[٨].

نحو : ﴿ **إما يأتينكم** ﴾[٩] ، ﴿ **تكونوا** ﴾[١٠] ، متى ما تفعل أفعل إلّا أنهم قلبوا الألف هاء كراهة اجتماع المثلين .

والثاني : أن أصله (مه) وهي الصوت الذي يصوت به الكافُّ ، ثم أدخلت عليها ما التي للجزاء ، كأنهم قالوا : اكفُف ما تأتنا به من آية لتسحرنا بها ، فما نحن لك بمؤمنين .

---

(١) وهي قراءة الحسن . أنظر البحر ٤ : ٣٧٠ .

(٢) أنظر المحتسب ١ : ٢٥٧ .

(٣) أنظر الكشاف ٢ : ١٠٦ .

(٤) الصحيح أن صحب اسم جمع لأجمع ، وفَعْل ليس من أوزان الجموع .

(٥) أنظر المحتسب ١ : ٢٥٧ .

(٦) الراجح أن (مهما) اسم بدليل عود الضمير عليها في قوله (بـه) ، والضمير لا يعود إلّا على الأسماء ، وسيصرح المنتجب بعد ذلك بأن الضمير في (به) راجع إلى (مهما) .

(٧) أنظر الكتاب ١ : ٤٣٣ .

(٨) (الجزاء لذلك) ساقط من أ، د.

(٩) آية ٣٥ من السورة نفسها .

(١٠) النساء (٧٨) .

والثالث : أن أصله كذلك وليس بمركب ، والأول هو الوجه وعليه الجل ، وقد جوز[1] أن يكون محله الرفع بمعنى أيما شيء تأتنا به ، وأن يكون محله النصب بمضمر بمعنى أيما شيء تحضرنا تأتنا به ، ولا يجوز أن يكون منصوباً بقوله (تأتنا) لاستيفائه ما يقتضيه وهو (به) .

قيل : و (من آية) تبيين لهما ، والضميران في (به) و (بها) راجعان إلى (مهما) إلّا أن أحدهما ذكر على اللفظ ، والثاني أنث على المعنى ؛ لأنه في معنى الآية ، وجواب الشرط قوله (فما نحن لك بمؤمنين) .

﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالجَرَادَ والقُمَّلَ والضَّفَادِعَ والدَّمَ آياتٍ مُفصَّلاتٍ فاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْماً مُجْرِمِينَ ﴾ (١٣٣) :

قوله تعالى : **﴿ فأرسلنا عليهم الطوفان ﴾** الطوفان : ما طاف بهم من مطر أو سيل غاشٍ ، قال أبو الحسن[2] : واحده طوفانةٌ ، وقال غيره[3] : هو مصدر كالرجحان والنقصان .

وقوله (والجراد) جمع جرادة ، قال الجوهري[4] : وهو واقع على الذكر والأنثى وليس الجراد بذكرٍ للجرادة ، وإنما هو اسم جنس كالبقر والبقرة ، والتمر والتمرة وما أشبه ذلك .

وقوله (والقُمَّل) الجمهور على ضم القاف وفتح الميم مع تشديدها وفيه أوجه :

أحدهما : أنه السوس الذي يخرج من الحنطة عن ابن عباس[5] وغيره .

والثاني : أنه الدَّبا وهو أولاد الجراد قبل نبات أجنحتها الواحدة دباة عن قتادة[6] وغيره .

والثالث : أنه الحَمَنَانُ : وهو ضرب من القراد الواحدة حمانةٌ عن أبي عبيدة[7] .

---

(١) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ١٠٧ .

(٢) تفسير القرطبي ص ٢٧٠٣ .

(٣) وهم بعض نحويي الكوفة . أنظر جامع البيان ٩ : ٢١ .

(٤) أنظر الصحاح ١ : ٤٥٣ .

(٥) أنظر جامع البيان ٩ : ٢٢ .

(٦) أنظر جامع البيان ٩ : ٢٢ .

(٧) أنظر تفسير القرطبي ص ٢٧٠٥ ، ومعاني الزجاج ٢ / ٤٠٩ .

والرابع : أنه البراغيث عن أبي زيد[1] .
والخامس : أنه دواب صغار سود عن الحسن[1] وغيره .

قلت : يحتمل أن يريد أبو الحسن بدواب ما ذكر في الوجه الأول ، وواحد القمل قملة . وقرىء[2] (والقمل) بفتح القاف وسكون الميم ، وهو هذا القمل المعروف عن أبي الفتح[3] .

وقوله (والضفادع) جمع ضفدع بكسر الضاد والدال ، ومنهم من يقول : ضفدع بفتح الدال .

وقوله : ﴿ **آيات مفصلات** ﴾ نصب على الحال من المذكورات ، أو بدل منها وهي العلامات واختلف في معنى (مفصلات) / فقيل : مبينات ظاهرات لا يشكل على ذي لب وعقل أنها من آيات الله التي لا يقدر عليها غيره عن مجاهد[4] .

وقيل : فصل بين بعضها وبعض بزمان تمتحن فيه أحوالهم وينظر أيستقيمون على ما وعدوا من أنفسهم ، أم ينكثون إلزاماً للحجة عليهم ، ويروى أنه كان بين الآية والآية ثمانية أيام .

﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمْ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى أدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤمنن لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بني إسرائيلَ ﴾ (١٣٤) :

قوله تعالى : ﴿ **بما عهد عندك** ﴾ (ما) تحتمل أن تكون موصولة ، أي بالذي أمرك وأوصاك أن تدعوه به فيجيبك ، وأن تكون مصدرية أي بعهده عندك وهو النبوة .

وفي الباء وجهان :
أحدهما : متعلقة بقوله (ادع) .
والثاني : للقسم، وجوابه (لنؤمنن لك) ، أي أقسمنا بالذي أمرك وأوصاك أن تدعوه به ، أو أقسمنا بعهد الله عندك لئن كشفت عنا الرِّجز لنؤمنن لك .

---

(١) أنظر جامع البيان ٩ : ٢٢ ، وتفسير القرطبي ص ٢٧٠٥ .
(٢) وهي قراءة الحسن . أنظر البحر ٤ : ٣٧٣ .
(٣) أنظر المحتسب ١ : ٢٥٧ .
(٤) أنظر جامع البيان ٩ : ٢٨ ، وتفسير القرطبي ص ٢٧٠٧ .

﴿ فَلَمَّـا كَشَـفْنَـا عَـنْهُـمُ الـرِّجْـزَ إِلَىٰ أَجَـلٍ هُـمْ بَـالِغُـوهُ إِذَا هُـمْ يَنكُثُونَ ﴾ (١٣٥):

وقوله : ﴿ إلى أجل هم بالغوه ﴾ يعني آجالهم وهو الوقت الذي غرقوا فيه على ما فسر .

وقوله : ﴿ إذا هم ينكثون ﴾ ابتداء وخبره ، و (إذا) للمفاجأة ، وجواب لَمّا (إذا هم ينكثون) ، كأنه قيل : فلما كشفناه عنهم فاجأوا النكث وبادروه لم يؤخروه ، ولكن لما كشف عنهم نكثوا قاله الزمخشري(١) .

وجاز أن يجاب (لما) بإذا كما أجيب أنْ به في قوله : ﴿ وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون ﴾(٢) ، والنكث : نقض العهد الذي يلزم الوفاء به ، أي ينقضون ما عقدوه على أنفسهم .

﴿ فَـانْتَقَمْنَا مِنْهُم فَـأَغْرَقْنَـاهُمْ فِيْ اليَمِّ بِأَنَّهُمْ كَـذَّبُوا بِـآيَاتِنَـا وَكَانُـوا عَنْهَا غَافِلِيْنَ ﴾ (١٣٦):

وقوله : ﴿ فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم ﴾ الفاء الأولى لتعقيب . الإنتقام بعد النكث ، والثانية عطف على الأولى .

واختلف في اليم ، فقيل(٣) : هو البحر الذي لا يدرك قعره ، وقيل : هو لجة البحر ومعظم مائه ، قيل(٣) : واشتقاقه من التيمم وهو القصد ؛ لأن المستنفعين به يقصدونه .

وقوله : ﴿ بأنهم كذبوا ﴾ الباء متعلقة بأغرقنا ، أي أغرقناهم بسبب تكذيبهم بآياتنا وغفولهم عنها .

﴿ وَأَوْرَثْنَا القَوْمَ الَّذِيْنَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُوْنَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيْهَا وَتَمَّت كَلِمَةُ رَبِّك الحُسْنى على بني إسرائيلَ بِمَا صَبَـرُوا وَدَمَّرنَـا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴾ (١٣٧):

---

(١) أنظر الكشاف ٢ : ١٠٩ .

(٢) الروم (٣٦).

(٣) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ١٠٩ .

وقوله : ﴿ وأورثنا القوم ﴾ ورث : فعل يتعدى إلى مفعول واحد تقول : ورَثَهُ فلانٌ ، وورثتُ الشيء من فلان ، فإذا نقل بالهمزة تعدى إلى مفعولين تقول : أورثَهُ الشيءَ فلان فإذا فهم هذا فقوله تعالى : ﴿ وأورثنا القوم ﴾ القوم : المفعول (الأول)[٤] ، والذين صفة للقوم .

واختلف في / المفعول الثاني ، فقيل[٥] : (مشارق الأرض ومغاربها)، و (التي) على هذا في موضع نصب على الصفة للمشارق والمغارب ، وقيل[١] : في موضع جر على النعت للأرض ، وليس بالمتين ؛ لأنه فيه تفرقة بين الموصوف وصفته بالمعطوف ، وقيل[١] المفعول الثاني هو (التي) أي الأرض التي باركنا فيها ، فمشارق ومغارب على هذا ظرفان للإستضعاف على حذف الجار وهو (في) .

والأرض : أرض مصر والشام عن قتادة[٢] ، ومشارقها ومغاربها : أطرافها ونواحيها الشرقية والغربية باركنا فيها بالخصب وسعةِ الأرزاق .

واختلف في الضمير في (فيها) ، فقيل[٣] : للمشارق والمغارب ، وقيل[٣] : للأرض الطاهرة .

وقوله تعالى: ﴿ وتمت كلمة ربِّكَ الحسنى ﴾ (الحسنى) تأنيث الأحسن صفة للكلمة و (على) من صلة تمت ، ومعنى تمت على بني إسرائيل مضت عليهم واستمرت من قولك : تَمَّ عليه الأمر إذا مضى عليه .

فإن قلت : هل يجوز أن يكون (على) من صلة الكلمة ؟ قلت منع ذلك لأجل الفصل بين الموصول وصلته بالصفة .

وقوله : ﴿ بما صبروا ﴾ من صلة تمت أيضاً ، و (ما) مصدرية ، أي بسبب صبرهم .

وقوله : ﴿ ودمرنا ما كان يصنع ﴾ ما : موصول ونهاية صلته (وقومه) ، واسم كان المستكن فيها هو ضمير ما ، وخبرها (يصنع فرعون) أي يصنعه ، ثم حذف الراجع لطول الاسم بالصلة ، وقد جوز[٤] أن يكون فرعون اسم كان على إرادة

---

(٤) في أ (الثاني) .
(٥) التبيان ١ : ٥٩١ .
(١) التبيان ١ : ٥٩١ .
(٢) أنظر جامع البيان ٩ : ٣٠، وتفسير القرطبي ص ٢٧٠٨ .
(٣) أنظر المشكل ١ : ٣٢٨ .
(٤) التبيان ١ : ٥٩٢ .

التقديم ، وفي (يصنع) ضمير فاعل ، والجملة في موضع خبرها ، وهذا من التعسف والتصرف البارد ؛ لأن الشيء إذا وقع في رتبته فلا ينوي بـه تقديم ولا تـأخير من غـير اضطرار ، وما ذكرت فيه مندوحة عن هذا التعسف .

وقيل[٤] : (ما) مصدرية و (كـان) مزيـدة ، ومعنى (يصنع) يعمـل ويسوى من العمارات وبناء الدور والقصور . والتدمير : الإهلاك .

وقوله : ﴿ **وما كانوا يعرشون** ﴾ قرىء[١] بكسر الراء وضمها وهي اللغتان غير أن الكسر أفصـح عن اليزيـدي[٢] ، ومن يعرشـون : يبنون من الأبنيـة والقصور عن ابن عباس[٣] وغيره وعن الحسن[٣] : هو تعريش الكرم .

وأصـل التعـريش الـرفـع ، قـال بعض أهـل العلم : وبلغني أن بعض النـاس قرأ[٤] (يغرسون) من غرس الأشجار / ثم قال : وما أحسبه إلّا تصحيفاً منه .

﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي اسْـرَائِيلَ البَحْـرَ فَأَتُـوا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُـونَ علـى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَـالُـوا يَـا مُـوسَىٰ اجْعَـلْ لَنَـا إلَهـاً كَمَـا لَهُمْ آلِهَـةٌ قَـالَ إِنَّكُمْ قَـوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ ١٣٨):

قـوله تعـالى : ﴿ **وجاوزنـا ببني إسرائيـل البحر** ﴾ البـاء هنا للتعـدية كـالتي في قـولك : ذهبت بـزيد ، وجـاوز وأجاز وجـوز بمعنى ، يقال : جـاوز الـوادي وأجـازه وجوَّزه إذا جازه ، ونظيره عالاهُ وأعلاهُ وعُلاَّهُ .

وقـوله : ﴿ **فـأتـوا عـلى قـوم يعكِفُـونَ عـلى أصنـام لهم** ﴾ الفـاء للعـطف ، و (يعكفون) في موضع جر على النعت لقوم .

وقرىء بضم الكاف وكسرها[٥] وهما لغتان أيضـاً . ومعنى يعكفون عـلى أصنام

---

(١) قرأ الجمهور من السبعة (يعرشون) بكسر الراء .
وقرأ عاصم في رواية وابن عامر بضم الراء . أنظر السبعة ص ٢٩٢ .
(٢) أنظر الكشاف ٢ : ١١٠ . (٣) تفسير القرطبي ص ٢٧٠٨ .
(٤) أنظر الكشاف ٢ : ١١٠ ، والبحر ٤ : ٣٧٧ .
(٥) قرأ الجمهور من السبعة (يعكفون) بضم الكاف .
وقرأ حمزة والكسائي (يعكِفون) بالكسر . أنظر السبعة ص ٢٩٢ .

لهم : يلازمون عبادتها ويواظبون عليها ، يقال : عكف على الشيء إذا لزمه وواظب عليه و (لهم) في موضع الصفة لأصنام .

وقوله : ﴿ أجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة ﴾ (ما) هنا تحتمل أن تكون موصولة والكاف وما اتصل بها في موضع نصب على أنها نعت لقوله (إلهاً) ، والتقدير : اجعل لنا إلهاً مشبهاً أو مماثلاً للذي لهم .

فإن قلت : أين صلة ما وعائدها ؟ قلت : أما الصلة فالظرف وهو لهم ، وأما العائد فالمستكن فيه ، والتقدير : استقر أو ثبت لهم دون مستقر أو ثابت إذ الصلة لا تستقل بالمفرد .

وترتفع (آلهة) على أحد وجهين :

إما على البدل من المستكن في الظرف وهو الجيد ، وإما على خبر مبتدأ محذوف وهو الجيد ، وإما على خبر مبتدأ محذوف وأن تكون مصدرية فإن قلت : (ما) إذا كانت مصدرة كان بعدها فعل فيسبك منها ومنه مصدر وليس هنا فعل فكيف يجوز أن تكون مصدرية ؟ .

قلت : بعدها ما هو في تقدير الفعل وهو الظرف ؛ لأنه يقدر بالفعل ، والتقدير اجعل لنا إلهاً كاستقرار الآلهة لهم دل على هذا التقدير قوله (لنا) ؛ لأنه متعلق بمحذوف ، ولا يجوز أن يكون متعلقاً بقوله (اجعل) كما زعم بعضهم ؛ لأنه في الأصل خبر مبتدأ .

وقال الزمخشري[1] : (ما) كافة للكاف ، ولذلك وقعت الجملة بعدها ، يعني أن من شرط الكاف أن تدخل على المفرد دون الجملة ، فلما وقعت هنا الجملة بعدها كفت بما .

﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١٣٩) :

وقوله : ﴿ إنّ هؤلاء متبر ما هم فيه ﴾ (ما) موصول مرفوع بالإبتداء وخبره (متبَّر) والجملة خبر إن ، ولك أن ترفعها بقوله (متبر) على الفاعلية ، و (متبر) هو

---

(١) أنظر الكشاف ٢ : ١١٠ .

الخبر ، ولكونه خبراً رفع ما بعده ؛ لأن اسم الفاعل والمفعول كلاهما لا يعمل / عمل الفعل إلّا بعد أن يعتمد على شيء .

والمتبَّر : المكسر المهلك ، يقال : تبره تتبيراً إذا كسره وأهله .

قال أبو إسحاق[1] : يقال لكل إناء مكسَّر : مُتَبَّرٌ ، وكُسَارَتُه تِبرٌ .

وقوله : ﴿ **وباطل ما كانوا يعملون** ﴾ حكم (ما) في قوله (ما كانوا) في الإعراب حكم (ما) في قوله (ما هم فيه) غير أن (ما) في قوله (ما كانوا) يحتمل أن تكون موصولة ، وأن تكون مصدرية ، أي باطل الذي كانوا يعملونه أو عملهم .

﴿ قَالَ أَغَيْرَ اللهِ أَبْغِيْكُم إِلَهاً وَهْوَ فَضَّلَكُمْ عَلَىٰ العَالَمِيْنَ ﴾ (١٤٠) :

قوله تعالى : ﴿ **أغير الله أبغيكم إلهاً** ﴾ انتصاب غير على أحد وجهين : إما على الحال لتقدمه على الموصوف وهو (إلهاً) ، والتقدير : أأطلب لكم إلهاً غير الله وإمّا على أنه مفعول (أبغيكم) .

و (إلهاً) على هذا تمييز أو حال ، أي أأطلب لكم غير الله معبوداً .

الزمخشري[2] : ومعنى الهمزة الإنكار والتعجب من طلباتهم مع كونهم مغمورين في نعمةِ الله عبادةَ غير الله .

وقوله : ﴿ **وهو فضلكم** ﴾ ابتداء وخبر في موضع الحال ، وتحتمل أن تكون مستأنفة .

﴿ وَإِذَا أَنْجَيْنَاكُم مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوْءَ العَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءكُم وَيَسْتَحيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيْمٌ ﴾ (١٤١) :

وقوله : ﴿ **وإذا أنجيناكم من آل فرعون** ﴾ أي واذكروا إذ أنجيناكم .

وقرىء[3] (أنجاكم) بغير ياء ونون قبل الألف لقوله : ﴿ **أغير الله أبغيكم** ﴾[4] وقوله (من ربكم) .

وقرىء بياء ونون قبل الألف[5] على استئناف الإخبار من الله تعالى عن نفسه

---

(١) أنظر معاني الزجاج ٢ / ٤١٠ .
(٢) أنظر الكشاف ٢ : ١١١ .
(٣) قرأها ابن عامر . أنظر البحر ٤ : ٣٧٩ .
(٤) من الآية السابقة .
(٥) (أنجيناكم) وهي قراءة الجمهور .

بلفظ الجمع على وجه التفخيم والتعظيم .

وقوله : ﴿ يسومونكم سوء العذاب ﴾ يحتمل أن يكون حالاً من آل فرعون ، والعامل أنجينا أي سامين ، أو من المخاطبين في أنجيناكم ، أي مسومين ، وأن يكون مستأنفاً .

ومعنى (يسومونكم) يولونكم من سُمتُه خسفاً إذا أوليته إيّاه .

وقوله : ﴿ وفي ذلكم بلاء ﴾ الإشارة إلى الإنجاء ، والبلاء : النعمة ، أو إلى العذاب ، والبلاء : المحنة .

﴿ وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلاثِيْنَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيْقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِيْنَ لَيْلَةً وَقَالَ لأَخِيْهِ هَارُونَ أخْلفنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلاَ تَتَّبِعْ سَبِيْلَ المُفْسِدِينَ ﴾ (١٤٢) :

قوله تعالى : ﴿ **وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة** ﴾ في التفسير[١] : أن موسى ـ عليه السلام ـ وعد بني إسرائيل وهو بمصر إن أهلك الله عدوهم أتاهم بكتاب من عند الله فيه بيان ما يأتون وما يذرون ، فلمّا هلك فرعون سأل موسى ربه الكتاب فأمره بصوم ثلاثين ليلة ، وهو شهر ذي القعدة ، فلما أتم الثلاثين أنكر[٢] خلوف فيه فتسوَّكَ ، فقالت الملائكة : كنا نشم من فيك رائحةَ المسك ، فأفسدته بالسواك .

وقيل[٣] : أوحى الله إليه : أما علمت أن خلوف فم الصائم أطيب عندي من ريح / المسك ، فأمره الله تعالى أن يزيد عليها عشرة أيام من ذي الحجة لذلك . وقيل[٣] : أمره الله بأن يصوم ثلاثين يوماً ، وأن يعمل فيها ما يقرِّبه من الله ، ثم أنزلت عليه التوراة في العشر وكلم فيها .

وميقات ربه ما وقت له من الوقت وضربه له .

فإن قلت : لم قال : فتم ميقات ربه أربعين ليلة ، وقد دل ما سلف على هذا العدد ؟ قلت : قيل[٤] : لئلا يتوهم أن قوله (وأتممناها بعشر) أنها عشر ساعات ، وقيل[٤] : ليدل على انقضاء العدد وأنه لم يبق منه شيء ، فإذا فهم هذا فقوله تعالى :

---

(١) أنظر الكشاف ٢ : ١١١ . (٢) أي أنكر على نفسه تغيير فمه .
(٣) الكشاف ٢ : ١١١ . (٤) أنظر المشكل ١ : ٣٢٩ .

﴿ **ثلاثين ليلة** ﴾ (ثلاثين) مفعول ثان للوعد ، وفي الكلام حذف مضاف تقديره : انقضاء أو تمام ثلاثين .

ولا يجوز أن يكون ظرفاً للوعد إذ الوعد لم يكن فيها ، و (ليلة) تمييز .

فإن قلت : قوله (وأتممناها بعشر) لم ترك ذكر ليال من عشر ؟ قلت : اكتفاء بذكر الليلة المتقدمة .

وانتصاب (أربعين) إمَّا على الحال من الميقات بمعنى فتم ميقات ربِّه بالغاً هذا العدد ، أو كاملاً ، أو على أنه مفعول به لقوله له (تم) على تضمين ثم معنى بلغ .

فإن قلت : ما حَمَلَك على هذا التضمين ، وهلَّا تركته على حاله ونصبت الأربعين به كما زعم بعضهم ؟ .

قلت : حملني على ذلك عدم تعديه ؛ لأن تَمَّ فعل غير متعد ، وبلغ في معناه وهو متعدٍ بشهادة قوله تعالى : ﴿ **وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا** ﴾[1] .

وقوله (هارون) الجمهور على فتح النون هارون على أنه بدل من (أخيه) ، أو عطف بيان له . وقرىء بالضم[2] على النداء ، كقوله : ﴿ **يوسف أعرض عن هذا** ﴾[3] .

فإن قلت : من المنادى ؟ قلت : موسى - عليه السلام - .

وقوله : ﴿ **أخلفني في قومي** ﴾ أي كن خليفتي فيهم .

وقوله (**لميقاتنا** ﴾ من صلة جاء ، أي جاء لوقتنا الذي وقتنا له وحددناه .

قيل[4] : ومعنى اللام الإختصاص ، فكأنه قيل : واختص مجيئه بميقاتنا ، كما تقول : أتيته لعشر خَلَونَ من الشهر .

﴿ **وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُر إِلَيكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَكِنْ أُنْظُر إِلى الجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقاً فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحانَكَ تُبْتُ إلَيْكَ وأَنَا أَولُ المُؤْمِنِين** ﴾ (١٤٣) :

---

(١) الأنعام (١٢٨).

(٢) (هارون) بالضم ، وهي قراءة شاذة . أنظر البحر ٤ : ٣٨١.

(٣) يوسف (٢٩).

(٤) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ١١١ .

وقوله : ﴿ أرني أنظر إليك ﴾ (أنظر) مجزوم على جواب شرط محذوف ، وقد ذكر نظيره في غير موضع[١] ، وأرى هنا منقول من رأيت الذي يراد به إدراك البصر ، فلما نقل بالهمز تعدى إلى مفعولين ، وثاني مفعوليه محذوف ، وإنما حذف لأن ما يتعلق بالفعل الثاني يدل عليه ومعنى الكلام يقتضيه ، تقديره : / أرني نفسك أنظر إليك ، أي أجعلني متمكناً من رؤيتك بأن تتجلى إليّ فأنظر إليك ، ولذلك أجابه بقوله (لن تراني) ، ولم يقل : لن تنظر إلى لقوله (أنظر إليك) .

قوله تعالى : ﴿ جعله دكاً ﴾ الدك : مصدر قولك : دكه يدكُّه دكًّا إذا دقه وسحقه ، والدرك والدق أخوان ، ومنه ناقة دكّاء وهي التي التصق سنامها[٢] بظهرها ، وانتصابه هنا يحتمل وجهين :

أحدهما : أن يكون مفعولاً ثانياً لجعل ، أي صيره مدكوكاً تسمية للمفعول بالمصدر كخلق الله ، وضرب الأمير ، أو دكٍّ .

والثاني : أن يكون مصدراً على بابه ؛ لأن جعل ودك متقاربان ، فكأنه قيل : دكه دكاً . وقرىء[٣] (دكاء) بالمد وترك الصرف على حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه أي جعله أرضاً دكّاء مستوية ، أو مثل ناقة دكّاء وهي التي لا سنام لها ، وقد ذكر آنفاً ، والدكاء أيضاً : اسم للرابية الناشزة من الأرض لا تبلغ أن تكون جفلاً .

وقرىء[٤] (دُكًّا) بضم الدال ، أي قطعاً ، وهو جمع دكاء ، كحمراءَ وحُمْرٍ .

وقوله : ﴿ وخر موسى صعقاً ﴾ صعق : فعل يتعدى ولا يتعدى ، يقال : صعق الرجل يصعق صَعَقاً وصعقَةً وتَصعاقاً إذا غُشي عليه أو مات وبهما فسر هنا ، فقيل خرّ مغشياً عليه عن ابن عباس[٥] وغيره وهو الوجه لقوله : (فلما أفاق) ، وقيل : خر ميتاً عن قتادة[٥] فهو صعِقٌ وصعَقهُ الله كَسَكب الماء وسكبتُه ونصبه على الحال من و (موسى) .

---

(١) عند قوله تعالى : ﴿ يأتوك بكل ساحرٍ عليم ﴾ آية (١١٢) من السورة نفسها .

(٢) السنام للبعير ، كالألية للغنم .

(٣) قرأها حمزة والكسائي . أنظر السبعة ص ٢٩٣ ، والبحر ٤ : ٣٨٤ .

(٤) قرأها يحيى بن وثاب . أنظر البحر ٤ : ٣٨٤ .

(٥) أنظر جامع البيان ٩ : ٣٧ .

﴿ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي . . . ﴾ (١٤٤) :

وقوله (برسالاتي) قرىء على الجمع[١] ؛ لأنه أرسل بضروب منها ، بالتوحيد[١] على إرادة الجنس .

﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴾ (١٤٥) :

وقوله : ﴿ وكتبنا له في الألواح من كلِّ شيء موعظة ﴾ (موعظة) مفعول كتبنا ، و (من كل شيء) صفة لها ، فلما قدمت عليها صارت حالاً .

وقال الزمخشري[٢] : (من كل شيء) في محل النصب مفعول كتبنا ، و (موعظة وتفصيلاً) يدل منه ، والمعنى : كتبنا كل شيء كان بنو إسرائيل محتاجين إليه في دينهم من المواعظ وتفصيل الأحكام .

وأصل اللوح : اللمع من قولهم : لاح يلوحُ لَوحاً إذا لمع وتلألأ ، فكأنَّ اللوح الذي يكتب فيه تلوح فيه المعاني المكتوبة .

وقوله : ﴿ فخذها بقوة ﴾ أصله فَأْخُذها ،والأصل في خذ أُوْ خُذ حذفت الهمزة تخفيفاً لإجتماع الضمات ، فلما حذفت الهمزة بقي خُذه وهو معطوف على (كتبنا) أي وكتبنا له في الألواح فقلنا له / خذها بقوة ، أي بجد وعزيمة ، وإضمار القول في التنزيل كثير .

قيل[٣] : والضمير في (فخذها) لِلألواح ، أو لكل شيء ؛ لأنه في معنى الأشياء أو للرسالات ، أو للتوراة .

وقوله : ﴿ وأمر قومك يأخذوا بأحسنها ﴾ واختلف في أفعل هنا ، فقيل[٤] : للتفضيل وفيها حسن وأحسن ، كالإقتصاص والعفو والإنتصار والصبر وما أشبه

---

(١) قرأ الجمهور من السبعة (برسالاتي) على الجمع ، وقرأ ابن كثير ونافع (برسالتي) على التوحيد . أنظر السبعة ص ٢٩٣ .

(٢) أنظر الكشاف ٢ : ١١٦ .

(٣) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ١١٦ .

(٤) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ١١٧ .

ذلك ، فَمُرهم أن يأخذوا بما هو أدخل في الحسن وأكثر للثواب . وقيل[1] : ليس للتفضيل وإنّما هو بمعنى اسم الفاعل ، أي يأخذوا بالحسن من جهتها ، قلت : ونظيره في احتمال الوجهين ﴿ من جاء بالحسنة فله خير منها ﴾[2] .

وقوله : ﴿ **سأُريكم دار الفاسقين** ﴾ الأصل بـأُرْيْكُم سأفعِلُكم من رأيت ، ثم خففت الهمزة بحذفها بعد الياء حركتها على الراء فبقي سأريكم بوزن سأفلِكم وهي قراءة الجمهور .

وقرىء[3] (سأوريكم) بواو ساكنة بعد الهمزة وهذه تحتمل وجهين :

أحدهما : أن تكون الواو فيها فاء الكلمة من وَرَى الزَّندُ يَرِي ورْياً إذا خرجت ناره وأوريتُه أنا على معنى سأبينها لكم وأُنيرُها .

والثاني : أن تكون الواو ناشئة عن الإشباع وهو لغة فاشية في كلام القوم نظمهم ونثرهم .

وقرىء أيضاً[4] (سأورثكم) من ورث كقوله : ﴿ **وأورثنا القوم الذين** ﴾[5] .

﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِي الَّذِيْنَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الحَقِّ وإن يَرَوا كُلَّ آيَةٍ لاَ يُؤمِنُون بِها وإن يَرَوا سبيْلَ الرُّشْدِ لا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وإن يَرَوا سَبِيلَ الغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ذَلِكَ بِأَنَّهم كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِين ﴾ (١٤٦) :

وقوله : ﴿ **وإن يروا سبيل الرشد** ﴾ ، ﴿ **وإن يروا سبيل الغي** ﴾ الجمهور على فتح ياء (يروا) في الفعلين .

وقرىء بضمها فيهما[6] وكلاهما ظاهر ، وقرىء[7] (سبيل الرُّشد) بضم الراء وإسكان الشين ، وبفتحها من غير ألف وبالألف مع الفتحتين ، وهي مصادر بمعنىً أمّا

---

(١) أنظر معاني الزجاج ٢ : ٤١٥ . (٢) النمل (٨٩) .

(٣) وهي قراءة الحسن . أنظر البحر ٤ : ٣٨٩ ، والمحتسب ١ : ٢٥٨ .

(٤) قرأها ابن عباس . أنظر البحر ٤ : ٣٨٩ .

(٥) من الآية ١٣٧ من السورة نفسها .

(٦) (وإن يروا) بضم الياء ، وهي قراءة مالك بن دينار . أنظر البحر ٤ : ٣٩٠ .

(٧) في السبعة ص ٢٩٣ قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وأبو عمرو (سبيل الرشد) بضم الراء .
وقرأ حمزة والكسائي (سبيل الرشد) بفتح الراء والشين .
وفي البحر ٤ / ٣٨٠ : قرأ أبو عبدالرحمن (الرشاد) بالألف مع الفتحتين .

الرُّشد فمصدر رَشَد يرشُدُ ، وأما الرَّشد والرَّشادُ فمصدران لرشِد يـرشَدُ بكسر العـين في الماضي وفتحها في الغابر .

وسبيلُ الرُّشد : سبيلِ الصلاحِ والهدى ، وسبيل الغي : سبيل الضـلال والخيبة يقال : غوى الرجل يغوي غيًّا وغوايةً فهو غاوٍ وغوٍ إذا ضلَّ .

والضمير في (لا يتخذوه) للسبيل وكذا ما بعده ، والسبيل يذكر ويؤنث .

وقيـل : الضمير للرشـد ، والوجـه الأول ، لأن الحكم للمضـاف لا للمضـاف إليه .

قـوله تعـالى : ﴿ **ذلك بـأنهم** ﴾ يحتمل أن يكـون (ذلك) في مـوضع الإبتـداء وخبـره (بأنهم) أي ذلـك الفعل الـذي فعلتـه بهم بسبب تكـذيبهم ، وأن يكـون في موضع / نصب بمضمر أي صرفهم الله ذلك الصرف بسببـه دل عليه (سـأصرف) ، والباء على هذا الوجه من صلة هذا الفعل .

﴿ **وَالَّذِيْنَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُم هَلْ يُجْزَونَ إلاَّ مَـا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ (١٤٧) :

وقوله : ﴿ **والـذين كذبـوا بآيـاتنا ولقـاء الآخرة** ﴾ (والـذين) مبتدأ ، وخبـره (حبطت) و (لقاء الآخرة) من إضافة المصدر إلى المفعـول به من غـير أن يذكـر معه الفـاعل ، كقـوله : ﴿ **لا يسـأم الإنسان من دعـاء الخير** ﴾[١] أي ولقـائهم الآخـرة ، ويحتمـل أن يكون من إضـافة المصـدر إلى الظرف اتسـاعاً ، كقـوله : ﴿ **مـالـك يوم الدين** ﴾[٢] .

وقولهم :

٢٣١ - يا سارق الليلةِ أَهلَ الدار[٣]

والمفعول محذوف تقديره : ولقائهم ما وعد الله فيها .

وقوله : ﴿ **هل يجزون إلاّ ما كانـوا يعملون** ﴾ (ما) مـوصول في محـل النصب على أنه مفعول ثانٍ ليجزون .

---

(١) فصلت (٤٩) . (٢) الفاتحة (٤) .

(٣) سبق هذا الشاهد برقم (١٦) .

﴿ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عجلاً جَسَداً لَهُ خُوار أَلَمْ يَرَوْا أَنَّه لاَ يَكَلمُهُم وَلاَ يَهْدِيهم سَبِيلاً اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴾ (١٤٨) :

وقوله : ﴿ من بعده من حليهم عجلا جسداً له خوار ﴾ الضمير في (من بعده) لموسى ـ عليه السلام ـ أي من بعد فراقه إياهم إلى الجبل ، والمفعول الثاني لقوله (واتخذ) محذوف أي اتخذوا عجلاً جسداً معبوداً .

ومعنى عجلاً جسد ، أي بدناً لا يعقل ولا يميز وهو ذو لحم ودم كسائر الأجساد وانتصابه إمّا على البدل من (عجلا) ، أو على النعت له .

والعجل : ولد البقرة ، والعجول مثله ، وجمعه عجاجيل . والخُوار : صوت البقر وهو صوت غليظ .

وقرىء[1] (من حُلِيِّهم) بضم الحاء وكسر اللام وتشديد الياء وهو جمع حَلْي ، كثَدْيٍ وثُديٍّ ، وأصله حُلُويٌّ مثلُ فلوس قلبت الواو ياء وأُدغمت الياء ، وكسرت اللام لمجاورتها الياء ، وبقيت الحاء على ضمها .

وقرىء[2] (من حليهم) بكسر الحاء واللام والتشديد للإتباع ، كدليٍّ في جمع دَلْو .

وقرىء أيضاً[3] (من حَلْيِهم) بفتح الحاء واسكان اللام وتخفيف الياء على التوحيد والحلى : اسم لما يتزين به .

و (من حليهم) يحتمل أن يكون من صلة (اتخذ) ، وأن يكون حالاً على تقدير تقديمه على الموصوف وهو العجل . قيل[4] : وإنما قال (من حليهم) ولم تكن الحلى لهم إنما كانت عواريَّ في أيديهم ؛ لأن الإضافة قد تكون بأدنى ملابسة ، وكونها في أيديهم كفى به ملابسة على أنهم قد ملكوها بعد المهلكين ، كما ملكوا غيرها من أملاكهم بعد إهلاكهم .

﴿ وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأوا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِر لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرِينَ ﴾ (١٤٩) :

---

(١) قرأها الجمهور من السبعة . أنظر السبعة ص ٢٩٤ .
(٢) قرأها حمزة والكسائي . أنظر السبعة ص ٢٩٤ .
(٣) وهي قراءة يعقوب . أنظر البحر ٤ : ٣٩٢ .
(٤) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ١١٨ .

قوله تعالى : ﴿ ولما سقط في أيديهم ﴾ الجمهور على ترك تسمية الفاعل في (سقط) وهو مسند إلى (في أيديهم) ففي أيديهم في محل الرفع لقيامه مقام الفاعل ، كما تقول : ذُهِبَ يزيد / وجُلِس إلى عمرو ، أي سقط الندم في أيديهم ، ثم سقِط في أيديهم .

وقرىء[1] (سقَط) على تسمية الفاعل وهو الندم . قال أبو إسحاق[2] : والمعنى ولما سقط الندم في أيديهم أي في قلوبهم وأنفسهم ، كما يقال : حصل في يده من هذا مكروه ، وإن كان محالاً أن يكون في اليد تشبيهاً لما يحصل في القلب ، وفي النفس بما يحصل في اليد ويُرَى بالعين ، وبه قال أبو الحسن قال : وقرأ بعضهم (سَقَط) ، كأنه أضمر الندم ، وَجوَّز أُسْقِطَ في يديه ، ووافقه على ذلك أبو إسحاق[3] قال : يقال للنادم على ما فعل الحَسِرُ[4] عى ما فَرَط منه . قد سُقِط في يده وأسقِط .

قال أبو عمرو[5] : لا يقال : أسقط بالألف على ترك تسمية الفاعل وافقه على ذلك أحمد بن يحيى .

وقوله : ﴿ ورأوا أنهم قد ضلوا ﴾ أي وعلموا وتيقنوا ضلالهم تيقناً كأنهم أبصروه بعيونهم .

وقرىء[6] (لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا) بالياء فيهما النقط من تحته مع رفع (ربنا) على الخبر ، قال ذلك بعضهم لبعض على وجه الندم حين تبين لهم الضلال في عبادة العجل .

وقرىء بالتاء فيهما[7] النقط من فوقه ، و (ربنا) بالنصب على النداء ، وهذا كلام التائبين كما قال : ﴿ ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا ﴾[8] .

---

(١) وهي قراءة ابن السميفع . أنظر البحر ٤ : ٣٩٤ .
(٢) أنظر معاني الزجاج ٢ : ٤١٧، ٤١٨ .
(٣) أنظر معاني الزجاج ٢ : ٤١٧، ٤١٨ .
(٤) الحسر : المتلهف على الشيء الفائت ، ذكر هذا في هامش الأصل .
(٥) أنظر الصحاح ٣ : ١١٣٢ .
(٦) قرأها الجمهور من السبعة . أنظر السبعة ص ٢٩٤ والبحر ٤ : ٣٩٤ .
(٧) وهي قراءة حمزة والكسائي . أنظر السبعة ص ٢٩٤ ، والبحر ٤ : ٣٩٤ .
(٨) آية ٢٣ من السورة نفسها .

﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفاً قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعدِي أَعجِلتُم أمر ربِّكُم وأَلقَى الألواحَ وأَخذَ برأسِ أَخِيه يَجُرُّهُ إليه قال ابن أُمَّ إن القومَ استضعَفُونِي وكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلا تُشْمِتْ بِيَ الأَعداءَ ولا تَجعَلنِي مَعَ القَومِ الظَّالِمِين ﴾ (١٥٠):

وقوله: ﴿ **ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسِفا** ﴾ انتصاب (غضبان) على الحال من موسى، وكذا (أسفنا) حال منه على قول من جوز حالين من ذي حال واحد[١]، أو من المستكن في (غضبان) على قول من لم يجوز ذلك[٢]، ولا يجوز أن يكون نعتاً لغضبان كما زعم بعضهم؛ لأن النعت لا ينعت.

والأسِف: الحزين عن ابن عباس[٣]، وقال غيره: وهو الشديد الغضب وفعله أسِف يأسف بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر أَسَفاً فهو آسِفٌ، وقد أسف على ما فاته وأسِف عليه أي غضب وآسفه أغضبه ﴿ **فلما آسفونا** ﴾[٤].

قوله تعالى: ﴿ **بئسما خلفتموني من بعدي** ﴾ (ما) هنا تحتمل أن تكون مصدرية مع ما بعدها، وأن تكون موصوفة وما بعدها صفتها، وفاعل بئس والمخصوص بالذم كلاهما محذوف، والتقدير: بئس خلافة خلفتمونيها، أو بئس شيئاً خلفتموني من بعدي خلافتكم وأن تكون موصولة في موضع / رفع على الفاعلية، وقد مضى الكلام على نحو هذا في البقرة عند قوله: ﴿ **بئسما اشتروا به أنفسهم** ﴾[٥] بأشبع من هذا فأغنى ذلك عن الإعادة هنا.

ومعنى (خلفتموني) قمتم مقامي وكنتم خلفاء من بعدي.

وقوله: ﴿ **أعجلتم أمر ربكم** ﴾ أي سبقتموه ولم تنتظروا أمره.

قال أبو إسحاق[٦]: يقال: عجلت الشيء سبقته، وأعجلته استحثَثْتُهُ.

وقال غيره: عَجَل عن الأمر إذا تركه غير تام، ونقيضه تَمَّ عليه، وأعجله عنه

---

(١) وهو قول جمهور النحويين. أنظر الأشموني ٢: ١٨٣.

(٢) وهو ابن عصفور وجماعة. أنظر الأشموني ٢: ١٨٤.

(٣) أنظر جامع البيان ٩: ٤٤.

(٤) من قوله تعالى: ﴿ فلما آسفونا انتقمنا منهم ﴾ الزخرف (٥٥).

(٥) آية (٩٠).

(٦) أنظر معاني الزجاج ٢/ ٤١٨.

غيره ، ويُضمَّنُ معنى سبق فيعدَّى تعديَتهُ ، فيقال : عجلتُ الأمر .

والمعنى : أعجلتم عن أمر ربكم ، والإستفهام هنا معناه الإنكار والتهدد .

وقوله : ﴿ **وأخذ برأس أخيه** ﴾ في الكلام حذف مضاف تقديره : بشعر رأس أخيه .

وقوله : ﴿ **يجره إليه** ﴾ في محل النصب على الحال إما من المستكن في أخذ، أو من الرأس ، أي جاراً أو مجروراً إليه .

قوله تعالى : ﴿ **ابن أمّ** ﴾ قرىء[1] بفتح الميم على جعل الاسمين أسماً واحداً تشبيهاً بخمسة عشر ، ففتحة ابن فتحة بناء ، كما أن فتحة التاء من خمسة عشر كذلك .

وقيل[2] : إن الألف محذوفة ، وأصل الألف الياء فتحت الميم قبلها فانقلبت ألفاً وبقيت الفتحة تدل عليها ، فتحة ابن علَى هذا فتحة إعراب ، وبكسرها[3] على طرح ياء الإضافة وبقيت الكسرة تدل عليها ، فحركة ابن على هذا حركة إعراب هذا على قول من قال : يا غلامَ غلامي ، ثم يا غلامَ غلام بطرح الياء اجتزاء بالكسرة عنها وذلك لكثرة الإستعمال .

وأما من قال : إنهم أضافوا بعد البناء؛ لأنهم لو لم يجعلوهما اسماً واحداً لم يجز حذف الياء كما لا يجوز حذفها من قولك : يا غلام غلامي ؛ لأن الثاني ليس بمنادىً ، وإنما المنادى الأول ، وكان الأصل ابنَ أمَّ بالفتح ، ثم يا ابن أُمِّي ، كما تقول : يا خمسة عشري ، فالحذف واقع في المنادى ، والحركة حركة بناء أعني حركة ابن فاعرفه فإن فيه أدنى غموض .

ومن العرب من يقول : يا ابن أُمِّي بإثبات الياء على الأصل وبه قرأ بعض القراء[4] . وأنشد :

---

(١) قرأها ابن كثير ونافع وأبو عمرو وحفص عن عاصم . أنظر السبعة ص ٢٩٥ .

(٢) التبيان ١/٥٩٦ .

(٣) (أبن أم) بكسر الميم ، وهي قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي وعاصم في رواية . أنظر السبعة ص ٢٩٥ .

(٤) قرأ ابن السميفع (يا أبن أمي) بإثبات الياء . أنظر تفسير القرطبي ص ٢٧٢٦ .

٢٣٢ ـ يـا ابن أُمِّي ويـاشْقيِّق نفسي أنـت خَلَّفـتَـنِي لـدهـرٍ شـديـدٍ[١]

وقرىء أيضاً[٢] (ابن إمِّ) بكسر الهمـزة والميم على الإتبـاع . و (ابن امَّ) نداء مضاف وحذف حرف النداء ، كما حذف من قوله : ﴿ **فاطر السموات** ﴾

وقـولـه : ﴿ **فـلا تشمت بي الأعـداء** ﴾ الجمهـور عـلى ضم التـاء وكسر الميم / ونصب الأعداء به ، أي تسرهم ، والشماتة : الفرح ببليَّةِ الأعداء ، وفعله شمِتَ بـه يشمَتُ بكسر العين في الماضي وفتحهـا في الغبر شمـاتة ، وأشمتهُ فلانٌ إشمـاتاً إذا عرضهُ لتلك الحال . والمعنى : فلا تفعل بي ما هـو أمنيتهم من الإستهانـة بي والإساءة إليَّ .

وقـرىء[٣] (فلا تشمت) بفتـح التاء والميم ورفـع الأعداء عـلى نهي الأعداء ، فالنهي في اللفظ لهم وفي المعنى لموسى ـ عليه السلام ـ كقول العرب : لا أرينَّكَ ها هُنَا والمراد ألَّا يحلَّ به ما يشمَتُون به لأجله ، والتاء على إرادة الجمـاعة ، واليـاء جائـزٌ على إرادة الجمع .

وقرىء أيضاً[٤] (فلا تشمت بي الأعداء) بفتح التاء والميم ونصب الأعداء على تقدير فعـل كأنـه قال : لا تشمت أنت بي يـا ربِّ ، ولا تُشمِت بي الأعداء ، ويكـون تأويل فلا تشمت بي أنت يا رب كتأويل : ﴿ **الله يستهزىء بهم** ﴾[٥] ، وهذا قول أبي الفتح[٦] وتأويله وفيه ما فيه لمن تأمل .

والـوجـه عنـدي والله تعـالى أعلم بكتـابـة أن الفعـل مسنـداً إلى مـوسى ـ عليه السلام ـ وناصب الأعداء فعل مضمر وفاعله الشماتة ، كأنه قال : فـلا تشمت أنت بي فتشمِت بي الأعداء ، أي فشماتتك تشمَت بي الأعداء .

---

(١) البيت من الخفيف ضمن قصيدة لأبي زبيد الـطائي في رثاء أخيـه . ومعنى (أنت خلفتني لدهـر شديـد) كنت لي ظهراً فتركني موتُك أكابد شدائد الدهر وحدي أنظر سيبويه ١ : ٣١٨ ـ الدرر ٢ : ٧٠ ـ معاني الـزجاج ٢ : ٤١٨ ـ المقتضب ٤ : ٢٥٠ ـ ديوانه ص ٤٨ .

(٢) أنظر الكشاف ٢ : ١١٩ والبحر ٤ : ٣٩٦ .

(٣) قرأها مجاهد . أنظر البحر ٤ : ٣٩٦، وتفسير القرطبي ص ٢٧٢٧ .

(٤) وهي قراءة مجاهد أيضاً . أنظر البحر ٤ : ٣٩٦، والقرطبي ص ٢٧٢٧ .

(٥) البقرة (١٥).

(٦) أنظر المحتسب ١ : ٢٥٩ .

﴿ إِنَّ الَّـذِيْنَ اتَّخَذُوا العِجْـلَ سَيَنَالُهُم غَضَبٌ مِن رَبِّهِمْ وَذِلَّـةٌ فِي الحَيـاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي المُفْتَرِينَ ﴾ (١٥٢):

وقوله تعالى: ﴿ إن الذين اتخذوا العجل ﴾ نهاية الموصول محذوف وهو المفعول الثاني لاتخذوا، أي اتخذوه معبوداً أو إلهاً.

وقوله: ﴿ سينالهم غضب من ربهم وذِلّة في الحياة الدنيا ﴾ (في الحياة) يحتمل أن يكون من صلة (سينالهم)، وأن يكون من صلة الغضب والذِّلة على جهة الصفة فيكون متعلقاً بمحذوف، على أن الغضب ما أمروا به من قتل أنفسهم، والذلة: خروجهم من ديارهم، أو ضرب الجزية على ما فسر[1]، وأن يكون من صلة الذلة وحدها على أن الغضب عذاب في الآخرة، والذلة: في الحياة الدنيا.

وقوله: ﴿ وكذلك نجزي المفترين ﴾ أي ومثل ذلك الجزاء نجزيهم.

﴿ وَالَّذِيْنَ عَمِلُوا السَّيِّئَات ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُـوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعـدِها لَغَفُورٌ رَحيم ﴾ (١٥٣):

وقوله: ﴿ والـذين عملوا السيئات ﴾ في موضع رفع بالإبتداء، والخبر (إن ربك من بعدها لغفور رحيم).

فإن قلت: الجملة إذا وقعت خبراً للمبتدأ فلا بد من ذكرٍ يرجع منها إليه، فأين الذكر هنا؟ قلت: محذوف تقديره: لغفور لهم رحيم بهم، فحذف للعلم به.

﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عن مُوسَىٰ الغَضَبَ أَخَذَ الألْواحَ وفي نُسخَتِها هُدىً ورَحْمَةً لِلَّذِيْنَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾ (١٥٤):

وقوله: ﴿ ولما سكت عن موسى الغضب ﴾ / أي سكن وفيه وجهان:

أحدهما: شبه سكون الغضب بسكوت الناطق من حيث كان فورةً كالنطق وسكونه كالسكوت.

والثاني: أنه من المقلوب، والمعنى: ولما سكت موسى عن الغضب. كقولهم

(١) أنظر الكشاف ٢: ١١٩، ١٢٠.

أدخلت القلنسوة في رأسي[1] ، والمعنى : أدخلت رأسي في القلنسوة . قال أبو إسحاق[1] والقول الأول الذي معناه سكن هو قول أهل العربية .

وقرىء[2] (ولما سكت) بتضعيف العين ، و (أسكت)[2] بزيادة همزة قبل الفاء لأجل تعدي الفعل ، وفي فاعل الفعل وجهان :

أحدهما : الله تعالى .

والثاني : أخوه باعتذاره إليه .

وقوله : ﴿ **وفي نسختها هدى ورحمة** ﴾ ابتداء وخبر في محل النصب على الحال من (الألواح) . ومعنى (وفي نسختها) أي وفيها نسخ منها بعد ذهاب ما ذهب أي كتب ، وإنما سمي نسخة ؛ لأنها انتسخت من أصل فهي فُعْلَةٌ بمعنى مفعول كالخطبة .

وقوله : ﴿ **لربهم يرهبون** ﴾ اللام هنا مؤكدة لعمل الفعل وناصرة له على العمل لأن تأخر الفعل عن مفعوله يكسبه ضعفاً بشهادة قولهم : زيد ضربت على إرادة ضميره أي ضربته ، فإذا جيء باللام فقيل : لزيد ضربت صرفت الإبتداء عن الاسم وخصَّتهُ بالفعل الذي يعمل فيه النصب في حال التأخر البتَّةَ نحو : ضربت زيداً ، وقد حكى أبو الحسن عن القوم : لزيدٍ ضربت وكفى دليلاً : ﴿ **للرؤيا تعبرون** ﴾[3] ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب .

وقيل[4] : المعنى من أجل ربهم ، فمفعول يرهبون على هذا محذوف أي يرهبون عقابه ، والوجه الأول ، لسلامته من الحذف .

﴿ واخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إن هي إلاّ

---

(١) أنظر معاني الزجاج ٢ : ٤١٩ .
(٢) في البحر ٤ : ٣٩٨ قرأ معاوية بن مرة (ولما سكّت) بتشديد الكاف . وقرىء (أسكت) رباعياً مبنياً للمفعول وكذا هو في مصحف حفصة .
(٣) يوسف (٤٣) . (٤) قاله الأخفش . أنظر تفسير القرطبي ص ٢٧٧٩ .

فِتْنَتُـكَ تُضِلُّ بِهـا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْـدِي بِهَا مَنْ تَشَـاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَـاغْفِرْ لَنَـا وارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الغَافِرِينَ ﴾ (١٥٥):

قوله تعالى : ﴿ **واختار موسى قومه سبعين رجلاً** ﴾ (اختار) فعل يتعدى إلى مفعول واحد بغير حرف الجر ، وإلى الثاني به نَحْوُ : اخترت زيداً من الرجال ، ثم يحذف الجار ويوصل الفعل ، فيقال : اخترت الرجال زيداً ، وكذا هنا التقدير : من قومه فحذف الجار ويوصل الفعل ، فيقال : اخترت الرجال زيداً ، وكذا هنا التقدير : من قومه فحذف الجار وأوصل الفعل ، فالمفعول الصحيح هو زيد ، وفي المسألة وفي الآية (سبعين) ؛ لأن الإختيار في المسألة وقع على زيد ، وفي الآية على (سبعين) دون الرجال والقوم ، فالرجال في المسألة ، والقوم في الآية مقدمان في اللفظ ، والنية بهما التأخير ، كما أنك إذا قلت : أخذت منك درهماً كان مرتبة الدرهم قبل مرتبة منك وإنما يقدم (من)في نحو هذا ؛ لأن البيان فيه ، فَيُعنَى به فاعرفه فإنه من كلام المحققين من أصحابنا .

/ وقوله (لميقاتنا) من صلة اختار .

وقوله : **أتهلكنا بما فعل السفهاء منّا** ﴾ (ما) تحتمل أن تكون موصولة ، وأن تكون مصدرية ، ومحل (منا) النصب على الحال من (السفهاء) .

وقوله (أتهلكنا) يعني نفسه وإياهم وفيه وجهان :

أحدهما : هو استفهام على بابه بمعنى أتعمنا بالإهلاك .

والثاني : لفظه لفظ الإستفهام ومعناه النفي بمعنى ما تهلك البريء .

وقوله : ﴿ **إن هي إلاّ فتنتك** ﴾ إن بمعنى ما ، أي ما تلك الفتنة التي وقع فيها السفهاء إلاَّ اختبارك وابتلاؤك.

وقوله (تضل) مستأنف ، وقد جوز(١) أن يكون حالاً من الكاف في قوله (فتنتك) .

﴿ واكْتُبْ لَنَا فِيْ هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ويُؤْتُونَ الزكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (١٥٦):

(١) أجازه العكبري في التبيان ١ : ٥٩٧.

وقوله تعالى : ﴿ إنا هُدْنَا إليك ﴾ الجمهور على ضم هاء (هدنا) بمعنى تبنا إليك ، يقال : هاد إليه يهود هوداً إذا رجع وتاب فهو هائدٌ ، وجمعة هودٌ كحولٍ في جمع حائل وأنشد :

٢٣٣ ـ يا راكب الذنب هُدْهُدْ واسجد كأنَّكَ هُدْهُدْ[1]

وقرىء[2] (إنا هِدنا) بكسر الهاء من هُدتُ الشيء أهيدُه هَيداً إذا حركته وأملتَهُ ويحتمل أن يكون مبنياً للفاعل ومفعوله محذوف تقديره حركنا أنفساً ، أو أملناها إليك . وأن يكون مبنياً للمفعول أي حُرِّكنَا ، أو أُمِلنَا إليكَ، كقولك : بعتَ يا زيدُ ، وبعت يا عبدُ فالأول مبني للفاعل والمفعول محذوف ، والثاني مبني للمفعول تريد أنه مبيع فاللفظ واحد كما ترى والحكم مختلف ، ونحو هذا إذا بنيته للمفعول جاء لك فيه وجهان آخران :

أحدهما : الإشمام وهو أن تُقرب الكسرة من الضمة وهو حسن جيد ؛ لأنه يفيد فصلاً بين الفاعل والمفعول ويكشف لبساً .

والثاني : الضم الصريح نحو : بعتُ عبدهُ ، وبُعتُ يا عبدُ .

فإن قلت : هل يجوز أن تكون قراءة الجمهور من هاده يهيده هيداً ؟ .

قلت : نعم وما ذكرت اللغتين الأخريين إلاَّ لأجل قراءة الجمهور ، وأن الضمة فيها تحتمل أن تكون كالتي في نحو قولك : هُبتُ يا أسدُ .

قوله تعالى : ﴿ عذابي أصيب به من أشاء ﴾ الجمهور على الشين معجمة في قوله (أشاء) . وقرىء[3] (أساء) بالسين والفتح من الإساءة وهو فعل ماضي ، و (من) في موضع نصب بأصيب على كلتا القراءتين ، وهو موصول .

وقوله : ﴿ ورحمتي وسعت كل شيء ﴾ أي في الدنيا يعني أن رحمته واسعة تبلغ كل شيء ، ما من شيء خلقه / إلا وهو يتقلب في نعمته .

---

(١) هذا البيت من الرجز ، قاله الزمخشري ، وقد شبه ملازمته للذنب بملازمة الراكب للمركوب . وهاد يهود إذا تاب ورجع ، وكرر لتوكيد ، ثم قال : واسجد كأنك هدهد فشبه به لكثرة ما يطرق برأسه إلى الأرض ، لا في السرعة . فالمعنى : اسجد كثيراً أنظر مشاهد الأنصاف ص ٢٩ .

(٢) قرأها زيد بن علي وأبي وجزة . أنظر البحر ٤ : ٤٠١ .

(٣) قرأها زيد بن علي والحسن وغيرهما . أنظر البحر ٤ : ٤٠٢ .

﴿ الَّذِيْنَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّـذِيْ يَجِدُونَـهُ عِنْدَهُمْ فِي التَّـوْرَاةِ وَالإِنْجِيْلِ يَأْمُرُهُم بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ المُنْكَرِ وَيَحِلُّ لَهُمْ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَـرِّمْ عَلَيْهِم الخَبائِثَ وِيَضَعَ عَنْهم اصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِم فَالَّـذِينَ آمَنُوا بِـهِ وَعَـزرُوهُ وَنَـصَـرُوهُ واتَّبَـعُـوا النُّـوْرَ الَّـذِيْ أُنْـزِلَ مَـعَـهُ أُوْلَئِـكَ هُمُ المُفْلِحُون ﴾ (١٥٧):

وقوله : ﴿ الذين يتبعون ﴾ محل (الذين) الجر على النعت (للذين يتقـون)[١] أو النصب عـلى إضمار فعـل ، أو الرفـع على إضمـارهم ، أو على الإبتـداء ، والخبـر (يأمرهم) و (يـأمرهم) عـلى غير هـذا الوجـه يحتمل أن يكـون في محل النصب عـلى الحال إما من الرسول ـ عليه السلام ـ ، أو من الهاء في (يجدونه) ، أو من المستكن في (مكتوباً) وأن يكون مستأنفاً .

وقوله (الأمي) الجمهور على ضم الهمزة وهو منصـوب إلى الأمة بمعنى أنـه على جملة أمر الأمة قبـل استفادة الكتـاب ، أو إلى الأم يعني على مـا ولدتـه أمه من أنـه لا يكتسب .

وقـرىء[٢] (الأمي) بفتحها ويحتمـل أمرين : أن يكـون منسوبـاً إلى الأم وهـو مصدر قولك : أممت فلاناً أما إذا قصدته بمعنى يتبعون الذي هـو على القصـد والسداد وأن يكـون من تغيير النسب كقـولهم : في النسب إلى أميـة أمـوي بفتـح الهـمـزة ، إلى الدهر دهري بضم الدال ، وإلى الأمي : أمي بكسر الهـمـزة ، وما أشبـه ذلك ممـا هو من تغييرات النسب .

وقوله (يجدونه) أي يجدون أسمه ونعتـه ،و (مكتوبـاً) منصوب عـلى الحال ، لأن يجـدون هنا من وجـد مطلوبـه ، وقيل : هـو مفعول ثـان ليجدونـه ، كقـولـك : وجدت زيداً ذا الحِفاظ .

و (عنـدهم) يحتمـل أن يكـون من صلة (يجـدونــه) ، وأن يكـون من صلة (مكتوباً) .

---

(١) من الآية السابقة .

(٢) قرأها يعقوب وغيره . أنظر البحر ٤ :٤٠٣ .

وقوله : ﴿ ويضع عنهم إصرهم ﴾ قيل[1] : الإِصرُ : الثِّقل الذي يأصر صاحبه أي يحبسه من الحراك لثقله ، وهو مثل لِثقل تكليفهم وصعوبته نحو : اشتراط قتل الأنفس في صحة توبتهم .

وقرئ[2] (آصارهم) على الجمع حملاً على ما قبله وما بعده من الجمع ليكون الكلام على نظام واحد مع اختلاف أنواع الثقل الذي كان عليهم ، وأما الإفراد فعلى إرادة الجنس وكذلك الأغلال مثلٌ لما كان في شرائعهم من الأشياء الشاقة نحو: بتِّ القضاء بالقصاص عمداً كان أو خطأ من غير شرع الديّة ، وقطع الأعضاء الخاطئة ، وقرض موضع النجاسة من الجلد والثوب ، وإحراق الغنائم ، وتحريم العروق في اللحم ، وتحريم السبت على ما فسر[3] .

وقوله (وعزروه) الجمهور على تشديد الزاي بمعنى عظموه ، والتعزيز: التعظيم والتوقير . وقرئ[4] (وعزروه) بتخفيفها بمعنى منعوه وحجزوه عن السوء وأصل العزر المنع / ومنه التعزيرُ في الأدب ؛ لأنه يمنع من معاودة القبيح .

وقوله (معه) فيه وجهان :

أحدهما : من صلة أُنزل أي أنزل مع نبوته ؛ لأن أنسباءه كان مصحوباً بالقرآن مسفوعاً به .

والثاني : من صلة اتبعوا بمعنى واتبعوا القرآن مع اتباع النبي والعمل بسنته وبما أمر به ونهى عنه ، أو واتبعوا القرآن ، كما أتبعه مصاحبين له في اتباعه قال الزمخشري[5] .

وقوله : ﴿ أولئك هم المفلحون ﴾ خبر قوله (فالذين آمنوا) ، ونهاية صلة الموصول (معه) .

﴿ قُلْ يَأَيُّها النَّاسُ إنّي رَسُولُ الله إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاواتِ

(١) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ :١٢٢ .
(٢) قرأها ابن عامر. أنظر السبعة ص ٢٩٥ .
(٣) أنظر الكشاف ٢ :١٢٢ .
(٤) قرأها الجحدري وقتادة وغيرهما . أنظر البحر ٤ : ٤٠٤ .
(٥) أنظر الكشاف ٢ :١٢٢، ١٢٣ .

والأَرْضِ لَا إِلَـهَ إِلَّا هُوَ يُحيِ وَيُمِيتُ فَـآمِنُوا بـالله وَرَسُولِهِ النبيِّ الأُمِّي الَّـذِي يُؤمِنُ بِالله وَكَلِماتِهِ واتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ (١٥٨) :

وقوله (جميعاً) نصب على الحال من (إليكم) ، وعاملها ما في الرسول من معنى الرسالة .

وقوله : ﴿ **الذي له ملك السماوات** ﴾ (الذي) يحتمل أن يكون في موضع نصب بإضمار فعل وأن يكون في موضع رفع على إضمار مبتدأ ، وأن يكون في موضع جر على النعت لإسم الله ، أو على البدل منه ، وإن فصل بينهما بقوله (إليكم جميعاً) ؛ لأن نحو هذا مما يسدد القصة ويؤكدها .

وقوله : ﴿ **لا إله إلاّ هو يُحيي ويميت** ﴾ مستأنف ، الزمخشري[1] : هو بدل من الصلة التي هِي (له ملك السماوات والأرض) ، وفي (لا إله إلاّ هو) بيان للجملة قبلها لأن من مَلَك العالم كان هو إلـهُ عَلىٰ الحقيقة ، وفي (يحيى ويميت) بيان لاختصاصه بالإلهية ؛ لأنه لا يقدر على الإحياء والإماتة غيره .

وقوله (وكلماته) عطف على الجلالة ، والجمهور على الجمع فيها وهي ما أنزل عليه وعلى من قبله من الرسل من كتبه ووحيه .

وقرىء[2] (وكلمته) على التوحيد على إرادة الجنس ، وقيل[3] : هي للقرآن وقيل[4] : هي عيسى بن مريم ، وقيل[5] : هي الكلمة التي تكون عنها عيسى وجميع خلقه وهي قوله (كن) .

﴿ وَقَطَّعْنَاهُمْ اثْنَتَي عَشَرةَ أَسبَاطاً أُمَماً وَأَوْحَيْنَا إلىٰ مُوسى إذ استقَاهُ قَومُهُ أَن اضْرِبْ بِعَصَاكَ الحَجَرَ فَانبجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشَرةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُم . . . ﴾ (١٦٠) :

قوله تعالى : ﴿ **وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطاً أمماً** ﴾ (أثنتي عشرة) مفعول ثان لقطعنا على تضمين قطعنا معنى صيرنا ، أي وصيرناهم قطعاً ، ولك ألاّ تضمنه معنى

---

(١) أنظر الكشاف ٢ : ١٢٢، ١٢٣ .

(٢) قرأها مجاهد وعيسى. أنظر البحر ٤ : ٤٠٦ .

(٣) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ١٢٣ .

(٤) قاله مجاهد . أنظر جامع البيان ٩ : ٥٩ .

(٥) أنظر الكشاف ٢ : ١٢٣ .

صيرنا فيكون حالاً ، كأنه قيل : وقطعناهم فرقاً أي مُتميزين . والجمهور على إسكان الشين وهي حجازية .

وقرىء بكسرها[1] وهي تميمية . وقرىء[2] (عشَرة) بفتحها على تشبيه اثنتي عشرة بالعقود ما بين العشرة إلى المائة ألا تراك تقول : عشرون وثلاثون ، فتجد فيه لفظ التذكير ولفظ التأنيث ، أما التذكير فالواو والنون ، وأما التأنيث فقولك : ثلاثُ من ثلاثون ، بهذا / التأويل تصحُّ هذه القراءة ؛ لأن اثنتي مختص بالتأنيث ، وعشرة يختص بالتذكير ، وكل واحد من هذين يدفع صاحبَهُ وهذا قول أبي الفتح[3] .

و (أسباطاً) بدلٌ من (اثنتي عشرة) لا تمييز ؛ لأنه جمعٌ ومميِّز ما عدا العشرة مفردٌ . فإن قلتْ : فإن كان الأمر على ما ذكرت فأين المميِّز ؟ .

قلت : محذوف تقديره : وقطعناهم اثنتين عشرة فرقةً أسباطاً ، وإنما حذف المميِّز لدليل الحال عليه ، كما تقول : كم مالُك وكم درهَمُك ، تريدكم درهماً مالُك ، وكم دِنقاً[4] درهمُك .

و (أمماً) نعتٌ لأسباط ، أو بدل من اثنتي عشرة وهو بدلٌ بعد بدلٍ بمعنى وقطعناهم أمماً ؛ لأن كل أسباطٍ كانت أمةً عظيمةً وجماعاً كثيفةُ العدد .

وواحد أسباط سبط ، قيل[5] : وهو مأخوذ من السَّبط ضربٌ من الشجر ، فجعل الأبُ الذي يجمعُهم كالشجرة التي تتفرع منها الأغصان الكثيرة .

وقوله (فأنبجست) أي انفجرت ، والإنبجاس والإنفجار بمعنى وهو الإنفتاح بسعة وكَثْرةٍ .

﴿ . . . سَنزِيدُ المُحْسِنِينَ ﴾ (١٦١) :

وقوله : ﴿ سنزيد المحسنين ﴾ قيل[1] : استئناف مرتب على تقدير قوال

---

(١) أنظر التبيان ١ : ٥٩٩ .

(٢) قرأها ابن وثاب والأعمش وغيرهما . أنظر البحر ٤ : ٤٠٦ .

(٣) أنظر المحتسب ١ : ٢٦٣ .

(٤) الدانق : سُدس الدرهم .

(٥) تفسير القرطبي ص ٢٧٣٩ .

(١) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ١٢٥ .

القائل : وماذا بعد الغفران ؟ فقيل له : سنزيد المحسنين ، وكذلك زيادةُ (منهم)[1] زيادة بيانٍ وأرسلنا وأنزلنا ، ويظلمون ويفسقون من وادٍ واحد ، وتقدم القول في سُجَّداً ، وحطة ، ونغفر وتغفر ، وخطاياكم في البقرة[2] .

﴿ وَاسْأَلْهُمْ عَنِ القَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ البَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذ تَأْتِيهِم حِيتَانُهُم يَوْمَ سَبْتِهِم شُرَّعاً وَيَوْمَ لَا يَسبِتُونَ لا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ (١٦٣) :

قوله تعالى : **﴿ واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدُونَ في السبت ﴾** (إذا) ظرف لكانت ، أو لحاضرة ؛ لأنها كانت موجودة في ذلك الوقت ، ثم خربت ومعنى كانت حاضرة البحر أي قريبة منه ، وقيل[3] : في موضع جرٍّ على البدل من القرية وهو بدل الإشتمال ، والمراد بالقرية أهلها كأنه قيل : واسألهم يعني اليهود عن أهل القرية وقت عدوانهم في السبت .

والجمهور على إسكان العين وتخفيف الدال في (يعدون) أي يتجاوزن حدَّ الله فيه وهو اصطيادهم في يوم السبت وقد نهوا عنه على ما فسر .

وقرىء[4] (يعدُّون) بتحريك ألعين وتشديد الدال ، والأصل يعتدون أدغمت التاء في الدال بعد نقل حركتها إلى العين .

وقرىء أيضاً[5] (يُعِدُّون) بضم الياء وكسر العين من الإعداد ، قيل[6] : وكانوا يُعِدُّون آلات الصيد / يوم السبت وهم مأمورون بألّا يشتغلوا فيه بغير العبادة .

والسبت : مصدر سبتت اليهود تَسبِتُ سَبْتاً إذا عظمت سبتها بترك الصيد والإشتغال بالتعبد .

---

(١) من الآية ١٦٢ بعدها .
(٢) عند قوله تعالى : **﴿ وادخلوا الباب سجد وقروا حطة نغفر لكم خطاياكم ﴾** آية (٥٨) .
(٣) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ١٢٥ .
(٤) نسبت في البحر ٤ : ٤١٠ لشهر بن حوشب وأبي نهيك .
(٥) نسبت في تفسير القرطبي ص ٢٧٤١ لأبي نهيك .
(٦) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ١٢٥ .

وقـوله : ﴿ إذ تـأتيهم حيتانهم ﴾ (إذ) ظـرف ليعدون ، والحيتـان جمع حُـوتٍ قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها وهي السَّمكَ .

وقوله : ﴿ يوم سبتهم شرَّعاً ﴾ يوم : ظرف لتأتيهم ، وانتصاب (شرعـاً) على الحال من الحيتان ، أي ظاهرةً على وجه الماء .

وقوله : ﴿ ويوم لا يسبتون لا تأتيهم ﴾ (يوم) ظرف لتأتيهم .

والجمهور على كسر الباء في قوله (لا يسبِتون) ، وقـرىء بضمها[1] وهمـا لغتان غـير أن الكسر أشبـع . وقـرىء[2] (لا يسبتـون) بضم اليـاء من أسبتتِ اليهـودُ إذا دخلت في السبت . وقرىء كذلـك أنَّ الباء مفتـوحة[3] عـلى البناء للمفعـول بمعنى لا يدارُ عليهم السبت ، ولا يؤمرون بأن يُسبِتُوا .

وأكثر العرب على نصب اليوم مع السبت والجمعة على الظرف لما فيها من معنى الفعـل نحـو : اليـوم السبتُ ، واليـوم الجمعـةُ ، أمـا السبت ففيــه معنى الـراحـة والإنقطاع ، وأما الجمعة ففيها معنى الإجتماع والإزدحام ، وأما مع سائر الأيام بالرفع نحو : اليومُ الأحدُ لعدم معنى الفعل فيها .

وقوله : ﴿ كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون ﴾ الكاف في موضع نصب على أنـه نعت لمصدر محذوف وفيه تقديران :

أحدهما : نبلوهم بلاء مثل ذلك البلاء الشديد .

والثاني : لا تأتيهم إتياناً مثل ذلك الإتيان الذي يأتي يوم السبت ، فيـوقَفُ على الأول على (تأتيهم) وهو الوجه وعليه الجمهور ، وعلى الثاني ـ على (كذلك) .

و (ما) مصدرية ، أي نبلوهم بسبب فسقهم وعصيانهم لنا .

﴿ وَإِذْ قَـالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لَمْ تَعِـظُونَ قَوْمـاً الله مُهْلِكُهُم أَوْ مُعَـذِّبُهُم عَـذَابـاً شَدِيداً قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ (١٦٤) :

---

(١) قرأها عيسى بن عمر . أنظر البحر ٤ : ٤١١ .

(٢) قرأها علي والحسن وعاصم بخلاف . أنظر البحر ٤ : ٤١١ .

(٣) (يسبتون) بضم الياء وفتح الباء ونسبت في البحر ٤ : ٤١١ للحسن.

وقوله : ﴿ وإذ قالت ﴾ عطف على : ﴿ إذ يعدون ﴾[1] وحكمه في الإعراب حكمه ، ولك أن تنصبه بإضمار أذكر ، أي واذكر إذ قالت .

وقوله (معذرة) قرىء بالرفع[2] على إضمار مبتدأ ، أي موعظتنا معذرة .
وقرىء (معذرة) بالنصب[3] وفيه وجهان :

أحدهما : مفعول له ، أي فعلنا ذلك معذرةً ، أو وعظناهم معذرةً .

والثاني : مصدر فعل تقديره : اعتذرنا معذرةً ، والوجه الرفع وهو اختيار صاحب الكتاب[4] قال : لأنهم لم يريدوا أن يعتذروا اعتذاراً مستأنفاً من أمر ليموا عليه ولكنهم قيل لهم : / لم تعظون قوماً فقالوا : موعظتنا معذرةٌ .

﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِيْنَ يَنْهَونَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بما كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ (١٦٥) :

قوله تعالى : ﴿ **بعذاب بئيس** ﴾ فيه وجوه من القراءات :

أحدها : (**بئيس**)[5] بفتح الباء وبعدها همزة مكسورة ، وبعد الهمزة ياء ساكنة بوزن رئيس وفيه وجهان :

أحدهما : اسم فاعل من بؤس يبؤس بالضمِّ فيهما بأساً إذا اشتدَّ فهو **بئيسٌ** .

والثاني : مصدر كالنكير والنذير ، وهو كلا التقديرين نعت للعذاب إلاَّ أن لك أن تقدر في الكلام على الوجه الثاني حذف مضاف تقديره : بعذاب **بئيس** أي ذوي بؤس ، أي ذي شدة .

والثاني (بِئْس) بكسر الباء وبعدها همزة ساكنة[6] بوزن جِبْر على تخفيف العين ونقل حركتها إلى الفاء بعد إزالة حركتها ؛ لأنها لا تتحرك بحركة وهي متحركة بأخرى كما قيل : كِبْدٌ في كَبِد ، أو على كسر الباء اتباعاً لكسر الهمزة ، وحذف حركة

---

(١) من الآية السابقة .

(٢) وهي قراءة الجمهور من السبعة . أنظر السبعة ص ٢٩٦ .

(٣) قرأها عاصم في رواية . أنظر السبعة ص ٢٩٦ .

(٤) أنظر الكتاب ١ : ١٦١ .

(٥) وهي قراءة الجمهور من السبعة . أنظر السبعة ص ٢٩٦ ، والبحر ٤ : ٤١٢ .

(٦) وهي قراءة ابن عامر . أنظر السبعة ص ٢٩٦ ، والبحر ٤ : ٤١٢ .

الهمزة تخفيفاً ، كما قيل : شِهْدَ في شَهِدَ ، وهو على كلا التقديرين أصله فعْلٌ ماض نُقِل إلى الإسم ووصِفَ به يعضدُه قوله . عليه الصلاة والسلام - « إن الله ينهى عن قيلٍ وقالَ »[1] ، والأصل قيلَ وقالَ ، ويحتمل أن يكون كما جاء من الأوصاف على فِعْلٍ نحو : نِضر ونقص وجلف .

والثالث (بِيسٍ)[2] كذلك غير أنه جُعِل مكان الهمزة ياء ساكنةً على القلب القياسي ، كذيب في ذئب ، والقول فيه كالقول في الذي قبله .

والرابع (بَيْئَسٍ)[3] بفتح الباء وبعدها ياءٌ ساكنةٌ وبعد الياء همزة مفتوحة بوزن حَيْدَرٍ وهو ملحق بجعفر كضيغم وهو صفة للعذاب أيضاً .

والخامس (بيئِسٌ)[4] كذلك إلّا أن العين مكسورة وهو شاذٌ ؛ لأن هذا البناء وهو فَيعِلٌ بناءٌ اختصَّ به المعتلُّ نحو سيِّد وليِّن .

قال أبو علي[5] : وينبغي أن يُحمل بَيْئِسٌ على الوهم ممن رواه ؛ لأن فَيْعَلاً بناءٌ اختصَّ به ما كان عينه ياءً أو واواً انتهى كلامه .

قلت : ولقارئها أن يقول : إنما جاء فيعلٌ في الهمزة لمشابهتها حروف العلّة لما يلحقُها من التغيير ، ولذلك ألحَقَها بعضُ النحويين بحروف العلة .

والسادس (بِيِّس)[6] بوزن رِيِّس على قلب همزة بيئِس ياء وإدغام الياء فيها قياساً على قول من قال في تخفيف سوءَةٍ : سَوةٌ ، وفي تخفيف شيءٍ : شَيًّا ، فأبدل الهمزةَ على لفظ ما قبلها .

---

(١) الحديث مذكور في صحيح مسلم كتاب الأقضية (باب النهي عن كثر المسائل من غير حاجة) ٥ : ١٣٠ رواه أبو هريرة ، وهو ضمن حديث طويل .
وانظر سنن الدارمي ٢ : ٢١٩ كتاب الرقائق (باب إن الله كره لكم قيل وقال) .

(٢) وهي قراءة نافع . أنظر السبعة ص ٢٩٦ .

(٣) وهي قراءة ابن عباس والأعمش وعاصم في رواية . أنظر البحر ٤ : ٤١٢ .

(٤) وهي قراءة عيسى بن عمر والأعمش بخلاف عنه . أنظر البحر ٤ : ٤١٢ .

(٥) أنظر الحجة ٤ : ٢٢٤ .

(٦) وهي قراءة نصر بن عاصم في رواية . أنظر البحر ٤ : ٤١٣ .

/ والسابع (بَيْسٍ)[1] بوزن فلْسٍ على تخفيف بيس كميت في ميت .

والثامن (بائسٍ)[2] بوزن ضاربٍ وهو اسم الفاعل من بئِس ومعناه بعذاب شديد .

والتاسع (بَيَس)[3] بفتح الباء والياء والسين من غير همزٍ بوزن جَلَس ، وهو فعْلٌ ماضٍ وأصله بيْئَسَ ، كهيثَمَ ، ثم خففت الهمزةُ فيه بأن ألقيت حركتها على الياء وحذفت ، ولم تقلب الياء ألفاً ؛ لأن حركتها عارضة .

قال أبو الفتح[4] : وجاز اعتقاد هذا الفعلِ وإن لم يظهر ، كأشياءَ تثبت تقديراً ولا تبرزُ استعمالاً .

والعاشر (بِئْسَ)[5] بكسر الباء وبعدها همزةٌ ساكنةٌ بعدها سينٌ مفتوحةٌ وهو فعل ماضٍ أي بعذاب بِئْسَ العذابُ .

والحادي عَشَرَ (بئِيسٍ) بفتح الباء وبعدها همزة مكسورة من غير ياء بعدها بوزن حَذِرٍ وفيه وجهان :

أحدهما : مقصورٌ من بئيسٍ ، كقولهم في لبيق لبق ، واللبيق : الرجلُ الحاذق في صنعتِه .

والثاني : أتى على قولهم : قد بئِسَ الرجلُ بآسةً إذا شَجُع ، على معنى بعذابٍ مقدم عليهم غير متأخر عنهم .

والثاني عشر كذلك[6] إلا أنه بكسر الباء اتباعاً كفخذ وشهد .

والثالث عشر (بِئِيس)[7] كالقراءة الفاشية غير أنه كسر أوله لكسرة الهمزة بعده ، كما قالوا شِعير في شَعير .

---

(١) وهي قراءة نافع في رواية وطلحة . أنظر البحر ٤ : ٤١٣ .

(٢) وهي قراءة أبي رجاء عن علي . أنظر البحر ٤ : ٤١٣ .

(٣) أنظر البحر ٤ : ٤١٣ .

(٤) أنظر المحتسب ١ : ٢٦٦ .

(٥) وهي قراءة زيد بن ثابت. أنظر المحتسب ١ : ٢٦٥ .

(٦) حكاها الزهرواي عن ابن كثير وأهل مكة . أنظر البحر ٤ : ٤١٣ ، والمحتسب ١ : ٢٦٥ .

(٧) وهي قراءة أهل مكة . أنظر البحر ٤ : ٤١٣ ، والتبيان ١ : ٦٠١ .

والرابع عشر (بأس)[1] بفتح الباء وبعدها همزةٌ ساكنةٌ على أنه تخفيف بَئِيسٍ ، كسأمَ وعلْمَ في سئِم وعلِم .

والخامس عشر (بِئْيَسٍ)[2] بكسر الباء وبعدها همزةٌ ساكنةٌ بعدها ياء مفتوحةٌ وهو فعيل كحِذْيَم .

وقرىء كذلك[2] إلَّا أن الباء مفتوحةٌ وهو شاذٌ إذ ليس في الكلام فَعْيَلٌ : فهذه سِتَّ عشرةَ قراءةً ووجوهُها فأعرفها .

﴿ . . . كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ (١٦٦) :

وقوله : ﴿ كونوا قردة خاسئين ﴾ (خاسئين) يحتمل أن يكون خبراً بعد خبر ، وأن يكون حالاً من اسم كان ، وقد ذكر في البقرة بأشبع من هذا[3] .

﴿ وإذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إلىٰ يَوْمِ القِيَامَةِ مَن يَسُومُهُم سُوءَ العَذَابِ إنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ العِقَابِ وإنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١٦٧) :

قوله تعالى : ﴿ وإذ تأذن ربك ﴾ (تأذن) تفعَّل من الإيذان وهو الإعلامُ يقال : آذَنَ وأذَّن وتأذَّن بمعنى أعلم ، وأُجري هنا مُجرى فَعْل القسم كعَلِم الله ، وشهِدَ الله ولذلك أجيب بما يجاب به القسم وهو قوله (ليبعثن عليهم) على اليهود الذين وقع المسخ فيهم / على ما فسر[4] .

ومعنى (ليبعثن عليهم) ليسلطن عليهم ، كقوله : ﴿ بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأسٍ شديد ﴾[5] .

وقوله : ﴿ إلى يوم القيامة ﴾ من صلة (ليبعثن) .

﴿ وَقَطَّعْنَاهُم فِي الأَرْضِ أُمَمَاً مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ ومِنْهُم دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُم بِالحَسَناتِ والسَّيِّئاتِ لَعَلَّهُمْ يَرجِعُونَ ﴾ (١٦٨) :

وقوله : ﴿ وقطعناهم في الأرض أمماً ﴾ (أمماً) يحتمل أن يكون مفعولاً ثانياً

---

(١) وهي قراءة عاصم وجؤيَّة بن عائذ. أنظر البحر ٤ : ٤١٣ ، والتبيان ١ : ٦٠١ .

(٢) أنظر التبيان ١ : ٦٠١ .

(٣) عند قوله تعالى : ﴿ فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين ﴾ البقرة (٦٥) .

(٤) أنظر الكشاف ٢ : ١٢٧ .

(٥) الإسراء (٥) .

لقطعنا وأن يكون حالاً ، وقد أوضحت عند قوله : ﴿ **وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطاً أمماً** ﴾[1] .

وقوله : ﴿ **منهم الصالحون** ﴾ ابتداء وخبر في موضع النعت لأممٍ ، وقيل : هم الذين آمنوا بالمدينة .

وقوله : ﴿ **ومنهم دون ذلك** ﴾ (دون ذلك) ظرف في موضع الرفع على أنه نعتٌ لموصوف محذوف تقديره ومعناه : ومنهم قومٌ أو نَاسٌ منحطُّون عن الصلاح وهم الذين كفروا ، وقيل : هم مؤمنون لم يلحقوا بالصالحين وصفهم بذلك قبل أن يكفروا ، ونظيره : ﴿ **وما منا إلاّ له مقام معلوم** ﴾[2] ، أي وما منا أحد إلاّ له مقام معلوم .

ولك أن ترفع دون ذلك على مذهب أبي الحسن بالإبتداء ، وإن كان منصوب اللفظ لتمكنه في الظرفية ألا ترى أنك تقول : منا الصالحُ ومنا الطالح فترتفع ، ونظيره على مذهبه : ﴿ **لقد تقطع بينكم** ﴾[3] فيمن نصبه وقد ذكرَ ثمَّ .

﴿ **فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِم خَلْفٌ وَرِثُوا الكِتَابَ يأخُذُونَ عَرَضَ هذا الأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإن يَأْتِيهم عَرَضٌ مثلُهُ يأخُذُوهُ ألَم يُؤخَذْ عَلَيهِم مِيثَاقُ الكِتَابِ ألَّا يَقُولُوا عَلَىٰ اللهِ إلا الحقَّ ودَرَسُوا مَا فِيهِ والدَّارُ الآخرةُ خيرٌ للذينَ يَتَّقُونَ أَفَلا تَعْقِلُونَ** ﴾ (١٦٩) :

وقوله : ﴿ **فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب** ﴾ (ورثوا) في محل الرفع على النعت لخلْفٍ . والخلْفُ القرنُ بعد القرن ، وأكثر ما يستعمَلُ بإسكان اللام في الذمِّ وفتحها في المدح ، يقال : هذا خَلَفٌ صالحٌ ، وهذا خلْفٌ سوء عن ابن السكيت .

قال لبيد :

٢٣٤ ـ ذهب الذين يعاشُ في أكتافهم   وبقيتُ في خَلْفٍ كجِلْدِ الأَجرَبِ[4]

---

(١) أنظر آية ١٦٠ من السورة نفسها .

(٢) الصافات (١٦٤).

(٣) أنظر آية ٩٤ من سورة الأنعام .

(٤) البيت من الكامل ، ويقال فلانٌ في كنف فلان أي في ناحيته وخيره ، والمعنى : ذهب الكرام الذين ينتفع =

وقيل : إن الخلف مشتق من خَلَفَ اللَّبن إذا طال مكثُهُ حتَّى يتغيَّر ، ومنه خلَف فَمُ الصائم إذا تغيَّر ريحُه .

قوله تعالى : ﴿ يأخذون عرض هذا الأدنى ﴾ محلُّ (يأخذون) النصبُ على الحال من الضمير في (ورثوا الكتاب) ، أي ورثوه آخذين حُطام هذا العالم الأدنى ، أو الشيء الأدنى ، وهو من الدنوِّ الذي بمعنى القُرْب ؛ لأنه عاجل قريب .

وقد جوز[1] أن يكون من دنوِّ الحال وسقوطها وقلتها .

وقوله : ﴿ سيغفر لنا ﴾ (لنا) قائم مقام الفاعل ، وقد جوز[1] أن يكون الفاعل الأخذ الذي هو مصدر يأخذون .

وقوله : ﴿ ألم يؤخذ ﴾ الهمزةُ للإستفهام دخلت على لم للتقرير فأزالت معنى النفي بدخولها (ألَّا يقولوا) أي بأن لا يقولوا ، أو كراهة أن يقولوا . ولك أن تجعل (ألَّا يقولوا) عطف / بيان لميثاق الكتاب ، أو بدلاً منه ، فيكون في موضع رفع ، وقد جوز أن تكون (أن) مفسرة ،و (ألَّا يقولوا) نهياً ، كأنه قيل : ألم يُقَل لهم لا يقولوا .

وقوله : ﴿ ودرسوا ما فيه ﴾ يحتمل أن يكون عطفاً على (ورثوا) وما بينهما اعتراض ، وأن يكون عطفاً على (ألم يؤخذ) ، لأنه تقرير ، كأنه قيل : أخذ عليهم ميثاق الكتاب ودرسوا ما فيه .

وقرىء[2] (ورِّثوا الكتاب) على البناء للمفعول ، وهذه القراءة في المعنى ترجع إلى قراءة الجماعة ؛ لأنهم لا يرثون حتى يورَّثُوا . وقرىء[3] (وادَّارسوا) بمعنى تدارسوا كقوله : ﴿ ادركوا ﴾[4] والعمل فيهما واحد وقد ذكر .

= بهم ، وبقيت في قوم لا خير فيهم كجلد الأجرب ، وجلد الأجرب من الجِمَال لا ينتفع به .
أنظر الكامل ٤ : ٣٣ جمهرة أشعار العرب ص ٣٨ ـ معجم الأدباء ٢ : ٢٠١ . شرح ديوانه ص ١٥٣ .

(١) أنظر الكشاف ٢ : ١٢٨ . ويريد المعرب بقوله : أن يكون الفاعل الأخذ : أن يكون نائب الفاعل الأخذ .

(٢) قرأها الحسن . أنظر البحر ٤ : ٤١٦ .

(٣) قرأها علي والسلمى . أنظر البحر ٤ : ٤١٧ .

(٤) أنظر الآية ٣٨ من السورة نفسها .

﴿ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالكِتَابِ وأَقَامُوا الصَّلَاةَ إنَّا لا نُضِيعُ أجرَ المُصلِحِينَ ﴾ (١٧٠):

وقوله : ﴿ والذي يمسّكون بالكتاب ﴾ محل (الذين) لرفع بالإبتداء ، وفي خبره وجهان :

أحدهما : (إنا لا نضيع أجر المصلحين) ، وفيه تقديران :

* أحدهما - إنا لا نضيع أجر المصلحين منهم ، فحذف للعلم به .

* والثاني - إنَّا لا نضيعُ أجرهم ، فوضع الظاهرُ موضعَ المضمر ؛ لأن المصلحين في معنى الذين يمسِّكون بالكتاب كقوله: ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً ﴾[1] .

والثاني : محذوف ، أي مأجورون أو نأجُرُهم وما أشبه هذا ، وما بينهما اعتراض . وقد جوز[2] أن يكون (الذين) مجروراً عطفاً على : ﴿ الذين يتقون ﴾[3] ، و : ﴿ إنّا لا نضيع ﴾ اعتراض على هذا أيضاً .

وقرىء[4] (يمسِّكون) بالتشديد من مسَّك ، و (يمسكون)[5] بالتخفيف من أمسك .

﴿ وَإذْ نَتَقْنَا الجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وظَنُّوا أَنَّهُ واقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ واذْكُرُوا مَا فِيْهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (١٧١):

قوله تعالى : ﴿ وإذ نتقنا الجبل فوقهم ﴾ موضع إذ نصب بمضمر، أي اذكر ، و (فوقهم) ظرف لقوله (نتقنا) ، أي قلناهُ ورفعناهُ فوقهم ، يقال : نتقت الشيء أنتقُه نتقاً إذا قلعته ورفعتَهُ وينشد :

٢٣٥ - ينتُقُ أقتادَ الشليلِ نَتْقاً[6]

---

(١) الكهف (٣٠).

(٢) أنظر الكشاف ٢ : ١٢٨ .

(٣) من الآية السابقة .

(٤) قرأها الجمهور من السبعة . أنظر السبعة ص ٢٩٧ .

(٥) قرأها عاصم وحده في رواية . أنظر السبعة ص ٢٩٧ .

(٦) البيت من رجز ينسب للعجاج وبعده :

وناديات من ذباب ذُرْقاً =

أي يرفعه عن ظهره ، والشليل : المسح الذي يلقى على عجز البعير ، وكفاك دليلاً ﴿ ورفعنا فوقهم الطور ﴾[1] .

وقوله : ﴿ كأنه ظلة ﴾ محل (كأنه) النصب على الحال من الجبل ، أي ورفعناه مشبهاً ظُلةً ، أو هو كأنه ظلة فيكون في موضع رفع .

والظلة : كل أظلك من سقيفة أو سحابة .

وقوله : ﴿ وظنوا أنه واقع بهم ﴾ يحتمل أن يكون مستأنفاً ، وأن يكون معطوفاً على (نتقنا) فيكون محله جراً ، وأن يكون حالاً وقد معه مرادة ، أي وقد علموا أنه ساقط عليهم .

وقوله : ﴿ خذوا ما آتيناكم ﴾ على إرادة القول ، أي وقلنا خذوا ما آتيناكم ، أو قائلين خذوا ما آتيناكم ، أي ورفعناه قائلين ذلك .

وقوله : ﴿ واذكروا ما فيه ﴾ / قرىء[2] (واذكروا) بمعنى تذكروا وبه قرأ ابن مسعود[3] : (وتذكروا ما فيه) فكأنهم أمروا بالتذكر وهي قريبة من معنى قراءة الجمهور ؛ لأنهم إذا تذكروا ذكروا .

﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُم وأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِم أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يومَ القِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذا غَافِلِين ﴾ (١٧٢):

قوله تعالى : ﴿ وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ﴾ أي واذكر إذ أخذ . و (من ظهورهم) بدل من بني آدم بإعادة الجار وهو بدل البعض من الكل ، وقد مضى الكلام على الذرية في البقرة بأشبع ما يكون[4] .

وقوله : ﴿ وأشهدهم على أنفسهم ﴾ عطف على (أخذ) فيكون موضعه جراً

= والنتق من قولهم : نتقت الوعاء : إذا نفضت ما فيه .
أنظر جمهرة اللغة ٢ : ٢٧ .

(١) النساء (١٥٤).

(٢) قرأها الأعمش . أنظر البحر ٤ : ٤٢٠ .

(٣) أنظر قراءة ابن مسعود في البحر ٤ : ٤٢٠ .

(٤) عند قوله تعالى : ﴿ وله ذرية ضعفاء ﴾ آية (٢٦٦).

أي اذكر وقت أخذ ربك وإشهاده، ويحتمل أن يكون حالاً وقد معه مراده وذكر نظيره قبيل[1] .

وقوله : ﴿ أن تقولوا ﴾ مفعول من أجله وفيه وجهان :

أحدهما : متعلق بقوله (وأشهدهم) أي أشهدهم على أنفسهم كراهة أن تقولوا أو لئلاَّ تقولوا .

والثاني : متعلق بقوله (شهدنا) وذلك أن الله تعالى لما أخرج ذرياتهم من أصلابهم وأشهدهم على أنفسهم قال : (ألست بربكم قالوا بلى) قال الله تعالى للملائكة اشهدوا فقالوا : شهدنا .

و : ﴿ **أن تقولوا يوم القيامة** ﴾ إلى قوله : ﴿ **بما فعل المبطلون** ﴾[2] هذا كله من قول الملائكة فيوقف على (بلى) على هذا الوجه ، ولا يوقف عليه على الأول .

وقرىء[3] (أن تقولوا) ، (أو تقولوا) بالتاء فيهما النقط من فوقه على الخطاب حملاً على ما قبله ، وهو قوله (ألستُ بربكم) ، وبالياء[5] النقط من تحتها حملاً على ما قبله من لفظ الغيبة وهو قوله (من ظهورهم) إلى قوله (على أنفسهم) .

قال أبو علي[4] : وكلا الوجهين حسن ؛ لأن الغُيَّبَ هم المخاطبون في المعنى .

﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيْ آتَيْنَاهُ آياتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الغَاوِينَ ﴾ (١٧٥) :

قوله تعالى : ﴿ **فأتبعه الشيطان** ﴾ أي فلحقه وأدركه وصار قريناً له ، يقال : أتبعت القوم إذا كانوا قد سبقوك فلحقتهم وأدركتهم ، وأتبعت أيضاً غيري ، يقال : أتبعته الشيء فتبعه ، فيحتمل على هذا أن يكون المفعول الثاني محذوفاً في الآية ، أي فأتبعَهُ الشيطانُ جنودَهُ ، أو خطواته ، والأول أمتن وعليه الجمهور .

وقول أبو الحسن : تبعتُه وأتبعتُه بمعنىً مثل : ردفتُهُ وأردفتُهُ .

---

(١) قوله : ﴿ وظنوا أنه واقع بهم ﴾ آية ١٧١ من السورة نفسها .

(٢) آية (١٧٣) .

(٣) قرأ الجمهور من السبعة (أن تقولوا) و (أو تقولوا) آية ١٧٢ ،١٧٣ بالتاء جميعاً . وقرأ أبو عمرو وحده بالياء جميعاً . أنظر السبعة ص ٢٩٨ .

(٤) أنظر الحجة ٤ : ٢٢٩ .

وقرىء[1] (فاتَّبَعُهُ) بمعنى فَتَبعَهُ ، وهذه القراءة تعضد الوجه الأول ، وأن اتَّبَع هنا بمعنى تبع ، وقد ذكر معنى الغاوي فيما سلف من الكتاب[2] .

﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَىٰ الأَرْضِ واتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أو تَترُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ القَوْمِ الَّذِيْنَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقصُصْ القصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتفَكَّرُون ﴾ (١٧٦) :

وقوله : ﴿ ولكنه أخلد إلى الأرض ﴾ أي مال إلى الدنيا وركن إليها ، يقال : أخلدت إلى فلان إذا ركنت إليه ، ومنه أخلد بالمكان إذا قام به ولزمه .

وقوله : ﴿ فمثله كَمثل الكلب ﴾ ابتداء وخبر .

/ وقوله : ﴿ إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ﴾ محل الجملة كلها النصب على الحال من الكلب ، والعامل فيها ما في المَثل من معنى الفِعل ، كأنه قيل : يشبه الكلب ذليلاً دائم الذلَّة لاهثاً في الحالتين ، يقال : لَهَثَ الكَلبُ يلهثُ بالفتح فيهما لهثاً ولهاثاً إذا أخرج لسانه من التعب والعطش .

ومعنى لهْيثه في الحالتين أنك إذا طردته وحملت عليه بالطرد نبح وولى هارباً ، وإن تركته شد عليك ونبح فيتعب نفسه مقبلاً عليك ومدبراً عنك ، فيعتريه عند ذلك ما يعتريه عند العطش من إخراج اللسان .

وعن ابن عباس[3] : الكلب : منقطع الفؤاد يلهث إن حمل عليه ، أو لم يحمل عليه .

وقوله : ﴿ ذلك مثل القوم ﴾ مبتدأ وخبر ، والإشارة إلى ما ذكر ووصف .

﴿ سَاءَ مَثَلاً القَوْمُ الَّذِيْنَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴾ (١٧٧) :

قوله تعالى : ﴿ ساء مثلا القوم ﴾ (ساء) بمنزلة بئس ، وفاعله مضمر ، وهو من جنس المنصوب الذي هو مثلاً ، و (مثلاً) مفسر له ، وفي الكلام تقدير حذف مضاف محذوف ، وذلك المحذوف هو المخصوص بالذم ، والتقدير : ساء المثل مثلاً

---

(١) قرأها طلحة والحسن في رواية عنهما . أنظر البحر ٤ : ٤٢٣ .

(٢) عند قوله تعالى : ﴿ قد تبين الرشد من الغي ﴾ البقرة (٢٥٦) .

(٣) أنظر جامع البيان ٩ : ٨٨ .

مثلُ القوم لا بد من هذا التقدير ؛ لأن المخصوص بالذم لا يكون إلاّ من جنس فاعل بئس ، والفاعل المثل ، والقوم ليس من جنس المثل فوجب أن يكون التقدير ما ذكرت ، ثم حذف فاعل ساء لدليل المفسر والمضاف لعدم اللبس ، وأقيم القوم مقامه ، فهو كقوله : ﴿ وأسأل القرية ﴾[1] في حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه .

وارتفاع القوم على أحد وجهين :

إما على الإبتداء وخبره ساء ، أو على إضمار مبتدأ ، أي هو القوم .

فإن قلت : ساء متصرف أم لا ؟ قلت : إن بقي على أصله فهو متصرف نحو ساء يسوء سوئاً لبقائه على أصل وصعه ، وإن ضمن معنى الذم فهو غير متصرف لخروجه عن أصل وضعه بالتضمين .

وقوله : ﴿ وأنفسهم كانوا يظلمون ﴾ قد جوز أن يكون معطوفاً على (كذبوا) فيدخل في حيِّز الصلة بمعنى الذين جمعوا بين التكذيب بآيات الله وظلم أنفسهم ، وأن يكون كلاماً منقطعاً عن الصلة بمعنى وما ظلموا إلاّ أنفسهم بالتكذيب لم يتعداها إلى غيرها قال الزمخشري[2] .

﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيْراً مِنَ الجِنِّ والإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِها وَلَهُمْ آذانٌ لا يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أولَئِكَ هُمْ الغَافِلُونَ ﴾ (١٧٩) :

وقوله : ﴿ ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن ﴾ (ذرأنا) / خلقنا ، و (لجهنم) من صلة ذرأنا ، و (من الجن) في موضع الصفة لكثير ، وكذا (لهم قلوب) .

وقوله : ﴿ بل هم أضل ﴾ أي أضل من الأنعام ؛ لأن الأنعام تبصر منافعها ومضارها وهم لا يعقلون ما يصيرون إليه من العذاب .

(أولئك هم الغافلون) الكاملون في الغفلة .

﴿ ولله الأَسْمَاءُ الحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِيْنَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١٨٠) :

---

(١) يوسف (٨٢).

(٢) أنظر الكشاف ٢ : ١٣١ .

قوله تعالى : ﴿ ولله الأسماء الحسنى ﴾ (الحسنى) صفة للأسماء على إرادة الجماعة في الموصوف ، ولذلك أنثت الصفة .

وقوله : ﴿ وذروا الذين يلحدون ﴾ قرىء[1] بضم الياء وكسر الحاء وماضيه ألحَدَ ، ويعضده قوله تعالى : ﴿ ومن يرد فيه بإلحاد ﴾[2] ، وقول الشاعر :

٢٣٦ - ليس الإمامُ بالشحيحِ المُلْحِدِ[3]

قال أبو علي[4] : ولا تكاد تسمع لأحداً ، وبفتح الياء والحاء[5] وماضيه لحد ، وينصره اللحد وهما لغتان بمعنىً عن أبي الحسن وغيره ، وأصله العدول عن الإستقامة والإنحراف عنها ، ومنه اللحد الذي يحفُر في جانب القبر خلاف الضريح الذي يحفر في وسطه .

﴿ والَّذِيْنَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدرِجُهُم مِنْ حَيْثُ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ (١٨٢) :

وقوله : ﴿ والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : أن يكون مرفوعاً بالإبتداء ، وخبره (سنستدرجهم) .

والثاني : يكون منصوباً بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر ، أي سنستدرج الذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم .

قيل[6] : والإستدراج : استفعال من الدرجة بمعنى الإستصعاد والإستنزال درجة بعد درجة ، ومنه درج الصبي إذا قارب بين خطاه ، وأدرج الكتاب : طواه شيئاً بعد شيء ، ودرج القوم : مات بعضهم في أثر بعض .

---

(١) (يلحدون) بضم الياء وكسر الحاء ، وهي قراءة الجمهور من السبعة . أنظر السبعة ص ٢٩٨ .

(٢) الحج (٢٥).

(٣) البيت من الرجز ينسب لحميد الأرقط ، وقيل لأبي نخيلة .
والشاعر هنا يعرّض بعبدالله بن الزبير ، فإنهم كانوا يرمونه بالبخل ويقولون له الملحد . أنظر سيبويه ١ : ٣٨٧ - درر ١ : ٤٢ - خزانة ٢ : ٤٤٩ - ابن الشجري ٢ : ١٤٢ - اللسان ٤ : ٣٩٣ (لحد) - إنصاف ١ : ٧٦ .

(٤) أنظر الحجة ٤ : ٢٣٠ .

(٥) (يلحدون) بفتح الياء ، وهي قراءة حمزة . أنظر السبعة ص ٢٩٨ .

(٦) تفسير القرطبي ص ٢٧٦٤ .

ومعنى سنستدرجهم (سنستدنيهم)[1] قليلاً قليلاً إلى ما يهلكهم ، ولا نباغتهم كما يرتقي الراقي في الدرجة فيتدرج شيئاً بعد شيء حتى يصل إلى العلو .

﴿ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴾ (١٨٣) :

وقوله : ﴿ وأملي ﴾ يحتمل أن يكون معطوفاً على نستدرجهم داخلاً في حكم السين وأن يكون مستأنفاً ، أي وأنا أملي لهم .

والإملاء : الإمهال يقال : أمليت له في غيّه إذا أطلت ، وأملى الله له ، أي أمهله وطوَّل له . والمعنى : أطيل لهم المدة وأخرهم ملاوةً من الدهر .

﴿ إن كيدي متين ﴾ أي شديد قوي ، وأصله من المتن وهو اللحن الغليظ الذي عن جانب الصلب ، وهما متنان .

قيل[2] : وسماه كيداً ؛ لأنه شبيه بالكيد من حيث إنه في الظاهر إحسان ، وفي الحقيقة خذلان . والجمهور على كسر إن على الإستئناف .

وقرىء بالفتح[3] على تقدير لأن كيدي متين .

﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ (١٨٤) :

قوله تعالى : ﴿ أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جِنَّة ﴾ / (ما) تحتمل أن تكون نافية على أن الكلام قد تم عند قوله (أو لم يتفكروا) ، وفي الكلام حذف تقديره : أو لم يتفكروا في قولهم وفيما يصدر منهم : شاعر مجنون ، أو فيما أتاهم به محمد ﷺ ، ثم ابتدأ فقال (ما بصاحبكم من جنة) أي من جنون .

والجِنّة : الجنون ، والإسم والمصدر على صورة واحدة .

و (مِن) مزيدة ، أي جنة ، وأن تكون استفهامية بمعنى أو لم يتفكروا أي شيء بصاحبهم من الجنون مع انتظام أقواله وأفعاله .

وقد جوز[4] أن تكون موصولة بمعنى أو لم يتفكروا فيما بصاحبهم من الجنون على

---

(١) (سنستدنيهم) ساقط من ج،د.

(٢) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ١٢٣ .

(٣) (أن كيدي) بفتح الهمزة ، ونسبت في البحر ٤ : ٤٣١ لابن عامر في رواية .

(٤) التبيان ١ : ٦٠٥ .

زعمهم مع استقامة ما يصدر منه ، فيعلمون بطلان ما يصدر منهم ويفوهون بـه وهو قولهم : شاعر مجنون، يأيها الذي نزِّل عليه الذكر إنَّك لمجنون .

﴿ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللهُ مِن شَيْءٍ وأَنْ عَسَى أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حديثٍ بَعدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾ (١٨٥) :

وقوله : ﴿ وما خلق الله ﴾ (ما) موصولة في موضع جر عطفاً على (ملكوت) ، أي وفيما خلق الله مما يقع عليه اسم الشيء .

وقوله : ﴿ وأن عسى ﴾ أن : في موضع جر أيضاً عطفاً على (ملكوت) ، وأن مخففة من الثقيلة ، والأصل وأنه عسى على أن الضمير ضمير الشأن والحديث ، أي أولم ينظروا في أن الشأن والحديث عسى أن يكون قد اقترب أجلهم ، و (أن يكون) في موضع رفع بعسى ، واسم يكون مضمر فيها وهو ضمير الشأن والحديث .

و : ﴿ قد اقترب أجلهم ﴾ الجملة في موضع نصب بخبر يكون ، وهي مفسرة للضمير . والمعنى : ولعلهم يموتون عما قريب وهم يسوفون بالتوبة .

وقوله : ﴿ فبأي حديث بعده يؤمنون ﴾ الباء من صلة يؤمنون ، والضمير في (بعده) للقرآن ، أي بأي كتاب بعد هذا الكِتاب يصدقون ، وقيل[١] : لرسول الله ـ عليه السلام ـ .

﴿ مَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُم فِي طُغْيَانِهِم يَعْمَهُونَ ﴾ (١٨٦) :

قوله تعالى : ﴿ من يضلل الله فلا هادي له ﴾ (فلا هادى لـه) في موضع جزم على جواب الشرط .

وقوله : ﴿ ويذرهم ﴾ بالياء والنون والجزم ، والرفع[٢] ، أما الياء فلقوله (من يضلل الله) ، وأما النون فعلى إخبار الله عن نفسه بلفظ الجمع لعظمته ، وأما الجزم فعلى العطف على محل (فلا هادي لـه) ، كأنه قيل : من يضلل الله لا يهده أحد ،

---

(١) قاله الطبري في جامع البيان ٩ : ٩٣ .

(٢) قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية (ويذرهم) بالياء مع الجزم . وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر (ونذرهم) بالنون والرفع .

وقرأ أبو عمرو (ويذرهم) بالياء والرفع . أنظر السبعة ص ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، والكشف ١ : ٤٨٥ .

ومثله في الحمل على المحل قوله : ﴿ فأصدق وأكن من الصالحين ﴾[1] على قراءة من جزم ، وأما الرفع فعلى الإستئناف وقطعه مما قبله .

وقوله : ﴿ يعمهون ﴾ في موضع الحال ، والعمه : التحير والتردد ، وقد عمِه بالكسر يعمَهُ فهو عمِهٌ وعامهٌ وقد ذكر / فيما سلف من الكتاب[2] ، والجمع عُمَّهٌ .

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لا يُجَلِّيهَا لِوقتِهَا إلاَّ هُو ثَقلت في السَّماواتِ والأَرضِ لا تأتيكم إلاّ بغتة يسألونك كأَنَّكَ حَفِيٌّ عنها قل إنَّما علمُها عند الله ولكنَّ أكثرَ النَّاسِ لا يَعلمُونَ ﴾ (١٨٧) :

قوله تعالى : ﴿ يسألونك عن الساعة أيان مرساها ﴾ (عن الساعة) من صلة السؤال الزمخشري[3] : والساعة من الأسماء الغالبة كالنجم للثريا ، وسميت القيامة بالساعة لوقوعها بغتة ، أو لسرعة حسابها ، أو على العكس لطولها ، أو لأنها عند الله على طولها كساعة من الساعات عند الخلق .

و (أيان) سؤال عن الزمان على جهة الظرف للفعل قال الراجز :

٢٣٧ - أيّانَ تقضِي حاجتي أيَّانا[4]

وهو بمعنى متى ولذلك بنى لتضمنه معنى حرف الإستفهام كمتى . قيل[5] : واشتقاقه من أيٍّ فَعْلانُ منه ، والنون فيه مزيدة حملاً على الأكثر في نحو ذلك .

فإن قيل : فهلا جعلته فعَّالاً من لفظ أين ؟ قيل[6] : يمنع من ذلك أن أيان ظرف زمان ، وأين ظرف مكان ، لكنه ينبغي أن يكون من لفظ أيٍّ لما ذكرت من أن اعتياد بزيادة النون في نحو هذا ، ولأن معناه أي وقت ، ولأن كليهما استفهام أعني أياً وأيان .

---

(١) المنافقون ١٠ ، و (أكن) جزماً قراءة السبعة . أنظر السبعة ص ٦٣٧ .

(٢) عند قوله تعالى : ﴿ ويمدهم في طغيانهم يعمهون ﴾ البقرة (١٥) .

(٣) أنظر الكشاف ٢ : ١٣٤ .

(٤) لم أقف على قائل هذا الرجز ، وقبله :

أما ترى لفعلها إيَّانا

أنظر مجاز القرآن ١ : ٢٣٤ ، والبحر ٤ : ٤١٩ .

(٥) قاله ابن جني . أنظر الكشاف ٢ : ١٣٤ .

(٦) قرأها السلمي . أنظر البحر ٤ : ٤٣٤ .

وأيٌّ من لفظ أويت ومعناه ، أما اللفظ فلأن باب طويت وشويت أكثر من باب حييت وعييت ، وأما المعنى فلأن البعض آوٍ إلى الكل متساند إليه ، فأصل أي على هذا أويٌ قلبت الواو ياء وأدغمت في الياء ، فصارت أيٌّ ، كقولهم : طويت الكتاب طياً وشويت اللحم شياً .

والجمهور على فتح همزته ، وقرىء (إيان) بكسرها وهي لغية .

و (مرساها) مبتدأ وخبره (أيان) ، ومحل الجملة النصب لكونها معمول مدلول السؤال ، أي يسألونك عنها قائلين متى إرساؤها ، أو وقت إرسائها أي إثباتها من أرسى السفينة إذا أثبتها ، ومنه الجبال الراسيات ، أي الثابتات وهو مُفعَلٌ مصدر بمعنى الإفعال ، كالمدخل والمخرَج بمعنى الإدخال والإخراج .

والمعنى : متى يرسيها الله ، وقيل[1] : محلها الجر على البدل من (الساعة) كأنه قيل : يسألونك عن وقت حلول الساعة .

وقوله : ﴿ **قل إنما علمُها عند ربِّي** ﴾ ابتداء وخبر ، والمصدر مضاف إلى المفعول ، أي علم وقت ارسائها عنده قد استأثر به لم يطلع عليه أحد من خلقه .

وقوله : ﴿ **لا يجلِّيها لوقتها إلَّا هو** ﴾ يقال : جلَّى الشيء إذا كشفه وأظهره فانجلى هو .

وقوله تعالى : ﴿ **ثقلت في السماوات والأرض** ﴾ فيه وجهان :

/ **أحدهما** : ثقلت على أهل السماوات والأرض ، أي تثقل عند وجودها لعظمها وشدة أهوالها .

والثاني : ثقل علمها عليهم ولا أثقل من الساعة ، وكفاه دليلاً (ثقلت في السماوات والأرض) .

وقوله : ﴿ **لا تأتيكم إلّا بغتة** ﴾ (بغتة) مصدر في موضع الحال من المستكن في (لا تأتيكم) ، أو من المخاطبين .

وقوله : ﴿ **يسألونك كأنك حفي عنها** ﴾ (عنها) يحتمل أن يكون من صلة السؤال على التقديم والتأخير ، و (عن) على بابها ، ومعمول (حفي) محذوف حذف

---

(١) قاله العكبري في التبيان ١ : ٦٠٦ .

للعلم به ، والتقدير : يسألونك عنها كأنك حفي بها أو بهم على ما يأتي بيانه إن شاء الله ، أي عالم بها .

والحفي : العالم الذي يتعلم الشيء باستقصاء ، يقال : أحفى فلان في المسألة إذا ألح فيها وبالغ .

وحفي بفلان يحفى بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر حفاوة وتحفَّى به إذ بالغ في البر به ، والحفيُّ أيضاً : المستقصي في السؤال .

قال الأعشى :

٢٣٨ - فإن تسألي عنِّي فيا رُبَّ سَائلٍ حفيٌّ عن الأَعشَى به حيث أصعَدا[١]

أي يسألونك عنها كأنك أكثرت السؤال عنها حتى علمتها .

وقيل[٢] : إنَّ قريشاً قالوا : إنَّ بيننا وبينك قرابة فقل لنا متى الساعة ؟

فقيل يسألونك عنها كأنك حفي تتحفى بهم فتخصهم بتعليم وقتها لأجل القرابة وَتزْوِي علمها عن غيرهم ، ومنه : ﴿ **إنه كان بي حفيًا** ﴾[١] أي باراً معنياً .

وحفيٌّ فعيلٌ بمعنى مُحْفٍ ، أو بمعنى فاعل على التأويلين ، وأن يكون من صلة حفي ولا يكون في الكلام تقديم ولا تأخير .

و (عن) بمعنى الباء ومفعول الثاني للسؤال محذوف تقديره : يسألونك كأنك حفي بها ، وقيل[٢] : كأنك حفي بالسؤال عنها تحبه وتؤثره يعني أنك تكره السؤال عنها ؛ لأنه من علم الغيب الذي استأثر الله به ولم يؤته أحداً من خلقه . وقيل[٣] : كأنك مسئول عنها ، فأقيم حفي مقام مسئول .

ومحل (كأنك) النصب على الحال من الكاف ، قيل[٤] : وكرر (يسألونك) وإنما علمها عند الله للتأكيد ، ولما جاء به من زيادة قوله: ﴿ **كأنك حفي عنها ولكن أكثر الناس لا يعلمون** ﴾ أنه العالم بها ، وأنه المختص بالعلم بها.

---

(١) البيت من الطويل ، والمعنى : فلا تسألي عني ، فما أكثر من يسأل عن الأعشى مظهراً العناية بأمره حين يمضي في البلاد ، والبيت من قصيدة يمدح فيها النبي ﷺ . أنظر اللسان ٤ : ٢٤٠ (صعد) ، وديوان ص ١٧ .

(٢) أنظر الكشاف ٢ : ١٣٥ .

(٣) مريم (٤٧).

(٤) الكشاف ٢ : ١٣٥ .

(٥) معاني الزجاج ٢ : ٤٣٥ .

(٦) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ١٣٥ .

﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلَا ضرًّا إِلَّا مَا شَاءَ الله وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الغَيْبَ لاسْتَكْثَـرتُ مِنَ الخَيْرِ وَمَـا مَسَّنِي السُّـوءُ إن أَنَـا إلَّا نَـذِيْـرٌ وَبَشِيْـرٌ لِقَـومٍ يُؤمِنُونَ ﴾ (١٨٨):

وقولـه : ﴿ إلَّا مـا شـاء الله ﴾ و (مـا) في مـوضـع نصب عـلى الإستثـنـاء / والإستثناء من الجنس .

وقوله : ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ من صلة البشير ، ومعمول النذير محذوف تقديره : إن أنا إلَّا نذير للكافرين ، وبشير لقوم يؤمنون ، وإن بمعنى ما .

﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِـدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَـا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفاً فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوا الله رَبَّهُمَا لَئِن آتَيْتَنَا صَالِحاً لنكونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِين ﴾ (١٨٩):

وقوله : ﴿ ليسكن إليها ﴾ من صلة (جعل) .

الزمخشري[1] : أي ليطمئن إليها ويميل ولا ينفر ، لأن الجنس إلى الجنس أميل وبـه آنسُ ، ولذلـك كانت الأشيـاء تحنُّ إلى أشكالها ، وتهرب من أضـدادها ، وقـال (ليسكن) فذكر بعـد ما أنث في قـوله (واحـدة وجعل منهـا زوجها) ذهـاباً إلى معنى النفس إذ المراد بها آدم ، أو لأن الذكر هو الذي يسكن إلى الأنثى ويتغشاها .

والتغشي كناية عن الجماع وكذلك الغشيان ، يقال : تغشَّى حليلته وغشيهـا إذا علاها .

وقوله : ﴿ حملت حملاً خفيفاً ﴾ خـف عليها يعني المنيَّ .

وقوله : ﴿ فمرت به ﴾ الجمهـور على تشـديد الـراء وهو من المـرور أي فقامت بـذلك الحمـل الخفيف وقعدت إلى أن صـارت إلى حال الثقـل عن قتادة[2] وغيـره ، وقيل[3] : هو مقلوب مثل أدخلت القلنسوة في رأسي . والمعنى : فاستمر بها .

والحَمـل بفتح الحـاء : ما كـان في البطن ، أو أخـرجه الشجـر ، وبـالكسر مـا يحمل .

---

(١) أنظر الكشاف ٢ : ١٣٦ .

(٢) أنظر جامع البيان ٩ : ٩٧ .

(٣) تفسير القرطبي ص ٢٧٧٣ .

وقرىء[1] (فمرت به) بتخفيفها وهو مخفف من قراءة الجمهور لثقل التضعيف مع تكرير الراء ، وقد جوز[2] أن يكون من المَرْي وهو الجحد على معنى فوقع في نفسها ظن الحمل وارتابت به يعضده قول ابن عباس[3] : شكت في الحمل لخفته .

وقرىء[4] (فمارت به) بألف بعد الميم مع تخفيف الراء ، وهو من مار يمور موراً إذا ذهب وجاء ، ومنه قيل للطريق : المور للذهاب والمجيء عليه .

وقرىء[5] (فاستمرت به) قيل : ومنعاه مرت مكلّفة نفسها ذلك ؛ لأن استفعل إنما يأتي في الأمر العام لمعنى الإستدعاء والطلب .

وقوله :﴿ **فلما أثقلت** ﴾ الجمهور على فتح الهمزة والقاف على البناء للفاعل بمعنى ثقل حملُها كأقربت إذا قربت ولادُها ، والولاد والولادة .

وقرىء[6] (أُثقلت) بضم الهمزة وكسر القاف على البناء للمفعول بمعنى أثقلها الحمل .

قوله تعالى : ﴿ **فلما آتاهم صالحاً جعلا له شركاء** ﴾ .

قيل[7] : الضمير لآدم وحواء على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه ، أي جعل أولادهما له شركاء ، وكذلك (فيما آتاهما) أي آتى أولادهما ، وقد دل على ذلك بقوله (فتعالى الله عما يشركون) حيث جمع الضمير ، وأبوانا بريئان من الشرك .

وقرىء[8] (شركاء) بضم الشين وفتح الراء والمد وهو جمع / شريك .

وقرىء[9] (شركا) بكسر الشين وسكون الراء من غير مد ، وهو مصدر

---

(١) قرأها ابن عباس . أنظر البحر ٤ : ٤٣٩ .

(٢) أنظر الكشاف ٢ : ١٣٦ .

(٣) أنظر جامع البيان ٩ : ٩٨ .

(٤) قرأها عبدالله بن عمرو بن العاصي والجحدري . أنظر البحر ٤ : ٤٣٩ .

(٥) قرأها ابن عباس . أنظر البحر ٤ : ٤٣٩ .

(٦) أنظر البحر ٤ : ٤٤٠ ، ومختصر الشواذ ص ٤٦ .

(٧) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ١٣٧ .

(٨) قرأها ابن كثير وابن عامر وأبو عمر والكسائي . أنظر السبعة ص ٢٩٩ .

(٩) قرأها نافع وعاصم في رواية . أنظر السبعة ص ٢٩٩ .

شركت أشرك شركاً ، وفي الكلام على هذه القراءة حذف مضاف ، أي ذوي شرك وهم الشركاء .

ومعنى إشراكهم فيما آتاهم الله تسميتهم أولادهم بعبد العزى وعبد مناة وعبد شمس وما أشبه ذلك مكان عبد الله وعبد الرحمن وعبد الرحيم على ما فسر[1] .

﴿ وَإن تَدْعُوهُم إلى الهُدَى لا يَتَّبِعُوكُم سَوَاء عَلَيكُم أَدَعَوتُمُوهُمْ أم أَنْتُمْ صَامِتُونَ ﴾ (١٩٣) :

وقوله : **﴿ أدعوتموهم أم أنتم صامتون ﴾** (أنتم) مبتدأ ، و (صامتون) خبره وهذه جملة اسمية وقعت موقع الجملة الفعلية التي هي صَمَتُّم .

فإن قيل : ولم عدل عن الجملة الفعلية إلى الاسمية ، وهلا قيل : أم صمتم .

قيل[2] : لما في ذلك من زيادة الفائدة ، وذلك أن الفعل أفاد الماضي ، واللفظ أفاد معنى الحال ؛ لأنهم إذا حزبهم أمر دَعَوا الله دون أصنامهم بشهادة قوله : **﴿ وإذا مَسَّ الناسَ ضُرٌّ دَعوْا رَبَّهُم مُنيبين إليه ﴾**[3] فكانت حالهم المستمرة أن يكونوا صامتين عن دعوتهم ، فقيل : إن دعوتهم لم تفترق الحال بين إحداثكم دعاءهم وبين ما أنتم عليه من عادة صمتكم عن دعائهم .

﴿ إنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ الله عِبَادٌ أَمْثَالُكُم فادْعُوهُم فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُم إن كُنْتُم صَادِقِينَ ﴾ (١٩٤) :

قوله تعالى : **﴿ إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم ﴾** نهاية صلة الذين (من دون الله) والراجع محذوف ، أي تدعونهم أي تعبدونهم وتسمعونهم آلهة من دون الله .

و (عباد) خبر إن ، و (أمثالكم) نعت له ، والمعنى : إن الذين تدعون من دون الله مخلوقون كما أنتم مخلوقون ، فسماهم عباداً على تشبيههم في خلقهم بالناس .

وقيل[4] : قوله (عباد أمثالكم) استهزاء بهم ، أي قاصري أمرهم أن يكونوا

---

(١) أنظر الكشاف ٢ : ١٣٧ .

(٢) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ١٣٨ .

(٣) الروم (٣٣) .

(٤) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ١٣٨ .

أحياءعقلاء ، فإن ثبت ذلك فهم عباد أمثالكم لا تفاضل بينكم ، ثم أبطل أن يكونوا عباداً أمثالهم فقال : ﴿ **ألهم أرجل يمشون بها** ﴾[1] .

وقرىء[2] (أن) بالتخفيف ، و (عباداً أمثالكم) بالنصب على أن (أن) هذه بمنزلة (ما) على اللغة الحجازية ، و (الذين) اسمها ، و (عباداً) خبرها ، و (أمثالكم) نعت له .

وإن بمعنى (ما) لا تعمل عند صاحب الكتاب[3] ؛ لأن إن هذه لم تختص بنفي الحاضر اختصاص (ما) به فتجري مجرى ليس في المعنى ، وتعمل عند المبرد[4] .

والمعنى : ما الذين تدعون من دون الله عباداً أمثالكم إنّما هي خشب وحجارة فأنتم عقلاء / مخاطبون وهي لا تعقل ولا تسمع فكيف تعبدون ما هو دونكم .

وتحتمل أن تكون إن مخففة من الثقيلة و (عباداً) بدل من العائد المحذوف ، أو حال منه وفي الخبر وجهان :

أحدهما : فادعوهم ودخلت الفاء لما في الموصول من معنى الجزاء ، كما دخلت في قوله : ﴿ **واللذان يأتيانها منكم فآذوهما** ﴾[5] وما أشبه ذلك لذلك .

والثاني : محذوف ، أي محدثون أو مصنوعون ونحو ذلك .

وإن جعلت إن مخففة من الثقيلة كان معنى الآية كمعناها في قراءة الجمهور وقد ذكر .

وقرىء أيضاً[6] (عباداً) بالتنوين على البدل من الراجع ، أو على الحال منه ، و (أمثالكم) بالرفع على خبر إنّ .

﴿ أَلَهُم أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أم لَهُمْ أَيْدٍ يَبطِشُونَ بها . . . ﴾ (١٩٥):

وقوله : ﴿ **يمشون بها** ﴾ في موضع الرفع على النعت لأرجل ، ومثله : (يبطشون) وضمُّ الطاء وكسرها لغتان وقد قرىء بهما[7] .

---

(١) من الآية ١٩٥ بعدها .

(٢) قرأها ابن جبير . أنظر البحر ٤ : ٤٤٤ .

(٣) أنظر الكتاب ١ : ٤٧٥ .

(٤) أنظر المقتضب ٢ : ٣٦٢ .

(٥) النساء (١٦) .

(٦) أنظر التبيان ١ : ٦٠٨ ، والبحر ٤ : ٤٤٥ .

(٧) قرأ الحسن والأعرج ونافع (يبطشون) بكسر الطاء . وقرأ أبو جعفر وشيبة ونافع بضمها . أنظر البحر ٤ : ٤٤٥ .

﴿ إنَّ وَلِيِّيَ اللهُ الَّذِي نَزَّلَ الكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴾ (١٩٦):

قوله تعالى : ﴿ إن وليي الله ﴾ قراءة الجمهور بياءين الأولى شديدة مكسورة ، والثانية خفيفة مفتوحة وهو الأصل ، ورفع اسم الله تعالى على خبر إن ، بمعنى إنَّ ناصري عليكم الله الذي من صفته كيت وكيت .

فإن قلت : كيف ساغ الجمع بين ثلاث ياءات وذلك مجتنب في كلام القوم ، ولذلك قالوا في تصغير خطايا اسم رجل خُطَيِّئ بالهمز ؟ قلت : جاز ذلك لأن الثالث ياء النفس وياء النفس بمنزلة المنفصلة .

وقرىء[1] (إنَّ وليَّ الله) بياء واحدة مشددة مفتوحة على حذف الياء التي هي لام الكلمة وإدغام الياء التي قبلها وهي ياءُ فعيل في ياء النفس .

وقرىء أيضاً[2] (أن وليي الله) بياءين الأولى مشددة مكسورة ، والثانية ساكنة محذوفة في الوصل في اللفظ لسكونها وسكون ما بعدها .

وقرىء[3] (إن وليِّ الله) بياء واحدة مشددة مفتوحة وجر اسم الله تعالى بالإضافة على أن المراد بالوليِّ جبريل ـ عليه السلام ـ ، وخبرُ إنَّ قوله (الذي نزَّل الكتاب) ، كقوله : ﴿ فإنه نزله على قلبك ﴾[4] .

﴿ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٢٠٠):

وقوله : ﴿ وإما ينزغنك من الشيطان نزغ ﴾ النزغ : الإزعاج بالإغواء ، وقيل[5] : النزغ في اللغة أدنى حركة تكون .

والمعنى : وإما ينخسنَّك منه نَخْسٌ بأن يحملك بوسوسته على خلاف ما أمرت به فاستعذ بالله ولا تُطِعْهُ ، والنزغ والنسغ والنخس نظائر في اللغة .

---

(١) قرأها أبو عمرو في رواية عنه . أنظر السبعة ص ٣٠١ ، والبحر ٤ : ٤٤٦ .
(٢) نقلت عن الجحدري . أنظر البحر ٤ : ٤٤٦ .
(٣) قرأها الجحدري أيضاً . أنظر البحر ٤ : ٤٤٦ .
(٤) البقرة (٩٧) .
(٥) قاله الزجاج في معانيه ٢ : ٤٣٨ .

﴿ إِنَّ الَّـذِيْنَ اتَّقَـوا إِذَا مَسَّهُمْ طَـائِفٌ مِنَ الشَّيـطان تذكـرُوا فَـإِذَا هُم مُبْصِرُونَ ﴾ (٢٠١):

قـوله تعـالى: ﴿ إن الذين اتقـوا ﴾ أي اتقوا المعـاصي، (إذا مسَّهُم طيف من الشيطان) لَمَّ منه قال الشاعر:

٢٣٩ ـ فإذا بها وأبيكَ طيفُ جنونِ [1]

وقرىء [2] (طيفٌ) / وفيه وجهان:

أحدهما: مصدر قولك: طافَ به الخيال يطيفُ طيفاً إذا أَلَمَّ به في المنام قال:

٢٤٠ ـ أَنَّى أَلَمَّ بكَ الخَيالُ يطيفُ [3]

والثاني: اسم فاعـل منـه وأصله طيِّفٌ فيعِـلٌ من طـاف يـطيف كلينٍ من لان يلينُ، أو من طاف يطوفُ كميْتٍ من مات يموتُ.

وأصله: طيوفٌ فخفف كما يخفَّفان، وبه قرأ بعض القراء [4] (طيِّفٌ).

وقرىء [5] (طائف) وهو يحتمل الأمرين أن يكون مصدراً كالعـاقبة والعـافية، وأن يكون اسم فاعل وهو أحسن؛ لأن المصدَر على فاعل قليل.

---

(١) هذا عجز بيت من الكامل قاله أبو العيال الهذلي، وصدره:

ومنحتني جَدَّاءَ حين منحتني

ويروي صدره في الديوان:

ومنحتني فرضيتُ زِيَّ منيحتي

زيها: مرآتها. والجَدَّاء: التي لا لبن فيها. يقول: رضيت هيئتها ومرآتها

فإذا بها طيف من الجن. والجنون والجانّ اسم جمع للجن. أنظر اللسـان ١١: ١٢٩ (طوف) ـ تهـذيب اللغة ١٤: ٣٤ ـ ديوان الهذليين ٢: ٢٦٣.

(٢) قرأها ابن كثير وأبو عمرو والكسائي. أنظر السبعة ص ٣٠١.

(٣) هذا صدر بيت من الكامل، قاله: كعب بن زهير، وعجزه:

ومطافُه بك ذكرةٌ وشغُوفُ

والشغوف: الولوع بالشيء. وذكـرةٌ: أي تذكـر. أنظر مشـاهد الإنصـاف ص ٧٩ ـ واللسان ٥: ٣٩٥ (ذكر)، ١١: ١٣٢ (طيف). شرح ديوان كعب بن زهير ص ١١٣.

(٤) في تفسير القرطبي ص ٢٧٨٥: روي عن سعيد بن جبير (طيِّف) بتشديد الياء.

(٥) قرأها نافع وعاصم وابن عامر وحمزة. أنظر السبعة ص ٣٠١.

﴿ وَإِخْوَانُهُم يَمُدُّونَهُمْ فِي الغَيِّ ثُمَّ لا يُقْصِرُونَ ﴾ (٢٠٢) :

وقوله : ﴿ يمدونهم في الغي ﴾ قرىء بفتح الياء وضم الميم[١] من مـدَّ يمدُّ ، أي يكونون مدداً لهم فيه ويُعضُدُونهم .

وقرىء [٢] (يُمِدُّونهم) بضم الياء وكسر الميم من الإمداد ، قـال أبو زيـد [٣] : مدَدْنا القوم أي صِرنا مدداً لهم ، وأمددنَاهُم بغيرنا ، ﴿ وأمددناهم بفاكهةٍ ﴾[٤] .

وقرىء[٥] (يُمادُّونهم) يُفاعلونهم من أمَدَدْتَهُ بكذا بمعنى يُعاوِنونَهُم .

وقـولـه : ﴿ في الغيِّ ﴾ من صلة يمـدونهم ، وقـد جـوز أن يكـون متصـلاً بالإخوان ، أي وإخوانُهُم في الغيِّ يمدُّونهم ، وأن يكون حالاً من ضمـير المفعول وهـو الهاءُ والميم في (يمدونهم) ، أو من ضمير الفاعل .

واختلف في الضمير في قوله (وإخوانهم) :

فقيل[٦] : للشيطان إذ المرادُ به الجنس ، وقيل[٧] : للمشركين .

وقـوله : ﴿ ثم لا يُقصِـرُون ﴾ أي لا يمسكون عن إغـوائهم ولا يـرحمـونهم من أقصـرت عنه أي كففتُ ونـزعتُ مع القـدرة ، فإن عجـزت عنه قلت : قصـرتُ بـلا ألف .

﴿ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلا اجْتَبَيْتَهَا . . . ﴾ (٢٠٣) :

وقـوله : ﴿ لـولا اجتبيتها ﴾ قـال الفراء[٨] : العـربُ تقول : اجتبيتُ الكـلام واختلقتُه وارتجلتُه إذا افتعلته من قبل نفسك ، والمعنى : هلَّا افتعلتهـا افتعالاً من عنـد نفسك لأنهم كانوا يقولون : ﴿ إن هذا إلَّا إفكٌ افتراهُ ﴾[٩] .

---

(١) وهي قراءة الجمهور من السبعة . أنظر السبعة ص ٣٠١.

(٢) قرأها نافع وحده . أنظر السبعة ص ٣٠١.

(٣) أنظر الصحاح ١ : ٥٣٥ . (٤) الطور (٢٢).

(٥) قرأها الجحدري . أنظر البحر ٤ : ٤٥١ .

(٦) قاله مجاهد . أنظر جامع البيان ٩ : ١٠٨.

(٧) نسب في جامع البيان ٩ : ١٠٨ للسدِّى.

(٨) أنظر معاني الفراء ١ : ٤٠٢ .

(٩) الفرقان (٤).

﴿ . . . فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُم تُرْحَمُونَ ﴾ (٢٠٤) :

وقوله : ﴿ فاستمعوا له ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : أن تكون اللام بمعنى لله ، أي لأجله .

والثاني : أن تكون مزيدة ، أي فاستمعوه .

﴿ واذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيْفَةً وَدُوْنَ الجَهْرِ مِنَ القَوْلِ بالغُدُوِّ والآصالِ ولاَ تَكُنْ مِنَ الغَافِلِين ﴾ (٢٠٥) :

وقوله : ﴿ واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة ﴾ مصدران في موضع الحال ، أي متضرِّعاً وخائفاً ، وقد يجوز أن يكون مصدراً مؤكداً لفعله إمّا من لفظه فيكون محذوفاً وإمّا من معنى المذكور فاعرفه فإنه يحتاج إلى أدنى تفكُّر .

و (دون الجهر) عطفٌ على (تضرُّعاً) أي ومتكلماً كلاماً دون الجهر ، كقوله : ﴿ ولا تجهر بصلاتك ﴾[١] .

قوله تعالى : ﴿ بالغدوِّ والآصال ﴾ الغدوُّ : مصدرُ غدا ، وفي الكلام حذفُ تقديره بأوقات الغدوِّ وهي الغَدَواتُ ، فعبر بالفعل عن الوقت ، كما تقول : أتيتُك طلوعَ الشمس وخفوقَ النجم ، أي في وقتها . .

والآصال : جمع أُصُلٍ ، وأُصُل : جمع أصيل ، فالآصالُ جمعُ الجمع .

وقيل[٢] : الآصال : جمع أصيل كيمين وأيمان . والأصيلُ : الوقت بعد العصر . إلى المغرب ، قيل : واشتقاقه من الأصل الذي ينتهي إليه النهار وينشأ عنه الليلُ فهو أصلٌ لهما على هذا المعنى .

وقرىء[٣] (بالغدوِّ والإيصال) بكسر الهمزة وياءٍ بعدها وهو مصدر قولك : آصَل فلانٌ فهو مؤصِلٌ إذا دخل في الأصيل ، كأفجر وأعتم .

---

(١) الإسراء (١١٠).

(٢) قاله الأخفش . أنظر تفسير القرطبي ص ٢٧٩٢ ، والمشكل ١ : ٣٣٨ .

(٣) قرأها أبو مجلز. أنظر البحر ٤ : ٤٥٣ .

قال أبو النجم :

٢٤١ - فصدرت بعد أصيلِ المُؤصِلِ [١]

وهو مطابقٌ للغدوِّ .

وقوله : ﴿ ولا تكن من الغافلين ﴾ أي من الذين يغفلون عن ذكر الله ويلْهَون عنه ، والله تعالى أعلم بكتابه .

آخر إعراب سورة الأعراف والحمدُ لله ربِّ العالمين .

* * *

---

(١) هذا البيت من الرجز وبعده :

تمشى من الردة مشي الحفَّل

والردة : انتفاخ الضرع من غير لبن . والحافل : التي اجتمع في ضرعها اللبن . يصف إبلاً قد أكثرت من شرب الماء فأثقلها الري فهي تمشي كمشي التي أثقلها كثرة ما في ضرعها .
أنظر الخزانة ١ : ٤٠٦ .

إعــراب
سُورَةُ الأَنفَالِ

رَبِّ يسر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَسأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لله وَالرَّسُولِ . . . ﴾ (١):

قوله تعالى : ﴿ يسألونك عن الأنفال ﴾ الجمهور على إثبات (عن) على الأصل ، وذلك أنهم إنما سألوا رسول الله ﷺ عن الأنفال تعرضاً لطلبها واستعلاماً لحالها ، هل يسوغ طلبها ؛ لأنها كانت حراماً على من كان قبلهم على ما فسر[١] .

أو يسألونك عنها لمن هي جهالةً بحالها ، وذلك أن الإختلاف وقع بين المسلمين في غنائم بدر وفي قسمتها فسألوه ـ عليه الصلاة والسلام ـ عنها ، وكلا التأويلين يقتضي إثبات عن .

وقرىء[٢] (يسألونك الأنفال) بطرحها على التفسير وتعدي السؤال إلى مفعولين لما روي أن النبي ﷺ قال يوم بدر : « من أتى مكان كذا فله كذا »[٣] فتسرع الشبان وبقي الشيوخ ، فجاء الشبان يطلبون ما جعل لهم فنازعهم فيه الشيوخ فنزلت .

أي يسألك الشبان ما شرطت لهم من الأنفال ، ولك أن تحمل على إسقاط الجار وتعدي الفعل كقوله :

٢٤٢ ـ أمرتك الخير . . . .[٤]

---

(١) أنظر معاني الزجاج ٢ : ٤٤١ .

(٢) قرأها سعد بن أبي وقاص وابن مسعود وغيرهما . أنظر البحر ٤ : ٤٥٦ .

(٣) الحديث مذكور في كتاب المستدرك على الصحيحين ٢ : ٣٢٦ ، من رواية ابن عباس ـ رضي الله عنهما .

(٤) تقدم هذا الشاهد برقم (٦٥).

أي به ، فلما حذف الباء نصب المفعول ، فالقراءتان على هذا بمعنىً .

والأنفال : الغنائم واحدها نفل بالتحريك .

قال لبيد :

٢٤٣ - إن تقوى ربِّنا خير نَفَلْ[١]

تقول منه : نفلت فلاناً تنفيلاً ، أي أعطيته نفلاً .

وقرىء[٢] (علنفال) بطرح الهمزة بعد القاء حركتها على / اللام وإدغام نون عن فيها تخفيفاً واعتداداً بالعارض .

﴿ إِنَّمـا المُؤْمِنُـونَ الَّـذِيْنَ إِذَا ذكـر الله وَجِلَتْ قُلُوبُهُم وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِم آياتُهُ زَادَتْهُم إيماناً وَعَلىٰ رَبِّهم يَتوكَّلُونَ ﴾ (٢) :

قوله تعالى : **﴿ إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم ﴾** (المؤمنون) مبتدأ ، وخبره (الذين) ، و (إذا) من صلة وجلت ، أي فزعت يقال : وجِل يَوجَلُ وجَلاً ومَوجَلاً فهو وجِلٌ . وفي مستقبلة أربع لغات حكاها صاحب الكتاب[٣] :

إحداها : تصحيح الواو وهي المشهورة وهي لغة القرآن قال الله تعالى : **﴿ قالوا لا توجل ﴾**[٤] .

والثانية : يا جَلُ بقلب الواو ألفاً لأجل الفتحة قبله والهرب من اجتماع الواو والياء إلى الألف .

والثالثة : قلب الواو ياء نحو : ييجل وذلك على طريقة سيِّد إلَّا أن الإدغام هنا لم يتأت لأجل أن الحركة في الياء الأولى من ييجل تمنع من الإدغام ، والرابعة ييجِلُ بكسر الياء وقلب الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ، كما فعل بميقات وميعاد ، وهذا على لغة من يكسر حروف المضارعة .

---

(١) هذا صدر بيت من الرمل، وعجزه:

وبإذن الله ريثي وعَجَل

شبه الثواب الذي وعده الله عباده على التقوى بالنفل ـ بالتحريك ـ ، وهو ما يعده الإمام المجاهد تحريضاً على اقتحام الحرب ، وبإذن الله وتسهيله بطيء وعجل أي سرعَى . والمعنى : إن تقوى الله خير ما يغتنمه الإنسان ، وكل عمل بإذن الله . أنظر معالي المرتضى ١ : ١٦ ـ مشاهد الإنصاف ص ٩٤ ـ معاني الزجاج ٢ : ٤٤١ ـ شرح ديوانه ص ١٧٤ .

(٢) قرأها ابن محيصن . أنظر البحر ٤ : ٤٥٦ .

(٣) أنظر الكتاب ٢ : ٢٣٣ ، ٢٤٩ .

(٤) الحجر (٥٣).

وقوله : ﴿ وعلى ربهم يتوكلون ﴾ محل الجملة النصب على الحال من الهاء والميم في (زادتهم) .

﴿ أولئك هُمُ المُؤْمِنُونَ حَقّاً لَهُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ (٤) :

وقوله : ﴿ **أولئك هم المؤمنون حقاً** ﴾ (حقاً) يحتمل أن يكون نعتاً لمصدر محذوف أي إيماناً حقاً ، وأن يكون مصدراً مؤكداً للجملة التي هي (أولئك هم المؤمنون) كما تقول : عبد الله حقاً .

وقوله : ﴿ **لهم درجات عند ربهم** ﴾ (عند ربهم) يحتمل أن يكون ظرفاً للظرف وأن يكون نعتاً لدرجات .

﴿ كَمَا أَخْرجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالحَقِّ وإنَّ فَرِيقاً مِنَ المُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ﴾ (٥) :

قوله تعالى : ﴿ **كما أخرجك** ﴾ في محل الكاف وجهان :

أحدهما : النصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، ثم في ذلك المصدر أقوال وتقديرات :

* **أحدها** ـ تقديره : الأنفال استقرت لله والرسول وثبتت مع كراهتهم ثباتاً مثل ثبات إخراج ربك إياك من بيتك بالحق وهم كارهون .

والمعنى : تنفَّلْ من شئت وإن كرهوا ، كما أخرجك ربك من بيتك وإن كرهوا يعني بيته بالمدينة أو المدينة نفسها ؛ لأنها مهاجرهُ ومسكنهُ .

* **والثاني** ـ أمضِ لأمر الله في الأنفال مضاء مثل مضائك لأمره في الخروج وهم له كارهون ، وكلا القولين بمعنى وإن اختلفا في اللفظ والتقدير .

* **والثالث** ـ نعت لحق[1] أي أولئك هم المؤمنون حقاً مثل إخراج ربك من بيتك بالحق .

* **والرابع** ـ وأطيعوا / الله ورسوله إطاعة مثل ما أخرجك ربك من بيتك .

---

(١) من الآية السابقة .

* **والخامس** - يجادلونك في الحق جدالاً مثل ما أخرجك ، أي مثل ما كرهوا إخراجك بالحق ؛ لأن فيه هذا المعنى ، وإن قدم ذكر الإخراج .
* **والسادس** - وهم كارهون كراهة مثل كراهتهم إخراج ربك إياك من بيتك .

والثاني : الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره : هذه الحال مثل حال إخراجك يعني أن حالهم في كراهة ما رأيت من تنفيل الغزاة مثل حالهم في كراهة خروجك للحرب .

وقال أبو عبيدة[1] : الكاف بمعنى الواو التي للقسم ، وما بمعنى الذي ، أي والذي أخرجك ربك ، وهذا من النحو الذي معناه التعبُّدُ لا يعقلُ ، و (ما) مصدرية و (بالحق) في موضع الحال أي إخراجاً ملتبساً بالحكمة والصواب الذي لا محيد عنه .

وقوله : ﴿ **وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون** ﴾ الواو واو الحال ، أي أخرجك في حال كراهتهم ، ومثلها : ﴿ **وهم ينظرون** ﴾[2] .

﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللهُ أَن يُحِقَّ الحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الكَافِرِينَ (٧). لِيُحِقَّ الحَقَّ وَيُبْطِلَ البَاطِلَ وَلَو كَرِهَ المُجْرِمُونَ ﴾ (٨) :

قوله تعالى : ﴿ **وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين** ﴾ (إذ) في موضع نصب بإضمار فعل تقديره : واذكروا إذ .

والجمهور على ضم الدال . وقرىء[3]) (إذ يعدكم) بإسكانها لتوالي الحركات وثقل الضمة ، و (احدى) مفعول ثان للوعد .

وقوله : ﴿ **أنها لكم** ﴾ في موضع نصب على البدل من (إحدى) وهو بدل الإشتمال وفي الكلام حذف مضاف تقديره : وإذ يعدكم الله ملك إحدى الطائفتين .

فإن قلت : لم أحتج إلى حذف المضاف ؟ قلت : قيل[4] : لأن الوعد لا يقع على الأعيان إنما يقع على الأحداث .

---

(١) أنظر مجاز القرآن ١ : ٢٤٠ .
(٢) من الآية (٦) بعدها .
(٣) قرأها سلمة بن محارب . أنظر البحر ٤ : ٤٦٤ .
(٤) قاله مكي في المشكل ١ : ٣٤١ .

وقوله : ﴿ وتودون أن غير ذات الشوكة ﴾ جملة مستأنفة ، والشوكة : شدة البأس والحد في السلاح مستعارة من واحدة الشوك ، وقد شاك الرجل يشاك شوكاً ، أي ظهرت شوكته وحدته فهو شائك السلاح وشاكي السلاح أيضاً مقلوب منه .

وقوله : ﴿ ليحق الحق ﴾ قيل[1] : اللام من صلة محذوف تقديره : ليحق الحق ويبطل الباطل فعل ذلك ، ما فعله إلاّ لهما ، وهو إثبات الإسلام وإظهاره وإبطال الكفرومحقه ، وقيل : من صلة قوله (ويقطع) .

﴿ إِذْ تَسْتَغِيْثُونَ رَبَّكُمْ فَاستَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِنَ المَلائكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ (٩) :

قوله تعالى : ﴿ إذ تستغيثون ﴾ يحتمل أن يكون بدلاً من ﴿ إذ يعدكم ﴾[2] ، وأن يكون من صلة قوله : ﴿ ليحق الحق ويبطل الباطل ﴾[3] ، وأن يكون مستأنفاً منصوباً بإضمار اذكروا .

/ وقوله تعالى : ﴿ أني مُمِدُّكُمْ ﴾ الجمهور على فتح الهمزة على حذف حرف الجر أي بأني فلما حذف الباء تعدى إليه الفعل ففتح .

وقرىء بكسرها[4] على إرادة القول ، أوْ لأن الإستجابة نوع من القول . فإن قلت : ما محل (أنى) على قراءة من فتح ؟ قلت : النصب لعدم الجار ، أو الجر على إرادته على الخلاف المشهور المذكور في غير موضع[5] .

وقوله (بألف) الجمهور على إفراد لفظ الألف ، وقرىء[6] (بألف) على الجمع وهو أفعل كأفلُس ، وسئل قارئها عنها فقال : هي الخمسة التي في آل عمران[7] .

---

(١) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ١٤٥ .
(٢) من الآية (٧) المتقدمة .   (٣) من الآية السابقة .
(٤) (إني) بكسر الهمزة ، وهي قراءة أبي عمرو . أنظر البحر ٤ : ٤٦٥ .
(٥) أنظر الورقة ٣١ : والآية (٢٥) من البقرة .
(٦) قرأها الجحدري . أنظر البحر ٤ : ٤٦٥ ، وتفسير القرطبي ص ٢٨٠٧ .
(٧) وذلك عند قوله تعالى : ﴿ يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسوِّمين ﴾ من الآية (١٢٥) .

وقرىء[1] (مردفين) بكسر الدال وفتحها .

وبعد . . . فإنه يقال : ردفه وأردفه إذا جاء بعده .

قال أبو الحسن : تقول العرب : بنو فلان يردفُوننا أي يجيئون بعدنا ، ويقال أيضاً : ردفه إذا ركب خلفه ، وأردفه إذا أركبه خلفه ، ويقال أيضاً : ردفه أمر وأردفه بمعنىً كتبعه وأتبعه .

وقيل[2] : ردفه إذا تَبعه ، وأردفه أتبَعَهُ إياه . وعن ابن عباس[3] : معنى مردفين : في كلِّ مَلكٍ ، وعن قتادة [4] وغيره : معنى مردفين : متتابعين .

فإذا فهم هذا فوجه من كسر الدال أنه بنى الفعل للفاعل وأسنده إلى الملائكة بمعنى جائين فرقة بعد فرقة ، أو بمعنى مردفين خلفهم غيرهم أو أمثالهم ، فحذف المفعول ، وحذف المفعول كثير في كلام القول نظمهم ونثرهم ، أو بمعنى متتابعين أو بمعنى متبعين ، وكلا مفعولية محذوف ، أي متبعين أنفسهم المؤمنين ، أو ملائكة آخرين .

وموضع (مردفين) جر على النعت لألفٍ ، أو لألُفٍ ، ووجه من فتح الدال أنه بنى الفعل للمفعول وأسنده إلى المستكن فيه بمعنى أردف الله المؤمنين بهم ، ومحله الجر أيضاً على النعت ، أو النصب على الحال من الضمير المنصوب في (ممدكم) .

فإن قلت : الضمير مجرور بإضافة ممد إليها ، فكيف قلت : أو النصب من الضمير المنصوب ؟ قلت : هو مجرور في اللفظ منصوب في المعنى ؛ لأن اسم الفاعل بمعنى الإستقبال ، كقوله : ﴿ **كل نفس ذائقة الموت** ﴾[5] .

وقرىء[6] (مردفين) بكسر الراء وضمها وتشديد الدال ، وأصله مرتدفين ، فأدغمت التاء في الدال بعد حذف حركتها وقبلها دالاً ليصح إدغامها فيها ، / فالتقى

---

(١) قرأ الجمهور من السبعة (مردفين) بكسر الدال . وقرأ نافع وحده (مردفين) بفتح الدال . أنظر السبعة ص ٣٠٤، والبحر ٤ : ٤٦٥ .

(٢) معاني الزجاج ٢ : ٤٤٥ .

(٣) أنظر جامع البيان ٩ : ١٢٧ .

(٤) جامع البيان ٩ : ١٢٨ .

(٥) آل عمران (١٨٥).

(٦) في البحر ٤ : ٤٦٥ قرىء (مردفين) بكسر الراء وكسر الدال مشددة . وروي عن الخليل أنه يضم الراء اتباعاً لحركة الميم .

ساكنان الراء والتاء، فحركت الراء بالكسر على الأصل في التقاء الساكنين ، أو على اتباعها لكسرة الدال ، وبالضم على الإتباع لضمة الميم .

ويجوز لك فتح الراء على أن تلقى فتحة التاء على الراء ، وكسر الميم والراء على اتباعها لكسرة الراء .

وقد جوز[1] أن يكون فتح الراء من ردَّف يردِّفُ فهو مُردِّفُ بتضعيف العين إما للتكثير ، أو للتعدية كفرَّحتُه وأفرحتُهُ ، والراء في الجميع مفتوحة أعني في الماضي والمضارع واسم الفاعل .

﴿ وَمَا جَعَلَهُ الله إلاَّ بُشْرَى ولِتطمئنَّ به قلوبكُم وَمَا النَّصْرُ إلاَّ مِنْ عِندِ الله إنَّ الله عَزِيزٌ حَكِيم ﴾ (١٠) :

قوله تعالى : **﴿ وما جعله الله ﴾** فإن قلت : إلاَمَ يرجع الضمير في (وما جعله) ؟ قلت : إلى أحد خمسة أشياء :

إما إلى الألف ، أو إلى الإمداد دلَّ عليه (ممدكم)[2] ، أو إلى الأرداف دل عليه (مردفين)[2] ، أو إلى الدعاء دل عليه (فاستجاب لكم)[3] ، أو إلى الوعد دل عليه معنى الكلام .

وقد جوز[3] أن يكون للبشرى حملاً على المعنى ؛ لأن البشرى والإستبشار بمعنى ، وكذلك الضمير في (به) حُكمُه حكمُه .

و (بشرى) مفعول ثان لجعل إن جعلته بمعنى صير ، وإن جعلته بمعنى عمل كان (بشرى) مفعولاً من أجله ، أو بدلاً من الضمير في (جعله) ، وقد ذكر في آل عمران[4] ، وقد مضى الكلام على قوله (ولتطمئن به) أيضاً في آل عمران[4] فأغنى ذلك عن الإعادة هنا .

﴿ إذْ يَغشّيكُم النُّعاسَ أَمَنةً مِنهُ ويُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِنَ السَّماءِ ماءً لِيطهِّرَكُمْ بِهِ ويُذْهِبَ عَنْكُم رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَليَرْبِطَ على قُلُوبِكُم ويُثبِّتَ بِهِ الأَقدَامَ ﴾ (١١) :

---

(١) أنظر التبيان ٢ : ٦١٨ .

(٢) من الآية السابقة .

(٣) أجازه مكي في المشكل ١ : ٣٤٢ .

(٤) وذلك عند قوله : **﴿ وما جعله الله إلاَّ بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به ﴾** آية (١٢٦) .

وقوله : ﴿ إذ يغشِّيكُم ﴾ (إذ) يحتمل أن يكون بدلاً من (إذ يعدكم)[1] ، وأن يكون منصوباً بالنصر ، أو بما في ﴿ من عند الله ﴾[2] من معنى الفعل ، أو بما جعله ، أي جعله بشرى لكم حين يغشاكم النعاس .

وقرىء[3] (يغشاكم) بفتح الياء والشين مع إسكان الغين وألف بعد الشين مع تخفيفها ورفع النعاس به .

وقرىء[4] (يُغَشِّيكُم) بضم الياء وفتح الغين وكسر الشين مشددة ونصب النعاس . وقرىء كذلك[5] غير أن الغين ساكنة والشين مخففة ، والمستكن فيه لله تعالى .

و (أمنة) مفعول له ، أي يغشاكم من أجل الأمنة ، وهي مصدر قولك : أَمِن يأمَنُ أمناً وأماناً وأَمَنَةً .

والجمهور على تحريك ميمها ، وقرىء[6] (أمنه) بإسكانها قيل : كأنها المرة من الأمن ، ولا يسوغ أن تكون مخففة من أَمَنَةً من أجل أن المفتوح في نحو هذا لا يسكن كما يسكن المضموم والمكسور لخفة الفتحة ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب[7] .

قوله تعالى : ﴿ وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ﴾ الجمهور على مد قوله (ماء) وقرىء[8] (ما) بالقصر ، فما على هذه القراءة / موصولة ، فكأنه قال : وينزل عليكم من السماء الماء الذي لطهارتكم ، أو لتطهيركم ، وصلتها حرف الجر ، و (ما) انجرَّ به كما تقول : كسوته الثوب الذي للبرد ، أي لدفع البرد ، واللام على هذه القراءة متعلقة بمحذوف ، وأما على قراءة الجمهور فمتعلقة بقوله (وينزِّل) ؛ لأنها لام المفعول له كالتي في قولك: زرتك لتكرمني ، وأعطيتك لتشكرني .

---

(١) من الآية (٧) المتقدمة . (٢) من الآية السابقة .

(٣) قرأها ابن كثير وأبو عمرو . أنظر السبعة ص ٣٠٤ .

(٤) قرأها عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي . أنظر السبعة ص ٣٠٤ .

(٥) (يغشيكم) بضم الياء وجزم الغين ، وهي قراءة نافع . أنظر السبعة ص ٣٠٤ .

(٦) قرأها ابن محيصن . أنظر الإتحاف ص ٢٣٦ .

(٧) عند قوله تعالى : ﴿ ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنه نعاساً ﴾ آل عمران (١٥٤) .

(٨) (ما) بغير همز ، وهي قراءة الشعبي . أنظر البحر ٤ :٤٦٨ .

وقوله : ﴿ ويذهب عنكم رجز الشيطان ﴾ يعني وسوسته وتخويفه إياهم من العطش وغيره . قال ابن عباس(١) : وسوس الشيطان إلى المسلمين بأن المشركين قد غلبوهم على الماء وأنهم لا يجدون ما يتطهرون به من الجنابة ، ولا ما يتوضئون به ولا ما يشربون .

وقرىء(٢) (رجس الشيطان) بالسين قال ابن جني(٣) : كل شيء يستقذر عندهم فهو رجس ، كالخنزير ونحوه ، فسمي ما يؤدي إلى العذاب رجساً استقذاراً له .

﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَىٰ الْمَلائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الذين آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذين كَفَرُوا الرُّعبَ فاضربوا فوقَ الأعناقِ واضربوا مِنْهُم كُلَّ بَنَانٍ ﴾ (١٢) :

قوله تعالى : ﴿ إذ يوحي ﴾ يحتمل أن يكون بدلاً ثالثاً من ﴿ إذ يعدكم ﴾(٤) ، وأن يكون معمول قوله ﴿ ويثبت ﴾(٥) أي ويثبت به الأقدام في ذلك الوقت ، وأن يكون منصوباً بإضمار اذكر .

وقوله ﴿ أني معكم ﴾ الجمهور على فتح الهمزة وأصله بأني فحذف الجار وسلط عليه (يوحي) .

وقرىء(٦) (إني معكم) بكسرها على إرادة القول ، أو على إجراء (يوحي) مجرى يقول ؛ لأنه نوع من القول .

قوله تعالى : ﴿ فاضربوا فوق الأعناق ﴾ اختلف فيه ، فقيل(٧) : فوق هنا : مزيدة أي فاضربوا الأعناق ، وقيل(٨) : هو مفعول به على السعة ؛ لأنه قد استعمل اسماً بشهادة قوله : ﴿ ومن فوقهم غواش ﴾(٩)، أي فاضربوا أعالي الأعناق التي هي

---

(١) أنظر جامع البيان ٩ : ١٣٠ .
(٢) قرأها أبو العالية . أنظر البحر ٤ : ٤٦٩ .
(٣) أنظر المحتسب ١ : ٢٧٥ .
(٤) من الآية (٧) قبلها .
(٥) من الآية السابقة .
(٦) قرأها عيسى بن عمر . أنظر البحر ٤ : ٤٢٩ .
(٧) قاله الأخفش والضحاك . أنظر تفسير القرطبي ص ٢٨١٤ .
(٨) التبيان ١ : ٦١٩ .
(٩) الأعراف (٤١).

المذابح لأنها مفاصل ، وقيل : هو ظرف والمفعول محذوف تقديره : فاضربوا فوق الأعناق الرؤوس .

والوجه عندي : أن يكون مفعولاً به على إقامة الصفة مقام الموصوف ، كأنه قيل : فاضربوا مكاناً فوق الأعناق .

يعضده قول أبي العباس المبرد(1) : فوق : يدل على إباحة ضرب وجوههم ؛ لأنها فوق الأعناق .

وقوله : ﴿ واضربوا منهم كلَّ بنان ﴾ (منهم) يحتمل أن يكون من صلة قوله (اضربوا) ، وأن يكون حالاً من (كل بنان) لتقدمه عليه ، فيكون متعلقاً بمحذوف ، أي واضربوا كل بنان كائناً منهم .

والبنان : أطراف الأصابع / من اليدين والرجلين الواحد بنانة وهي جمع الكثرة ، وأما جمع القلة فبنانات .

وقال أبو إسحاق(2) : البنان : الأصابع وغيرها من الأعضاء واشتقاقه من قولهم : ابنَّ بالمكان إذا أقام به ولزمه ، فالبنان يلزم به ما يقبض عليه .

﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقَابِ ﴾ (١٣):

وقوله : ﴿ **ذلك** ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : مبتدأ ، والخبر (بأنهم) ، أي ذلك العقاب الذي هو ضرب الأعناق حق عليهم بسبب أنهم شاقوا الله ورسوله ، أي خالفوهما كأنهم صاروا في شق آخر والمشاقة والشقاق الخلاف والعداوة .

والثاني : خبر مبتدأ محذوف أي الأمر ذلك .

وقوله : ﴿ **ومن يشاقق الله** ﴾ (من) شرط في موضع رفع بالإبتداء ، والخبر فعل الشرط أو الجزاء ، والعائد على الوجه الثاني محذوف ، أي شديد العقاب له .

وأجمعوا على إظهار التضعيف هنا لأجل الرسم مع أن حركة القاف الثانية

---

(١) أنظر تفسير القرطبي ص ٢٨١٤ .

(٢) أنظر معاني الزجاج ٢ : ٤٤٧ .

عارضة فلذلك لم يعتدوا بها ، وهو لغة أهل الحجاز أعني الإظهار ، وغيرهم يدغم حرصاً على إزالة المثلين لثقل ذلك على اللسان .

والإدغام هنا جائز في الكلام غير أن الإختيار الكسر لأجل الألف واللام ، والفتح جائز معهما ، وفيه كلام لا يليق ذكره هنا .

﴿ ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ وأنَّ للكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ ﴾ (١٤) :

قوله تعالى : **﴿ ذلكم ﴾** محل ذلكم : الرفع بالإبتداء ، والخبر محذوف ، أي ذلكم حكم الله أو عقابه ، أو بالعكس ، أي الأمر أو الحكم ذلكم ، أو النصب بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر ، كقولك : زيداً فاضربه .

وقوله : **ز وأن للكافرين ﴾** الجمهور على فتح الهمزة عطفاً على (ذلكم) على كلا التقديرين الرفع والنصب . وقرىء بالكسر على الإستئناف [١] .

﴿ يَأَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا إذَا لَقِيْتُمُ الَّذِيْنَ كَفَرُوا زَحْفاً فَلا تولُّوهُمُ الأَدْبَارَ (١٥) وَمَنْ يُولِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرُهُ إلاَّ متحرفاً لِقِتالٍ أو مُتَحَيِّزاً إلى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ وَمَأْواهُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ المَصِيرِ ﴾ (١٦) :

وقوله : **﴿ إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً ﴾** حال إما من الذين كفروا ، أو من المؤمنين ، أو منهما جميعاً ، أي إذا لقيتموهم متزاحفين هم وأنتم ، أي متدانين والتزاحف : التداني ، والزحف : الجيش الأدهَمُ الذي يرى لكثرته ، كأنه يزحف أي يدب دبيباً من زَحَفَ الصبي إذا دبَّ على إسته قليلاً قبل أن يمشي ، والجمع زحوف وهو في الأصل مصدر .

وقيل[٢] : هو مصدر للحال المحذوفة كأنه قيل : إذا لقيتم الذين كفروا تزحفون زحفاً ، ثم حذفت الحال لدلالة (زحفاً) عليها . والوجه ما ذكرت لسلامته من هذا التعسف .

﴿ فلا تولوهم الأدبار ﴾ / الفاء جواب إذا ، والأدبار : مفعول ثانٍ لتولوهم ،

---

(١) قرأ الحسن وزيد بن علي وغيرهما (وإن للكافرين) بكسر الهمزة . أنظر البحر ٤ : ٤٧٣ .

(٢) أنظر التبيان ٢ : ٦٢٠ .

وواحد الأدبار دبر بضم الباء ، واسكانها جائزٌ تخفيفاً .

قوله تعالى : ﴿ **إلاّ متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة** ﴾ . (متحرفاً ومتحيزاً) انتسبا على الحال من المستكن في (يولهم) ، و (إلاّ) لغو ، أو على الإستثناء منه ؛ لأنه في معنى الجمع ، أي ومن يولهم إلاّ رجلاً منهم متحرفاً أي مائلاً ، يقال : تحرف عن القوم وانحرف واحرورف إذا مال وعَدَل . (أو متحيزاً) أي منضماً ، وأصله متحيرز متفيعل ؛ لأنه من حاز يحوز . ﴿ **فقد باء** ﴾ الفاء جواب الشرط .

﴿ ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللهَ مُوهِنُ كَيدِ الكَافِرِينَ ﴾ (١٨) :

القول في : ﴿ **ذلكم وأن الله موهن** ﴾ كالقول في : ﴿ **ذلكم وأن للكافرين** ﴾[١] .

وقرىء[٢] (موهن) بتشديد الهاء والتنوين ، ونصب (كيد الكافرين) على الأصل والإعمال ، وبالتخفيف والإضافة[٣] وهو ظاهر .

وأصل الفعل وَهَنَ ووهِن أيضاً بالكسر ، ثم نقل بالتضعيف أو بالهمزة ، كخرج وخرَّجتُه وأخرجته ، والأمران فيهما حسن جيد ، وقد أوضحت فيما سلف بأشبع ما يكون[٤] .

﴿ . . . وأنَّ اللهَ معَ المُؤْمِنِينَ ﴾ (١٩) :

وقوله : ﴿ **وأنَّ الله** ﴾ قرىء[٥] بكسر الهمزة على الإستئناف تعضده قراءة من قرأ : ﴿ **والله مع المؤمنين** ﴾ بطرح الهمزة والنون وهو ابن مسعود[٦] .

وقرىء بفتحها[٧] على تقدير : ولأن الله معهم ، أي لذلك لن تغني عنكم

---

(١) من الآية (١٤) قبلها .

(٢) قرأها ابن كثير ونافع وأبو عمرو . أنظر السبعة ص ٣٠٤ .

(٣) (موهن) بسكون الواو والإضافة ، وهي قراءة عاصم . أنظر السبعة ص ٣٠٥ .

(٤) عند قوله تعالى : ﴿ **فما وهنوا لما أصابهم** ﴾ آل عمران (١٤٦) .

(٥) وهي قراءة الجمهور من السبعة . أنظر السبعة ص ٣٠٥ .

(٦) أنظر قراءة ابن مسعود في البحر ٤ : ٤٧٩ .

(٧) وهي قراءة نافع وابن عامر وحفص عن عاصم . أنظر السبعة ص ٣٠٥ .

فتكم شيئاً ، وقيل[1] : فتحت عطفاً على أختيها اللتين قبلها وهما : ﴿ وأن للكافرين ﴾[2] ﴿ وأن الله موهن ﴾[3] ، فتكون في موضع رفع أو نصب على ما مضى .

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا أَطِيْعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَوَلَّوا عَنْهُ وَأَنْتُم تَسْمَعُونَ ﴾ (٢٠) :

قوله تعالى : ﴿ وَلاَ تولوا عنه وأنتم تسمعون ﴾ الضمير في (عنه) لرسول الله ﷺ وقيل[4] : للأمر والطاعة . والواو في (وأنتم) واو الحال .

﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِ عِندَ اللهِ الصُمُّ البُكْمُ الَّذِيْنَ لاَ يَعْقِلُونَ ﴾ (٢٢) :

قوله تعالى : ﴿ إن شر الدواب عند الله الصم ﴾ المراد بالشر : الجنس والكثرة ولذلك جمع الخبر ، ولو أفرد فقيل : الأصم لكان جائزاً في الكلام على اللفظ ، والأصل أشر ، وإنما حذفت الهمزة لكثرة الإستعمال مع العلم ، وهو أصل مرفوض ، يقال : فلان شَرُّ الناس ، ولا يقال أشرُّ الناس إلاّ في لغة رديئة .

﴿ . . . وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَحُولُ بَيْنَ المَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ (٢٤) :

وقوله : ﴿ يحول بين المرء ﴾ الجمهور على إسكان الراء . وقرىء بتشديدها[5] على إلقاء حركة الهمزة عليها فصارت (بن المر) ثم نوى الوقف فأسكن وشدد على لغة من يقول : هذا خالدّ وجعفرّ ، ثم أجرى الوصل مجرى الوقف .

﴿ واتَّقُوا فِتْنَةً لاَ تُصِيْبَنَّ الَّذِيْنَ ظَلِمُوا مِنْكُم خَاصَّةً واعْلَمُوا أَنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقَابِ ﴾ (٢٥) :

قوله تعالى / : ﴿ لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ﴾ يحتمل أن يكون في موضع الصفة لفتنة على إرادة القول ، كأنه قيل : واتقوا فتنة مقولاً فيها لا تصيبن

---

(١) حكاه القرطبي في تفسيره ص ٢٨٢٣ .

(٢) آية (١٤) . (٣) آية (١٨) .

(٤) أجازه الزمخشري في الكشاف ٢ : ١٥٠ .

(٥) قرأ الحسن والزهري (بين المرّ) بتشديد الراء من غير همز . أنظر البحر ٤ : ٤٨٢ .

الظالمين منكم خاصة بل تعم الناس أجمعين ، وأن يكون نهياً بعد أمر ، كقوله : ﴿ يأيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده ﴾[1] ، وهو في المعنى للنمل .

ونظيره ما حكاه صاحب الكتاب[2] : لا أرينَّكَ ها هنا ، أي لا تكن ها هنا ، فإنه من يكن ها هنا أره ، فلفظ النهي لنفسك ومعناه للمخاطب ، وكذا هنا ، كأنه قيل : لا تدخلوا في الفتنة ، فإنه من يدخل فيها تحل به عقوبة عامة ، وأن يكون مستأنفاً على أنه جواب قسم محذوف ، أي والله لا تصيبن الظالمين خاصة ولكنها تعمكم تعضده قراءة من قرأ[3] (لتصيبن) على جواب القسم المحذوف ، وفي هذه القراءة وجهان :

أحدهما : يراد لا تصبن ، ثم حذفت الألف من (لا) تخفيفاً واكتفاء بالفتحة منها كما حذفت من (ما) في نحو قولهم : أمَ والله لأفعلن كذا ، وهي أخت لا ، وكما حذفوها من نحو : يابَتَ على قول من قال إن أصله يا أبتا ، فتكون القراءتان بمعنى، وإن اختلف اللفظان .

والثاني : أن تكون ضد قراءة الجمهور من جهة المعنى ، كأنه قيل : واتقوا فتنة إنما تصيب الظالمين خاصة ، وأن يكون جواباً للأمر وهو قول الفراء[4] بمعنى إن أصابتكم لم تصب الظالمين خاصة بل تعم فهو محمول على المعنى دون اللفظ وجاز دخول النون المؤكدة في جواب الأمر لما فيه من معنى النهي ، كما تقول : انزِلْ عن الدابة لا تَطرَحْكَ ، وإن شئت أكدت فقلت : لا تطرحنًك فهذا جواب الأمر بلفظ النهي ، ولولا معنى النهي لما ساغ دخول النون المؤكدة ؛ لأن جواب الأمر مجزوم على جواب شرط محذوف ، وجواب الشرط متردد فلا يليق به للتأكيد .

و (خاصة) نصب على الحال بمعنى لاتصيبنهم في حال تَخصُّهم دون غيرهم . و (من) في قوله (منكم) للتبيين .

---

(١) النمل (١٨).

(٢) أنظر الكتاب ١ : ٤٥٣ .

(٣) قرأها ابن مسعود وعلي وزيد بن ثابت وغيرهم . أنظر البحر ٤ : ٤٨٤ .

(٤) أنظر تفسير القرطبي ص ٢٨٢٩ .

﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ تَخَافُونَ . . . ﴾ (٢٦) :

وقوله : ﴿ واذكروا إذ أنتم ﴾ (إذ) مفعول به لقوله (واذكروا) ، لا ظرف له ، كما زعم بعضهم ، أي اذكروا وقت القلة والذلة والضعف .

وقوله (تخافون) يحتمل أن يكون في محل النصب على الحال من المستكن في (مستضعفون) / وأن يكون في محل الرفع على النعت كالذي قبله ، أو على أنه خبر بعد خبر ، أي خائفين أو خائفون .

﴿ . . . وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُم تَعْلَمُونَ ﴾ (٢٧) :

وقوله : ﴿ وتخونوا أماناتكم ﴾ يحتمل أن يكون مجزوماً عطفاً على (لا تخونوا) مُدخلاً في حكم النهي ، وأن يكون منصوباً على الجواب بالواو ، كقوله تعالى : ﴿ وتكتموا الحق ﴾ وقولك : وتشرب اللبن[١] .

والجمهور على جمع الأمانة لاختلاف أنواع الأمانة ، وقرىء بالتوحيد[٢] على إرادة الجنس .

وقوله : ﴿ وأنتم تعلمون ﴾ الواو للحال .

﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِيْنَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ . . . ﴾ (٣٠) .

وقوله : ﴿ وإذ يمكر ﴾ عطف على قوله : ﴿ واذكروا إذ أنتم ﴾[٣] .

وقوله (ليثبتوك) من قولهم أثبته إذا جرحه جراحة لا يقوم معها .

﴿ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الحَقَّ مِنْ عِنْدك فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أو آتِنَا بِعَذابٍ أَلِيْم ﴾ (٣٢) :

وقوله : ﴿ إن كان هذا هو الحقَّ من عندك ﴾ (الحق) خبر كان و (هو) فصل . وقرىء بالرفع[٤] على أن (هو) مبتدأ ، و (الحق) خبره ، والجملة في موضع نصب بخبر كان ، و (من عندك) في محل النصب على الحال .

---

(١) من قولهم : لا تأكل السمك وتشرب اللبن .

(٢) (أمانتكم) بالتوحيد ، وهي قراءة مجاهد . أنظر البحر ٤ : ٤٨٦ .

(٣) من الآية (٢٦) قبلها .

(٤) (الحق) بالرفع ، وهي قراءة الأعمش وزيد بن علي . أنظر البحر ٤ : ٤٨٨ .

وقوله : ﴿ من السماء ﴾ يحتمل أن يكون من صلة قوله (فأمطر) ، وأن يكون صفة لحجارة .

﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ المَسْجِدِ الحَرَامِ . . . ﴾ (٣٤) :

وقوله : ﴿ ألا يعذبهم ﴾ أن : في موضع نصب لعدم الجار ، وهي في ، أو جر على إرادته ، وقد ذكر نظيره في غير موضع فيما سلف من الكتاب [1] .

﴿ وَمَا كَانَ صَلاتُهُم عِنْدَ البَيْتِ إِلَّا مُكاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا العَذَابَ بِمَا كُنْتُم تَكْفُرُونَ ﴾ (٣٥) :

قوله تعالى : ﴿ وما كان صلاتهم عند البيت إلَّا مكاء وتصدية ﴾ الجمهور على رفع الصلاة ونصب مكاء تصدية ، وهو الوجه .

وقرىء بالعكس[2] على تقديم خبر كان على اسمه ، وهذه القراءة ضعيفة ؛ لأنه جعل اسم كان نكرة وخبرها معرفة وهو قليل شاذ ، وأكثر ما يأتي ذلك في النظم دون النثر.

ووجه هذه القراءة مع ضعفها : أن المكاء والتصدية جنسان ؛ لأنهما مصدران ، والمصدر جنس ونكرة الجنس تفيد ما تفيده معرفتها ألا ترى أن قولك : خرجت فإذا أسدٌ بالباب تجد معناه معنى قولك : خرجت فإذا الأسد بالباب لا فرق بينهما ، لأنك في الموضعين لا تريد أسداً بعينه إنما تريد واحداً من الجنس ، وكذلك هنا لا فرق بين قولك : وما كان صلاتهم عند البيت إلَّا مكاء وتصدية ، وإلَّا المكاء والتصدية بمعنى إلَّا هذا الجنس من الفعل ، وإذا كان كذلك لم يجر هذا مجرى قولك : كأنَّ أخاك قائم ، وكأنَّ زيداً منطلق ، وإلى هذا ذهب بعضهم / في قول حسان[3] .

---

(١) أنظر الورقة ٣١:ظ. والآية (٢٥) من البقرة .

(٢) روي عن الأعمش أن عاصماً قرأ « وما كان صلاتهم » نصباً « إلَّا مكاء وتصدية » رفعاً . أنظر السبعة ص ٣٠٥ .

(٣) هو حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري الصحابي شاعر مخضرم ، أدرك الجاهلية والإسلام ، وكان يقطن المدينة ، ومدح الغسانيين وملوك الحيرة قبل الإسلام ، وكان شديد الهجاء، توفي بالمدينة سنة ٥٤ هـ . من آثاره : ديوان شعر . أنظر الشعر والشعراء ١ : ٣٠٥، ومعجم المؤلفين ٣ : ١٩١ .

٢٤٤ ـ كأن سبيئةً من بيت رأسٍ يكونُ مِزَاجها عسلٌ وماءٌ [١]

فالعسل والماء جنسان ، فكأنه قال : يكون مزاجها العسل والماء ، وأيضاً فإن هنا شيئاً لطيفاً ، وذلك أن الكلام قد دخله النفي والإثبات ، وقد يسوغ في ذلك ما لا يسوغ في الإثبات المحص ، وفيه كلام لا يليق ذكره هنا .

والمكاء : الصغير ، يقال : مكا يمكو مكواً ومكاء إذا صفر بفيه ، وهمزته مبدلة من لام الكلمة وهي واو بشهادة قولهم : المكوُ ومكَونَا .

والتصدية : التصفيق بالأيدي تفعِلةٌ إمّا من الصديد الذي هو الضجيج ﴿ إذا قومُكَ فيه يصدُّونَ ﴾[٢] ، أو من الصد الذي هو المنع على ما فسر[٣] : أن معنى التصدية صدهم عن البيت .

وأصلها : تَصدِدَةٌ فأبدلت الدال الأخيرة ياء كراهة التضعيف ، كما قيل : ﴿ دساها ﴾[٤] ، والأصل دسسها ، ويتظنى والأصل يتظنن ، أو من الصدى الذي هو الصوت .

قال الرماني : يقال : صدَّى يُصَدِّي تصديةً إذا صفق بيديه ، وقال أبو الحسن : التصدية : التصفيق ولم أسمع فيه بفعل ، وقيل : التصدية . صياح كانوا يعارضون به القرآن عن قتادة[٥] .

﴿ إنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ فَسَيُنْفِقُونَها ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرةً . . . ﴾ (٣٦) :

---

(١) البيت من الوافر ، والسبيئة : الخمر ، ويقال : هو اسم لما سال منها قبل أن تعصر ، وذلك أخلصها . وبيت رأس : اسم موضع بالأردن . وروايته في الديوان (كأن خبيئة) والخبيئة : الخمر المصونة .
أنظر سيبويه ١ : ٢٣ ـ درر ١ : ٨٨ ـ محتسب ١ : ٢٧٩ ـ الأشباه والنظائر ٢ : ٦٤ ـ ديوانه ص ٨ . شرح شواهد سيبويه ١ : ٥٠ .

(٢) الزخرف (٥٧) .

(٣) أنظر تفسير القرطبي ص ٢٨٣٨ ، والمشكل ١ : ٣٤٥ .

(٤) من قوله تعالى : ﴿ وقد خاب من دساها ﴾ آية (١٠) من سورة الشمس .

(٥) أنظر جامع البيان ٩ : ١٥٨ .

وقوله : ﴿ ليصدوا عن سبيل الله ﴾ اللام من صلة قوله (ينفقون) ؛ لأن إنفاقهم كان لأجل صدهم الناس عن طريق الحق .

وقوله : ﴿ ثم تكون عليهم حسرة ﴾ يعني عاقبة الإنفاق ، ولذلك أنث (تكون) و (عليهم) من صلة الحسرة .

﴿ لِيُمِيزَ اللهُ الخَبِيْثَ مِنَ الطَّيبِ وَيَجْعَلَ الخَبِيْثَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعاً فَيَجعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أولَئِكَ هُمُ الخَاسِرُونَ ﴾ (٣٧) :

وقوله : ﴿ ليميز الله الخبيث من الطيب ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : المؤمن من الكافر .

والثاني : يعني المال الخبيث الذي أنفقه المشركون في عداوة رسول الله من المال الطيب الذي أنفقه المسلمون في محبته ، فاللام على الوجه الأول من صلة (يحصرون)[1] ، وعلى الثاني من صلة قوله : ﴿ ثم تكون عليهم حسرة ﴾[1] .

وقرىء[2] (ليميز) مخففاً ومشدداً ، وقد ذكر في آل عمران[3] . و (بعضه) بدل من (الخبيث) وهو بدل البعض .

وقوله : ﴿ على بعض ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : من صلة قوله (ويجعل) على أنه مفعول ثان له .

والثاني : حال أي ويجعل بعض الخبيث عالياً على بعض .

وقوله (ويجعل ، فيركمه) عطف على قوله (ليميز) ، و (جميعاً) حال من الضمير في (فيركمه) ، وهو للفريق الخبيث ، أو للمال الخبيث على ما ذكر آنفاً .

والركم : هو الضم والجمع ، يقال : ركم / الشيء يركمه ركماً إذا جمعه وضم بعضه إلى بعض حتى يتراكم ، والإسم الركام ، أي يجمع الخبيث حتى

---

(١) من الآية السابقة .

(٢) قرأ الجمهور من السبعة (ليميز) بفتح الياء والتخفيف . وقرأ حمزة والكسائي (ليميز) بضم الياء والتشديد . أنظر السبعة ص ٣٠٦ .

(٣) عند قوله : ﴿ حتى يميز الخبيث من الطيب ﴾ من الآية (١٧٩) .

يصير كالسحاب المركوم ، وهو أن يكون بعضهم فوق بعض في النار مجتمعين فيها .

وقوله : ﴿ **أولئك هم الخاسرون** ﴾ إشارة إلى الفريق الخبيث .

﴿ قُلْ لِلَّذِيْنَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ . . . ﴾ (٣٨) :

وقوله : ﴿ **يغفر لهم** ﴾ الجمهور على ترك تسمية الفاعل وهو الله تعالى .

﴿ وإِنْ تَوَلَّوا فاعْلَمُوا أَنَّ الله مَوْلاَكُم نِعْمَ المَوْلىٰ ونِعْمَ النَصِير ﴾ (٤٠) :

وقوله : ﴿ **نعم المولى ونعم النصير** ﴾ المخصوص بالمدح محذوف ، أي نعم المولى الله ، والمولى هنا : الناصر والمعين .

﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِنْ شَيءٍ فَإِنَّ لله خُمْسُهُ ولِلرَّسُولِ ولِذِيْ القُرْبَىٰ واليَتَامَىٰ وَالمَسَاكِيْنَ وابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُم آمَنْتُم بِالله وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الفُرْقَانِ يَوْمَ التَقَى الجَمْعَانِ وَالله عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْر ﴾ (٤١) :

قوله تعالى : ﴿ **واعلموا أنما غنمتم من شيء** ﴾ (ما) موصولة وما بعدها صلتها ، وعائدها محذوف ، و (من شيء) في محل النصب على الحال من العائد المحذوف ، أي واعلموا أن ما غنمتموه قليلاً وكثيراً ، وإنما جيء بشيء وبين به لما فيه من التعميم .

وقوله : ﴿ **فأن لله** ﴾ مبتدأ وخبره محذوف ، أي فحق أو واجب أن لله خمسة ، أو بالعكس ، أي فحكمه أن لله خمسة ، والجملة في محل الرفع بخبر أن ، وأن وما اتصل بها في محل النصب لكونها معمول (اعلموا) . ودخلت الفاء في خبر (ما) لما في الذي من معنى المجازاة . وقيل[١] : إن الفاء مزيدة ، وأن الثانية بدل من الأولى أو مؤكدة لها . وقيل الفاء عاطفة أن الثانية على (أن) الأولى ، وخبر أن الأولى على هذين الوجهين محذوف دل عليه الكلام تقديره : واعلموا أنما غنمتم من شيء يجب قسمه ، فاعلموا أن لله خُمُسَهُ . والوجه هو الأول لسلامته من هذا التعسف .

---

(١) أنظر التبيان ٢ : ٦٢٤ .

وقيل : إن (ما) شرطية عن الفـراء[1] وغيره ، والتقـدير : أنـه ما ، ورد هذا بسبب أن (أن) لا تـدخل على مـا الشرطيـة إلاّ مع العمـاد ؛ لأن الشرط لـه صـدر الكلام كالإستفهام ، ولا يجوز حذف العماد في حال السعة والإختيـار عند صـاحب الكتاب[2] وغيره من المحققين من أهل هذه الصناعة .

وأما نحو :

٢٤٥ ـ إنَّ من يدخل الكنيسةَ يوماً[3]

فمن ضرورات الشعر .

وقيل[4] : هي مصدريـة بمعنى المفعول ، كخلق الله ، وضـرب الأمير ، أي واعلموا أن غنمكم أي مغنومكم . و (من شيء) من صلة (غنمتم) على هذا .

وقرىء[3] (فإن لله) بكسـر الهمزة على أن (إن) ومـا عملت فيه مبتـدأ وخبر في موضع خبر أن الأولى ، وتعضد هـذه القراءة قـراءةُ من قرأ (فلله خمسـه) بطرح أن وهو النخعي[5] .

والجمهور على ضم ميم (خُمسه) / ، وقرىء بإسكانها[6] وهما لغتان .

وقوله : ﴿ إن كنتم آمنتم ﴾ شرط ، وجوابه محذوف دل عليـه (واعلموا) أي إن كنتم آمنتم بالله فاقبلوا ما أمركم به . وقيل[7] : جوابه فـاعلموا أن الله مـولاكم ،

---

(١) أنظر معاني الفراء ١ : ٤١١ .   (٢) أنظر الكتاب ٢ : ٤٣٩ .

(٣) هذا صدر بيت من الخفيف قاله الأخطل ، وعجزه :

يلقي فيها جآذراً وظباء

والكنيسة هنا : متعبد النصارى . والجآذر : جمع جؤذُر بضم الذّال ويجوز فتحها : ولد البقرة الوحشية . والظباء : الغزلان . يقول : من يدخل الكنيسة يلق فيها أشباه الجآذر من النصارى ، وأشباه الظباء من بناتهم .

والشاهد : في مجيء (من) شرطية بدليل جزمها الفعلين مع تأخرها ، والشرط له الصدر ، وذلك للضرورة .

أنظر الخزانة ٢ : ٤٦٣ ، ٤ : ١٢ ـ المغني ١ : ٣٧ ـ الدرر ١ : ١١٥ ـ ولم أجده في ديوان الأخطل التغلبي .

(٤) أنظر التبيان ٢ : ٦٢٤ .

(٥) أنظر قراءة النخعي في البحر ٤ : ٤٩٩ .

(٦) (خمْسة) بسكون الميم ، قرأها الحسن وعبد الوارث . أنظر البحر ٤ : ٤٩٩ .

(٧) تفسير القرطبي ص ٢٨٥٩ .

أي إن كنتم آمنتم بالله فأيقنوا أن الله تعالى ناصركم .

وقوله : ﴿ وما أنزلنا ﴾ في موضع جر عطفاً على (بالله) .

وقوله : ﴿ يوم الفرقان ﴾ ظرف لأنزلنا ، و (يوم التقى الجمعان) بدل من (يوم الفرقان) وهو يوم بدر .

والجمعان : الفريقان من المؤمنين والكافرين . وقد جوز[1] أن يكون (يوم التقى) ظرفاً للفرقان ؛ لأنه مصدر بمعنى التفريق .

﴿ إِذْ أَنْتُمْ بِالعُدَوةِ الدُّنْيَا وهُمْ بِالعدوَةِ القُصْوَىٰ والرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُم وَلَوْ تَواعَدْتُمْ لاخْتَلَفْتُمْ فِي المِيْعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ الله أَمْراً كَانَ مَفْعُولاً لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَن حَيَّ عَنْ بَيِّنةٍ وَإِنَّ الله لَسَمِيْعٌ عَلِيْم ﴾ (٤٢) :

وقوله : ﴿ إذ أنتم بالعدوة الدنيا ﴾ (إذ) يحتمل أن يكون بدلاً من ﴿ يوم الفرقان ﴾[2] ، وأن يكون ظرفاً لقدير[2] ، وأن يكون منصوباً بإضمار اذكروا .

والعدوة بضم العين وكسرها وفتحها : جانب الوادي وحافته ، وقد قرىء بهن[3] ، وجمعها عِداءٌ ، كبُرمَةٍ وبِرام ، عن أبي عمرو : أن العُدوة والعِدوة : المكان المرتفع .

وقرىء[4] (بالعدية) على قلب الواو ياء ، كما قالوا : هو ابنُ عمِّي دنيا ، وهو من دنوت ، وقالوا : قنيةٌ وهو من الواو ؛ لأن بينهما وبين الكسرة حاجزاً غير حصين .

والدنيا والقصوى : تأنيث الأدنى والأقصى ، كلتاهما فُعْلَى من ذوات الواو ، وكان القياس في القصوى : القصيا ؛ لأنها فُعلَى من الصفات الجارية مجرى الأسماء ، وفعلى إذا كانت كذلك تقلب لامها ياء من غير علة ، ولكنها جاءت بالواو

---

(١) أنظر التبيان ٢ : ٦٢٤ .

(٢) من الآية السابقة .

(٣) قرأ الجمهور من السبعة (بالعدوة) بضم العين . وقرأ ابن كثير وأبو عمرو (بالعدوة) بكسر العين . وقرأ الحسن وقتادة وغيرهما بالفتح .

أنظر السبعة ص ٣٠٦، والبحر ٤ : ٤٩٩ .

(٤) أنظر الكشاف ٢ : ١٥٩ .

على طريق الشذوذ إيذاناً بالأصل وإشعاراً به ، كما جاء قود واستحوذ كذلك لذلك .

وقد جاء القُصيَا غير أن استعمال القُصْوَى أكثر وهو لغة التنزيل كما ترى .

وقوله : ﴿ والركب أسفلَ منكم ﴾ الركب : مبتدأ ، وخبره (أسفل منكم) ، فهو منصوب اللفظ مرفوع المحل لكونه خبراً للمبتدأ ، كما تقول : زيد عندك ، والقتال خلفك ، وهو نعت لظرف محذوف تقديره : والركب مكاناً أسفل من مكانكم .

وقد أجيز رفع (أسفل)[1] ، وفي الكلام على هذا حذف مضاف تقديره : وموضع الركب أسفل منكم .

و (منكم) من صلة (أسفل) لأن فيه معنى التسافل .

والركب : جمع راكب في المعنى دون اللفظ بشهادة قولهم في تصغيره رُكيب وأنشد :

٢٤٦ ـ بنيته بعُصبةٍ من ماليَا أخشَى رُكَيباً أو رُجَيْلاً غاديَا[2]

ومحل الجملة جر عطفاً على (أنتم) المجرور بإذ بمعنى وإذ الركب أسفل منكم والله تعالى أعلم بكتابه .

قوله : ﴿ ليقضي الله ﴾ متعلق بمحذوف ، أي فعل ذلك ليقضي أمراً كان مفعولاً في علمه / وحكمه وهو نصر أوليائه ، وقهر أعدائه ، أو جمعكم ليقضي ذلك .

وقوله : ﴿ ليهلك ﴾ يحتمل أن يكون بدلاً من (ليقضي) ، وأن يكون من صلة (مفعولاً) .

وقوله : ﴿ من هلك ﴾ (من) يحتمل أن يكون في موضع رفع على أنه فاعل

---

(١) أجازه الأخفش والفراء . أنظر المشكل ١ : ٣٤٧ .

(٢) البيت من الرجز ، قاله : أحيحة بن الجلّاح .

وقد بنى أحيحة حصناً ثم قال : لقد بنيت حصناً حصيناً ما بنى مثله رجل من العرب أمنع منه من العدو ، وفيه جحر لو عرفه أحد لوقع الحصن ، فقال غلامه : أنا أعرفه فقتله وأنشد هذا البيت . أنظر الخزانة ٣ : ٣٧ ، والمنصف ٢ : ١٠١ ـ ٢١ ـ البيان ١ : ٣٨٨ .

بقوله (لهلك) ، وهو الوجه ، وأن يكون في موضع نصب على أنه مفعول به ، وفاعل الفعل هو الله سبحانه ، أي ليهلك الله من هلك .

وهلك : فعل لازم عند أكثر العرب ، ومتعد عند تميم . قال أبو عبيد[1] : تميم تقول : هلكه يهلِكُه هلْكاً بمعنى أهلَكَهُ .

وقوله : ﴿ من هلك ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : الماضي هنا بمعنى المستقبل .

والثاني : على بابه والمعنى : ليهلِكَ ، أو ليهلِكَ الله بعذاب الآخرة من هلك ، أو من هلكه الله في الدنيا منهم بالقتل .

وقوله : ﴿ ويحي من حيَّ عن بينة ﴾ (يحي) في موضع نصب بالعطف على (ليهلك) . وقرىء[2] (حَيَّ) بالإدغام وهو الأصل لإجتماع المثلين في كلمة ، فهو مثل عدَّ وصدَّ ، وذلك أن الياء لما لزمتها الحركة أشبهت الحروف الصحاح ألا ترى أن من حذف الياء من نحو : جوارٍ في الرفع والجر لم يحذفها إذا تحركت بالفتح لمشابهتها بالحركة سائر بالحروف الصحيحة وأنشد عليه :

٢٤٧ ـ عيوا بأمرهم كما   عيَّتْ ببيضَتِها الحَمَامَة[3]

وقرىء[4] (حيِيَ) بالإظهار لانتقال الحرف الثاني عن الياء في اللفظ عند قولك يحيَا ، ولأن المستقبل لا يدغم ؛ لأن حركته غير لازمة لزوالها في حال الرفع ، وذهابها مع الياء في الجزم فحمل الماضي عليه ، وأيضاً فإن حركة الياء تزول عند اتصال الياء بالضمير ، فصارت بمنزلة حركة الإعراب لذلك .

---

(١) أنظر تهذيب اللغة ٦ : ١٥ ، والصحاح ٤ : ١٦١٦ .

(٢) وهي قراءة الجمهور من السبعة . أنظر السبعة ص ٣٠٦ .

(٣) البيت من مجزوء الكامل ، قاله عبيد بن الأبرص .

وصف قوماً يخرقون في أمورهم ، ويعجزون عن القيام بها ، وضرب لهم المثل في ذلك بخرق الحمامة وتفريطها في التمهيد لبيضتها ؛ لأنها لا تتخذ عشها إلاّ من كسار الأعواد فربما طارت عنها ففرق عشها وسقطن البيضة فانكسرت، ولذلك قالوا في المثل (أخرق من حمامة) .

أنظر سيبويه ١ : ٣٨٧ ـ مقتضب ١ : ١٨٢ ـ ابن يعيش ١٠ ـ ١١٥ ـ شرح ديوان عبيد بن الأبرص ص ١٣٨ .

(٤) قرأها عاصم في رواية ، ونافع . أنظر السبعة ص ٣٠٦ .

والعين واللام منه مثلان ، وليس اللام منه بدلاً من واو ، فأما الحيوان فالواو فيه بدل من الياء ، وأما قولهم : الحوَّاء في صاحب الحيات فليس من لفظ الحية بل من حَوَى يحوي إذا جمع ، لجمعه لها في جونه وأوعيته .

وقوله : ﴿ عن بينة ﴾ في الموضعين من صلة الفعل الأول دون الثاني وهو ليهلك ويحي .

﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ اللهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلاً وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيراً لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَلَكِنَّ اللهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ (٤٣) :

وقوله : ﴿ إذ يريكهم الله في منامك قليلاً ﴾ موضع (إذ) يحتمل أن يكون نصباً بإضمار اذكر ، وأن يكون من صلة (عليم)[١] ، وأن يكون بدلاً ثانياً من : ﴿ يوم الفرقان ﴾[٢] / والضميران : مفعولان للإراءة بمعنى إذ يبصرك إياهم .

و (قليلاً) نصب على الحال من الهاء والميم ؛ لأن الفعل قد استوفى مفعوليه .

وقوله : ﴿ في منامك ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : في رؤياك ، وذلك أن الله تعالى أراهم إياه في رؤياه قليلاً ، فأخبر بذلك أصحابه ليكون ذلك تثبيتاً لهم وتشجيعاً على عدوهم .

والثاني : في عينك ؛ لأنها موضع النوم ، كما قيل للقطيفة : المنامة ؛ لأنه ينام فيها قال :

٢٤٨ - لكلِّ منامةٍ هُدْبٌ أصيرُ[٣]

أي متقارب .

وقوله : ﴿ ولو أراكهم كثيراً ﴾ (كثيراً) حال من الهاء والميم ؛ لأن الإراءة من رؤية البصر . (لفشلتم) أي لجبنتم وهبتم الإقدام ، يقال : فَشَل يفشَلُ فشلاً

---

(١) من الآية السابقة . (٢) من الآية (٤١) قبلها .

(٣) هذا شطر بيت من الوافر ، لم أقف على قائله .

والمنامة : ثوب ينام فيه وهو القطيفة . والأصير : المتقارب ، ويقال : هو طويل الهدب والأهداب ، وطال هدبُ الثوب وهُدَّابه .

أنظر الصحاح ٢ : ٥٨٠ ، ٥ : ٢٠٤٧ .

إذا جَبُن فهـو فشِـلٌ . (ولتنـازعتم في الأمـر) أي لاختلفتم في الـرأي ، ولكن الله سلمكم من المخـالفة والفشـل بمـا أرى رسـولـه ـ عليـه الصلاة والسـلام ـ من قلة المشركين .

﴿ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُم إِذِ التقيتم فِي أَعْيُنِكُم قَلِيلاً . . . ﴾ (٤٤):

وقوله : ﴿ وإذ يريكموهم ﴾ عطف على : ﴿ اذ يريكهم الله ﴾[١] ، والكلام فيها واحد ، وأجاز يونس[٢] : (وإذ يريكمهم) بإسكان المَيم وضمها من غير واو ، وإثباتها هو الوجه وعليه الجل ؛ لأن المضمر يرد الشيء إلى أصله .

﴿ وَأَطِيْعُوا الله وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيْحُكُم واصْبُروا إنَّ الله مَعَ الصَّابِرِين ﴾ (٤٦):

قـولـه تعـالى : ﴿ ولا تنـازعـوا فتفشلوا ﴾ (فتفشلوا) منصـوب على جـواب النهي ، أو مجـزوم على أن يكـون داخـلاً في حكم النهي ، وتعضـد الأولى قـراءة الجمهور .

و (تذهب ريحكم) بالتاء والنصب عطفاً على (فتفشلوا) .

وتنصر الثانية قراءة من قرأ[٣] (ويذهب ريحكم) بالياء والجـزم عطفـاً عليه . والريح هنا : الدَّولةُ ، يقال : ذهب ريح فلان إذا ذهب عزُّهُ ، وهبَّت ريحُه إذا دانت له الدولة .

وعن ابن زيد[٤] : لم يكن نصر قط إلاَّ بـريح يبعثهـا الله تعالى تضـرب وجوه العدو .

﴿ وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِيْنَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَراً وَرِئَـاءَ النَّاسِ وَيَصُـدُّونَ عَنْ سَبِيلِ الله وَالله بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيْطٌ ﴾ (٤٧):

وقوله : ﴿ بطراً ورئاء الناس ﴾ مفعولان من أجله[٥] ، أو مصدران في موضع

---

(١) من الآية السابقة . (٢) أنظر المشكل ١ :٣٤٨ .

(٣) قرأها عيسى بن عمر . أنظر البحر ٤ :٥٠٣ . (٤) أنظر تفسير القرطبي ص: ٢٨٦٤ .

(٥) جعلُهما مفعولين لأجله بعيد ؛ لأن خروجهم لم يكن لذلـك إنما كـان للمنع عن عيـرهم ، وكذلـك جعَل (يصدون) معطوفاً على (بطراً) ، على أنه مفعول من أجله ؛ لأن الجملة لا تكون مفعولاً من أجله .

الحال من الضمير في (خرجوا) ، أي بطرينَ مرائين . والبَطَّرُ : الأَشَرُ وهو شدة المرح اغتراراً بالنعم ، وقد بطِر بالكَسر يبطَرُ بطراً ، وأبطرته النعمة إبطاراً .

وقوله (ويصدون) عطف على معنى المصدر ، كأنهم يبطرون ويراؤون ويصدون .

﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ اليَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَراءتْ الفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُم إِنِّي أَرى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخافُ اللهَ واللهُ شَدِيْدُ العِقَابِ ﴾ (٤٨) :

وقوله : ﴿ **وإذ زين لهم الشيطان** ﴾ أي واذكر إذ زين .

وقوله : ﴿ **لا غالب لكم اليوم من الناس** ﴾ (غالب) مبني مع لا في محل الرفع بالإبتداء ، وخبره (لكم) ، أي لا غالب كائن / لكم[١] . و (اليوم) من صلة الخبر ومعمول له ، وكذلك (من الناس) .

ولك أن تجعل (من الناس) حالاً من الذكر الذي في (لكم) ، ولا يجوز أن يكون (اليوم) من صلة غالب ، ولا (من الناس) ، ولا حالاً من الذكر الذي في غالب ؛ لأن اسم لا إذا عمل فيما بعده لا يجوز بناؤه .

قيل : فإن قيل[٢] : هلاَّ قيل (لا غالباً لكم) بالنصب والتنوين ، كما يقال : لا ضارباً زيداً عندك ، فالجواب أن (لكم) لو كان مفعولاً لغالب بمعنى لا غالباً إياكم لكان الأمر كما زعمت ، ولكنه خبره كما بُيِّن .

وقوله : ﴿ **إني جار لكم** ﴾ (جار) يجمع في القلة على أجوار وجِيرةٍ ، وفي الكثرة على جيرانٍ ، وألفه منقلبة عن واو بشهادة قولك : جاورته مجاورة وجِواراً

---

(١) قوله (غالب) مبني مع لا في محل رفع بالإبتداء وخبره (لكم) ـ هذا رأي ضعيف ؛ لأنه يلزم عليه أمران :

الأول : أن المخبر عنه بالخبر مجموعهما ، فلا يكون للنفي تسلط على الخبر ، ويكون معنى لا رجل قائم غير الرجل قائم ، وهذا ليس بمراد .

الثاني : أن المبتدأ لا يكون مجموع اسم وحرف غير سابك .

فالراجح أن (لا) نصبت الاسم وهو (غالب) ورفعت الخبر وهو (لكم) .

(٢) نص عبارة الزمخشري في الكشاف ٢ : ١٦٣ .

وجُواراً ، والكسر أشيع ، وتجاور القوم واجتوروا بمعنى .

وقوله : ﴿ **نكص على عقبيه** ﴾ يحتمل أن يكـون من صلة نكص ، وأن يكون حالاً من المستكن فيه .

والنكوص : الإحجام عن الشيء ، يقـال : نكص على عقبيه ينكُص وينكِصُ نكُوصاً فِيهما إذا رجع خوفاً مما ترى .

﴿ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ . . . ﴾ (٤٩):

قـوله تعـالى : ﴿ **إذ يقول المنـافقون** ﴾ أي اذكـر إذ يقول ، أو أذكـر ذلك إذ يقول فيكون ظرفاً له لا مفعولاً به كالوجه الأول ، ويحتمل أن يكون ظرفاً لزين[٣] .

﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِيْنَ كَفَرُوا المَلائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُم وأَدْبَارَهُمْ وذُوقُوا عَذَابَ الحَرِيق ﴾ (٥٠):

وقـوله : ﴿ **ولـو ترى إذ يتـوفى** ﴾ أي ولـو عـاينت وشـاهـدت ، وإنمـا فسـر المضارع بالماضي لأن لو تـرد المضارع إلى معنى المـاضي ، كما تـرد إن الماضي إلى معنى الإستقبال وقد ذكر فيما سلف من الكتاب[٣] ، وجواب لـو محذوف ، أي لرأيت أمراً عظيماً ، أو عقـاباً شـديداً ومـا أشبه هـذا مما يـدل على الإبعاد ، (إذ) ظرف لترى .

وقرىء[٤] (يتوفى) بالياء النقط من تحتـه وهو مسنـد إلى الملائكـة ، وذكر ، للحائل ، أو لأن تأنيث الملائكة غير حقيقي .

و (يضـربون) حـال منهم ، أو من (الذين كفـروا) ؛ لأجل الـذكـر العـائـد عليهم أو إلى المستكن فيه ، وهو الله تعالى .

و (الملائكة) مرفـوعة بـالإبتـداء والخبـر (يضـربـون) ، والجملة في محـل النصب على الحال من (الذين كفروا) ، وأغنى الضمير عن الواو .

---

(٣) من الآية السابقة .

(٣) عند قوله تعالى : ﴿ ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله ﴾ البقرة (١٠٣).

(٤) وهي قراءة الجمهور . أنظر السبعة ص ٣٠٧، والأتحاف ص ٢٣٨ .

وقرىء بالتاء النقط من فوقه[1] ، والملائكة رفعها بالفعل ليس إلاَّ ، و (يضربون) حال منهم ، أو من (الذين كفروا) على ما ذكر آنفاً .

وقوله (وذوقوا) عطف على (يضربون) على إرادة القول ، أي يقولون ذوقوا ذلك ، كقوله : / ﴿ **والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم** ﴾[2] ، أي يقولون ذلك .

﴿ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيْدِ ﴾ (٥١) :

قوله تعالى : ﴿ **ذلك بما قدمت أيديكم** ﴾ (ذلك) مبتدأ ، والخبر (بما قدمت) و (أن الله) عطف على الخبر ، أي وبأن الله ، أي ذلك العذاب بسببين بسبب ما صدر منهم من المعاصي ، وبأن الله ليس بظلَّامٍ للعبيد .

﴿ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللهِ فَأَخَذَهُمُ اللهُ بِذُنُوبِهِم إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ شَدِيْدُ العِقَابِ ﴾ (٥٢) :

وقوله : ﴿ **كدأب آل فرعون** ﴾ محل الكاف الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره : دأب هؤلاء مثل دأب آل فرعون .

ودأبهم : عادتهم وعملهم الذي دأبوا فيه ، أي داوموا عليه وواظبوا ، أو النصب أي فعلنا بهم فعلاً مثل فعلنا بآل فرعون .

والدأب : مصدر دأب يدأب دأباً ودؤوباً إذا جرى على العادة ، وقد مضى الكلام على هذا في آل عمران[3] بأشبع من هذا .

وقوله : ﴿ **والذين من قبلهم** ﴾ (الذين) في محل الجر بالعطف على (آل فرعون) ، و (كفروا) في موضع الحال ، وقد معه مراده ، أو الرفع بالإبتداء و (كفروا) خبره .

﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ لَمْ يَكُ مُغيِّراً نعمةً أنعمَها عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا

---

(١) (تتوفى) بالتاء ، وهي قراءة ابن عامر . أنظر السبعة ص ٣٠٧ ، والبحر٢ : ٥٠٦ .

(٢) الرعد (٢٣ ، ٢٤) .

(٣) عند قوله تعالى : ﴿ كدأب آل فرعون والذين من قبلهم ﴾ من الآية (١١) .

بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٥٣):

وقوله : ﴿ ذلك بأن الله ﴾ محل ذلك: الرفع بالإبتداء ، و (بأن الله) الخبر ، والإشارة إلى ما حل بهم ، أي ذلك العذاب أو الإنتقام بسبب أن الله لم يك مغيراً نعمة بنقمة إلّا بمعصيةٍ . أو النصب أي فعلنا ذلك بهم بسبب كيت وكيت .

وقوله : ﴿ وأن الله سميع عليم ﴾ الجمهور على فتح الهمزة عطفاً على قوله (بأن الله) ، وقرىء بكسرها على الإستئناف[1]

﴿ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَونَ . . . ﴾ (٥٤):

وقوله : ﴿ كدأب آل فرعون ﴾ كرر للتأكيد .

﴿ الَّذِيْنَ عَاهَدْتَ مِنْهُم ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدُهُم فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴾ (٥٦):

وقوله : ﴿ الذين عاهدت منهم ﴾ يحتمل أن يكون بدلاً من (الذين كفروا)[2] ، وأن يكون خبر مبتدأ محذوف ، أي هم الذين ، وأن يكون نصباً على إضمار فعل .

و (منهم) في محل النصب على الحال من العائد المحذوف ، أي الذين عاهدتهم كائنين منهم .

وقوله : ﴿ ثم ينقضون عهدهم ﴾ أي ثم هم ينقضون عهدهم ، عطف جملة على جملة .

﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مِنْ خَلْفَهُم لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ (٥٧):

قوله تعالى : ﴿ فإما تثقفنهم ﴾ أي فإما تصادفنهم وتظفرن بهم ، يقال : ثَقِفته بالكسر أثقَفَهُ ثقفاً إذا صادفته وظفرت به .

قال :

٢٤٩ ـ فـامـا تَثْقُفـوني فـأقتلوني   فـإن أُثْقَف فسوف تَـرَون بـالي[3]

---

(١) أنظر البحر ٤ : ٥٠٧ .

(٢) من الآية السابقة .

(٣) تقدم هذا الشاهد برقم (٩٣) .

وقوله : ﴿ فشرد بهم من خلفهم ﴾ أي ففرق بهم من خلفهم ، أي افعل بهم فعلاً من القتل تفرق به من وراءهم من الكفرة .

والتشريد : التفريق ، والتشريد : الطريد فعيل بمعنى مفعول .

وقرىء[1] (فشرذ) بالذال المعجمة . قال أبو الفتح [2] : لم يمر بنا في اللغة تركيب / شَ رَ ذَ ، ثم قال : وأوجه ما يصرف إليه ذلك أن تكون الذال بدلاً من الدال لكونهما متقاربين مجهورين ، كما قالوا : خردلت اللحم وخرذلته بالدال والذال جميعاً إذا قطعته صغاراً .

وقيل[3] : هو مقلوب من قولهم : تفرقوا شَذَرَ مَذَرَ إذا ذهبوا في كل وجه ، ومنه الشذْرُ وهو ما يُلقطُ من المعدن من الذهب لتفرقه .

﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِم عَلَىٰ سَوَاءٍ إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الخَائِنِينَ ﴾ (٥٨) :

وقوله : ﴿ فانبذ إليهم على سواء ﴾ المفعول محذوف ، و (على سواء) حال إما من النابذ دون المنبوذ إليهم بمعنى فاطرح إليهم العهد ثابتاً على عدل ، وهو أن تخبر القوم بما عزمت عليه من الحرب ونقض العهد وغير ذلك ، أو منهما جميعاً بمعنى ثابتين على استواء في العلم في نقض العهد على ما فسر[4] . وقيل[4] : على استواء في العداوة .

﴿ وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لاَ يُعجِزُونَ ﴾ (٥٩) :

قوله تعالى : ﴿ وَلاَ يحسبن الذين كفروا سبقوا إنهم لا يعجزون ﴾ قرىء[5] (ولا تحسبن) بالتاء النقط من فوقه على وجه الخطاب ، و (الذين كفروا) مفعول أول ، و (سبقوا) ثان .

وقرىء بالياء النقط من تحته[6] ، على وجه الغيبة وكلاهما للنبي ﷺ أو لكل مخاطب وحاسب ، ومفعولا الحسبان المذكوران آنفاً .

---

(١) قرأها الأعمش وابن مسعود . أنظر البحر ٤ : ٥٠٩ .

(٢) أنظر المحتسب ١ : ٢٨٠ .

(٣) أنظر التبيان ٢ : ٦٢٩ .

(٤) أنظر الكشاف ٢ : ١٦٥ .

(٥) قرأها عاصم . أنظر السبعة ص ٣٠٧ ، والإتحاف ص ٢٣٨ .

(٦) قرأها ابن عامر وحمزة . أنظر السبعة ص ٣٠٧ ، والإتحاف ص ٢٣٨ .

أو للذين كفروا ، والمفعول الأول على هذا محذوف ، أي ولا يحسبن الذين كفروا أنفسهم سبقوا ، وقد جوز أن يكون في الكلام حذف (أن) تقديره : (أن سبقوا) على أنها مخففة من الثقيلة بمعنى أنهم ، ثم حذفت تعضده قراءة من قرأ (أنهم سبقوا) وهو ابن مسعود(١) ، فإذا حملته على هذا الوجه سدَّ أن مسدَّ المفعولين ، كما سد في قوله تعالى : ﴿ أحسب الناس أن يتركوا ﴾(٢) مسدهما على المذهب المنصور .

وقرىء(٣) (إنهم) بالكسر على الإستئناف ، وبالفتح(٣) على أنه مفعول له أي لأنهم ، بمعنى : ولا يحسبوا ذلك لأجل أنهم لا يفوتون .

قيل(٤) : وكل واحد من المكسورة والمفتوحة تعليل إلَّا أن المكسورة على طريقة الإستئناف، والمفتوحة تعليل صريح، وقيل : هو مفعول الحسبان ، فيكون (سبقوا) على هذا حالاً لكونِ أنهم يسدّ مسدّ المفعولين بمعنى سابقين ، أي مفلتين هاربين وتكون قد معه مراده ، أو بدل من (سبقوا) ، و (لا) على كلا التأويلين صلة .

والجمهور / على فتح نون (لا يعجزون) ، وقرىء بكسرها(٥) على الإضافة إلى الله ، والأصل لا يعجزونني ، فحذفت إحدى النونين كراهة المثلين ، والياء اجتزاء بالكسرة عنها .

﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُم وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُم اللهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُم لَا تُظْلَمُونَ ﴾ (٦٠) :

قوله تعالى : ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ﴾ الإعداد للشيء : التهيؤ

---

(١) أنظر قراءة ابن مسعود في البحر ٤ : ٥١٠ .

(٢) العنكبوت (٢).

(٣) قرأ الجمهور من السبعة (أنهم لا يعجزون) بكسر الألف . وقرأ ابن عامر (أنهم) بفتحها . أنظر السبعة ص ٣٠٨.

(٤) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ١٦٥ .

(٥) (لا يعجزون) بكسر النون من غير تشديد ولا ياء ، وهي قراءة طلحة . أنظر البحر ٤ : ٥١٠، ٥١١ .

له . و (ما) موصولة ، ومحل (من قوة) النصب على الحال إما من (ما) والعامل (أعدوا) أو الراجع المحذوف في (استطعتم) ، والعامل استطعتم . والقـوة هنا : كل ما يتقوَّى به في الحرب من آلتها . والرباط : اسم للخيـل التي تربط في سبيـل الله ، ويقال : لفلان رباط من الخيل ، كما تقول : تِلاد وهو أصل خيله .

والرباط أيضاً المرابطة وهو ملازمة ثغر العدو .

وقرىء[1] (من ربط الخيل) بضم الباء وسكونها وهو جمع رباط ، ككتب في جمع كتاب ، والإِسكان تخفيف منه .

وقـولـه : ﴿ تـرهبـون بـه ﴾ في محـل النصب على الحـال من الضمير في (وأعدوا) ، أي مُرهِبينَ ، أو مُرَهِّبينَ على قدر القراءتين[2] ، يقال : أرهبـه ورهبه بمعنى إذا أخافه والضمير في (به) يعود إلى (ما استطعتم) .

وقوله (وآخرين) عطف على : ﴿ عـدو الله ﴾ ، وقد جـوز أن يكون معـطوفاً على (لهم) بمعنى وأعدُّوا لآخرين .

وقـوله : ﴿ لا تعلمـونهم الله يعلمهم ﴾ العلم هنا بمعنى العـرفـان ، ولـذلـك تعدى إلى مفعول واحد .

وقوله : ﴿ وما تنفقوا من شيء ﴾ (ما) شرط في مـوضع نصب بتنفقـوا ، و (من شيء) تفسيـر له أي من آلـة وسلاح وغيـرهـما ، وجيء بشيء لمـا فيـه من التعميم ، وقد ذكر نظيره فيما سلف بأشبع من هذا[3] .

وقوله : ﴿ يوفَّ إليكم ﴾ محمول على المعنى ، كأنه قيـل : يوصـل إليكم ، فلذلك عدى بإلى .

وقوله : ﴿ وأنتم لا تظلمون ﴾ الواو للحال ، أي يوصل إليكم غير مظلومين .

﴿ وَإِنْ جَنَحُـوا لِلْسَّلمِ فَـاجْنَـح لَهـا وَتَـوَكَّـلْ عَلَىٰ الله إِنَّـهُ هُـوَ السَّمِيْـعُ العَلِيْمُ ﴾ (٦١) :

---

(١) قرأ الحسن وأبو حيوة وغيرهما (ومن رُبُط) بضم الراء والبـاء . وقرأ أبـو حيوة والحسن أيضـاً : (ربط) بضم الراء وسكون الباء . أنظر البحر ٤ : ٥١٢ .

(٢) قراءة الجمهور (ترهبون) بالتخفيف ، وقرىء (ترهّبون) بالتشديد . أنظر الكشاف ٢ : ١٦٦ .

(٣) عند قوله تعالى : ﴿ وما تنفقون من شيء فإن الله به عليم ﴾ آل عمران (٩٢) .

قوله تعالى : ﴿ وإن جنحوا للسلم فاجنح لها ﴾ يقال : جنح له وإليه إذا مال ، أي إن مالوا إلى المسالمة فمل إليها. والسلْم تؤنث وتذكر وتفتح سينها وتكسر وقد قرىء بهما[1] .

وقوله : ﴿ فاجنح لها ﴾ الجمهور على فتح النون ، وهي اللغة الفاشية ، وقرىء بضمها[2] لغة حكاها صاحب الكتاب ، ونظيره ركد يركُدُ ، وقعد يقعد .

﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِم لَو انفقتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً . . . ﴾ (٦٣) :
وقوله (جميعاً) حاول إما من (ما) ، أو من الذكر في الظرف .

﴿ يَأَيُّها النَّبيُّ حَسْبُكَ الله وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ المُؤْمِنِيْنَ ﴾ (٦٤) :
وقوله : ﴿ حسبك الله ﴾ ابتداء وخبر بمعنى كافيك الله ، ولك أن ترفع الجلالة على الفاعلية على تأويل يكفيك الله ، كما تقول : حسبك درهم أي كفاك .

وقوله : ﴿ ومن اتبعك ﴾ اختلف في محل (من)[3] ، فقيل : محله الرفع إما بالعطف / على اسم الله تعالى على الوجهين المذكورين ، كأنه قال : حسبك الله وتُبَّاعُكَ ، أو على أنه خبر مبتدأ محذوف بمعنى وحسبك تباعك ، وضعف الأول لما روي عن النبي ﷺ أنه نهى أن يقال : « ما شاء الله وشئت »[4] .

وقيل : محله النصب إما على تقدير يكفيك الله ويكفي من اتبعك ، أو على جعل الواو بمعنى مع ، كما تقول : حسبك وزيداً درهم .
قال :

٢٥٠ ـ إذا كانت الهيجاءُ وانشقَّت العصا ... فحسبُك والضحاك سيفٌ مُهنَّدُ[5]

---

(١) قرأ الجمهور (للسلم) بالفتح ، وقرأ عاصم وحده (للسلم) بكسر السين . أنظر السبعة ص ٣٠٨ .

(٢) في البحر ٤ : ٥١٤ قرأ الأشهب العقيلي (فاجنح) بضم النون ، وهي لغة قيس .

(٣) أنظر أوجه الإختلاف في التبيان ٢ : ٦٣١ .

(٤) الحديث مذكور في سنن أبي داود ٢ : ٥٩١ كتاب الأدب (باب لا يقال خبثت نفسي) رواه حذيفة عن النبي ـ عليه السلام ـ وتمامه : « لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان ولكن قولوا : ما شاء الله ثم شاء فلان » .

(٥) البيت من الطويل ، ولم أقف على قائله .
والمعنى : إذا وجدت الحرب وافترقت العصبة ، ووقع الخلاف ، وظهر الشر ، فيكفيك مع الضحاك

وقيـل : محله الجر عـطفاً على الكـاف في حسبـك الله ، وليس بشيء ؛ لأن عطف الظاهر المجرور على المكنّي ممتنع إلا بإعادة العامل .

﴿ يَـأَيُّهـا النَّبِيُّ حَـرِّضِ المُؤْمِنِيْنَ عَلَىٰ القِتَـالِ إنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عُشْـرُونَ صَابِرُونَ يَغْلُبوا مَاتَيْنِ وَإن يَكُنْ مِنْكُمْ مَائةٌ يَغْلِبُـوا أَلْفاً مِنَ الَّـذِيْنَ كَفَرُوا بِـأَنَّهُم قَوْمٌ لاَ يَفْقَهُونَ ﴾ (٦٥):

وقـوله : ﴿ **إن يكن منكم عشـرون** ﴾ كـان هنـا تحتمـل أن تكـون التـامـة ، و (عشرون) فاعله ، وأن تكون الناقصـة و (عشرون) اسمهـا و (منكم) خبرهـا ، و (منكم) على الأول يحتمـل أن يكـون من صلة (يكن) ، وأن يكـون حـالاً على تقـدير تقـديمه على المـوصـوف وهـو (عشـرون) ، وكـذلـك القـول فيمـا بعـدهـا من نظائرهم .

قيــل[1] : وكسـرت العين من عشــرين حمـلاً على الهمــزة من اثنين ؛ لأن عشرين من عشرة بمنزلة اثنين من واحد ، فكسرت العين من عشرين ، كما كسـرت الهمزة من اثنين كما حملت ستون وتسعون على ستة وتسعة .

والجمهـور على الياء النقط من تحتـه في قولـه (إن يكن منكم عشرون) لأن المسند إليه مذكر .

وقرىء بالتاء[2] النقط من فوقه على تأويل الفرقة ، أو الجماعـة ، كأنـه قيل : إن تكن منكم فرقة أو جماعة صابرة عددها عشرون .

﴿ الآنَ خَفَّفَ الله عَنْكُم وَعَلِمَ أَنَّ فِيْكُم ضَعْفاً فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُم مَائَةٌ صابرَةٌ يَغْلِبُوا مائَتَيْنِ . . . ﴾ (٦٦):

سيف مصنوع من حديد الهند ، فانشقاق العصا تمثيل لوقوع الخلاف وظهور الشر .

أنـظر الأشمـوني ٢ : ١٣٦ ـ لسـان العـرب ١ : ٣٠٣ (حسب) ـ ابن يعيش ٢ : ٥١ ـ مغنى ٢ : ٥٦٣ ـ تهذيب اللغة ٤ : ٣٣١ ـ جمهرة اللغة ٣ : ٢٣٠ .

(١) قاله سيبويه . أنظر معاني الزجاج ٢ : ٤٦٩ .

(٢) (وإن تكن) بالتاء ، وهي قراءة نافع . أنظر السبعة ص ٣٠٨.

وقوله : ﴿ فإن تكن منكم مائة ﴾ قرىء بالتاء[1] النقط من فوقه لتأنيث لفظ المائة ، وقرىء بالياء[1] النقط من تحته حملاً على المعنى ؛ لأن المائة رجال في المعنى ، ومن قرأ الموصوف بصابرة بالتاء وهو أبو عمرو ، فلأن وصف المائة بصابرة قَوّى تأنيثها .

وأما الضُّعف فهما لغتان بمعنى كالفُقر والفَقر وقد قرىء بهما[2] ، فالضم على لغو أهل الحجاز ، والفتح لغة تميم عن أبي عمرو .

وقرأ ابن القعقاع[3] (ضعفاء) وهو جمع ضعيف ، كشريف وشرفاء ، والمانع له من الصرف ألف التأنيث .

﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا واللهُ يُرِيدُ الآخرَةِ وَاللهُ عزِيْزٌ حَكِيم ﴾ (٦٧) :

قوله تعالى : ﴿ ما كان لنبي أن يكون له أسرى ﴾ قرىء[4] (أن تكون) / بالتاء النقط من فوقه لتأنيث لفظ (أسرى) .

وقرىء بالياء[4] النقط من تحته حملاً على المعنى إذ المراد بهم الرجال ، أو على إرادة الجماعة والجمع .

وقوله : ﴿ حتى يثخن في الأرض ﴾ الإثخان : كثرة القتل والمبالغة فيه عن مجاهد[5] وغيره من قولهم : أثخنته الجراحات إذا أثبتته حتى تثقل عليه الحركة ، وأثقله المرض إذا أثخنه من الثخانة التي هي الغلظ والكثافة ، يقال : ثَخُنَ الشيء ثخانة إذا غلظ وكثُف .

---

(١) قرأ أبو عمرو (فإن تكن منكم مائة صابرة) بالتاء . وقرأ عاصم وحمزة والكسائي بالياء . أنظر السبعة ص ٣٠٨ .

(٢) قرأ الجمهور من السبعة (ضعفاً) بضم الضاد . وقرأ عاصم وحمزة (ضعفا) بفتح الضاد . أنظر السبعة ص ٣٠٨ .

(٣) أنظر قراءة ابن القعقاع في البحر ٤ : ٥١٨ .

(٤) قرأ أبو عمرو وحده (أن تكون له أسرى) بالتاء . وقرأ باقي السبعة بالياء . أنظر السبعة ص ٣٠٩ .

(٥) أنظر جامع البيان ١٠ : ٣٠ .

وقـوله : ﴿ تـريدون عـرض الدنيـا ﴾ أي متاعهـا الذي يغني . (والله يـريـد الآخرة) أي عملها .

والجمهور على نصب الآخرة وهو الوجه ، وذلك أنهم حذفوا المضاف وأقاموا المضاف إليه مقـامه . وقـرىء بالجـر[1] على حذف المضـاف وإبقاء المضـاف إليه على حاله وذلك أنه لما قال تعالى : ﴿ تريدون عرض الدنيا ﴾ فجرى ذكر العـرض صار كأنه أعاده ثانياً ، فكأنه قال : والله يريد عرض الآخرة .

ونظيره بيت الكتاب :

٢٥١ ـ أكُـلَّ أمـرىءٍ تحسبين أمـراً ونـارٍ تَـوقَّـدُ بِـالـليـلِ نَـاراً[2]

أي وكل نار فناب ذكر كل في أول الكلام عن إعادتها في آخره ، وذلك فـرار من العطف على عاملين وهما : كل وتحسبين .

﴿ لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (٦٨) :

قـوله تعـالى : ﴿ لـولا كتـاب من الله ﴾ (كتـاب) رفـع بـالإبتـداء ، والخبـر محذوف ، أي تداركـكم ، و (من الله) و (سبق) صفتان لكتاب .

ولك أن تجعل (من الله) من صلة (سبق) ، وسبق : حالاً من الذكـر الذي في الظرف على الوجه الأول ، وهو أن يكون (من الله) صفة للكتاب ، وقد معه مرادة .

فإن قلت : هل يجوز أن يكون (سبق) خبر المبتدأ الذي هو كتاب ؟ قلت : لا لأن الإسم المبتدأ الواقع بعد لولا التي معناها إمتناع الشيء لوجود غيـره لا يظهـر

---

(١) (الآخرة) بالجر ، وهي قراءة سليمان بن جماز المدني . أنظر البحر ٤ : ٥١٨ .

(٢) البيت من المتقارب ، قاله : أبو داود الإيادي .

والمعنى : أكُلَّ رجل تحسبينه رجلاً ، وكل نار تحسبينها ناراً ، أي ليس كـل من له صـورة امرىء بـامرىء كامل بل المرء الكامل من له خصال سنية وأوصاف بهية . وليس كل نار توقد بالليل بنار ، إنما النار التي توقد لإطعام الزوار . و (كل امرىء) مفعول تحسبين الأول و (امرأ) مفعوله الثاني .

والشاهد : في (ونار) حيث حذف منه المضاف وتـرك المضاف إليـه بإعـرابه إذ تقـديره وكـل نار ، أي وتحسبين كل نار ، ويروي بالنصب على إقامته مقام المضاف و (ناراً) مفعول ثان لتحسبين المقدر .

أنظر سيبويه ١ : ٣٣ ـ أشموني ٢ : ٢٧٣ ـ محتسب ١ : ٢٨١ ـ ابن يعيش ٣ : ٢٦ ـ درر ٢ : ٦٥ .

خبره رأساً لأجل طُولِ الكلام بالجواب ، ولأن الحال تدل عليه .

ومعنى سبق : أي سبق إثباته في اللوح وهو أنه لا يعذب أحداً بخطأ إلاَّ بعد البيان ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً ﴾[1] وكان هذا خطأ في الإجتهاد .

وقوله : ﴿ لمسكم فيما أخذتم ﴾ جواب لولا ، ومعنى (فيما أخذتم) يعني من الأسرى والغنائم ؛ لأنهم أخذوه قبل أن يؤذن لهم في أخذه ، وكان قد سبق في علم الله أنه سيحِلّه لهم عن ابن عباس[2] .

﴿ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلاَلاً طَيِّباً وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيْم ﴾ (٦٩) :

قوله تعالى / : ﴿ فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً ﴾ دخلت الفاء على تقدير : قد أبحث لكم الغنائم فكلوا مما غنمتم .

و (حلالاً) منصوب إما على الحال من المغنوم ، أو على أنه نعت لمصدر محذوف أي أكلاً حلالاً ، وقد ذكر في البقرة[3] ، وسمي طيباً ؛ لأن كل حلال طيب .

﴿ يَـأَيُّهَا النبيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْـدِيكُمْ مِنَ الأَسْـرَىٰ إِن يَعْلَم اللهُ فِي قُلُوبِكُم خَيْراً يُؤْتِكُمْ خَيراً مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغفِر لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٧٠) :

وقد مضى الكلام على أسرى وأسارى في البقرة[4] .

وقوله : ﴿ مما أخذ منكم ﴾ الجمهور على ترك تسمية الفاعل في (أخذ) . وقرىء[5] (أخذ) على البناء للفاعل وهو الله تعالى لقوله (إن يعلم الله) .

﴿ وَإِن يُـرِيدُوا خِيَـانَتَكَ فَقَـدْ خَانُـوا اللهَ مِنْ قَبْلُ فَـأَمْكَنَ مِنْهُم واللهُ عَلِيْمٌ حَكِيْمٌ ﴾ (٧١) :

وقوله : ﴿ إن يريدوا خيانتك ﴾ الخيانة : مصدر خانه في كذا يخونه خيانة وخوناً ومخانة ، وقلبت الواو ياء لإنكسار ما قبلها ، ووقوع الألف بعدها .

---

(١) الإسراء (١٥) .

(٢) أنظر جامع البيان ١٠ : ٣٤ .

(٣) عند قوله تعالى : ﴿ يأيها الناس كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً ﴾ آية (١٦٨) .

(٤) عند قوله تعالى : ﴿ وإن يأتوكم أسارى تفادوهم ﴾ آية (٨٥) .

(٥) وهي قراءة الحسن وشيبة وحميد . أنظر البحر ٤ : ٥٢١ .

والمعنى : وإن يريدوا خيانتك في العهود التي بينك وبينهم ، فقد رأيت إمكان الله منهم يوم بدر ﴿ وإن عدتم عدنا ﴾[1] .

﴿ إِنَّ الَّذِيْنَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهُمْ فِيْ سَبِيلِ الله والَّذِينَ آووا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُم أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَم يُهاجِرُوا ما لَكُمْ من ولايتِهِم من شيءٍ حتى يُهَاجِرُوا وإن استنصَرُوكُم فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُم النَّصرَ إلاَّ عَلَىٰ قَومٍ بَينَكُمْ وَبَينَهُمْ مِيثَاقٌ والله بِمَا يَعْمَلُون بَصِيرٌ ﴾ (٧٢) :

قوله تعالى : ﴿ إن الذين آمنوا﴾ نهاية صلة الذين (ونصروا) ، وخبر إن (أولئك بعضهم أولياء بعض) .

والإيواء : هوأن تضم صاحبك إليك وتنزله عندك .

وقوله : ﴿ من ولايتهم ﴾ قرىء بفتح الواو وكسرها[2] ، قيل[3] : وهما لغتان كالدَّلالة والدِّلالة ، والوكالة والوِكالة ، ومعناهما النصرة ، وقيل[3] : الفتح بمعنى النصرة ، والكسر بمعنى الإمارة .

وقال صاحب الكتاب[4] : بالفتح المصدر ، وبالكسر الإسم ، كالنَّقابة والنِّقابة .

وقوله : ﴿ فعليكم النصر ﴾ ابتداء وخبر ، ونصبه جائز في الكلام على الإغراء ، أي فعليكم النصر ، كعليك زيداً .

﴿ وَالَّذِيْنَ كَفَرُوا بَعْضُهُم أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسادٌ كَبِير ﴾ (٧٣) :

وقوله : ﴿ إلاّ تفعلوه ﴾ الضمير للمأمور به المذكور ، أي إلاّ تفعلوا ما أمرتكم به من الموالاة في الدين ونصر من انتصر فيه ، وترك موالاة الكفار وغير ذلك .

---

(١) الإسراء (٨).

(٢) قرأ جمهور السبعة (ولا يتهم) بفتح الواو. وقرأ حمزة (من ولايتهم) بكسرها . أنظر السبعة ص ٣٠٩.

(٣) أنظر التبيان ٢ : ٦٣٣.

(٤) أنظر الصحاح ٦ : ٢٥٣٠.

(تكن فتنـة) أي تقعِ فتنـة ، وأجيز نصب فتنـة[1] على معنى تكن فعلتكم ما سواهُ فتنة في الأرض وفساداً كبيراً .

﴿ . . . وَأُولُـوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَـابِ اللهِ إِنَّ اللهَ بِكُـلِّ شَيْءٍ عَلِيم ﴾ (٧٥) :

وقـولـه : ﴿ في كتـاب الله ﴾ من صلة (أولى) ، ومعنى في كتـاب الله : في حكمه وقسمته ، وقيل[2] : في اللوح المحفوظ ، كقـوله : ﴿ إلاَّ في كتـاب من قبل أن نبرأها ﴾[3] وقيل : في القرآن وهو آية المواريث[4] .

آخر إعراب سورة الأنفال ، والحمد لله رب العالمين

* * *

---

(١) أجازه الكسائي . أنظر تفسير القرطبي ص ٢٨٩٧ .

(٢) أنظر الكشاف ٢ : ١٧٠ .

(٣) الحديد (٢٢) .

(٤) وذلك من قوله تعالى : ﴿ يـوصيكم الله في أولادكم . . . ﴾ إلى قولـه تعالى : ﴿ والله عليم حليم ﴾ آيـة (١١، ١٢) من سورة النساء .

إعراب
سُورَةُ التَّوْبَةِ
رب يسر

﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِيْنَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (١):

قوله سبحانه وتعالى : ﴿ براءة من الله ورسوله إلى الذين ﴾ ارتفاع براءة على أحد وجهين : / إما على خبر الإبتداء على معنى هـذه الآيات بـراءة ، و (من الله) نعت لها .

و (من لإبتداء الغاية ، أي هذه الآيـات براءة واصلة من الله ، ولا يجـوز أن تكون من صلة براءة ، كما زعم بعضهم ، كما تقول : برئتُ منك ومن الدين لفساد المعنى . و (إلى الذين) من صلة ذلك المحذوف أيضاً كما تقول : هـذا كتاب من فـلان الى فـلان، أي واصـل منه إليـه ، وقيل[١] : من صلة بـراءة ، أو على الإبتداء لتخصصهـا بصفتها ، و (إلى الـذين) الخبر ، كمـا تقول : القصـد إليك ، والتبـرؤ إليك .

والجمهور على فتح نون (من الله) هرباً من توالي كسرتين إليه .

وقـرىء[٢] (من الله) بكسرهـا على أصل التقـاء السـاكنين ، وهي لغـة أهـل نجران حكاه صاحب الكتاب[٣] ، وقرىء[٤] (براءة) بـالنصب على إضمار فعـل ،

---

(١) التبيان ٢ / ٦٣٤ .

(٢) وهي لغة أهل نجران حكاها عنهم أبو عمرو . أنظر البحر ٥/٦ .

(٣) أنظر الكتاب ٢ / ٢٧٥ .

(٤) قرأها عيسى بن عمر . أنظر البحر ٥/٤ .

أي اسمعوا براءة ، وهو حسن لما فيه من معنى الإغراء والحض على ذلك .

والبراءة : مصدر قولك : برئت إليك من كذا أبرأ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر براءة ، وهي هنا انقطاع العصمة ، وبرئتُ من المرض أيضاً برءاً وأهل الحجاز يقولون : بَرَأتُ من المرض برءاً بالفتح فيهما . والمعنى : أن الله ورسوله قد برئا من العهد الذي عاهدتم به المشركين ، وأنه منبوذ إليهم .

﴿ فَسِيْحُوا فِي الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غيرُ مُعجِزِي الله وَأَنَّ الله مُخزِي الكَافِرِينَ ﴾ (٢) :

وقوله : ﴿ **أربعة أشهر** ﴾ ظرف لسيحوا ، أي فقل للمشركين سيحُوا في الأرض زماناً هذا حده ، وما أضيف إلى الظرف فهو ظرف ، أي اذهبوا فيها والسياحة : الذهاب في الأرض ، يقال : ساح في الأرض يسيح سيحاً وسياحاناً وسِيُوحاً وسياحةً ، أي ذهب فيها .

﴿ وَأَذَانٌ مِنَ الله وَرَسُولِهِ إِلىٰ النَّاسِ يَوْمَ الحَجِّ الأَكْبَرَ أَنَّ الله بَرِيءٌ مِنَ المُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهْوَ خَيرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُم غَيرُ مُعْجِزِي الله وبَشِّر الَّذِيْنَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيْمٍ ﴾ (٣) :

وقوله (وأذان) عطف على (براءة)[1] . والأذان : الإعلام عن أبي إسحاق[2] وغيره ، يقال : آذنه بالشيء إيذاناً وأذاناً إذا أعلمه به .

ومنه سمي الحاجب الآذن ، وما بعده من الجار والمجرور حكمه حكم ما بعد براءة وقد أوضحت .

وقوله : ﴿ **يوم الحج الأكبر** ﴾ يوم : ظرف لما تعلق به الجار وهو (من الله) ، ويضعف أن يكون ظرفاً لأذان ، كما زعم بعضهم لكونه موصوفاً ، فخرج بذلك عن حكم الفعل ، وأيضاً فإن فيه فصلاً بالصفة بينه وبين الموصول .

وقوله : ﴿ **أن الله بريء** ﴾ محل أن النصب لكونه معمول أذانٍ على تقدير

---

(١) من الآية (١) قبلها .

(٢) أنظر معاني الزجاج ٢ / ٤٧٤ .

حـذف الجار الـذي هو البـاء ، أي بأن الله ، فلمـا حذف تخفيفـاً وصل الفعـل إليه فنصبه / وقيل[1] : هو صفة لأذان ، أي أذان كائن بالبراءة ، وقيل : هو خبر لـه أي أذان واصل من الله براءته من المشركين .

والجمهـور على فتح الهمـزة لما ذكـرت آنفاً . وقـرىء[2] (إنَّ الله) بكسرهـا على إرادة القول ، أو لأن الأذان نوع من القول .

قوله تعالى : ﴿ ورسوله ﴾ الجمهور على رفـع قولـه (ورسولـه) عطفـاً على الذكر الـذي في (بريءٌ) لقيـام الظرف مقـام الضمير المؤكـد ، أو على موضـع إنَّ المكسـورة واسمها ؛ لأن مـوضعها رفـع على قراءة من كسـرهـا ، وأمـا على قـراءة الجمهور على قول من جعلهـا صفةً لأذان ، أو خبـراً له ، فـلا يحسن العطف على موضع الإبتداء ؛ لأن المفتوحـة لها مـوضع غيـر الإبتداء بخـلاف المكسورة . هـذا مذهب المحققين من أصحابنا .

ولك أن ترفعه بالإبتداء ، والخبر محذوف ، أي ورسوله بريء أيضاً .

وقرىء[3] (ورسوله) بالنصب عطفاً على اسم إنّ ، أو على جعل الواو بمعنى مع ، أي بريء معه منهم .

وقـرىء بالجـر[3] على القسم ، وقيل[4] : على الجـوار ، وليس بشيء لأجل العاطف، ولا يجوز أن يكون معطوفاً على المشركين لأجل فساد المعنى .

وحُكِيَ أن أعرابياً سمع قارئاً يقرأ بالجر ، فقال : إن كان الله بريئاً من رسـوله فأنا منه بريء ، فحملا إلى عمر ـ رضي الله عنه ـ فحكى الأعرابي قراءته فعندها أمر عمر بتعليم العربية .

﴿ إلَّا الَّـذيْن عَاهَدْتُم مِنَ المُشْرِكِيْنَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُم شَيْئاً وَلَم يُظاهِـرُوا

---

(١) التبيان ٢ / ٦٣٤ .

(٢) قرأها الحسن والأعرج . أنظر البحر ٦/٥ .

(٣) في البحر ٦/٥ قرأ عيسى بن عمـر وزيد بن عـلي (ورسولـه) بالنصب . وروي عن الحسن (ورسـوله) بالجر وهي قراءة شاذة .

(٤) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ / ١٧٣ .

عَلَيْكُم أَحداً فأتمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُم إلىٰ مُدَّتِهِم إنَّ الله يُحِبُّ المُتَّقِينَ ﴾ (٤) :

وقوله : ﴿ **إلاّ الذين عاهدتم** ﴾ (الذين) في محل النصب على الإستثناء من المشركين المعاهدين الناقضين للعهود في قوله (إلاّ الذين عاهدتم من المشركين) عن أبي إسحاق[١] ، وقيل : المعنى : اقتلوا المشركين إلاّ الذين عاهدتم عن الحسن .

وقيل[٢] : هو مستثنى من قوله : ﴿ **فسيحوا** ﴾[٣] ، أي فقولوا لهم سيحوا إلاّ الذين عاهدتم منهم ، ثم لم ينقصوكم فأتموا إليهم عهدهم .

ومعنى : ﴿ **لم ينقصوكم شيئاً** ﴾ لم ينقصوكم من شروط العهد شيئاً ، ولم يظاهروا عليكم أحداً ، أي ولم يعاونوا عليكم عدواً .

وقرىء[٤] (لم ينقضوكم) بالضاد معجوة بمعنى لم ينقضوا عهدكم ، فحذف المضاف . و (شيئاً) واقع موقع المصدر ، أي نقضاً .

﴿ . . . واقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيْلِهُم إنَّ الله غَفُورٌ رَحِيْمٌ ﴾ (٥) :

وقوله : ﴿ **كُلَّ مرصد** ﴾ ظرف لقوله (واقعدوا) ، كقوله : ﴿ **لأقعدن لهم صراطك المستقيم** ﴾[٥] . والمرصد : موضع الرصد ، وقيل[٦] : على اسقاط / الجار أي على كل مرصد عن أبي الحسن .

﴿ وَإن أَحَدٌ مِنَ المُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ الله ثُمَّ أبلِغْهُ مَأمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ (٦) :

وقوله : ﴿ **وإن أحد من المشركين استجارك** ﴾ ارتفاع أحدٍ بفعل مضمر دل عليه ما بعده ، أي وإن استجارك أحد استجارك ، ولا يرتفع بالإبتداء ، كما زعم بعضهم ؛ لأن إن الشرطية من عوامل الأفعال مختصة بها .

---

(١) أنظر معاني الزجاج ٢ / ٤٧٥ .

(٢) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ / ١٧٤ . (٣) من الآية (٢) قبلها .

(٤) قرأها عطاء بن السائب الكوفي وعكرمة وأبو زيد وغيرهم . أنظر البحر ٥ / ٨.

(٥) الأعراف (١٦) . (٦) التبيان ٢ / ٦٣٥ .

فإن قلت : لم جاز إضمار الفعل بعد إنّ ، ولم يجز بعد غيره مما يجازي به ؟ قلت : قيل[1] : لأن إنًّ أم حروف الشرط ، ويجوز في الأصول ما لم يجز في الفروع .

وقوله : ﴿ حتى يسمع ﴾ أي إلى أن يسمع ، أي كي يسمع ، وهو من صلة قوله (فأجره) . ومعنى استجارك : طلب منك الأمان من القتل فأجره منه .

وقوله : ﴿ ثم أبلغه مأمنه ﴾ المأمن مَفعَلٌ من الأمن ، وهو المكان الذي يأمن فيه .

وقوله : ﴿ ذلك بأنهم ﴾ محل (ذلك) الرفع بالإبتداء ، والخبر (بأنهم) ، والإشارة إلى الأمر بالإجارة في قوله (فأجره) ، أي ذلك الأمر بسبب أنهم قوم جهلة لا يعلمون ما الإسلام ، وما حقيقة ما تدعو إليه ، فلا بد من إعطائهم الأمان حتى يسمعوا الحق ، وما أُمر به ونهى عنه .

﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِيْنَ عَاهَدْتُم عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيْمُوا لَهُمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ (٧) :

قوله تعالى : ﴿ كيف يكون للمشركين عهد عند الله ﴾ (عهد) اسم يكون .

واختلف في خبره[2] ، فقيل : كيف وهي استفهام في معنى الإستنكار والإستبعاد لأن يكون لهم عهد ، وقيل : للمشركين و (عند) من صلة العهد ، أو نعت له على هذين الوجهين ، وقيل : (عند الله) و (كيف) حال من العهد .

وقوله : ﴿ إلَّا الذين ﴾ محل الذين يحتمل أن يكون جراً على البدل من (المشركين) ؛ لأن ما قبله في معنى النفي ، وقد أوضحت ، وأن يكون نصباً على الإستثناء ؛ لأن لفظه لفظ الإيجاب ، أي ولكن الذين عاهدتم منهم عند المسجد الحرام ولم يظهر منهم نقص . قيل[3] : وهم بنو كنانة وبنو ضمرة .

---

(١) قاله مكي في المشكل ١/٣٥٦.

(٢) أنظر أوجه الإختلاف هذه في التبيان ٢/٦٣٦.

(٣) أنظر الكشاف ٢/١٧٦.

وقوله : ﴿ فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ﴾ (ما) تحتمل أن تكون شرطية في موضع رفع بالإبتداء ، وخبره فعل الشرط ، أي إن أقاموا على الوفاء بعهدكم فأقيموا لهم على مثله ، وأن تكون زمانية في موضع نصب ، أي فاستقيموا لهم زمان أو مدة استقامتهم لكم .

﴿ كَيْفَ وإن يَظْهَرُوا عَلَيْكُم لَا يَرْقُبُوا فِيْكُم إلاًّ وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأفْواهِهِم وتَأبَىٰ قُلُوبُهُم وأكْثَرُهُم فَاسِقُونَ ﴾ (٨) :

قوله تعالى : ﴿ كيف وإن يظهروا ﴾ (كيف) تكرار لإستبعاد ثبات المشركين على العهد ، وحذف المستفهم عنه لكونه معلوماً مع دلالة ما تقدم ، أي كيف يكون لهم عهد ، أو كيف تركنون / إليهم ، أو كيف لا تقتلونهم وحالهم أنهم إن يظهَرُوا عليكم بعد أخذ المواثيق والعهود لم ينظروا في شيء من ذلك .

(لا يرقبوا) جواب الشرط ، و (لا) للنفي .

و (إلاًّ) منصوب بقوله (لا يرقبوا) ، أي لا يراعوا عهداً عن مجاهد[1] وغيره .

وقيل : قرابة عن ابن عباس[2] .

وأنشد لحسان بن ثابت :

٢٥٢ ـ لعمرُك إنَّ إلَّك من قريشٍ كإلِّ السقب من رألِ النَّعَامِ [3]

السَّقبُ : الذكر من ولد الناقة ، أي ليس بينك وبينهم قرابة ، كما أنه لا نسب بين ولد الناقة وولد النعامة .

وقيل : جواراً عن الحسن[4] وغيره ، وقيل : حلفاً عن قتادة .

وقيل : هو اسم من أسماء الله تعالى عن مجاهد أيضاً .

---

(١) أنظر جامع البيان ١٠/٥٩ ، وتفسير القرطبي ص ٢٩١٨ .

(٢) أنظر جامع البيان ١٠/٦٠ .

(٣) البيت من الوافر ، ويروى في الديوان (كأل السيف) . والرأل : ولد النعامة أنظر المخصص ١٥١/٣ ، وديوانه ص ١٠٨ .

(٤) أنظر تفسير القرطبي ص ٢٩١٨ .

وأنكر أبو إسحاق(1) ذلك ، وقال : هذا عندنا ليس بالوجه ؛ لأن أسماء الله تعالى معروفة معلومة ، كما جاء في القرآن وتليت في الأخبار .

قلت : وحقيقة الإل على مقتضى اللغة الظهور مأخوذ من الألّ وهو البريق ، يقال : ألَّ لونه يؤل إلَّ إذا صفا وبرق ، فسمي ذلك كله إلًّا لظهوره .

ويجمع الإل على الأوجه المذكورة ما عدا الوجهَ الأخير(2) في القلة على آلالٍ ، وفي الكثرة على ألول وإلال .

وقوله : ﴿ ولا ذمة ﴾ الذمة : الأمان والعهد من أَذمَّه إذا أجاره ، وجمع بينهما لإختلاف لفظهما أعني قول قول من فسر (إلًّا) بالعهد .

وقرىء(3) (إيلاً) بياء بعد الهمزة خفيفة اللام على إبدال اللام الأولى ياء لثقل التضعيف مع ثقل الهمزة مكسورة ، كما قالوا : دينار وقيراط ، فأبدلوا من الحرف الأول ياء كراهية التضعيف .

والأصل : دِنَّارٌ وقِرَّاط بشهادة قولهم : دنانير وقراريط ، أو الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها على أن يكون أصله إولاً فِعْلاً من آل الأمير رعيته يئولها إيلاً وإيالاً وإيالة إذا ساسها وأحسن سياستها .

والياء في ذلك كله منقلبة عن الواو ، وفي كلام بعضهم : قد ألْنا وإيلَ علينا فاعرفه .

وقوله : ﴿ يرضونكم ﴾ كلام مستأنف في وصف حالهم من مخالفة الظاهر الباطن مقرر لإستبعاد الثبات منهم على العهد ، وليس في موضع الحال من الفاعل في (لا يرقبوا) ، كما زعم بعضهم لضعف المعنى على ذلك ، وذلك أن المذكورين / أخزاهم الله لا يرضُون المؤمنين بعد القهر والغلبة .

وقوله : ﴿ وأكثرهم فاسقون ﴾ أي أكثرهم في شركهم متمردون فيه ؛ لأن جميع المشركين فاسقون .

---

(1) أنظر معاني الزجاج ٢ / ٤٧٩ .

(2) وهو قول مجاهد المتقدم بأنه اسم من أسماء الله تعالى .

(3) قرأها عكرمة . أنظر البحر ٥ / ١٣ .

﴿ اشْتَـروا بِآيـاتِ الله ثَمَناً قَلِيْـلاً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيْلِهِ إِنَّهُم سَـاءَ مَـا كَـانُـوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٩):

وقوله : ﴿ اشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً ﴾ أي استبدلوا بها ثمناً قليلاً .

وقوله : ﴿ فصدوا عن سبيله ﴾ يحتمل أن يكون لازماً على معنى أنهم امتنعوا في أنفسهم عنه ، وأن يكون متعدياً بمعنى أنهم منعوا غيرهم عنه وصرفوهم .

﴿ . . . فإِخْوَانُكُم فِي الدِّينِ ونُفَصِّلُ الآياتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (١١):

وقوله : ﴿ فإخوانكم في الـدين ﴾ على حذف المبتـدأ ، أي فهم إخوانكم ، و (في الدين) من صلة إخوانكم .

﴿ وَإِن نَكَثُـوا أَيْمَانَهُم مِنْ بَعْـدِ عَهدِهِم وطَعَنُـوا فِي دِيْنِكُم فَقَـاتِلُوا أَئِمَّـةَ الكُفْرِ إِنَّهُم لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ﴾ (١٢):

وقـوله : ﴿ فقـاتلوا أئمـة الكفـر ﴾ أي فقـاتلوهم ، فوضع الـظاهـر مـوضـع المضمر ، وأئمة : جمع إمام وأصلهـا أَأْمِمَةٌ ووزنهـا أفعِلَةٌ ، فالتقت همـزتان الأولى مـزيـدة ، والثـانيـة أصليـة ، ثم نقلت حـركـة الميم الأولى إلى الهمـزة الأصليـة ، وأدغمت في الثانية فبقي أئمة كما ترى .

وقرىء[1] بتخفيفها على الأصل ، وبتسهيل الثانية على مـذاق العربيـة كراهـة الجمع بين الهمزتين وهو مذهب القراء .

ومنهم من يجعلهـا ياء مكسـورة وهو مـذهب النحاة ، وقـد أوضحت ذلك في الكتاب الموسوم بالدرة الفريدة في شرح القصيدة بأشبع ما يكون .

وقوله : ﴿ لا أَيمَان لهم ﴾ قرىء بفتح الهمزة[2] ، وهو جمع يمين .

والمعنى : أنهم وصفـوا بـالنكث في العهـود ، أي لا أيمـان لهم يفـون بهـا بشهادة قوله : ﴿ ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم ﴾[3] .

---

(١) في السبعة ص ٣١٢، والبحر ١٥/٥ : روي عن نافع (آيِمَّة) بمد الهمزة . وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع (أيِمَّة) بهمز الألف وبعدها ياء ساكنة .

(٢) قرأها الجمهور من السبعة . أنظر السبعة ص ٣١٢، والكشف ١/٥٠٠ .

(٣) من الآية (١٣) بعدها .

ويمين الكافر يمين وهو مذهب الإمام الشافعي[1] ـ رضي الله عنه ـ .

وقرىء بكسرها[2] وفيه وجهان :

أحدهما : لا إسلام لهم .

والثاني : لا إيمان لهم على أنه مصدرا آمنته إيماناً ، فهو مصدر الذي ضده الخوف ، كأنه قيل لا تؤمنوهم إيماناً ولكن اقتلوهم ، فاللفظ لفظ الخبر ومعناه الأمر .

﴿ أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْماً نَكَثُوا أَيْمَانَهُم وَهَمُّوا بِإِخْراجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءوكم أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُم فَاللهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إن كُنْتُم مُؤْمِنِينَ ﴾ (١٣) :

وقوله : **﴿ ألا تقاتلون ﴾** دخلت همزة الإستفهام على (لا) تقريراً بانتفاء القتال ، وبدخولها عليه صار فيه معنى التحضيض .

وقوله : **﴿ أول مرة ﴾** ظرف لبدؤكم .

وقوله (أتخشونهم) دخلت الهمزة تقريراً للخشية منهم وتوبيخاً عليها .

وقوله : **﴿ فالله أحق أن تخشوه ﴾** اسم الله رفع بالإبتداء ، وفي خبره وجهان :

أحدهما : أحق ، وفي (أن تخشوه) وجهان :

* **أحدهما** ـ في موضع رفع بدل من اسم الله تعالى .

* **الثاني** ـ / في موضع نصب لعدم الجار وهو الباء ، أو جر على إرادته ، وفي الكلام حذف ، والمعنى : فالله أحق من غيره بالخشية .

والثاني : أن (أن تخشوه) في موضع رفع بالإبتداء ، وخبره (أحق) مقدم عليه ، والجملة خبر عن المبتدأ الأول ، أي فخشية الله أحق من خشية غيره .

والمعنى : فالله أحق أن تخشوه ، فقاتلوا أعداءه (إن كنتم مؤمنين) مصدقين بعذاب الله وثوابه .

﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِم وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِم وَيَشْفِ

---

(١) أنظر الكشاف ٢ / ١٧٧ .

(٢) (لا إيمان لهم) بكسر الألف ، قرأها ابن عامر وحده . أنظر السبعة ص ٣١٢، والكشف ١ / ٥٠٠ .

﴿ صُدُورَ قَومٍ مُؤْمِنِينَ ﴾ (١٤):

وقوله : ﴿ يعذبهم الله ﴾ جواب شرط محذوف ، أي إن تقاتلوهم يعذبهم بأيديكم قتلاً .

وقوله : ﴿ ويخزهم وينصركم عليهم ﴾ عطف على (يعذبهم) ، أي ويخزهم أسراً . والإخزاء الإذلال . و : ﴿ ينصركم عليهم ﴾ بالقهر والغلبة . و (يشف) أيضاً عطف على المذكور .

وكذلك : ﴿ ويذهب غيظ قلوبهم ﴾[1] ، أي إن تقاتلوهم تكن هذه الأشياء كلها ، ويجوز في الكلام رفع قوله (ويخزهم) وما عطف عليه على القطع من الأول والإستئناف .

ويجوز أيضاً فيهن النصب بإضمار أن ، وهو مع النصب داخل في جواب الشرط معنىً ، كما تقول : إن تأتني أحسن إليك وأعطي فلاناً ديناراً ، فتجزم الأول على جواب الشرط ، وتنصب الثاني على إضمار أن .

والمعنى : إن تأتني أجمعْ بين الإحسان إلَيْكَ ، والإعطاء لفلان .

﴿ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (١٥):

قوله تعالى : ﴿ ويتوب الله على من يشاء ﴾ الجمهور على رفع (ويتوب) على القطع مما قبله والإستئناف وهو الوجه ؛ لأن توبته سبحانه على من يشاء ليست مسببة عن قتالهم لهم ؛ لأن الله تعالى يتوب على من يشاء قاتل أو لم يقاتل .

وقرىء بالنصب[2] بإضمار أن ، والتوبة داخلة في جملة ما أجيب به الأمر من جهة المعنى ، أي تقاتلوهم يجمع الله بين تعذيبهم بأيديكم وإذلالهم ، وشفاء صدور طائفة من المؤمنين منهم ، وإذهاب غيظ قلوبكم ، والتوبة على من يشاء .

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِيْنَ جَاهَدُوا مِنْكُم وَلَمْ يَتَّخِذُوا

---

(١) من الآية (١٥) بعدها .

(٢) (ويتوب) بالنصب ، وهي قراءة زيد بن علي والأعرج وغيرهما . أنظر البحر ١٧/٥ .

مِنْ دُونِ اللهِ وَلاَ رَسُولِهِ وَلاَ الْمُؤْمِنِيْنَ وَلِيجَةً وَاللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (١٦) :

قوله تعالى : ﴿ أم حسبتم ﴾ (أم) هنا منقطعة والهمزة فيها معنى التوبيخ على وجود الحسبان .

﴿ أن تتركوا ﴾ أن وما اتصل بها سدت مسد مفعولي الحسبان على المذهب المنصور وقوله : ﴿ ولما ﴾ معناها التوقع .

قوله : ﴿ ولم يتخذوا ﴾ عطف على (جاهدوا) داخل في حيز الصلة ، كأنه قيل : ولما يعلم الله المجاهدين منكم والمخلصين / غير المتخذين وليجة من دون الله ، والوليجة : الدخيلة على القوم من غيرهم ، وكل شيء أدخلته في شيء وليس منه فهو وليجة فعيلة من ولَج ، كالدخيلة من دخل ، ووليجة الرَّجل خاصته وبطانته الذي يداخله بالمودة .

﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنفُسِهِم بِالْكُفْرِ أُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُم وَفِي النَّارِ هُم خَالِدُونَ ﴾ (١٧) :

وقوله : ﴿ ما كان للمشركين أن يعمروا مسجد الله ﴾ [١] يعني المسجد الحرام يعضده ما تأخر من قوله تعالى : ﴿ وعمارة المسجد الحرام ﴾ [٢] .

وقرىء بالجمع[٣] وفيه وجهان :

أحدهما : المراد به المسجد الحرام ، وإنما جمع لأنه قبلة المساجد كلها وإمامها ، ولأن كل بقعة منه مسجد .

والثاني : أن المراد هو وغيره لمنع المشركين من عمارة المسجد الحرام وغيره ، ويعضده ﴿ إنما يعمر مساجد الله ﴾[٤] .

و (شاهدين) حال من الضمير في (يعمر) ، وعلى والباء من صلة شاهدين .

---

(١) (مسجد الله) بالتوحيد ، وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو . أنظر السبعة ص ٣١٣ والكشف ١/ ٥٠٠ .

(٢) من الآية (١٩) بعدها .

(٣) (مساجد الله) على الجمع ، وهي قراءة الجمهور من السبعة . أنظر الكشف ١/ ٥٠٠، والسبعة ص ٣١٣.

(٤) من الآية (١٨) بعدها .

وقوله : ﴿ وفي النار هم خالدون ﴾ أي وهم خالدون في النار ، ففصل بالظرف بين العاطف والمعطوف .

﴿ أَجَعَلْتُم سِقَايَةَ الحَاجِّ وعِمَارَةَ المَسْجِدَ الحَرَام كَمَنْ آمَنَ بِالله وَاليَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِيْ سَبِيْلِ الله لاَ يَسْتَوُونَ عِنْدَ الله وَالله لاَ يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِين ﴾ (١٩) :

قوله تعالى : ﴿ أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام ﴾ السقاية والعمارة مصدران من سقى وَعَمَرَ ، كالهداية والقصارة من هَدىٰ وقصر .

وصحت الياء من السقاية لإيتاء تاء التأنيث بعدها مع بناء الكلمة عليها ، وفي الكلام حذف مضاف تقديره : أجعلتم أهل سقَاية الحاج ، وأصحاب عمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله تعضده قراءة من قرأ[١] : (سقاة الحاجِّ وعَمَرَة المسجد الحرام) وهم ابن الزبير[٢] ، وأبو وجزة السعدي[٣] ، وابن القعقاع ، إما سِقاة : فجمع ساق ، كقاضي وقضاة ، وأما عمرة : فجمع عامر ، كحارس وحرسةٍ .

ولك أن تقدر حذف المضاف من قوله (كمن آمن) تقديره : كإيمان من آمن ، فلا بد من مضاف محذوف إمّا من أوله ، أو من آخره ، ليكون الأول هو الثاني في المعنى ؛ لأنه في الأصل مبتدأ وخبر ، والجوهر لا يكون خبراً عن الحدث .

وقرىء أيضاً[٤] (سقاية الحاج وعمرة المسجد الحرام) بضم السين وهو جمع ساق أيضاً إلا أنه جاء على فُعَالٍ ، كرجل ورجالٍ ، وظئر وظؤار ، وكان قياسه أن يكون سقاءً بالتذكير إلّا أنه أنث كما تؤنث الجموع نحو: حجارة وذكارة .

---

(١) أنظر قراءة ابن الزبير وأبي وجزة وابن القعقاع في البحر ٥/ ٢٠ .

(٢) هو عبد الله بن الزبير بن العوام الصحابي ـ رضي الله عنهما ـ وردت الرواية عنه في حرف القرآن . قتل سنة ٧٣ هـ.
أنظر أسد الغابة ١/ ٤١٩ .

(٣) هو يزيد بن عبيد (أبو وجزة السعدي) المدني ، وردت عنه الرواية في حروف القرآن ، كان شاعراً مجيداً كثير الشعر . توفي سنة ١٣٠ هـ .
أنظر: غاية النهاية ٢/ ٣٨٢.

(٤) نسبت في البحر ٥/ ٢٠ للضحاك .

وقد جوز[1] أن تكون السقاية والعمارة على قراءة الجمهور جمع ساق وعامر ، كراع ورعاء ، وأنث كما ذكرت آنفاً .

/ والوجه هو الأول وعليه الجلُّ وهو أن يكونا مصدري سقَى وَعَمَرَ ، لسلامته من التعسف والتقديرات .

والسُّقاية ، أو السِّقاية على قول من جعلها جمع ساق مبنية على التأنيث لا على أنه أنث سقاء ؛ لأنه لو أراد ذلك لقال : سقاءة بالهمز ، ونظير هذا قولهم : مِذروان وثنايان[2] في البناء على التثنية ، ولولا ذلك لقالوا : مِذريان ، كما قالوا : مُغزيان فاعرفه فإن فيه أدنى غموض .

وجاء في التفسير : أن سقاية الحاج سقيهم الشراب والماء للحجيج في الموسم ، قيل : كان نبيذ زبيب .

وقوله : ﴿ لا يستوون عند الله ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : مستأنف .

والثاني : حال من المفعول حملاً على المعنى دون اللفظ ، وذلك أن معنى قوله : ﴿ **أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله** ﴾ سويتم بينهم ، فكأنه قيل : سويتم بينهم في حال تفاوتهم ، والأول أمتن .

﴿ الَّذِيْنَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِيْ سَبِيْلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللهِ وأُوْلَئِكَ هُمُ الفَائِزُونَ ﴾ (٢٠) :

وقوله : ﴿ **الذين آمنوا** ﴾ مبتدأ ، ونهاية صلته (وأنفسهم) ، وخبره (أعظم درجة) ، و (درجة) نصب على البيان ، أي أعظم من غيرهم منزلة ، و (أولئك هم الفائزون) لا أنتم .

والفائز : الظافر بأمنيته ، والفوز والفلاح والنجاح نظائر في اللغة .

﴿ يُبَشِّرُهُم رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهـا نَعِيمٌ مُقِيمٌ (٢١)

---

(١) أنظر التبيان ٢ / ٦٣٩ .

(٢) المذروان من القوس الموضعان اللذان يقع عليهما الوتر من أعلى وأسفل ولا واحد لهما ، والثنايات طرفا العقال ولا واحد لهما أيضاً .

خَالِدِينَ فِيها أَبَداً إِنَّ الله عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ (٢٢):

وقوله : ﴿ **يبشرهم** ﴾ يحتمل أن يكون مستأنفاً ، وأن يكون خبراً بعد خبر (للذين آمنوا)[١] .

وقوله : ﴿ **لهم فيها نعيم** ﴾ يعني في الجنات ، وقيل : في الرحمة .

وقيل[٢] : في البشرى دل عليها (يبشرهم) ، و (خالدين) حال من الهاء والميم في (لهم) .

وقوله : ﴿ **لهم فيها نعيم** ﴾ في موضع جر على النعت لجنات .

﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُم وَإِخْوَانُكُم وَأَزْوَاجُكُم وَعَشِيْرتُكُم وأموال اقْتَرفْتُمُوهَا . . ﴾(٢٤) :

وقوله (وعشيرتكم) قرىء[٣] بالتوحيد استغناء بما أضيف إليه من الجمع عن جمعه لدلالته عليه ، وأيضاً فإن العشيرة واقعة على الجمع فاستغنى (بذلك)[٤] عن جمعها . وبالجمع[٥] حملاً على المعنى ؛ لأن لكل واحد من المخاطبين عشيرة فجمعت لذلك .

والعشيرة : الجماعة التي ترجع إلى عقد واحد كعِقد العشرة ، ومنه المعاشرة وهي الإجتماع .

ومعنى اقترفتموها : اكتسبتموها ، والإقتراف الإكتساب .

﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمْ الله فِي مَواطِنَ كَثِيْرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعجَبَتْكُم كَثرتُكُم فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُم شَيْئاً وَضَاقَت عَلَيْكُم الأَرْضُ بِمَا رَحُبَت ثُمَّ وَلَّيْتُم مُدْبِرِينَ ﴾ (٢٥) :

قوله تعالى : ﴿ **لقد نصركم الله في مواطن كثيرة** ﴾ (مواطن) جمع موطن ، والموطن : المشهد من مشاهد الحرب ومواقفها .

---

(١) من الآية السابقة . (٢) أنظر المشكل ١/٣٦٠ .

(٣) وهي قراءة الجمهور . انظر الكشف ١/٥٠٠ ، والسبعة ص ٣١٣ .

(٤) (بذلك) ساقط من الأصل .

(٥) (عشيراتكم) بالجمع ، وهي قراءة عاصم وحده . أنظر الكشف ١/٥٠٠ ، والسبعة ص ٣١٣ .

قال :

٢٥٣ ـ على موطنٍ يخشَى الفَتَى عندَهُ الرَّدى[1]

وقال :

٢٥٤ ـ وكم موطنٍ لولاتى طحت كما هوى بأجرامه من قلة النيعة مُنْهوِى[2]

وامتناعه من الصرف / عند صاحب الكتاب[3] لكونه جمعاً ، ولكونه لا مثالَ له في الواحد .

وقوله : ﴿ ويوم حنين ﴾ عطف على محل (في مواطن) بمعنى ونصركم يوم حنين . الزمخشري[4] ، فإن قلت : كيف عطف الزمان على المكان وهو (يوم حنين) على المواطن ؟ .

قلت : معناه : وموطن يوم ، أو في أيام مواطن كثيرة ويوم حنين ، ويجوز أن يراد بالمواطن الوقت ، كمقتل الحسين ، على أن الواجب أن يكون (يوم حنين) منصوباً بفعل مضمر لا بهذا الظاهر ، وموجب ذلك أن قوله (إذ أعجبتكم) بدل من (يوم حنين) ، فلو جعلت ناصبة هذا الظاهر لم يصح ؛ لأن كثرتهم لم تعجبهم في جميع تلك المواطن ، ولم يكونوا كثيراً في جميعها ، فبقي أن يكون ناصبه فعلا

---

(١) هذا صدر بيت من الطويل ، قاله : طرفة بن العبد وعجزه :

متى تعترك فيه الفرائصُ تُرعَدِ

والموطن في الأصل : محل الإقامة ، والمقصود به هنا : الموضع أو الموقف . يخشى يخاف . الردى : الهلاك . تعترك : تزدحم . الفرائص : جمع فريصة . هي لحمة تحت الثدي عند مرجع الكتف ، وهي أول ما يرعد من الإنسان ومن كلِ دابة عند الفزع .

والمعنى : إني أثبُت في كلِّ موقف خطير يخشى فيه البطل الهلاك .

أنظر اللسان ١٧/٣٤٣ (وطن) ـ ديوان طرفة ص ٦٥ .

(٢) البيت من الطويل ، وهو من قصيدة طويلة ليزيد بن الحكم يعاتب بها ابن عمِّه ، وقيل : أخاه .

وطحت : بمعنى : هلكت . وسقطت : والنيق بكسر النون : الجبل المرتفع وقلته : ما استدق من رأسه . ومنهوي: ساقط .

أنظر سيبويه ١/٣٨٨ ـ خزانة ٢/٤٣٣ ـ ابن يعيش ٧/١٥٩ ـ ابن الشجري ١/١٧٧ ـ إنصاف ٤/٣٦٦ ـ مقتضب ٣/٧٣ .

(٣) أنظر الكتاب ٢/١٥ ، ومعاني الزجاج ٢/٤٨٦ .

(٤) أنظر الكشاف ٢/١٨١، ١٨٢ .

خاصاً به إلّا إذا نصبت إذ بإضمار اذكر انتهى كلامه .

وصرف حنين ؛ لأنه مذكر سمي به ، وهو واد بين مكة والطائف عن قتادة[1] . ومن العرب من لا يصرفه يجعله اسماً للبقعة .

وقوله : ﴿ بما رحبت ﴾ ما مع بعدها في تأويل المصدر ، والباء بمعنى مع ، أي مع رحبها أي سعتها.

والرحب : السعة في المكان وفيه وجهان :

أحدهما : فلم تجدوا فيها موضعاً يصلح لفراركم ، وقد يكون في الرزق .

والثاني : ضاقت عليكم فلم تثبتوا فيها ، كما لم يثبت من لا يسعه مكان .

قيل[2] : وحقيقته ملتبسة برحبها على أن الجار والمجرور في موضع الحال كقولك : دخلت عليه بثياب السَّفر ، أي ملتبساً بها لم أحلّها تعني مع ثياب السفر .

وقوله : ﴿ **ثم وليتم مدبرين** ﴾ (مدبرين) حال مؤكدة ؛ لأن التولية والإدبار بمعنى .

﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِن خِفْتُمْ عِيلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (٢٨) :

قوله تعالى : ﴿ **إنما المشركون نجس** ﴾ النجس بفتح الجيم مصدر قولك : نجِس الشيء ينجس بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر نجساً فهو نجس ، كقذِر يقذَر فهو قذِرٌ ، وهو ضد النظافة .

جعلوا نفس النجاسة ، كأنهم النجاسة بعينها مبالغة في وصفهم بها ، أو على تأويل حذف المضاف ، أي ذوو نجس ، وكلا الوجهين حسن شائع في كلام القوم .

وإنما كان المشركون نجساً ؛ لأن معهم الشرك الذي يجري مجرى القذر في

(١) أنظر جامع البيان ١٠/٧٠.

(٢) قاله الزمخشري في الكشاف ٢/١٨٢ .

أنه يجب أن يتجنب ، فسموا باسمه ، ولأنهم لا يتطهرون ولا يغتسلون ، ولا يجتنبون النجاسات في ملابسه لهم .

وكان الحسن[1] فيما روي عنه يقول : من صافح مشركاً فليتوضأ .

وقرىء[2] (نجس) بكسر النون وسكون الجيم على تقدير حذف الموصوف تقديره : إنما المشركون جنس نجس ، أو ضرب نجس ، وأكثر ما جاء تابعاً لرجس .

قال الفراء[3] : إذا قالوه مع الرِّجس اتبَعُوهُ إيَّاهُ فَقالوا : رِجسٌ نجس ، وهو تخفيف نجسٍ ككَبْدٍ في كَبِد.

وقوله : ﴿ وإن خفتم عيلةً ﴾ العيلة : مصدر عال يعيل عيلة وعيولاً إذا افتقره ، قال :

٢٥٥ ـ وما يدرى الفقير متى غناه ... وما يدرى الغنى متى يعيلُ [4]

أي وإن خفتم فقراً بسبب منع المشركين من الحج ، وما كان لكم في قدومهم عليكم من الأرفاق[5] والمكاسب (فسوف يغنيكم الله من فضله) من عطائه ، أو من تفضله بوجه آخر . قيل[6] : أغناهم بأخذ الجزية ، وقيل[7] : بإدرار المطر .

وقرىء[8] (عائلة) على أنها مصدر أتت على فاعِلةٍ ، كالعافية والعاقبة ، أو نعت لمحذوف ، أي وإن خفتم حالاً عائلةً .

﴿ . . . وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوْتُوا الكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ (٢٩):

---

(١) أنظر تفسير القرطبي ص ٢٩٤٢ .

(٢) نسبت في البحر ٥/٢٨ لأبي حيوة .

(٣) أنظر معاني الفراء ١/ ٤٣٠ .

(٤) البيت من الوافر ، قاله أحيحة بن الجلاح شاعر جاهلي .
أنظر معاني الفراء ١/ ٢٥٥ ـ إعراب ثلاثين سورة ص ١٢١ ـ معاني الزجاج ٢/ ٤٨٨ .

(٥) أي ما يستعينون به من الارتفاق بمعنى الكسب .

(٦) قاله الضحاك . أنظر جامع البيان ١٠/ ٧٦.

(٧) قاله ابن عباس . أنظر جامع البيان ١٠/ ٧٥ .

(٨) نسبت في البحر ٥/ ٢٨ لابن مسعود وعلقمة .

وقـولـه : ﴿ ولا يـدينون دين الحق ﴾ (دين الحق) مفعـول به على معنى ولا يعتقدون دين الإسلام الذي هو الحق .

وقوله : ﴿ حتى يُعطُوا الجزيـةَ عن يدٍ ﴾ الجـزية : مـا يؤخذ من أهـل الذمـة وجمعها جزىً،كلحيةٍ ولحىً مأخوذة من جزى دينه إذا قضاه .

و (عن يد) يحتمل أن يكون من صلة الفعل ، وأن يكـون في موضـع الحال وهو الوجه ، أي حي يعطوها أذلاَّء .

واختلف في معناه ، فقيل : المعنى : حتى يعـطوها عن يـدٍ إلى يد نقـداً غير نسيئة ، لا مبعوثاً عن يد أحدٍ ولكن عن يدِ المعطى إلى يد الآخذ .

وقيـل[1] : المعنى : حتى يعطوهـا عن يـد قـاهـرة مستـوليـةٍ ، أو عن إنعـام عليهم ؛ لأن قبول الجزية منهم وترك أزواجهم لهم نعمة عظيمة عليهم .

وقوله : ﴿ وهم صاغرون ﴾ الواو للحال ، والصاغر : الذليل .

والمعنى : إن الجزية تؤخذ منهم على الصغار والذلِّ ، قيل[2] : وهو أن يأتي بها بنفسه ماشياً غير راكب ، ويسلمها وهو قائم والمتسلم جالس .

وقيـل[3] : يجر إلى المـوضع الـذي يقبض منه فيـه بالعنف ، ويقـال له : أدِّ الجزية .

﴿ وَقَـالَتِ اليَهُودُ عُـزَيْرٌ ابنُ اللهِ وَقَـالَتِ النَّصَارَى المَسِيـحُ ابنُ اللهِ ذَلِـكَ قَـوْلُهُم بِـأَفْـواهِهِم يُضَـاهِئُـونَ قَـوْلَ الَّـذِيْنَ كَفَـرُوا مِنْ قَبـلُ قـاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ (٣٠):

قـوله تعـالى : ﴿ عزيـر ابنُ الله ﴾ قرىء بـالتنوين[4] على أن عـزيراً مبتـدأ ، و (ابن) خبره ، وإذا كان كذلك فلا بد من إثبات التنوين في حال السعة والإختيـار إعلاماً بأن الأول مبتدأ ، وأن ما بعده خبر عنه / وليس بنعت له .

وقرىء بحذف التنـوين[5] على أن ابناً وصف لـه ،و (عزيـرٌ) مبتدأ ، وخبره

(١) قاله الزمخشري في الكشاف ٢/ ١٨٤ .
(٢) قاله عكرمة . أنظر جامع البيان ١٠/ ٧٨
(٣) قاله ابن عباس : أنظر جامع البيان ١٠/ ٧٨.
(٤) وهي قراءة عاصم والكسائي . أنظر الكشف ١/ ٥٠١، والسبعة ص ٣١٣.
(٥) (عزير) بحذف التنوين ، وهي قراءة الجمهور من السبعة . أنظر الكشف ١/ ٥٠١ والسبعة ص ٣١٣.

محذوف أي عزير ابن الله صاحبُنَا ، أو معبودنا ، أو بالعكس أي صاحبنا ومعبودنا عزير ابنِ الله ، أو خبر له ، وحذف التنوين منه إمّا لالتقاء الساكنين ، كقراءة من قرأ[1] (أَحَدُ الله) ، أو للتخفيف ، كما تحذف حروف اللين لذلك نحو : لم يك زيدٌ قائماً ، ﴿ ولا تك في ضيق ﴾[2]، أو لكونه أعجمياً كعازرَ ، وعَيزار ، وعزرائيل ، فامتناع صرفه للعجمة والتعريف .

وقيل[3] : إن ابناً بدل من عزير ، أو عطف بيان له ، وعزير : مبتدأ ، وخبره محذوف ، أو بالعكس وقد ذكر .

وبعد . . . فإن عزيراً عربي عند قوم مشتق من قوله : ﴿ وتعزروه ﴾[4] ، وعجمي عند آخرين[5] ، وانصرف على هذا لخفته ، كنوح ولوط ؛ لأنه تصغير عزر ، والوجه هو الأول وعليه الأكثر .

قوله تعالى : ﴿ ذلك قولهم بأفواههم ﴾ (ذلك) رفع بالإبتداء ، وخبره (قولهم) . و (بأفواههم) يحتمل أن يكون من صلة (قولهم) ، وأن يكون في موضع الحال ، وأن يكون من صلة (يضاهئون) ، وهي جمع فُوهٍ .

والمعنى : أن ذلك قول لا يعضده برهان ولا حجة ، وإنّما هو لفظ يفوهون به فارغ من معنى تحته .

وقوله : ﴿ يضاهئون ﴾ قرىء[6] بضم الهاء من غير همزٍ ، وبكسرها مع الهمز[6]، وهما لغتان ، يقال : ضاهيت بالياء وضاهأت بالهمز إذا أشبهتَ .

وأصل المضاهاة : المشابهة ، ومنه امرأة ضهياء وهي التي ضاهأت الرجال في أنها لا تحيض .

ولام الفعل على قراءة من لم يهمز محذوفة ، كما حذفت في يقضون ونحوه ، وفي الكلام حذف مضاف تقديره : يضاهي قولُهم قولَهم ، ثم حذف

---

(١) الإخلاص (١)، ونسبت في مختصر الشواذ ص ١٨٢ لنصر بن عاصم وأبي عمرو .

(٢) النحل (١٢٧) . (٣) التبيان ٢ / ٦٤٠ .

(٤) من الآية (٩) من سورة الفتح .

(٥) أجازه أبو حاتم في المشكل ١ / ٣٦٠ .

(٦) قرأ الجمهور من السبعة (يضاهون) بضم الهاء من غير همز . وقرأ عاصم وحده : (يضاهئون) بكسرها مع الهمز . أنظر الكشف ١ / ٥٠٢ ، والسبعة ص ٣١٤ .

المضاف وأقيم الضمير المضاف إليه مقامه ، فانقلب مرفوعاً لقيامه مقام المضاف .

﴿ اتَّخَذُوا أَحبَارَهُمْ ورُهبانَهُم أَرْبَاباً مِنْ دُونِ الله والمَسِيحَ ابن مَريمَ وَمَا أمِرُوا إلاَّ لِيَعْبُدُوا آلهاً وَاحِداً لاَ إلَهَ إلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (٣١) :

وقوله : ﴿ والمسيح ابن مريم ﴾ عطف على (أحبارهم) بشهادة قول ابن عباس[١] : اتخذوه ربّاً ، فحذف الفعل والمفعول الثاني . وقيل[٢] : التقدير : وعبدوا المسيح .

والأحبار : العلماء واحدهم حَبرٌ بفتح الحاء ، أو حِبرٌ بكسرها ، وهو أحسن لإيتاء جمعه على أفعال ، وذلك أن فَعلاً بفتح الفاء سالمة العين لا يجمع على أفعالٍ في الأمر العام .

وقوله / : ﴿ وما أمروا ﴾ الضمير في (أُمِرُوا) يحتمل أن يكون للعابدين وهم اليهود والنصارى ، أي وما أمر هؤلاء اليهود والنصارى إلاّ أن يعبدوا معبوداً واحداً وهو الله تعالى ، وأن يكون للمعبودين ، أي وما أمر هؤلاء الذين هم عندهم أرباب إلاّ أن يعبدوا الله ويوحدوه ، فكيف يصح أن يكونوا أرباباً وهم مأمورون مستعبدون مثلهم .

﴿ يُرِيْدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ الله بِأَفْوَاهِهِم وَيَأبَى الله إلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الكَافِرُونَ ﴾ (٣٢) :

وقوله : ﴿ ويأبى الله إلاّ أن يتم نوره ﴾ دخلت (إلاّ) مع يأبى وهو إيجاب لوجهين :

إما لحمله على المعنى ، إذ كان المعنى : ويأبى الله كل شيء إلاّ إتمام نوره ، أو لإجرائهم (أبى) مجرى لم يرد ، ولهذا قوبل : ﴿ يريدون أن يطفئوا ﴾ بقوله : ﴿ ويأبى الله ﴾ ، وأوقع موقع ولا يريد الله إلاّ أن يتم نوره .

وليس قول من قال[٣] : دخلت (إلاّ) لأن في الإباء معنى النفي من حيث هو منع ، وأنشد :

---

(١) أنظر تفسير ابن عباس ص ١٤٦ . (٢) التبيان ٢ / ٦٤١ .

(٣) قاله مكي في المشكل ١ / ٣٦١ ، والعكبري في التبيان ٢ / ٦٤١ .

٢٥٦ ـ فهل لي أمٌّ غيرُها إن تركتَهَا   أَبى الله إلّا أن أَكونَ لَهَا ابنما[1]

بمستقيم إذ لو كان الأمر كما زعم لاجيز كرهت أو أبغضت إلَّا زيداً ، فلما لم يجيزُوا هذا[2] دل ذلك على سداد ما ذكر وفساد ما ذكر فاعرفه .

﴿ . . . وَالَّذِيْنَ يَكْنُزُونَ الذَّهَبَ وَالفِضَّةَ وَلاَ يُنْفِقُونَهَا فِيْ سَبِيْلِ اللهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيْمٍ ﴾ (٣٤):

قوله تعالى : **﴿ والَّذين يكنزون الذهب والفضة ﴾** محل (الذين) الرفع بالإبتداء ، والخبر (فبشرهم) ، ودخلت الفاء لما في الموصول من الإبهام ، أو النصب بإضمار فعل يفسره الظاهر ، أي بشر الذين .

واختلف في الضمير في قوله (ولا ينفقونها) ، فقيل[3] : للكنوز دلَّ عليها (يكنزون) ، وقيل[4] : للأموال ، وقيل[4] : للفضة ؛ لأنها أقرب ، والتقدير : والذين يكنزون الذهب ولا ينفقونه ، والفضة ولا ينفقونها ، فاستغنى بذكر أحدهما عن الآخر إيجازاً واختصاراً .

وقيل : للذهب والفضة ؛ لأنهما جنسان ولهما أنواع ، فعاد الضمير إلى المعنى دون اللفظ كقوله : **﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ﴾**[5] .

وقيل : للذهب لأنها أسبق ، والذهب قد يؤنث . والبشارة في المكروه مجاز وتشبيه .

﴿ يَوْمَ يُحمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُم وجُنُوبُهُم وظُهُورُهُم هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾ (٣٥):

---

(١) البيت من الطويل ، قاله : المتلمس .
والشاهد في وقوع إلّا بعد أبي ، لكون الإباء متضمناً معنى النفي .
أنظر الخزانة ٤/٢١٥ ـ خصائص ٢/١٨٢ ـ مقتضب ٢/٩٣ ـ ابن يعيش ٩/١٣٣ ـ تفسير القرطبي ص ٢٩٦٠ .
(٢) لأن في الكراهة والبغض معنى النفي ، ومع ذلك منعوا : كرهت أو أبغضت إلّا زيدا .
(٣) قاله مكي في المشكل ١/٣٦١.
(٤) أنظر المشكل ١/٣٦١.
(٥) الحجرات (٩).

قـولـه تعـالى : ﴿ يَـوم يُحمَىٰ ﴾ (يـوم) ظـرف لفعـل دل عليـه قـولـه (بعذاب)[1] ، أي يعذبون عليها في ذلك اليوم .

ولا يجوز أن يكون ظرفاً لقوله (فبشرهم)[1] كما زعم بعضهم ؛ لأن البشـارة لا تكون في ذلك اليوم ، ويضعف أن يكون ظرفاً لعذاب لكونه قد وصف .

وقيل[2] : هو منصوب بفعل مضمر ، أي اذكر يوم .

و (عليها) في موضع رفع على الفاعلية ، قيل : والأصل يـوم تحمى النار ، فلما حذفت / النار قيل : يحمى عليها ، لانتقال الإسناد عن النار إلى (عليها) كما تقول : رُفِعَتْ القضيةُ إلىٰ الأمير ، فإن لم تـذكر القضيـة قلت : رُفع إلى الأميـر ، وقيل[2] : القائم مقام الفاعل مضمر ، أي يحمى الوقودُ أو الجمر .

وقوله (بها) قيل[2] : الضمير للكنوز ، وقيل : لجهنم ، والباء بمعنى في .

وقوله : ﴿ هذا ما كنزتم ﴾ على إرادة القول .

و (ما) تحتمل أن تكون موصولة ، أي يقال لهم : هذا الذي تُكوُون بـه وهو مـا جمعتم لأنفسكم وبخلتم به عن حق الله ، وأن تكـون مصدريـة ، والإشـارة إلى العذاب أي هذا العذاب هو جزاء ما كنزتم ، أي كنزِكُم .

وقوله : ﴿ فذوقوا ما كنتم تكنزون ﴾ أيّ عذابه .

﴿ إنَّ عِـدَّةَ الشُّهُـورِ عِنْـدَ الله إِثْنَـا عَشَـرَ شَهْـراً فِي كِتَـابِ الله يَـوْمَ خَلَقَ السَّماواتِ والأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ فَلاَ تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وقَـاتِلُوا المُشْـرِكِينَ كـافـةً كمـا يُقـاتِلُونَكُم كـافـةً وَاعْلَمُـوا أَنَّ الله مَـعَ المُتَّقِينَ ﴾ (٣٦) :

قوله تعالى : ﴿ إنَّ عدة الشهور عند الله ﴾ (عدة) مصدر كالعدِّ غير أنها هنـا بمعنى العدد ، والعدد الإسم .

و (عنـد الله) من صلتها ، و (اثنـا عشر) خبـر إنّ ، و (في كتاب الله) في موضع رفع على الصفة لأثني عشر ، أي مثله في كتاب الله .

---

(١) من الآية السابقة .

(٢) أنظر التبيان ٢ / ٦٤٢ .

ولا يجوز أن يكون من صلة عدة ، كما زعم بعضهم[1] لما فيه من التفرقة بين الصلة والموصول بخبر إنّ .

وقوله : ﴿ يوم خلق ﴾ يوم : ظرف لكتاب إن جعلت كتاباً معنىً لا عيناً ، أي في حكمه ، أو في إيجابه في ذلك اليوم ، أو للإستقرار الذي يتعلق به (في كتاب الله) إن جعلته عيناً وهو اللوح المحفوظ عن ابن عباس[2] .

وقيل[3] : (يوم) بدل من موضع قوله (في كتاب الله) ، و (في كتاب الله) بدل من (عند) وهو بعيد لأجل الفصل بين البدل والمبدل منه بخبر إنَّ ، والعامل في البدل هو العامل في المبدل منه وذلك لا يجوز هنا لما ذكرت قبيلُ من أن الفعل بين المصدر وما يتعلق به بالخبر لا يجوز .

وقوله : ﴿ منها أربعة حرم ﴾ جملة مستأنفة لا موضع لها من الإعراب . وقد جوز[3] أن تكون صفة لإثني عشر ، وأن تكون حالاً من المنوي في (كتاب الله) .

وقوله : ﴿ فلا تظلموا فيهن أنفسكم ﴾ الضمير في (فيهن) للأربعة الحرم .

وقيل[4] : لاثني عشر ، والأول أمتن ، لأن أكثر ما يكني القوم عمَّا دونَ العشرة بالهاء والنون ، وعما فوقها بالهاء والألف .

وقوله : ﴿ وقاتلوا المشركين كافة ﴾ (كافةً) مصدر على فاعله ، كالعاقبة / والعافية في موضع الحال إمَّا من الفاعل بمعنى قاتلوهم محيطين بهم ، أو من المفعول بمعنى جميعاً .

وأصلها كافِفَة من كففتُ القوم إذا منعتهم ، ثم جعلت بمعنى جميعاً .

قال الروماني : وهي من المصادر التي تتصرف لوقوعها موقع معاً وجميعاً ، وهي في لزوم النكرة نظير أجمعين في لزوم المعرفة انتهى كلامه .

وقوله (كما) الكاف في موضع نصبٍ على أنه صفة لمصدر محذوف ، أي قتالاً مثل .

﴿ إِنَّمَا النَّسيءُ زِيَادَةٌ فِي الكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَاماً

---

(1) وهو الحوفي . أنظر البحر ٥/٣٨.

(2) أنظر البحر ٥/٣٨.

(3) التبيان ٢/٦٤٢.

(4) التبيان ٢/٦٤٣ .

ويُحرِّمُونَهُ عاماً لِيُواطِئُوا عِدَّةَ ما حَرَّمَ الله . . . ﴾ (٣٧) :

قوله تعالى : ﴿ إنَّما النسيء ﴾ النسيء : مصدر كالنعيق والشحيح ، وهو مصدر نسأه إذا أخّره ، يقال : نسأه نسئاً ونساءً ونسيئاً ، كقولك : مسه مساء ومِساساً ومسيساً ، وليس قول من قال : هو فعيل بمعنى مفعول من قولك : نسأتُ الشيء فهو منسوءٌ إذا أخرته ، ثم حول منسوء إلى نسيء ، كما يحول مقتول إلى قتيل بمستقيم ؛ لأجل أنه إن حُمل على ذلك كان معناه : إنما المؤخر زيادة في الكفر ، والمؤخر : الشهر وليس الشهر نفسه بزيادة في الكفر ، وإنّما الزيادة في الكفر تأخير حرمة الشهر إلى شهر آخر ليست له تلك الحرمة ، فأما نفس الشهر فلا .

وذلك أنهم على ما فسر(١) كانوا أصحاب حروب وغارات ، فإذا جاء الشهر الحرام وهم محاربون شق عليهم ترك المُحاربة فيحلونه لحاجتهم إلى القتال فيه ، ويحرمون مكانه شهراً آخر حتى رفضوا تخصيص الأشهر الحرم بالتحريم ، فكانوا يحرمون من شهور العام أربعة أشهر ، وذلك قوله تعالى : ﴿ **ليواطئوا عدة ما حرم الله** ﴾ أي ليوافقوا العدة التي هي الأربعة ولا يخالفوها .

وقرىء(٢) (النسّء) بتشديد الياء من غير همز بوزن النديّ على القلب والإدغام على التخفيف القياسي .

وقرىء(٣) (النسْي) بسكون السين وياء مخففة بعدها بوزن النهي ، وهو تخفيف النسيء أيضاً غير أنه قصر بحذف يائه ، ثم أسكن عينه ، فبقي نسيٌ كما ترى ، ونظيره مما قصر من فعيل ثم أسكن بعد الحذف قولهم في سميح : سَمْحٌ ، وفي رطيب رطْبٌ، ومما قصر ولم يسكن قولهم في لبيق : لبِقٌ ، وسميح : سمِح .

قوله تعالى : ﴿ **يضل به الذين كفروا** ﴾ خبر بعد خبر للنسيء .

وقرىء(٤) (يضل) بفتح الياء وكسر الضاد على البناء للفاعل / وهو الذين وبضم الياء وفتح الضاد على البناء للمفعول(٤) على معنى أن كبراءهم يضلونهم

---

(١) أنظر الكشاف ٢/١٨٩ .

(٢) قرأها ابن كثير . أنظر الكشف ١/٥٠٢، والسبعة ص ٣١٤ .

(٣) وهي قراءة ابن كثير أيضاً . أنظر الكشف ١/٥٠٢، والسبعة ص ٣١٤ .

(٤) قرأ جمهور السبعة (يضل) بفتح الياء وكسر الضاد .

بأمرهم إياهم بحملهم على هذا التأخير في الشهور .

وبضم الياء وكسر الضاد على البناء للفاعل[1] وهو الذين ، والمفعول به محذوف أي يضل به الذين كفروا أتباعهم ، أو الله تعالى ، أو كبراؤهم ، أو الشيطان ، والمفعول به الذين .

وبفتح الياء والضاد[2] ، وهي لغة أعني ضلِلت أَضَلُّ ، واللغة الفصحى ضلَلتُ أضل بفتح عين الفعل في الماضي ، فمن فتحها في الماضي كسر الضاد في المضارع ، ومن كسرها في الماضي فتح الضاد في المضارع ، وفاعله (الذين كفروا) أيضاً ، والضمير في (به) للنسيء .

وقوله : ﴿ يحلونه عاماً ويحرمونه ﴾ يحتمل أن يكون تفسيراً للضلال ، فلا يكون له محل من الإعراب ، وأن يكون حالاً من (الذين كفروا) .

والضمير في (يحلونه ويحرمونه) للنسيء أيضاً . والمعنى : أنهم إذا أحلُّوا شهراً من الأشهر الحرم عاماً رجعوا فحرموه في العام القادم . .

﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيْلَ لَكُم انْفِرُوا فِي سَبِيْلِ اللهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلىٰ الأَرْضِ أَرَضِيْتُمْ بِالحَيَاةِ الدُّنْيا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الحَياةِ الدُّنْيا فِي الآخِرَةِ إِلَّا قَلِيْلٌ ﴾ (٣٨) :

وقوله (اثاقلتم) الأصل (تثاقلتم) وبه قرأ الأعمش[3] ، فأدغمت التاء في الثاء بعد القلب للقرب في المخرج ، ودخلت ألفِ الوصل للإبتداء لمَّا سكن الحرف للإدغام .

وعدي بإلى لكونه ضمن معنى الميل والإخلاد ، وهو العامل في إذا ، ولفظه

وقرأ عاصم وحمزة والكسائي (يضل به) بضم الياء وفتح الضاد . أنظر الكشف ١/٥٠٣، والسبعة ص ٣١٤.

(١) (يضل) بضم الياء وكسر الضاد ، وهي قراءة الحسن وأبي رجاء . أنظر القرطبي ص ٢٩٧٨ .

(٢) (يضل) بفتح الياء والضاد ، وهي قراءة أبي رجاء . أنظر القرطبي ص ٢٩٧٨ .

(٣) أنظر قراءة الأعمش في البحر ٥/٤١ .

ماض ومعناه المستقبل ، ومحله النصب على الحال ، أي ما لكم تتثاقلون ، أي ما لكم متثاقلين إذا قيل لكم : انفروا في سبيل الله .

وقرىء[1] (اثاقلتم) على الإستفهام الذي معناه الإنكار والتوبيخ ، والعامل في إذا على هذه القراءة ما دل عليه ، أو في (مالكم) من معنى الفعل ، كأنه قيل : (ما تصنعون إذا)[2] قيل لكم ، كما تعمله في الحال إذا قلت : ما لك قائماً ، ﴿ فما لكم في المنافقين فئتين ﴾[3] ، ﴿ فما لهم عن التذكرة معرضين ﴾[4] .

وقوله : ﴿ من الآخرة ﴾ في موضع الحال ، أي بدلاً أو عِوضاً من الآخرة .

﴿ إلَّا تَنْفُرُوا يُعذِّبْكُمْ عَذاباً أَلِيْماً وَيَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْـرَكُم وَلاَ تَضرُّوهُ شَيئاً وَالله عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِير ﴾ (٣٩) :

وقوله : ﴿ إلَّا تنفروا ﴾ الأصل : إن لا ، فإن حرف شرط ، و (لا) للنفي ، وهي لا تحول بين العامل والمعمول فيه . (يعذبكم) جواب الشرط ، و (يستبدل) ، و (ولا تضروه) عطف عليه .

و (شيئاً) واقع موقع المصدر ، أي ضراً ، أي شيئاً منه / ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب[5] .

ولك أن تضمن الضر معنى المنع ، فيكون مفعولاً ثانياً أعني (شيئاً) .

والضمير في (لا تضروه) لله تعالى، وقيل[6] : لرسول الله ﷺ أي ولا تضروه ؛ لأن الله وعده أن يعصمه من الناس ، ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾[7] ، وأن ينصره ووعدُ الله كائن لا محالة .

﴿ والله على كل شيء قدير ﴾ من التبديل ونصر الرسول .

﴿ إلَّا تَنصُرُوه فَقَدْ نَصَرَهُ الله إذْ أَخْرَجَهُ الَّذِيْنَ كَفَرُوا ثَانِي اثْنَيْنِ إذْ هُمَا فِي الغَارِ إذ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْـزَن إنَّ الله مَعَنا فـأَنْزَلَ الله سَكِيْنَتَـهُ عَلَيْهِ وأَيَّـدَهُ

---

(١) أنظر الكشاف ٢ / ١٨٩ ، والبحر ٥ /٤١ .

(٢) (وما تصنعون إذا) ساقط من (ب) .

(٣) النساء (٨٨) . (٤) المدثر (٤٩) .

(٥) عند قوله تعالى : ﴿ لا يضركم كيدهم شيئاً ﴾ آل عمران (١٢٠) .

(٦) تفسير القرطبي ص ٢٩٨١ . (٧) المائدة (٦٧) .

بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْها وَجَعَلَ كلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلىٰ وَكَلِمَةُ الله هِيَ العُلْيَا والله عَزِيْزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٤٠):

قوله تعالى: **﴿ إلَّا تنصروه فقد نصره الله ﴾** الهاء في (إلَّا تنصروه) لرسول الله ﷺ، وفي جواب الشرط وجهان:

أحدهما: إلَّا تنصروه فسينصره من نصره حين لم يكن معه إلَّا رجل واحدٌ، ولا أقل من الواحد، فدل بقوله (فقد نصره الله) إلى أنه ينصره في المستقبل كما نصره في ذلك الوقت.

والثاني: أنه أوجب له النصرة وجعله منصوراً في ذلك الوقت، فلن يخذل من بعده قال الزمخشري[1].

وقوله: **﴿ ثاني اثنين ﴾**. انتصاب (ثاني) على الحال من الضمير في (أخرجه) وهو ضمير رسول الله ﷺ، أي أخرجوه منفرداً عن جميع الناس إلَّا من أبي بكر. الزمخشري[1]: وأسند الإخراج إلى الكفار، كما أسنده إليهم في قوله: **﴿ من قريتك التي أخرجتك ﴾**[2]؛ لأنهم حين هموا بإخراجه أذن الله له في الخروج، فكأنهم أخرجوه.

ومعنى ثاني اثنين: أحد اثنين، كقوله: **﴿ ثالث ثلاثة ﴾**[3]، أي أحد ثلاثة. وللقوم في هذا مذهبان:

أحدهما: يقولون: ثاني اثنين، وثالث ثلاثة، ورابع أربعة، وخامس خمسة إلى عاشر عشرة على التأويل المذكور[4] إذا كان المضاف إليه من جنس المضاف لكونه مشتقاً منه أعني المضاف من المضاف إليه، والإضافة حقيقة.

والثاني: يقولون: ثالث اثنين، ورابع ثلاثة، وخامس أربعة إلى عاشر تسعة بمعنى: ثلث الإثنين، وخمس الأربعة بمصيره فيهم بعد أن لم يكن، والإضافة غير محضة لكون المضاف إليه من غير جنس المضاف، وفي هذا كلام لا يليق ذكره هنا، والمذكور ان رسول الله ﷺ وصاحبه أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ.

---

(١) أنظر الكشاف ٢ / ١٩٠. (٢) محمد (١٣).
(٣) المائدة (٧٣). (٤) أي أحد اثنين، وثلاثة، وهكذا.

وقرىء[1] (ثاني اثنين) بإسكان الياء تشبيهاً لها بالألف .

قال أبو العباس[2] : هو من أحسن الضرورات حتى لو جاء به إنسان في النثر لكان مصيباً .

وقوله : ﴿ إذ هما في الغار ﴾ (إذ) ظرف لقوله (فقد نصره الله) لكونه بدلاً من (إذ أخرجه) ، وجاز أن يكون بدلاً منه / وإن كان وقتُ إخراج الكافرين له قبل وقت حضوره[3] ﷺ مع صاحبه في النار ؛ لأن الزمانين إذا تقاربا وضع أحدهما موضع صاحبه ، ولذلك أجاز أهل هذه الصناعة : شكرتك إذا أحسنت إلى مع أن زمان الإحسان قبل زمان الشكر لما ذكرت آنفاً فاعرفه .

هذا على قول من قال : إن العامل في البدل هو العامل في المبدل منه ، وأما من قال : إن العامل في البدل غير العامل في المبدل منه فقدر هنا فعلاً آخر دل عليه الأول ، أي نصره إذ هما .

والغار : نَقْبٌ في أعلى ثور ، وهو جبل في يمين مكة على مسيرة ساعة .

قال مجاهد[4]: مكثا فيه ثلاثاً .

وقوله : ﴿ إذ يقول لصاحبه ﴾ (إذ) بدل ثانٍ ، وقيل[5] : (إذ هما) ظرف لـ (ثاني) والهاء في (لصاحبه) لأبي بكر .

وقوله : ﴿ فأنزل سكينته عليه ﴾ السكينة : فعيلة بمعنى مُفَعِّلةٍ ؛ لأنه أنزل عليه ما يسكنه ، وهو ما أُلقِيَ فِي قَلبه من الأَمنةِ التي سكن عندها وعلم أنهم لا يصلون إليه .

والضمير في (عليه) لأبي بكر ـ رضي الله عنه ـ لأنه كان منزعجاً عن ابن عباس[6] ، وقيل : لرسول الله ﷺ عن أبي اسحاق[7] وغيره .

والأول أوجه ؛ لأن رسول الله ﷺ كان ساكن القلب رابط البَأس ، وكانت

---

(١) حكاها أبو عمرو ، وقرأتها فرقة . أنظر البحر ٤٣/٥ ، والقرطبي ص ٢٩٨٣ .

(٢) أنظر المحتسب ٢٨٩/١ . (٣) في الأصل وباقي النسخ (حصوله) .

(٤) أنظر جامع البيان ٩٦/١٠. (٥) التبيان ٦٤٤/٢.

(٦) ذكر في تفسير ابن عباس ص ١٤٦ أن الضمير في (عليه) راجع إلى النبي ﷺ .

(٧) أنظر معاني الزجاج ٤٩٧/٢ .

السكينة عليه قبل ذلك لكونه ـ عليه الصلاة والسلام ـ خرج بإذن الله تعالى ـ مبشراً بما يسرُّه بشهادة قوله (لا تحزن إن الله معنا) .

وأما قوله : ﴿ **فأنزل الله سكينته على رسوله** ﴾[1] ، فقيل : نزلت عليه يوم حنين من أجل خوفه على المسلمين لا على نفسه .

والهاء في (أَيَّدَهُ) لرسول ﷺ ، والجنود : الملائكة يوم بدر والأحزاب وحنين على ما فسر[2] .

قوله تعالى : ﴿ **وكلمة الله هي العليا** ﴾ الجمهور على رفع (كلمةِ الله) على الإبتداء والخبر (هي العليا) ، و (هي) مبتدأ أو فصل .

وقرىء بالنصب[3] حملاً على (جعل) ، والرفع أوجه لوجهين :

أحدهما : أن النصب يؤدي إلى أن كلمةَ الله كانت سُفلَى فجعلت عليا ، وهي لم تزل عليا .

والثاني : أن فيه وضع الظاهر موضع المضمر ، وليس هذا من موطنه ، والوجه أن يقول : وكلمته هي العليا .

﴿ انْفِرُوا خِفَافاً وثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوالِكُم وأنفُسِكُم فِي سَبِيلِ الله ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٤١) :

وقوله : ﴿ **خفافاً وثقالاً** ﴾ انتصابهما على الحال من الواو في قوله (انفروا) وهما جمع خفيف وثقيل ، ككرام في جمع كريم .

واختلف / فقيل[4] : خفافاً في النفور لنشاطكم له ، وثقالاً عنه لمشقته عليكم ، أو خفافاً لقلة عيالكم، وثقالاً لكثرتها ، أو خفافاً من السلاح ، وثقالاً منه ، أو ركباناً ومشاة ، أو شباناً وشيوخاً ، أو مهازيل وسِماناً ، أو صحاحاً ومراضاً ، أو فقراء وأغنياء .

﴿ لَو كانَ عَرَضاً قَرِيْباً وَسَفَراً قَاصِداً لاتَّبَعُوكَ وَلكِن بَعُدَت عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ

---

(١) الفتح (٢٦).

(٢) أنظر الكشاف ٢ / ١٩٠، ١٩١ .

(٣) (كلمة الله) بالنصب ، ونسبت في مختصر الشواذ ص ٥٢ للحسن وأبي مجلز والأعمش .

(٤) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ١٩١ .

﴿وَسَيحلِفُونَ بِاللهِ لَو استَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُم يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللهُ يَعلَمُ إِنَّهُم لَكَاذِبُونَ﴾ (٤٢):

وقوله: ﴿**لو كان عرضاً قريباً**﴾ خبر كان واسمها مضمر وهو ما دلَّ عليه المعنى، أي لو كان ما دعوا إليه غُنماً قريباً سهل المنال.

والعرض هنا: ما عرض لك من منافع الدنيا قَلَّ أو كَثُر. قال الجوهري[1]: يقال: الدنيا عرض حاضر يأكل منها البرُّ والفاجر.

و (سفراً قاصداً) وسطاً سهلاً. والشقة بالضم: المسافة البعيدة الشاقة سميت شقة؛ لأنها يشق ركوبُها لبعدها، وكسر الشين جائز وبه قرأ بعض القراء هنا مع كسر العين (ولكن بعدت عليهم الشِّقَّة)[2].

وأنشد:

٢٥٧ ـ يقولون لا تَبْعَدْ وهم يدفنونه ... ولاَ بُعْدَ إلاّ ما تُوارى الصَّفَائِحُ[3]

قوله تعالى: ﴿**سيحلفون بالله**﴾ قد جوز[4] أن يكون (بالله) من صلة قوله (سيحلفون) وأن يكون من جملة كلامهم، والقول مراد في الوجهين، أي سيحلفون يعني المتخلفين عند رجوعك من غزوة تبوك معتذرين يقولون: بالله لو استطعنا لخرجنا معكم، أو سيحلفون بالله يقولون: لو استطعنا.

وقوله (لخرجنا) سد مسد جوابي القسم ولو جميعاً.

والجمهور على كسر واو (لو استطعنا) على الأصل، وقرىء بضمها[5] تشبيهاً لها بواو الجمع نحو: ﴿**فتمنوا الموت**﴾[6]، كما شبهت واو الجمع بها

---

(١) أنظر الصحاح ٣: ١٠٨٣.

(٢) وهي قراءة عيسى بن عمر. أنظر البحر ٥: ٤٥.

(٣) البيت من الطويل، قاله: مالك بن ريب المازني.

و (لا تبعد) كلمة جارية على لسانهم عند المصيبة دالة على تناهي الجزع. ولا بعد: معناه: لا بعد إلا بعد ما تواريه الصفائح. والصفائح: أحجار عراض يسقف بها القبر، أي البعيد هو ما يستره القبر، وذلك كناية عن موته.

أنظر مشاهد الإنصاف ص ٢٣، اللسان ٤: ٥٩ (بعد).

(٤) أنظر الكشاف ٢: ١٩١.

(٥) قرأ الأعمش وزيد بن علي (لو استطعنا) بضم الواو. أنظر البحر ٥: ٤٦.

(٦) البقرة (٩٤).

فكسرت فقيل فتمنوا الموت وبه قرأ بعض القراء[1] ، وقد مضى الكلام على تفصيل هذا النحو في البقرة عند قوله : ﴿ اشتروا الضلالة ﴾[2] بأشبه ما يكون ، فأغنى ذلك عن الإعادة ها هنا .

قوله تعالى : ﴿ يهلكون أنفسهم ﴾ يحتمل أن يكون مستأنفاً ، وأن يكون بدلاً من (سيحلفون) ، وأن يكون حالاً إمّا من الضمير في (سيحلفون) بمعنى أنهم يوقعونها في الهلاك بسبب إقسامهم الكاذب مع إضمارهم النفاق ، أو من الضمير في قوله (لخرجنا) بمعنى لخرجنا معكم مهلكين أنفسنا بإلقائنا إياها في التهلكة بما يحملها من المسير في تلك المسافة الشاقة .

قيل[3] : فجاء به على لفظ الغائب ؛ لأنه مخبر عنهم ألا ترى أنه لو قيل : سيحلفون / لو استطاعوا لخرجوا لكان سديداً ، يقال : حلف بالله ليفعلنّ ولأفعلن ، فالغيبة على حكم الإخبار ، والتكلم على الحكاية .

﴿ عَفَا اللهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِيْنَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الكَاذِبِينَ ﴾ (٤٣) :

وقوله (لم) من صلة (أذِنت) لا من صلة (عفا) ، كما زعم بعضهم ؛ لأن الإستفهام لايعمل فيه ما قبله .

وقوله : ﴿ حتى يتبين لك الذين صدقوا ﴾ حتى) من صلة محذوف دل عليه (لم أذنت لهم) تقدير : هلا تأنيت بالإذن إلى أن يتبين لك من صدق في غدره ممن كذب فيه ، لا من صلة (أذنت) كما زعم بعضهم ؛ لأن ذلك يوجب أن يكون أذن لهم إلى هذه الغاية أو لأجل التبين ، وكلاهما يمنع العتاب .

﴿ لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِيْنَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أن يُجَاهِدُوا . . . ﴾ (٤٤) :

---

(١) قرأ بن أبي إسحاق (فتمنوِا الموت) بكسر الواو . أنظر البحر ١ : ٣١٠ .
(٢) آية (١٦) .
(٣) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ١٩١ .

وقوله : ﴿ أن يجاهدوا ﴾ محل أن وما اتصل به النصب لعدم الجار .

وهو في ، أو الجر على إرادته ، وقيل[1] : هو مفعول له ، أي كراهة أن يجاهدوا .

﴿ وَلَو أَرَادُوا الخُرُوجَ لأَعدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِن كَرِهَ اللهُ انبِعَاثَهُم فَثَبَّطَهُم وقِيلَ اقعُدُوا مَعَ القَاعِدِينَ ﴾ (٤٦):

وقوله : ﴿ ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عُدةً ﴾ العدة بالضم : الإستعداد ، يقال كونوا على عُدةٍ ، والعدة أيضاً : ما أعددته لحوادث الدهر من المال والسلاح وغيرهما يقال : أخذ للأمر عُدتَهُ وعتَادَهُ بِمعنىً ، وهذه قراءة الجمهور أعني (عدة) بتاء التأنيث من غير إضافة .

وقرىء[2] (عُدَّهُ) بحذف تاء التأنيث من هاء الضمير على الإضافة بمعنى ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدته ، فحذف تاء التأنيث وجعل هاء الضمير كالعوض منها .

وقرىء[3] (عِدَّةً) بكسر العين بغير إضافة ، و (عِدَّهُ)[4] بحذف التاء والإضافة على ما ذكرت آنفاً ، وأما كسر العين فلعله لغيه بمعنى الضم .

وقوله : ﴿ ولكن كره الله انبعاثهم فثبَّطَهُم ﴾ قيل[5] : لما كان قوله (ولو أرادوا الخروج) معطياً معنى نفي خروجهم واستعدادهم للغزو ، قيل : ولكن كره الله انبعاثهم ، كأنه قيل : ما خرجوا ولكن تثبطوا عن الخروج لكراهة انبعاثهم .

وقوله (فثبطهم) أي فوَّقَفَهم ، والتثبيط : التوقيف بالأمر بالتزهيد فيه .

﴿ لَوْ خَرَجُوا فِيْكُم ما زادُوكُم إلاَّ خَبالاً ولأَوضَعُوا خِلاَلَكُم يَبغُونَكُم الفِتْنَةَ وفِيكُم سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمينَ ﴾ (٤٧):

وقوله : ﴿ وما زادوكم إلا خبالا ﴾ الزمخشري[6] : (إلا خبالا) .

---

(١) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ١٩٢ .

(٢) (عُدَّهُ) بضم العين من غير تاء ، قرأها محمد بن عبد الملك بن مروان . أنظر البحر ٥ : ٤٨ .

(٣) أنظر البحر ٥ : ٤٨ .

(٤) (عده) بكسر العين وهاء إضمار ، قرأها ذري بن حبيسن وأبان عن عاصم . أنظر البحر ٥ : ٤٨ .

(٥) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ١٩٣ .

(٦) أنظر الكشاف ٢ : ١٩٤ .

ليس من الإستثناء المنقطع في شيء كما يقولون ؛ لأن الإستثناء المنقطع هو أن يكون المستثنى من غير جنس المستثنى منه ، كقولك : ما زادوكم خيراً إلَّا خبالاً ، أو أن المستثنى منه في هذا الكلام غير مذكور ، وإذا لم يذكر وقع الإستثناء من أعم العام / الذي هو الشيء ، فكان استثناء متصلاً ؛ لأن الخبال بعض أعمِّ العام ، كأنه قيل : ما زادوكم شيئاً إلَّا خبالاً والخبال : الفساد والشر ، وكذلك الخَبْل ساكن الباء .

وقوله : ﴿ ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة ﴾ .

(خلالكم) ظرف لأوضعوا ، والإيضاع : الإسراع والحمل على الإسراع ، يقال : وضع البعير وغيره وضعاً إذا أسرع في سيره .

وقال :

٢٥٨ ـ يا ليتني فيها جذع أخبُّ فيها وأضع[١]

وأوضعه راكبه وأنشد :

٢٥٩ ـ إنَّ دُلَيماً قد ألاح من أبي فقال أنزلني فلا إيضاعَ بي[٢]

أي لا أقدر على أن أسير ، والمعنى : ولأوضعوا ركائبَكُم بينكم ، والمراد الإسراع بالنمائم ؛ لأن الراكب أسرع من الماشي .

وقرىء[٣] (ولأرقَصُوا) من رقصت الناقة رَقْصاً ورقَصاناً إذا أسرعت وأرقصها راكبها قال :

٢٦٠ ـ والراقصاتُ إلى مِنىً فالغبغب[٤]

---

(١) البيت من رجز لدريد بن الصمة قاله في يوم غزوة حنين . والجزع : الشاب . والخبب والوضع : ضربان من السير .

أنظر معاني الزجاج ٢ : ٢٢٥ ـ العمدة ١ : ١٦٠ ـ اللسان ٧ : ٢١٦ (رجز) المحتسب ١ : ٢٩٣ .

(٢) البيت من (الرجز) ونسب إنشاده إلى أبي عمرو بن العلاء . يقال : ألاح من ذلك الأمر : إذا أشفق منه ، ودليم : اسم رجل .

أنظر تهذيب اللغة ٥ : ٢٤٨ ـ الصحاح ١ : ٤٠٢ ـ اللسان ٣ : ٤٢٤ (لوح) ، ١٥ : ٦٥ (دلم) .

(٣) قرأها ابن الزبير ـ رضي الله عنه ـ أنظر الكشاف ٢ : ١٩٤ .

(٤) هذا عجز بيت من الكامل ، قاله : نهيك الفزاري يخاطب عامر بن الطفيل وصدره :

يا عامُ لو قَدرت عليك رماحُنا

أنظر مقاييس اللغة ٢ : ٦٠ ، اللسان ٢ : ١٢٩ (غبب) .

الغبغب : المنحر بمعنىً وهو جُبَيْلٌ .

قال أبو الفتح[1] : ولا يقال : رقَصَ إلّا للاعب ، أو للإبل .

وأما قول حسان :

٢٦١ ـ بزُجاجةٍ رَقَصَتْ بما في دنِّها رَقْصَ القُلوصِ براكبٍ مُستَعجِلِ[2]

فعلى التشبيه .

ومحل (يبغونكم) النصب على الحال من الواو في (لأوضعوا) ، وكتب في الإمام (لا أوضعوا)[3] بزيادة ألف قبل الفاء ، قيل : وسبب ذلك أن الفتحة تكتب ألفاً قبل الخط العربي ، والخط العربي اخترع قريباً من نزول القرآن ، وقد بقي من ذلك الألف أثر في الطباع ، فكتبوا صورة الهمزة ألفاً وفتحتها ألفاً أخرى ، ومثله : ﴿ أولا أذبحنَّهُ ﴾[4] .

وقوله : ﴿ وفيكم سماعون لهم ﴾ ابتداء وخبر ، و (لهم) من صلة (سماعون) وفيه وجهان :

أحدهما : وفيكم أيها المؤمنون عيون لهم ، أي جواسيس يسمعون حديثكم فينقلونه إليهم .

الثاني : فيكم قوم للمنافقين يطيعونهم .

واختلف في هؤلاء العيون ، فقيل : هم مؤمنون ، وقيل : بل منافقون .

﴿ لَقَدِ ابتَغَوُا الفِتْنَةَ مِن قبلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الأُمورَ حَتَّىٰ جَاءَ الحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللهِ وَهُم كَارِهُونَ ﴾ (٤٨) :

قوله تعالى : ﴿ **لقد ابتغوا الفتنة من قبل** ﴾ أي من قبل غزوة تبوك (وقَلَّبوا لك الأمور) أي ودبروا لك الحيل والمكايد ، وبالغوا في إبطال أمرك .

وقوله : ﴿ **حتى جاء الحق** ﴾ (حتى) من صلة التقليب ، والحق هو النصر والتأييد .

---

(١) أنظر المحتسب ١ : ٢٩٣ .

(٢) البيت من الكامل ، ويروى في الديوان (رقصت بما في قعرها) . والقلوص من الإبل منزلة الجارية من النساء أي الناقة الشابة أنظر المحتسب ١ : ٢٩٣ ـ أساس البلاغة ١ / ٣٦١ ـ ديوانه ص ٨٠ .

(٣) أنظر الكشاف ٢ : ١٩٤ .

(٤) من قوله تعالى : ﴿ **أو لا أذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبين** ﴾ آية ٢١ من سورة النمل .

﴿ وَمِنْهُم مَنْ يَقُولُ إئذَنْ لِي وَلاَ تَفْتِنِّي أَلاَ فِي الفِتْنَةِ سَقَطُوا وإِنَّ جَهَنَّم لَمُحِيطَةٌ بِالكَافِرِينَ ﴾ (٤٩):

وقوله : ﴿ **ومنهم من يقول ائذن لي** ﴾ (من) موصول بمبتدأ ، و (منهم) خبره . والمعنى : ائذن لي في القعود ولا تفتني / أي ولا توقعني في الفتنة وهي الإثم بأن لا تأذن لي ، فإني إن تخلف بغيرِ أذنك أثمت .

وقوله : ﴿ **ألا في الفتنة سقطوا** ﴾ (سقطوا) محمول على معنى من ، وفي بعض المصاحف سقط حملاً على لفظه ؛ لأن (من) موحد اللفظ مجموع المعنى ، وقد أوضحت حكمه في أول البقرة[1] بأشبع ما يكون .

﴿ إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسؤهُم وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلُّوا وَهُمْ فَرِحُونَ ﴾ (٥٠):

وقوله : ﴿ **قد أخذنا أمرنا من قبل** ﴾ أي من قبل ما وقع .

وقوله : ﴿ **وهم فرحون** ﴾ في موضع الحال من الضمير في (يتولوا) ويتولوا عطف على جواب الشرط وهو (يقولوا) فلذلك جزم .

﴿ قُل لَنْ يُصِيبَنَا إلاَّ مَا كَتَبَ الله لَنَا هُوَ مَولاَنَا وَعَلَى الله فَلْيَتَوكَّل المُؤْمِنُونَ ﴾ (٥١):

قوله تعالى : ﴿ **قل لن يصيبنا إلاَّ ما كتب الله لنا** ﴾ الجمهور على تخفيف ياء (لن يصيبنا) لأن ماضيه أصاب وهي منقلبة عن واو بشهادة قولهم : الصواب ، وصاب السهم يصوب ، ومصاوب في جمع مصيبة ، فإذا فهم هذا ، فقرىء[2] (لن يصيبنا) بتشديد الياء على أنه يُفيعَلُ ، وأصله يصيوبِنَا ، فاجتمعت الياء والواو وسبقت الياء بالسكون ، فقلبت الواو ياء وأدغمت فيها الياء ، فبقي (لن يصيبنا) كما ترى لا يُفعِّلُ ؛ لأنه من ذوات الواو بالدلائل المذكورة .

---

(١) عند قوله تعالى : ﴿ من الناس من يقول آمنا بالله ﴾ آية (٨).

(٢) وهي قراءة طلحة . أنظر المحتسب ١ : ٢٩٤ .

اللهم إلَّا أن يكون من لغة من يقول : صاب الهدف يَصِيبُه ، كباعه يَبيعُه ومنه قول الكميت[1] :

٢٦٢ - أسهُمُهَا الصائِبَاتُ والصيِّبُ[2]

فيكون يُفعِّلُنا منه .

و (ما) موصولة مرتفعة بقوله (لن يصيبنا) ، واللام في قوله (لنا) للإختصاص كالتي في قوله : السرج للدابة .

﴿ قُلْ هَلْ تَربَّصُونَ بِنَا إلَّا إحدَى الحُسْنَيينِ ونَحْنُ نَتَربَّصُ بِكُمْ أن يُصِيبَكُمْ الله بِعذابٍ من عِنْدِهِ أو بِأيدِينَا فَتَربَّصُوا إنَّا مَعَكُمْ مُتَربِّصُونَ ﴾ (٥٢) :

وقوله : ﴿ إلَّا إحدى الحسنيين ﴾ (إحدى) في موضع نصب ؛ لأنها مفعول (تربصون) .

وقوله : ﴿ أن يصيبكم ﴾ في موضع نصب على أنها مفعول (نتربص) ، و (بكم) من صلته قيل[3] : والمعنى : هل تربصون بنا إلَّا إحدى العاقبتين اللتين كلُّ واحدة منهما هي حسنى العواقب ، وهما النصرة والشهادة ، ونحن نتربص بكم إحدى السوءتين من العواقب إما (أن يصيبكم الله بعذاب من عنده) ، وهو قارعة من السماء ، كما نزلت على عاد وثمود أو بعذاب بأيدينا ، وهو القتل بإذنه .

والحُسْنىٰ والسُّوءى كلتاهما لم تستعمل إلَّا بالألف واللام، أو الإضافة لأنها منقولة من أفعل من كذا ، ويجمع على فعل ، كالكبرى والكبر .

﴿ قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً لَنْ يُتقبَّلَ مِنْكُم إنَّكُم كُنْتُم قَوماً فَاسِقِينَ ﴾ (٥٣) :

---

(١) هو الكميت بن زيد الأسدي من أشعر شعراء الشيعة الهاشمية ، كثير الشعر والإرتجال على إجادة وإحسان ، ولد سنة ٦٠ هـ ، ونشأ بالكوفة .

أنظر الشعر والشعراء ـ الوسيط ص ١٧٨ ـ سمط اللآلىء ١ : ١١ .

(٢) هذا شطر بيت من المنسرح ، والصيِّبُ : جمع صَيوب بمعنى صائب ، ويروى :

أسهمها الصائداتُ والصيُّبُ

ولم أجده في ديوانه .

أنظر المحتسب ١ : ٢٩٤ ـ اللسان ٢ : ٢٦ (صيب) .

(٣) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ١٩٥ .

وقوله : ﴿ قل أنفقوا طوعاً أو كرهاً ﴾ / مصدران في موضع الحال من الضمير في (أنفقوا) أي طائعين أو مكرهين ، وأنفقوا معناه التهديد والوعيد ، كقوله : ﴿ اعملوا ما شئتم ﴾ [(١)] وهو على بابه .

وقيل[(٢)] : لفظ الأمر ، ومعناه الخبر كقوله : ﴿ فليمدد له الرحمن ﴾[(٣)] ، وعكسه رحم الله زيداً وغفر له ، وقيل[(٤)] : معناه معنى الشرط والجزاء ، أي إن أنفقتم ، وهذا قريب من هذا ؛ لأن معناه الخبر الذي تدخل فيه إن التي للجزاء .

وقوله : ﴿ لن يتقبل منكم ﴾ تقديره : لن يتقبل أنفقتم طوعاً أو كرهاً . والكَره والكُره لغتان كالضَّعف والضُّعف ، وقد قرىء بهما[(٥)] .

﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أن تُقبَلَ مِنْهُم نَفَقَاتُهُم إلاَّ أَنَّهُم كَفَرُوا باللهِ وبِرَسُولِهِ ولاَ يَأْتُونَ الصَّلاَةَ إلاَّ وَهُمْ كُسَالَىٰ ولا يُنْفِقُونَ إلاَّ وَهُمْ كَارِهُونَ ﴾ (٥٤):

قوله تعالى : ﴿ وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلاَّ أنهم كفروا ﴾ .

(أنهم) فاعل منع ، و (هم) ، و (أن تقبل) مفعولاه ، أي وما منعهم قبول نفقاتهم إلاَّ كفرهم بالله ورسوله .

وليس قول من قال[(٦)] : إن (أن تقبل) في موضع نصب على البدل من المفعول في (منعهم) بمستقيم ؛ لأن منع يطلب مفعولين نحو : منعت زيداً حقّه .

وقد أجاز أبو إسحاق[(٧)] : وجهاً آخر ، وهو أن يكون فاعل الفعل الذي هو منع الله تعالى ، و (أنهم كفروا) مفعولاً له ، أي وما منعهم الله من قبول نفقاتهم إلاّ لأنهم كفروا بالله ورسوله .

والأول أوجه لسلامته من هذا الإضمار والحذف .

---

(١) فصلت (٤٠).

(٢) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ١٩٥ .

(٣) مريم (٧٥) . (٤) تفسير القرطبي ص ٣٠٠٠ .

(٥) قرأ الجمهور (كرهاً) بفتح الكاف ، وقرأ الأعمش وابن وقاب (كرها) بضم الكاف . أنظر البحر ٥ : ٥٢ .

(٦) قاله العكبري في التبيان ٢ : ٦٤٦ .

(٧) أنظر معاني الزجاج ٢ : ٥٠٢ .

وقرىء[1] (أن تقبل) بالتاء والياء على البناء للمفعول ، و (أن يقبل منهم) على البناء للفاعل[2] وهو الله تعالى .

و (نفقاتهم) و (نفقتهم) على الجمع والتوحيد[3] أيضاً .

وقوله : ﴿ وهم كسالى ﴾ في موضع الحال من الضمير في (ولا يأتون) ، أي ولا يأتونها إلَّا متثاقلين ؛ لأنهم لا يرجون بفعلها ثواباً ، ولا يخشون بتركها عقاباً فهي ثقيلة عليهم كقوله : ﴿ وإنها لكبيرة إلَّا علىٰ الخاشعين ﴾[4] ، ومثله (وهم كارهون) ، وذو الحال الضمير في (ولا ينفقون) .

و (كسالى) بالضم والفتح كسلان كسكران وسكارى .

﴿ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوالُهُم وَلَا أَوْلَادُهُم إِنَّما يُرِيْدُ الله لِيُعَذِّبَهُم في الحَياةِ الدُّنْيا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُم وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ (٥٥) :

قوله تعالى : ﴿ ليعذبهم بها ﴾ الضمير في (بها) للأموال عند قوم ، وضمير الأولاد محذوف ، وعند آخرين للأولاد وضمير الأموال محذوف .

وقوله : ﴿ وَتَزهَقَ أنفُسُهُم ﴾ عطف على (ليعذبهم) ، وذهوق النفس خروجها ، يقال زهقت نفسه تزهق زهوقاً ، أي خرجت .

وقوله : ﴿وهم كافرون ﴾ في موضع الحال من الأنفس ، أي وتخرج أنفسهم وهم على الكفر .

﴿ . . . وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴾ (٥٦) :

وقوله (يفرَقون) أي يخافون ، يقال : فرق يفرق بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر فرقاً إذا خاف .

﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجأً أو مَغَاراتٍ أو مُدَّخَلاً لَوَلَّوا إليه وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ (٥٧) :

---

(١) قرأ الجمهور من السبعة (أن تُقبل) بضم التاء ، وقرأ حمزة والكسائي (يُقبل) بضم الياء . أنظر السبعة ص ٣١٥ ، والكشف ١ : ٥٠٣ .

(٢) وهي قراءة السلمي . أنظر البحر ٥ : ٥٣ .

(٣) في البحر ٥ : ٥٣ قرأ السلمي : (نفقاتهم) على الجمع ، وقرأ الأعرج : (نفقتهم) بالإفراد .

(٤) البقرة (٤٥) .

وقوله : ﴿ لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلاً ﴾ الملجأ : المكان الذي يتحصن فيه من رأس جبل أو قلعة أو جزيرة ، أو ما أشبه هذا .

والمغارة : جمع مغارة وهي بقعة يغيب فيها الداخل ويستتر فيها .

وقرىء بضم الميم[1]. قال أبو الفتح[2] : وليس هو من أغرت على العدو ، ولكنه من غار الشيء يغور وأغرتُه أنا أغيره ، كقولك : غاب يغيب وأغبته ، فكأنهم لا يجدون ملجأ أو أمكنة يُغيرون فيها أشخاصهم ويسترون أنفسهم انتهى كلامه .

والمدخل : الموضع الذي يدخل فيه ، وهو مفتَعَل من الدخول ، وأصله مدتخل ، فأدغمت الدال في التاء بعد قلبها دالاً .

وقرىء[3] (مدخلاً) بفتح الميم والخاء من غير تشديد وهو مكان من دخل و (مُدخلاً) بضم الميم وفتح الخاء من غير تشديد[4] أيضاً من أدخل ، وهو مكان أيضاً ، أي مكاناً يُدخلون فيه أنفسَهم . و (مُندَخَلاً)[5] من اندخل ، وهو شاذ ؛ لأن أصله وهو ثُلاثِية غير متعد عند صاحب الكتاب[6] .

وقيل[7] : الملجأ وما بعده مصادر ، والوجه هو الأول وهو أن يكون أمكنةً وعليه الجلّ .

وقوله : ﴿ وهم يجمحون ﴾ في موضع الحال من الضمير في (لولوا) أي لرجعوا إليه مسرعين من الفرس الجموح وهو الذي إذا حَمَلَ لم يردُّهُ اللجام ، يقال جمح الفرس يجمح جموحاً وجماحاً إذا اعتزَّ فارسَهُ وغلبه فهو جموح .

ورجل جَمُوحٌ أيضاً وهو الذي يركب هواه فلا يمكن ردُّه .

وقرىء[8] (لولوا) بألف بين الواو واللام مع تخفيف اللام وهما بمعنىً أعني ولَّوا ووالَوا وفَعَّلَ وفاعلَ يتعاقبان نحو : ضعَّفتُ الشيء وضاعفتُه ، وسوَّفت الرجل وساوفتُه .

---

(١) (مغارات) بضم الميم . قرأها سعد بن عبد الرحمن بن عوف . أنظر البحر ٥ : ٥٥ .

(٢) أنظر المحتسب ١ : ٢٩٥ .

(٣) قرأها الحسن وابن أبي إسحاق وغيرهما . أنظر البحر ٥ : ٥٥ .

(٤) قرأها محبوب عن الحسن ، وروي ذلك عن الأعمش وعيسى بن عمر . أنظر البحر ٥ : ٥٥ .

(٥) نسبت في البحر ٥ : ٥٥ لأبي .

(٦) أنظر الكتاب ١ : ١٦ ، وتفسير القرطبي ص ٣٠٠٤ .

(٧) التبيان ٢ : ٦٤٧ .

(٨) نسبت في البحر ٥ : ٥٥ لابن أبي عبيدة بن نوفل .

وقرىء[1] (وهم يجمزون) فقيل لقارئه : وما يجمزون ؟ إنما هي يجمحون ، فقال يجمحون ويجمزون ويشتدون واحد .

﴿ وَمِنْهُم مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فإن أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإن لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴾ (٥٨) :

وقوله : ﴿ **ومنهم من يلمزُكَ** ﴾ قرىء بضم الميم وكسرها[2] ، وهما لغتان بمعنى ، أي يعيبك في قسمة الصدقات ويطعن عليك . واللمز: العيب والطعن .

وقرىء[3] (يلمزك) / بتشديد الميم . و (يلامزك) بألف بعد اللام[4] . والبناء على التفعيل والمفاعلة مبالغة في اللمز .

وقوله : ﴿ **إذا هم يسخطون** ﴾ (إذا) هذه هي التي يجازي بها الشرط ، وهي مكانية كالتي للمفاجأة ، وما بعدها مبتدأ وخبرٌ في موضع جزم معها بالجزاء ، كالفاء مع ما بعدها في نحو قولك : إن تأتني فأنت مكرم ، فقوله (وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون) بمنزلة قولك : فإن لم يعطوا منها فهم يسخطون بمعنى فاجئوا السخط .

﴿ وَلَوْ أَنَّهُم رَضُوا مَا آتَاهُمْ الله وَرَسُولُهُ . . . ﴾ (٥٩) :

قوله تعالى : ﴿ **ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله** ﴾ جواب (لو) محذوف ، و (أنهم) في موضع رفع بإضمار فعل .

و (ما) موصولة في موضع نصب برضوا ، أي ولو ثبت أنهم قنعوا بما أعطاهم الله ورسوله لكان خيراً لهم .

﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالمَساكِينِ وَالعَامِلِينَ عَلَيْهَا والمُؤلَّفَةِ قُلُوبُهُم وَفِي الرِّقَابِ وَالغَارِمِينَ وَفِي سَبِيْلِ الله وابْنِ السَّبِيْلِ فَرِيضَةً مِنَ الله والله عَلِيْمٌ حَكِيْم ﴾ (٦٠) :

وقوله : ﴿ **إنما الصدقات للفقراء** ﴾ (الصدقات) رفع بالإبتداء ، و (للفقراء)

---

(١) قرأها أنس بن مالك والأعمش . أنظر البحر ٥ : ٥٥ .

(٢) روي عن ابن كثير وأهل مكة (يلمؤك) بضم الميم .

وقرأ الجمهور من السبعة (يلمزك) بكسرها . انظر السبعة ص ٣٢٥ .

(٣) قرأها الأعمش . أنظر البحر ٥ : ٥٦ .

(٤) رواها حماد بن سلمة عن ابن كثير . انظر البحر ٥ / ٥٦ .

الخبر ، وما بعدها من الأصناف المعدودة عطف عليها داخلة في حيزها لكونها من جملة الخبر ، كأنه قيل : إنما هي لا لغيرهم ؛ لأن (إنما) للحصر ﴿ **إنما الله إله واحد** ﴾[1] .

ويجب صرفها إلى الأصناف كلها لأجل لام التمليك وواو التشريك ، وهو مذهب الإمام الشافعي[2] ـ رضي الله عنه ـ .

قيل[3] : وإنما عدل عن اللام إلى (في) في الأربعة الأخيرة ، للإيذان بأنهم أرسخ في استحقاق التصدق عليهم ممن سبق ذكره ؛ لأن (في) للوعاء فنبه على أنهم أحقاء بأن توضع فيهم الصدقات ويجعلوا مظنة لها ومصباً .

وتكرير (في) في قوله (وفي سبيل الله وابن السبيل) فيه فضل ترجيح لهذين على الرقاب والغارمين .

وقوله : ﴿ **فريضة من الله** ﴾ في انتصابها وجهان :

أحدهما : على الحال من المنوى في (للفقراء) بمعنى مفروضة .

والثاني : على المصدر ، وهو مصدر مؤكد ؛ لأن قوله (إنما الصدقات للفقراء) معناه فرض الله على ذوي الأموال الصدقات لهم فرضاً .

وقرىء بالرفع[4] على أنها خبر مبتدأ محذوف ، أي تلك فريضة .

﴿وَمِنْهُمُ الَّذِيْنَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُم يُؤْمِنُ بِاللهِ وَيُؤْمِنُ لِلمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِيْنَ آمَنُوا مِنْكُم وَالَّذِيْنَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيْمٌ﴾ (٦١) :

قوله تعالى : ﴿ **قل أُذُنُ خيرٍ لكم** ﴾ الجمهور على إضافة أذن إلى خير على أنها خبر مبتدأ محذوف ، أي هو أذن خير ، بمعنى هو مستمع خير وصلاح لا مستمع شر وفساد تعضده قراءة من قرأ (ورحمةٍ) بالجر عطفاً عليه وهو حمزة[5] ، أي وهو مستمع خير ورحمة لا يسمع غيرها ولا يقبله .

---

(١) النساء (١٧١).

(٢) أنظر تفسير القرطبي ص ٣٠٠٦، والكشاف ٢ : ١٩٧

(٣) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ١٩٧ .

(٤) (فريضة) بالرفع . أنظر البحر ٥ : ٦١ .

(٥) أنظر قراءة حمزة في الكشف ١ : ٥٠٣، والبحر ٥ : ٦٣ .

وقرىء[1] (أُذُنٌ خيرٌ لكم) بالتنوين / ورفع خير على أنه نعت لأُذُن ، وفي الكلام على هذا حذف مضاف ، أي هو أذن ذو خير ، أو تجعله نفس الخير مبالغة في حقه ، كقولك : رجل صوم على التأويلين ، أو على أنه خبر مبتدأ محذوف كالأذن ، أي هو أذنٌ هو خيرٌ لكُم .

يعني إن كان كما تقولون فهو خير لكم ؛ لأنه يقبل معاذ يركم ولا يجازيكم على ما يصدر منكم من القبائح . وقيل : هو خبر أُذُن ، أي صاحب أذن خير لكم .

و (لكم) من صلة خير على قول من رفعه ؛ لأنه يحتمل أن يكون بمعنى أفعل ، وعلى قراءة الجمهور في موضع النعت له .

والأُذُن : الرجل الذي يصدِّق كل ما يسمع ، ويقبل قول كل أحد ، سمي بالجارحة التي هي آلة السماع ، كأن جملته أُذُنٌ سامعه ، كما قالوا للربيئة[2] : هو عين القوم ، وهذا عينهم .

وقوله : ﴿ **يؤمن بالله** ﴾ (يؤمن) خبر بعد خبر ، أو نعت بعد نعت على ما ذكر في (خير) ، قيل[3] : وإنما عُدِّي فعل الإيمان بالباء إلى الله ، وإلى المؤمنين باللام ؛ لأنه قصد التصديق بالله الذي هو نقيض الكفر به فعدِّي بالياء .

وقصد السماع من المؤمنين ، وأن يسلم لهم ما يقولونه ويصدقه لكونهم صادقين عنده ، فعدى باللام .

قلت : فعل الإيمان يعدَّى بنفسه وبالباء وباللام ، يقال : آمنه ، وآمن به ، وآمن له وقد ورد التنزيل بهن[4] .

وقوله : ﴿ **ورحمة** ﴾ قرىء بالرفع[5] عطفاً على أُذُن ، أي هو مستمع خير

---

(١) نسبت في البحر ٥ : ٦٣ للحسن ومجاهد وزيد بن علي وغيرهم .

(٢) الربيئة : الطليعة .

(٣) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ١٩٨ .

(٤) ومنه قوله : ﴿ **وآمنهم من خوف** ﴾ قريش ٤ ، وقوله : ﴿ **فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه** ﴾ النساء ٥٥ ، وقوله : ﴿ **فما آمن لموسى إلاّ ذرية من قومه** ﴾ يونس ٨٣ .

(٥) وهي قراءة الجمهور من السبعة . أنظر الكشف ١ : ٥٠٣ .

ورحمة جعله ﷺ نفس الرحمة ، لكثرة وقوعها به وعلى يديه ﴿ **وما أرسلناك إلاّ رحمة للعالمين** ﴾[1] و : ﴿ **بالمؤمنين رؤوف رحيم** ﴾[2] ، أو على تأويل وهو ذو رحمة .

وبالجر[3] عطفاً على (خير) على قراءة من جرة[4] ، أي هو أذن خير ورحمة لا بسمع غيرهما ، وقد ذكرت آنفاً .

وبالنصب[5] على أنها علَّةٌ معلَّلُها محذوف تقديره : ورَحمةً يأذن لكم فحذف ؛ لأن قوله (أُذُنُ خير لكم) يبدل عليه .

﴿ **يَحلِفُونَ بِالله لَكُمْ لِيُرضُوكُم والله وَرَسُولُه أَحَقُّ أَن يُرضُوهُ إن كَانُوا مُؤْمِنينَ** ﴾ **(٦٢) :**

قوله تعالى : ﴿ **والله ورسوله أحق أن يرضوه** ﴾ اسم الله رفع بالإبتداء و (رسوله) عطف عليه ، و (أحق أن يرضوه) الجملة في موضع رفع بحق الخبر عن الرسول ، وخبر اسم الله محذوف دل عليه خبر الرسول ، والتقدير : أحق أن يرضوه ورسوله أحق أن يرضوه ، ثم حذف أحد الخيرين / وهو الأول لدلالة الثاني عليه كقوله :

٢٦٣ ـ نَحنُ بِمَا عِندَنَا وأنْتَ بِما عندك راضٍ والرأي مختلفُ[6]

والتقدير : نحن بما عندنا راضون ، وأنت بما عندك راض .

ولك أن تجعل (أحق أن يرضوه خبراً عن اسم الله ، وتحذف خبر الرسول ، أي والله أحق أن يرضوه ورسوله كذلك .

والأول أمتن وهو مذهب صاحب الكتاب[7] ، لأن كل كلام يصح معناه على

---

(١) الأنبياء (١٠٧) . (٢) التوبة (١٢٨) .

(٣) (ورحمة) بالجر قرأها حمزة . أنظر الكشف ١ : ٥٠٣ .

(٤) وهي قراءة الجمهور كما سبق .

(٥) (ورحمة) بالنصب ، وهي قراءة ابن أبي عبلة . أنظر البحر ٥ : ٦٣ .

(٦) البيت من المنسرح ، وينسب لقيس بن الخطيم ، وقيل : لعمرو بن امرىء القيس الخزرجي والشاهد فيه : أنه حذف خبر الإبتداء الأول ، فكأنه قال : نحن بما عندنا راضون ، وأنت بما عندك راض .

أنظر سيبويه ١ : ٣٨ ـ ابن الشجري ١ : ٢٩٦ ـ درر ٢ : ١٤٢ تهذيب اللغة ١ : ٢٠١ ـ اللسان ٦ : ٣٥١ (فجر) ـ ديوان قيس بن الخطيم ص ١٧٣ ـ شرح أبيات سيبويه للسيرافي ١ : ٢٧٩ .

(٧) أنظر الكتاب ١ : ٣٨ .

ترتيبه فليس لنا أن نغير ترتيبه من غير اضطرار خصوصاً في الكتاب العزيز .

والهاء في قوله (أن يرضوه) للرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ على الوجه الأول ، ولإسم الله تعالى على الوجه الثاني .

وقيل[1] (أحق أن يرضوه) خبر عنهما إذ لا تفاوت بين رضا الله ورضا رسوله ؛ لأن الرسول قائم مقامه بشهادة قوله : ﴿ **إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله** ﴾[2] ، فكانا لذلك في حكم مُرضيٍّ واحد ، ولذلك وُحِّد الضمير في قوله (أن يرضوه) .

وأن من (أن يرضوه) في موضع نصب لعدم الجار وهو الباء ، أو جر على إرادته ، أي بأن يرضوه ، وقد مضى الكلام على نحو هذا عند قوله : ﴿ **فالله أحق أن تخشوه** ﴾[3] بأشبع ما يكون فأغنى عن الإعادة هنا .

﴿ **أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحادِدِ الله وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالداً فيها ذلك الخِزْيُ العَظِيمُ** ﴾ **(٦٣)** :

قوله تعالى : ﴿ **ألم يعلموا أنه من يحادِدِ الله** ﴾ فتحت (أن) الأولى لكونها معمول (ألم يعلموا) وهي مع ما اتصل بها سدت مسد مفعوليه .

ويحتمل أن يكون العلم هنا بمعنى العرفان ، فيطلب مفعولاً واحداً .

والضمير في (أنه) ضمير الشأن والحديث ، وما بعده مفسر له ، و (من) شرطية في موضع رفع بالإبتداء ، وخبره فعل الشرط .

﴿ **فأن له** ﴾ الفاء جواب الشرط . والجمهور على فتح (أن) الثانية ، واختلف في فتحها ، فقيل[4] : فتحت لأنها خبر مبتدأ محذوف ، أي فالأمر ، أو فالشأن أن له نار جهنم ، وقيل : بالعكس ، أي فحق أن له نار جهنم ، وقيل المعنى[5] : فله ، و (أن) تكرير لأن الأولى توكيداً ، كقوله تعالى : ﴿ **ثم إن ربك للذين عملوا السوء** ﴾[6] الآية ، والفاء على هذه الأوجه جواب الشرط .

---

(١) التبيان ٢ : ٦٤٨ .
(٢) الفتح (١٠) .
(٣) آية ١٣ من السورة نفسها .
(٤) نسب في البيان ١ : ٤٠٢ لعلي بن سليمان الأخفش .
(٥) وهو مذهب المبرد . أنظر البيان ١ : ٤٠٢ .
(٦) آية ١١٩ من سورة النحل ، وتمامها ﴿ **ثم إنَّ ربَّكَ للذين عملوا السوءَ بجهالةٍ ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا إن ربَّك من بعدها لغفور رحيم** ﴾ .

وقيل[1] : بدل من الأولى ، وَرُدَّ هذا من وجهين :

أحدهما : أن الفاء التي معها تمنع ذلك ، والحكم بزيادتها ضعيف .

والثاني : أن جعلها بدلاً يؤذن بالتمام ولإتمام ؛ لأن (أن) من قوله : ﴿ **ألم يعلموا أنه** ﴾ / لم يتم قبل الفاء ، فكيف يُبدِلُ منها قبل تمامها ، وتمامها هو الشرط وجوابه ؛ لأن الشرط وجوابه خبر (أنَّ) فلا تتم إلاَّ بتمام خبرها .

وقد جوز[2]أن تكون (أن) الثانية عطفاً على الأولى على أن جواب (من) محذوف تقديره : ألم يعلموا أنه من يحادِدِ الله ورسوله يهلك فأنَّ له نار جهنم .

وقد أجاز صاحب الكتاب وشيخه الخليل[3] : كسر (أن) الواقعة بعد الفاء على الاستئناف ، وبه قرأ بعض القراء[4] .

والمحادة : المخالفة والمعاداة ، يقال : حاد فلان فلاناً إذا خالفه وعاداه ، وهي مفاعلة من الحدِّ ، كأنه صار في حدِّ غير حدِّ صاحبه .

وقوله : ﴿ **خالداً فيها** ﴾ (خالدا) حال من الضمير في (له) أعني من البارز.

﴿ يَحْذَرُ المُنَافِقُونَ أن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمُ سُوْرَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا في قُلُوبِهِم قُلِ اسْتَهْزِئُوا إنَّ الله مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُون ﴾ (٦٤):

قوله تعالى : ﴿ **يَحْذَرُ المُنَافقون أن تُنَزَّل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم** ﴾ .

قال أبو إسحاق[5] : يحذر لفظه لفظ الخبر ومعناه الأمر، أي لِيحذَرِ المنافقون ، ودل على ذلك ما في الكلام من معنى التهدد .

وأن في موضع نصب بقوله (يحذر) على قول صاحب الكتاب[6] ؛ لأنه يعدِّيه بنفسه فيقول : حذرت فلاناً أحذرُهُ حَذَراً .

وأنشد :

٢٦٤ ـ حَذِرٌ أُموراً لا تخافُ وآمِنٌ[7]

---

(١) التبيان ٢ : ٦٤٩ .

(٢) أنظر الكشاف ٢ : ١٩٩ .

(٣) أنظر الكتاب ١ : ٤٦٧ .

(٤) (فإن له) بالكسر ، وهي قراءة محبوب عن الحسن . أنظر البحر ٥ : ٦٥ .

(٥) أنظر معاني الزجاج ٢ : ٥٠٨ .

(٦) أنظر الكتاب ١ : ٥٨ .

(٧) هذا صدر بيت من الكامل ، ينسب لأبان بن عبد الحميد اللاحقي ـ من شعراء البصرة في العصر

ومن عداه بحرف الجر[1] ، وهو (من) ، أي من أن تُنزل فيكون في موضع نصب لعدم الجار ، أو جر على إرادته على الخلاف المشهور المذكور في غير موضع[2] .

والضمير في (عليهم) و (تنبئهم) للمؤمنين ، وفي (قلوبهم) للمنافقين .

وقد جوز[3] أن تكون الضمائر للمنافقين ؛ لأن السورة إذا نزلت في معناهم فهي نازلة عليهم . والمنوي في (تنبئهم) للسورة ، قيل[3] : كأنها تقول لهم : في قلوبكم كيت وكيت يعني أنها تذيع أسرارهم عليهم حتى يسمعونها مذاعة منتشرة ، وكأنها تخبرهم بها . وقيل : للنبي ﷺ .

﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّما كُنَّا نَخوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِا للهِ وَآيَاتِـهِ وَرَسُوْلِـهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُون ﴾ (٦٥) :

وقوله (أبا لله) من صلة خبر كان ، وبه استدل على جواز تقديم خبر (كان)[4] عليها .

﴿ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيْمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُم نُعَذِّب طَائِفَةً بِأَنَّهُم كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾ (٦٦) :

وقوله : ﴿ إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة ﴾ قرىء بالياء في

العباسي ، وهو شاعر مطبوع لكنه مطعون في دينه وعجزه :

مما ليسَ مُنجِيَهُ من الأقْدَارِ

والشاهد فيه : نصب (أمور) بحذر ؛ لأنه تكثير حاذر ، وحاذر يعمل عمل فعله المضارع ، فجرى حذر عند سيبويه مجراه في العمل ؛ لأنه عنده مغير من بنائه للتكثير . وقد خولف سيبويه في تعدِّي فِعل وفِعيل ؛ لأنهما بناء أن لما لا يتعدى ، كبطر وأشر ، وكريم ولئيم .

وقد زعم قوم أن أبان اللاحقي حكى أن سيبويه سأله عن شاهد في إعمال (فَعِل) فعمل له البيت .

وإذا حكى أبان اللاحقي مثل هذا عن نفسه ، ورضى أن يخبر أنه قليل الأمانة ، وأنه أؤتمن على الرواية الصحيحة فخان ، لم يكن مثله يقبل قوله ويعترض به على ما قد أثبته سيبويه .

والشاعر يصف إنساناً بالجهل ، وقلة المعرفة ، وأنه يحذر ما لا ينبغي أن يحذر ، ويأمن ما لا يصح أن يؤمن .

أنظر سيبويه ١ : ٥٨ ـ ابن يعيش ٦ : ٧١ ـ العيني ٢ : ٥٤٣ ـ شرح أبيات سيبويه للسيرافي ١ : ٤٠٩ .

(١) وهو المبرد . أنظر القرطبي ص ٣٠٣٥ ، والمشكل ١ : ٣٦٧ ، والبيان ١ : ٤٠٢ .

(٢) أنظر الورقة ٣١ : ظ

(٣) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ٢٠٠ .

(٤) (كان) ساقط من الأصل .

(يعف)[1] النقط من تحته ، والتاء في (تعـذب) النقط من فوقهـا مضمومـة / ورفع طائفة على البناء للمفعول وبالنون فيهما ونصب طائفة[1] على إخبار الله تعالى عن نفسه بلفظ الجمع يعضده ﴿ **عفونا عنكم** ﴾[2] .

وقرىء[3] (إن يعف عن طائفة منكم يعذب طائفة) بالياء فيهما النقط من تحته على البناء للفاعل وهو الله تعالى .

وقرىء[4] (إن تعف عن طائفة منكم تعذب طـائفة) عـلى البناء للمفعـول مع التأنيث فيهما . والوجه التـذكير في الفعـل الأول وهو (يعف) وهـو قراءة الجمهور ؛ لأن المسند إليه الظرف ، كما تقول : سِيْرتِ الدابة ، وسير بالدابةِ ؛ وقصـدت هند ، وقصد إلى هند ولا تقول : سيرت بـالدابـة ، ولا قُصدت إلى هنـد ، ولكن حمل عـلى المعنى كأنه قيل : إن تسامح طائفة ، أو إن ترحم طائفة ، فأنث لذلك فاعرفه .

﴿ المُنَافِقُونَ وَالمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِنْ بَعْضٍ يَأمُرُونَ بِالمُنْكَرِ وَيَنْهُونَ عَنِ المَعْـرُوفِ وَيَقْبِضُـونَ أَيْـدِيَهُـم نَسُـوا الله فَـنَسِـيَهُـم إنَّ المُـنَـافِقِـينَ هُـمُ الفَاسِقُونَ ﴾ (٦٧) :

قـوله تعـالى : ﴿ **المنافقـون والمنافقـات بعضُهم من بعض**﴾ (المنافقـون) مبتدأ و (بعضهم) مبتـدأ ثان ، و (من بعض) خبـر المبتدأ الثـاني ، والمبتدأ الثـاني وخبـره خبر عن الأول . وغُلِّب المذكر على المؤنث في الجمع على دأب القوم .

وقـوله : ﴿ **بعضهم من بعض** ﴾ أي من جنس بعض في المـرود[5] على النفـاق الزمخشري[6] (بعضهم من بعض) أريـد به نفي أن يكـونوا من المؤمنـين ، وتكذيبهم في قولهم (ويحلفون بالله إنهم لمنكم)[7] ، وتقرير قوله : ﴿ **وما هم منكم** ﴾[7] .

---

(١) قرأ الجمهور من السبعة (إن يعف عن طائفة) بالياء (تعذب) بالتاء ورفع طائفة وقرأ عـاصم وحده : (إن تعف عن طائفة منكم نعذب طائفة) بالنون جميعاً ونصب طـائفة . أنـظر السبعة ص ٣١٦، والكشف ١ : ٥٠٤ .

(٢) البقرة (٥٢). (٣) قرأها الجحدري . أنظر البحر ٥ : ٦٧ .

(٤) قرأها مجاهد . أنظر البحر ٥ : ٦٧ .

(٥) من **قولهم** : مرد على عمله إذا دَرِب به وضرى حتى لان ومهرفيه .

(٦) أنظر الكشاف ٢ : ٢٠٠ . (٧) آية ٥٦ من السورة نفسها .

وقوله (يأمرون) مستأنف مفسر لمضادة حالهم لحال المؤمنين ، وكذا ما عطف عليه أي يأمرون بالكفر والعصيان ، وينهون عن الطاعة والإيمان .

﴿ ويقبضون أيديهم ﴾ شُحًّا بالمبارِّ والصدقات والإنفاق في سبيل الله ، وقبض اليد كناية عن البخل .

﴿ نسوا الله ﴾ تركوا طاعته ، ونسيهم فتركهم من رحمته وفضله .

﴿ وَعَدَ الله المُنَافِقِينَ والْمُنَافِقَاتِ وَالكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِيْنَ فِيْهَا هي حَسْبُهُم وَلَعَنهم الله وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴾ (٦٨) :

وقوله : ﴿ خالدين فيها ﴾ حال من المذكورين ، وهي حال مقدرة ، أي مقدرين الخلود . وقوله : ﴿ وهي حسبهم ﴾ أي النار حسبهم ، أي كافيتهم .

﴿ كَالَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُم قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوالاً وَأَوْلَاداً فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِم فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلَاقِهِم وَخُضْتُم كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُم فِيْ الدُّنْيَا والآخرةِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الخَاسِرُونَ ﴾ (٦٩) :

قوله تعالى : ﴿ كالذين من قبلكم ﴾ محل الكاف الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي أنتم مثل الذين من قبلكم ، فحذف أنتم للعلم به ، أو النصب على أنه نعت لمصدر محذوف وفيه وجهان :

أحدهما : تقديره : فعلتم فعلاً مثل الذين من قبلكم ، وهو أنكم استمتعتم وخضتم كما استمتعوا وخاضوا .

وقوله : ﴿ كانوا أشد منكم ﴾ تفسير لشبيههم بهم / وتمثيل فعلهم بفعلهم .

والثاني : تقديره : وعد الله المذكورين على الكفر والنفاق وعداً ، كما وعد الذين من قبلكم ، أي وعداً مثل وعده الذين من قبلكم .

وقوله (قوة) و (أموالاً) و (أولاداً) انتصبن على التمييز .

والخلاق : النصيب ، يقال : لا خلاق له في الآخرة ، قيل[١] : وهو ما خُلِق

---

(١) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ٢٠١ .

لِلإنسان أي قدر من خير ، كما قيل : لـه قِسْمٌ ؛ لأنه قُسِمَ ، ونصيب ، لأنـه نصب أي أثبت .

وقوله : ﴿ كما استمتع ﴾ الكـاف محله النصب على أنـه نعت لمصدر محـذوف ، أي استمتاعاً مثل استمتاعهم .

وقـوله : ﴿ كـالـذي خـاضـوا ﴾ محـل الكـاف النصب أيضـاً ، وفي (الـذي) وجهان :

أحدهما : أنه على بابه ، والتقدير : وخضتم خوضاً مثل خوض القوم أو الفوج الذي خاضوا .

والثاني : أنه هنا بمعنى المصدر أي وخضتم خوضاً مثل الخوض الذي خاضوا وهو غريب . والخوض : الدخول في الباطل واللهو .

﴿ أَلَم يأتِهِم نَبَأُ الَّـذِيْنَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُـوح وَعادٍ وَثَمُـودَ وَقَوْمِ إِبْـراهِيْمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ والمُؤتَفِكَاتِ . . . ﴾ (٧٠) :

وقـوله : ﴿ قـوم نـوح ﴾ (قـوم) بـدل من (الـذين)، ومـا بعـده إلى قـولـه (والمؤتفكات) عطف عليه .

و (مدين) لا تنصرف للتأنيث والتعريف . والمؤتفكات : قيل[١] : مـدائن قوم لـوط وقيل[١] : قُـريَّاتُ قـوم لوط وهي جمـع مؤتفكة وهِي المنقلبـة ، يقال : ائتفكت البلدة بأهلها أي انقلبت .

قيل[٢] : وائتفاكهن : انقلاب أحوالهن عن الخير إلى الشر .

﴿ وَعَد الله المُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِيْنَ فِيهَـا وَمَساكِنَ طَيِّبَـةً في جَنَّـاتِ عَـدْنٍ ورِضْـوانٌ من الله أكبَـرُ ذلِـكَ هُـوَ الفَـوْزُ العَظِيم ﴾ (٧٢) :

وقوله (خـالدين) حـال من المؤمنين والمؤمنـات ، وهي حـال مقدرة وقـد ذكر قبيل[٣] .

---

(١) أنظر الكشاف ٢ : ٢٠١ .

(٢) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ٢٠١ .

(٣) عند قوله : ﴿ خالدين فيها ﴾ من الآية ٦٨ قبلها .

وقوله : ﴿ ورضوان من الله أكبر ﴾ ابتداء وخبر ، و (من الله) في موضع رفع على النعت لرضوان . والرضوان : الرضا ، أي وشيء من رضاه أكبر من ذلك كله ، لأن رضاه هو سبب كل فوز وسعادة .

وقوله : ﴿ ذلك هو الفوز ﴾ (ذلك) إشارة إلى كل ما وصفه ووعد به ، وقيل[2] : إلى الرضوان ، أي هو الفوز العظيم وحده دون ما يعدّهُ الناس فوزاً .

﴿ . . . ومَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ المَصِيرُ ﴾ (٧٣) :

وقوله : ﴿ وبئس المصير ﴾ المخصوص بالذم محذوف وهو جهنم ، أي وبئس المرجع جهنم .

﴿ يَحلِفُونَ بِالله مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلاَمِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إلاَّ أن أَغْنَاهُم الله وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ . . . ﴾ (٧٤) :

وقوله : ﴿ ما قالوا ﴾ جواب قسم دل عليه (يحلفون) .

وقوله : ﴿ وَهمُّوا بما لم يَنالُوا ﴾ أي قصدوا وأرادوا ما لم يُدركوا ، يقال : هممت بالشيء أهمُّ هماً إذا قصدته وأردته .

قوله تعالى : ﴿ وَمَا نَقموا إلاّ أن أغناهم الله ورسوله من فضله ﴾ / اختلف في مفعول (نقموا) ، فقيل[3] : أن وما اتصل بها مفعوله ، والتقدير : وما كرهوا إلاّ اغناء الله إيّاهم ، وقيل[3] : مفعوله محذوف ، وأن وما عملت فيه مفعول من أجله ، أي وما كرهوا الإيمان إلاّ للإغناء .

﴿ وَمِنْهُم مَنْ عَاهَدَ الله لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلْنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ (٧٥) فَلَمَّا آتَاهُم مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَولَّوا وَهُمْ مُعْرِضُونَ (٧٦) فأعقبهم نفاقاً فِي قُلُوبِهِمْ إلىٰ يَوْم يَلْقَونَهُ بِمَا أَخْلَفُوا الله وَما وَعَدُوه وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُون ﴾ (٧٧) :

---

(١) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ٢٠٢ .

(٢) أنظر التبيان ٢ : ٦٥١ .

وقوله : ﴿ ومنهم من عاهد الله ﴾ (من) موصول مبتدأ ، وخبره (منهم) .

وقوله : ﴿ لئن آتانا من فضله ﴾ اللام لام اليمين ، وفي الكلام حذف ، أي عاهد فقال : لئن أتانا ، وقيل[1] : ليس في الكلام حذف ، وعاهد بمعنى قال ؛ لأن العهد قول .

وقوله (لنصدقن) الأصل لنتصدقن أدغمت التاء في الصاد بعد قلبها صاداً وأغنى جواب القسم عن جواب الشرط .

وقرىء[2] (لنصدقن ولنكونن) بالنون الخفيفة فيهما .

وقوله : ﴿ وهم معرضون ﴾ في موضع الحال من الضمير في (وتولوا) .

وقوله : ﴿ فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم ﴾ اختلف في المنوي في (فأعقبهم) ، قيل[3] : للبخل بمعنى أورثهم البخل نفاقاً متمكناً في قلوبهم ؛ لأنه كان سبباً فيه وداعياً إليه من قولهم : أكل أكلة أعقبته سُقماً ، أي أورثته ، وقيل : للتولي بمعنى : أحدث لهم توليهم عن الطاعة نفاقاً متمكناً في قلوبهم عاقبةً فعلهم من قولهم : أعقبني هذا الفعل نَدَما إذا أحدثه عقبيهُ .

وقيل[4] : لله تعالى بمعنى جعل عاقبةَ فعلهم نفاقاً في قلوبهم من قولهم : أعقبه ندامة ، أي صيَّرَ عقيب أمره ذلك .

وقوله : ﴿ إلى يوم يلقونه ﴾ الهاء في (يلقونه) للبخل أو للتولي بمعنى يلقون جزاء بخلهم أو جزاء توليهم ، أو لله تعالى على الوجه الثالث .

وقوله : ﴿ بما أخلفوا الله ﴾ و : ﴿ بما كانوا يكذبون ﴾ (ما) فيهما مصدرية ، أي بسبب إخلافهم إياه ذلك وبكونهم كاذبين .

﴿ الَّذِيْنَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ فِي الصَّدَقَاتِ والَّذينَ لاَ يَجِدُونَ إلاَّ جُهْدَهُم فَيَسْخَرُونَ مِنْهُم سَخِرَ الله مِنْهُم وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيْمٌ ﴾ (٧٩) :

---

(١) التبيان ٢/٦٥٢.

(٢) قرأها الأعمش . أنظر البحر ٥ : ٧٤.

(٣) قاله الحسن وقتادة . أنظر الكشاف ٢ : ٢٠٣ ، ٢٠٤ .

(٤) وهو اختيار الزمخشري في الكشاف ٢ : ٢٠٤ .

قوله تعالى : ﴿ الذين يلمزون ﴾ محل (الذين) الرفع على الإبتداء ، وخبره محذوف ، أي منهم الذين ، أو سخر الله منهم ، وهو خبرٌ لا دُعاءٌ بمعنى جزاهم جزاء استهزائهم ، ونظيره : ﴿ الله يستهزىء بهم ﴾[١] في كونه خبراً لادعاء .

أو النصب إما على الذم ، أو على إضمار فعل دل عليه (سخر الله منهم) على الوجه الثاني وهو جعلُك خبراً له ، وقد جوز أن يكون في محل الجر على البدل من الضمير في : ﴿ سرَّهم ونجواهم ﴾[٢] ، فيكون بدل البعض من الكل .

وقوله : ﴿ من المؤمنين ﴾ في محل النصب على الحال / من المنوي في (المطوعين) أي كائنين منهم ، والأصل : المتطوعين أي المتبرعين ، فأدغمت التاء في الطاء بعد قلبها طاء .

وقوله : ﴿ في الصدقات ﴾ من صلة (يلمزون) لا من صلة المطوِّعين ، كما زعم بعضهم لأجل الفصل بينهما بقوله (من المؤمنين) .

وقوله : ﴿ والذين لا يجدون إلاَّ جهدهم ﴾ محل (الذين) النصب عطفاً على (المطوعين) أي ويعيبون الذين لا يجدون إلاّ جهدهم ، أو الجر عطفاً على المؤمنين .

ومنع أبو جعفر النحاس[٣] : أن يكون عطفاً على (المطوعين) قال : لأنك لو عطفته عليه لعطفت على الإسم قبل تمامه ؛ لأن قوله (فيسخرون) عطف على قوله (يلمزون) وهذا سهوٌ منه ؛ لأن كلا داخل في صلة الموصول وهو تمامه أعني فيسخرون منهم .

وقرىء[٤] (إلا جهدهم) بضم الجيم وفتحها ، وقيل[٥] : هما لغتان بمعنىً الطاقة، أي لا يجدون إلاَّ طاقتهم ، وقيل[٦] : بالضم الطاقة ، وبالفتح المشقة .

---

(١) من الآية ١٥ من سورة البقرة .
(٢) من الآية السابقة .
(٣) أنظر إعراب النحاس ١ : ٥٠٥ .
(٤) قرىء (إلا جهدهم) بضم الجيم ، وهي موافقة لرسم المصحف .
وقرأ ابن هرمز وجماعة (جهدهم) بالفتح . أنظر الكشاف ٢ : ٢٠٤ ، والبحر ٥ : ٧٥ .
(٥) قاله الجوهري في الصحاح ١ : ٤٥٧ .
(٦) قاله الفراء . أنظر الصحاح ١ : ٤٥٧ .

﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُم أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إن تَسْتَغْفِرْ لَهُم سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ . . . ﴾ (٨٠):

وقوله : ﴿ سبعين مرة ﴾ انتصاب (سبعين) على المصدر لكون المفسر مصدراً وقد يقام العدد مقام المصدر تقول : ضربته خمسين ضربة ، فتنصب عشرين على المصدر لما ذكرت آنفاً ، وفي التنزيل : ﴿ فاجلدوهم ثمانين جلدة ﴾[١] ، فانتصاب ثمانين على المصدر لكون المميِّز مصدراً فاعرفه .

﴿ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلاَفَ رَسُولِ اللهِ وَكَرِهُوا أن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَقَالُوا لاَ تَنْفِرُوا فِي الحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴾ (٨١):

قوله تعالى : ﴿ فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله ﴾ المقعد : مصدر كالقُعود ، و (خلاف رسول الله) ظرف له ، أي فرحوا بقعودهم عن الغزو خلفه أي بعده تعضده قراءة من قرأ (خلف رسول الله) وهو أبو حيوة[٢] ، يقال : جلست خلف فلان أي بعده ، وأقام خلاف الحي بمعنى بعدهم .

وأنشد :

٢٦٥ ـ عَفَت الدِّيارُ خِلاَفَهُم[٣]

أي بعدهم .

وقيل[٤] : هو بمعنى المخالفة ؛ لأنهم خالفوه حيث قعدوا ونهض ، يقال : خالفه خلافاً ومخالفة بمعنى ، وانتصابه على هذا على أنه مفعول من أجله ، أو حال أي فرحوا بقعودهم لخلافه ، أي لمخالفته ، أو مخالفين له ، والعامل فرحوا أو مقعدهم

---

(١) النور (٤) . (٢) أنظر قراءة أبي حيوة في البحر ٥ : ٧٩ .

(٣) هذا جزء بيت من الكامل ينسب للحرث بن خالد المخزومي ، وقيل : لجرير وتمامه :

عفت الديار خلافهم فكأنما بسط الشَّواطِبُ بينهنَّ حصيرا

عفت الديار : درست ـ خلافهم : بعدهم ـ الشواطب : النساء اللاتي يشققن السعف للحصر ـ والشطب : سعف النخل الأخضر .

يصف الشاعر دروس ديار الأحباب بعدهم غير مكنوسة ، كأنما بسط فيها سعف النخل .

أنظر الأغاني ٣ : ٣٣٧ ـ اللسان ١٠ : ٤٣٥ (خلف) ـ البحر ٥ : ٧٩ تهذيب اللغة ١ : ٢٨٢ .

(٤) الكشاف ٢ : ٢٠٥

وقيل[1] : هو منصوب على المصدر بفعل دل عليه الكلام ؛ لأن قعودهم عنه تخلف .

وقوله / ﴿ أشد حراً ﴾ انتصاب قوله (حراً) على التمييز .

﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً جَزاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (٨٢) :

وقوله : ﴿ فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً ﴾ قليلاً وكثيراً كلاهما نعت لمصدر محذوف أي ضحكاً قليلاً وبكاء كثيراً ، أو لظرف ، أي زماناً أو وقتاً .

وقوله : ﴿ جزاء ﴾ انتصابه على أنه مفعول له ، أي وليبكوا لهذا الفعل ، أو حال أي مجازين ، أو مصدرٌ على المعنى .

وقوله : ﴿ بما كانوا يكسبون ﴾ (ما) تحتمل أن تكون موصولة ، وأن تكون مصدرية .

﴿ فَإِن رَجَعَكَ اللهُ إِلى طَائِفَةٍ مِنْهُم فَاسْتَئْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِي أَبَداً وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِي عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِالقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الخَالِفِينَ ﴾ (٨٣) :

وقوله : ﴿ فان رَجعَك الله ﴾ رجع : فعل يتعدى كما ترى ، ومصدره الرجع ، ولا يتعدى ومصدره الرجوع والرُّجعَىٰ .

وقوله : ﴿ أول مرة ﴾ انتصاب (أول) على المصدر لكونه مضافاً إلى المصدر ، كما تقول : صمت أحسن الصيام ، وقمت أطول القيام ، فتنصب أحسن وأطول على المصدر لإضافتها إليه ، والتقدير : رضيتم أن تقعدوا أول قعدة .

وقوله : ﴿ فاقعدوا مع الخالفين ﴾ الجمهور على إثبات الألف بعد الخاء على الأصل . وقرىء[2] (مع الخلفين) بحذف الألف على قصر الخالفين .

والخالف : كل من تأخر عن الشاخص .

﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَداً وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِه إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللهِ وَرَسُولِه وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ (٨٤) :

---

(١) التبيان ٢ : ٦٥٣ .

(٢) قرأها مالك بن دينار وعكرمة . أنظر البحر ٥ : ٨١ .

وقوله : ﴿ ولا تصلِّ على أحدٍ منهم مات أبداً ﴾ (منهم) في موضع جر على النعت أيضاً لأحد . و أ بداً) ظرف لقوله (ولا تصلّ) .

وقوله : ﴿ إنهم كفروا ﴾ كسرت إن على سبيل الإستئناف ولم تفتح وإن كان فيها معنى العلة لتحقيق الإخبار عنهم بأنهم على الكفر قاله الرماني .

وقوله : ﴿ وهم فاسقون ﴾ في موضع الحال من الضمير في (وماتوا).

﴿ وَإِذَا أُنْزِلَتْ سُوْرَةٌ أَنْ آمِنُوا بِالله وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَئْذَنَكَ أُولُوا الطَّولِ مِنْهُم وَقَالُوا ذَرنَا نكُن مَعَ القَاعِدِيْنَ ﴾ (٨٦) :

وقوله (أن آمنوا) هي أن المفسرة ، أي آمنوا ، وقيل[١] : هي أن المصدرية أي أنزلت بأن آمنوا ، أي بالإيمان .

وقوله : ﴿ أولوا الطول منهم ﴾ أي ذوو الفضل والسعة في المال من طال عليه طولاً .

وقوله : ﴿ ذرنا نكن مع القاعدين ﴾ (لنكن) مجزوم على جواب شرط محذوف .

و (مع) ظرف في موضع خبر نكن ، أي دعنا مع الذين لهم علة وعذر في التخلف كالزَّمني والضعفاء .

﴿ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الخَوالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ (٨٧) :

وقوله : ﴿ رضوا بأن يكونوا مع الخوالف ﴾ الخوالف : جمع خالفة وهي المرأة التي تخلف في البيت ، وقيل : المراد بالخوالف هنا المتخلفون الذين لا خير فيهم ، يقال : فلان خالفة قومه ، وخالف قومه إذا كان متخلفاً لا خير فيه إلاَّ أن فاعلاً إذا كان صفة لا يجمع على فواعل إلاَّ في حرفين وهما : / فارس وهالك .

﴿ وَجَاءَ المُعَذِّرُونَ مِنَ الأَعْرَابِ لِيُؤذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِيْنَ كَذَبُوا الله وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِيْنَ كَفَرُوا مِنْهُم عَذَابٌ أَلِيْمٌ ﴾ (٩٠) :

---

(١) التبيان ٢ : ٦٥٤ .

وقوله : ﴿ وجاء المُعذِّرُون ﴾ الجمهور على فتح العين وتشديد الذال وفيه وجهان :

أحدهما : أنه من عذر في الأمر إذا قصر فيه وتوانى ولم يجد ، وحقيقته أن يوهم أن له عذراً فيما يفعل ولا عذر له يعضده ما روي عن ابن عباس[1] ـ رضي الله عنه ـ أنه كان يقرأ (وجاء المعذرون) من أعذر ، ويقول : والله لهكذا أُنزلت ، وكان يقول : لعن الله المُعذِرين .

قال الجوهري[2] : كان الأمر عنده أن المعذِّرَ بالتشديد وهو المظهر للعذر اعتلالاً من غير حقيقة له في العذر ، وهذا لا عذر له .

والثاني : أنه من اعتذر ، والإعتذار يكون بحق ويكون بباطل ، والأصل المعتذرون فأُدغمت التاء في الذال بعد نقل حركتها إلى العين وقلبها ذالاً .

ويجوز في العربية كسر العين لالتقاء الساكنين وضمها اتباعاً للميم .

ولا ينبغي لأحد أن يقرأ بهما لأن القراءة سنةٌ متبعة ، ولم تثبت بهما قراءة .

وقرىء[3] (المعذرون) بإسكان العين وتخفيف الذال من أعذر إذا أتى بعذر صحيح ، فوزنه على الوجه الأول مَفعَّلٌ ، وعلى الثاني مُفْتَعِلٌ ، وعلى الثالث مُفْعِلُ فاعرفه .

وقوله : ﴿ منهم عذاب أليم ﴾ من في (منهم) يحتمل أن تكون للتبيين فيكون العذاب يعم الجميع ، وأن تكون للتبعيض فيعم البعض .

﴿ لَيْسَ عَلَىٰ الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَىٰ المَرْضَى وَلَا عَلَىٰ الَّذِيْنَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لله وَرَسُولِهِ مَا عَلَىٰ المُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيْمٌ ﴾ (٩١) :

وقوله : ﴿ حرج إذ نصحوا ﴾ (حرج) اسم ليس ، وخبرها (على الضعفاء) ، وما عطف عليه .

---

(١) أنظر قراءة ابن عباس في البحر ٥ : ٨٣، والقرطبي ص ٣٠٦٣.
(٢) أنظر الصحاح ٢ : ٧٤١.
(٣) تقدم أنها قراءة ابن عباس .

و (ما) في قوله (ما ينفقون) يحتمل أن يكون موصولاً ، وأن يكون موصوفاً .
و (إذ) ظرف لحرج .
وقوله : ﴿ ما على المحسنين من سبيل ﴾ (من) مزيدة لاستغراق الجنس ، و (سبيل) مبتدأ ، والخبر ما قبله .

﴿ وَلاَ عَلَى الَّـذِيْنَ إِذَا مَا أَتَـوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلتُ لا أَجِدُ مَـا أَحمِلُكُم عَلَيْـهِ تَوَلَّوا وَأَعْيُنُهُم تَفِيْضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً أَلاَّ يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ ﴾ (٩٢) :

وقوله : ﴿ ولا على الذين إذا ما أتوك ﴾ محل الجار مع المجرور يحتمل أن يكون نصباً عطفاً على خبر ليس ، وما بينهما اعتراض ، وأن يكون رفعاً عطفاً على خبر المبتدأ الذي هو (من سبيل) فيكون داخلاً في خبره .

ولك أن تضمر مبتدأ دل عليه (حرج)[1] أو (من سبيل)[1] ، أي ولا على الذين إلى نهاية الصلة حرج أو سبيل .

ومعنى لا سبيل عليهم : لا جناح عليهم ، ولا طريق للعاتب عليهم ؛ لأنهم محسنون فمنع إحسانهم ذلك .

و (ما) في (إذا ما أتوك) مزيدة للتأكيد ، وجواب إذا (تولوا) .

وقوله : ﴿ قلت ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : حال من الكاف / في (أتوك) ، وقد قبله مضمومة ، كما قيل في قوله تعالى : ﴿ أو جاءوكم حصرت صدورهم ﴾[2] ، أي إذا ما أتوك قائلاً أجد تولوا .

والثاني : أنه استئناف ، وفي الكلام تقديم وتأخير ، كأنه قيل : إذا ما أتوك لتحملهم تولوا ، فقيل : ما لهم تولوا باكين ، فقيل : قلت لا أجد ما أحملكم عليه إلَّا أنه وسط بين الشرط والجزاء كالإعتراض .

و (ما) في قوله (ما أحملكم) موصوفة .

وقوله : ﴿ وأعينهم تفيض ﴾ في موضع الحال من الضمير في (تولوا) ، أي تولوا باكين .

وقوله : ﴿ من الدمع ﴾ في موضع نصب إمَّا على الحال من المنوي في (تفيض)

---

(١) من الآية السابقة .

(٢) النساء (٩٠).

أي تفيض مملوءة ، أو على التمييز ، كأنه قيل : تفيض دمعاً .

ويحتمل أن يكون من صلة تفيض فتكون (من) على هـذا لابتداء الغـاية بمعنى فيضها من كثرة ، وعلى الأول للبيان .

وقوله (حَزَنا) مصـدر في موضـع الحالـين من المستكن في تفيض ، أي تفيض حزينة أو مفعـول له أي تفيض من أجـل الحزن ، أو منصـوب على المصـدر بفعل دل عليـه ما قبله وهـو اختيار الـزمخشري[1] ؛ لأنـه قال (ألا يجـدوا) لئلا يجـدوا ، ومحله نصب على أنه مفعول له ، وناصبه المفعول له الذي هو (حزناً) ولم يذكر غير هذا .

وقيل : هو تمييز بمعنى تسيل من الدمع من حزن في قلوبهم .

فإن قلت : لم أفرد الخبر وهو تفيض ، والمخبر عنه جمع ؟ قلت : قيل[1] : لأن الفيض في الحقيقـة ليس لـلأعـين ، وإنمـا هـو للدمـع ، والتقـديـر : وأعينهم يفيض دمعهـا ، ثم حول الفيض إلى الأعـين وجعلت كأن كلهـا دمع فـائض ، وترك الفعـل موحَّداً تنبيهاً على ذلك .

فـإن قلت : هل يجـوز أن يكون قـوله (ألا يجـدوا) من صلة تفيض ؟ قلت : نعم ويحسن ذلك بمعنى يبكون لعدم وجدانهم النفقة ، والأول أحسن للقرب .

﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُـوكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُـوا بِأَن يَكُـونُوا مَـعَ الخَوالِفِ وَطَبَعَ اللهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِم فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٩٣) :

وقوله : ﴿ وهم أغنياء ﴾ في موضع الحال من الفاعل في (يستأذنوك) .

وقوله (رضوا) فيه وجهان :

أحدهما : حال وقد مرادة .

والثـاني : مستأنف ، وقيـل[2] : كأنـه قيل : مـا بالهم استـأذنوا وهم أغنيـاء، فقيل : رضوا بالدَّناءة والضِّعة والإنتظام في جملة الخوالف .

﴿ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُم إِلَيْهِم قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا

---

(١) أنظر الكشاف ٢ : ٢٠٨ .

(٢) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ٢٠٨ .

اللهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَىٰ اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثم تُـرَدُّونَ إلى عَـالِمِ الغَيْبِ والشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٩٤) :

وقوله : ﴿ **قَدْ نبأنا الله من أخباركم** ﴾ أُجري نبأ مجرى أعلم من حيث كان معناه الإخبار والإخبار قريب من الإعلام ، فلذلك يتعدى إلى ثلاثة مفعولين كأعلم ، ويجوز الإختصار في هذا الباب على مفعول واحد وهو الأول ، / ولا يجوز على اثنين دون الثالث .

فإذا فهم هذا فقوله تعالى : ﴿ **قد نبأنا الله من أخباركم** ﴾ قد اقتصر على مفعول واحد وهو (نا) ، وحذف الثاني والثالث ، والتقدير : قد نبأ الله بعضاً من أخباركم موضحاً ، فحذفا للعلم بهما .

ولا يجوز أن تكون من في قوله (من أخباركم) مزيدة على رأي أبي الحسن وتكون هي المفعول الثاني ، ويكون الثالث محذوفاً ، كما زعم بعضهم ، وهو سهوٌ لما ذكرت آنفاً من أن الإقتصار على هذا الباب لا يجوز على اثنين دون الثالث ، وفيه كلام لا يليق ذكره هنا .

﴿ . . . جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (٩٥) :

وقوله : ﴿ **جزاء بما كانوا يكسبون** ﴾ انتصاب قوله (جزاء) على المصدر ، أي يُجزَون جزاء ، أو يعذَّبون له فيكون مفعولاً من أجله .

و (ما) موصولة أو مصدرية .

﴿ الأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْراً وَنِفَاقاً وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ واللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (٩٧) :

قوله تعالى : ﴿ **الأعراب أَشدُّ كفراً ونفاقاً** ﴾ إنتصاب قوله (كفراً ونفاقاً) على التمييز وجيء بقوله (أشد) مع كون كفرٍ ثلاثياً لأجل المعطوف عليه وهو (نفاقاً) ؛ لأن فعله نافق[1] .

---

(١) ولأنه يصح صَوْغ اسم التفضيل بالواسطة (أشدّ ونحوه) إذا كان ثلاثياً ومستوفياً لبقية الشروط ، فلك أن تقول : في محمد أفضل من علي : محمد أشد فضلاً من علي .

والأعراب : أهل البدو أخبر الله تعالى أن كفرهم ونفاقهم أشد من كفر أهل الحَضَر لجفائهم وقوتهم وتوحشهم ونشئهم في بعد من مشاهدة البصراء ومعرفة الكتاب والسنة .

وقوله : ﴿ **وأجدر ألا يعلموا** ﴾ أي وأحق وأولى بألَّا يعلموا حدود الدين وحقائقه من الحلال والحرام وغيرهما للسبب المذكور آنفاً .

فإن في موضع نصب لعدم الجار ، أو جر على إرادته على الخلاف المشهور المذكور في غير موضع[1] .

﴿ وَمِنَ الأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَماً وَيَتَرَبَّصُ بِكُمْ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِم دَائِرَةُ السوءِ واللهُ سَميعٌ عَليم ﴾ (٩٨) :

وقوله : ﴿ **ومن الأعراب من يتخذ ما يُنفِقُ مَغرماً** ﴾ (من) موصول مبتدأ ، و (من الأعراب) الخبر ، و (ما) موصول مفعول أول بيتخذ ، و (مغرماً) ثان .

والمغرم والغرامة بمعنىً وهو ما ينفقه الشخص ولا يَلْزمه .

وقوله : ﴿ **ويتربص بكم الدوائر** ﴾ (بكم) من صلة التربص ، وقد جوز أن يكون حالاً من الدوائر .

والدوائر : جمع الدائرة وهي الحالة التي تدور على الإنسان مما يكره ، ودوائر الزمان صروفه التي تأتي مرة بخير ومرة بشر .

وقوله : ﴿ **عليهم دائرة السوء** ﴾ قرىء بفتح السين وضمها[2] ، أما الفتح فهو الفساد والرداءة ، وأما الضم فهو البلاء والمكروه .

وعلى الجملة هو بالفتح مصدر ساءة يسوء سواء ومساءة نقيض سرَّه ، وبالضم / الاسم وإضافة الدائرة إلى السوء على طريق التأكيد والبيان .

وفي الدائرة وجهان :

أحدهما : مصدر كالعافية والعاقبة .

---

(١) أنظر الورقة ٣١ : ظ .

(٢) قرأ جمهور السبعة (دائرة السوء) بفتح السين . وقرأ ابن كثير وأبو عمرو (دائرة السوء) بضم السين .

أنظر السبعة ص ٣١٦، والكشف ١ : ٥٠٥ .

والثاني : صفة غالبة أي حالة تدور بالإنسان وتحيط به .

قال أبو علي[1] : والصفة أكثر في الكلام وينبغي أن يحمل عليها .

﴿ وَمِنَ الأَعْرَابِ مَنْ يُؤمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخرِ وَيَتَّخِذُ ما يُنْفِقُ قُرُبَاتٍ عِنْدَ اللهِ وَصَلَواتِ الرَّسولِ ألا إنَّها قُربَةٌ لَهُم سَيُدخِلُهُم اللهُ في رَحْمَتِهِ إنَّ اللهَ غَفُورٌ رحيم ﴾ (٩٩) :

وقوله : ﴿ **قُرُبَاتٍ عند الله** ﴾ (قربات) مفعول ثان ليتخذ ، و (عند الله) ظرف لقربات على معنى أن ما ينفقه سبب لحصول القربات عند الله .

وقد جوز[2] أن يكون ظرفاً ليتخذ ، وأن يكون صفة لقربات .

وقوله : ﴿ **وصلوات الرسول** ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : عطف على (ما ينفق) على معنى : ويتخذ نفقاته في سبيل البر ودعوات الرسول له قربات عند الله ؛ لأن الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ كان يدعو للمتصدقين بالخير والبركة ويستغفر لهم ، كقوله : « اللهم صل على آل أبي أوفى »[3] ، وقال تعالى : ﴿ **وصل عليهم** ﴾[4] .

والثاني : عطف على قربات على معنى ويتخذ ما ينفقه تقرباً إلى الله تعالى ، وطلب دعاء الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ ، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ويجوز إسكان راء (قربات) وفتحها وضمها .

وقوله : ﴿ **ألا إنها قربة لهم** ﴾ الهاء في (إنها للنفقة ، وقيل : للصلوات و (لهم) من صلة قربة ، أو صفة لها .

وقرىء[5] (قربة) بضم الراء على الأصل والإسكان تخفيف .

---

(١) أنظر الحجة ٤ : ٣١٨ .

(٢) التبيان ٢ : ٦٥٦ .

(٣) الحديث مذكور في سنن أبي داود ١ : ٣٦٨ كتاب الزكاة (باب دعاء المصدق لأهل الصدقة) رواه عبدالله بن أبي أوفى . قال ؛ كان أبي من أصحاب الشجرة ، وكان النبي ﷺ إذا أتاه قوم بصدقتهم قال : « اللهم صلى على آل فلان » قال : فأتاه أبي بصدقته فقال : « اللهم صل على آل أبي أوفى » . وانظر البخاري (كتاب الدعوات) .

(٤) التوبة (١٠٣) .

(٥) قرأ نافع (قربة) بضم الراء . وقرأ الجمهور (قربة) بإسكانها . أنظر السبعة ص ٣١٧ .

والقربة : ما تقرب به إلى الله تعالى في فعل خير أو إسراء معروف .

فإن قلت : هل يجوز أن يكون الإسكان أصلاً ، والضم اتباعاً ؟ قلت نعم قد قيل ذلك .

﴿ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِيْنَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُم وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَاتٍ تَجْرِي تَحتها الأَنهارُ خَالِدِيْنَ فِيهَا أبداً ذَلِكَ الفوزُ العَظِيْمُ ﴾ (١٠٠) :

قوله تعالى : ﴿ **والسابقون الأولون** ﴾ ارتفع السابقون بالإبتداء ، و (الأولون) صفة لهم . و (من المهاجرين) من : للبيان ، و (الأنصار) عطف على (المهاجرين) على معنى والسابقون من المهاجرين ومن الأنصار .

وقرىء[١] (والأنصار) بالرفع عطفاً على (السابقون) .

وقوله : ﴿ **والذين اتبعوهم بإحسان** ﴾ يحتمل أن يكون عطفاً على (السابقون) ، وأن يكون عطفاً على الأنصار في جره ورفعه .

وعن عمر[٢] - رضي الله عنه - أنه كان يرى أن قوله : ﴿ **والذين اتبعوهم بإحسان** ﴾ بغير واو صفة للأنصار حتى قال له زيد : إنه بالواو فقال : ائتوني بأبي فقال : تصديق ذلك في أول الجمعة ﴿ **وآخرين منهم** ﴾[٣] ، وأوسط الحشر : ﴿ **والذين جاءوا من بعدهم** ﴾[٤] وآخر الأنفال : ﴿ **والذين آمنوا من بعد** ﴾[٥] .

وروى أنه[٦] سمع رجلاً يقرؤه بالواو ، فقال / من أقرأك ؟ قال : أبي ، فدعاه فقال : أقرأنيه رسول الله ، وإنك لتبيع القَرَظ[٧] بالبقيع[٨] ، قال : صدقت .

وقد جوز[٩] أن يكون السابقون عطفاً على ﴿ **من يؤمن** ﴾[١٠] على تقدير :

---

(١) قرأها عمر بن الخطاب والحسن وقتادة وغيرهم . أنظر البحر ٥ : ٩٢.

(٢) أنظر تفسير القرطبي ص ٣٠٧٧، والكشاف ٢ : ٢١٠ .

(٣) آية (٣) . (٤) آية (١٠).

(٥) آية (٧٥). (٦) أي عمر رضي الله عنه .

(٧) القَرَظ : ورق السَّلَم يدبغ به ، ومنه أديم مقروظ . ذكر في هامش الأصل .

(٨) المراد بقول أبي (وإنك لتبيع القرظ بالبقيع) أن عمر كان مشغولاً بالبيع .

(٩) أنظر التبيان ٢ : ٦٥٦.

(١٠) من الآية السابقة .

ومنهم السابقون! وأن يكون مبتدأ، والخبر (الأولون) على معنى والسابقون إلى الهجرة الأولون من أهل الملة ، أو السابقون إلى الجنة الأولون إلى الهجـرة ، أو من المهاجـرين والأنصار على معنى : أن السابقين من هذه الأمة هم من المهاجرين .

والوجه هو الأول وعليه الجل .

وقوله : ﴿ وأعدَّ لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ﴾ في مصاحف أهل مكة (من تحتها) ، وهي قراءة ابن كثير[1] ، وفي سائـر المصاحف (تحتهـا) بغير (من) ، وهي قراءة الجمهور .

وتحت : على هذه القراءة ظرف ، وعلى قراءة ابن كثير اسم .

و (خالدين) حال من الهاء والميـم في (لهم) ، و (أبداً) ظرف لخالدين .

﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُم نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّوْنَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيْمٍ ﴾ (١٠١):

قوله تعالى : ﴿ وممن حولكم من الأعراب منافقون ﴾ و (منافقـون) مبتدأ ، و (ممن حولكم) الخبر .

و (من أهل المدينة) فيه وجهان :

أحدهما : عطف على خبر المبتدأ الذي هو (ممن حـولكم) . و (مَرَدُوا) صفـة لمنافقون فصل بينهما وبينه بمعطوف ، والتقدير : وممن حولكم أيها المؤمنـون ، أي حول بلدكم ومن أهل المدينة قوم منافقون مردوا على النفاق .

والثـاني : جملة من مبتدأ وخبـر معطوفـة على المبتـدأ والخبر ، و (مـردوا) صفة موصوف محذوف ، وذلك الموصوف هو المبتدأ ، والتقدير : ومن أهل المدينة قوم مردوا على النفاق .

ويحتمـل أن يكون (مـردوا) صفـة للجميـع . قيـل[2] : ومعنى (مـردوا عـلى النفاق) تمهروا فيه من مرن فـلان على عمله ومـرد عليه إذا دَرِبَ بـه وَضرِيَ حتى لان ومَهر فيه .

---

(١) أنظر قراءة ابن كثير في الكشف ١ : ٥٠٥، والسبعة ص ٣١٧ .

(٢) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ٢١١ .

وقوله : ﴿ لا تعلمهم ﴾ في موضع رفع على النعت للمذكورين ، أيضاً ، كقوله (مردوا) أي لا تعرفهم ، ولذلك تعدَّى إلى مفعول واحد .

وقوله : ﴿ سنعذبهم مرتين ﴾ انتصاب (مرتين) على المصدر لا على الظرف ، كما زعم بعضهم ، كأنه قيل : سنعذبهم تعذيبتين يعضد قول المفسرين[1] / أحد العذابين كذا ، والآخر كذا ، وقوله تعالى : ﴿ ثم يردون إلى عذاب عظيم ﴾ ولم يقل : إلى وقت عظيم .

﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً وآخر شيِّئاً عسى الله أن يَتُوبَ عليهم إن الله غَفُورٌ رَحِيْم ﴾ (١٠٢):

قوله تعالى : ﴿ وآخرون اعترفوا ﴾ (آخرون) إما بالعطف على (منافقون)[2] ، و (اعترفوا) صفته، و (خلطوا) صفة بعد صفة ، أو بالإبتداء والخبر خلطوا .

والخلط هنا بمعنى الجمع ولذلك جي بالواو دون الباء ؛ لأن الواو للجمع .

وقوله : ﴿ وآخر سيئاً ﴾ عطف على (عملاً) .

وقوله : ﴿ عسى الله أن يتوب عليهم ﴾ جملة مستأنفة ، وقيل[3] : (خلطوا) حال وقد قبله مضمرة ، وهذه الجملة هي الخبر .

﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُم وَتُزَكِّيهم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِم إنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَالله سَمِيْعٌ عَلِيمٌ ﴾ (١٠٣):

وقوله : ﴿ خذ من أموالهم صدقة ﴾ (من) تحتمل أن تكون من صلة (خذ) ، وأن تكون حالاً من صدقة .

وقوله (تطهرهم) في موضع نصب إما على الصفة لصدقة ، أو على الحال من المنوي في (خذ) ، والتاء على الأول للتأنيث ، وعلى الثاني للخطاب .

---

(١) قال الحسن وقتادة : الأول عذاب الدنيا ، والثاني عذاب القبر .
أنظر تفسير القرطبي ص ٣٠٨٠ .

(٢) من الآية السابقة . (٣) التبيان ٢ : ٦٥٨ .

ولو قرىء بالجزم على الجواب لكان جائزاً . وقرىء[1] (تـطهرهم) من أطهـره بمعنى طَهَّرَهُ ، وقد يأتي فعلتُ وأفعلتُ للكثرة وبالعكس .

وقوله : ﴿ وتزكيهم بها ﴾ التاء للخطاب ليس إلَّا لقوله (بها) .

والتزكية : مبالغة في التطهير وزيادة فيه ، أو بمعنى الإنماء والبركة في المال .

فإن قلت : هل يجـوز أن يكون قـوله (تـطهرهم وتـزكيهم) صفة لصـدقة مـع جعل التاء فيهـا للخطاب ؟ قلت : نعم قـد جوز ذلـك[2] ؛ لأن قولـه (تطهـرهم) تقديره : إذا كانت التاء للخطاب : تطهرهم بها دل عليه قوله (وتزكيهم بهـا) ، وإذا كانت فيها ضمير الصدقة جاز وصفها بهما لأجل الذكر العائد منهما إليها .

وقوله : ﴿ إن صـلاتك سكن لهم ﴾ قـرىء على التـوحيد[3] عـلى إرادة الجنس لكونه مصدراً وعلى الجمع[3] لاختلاف أجناسه وأنواعه .

والصـلاة في اللغة : الـدعاء ، والمعنى : ادع لهم فـإن دعـاءك سكن لهم ، أي تسكن إليه نفوسُهم ، وتطيب به قلوبهم .

والسكن : كل ما سكنْتَ إليه ، وهو فَعَلٌ بمعنى مفعول .

﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّـدَقَاتِ وَأَنَّ اللهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيْمُ ﴾ (١٠٤):

وقوله : ﴿ هو يقبل ﴾ ابتداء وخبر ، ولك أن تجعل (هو) فصلاً .

وليس قول من قال[4] : ولا يجوز أن يكون (هـو) فصلاً ؛ لأن (يقبـل) ليس بمعرفة ولا قريب منها ـ بمستقيم ؛ لأن النُحاةَ قد أجـازوا : كان زيـد هو يقـول ذاك ، أن يكون (هو) فَصْلاً إذا كان الخبـر مضارعـاً ، فإن كـان بدلَ يقـول قائـل أو قال لم يجيزوا أن يكون (هو) فصلاً لسبب ذكرته / في أول البقرة عند قوله : ﴿ وأولئك هم المفلحون ﴾[5] فأغنى عن الإعادة ها هنا .

---

(١) قرأها الحسن . أنظر البحر ٥ : ٩٥.

(٢) أنظر التبيان ٢ : ٦٥٨ .

(٣) قرأ عاصم : (إن صلاتك) على التوحيد . وقـرأ جمهور السبعـة (إن صلواتك) على الجمـع . أنظر السبعة ص ٣١٧، والكشف ١ : ٥٠٥ .

(٤) قاله العكبري في التبيان ٢ : ٦٥٩ .

(٥) آية (٥).

وفي معنى التخصيص والتأكيد في (هو) هنا وجهان :

أحدهما : لتخصيص أنَّ الله من شأنه قبول توبة التائبين .

الثاني : أن ذلك ليس لرسول الله ﷺ وإنما الله هو الذي يقبل التوبة ويردها فاقصدوه بها ووجهوها إليه .

﴿ وَآخَرُونَ مُرْجَونَ لأَمْرِ الله إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَالله عَلِيْمٌ حَكِيمٌ ﴾ (١٠٦) :

قوله تعالى : ﴿ **وآخرون مرجون** ﴾ ارتفع (وآخرون) بالعطف على : ﴿ **وآخرون اعترفوا** ﴾[1] .

وقرىء[2] (مرجئون) بالهمز ، و (مرجون) بتركه من أرجات فلاناً وأرجيته إذا أخرته إرجاء فيهما .

وقوله تعالى : ﴿ **إما يعذبهم وإما يتوب عليهم** ﴾ .

قال أبو إسحاق[3] : (إما) لأحد الشيئين ، والله تعالى عليم بما يصير إليه أمرهم ، إلا أنه خاطب العباد بما يعلمون .

والمعنى : وآخرون من المتخلفين موقوف أمرهم إما يعذبهم إن بقوا على الإصرار ولم يتوبوا ، وإما يتوب عليهم إن تابوا ، وهم ثلاثة وفيهم نزلت كعب بن مالك[4] ، وهلال بن أمية[5] ، ومرارة بن الربيع[6] كانوا مياسير تخلَّفوا عن غزوة تبوك من غير عذر ، ثم لم يبالغوا في الإعتذار ، كما فعل غيرهم ، وهم الثلاثة المذكورون في قوله تعالى : ﴿ **وعلى الثلاثة الذين خلفوا** ﴾[7] .

---

(١) من الآية ١٠٢ المتقدمة .

(٢) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر (مرجئون) بالهمز . وقرأ نافع وحمزة والكسائي (مرجون) بغير همز . أنظر الكشف ١ : ٥٠٦ ، والبحر ٥ : ٩٧ .

(٣) أنظر معاني الزجاج ٢ : ٥١٩ .

(٤) هو كعب بن مالك بن أبي كعب الأنصاري ، وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم قيل : إنه مات أيام قتل علي بن أبي طالب ، وقيل : غير ذلك . أنظر الإصابة ٥ : ٣٠٨ .

(٥) هو هلال بن أمية بن عامر الأنصاري شهد بدراً وما بعدها ، وهو أحدُ الثلاثة الذين تيب عليهم . أنظر الإصابة ٦ : ٢٨٩ .

(٦) هو مرارة بن الربيع الأنصاري الأوسي ، أحد الثلاثة الذين تيب عليهم أنظر الإصابة ٦ : ٧٦ .

(٧) آية ١١٨ من السورة نفسها .

﴿ وَالَّذِيْنَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرَاراً وكُفْراً وَتَفْرِيقاً بَيْنَ المُؤْمِنِينَ وَإرْصَاداً لِمَنْ حَارَبَ الله وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إنْ أَرَدْنَا إلاَّ الحُسْنَىٰ وَالله يشهَدُ إنَّهُمْ لَكَاذِبُون ﴾[1] (١٠٧) :

وقوله : ﴿ والذين اتخذوا ﴾ قرىء[2] (والذين) بالواو ، وفي محله وجهان :

أحدهما : الرفع إمَّا بالعطف على ما قبله من نحو قوله : ﴿ ومنهم من يلمزك في الصدقات ﴾[3] ، ﴿ ومنهم من عاهد الله ﴾[4] ، ﴿ ومنهم الذين يؤذون النبي ﴾[5] ، ﴿ وآخرون اعترفوا ﴾[6] ، ﴿ وآخرون مرجئون ﴾[7] .

عُطِف قصةُ مسجد الضِّرار الذي أحدثه المنافقون على سائر قصصهم ، أي ومنهم الذين اتخذوا ، فيكون عطف جملة على جملة ، أو بالإبتداء وفي خبره وجهان :

أحدهما : محذوف وفيه تقديران :

* أحدهما ـ وفيمن وصفنا الذين اتخذوا .

* والثاني ـ ننتقم منهم أو نجازيهم وما أشبه (هذا)[8] .

والثاني : مذكور وفيه وجهان :

* أحدهما ـ أفمن أسس بنيانه أن منهم ، فحذف العائد للعلم به والثاني ـ لا يزال بنيانهم .

* والثاني ـ النصب على الإختصاص / كقوله : ﴿ والمقيمين الصلاة ﴾[9] .

وقرىء بغير الواو[10]، وهو مبتدأ ، وخبره إما محذوف ، أو مذكور على ما ذكر آنفاً وهو في مصاحف أهل المدينة والشام بغير واو وعلى الإستئناف ؛ لأنها قصة على حيالها وفي سائرها بالواو على العطف على أحد الوجهين .

وقوله (ضراراً) مفعول له ، أو منصوب على المصدر حملاً على المعنى ؛ لأن

---

(١) الأعراف (١١٥).

(٢) قرأها الجمهور من السبعة . أنظر الكشف ١ :٥٠٧، والسبعة ص ٣١٨.

(٣) التوبة (٥٨). (٤) التوبة (٧٥).

(٥) التوبة (٦١). (٦) التوبة (١٠٢).

(٧) التوبة (١٠٦). (٨) ما بين المعقوفين زائد من عندي لتوضيح المعنى.

(٩) النساء (١٦٢).

(١٠)(الذين) بغير واو ، وهي قراءة نافع وابن عامر . أنظر السبعة ص ٣١٨، والكشف ١ :٥٠٧.

اتخاذهم المسجد على غير التقوى معناه ضارُّوا به ضراراً ، وكلاهما قاله أبو إسحاق[2].

وقد جوز[1] أن يكون مفعولاً ثانياً لاتخذوا ، ويكون بمعنى اسم الفاعل ، أي مضرًّا ، وكذا واعطف عليه من المصادر حكمهن في الإعراب حكمه .

والضرار : المضارة ، والإرصَاد : الإعداد .

وقوله : ﴿ من قبل ﴾ من صلة قوله : (اتخذوا) أي اتخذوا مسجداً من قبل أن ينافق هؤلاء بالتخلف .

وقوله : ﴿ إن أردنا إلاّ الحسنى ﴾ (إن) بمعنى ما ، أي ما أردنا ببناء هذا المسجد إلا الفعلة الحسنى ، وهي المصلحة للمسلمين والتوسعة على المصلين على ما فسر[3] والله أعلم .

﴿ لاَ تَقُم فِيه أَبَداً لَمَسجِدٌ أُسِّسَ عَلَىٰ التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوم أَحَقُّ أن تَقُومَ فِيْهِ رِجالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا واللهُ يُحبُّ المُطَهِّرِيْنَ ﴾ (١٠٨) :

قوله سبحانه : ﴿ لمسجد أسس على التقوى ﴾ (لمسجد) مبتدأ ، وفي اللام وجهان :

أحدهما : لام الإبتداء .

والثاني : لام جواب قسم محذوف .

و (أسس) صفة له ، و (على) من صلة أسس ، وكذا من في قوله (من أول يوم) أي من حين بنى ، والتقدير عند بعض النحاة : من تأسيس أول يوم ؛ لأنهم يرون أن (من) لا تدخل على الزمان ، وإنما ذلك لمنذ ومذ . ولعمري هذا هو الأكثر أعني اختصاص مذ ومنذ بالزمان ، ودخول (من) في الزمان أيضاً جائز ؛ لأنها أصل في ابتداء الغاية والتبعيض بشهادة قوله تعالى : ﴿ من قبل أن يُنزَل عليهم من قَبلِه ﴾[4] في غير موضع من التنزيل .

ولا مقال أن المراد بذلك الزمان ، وأيضاً فإن التأسيس المقدر ليس بمكان حتى يكون (من) لابتداء غايته ، وإنما هو إحكام أُسِّ البناء وهو أصله وقد جاء :

---

(١) أنظر معاني الزجاج ٢ : ٥١٩ . (٢) التبيان ٢ : ٦٦٠ .

(٣) أنظر الكشاف ٢ : ٢١٤ . (٤) الروم (٤٩) .

٢٦٦ - أَقوَيْنَ من حِجَجٍ ومِن دَهْرِ[1]

كما ترى ، ومنهم من أول هذا بتقدير : من مَرِّحجج ، ومن مرِّدَهر . والوجه ما ذكرت وهو أن دخول (من) على الزمان جائز وهو قول أبي إسحاق[2] وغيره .

وقوله : ﴿ أحق أن تقوم ﴾ خبر المبتدأ ، أي بأن تقوم فيه ، أي أحق بالقيام فيه .

وقوله : ﴿ فيه رجال ﴾ يعني في المسجد المؤسَّس على التقوى.

واختلف في محل هذه الجملة على ثلاثة أوجه :

أحدها : صفة لمسجد جاءت بعد الخبر .

والثاني : حال من الهاء في (فيه) التي من صلة (أن تقوم) .

والثالث : مستأنفة وهو اختيار أبي الفتح[3] قال : وهذا أولى من أن تجعل الظرف وصفاً لمسجد لما فيه من الفصل بين النكرة وصفتها بالخبر الذي هو (أحق) ، ولأنك إذا استأنفت صار هناك كلامان فكان أفخر من الوصف من حيث كانت الصفة مع موصوفها كالجزء الواحد . انتهى كلامه .

(يحبون أن يتطهروا) صفة لرجال . والجمهور على إظهار تاء (أن يتطهروا) على الأصل . وقرىء[4] (أن يطهروا) بالإدغام .

﴿ أَفَمَن أَسَّسَ بُنيَانَهُ عَلَى تَقوَى من الله ورِضوانٍ خَيْرٌ أَمْ مَن أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هارٍ فانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمِ والله لا يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِين ﴾ (١٠٩):

---

(١) هذا عجز بيت من الكامل ، قاله : زهير بن أبي سلمى ، وصدره :

لمن الدِّيارُ بقُنَّةِ الحِجْرِ

القنة : أعلى الجبل - الحجر : منازل ثمود في الشام - أقوين : أي خلون من السكان - حجج : جمع حجة وهي السنة .

أنظر الدرر ١/١٨٦ - معاني الزجاج ٢ : ٥٣٠ - الإنصاف ١ : ٢٠٦ - اللسان ١٧ : ٣١٠ (من) - ابن يعيش ٤ : ٩٣ - شرح ديوان زهير ص ٨٦ .

(٢) أنظر معاني الزجاج ٢ : ٥٣٠ .

(٣) أنظر المحتسب ١ : ٣٠٣ .

(٤) قرأها ابن مصرِّف والأعمش انظر البحر ٥ : ١٠٠ .

قوله تعالى : ﴿ أفمن أسَّس بنيانه على تقوى من الله ﴾ الهمزة للإستفهام ؛ و (من) موصول في موضع رفع بالإبتداء ، ونهاية صلته (ورضوان) ، و (خير) خبره .

و (على تقوى) يحتمل أن يكون من صلة أسس ، وأن يكون في موضع الحال من المنوي فيه ، أي مُتَّقِياً أو مثاباً على بنائه . ومثله شفا جُرف في احتمال الوجهين ، أي غير متق أو معاقباً عليه .

وقرىء[1] (أسس) بفتح الهمزة والسين ونصب البنيان في الفعلين على البناء للفاعل وهو صاحب البنيان ، أي تولى ذلك بنفسه .

وقرىء[2] (أسس) بضم الهمزة وكسر السين الأولى ورفع البنيان فيهما على البناء للمفعول وهو البنيان .

وقرىء أيضاً[3] (أسس بنيانه) بضم الهمزة والسين ، و (أسس بنيانه) بفتح الهمزة والسين[4] ، و (أساس بنيانه) بفتح الهمزة وكسرها وألف بين السينين[5] و (أساس بنيانه) بفتح الهمزة ومدة بعدها وألف بين السينين[6] .

و (أُسَاسُ بنيانه) بضم الهمزة والسين[7] وجر البنيان في هذه القراءات الست على الإضافة .

أما أسس فهو جمع أساس ، كقُذُلٍ في جمع قذال[8] ، وأما أسس فهو مقصور من أساس ، وأما أساس بفتح الهمزة وكسرها فهو جمع أس ، كَعُسٍّ وعِساسٍ وهو القدح العظيم ، وَفعالٌ وفِعَالٌ يجريان مجرى المثال الواحد .

وأما أساس فهو جمع أُسٍّ أيضاً ، كقُفلٍ وأقفال ، وجُندٍ وأجناد .

---

(١) قرأها الجمهور من السبعة . أنظر السبعة ص ٣١٨، والكشف ١ : ٥٠٧ .

(٢) قرأها نافع وابن عامر . أنظر السبعة ص ٣١٨، والكشف ١ : ٥٠٧ .

(٣) أنظر مختصر الشواذ ص ٥٥ .

(٤) قرأها نصر بن عاصم . أنظر البحر ٥ : ١٠٠ .

(٥) قرأها نصر بن علي . أنظر البحر ٥ : ١٠٠، والمحتسب ١ : ٣٠٣ .

(٦) أنظر البحر : ١٠٠ .

(٧) قرأها نصر بن علي . أنظر البحر ٥ : ١٠٠ ، والكشاف ٢ : ٢١٥ .

(٨) القذال : جماع مؤخر الرأس .

وأما أُسٌّ فهو أصل البناء وكذلك الأساس فُعْلٌ وفَعَالٌ بمعنى .

قال أبو الفتح[١] : وقد قالوا أيضاً : أَسٌّ بفتح الهمزة ، وقد أس البناء يؤسه أساً إذا بناه على أساس انتهى كلامه .

وروى صاحب الكتاب[٢] عن عيسى بن عمر (على تقوىً مِن الله) بالتنوين على جعل الألف للإلحاق لا للتأنيث، كَتْرى فيمن نوَّن وجعلها بجعفرٍ مُلْحَقة .

والبنيان : مصدر كالغفران والكفران قال أبو زيد[٣]: يقال : بنيت بنياناً وبناء وبُنيةً وهو بمعنى المبنى ، كخلق الله وضرب الأمير .

قال أبو علي : يدل على ذلك أنه لا يخلوا من أن يراد به اسم الحديث ، أو اسم العين ، فلا يجوز أن يكون الحدث ؛ لأنه إنما يؤسس المبنيُّ الذي هو عين ، ويبين ذلك أيضاً قوله (على شفا جرف) ، والحدث لا يعلوا شفا جرف انتهى كلامه .

وقيل[٤] : هو جمع بنيانه ، كتمر وتمرة .

وقوله : ﴿ **شفا جرف هار** ﴾ شفا كل شيء جرفه ، والشفا والشفير بمعنى ، وتثنيته شفوان ، وجرف الوادي جانبه الذي ينحفر أصله بالماء ؛ لأن السيل جرفه فيبقى واهياً .

وقرىء بضم الراء[٥] على الأصل ، وباسكانها تخفيفاً[٦] . وقيل[٧] : هما لغتان .

والهاري : المنصدع الذي أشرف على التهدم والسقوط وهو صفة لجرف . واختلف في أصله ، فقيل[٨] : أصله هاور ، أو هاير ، ثم قلب فجعلت عينه موضع

---

(١) أنظر المحتسب ١ : ٣٠٣.

(٢) أنظر تفسير القرطبي ص ٣١٠٣.

(٣) أنظر الحجة ٤ : ٣٢٩، ٣٣٠، والمشكل ١ : ٣٧١.

(٤) أنظر المشكل ١ : ٣٧١.

(٥) قرأ الجمهور من السبعة (جُرف) بضم الراء . وقرأ ابن عامر وعاصم في رواية وحمزة باسكان الراء . أنظر السبعة ص ٣١٨، والكشف ٢ : ٥٠٨.

(٦) التبيان ٢ : ٦٦١.

(٧) قاله أبو حاتم . أنظر المشكل ١ : ٣٧١.

(٨) عبارة المنتجب (وقلبت الواو ياء ، لسكونها وانكسار ما قبلها . وهذا بعيد ، والصواب قلبت الواو

لامه ، وقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها[1] ، ثم حذفت لسكونها وسكون التنوين بعدها ، كما فعل بغازٍ ورام ، وذلك في الرفع والجر .

وقيل : أصله (هَوِرٌ) أو هيِرٌ ، ووزنه فَعِلٌ قُصِر عن فاعل ، ونظيره : شاكٌ وصات في شائك وصائت ، وأصلهما شوك وصوت ، فألفه على هذا ليست بألف فاعل إنما هي عينه قلبت ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فعلى هذا يكون حكمه حكم الصحيح فتعرب الراء بوجوه الإعراب ، فيقال : هذا جُرفٌ هَارٌ ، ورأيت جرفاً هاراً ، ومررت بجرف هارٍ .

فوزنه على الوجه الأول بعد القلب فالعٌ ، وبعد الحذف فَالٍ ، وعلى الثاني فعِلٌ وقد ذكر . وعينه واو أو ياء بشهادة قولهم : تَهَوَّرَ البناء إذا تساقط وتداعى ، وقد قالوا أيضاً تَهَيَّر .

وقوله : ﴿ **فانهار به** ﴾ محل (به) النصب على الحال بمعنى فانهار وهو معه والضمير في (وبه) يحتمل أن يكون للباني ، وأن يكون للبنيان ، وفي (فانهار) للبناء أو للجرف .

﴿ **لَا يَزالُ بُنْيَانُهُم الَّذِي بنوا ريبةً فِي قُلُوبِهِمْ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُم والله عَلِيمٌ حَكِيم** ﴾ (١١٠):

وقوله تعالى : ﴿ **لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم** ﴾ إذا كان البنيان بمعنى المبني أو جمع بنيانه كان في الكلام حذف مضاف تقديره : لا يزال بناء بنيانهم / الذي بنوه ريبة أي شكاً في قلوبهم .

﴿ **إلاَّ أن تقطع قلوبهم** ﴾ أي إلى أن يموتوا ، وحتى يموتوا .

وإنما قدر (إلاّ) بتقدير إلى وحتى ؛ لأن التقطيع منتهى ينتهي إليه ، وإلى وحتى

ياء ، لانكسار ما قبلها ؛ لأن الواو لم تسكن في القلب المكاني والواجب أن يقال : صار بعد تقديم اللام على العين (هاري أو هارو) فتطرفت الواو في (هارو) أثر كسرة فقلبت ياء فصار (هاري) ، فيقال : استثقلت الضمة على الياء ، فحذفت فالتقى ساكنان الياء والتنوين ، فحذفت الياء لالتقاء الساكنين فصار هار .

(١) التبيان ٢/٦٦١.

كلاهما للغياة ينتهي إليه تعضده قراءة من قرأ (حتى الممات) وهـو أبي[١] ، وقراءة من قرأ (إلى أن) وهما الحسن ويعقوب[٢] .

ولك أن تجعل (إلّا) عـلى بابهـا على معنى أنـك تستثني حال تقـطع قلوبهم من الأحوال التي كانوا مترددين فيها .

وقرىء[٣] (تقطع قلوبهم) بضم التاء على البناء للمفعول وهو القلوب .

والمعنى : إلّا أن يقـطع الله قلوبهم بالإمـاتـة ، أي بـأن يميتهم تعضـدهـا قـراءة بعضهم[٤] (إلّا أن تقـطع قلوبهم) بضم التاء وكسر الـطاء على البنـاء للفـاعـل وهـو رسول الله ﷺ على معنى إلّا أن تقطع أنت قلوبهم بقتلهم .

وقرىء[٥] (إلّا أن تَقَطَّعَ قلوبهم) بفتح التاء على البناء للفاعل وهو قلوبهم .

والأصل تتقطع بتاءين ، فحذفت إحداهما كـراهة اجتمـاعها ، ومـاضيه تقـطع وهو لازم قطع .

قال أبو علي : في الوجه الأول أضيف الفعل إلى المُقطِّع المُبلي للقلوب بالموت في المعنى وإن لم يذكر في اللفظ، وفي الثاني أسند إلى القلوب لمـا كانت هي البـالية وهـذا مثل : مات زيد ، ومرض عمرو ، وسقط الحائط ونحو ذلك ممـا يسند فيـه الفعل إلى من حدث منه وإن لم يكن له انتهى كلامه .

وعن طلحة[٦] (ولو قَطَّعت قلوبهم) على خطاب الرسول ، أو كل مخاطب.

﴿ إِنَّ اللهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ أَنفُسَهُم وَأَمْوَالَهُم بِأَن لَهُمْ الجَنَّةَ يُقَـاتِلُونَ

---

(١) أنظر قراءة أبي في البحر ٥ : ١٠١، والكشف ١ : ٥٠٩ .

(٢) أنظر قراءة الحسن ويعقوب في البحر ٥ : ١٠١ .

(٣) قرأها ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائي . أنظر السبعة ص ٣١٩، والكشف ١ : ٥٠٨ .

(٤) قرأها أبو حيوة . أنظر البحر ٥ : ١٠١ .

(٥) قرأها ابن عامر وحمزة في رواية . أنظر السبعة ص ٣١٩، والكشف ١ : ٥٠٨ .

(٦) أنظر قراءة طلحة في الكشاف ٢ : ٢١٦ .

وطلحة : هو طلحة بن عمرو بن عثمان (أبو محمد) المكي روى الحروف عن ابن كثير ، وروى عنه العباس بن الفضـل مات سنة ١٥٢ هـ .

أنظر غاية النهاية ١ : ٣٤٢ .

فِي سَبِيْلِ اللهِ فَيُقتُلُونَ وَيُقتَلُونَ وَعْداً عَلَيه حَقًّاً في التوراةِ والإنجيل والقُرآنِ ومن أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُم الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيم ﴾ (١١١) :

وقوله (يقاتلون) يحتمل أن يكون مستأنفاً ، وأن يكون في موضع الحال من (المؤمنين) وهي حال مقدرة .

وقوله : ﴿ **فيقتلون ويُقتَلُون** ﴾ قرىء[١] على بناء الأول للفاعل والثاني للمفعول وعلى العكس .

وقوله (وعدا) مصدر مؤكد ، أي وعدهم بذلك وعداً ، و (عليه) من صلة الوعد و (حقاً) صفة له ، أي ثابتاً لا خلف فيه .

أخبر تعالى بأن هذا الوعد الذي وعده للمهاجر في سبيله وعد ثابت قد أثبته في هذه الكتب المنزلة .

وقوله : ﴿ **من أوفى بعهده من الله** ﴾ (من) استفهام في موضع رفع بالإبتداء ، وخبره (أوفى) ، أي لا أحد أوفى منه ، وقد مضى الكلام على (أوفى) في البقرة عند / قوله : ﴿ **وأوفوا بعهدي** ﴾[٢] بأشبع ما يكون فأغنى ذلك عن الإعادة هنا .

وقوله : ﴿ **وذلك هو الفوز العظيم** ﴾ الإشارة في (ذلك) إلى البيع ، وقيل : إلى الوعد ، وقيل : إلى الثواب .

﴿ التَّائِبُونَ العَابِدُونَ الحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الآمِرُونَ بِالمَعْرُوفِ والنَّاهُونَ عَنِ المُنْكَرِ وَالحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللهِ وبَشِّرِ المُؤْمِنينَ ﴾ (١١٢) :

قوله تعالى : ﴿ **التائبون** ﴾ الجمهور على رفع قوله (التائبون) إلى قوله و (والحافظون) وفي رفعه ثلاثة أوجه :

---

(١) قرأ الجمهور من السبعة (فيقتُلون ويُقتَلُون) ببناء الأول للفاعل ، والثاني للمفعول وقرأ حمزة والكسائي (فيُقتَلُون ويَقتُلون) ببناء الأول للمفعول والثاني للفاعل . انظر السبعة ص ٣١٩ ، والكشف ١ : ٥٠٩ .

(٢) آية (٤٠).

أحدهما : على المدح على تقدير : هم التائبون يعني المؤمنين المذكورين .
والثاني : على الإبتداء وفي خبره وجهان :
* **أحدهما** ـ محذوف ، أي التائبون إلى آخر الآية من أهل الجنة ، وإن لم يجاهدوا بشهادة قوله : **﴿ وكلا وعد الله الحسنى ﴾**(١) .
* **والثاني** ـ مذكور وفيه وجهان :
أحدهما : العابدون ، وما بعده خبر بعد خبر ، أي التائبون من المعاصي على الحقيقة الجامعون لهذه الخصال .
والثاني : الآمرون ، وما قبله صفة له ، وما بعده عطف عليه ، كأنه قيل : التائبون هم الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر ، والحافظون لحدود الله .
والثالث : على البدل من الضمير في (يقاتلون) .
وقرىء(٢) (التايبين) بالياء إلى و (الحافظين) وفيه وجهان :
* **أحدهما** ـ منصوب على المدح كأنه قيل : أعني أو أمدح ، فأضمر الفعل لمعنى المدح كما أضمر الرافع على الوجه الأول ، فقيل : هم التائبون .
* **والثاني** ـ مجرور على الصفة للمؤمنين في قوله : **﴿ إن الله اشترى من المؤمنين ﴾** . فإن قلت : لم دخلت الواو في (والناهون) دون ما تقدم ؟ .
قلت: قيل(٣) : لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مجتمعان كالشيء الواحد فدخلت واو الجمع بينهما لذلك، وأما الواو في (والحافظون) فلأن حفظ حدود الله من صفة الآمرين بالمعروف أيضاً ، فكأنه قيل : الذين يجمعون بين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والحفظ لحدود الله ، وليسوا كمن يأمر بالخير ولا يأتيه .

وقيل(٤) : دخلت إعلاماً بأن السبعة عندهم عدد تام ، ولذلك قالوا : سبع في ثمانية ، أي سبع أذرع في ثمانية أشبار .

وانما دلت الواو على ذلك ؛ لأن الواو تؤذن بأن ما بعدها غير ما قبلها ، ولذلك

---

(١) الحديد (١٠).
(٢) قرأها أبي وعبد الله والأعمش . أنظر البحر ١٠٤/٥ .
(٣) أنظر تفسير القرطبي ص ٣١١٠.
(٤) قاله الطبري في التبيان ٢ : ٦٦٢ .

دخلت في بـاب عطف النسق ، ومـا يـذكـر من واو الثمـانيـة فليس بشيء عنـد أهـل العربية ، فلذلك أضربت عنه .

واختلف في (السائحون) فقيل[1] : هم الصائمـون شبهوا بـذوي السياحـة في امتناعهم من شهواتهم .

وأصل السياحـة الإستمـرار على الـذهاب في الأرض ، وفي الحـديث : **﴿ لا سياحة في الإسلام ﴾**[2] ، وفيه : **﴿ سياحة أمتي الصـوم ﴾**[3] ، / وفيه : **﴿ سيـاحة أمتي الجهاد ﴾**[4] .

وبـه فسر فبعضهم الآيـة فقـال[5] : هم المجاهـدون ، وقيـل : طـلاب العلم يسيحون في الأرض يطلبونه في مظانه .

﴿ لَقَدْ تَابَ اللهُ عَلَىٰ النَّبِي والمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ الَّذِيْنَ اتَّبَعُوْهُ فِي سَاعَـةِ العُسْرَةِ من بعد ما كَادَ يـزِيغُ قُلُوبُ فَـرِيقٍ مِنْهُم ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِم إنَّـه بِهِم رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (١١٧) :

قوله تعالى : **﴿ من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ﴾** (ما) مع ما بعدها في تأويل المصدر على المعنى ؛ لأن كاد بمعنى قارب ، فكأن المعنى : من بعد مقاربة قلوب فريق منهم الزيغ . وفاعل كاد أحد ثلاثة أشياء : إما ضمير الشأن والحديث وهـو قول

---

(١) نسب في جامع البيان ١١ : ٢٨ لرسول الله ﷺ وابن عباس .

(٢) يقال : ساح في الأرض يسيح سياحة إذا ذهب فيها . وأراد الرسول ﷺ بهذا الحديث مخاطبة هؤلاء الذين يسيحون في الأرض بالشر والنميمة والإفساد بين الناس . انظر النهاية في غريب الحديث ٢ : ٢١٤ ، ٢١٥ .

(٣) إنما قيل : للصائم سائح ، لأن الذي يسبح في الأرض متعبداً يسيح ولا زاد له ولا ماء ، فحين يوجد يطعم ، والصائم يمضي نهاره لا يأكل ولا يشرب شيئاً ، فشبه أنـظر النهايـة في غريب الحـديث ٢ : ٢١٥ ، وجامع البيان ١١ : ٢٩ .

(٤) الحديث ذكره أبو داود في مسنده ٢ : ٥ كتاب الجهاد (باب في النهي عن السياحة) رواه أبو أمامة عن رسول الله ﷺ .

وانظر المستدرك على الصحيحين ٢ : ٧٣ .

(٥) قاله عطاء . أنظر القرطبي ص ٣١٠٩ .

صاحب الكتاب[1] وشبهه بقولهم : ليس خلق الله مثله ، والجملة بعده في موضع نصب على الخبر .

وإنما جاز ، الإضمار في كاد وليس من العوامل التي تدخل على الإبتداء والخبر للزوم الخبر له فأشبه لذلك العوامل الداخلة عليهما .

ولا يجوز أن يضمر في عسى وإن كان له اسم وخبر ، ككاد ؛ لأنه قد يستغنى عن الخبر في مواضع كثيرة ، وذلك إذا وقعت أن وبعده كقوله : ﴿ **وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم** ﴾[2] ، فأشبه لذلك سائر الأفعال التي تسند إلى فاعليها مما لا يدخل على الإبتداء والخبر ؛ لأن خبر عسى لا يكون إلاَّ أن وَمَا بعدها ، ولا تقع أن بعد كاد خبراً له في حال السعة والإختيار فافترقا لذلك .

وإمَّا مضمر دل عليه ما تقدم ذكره من أصحاب رسول الله ﷺ تقديره: من بعد ما كاد القوم أو الفريق أو الحزب ، أو ما أشبه ذلك من الأسماء المفردة اللفظ الدالة على الجمع ، والعائد على هذا الضمير في (منهم) .

وارتفاع قوله (قلوب فريق) على هذين الوجهين بقوله (يزيغ)، وإما القلوب على التقديم والتأخير ، أي من بعد ما كاد قلوب فريق منهم تزيغ .

وإنما قدم (يزيد) والنية به التأخير ، كما قدم خبر كان في قولهم : كان قائماً زيد ، وقوله : ﴿ **أكان للناس عجباً أن أوحينا** ﴾[3] وما أشبه ذلك .

قال أبو علي[4] : وجاز تقديمه يعني تقديم (يزيغ) وإن كان فيه ذكر من القلوب ولم يمتنع كما لم يمتنع ضرب غلامه زيدٌ لما كان التقدير به للتأخير ألا ترى أن حكم الخبر أن يكون بعد الإسم ، كما أن حكم المفعول به أن يكون من الفاعل انتهى كلامه .

وقرىء[5] : (تزيغ) بالتاء على تأنيث الجماعة ، و (يزيغ)[5] بالياء على تذكير

---

(١) أنظر الكتاب ١ : ٣٥.
(٢) البقرة (٢١٦).
(٣) يونس (٢).
(٤) أنظر الحجة ٤ : ٣٤٥.
(٥) قرأ عاصم ونافع وابن كثير والكسائي (تزيغ) بالتاء . وقرأ حمزة وعاصم في رواية (يزيغ) بالياء . أنظر السبعة ص ٣١٩، والكشف ١ : ٥١٠.

الجمع كقوله : ﴿ قالت الأعراب ﴾[٢] ، ﴿ وقال نسوة ﴾[٣] .

وزاغ مال ، والزيغ الميل .

/ فإن قلت : ترفع القلوب يكاد على الوجه الأخير[٤] على كلتا القراءتين ، أو على قراءة من قرأ (تزيغ) بالتاء ؟ .

قلت : ولكن ارفعها به على قراءة من قرأ (تزيغ) بالتاء لكون فاعل الفعل المؤخر في التقدير مؤنثاً ألا ترى أنهم أجازوا : أبقل أرضُ إبقالها ، ولم يجيزوا : ولا أرض أبقل إلّا على قبح لتأخير الفعل بعد المؤنث وإن كان جائزاً أيضاً على تذكير الجمع أعني (يزيغ) بالياء النقط من تحته مع رفع القلوب بكاد .

﴿ وَعَلَىٰ الثَلاثَةِ الَّذِيْنَ خُلِّفُوا حَتىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمْ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَت وَضَاقَتْ عَلَيهِم أَنْفُسُهُم وَظَنُّوا أَن لاَ مَلجَأَ مِنَ اللهِ إلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِم لِيَتُوبُوا إِنَّ اللهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيم ﴾ (١١٨) :

قوله تعالى : ﴿ **وعلى الثلاثة الذين خلفوا** ﴾ عطف على (النبي)[٥] ، أي تاب عليه وعليهم أيضاً ، أو على عليهم في قوله : ﴿ **ثم تاب عليهم** ﴾[٥] .

ومعنى (خلفوا) خلّفوا عن غزوة تبوك بغير عذر خلفهم التقصير . وقيل[٦] : خلفوا عن التوبة حيث تيب عليهم بعد غيرهم .

وقرىء[٧] (خَلَفوا) بفتح الخاء واللام مخففة على البناء للفاعل وفيه وجهان :

أحدهما : خلفوا الغازين بالمدينة بمعنى أقاموا بعدهم ولم يبرحوا .

والثاني : فسدوا من المخالفة وخلوف الفم ، يقال : فلان خالفهُ أهل بيته إذا كان لا خير فيه .

وقرىء أيضاً[١] (خالفوا) أي خالفوا أمر النبي ﷺ .

---

(١) الحجرات (١٤) . (٢) يوسف (٣٠) .

(٣) أي على التقديم والتأخير ، والتقدير ، من بعد ما كاد قلوب فريق منهم تزيغ .

(٤) من الآية السابقة .

(٥) قاله مجاهد . أنظر القرطبي ص ٣١٢٠ .

(٦) قرأها عكرمة بن هارون المخزومي وعمرو بن عبيد وغيرهم . أنظر البحر ٥ : ١١٠ .

(٧) قرأها أبو زيد وأبو والشعبي وغيرهم . أنظر البحر ٥ : ١١٠ .

وقـوله : ﴿ حَتَّى إذَا ضَـاقَت عَلَيْهِم الأَرْضُ بِمـا رحبت ﴾ أي حَتَّى إذا ضـاقت رحمهم ، وَمَا مع ما بعدها في تأويل المصدر ، أي برحبها ، أي مع سعتها ، قيل [1] : وهو مَثَلٌ للحيرة في أمرهم كأنهم لا يجدون فيها مكاناً يفرون فِيه قَلَقاً وجزعاً .

وقوله : ﴿ وظنوا ألا ملجأ من الله إلاَّ إليه ﴾ (أن) هي المخففة من الثقيلة وقد سدت مسد مفعولي الظن .

و (ملجأ) مصدر لجأإليـه، وهـو اسم لا ، وخبرهـا (من الله). و (إلاَّ إليه) استثناء ، كـ (لا إله إلاَّ الله).

والظن هنا بمعنى اليقين ، أي وأيقنوا أنه لا ملجأ من سخط الله إلى استغفاره .

﴿ مَـا كَانَ لأَهْـلِ الْمَـدِيْنَـةِ وَمَنْ حَـوْلَهُـمْ مِنَ الأَعْـرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُـوا عَنْ رَسُـوْلِ الله وَلاَ يَـرْغَبُـوا بِـأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِـهِ ذَلِـكَ بِـأَنَّهُمْ لاَ يُصُيْبُهُم ظَمَـأٌ وَلاَ مَخْمَصَةٌ فِيْ سَبِيْلِ الله وَلاَ يَطَئُونَ مَوْطِئَاً يَغِيْظُ الْكُفَّارَ وَلاَ يَنالُـوْنَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْـلاً إلاَّ كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إنَّ الله لاَ يُضِيْعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِيْنَ ﴾ (١٢٠):

وقوله : ﴿ أن يتخلفوا ﴾ أن وما اتصل بها في موضع رفع على أنها اسم كـان ، وخبرها (لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب) .

وقوله : ﴿ ولا يرغبوا ﴾ عطف على اسم كان ، يقال : رغبت عن الشيء إذا لم تـرده ، ورغبت بنفسي عن الشيء إذا لم ترده لها ، وفي الكلام حـذف مضاف أي ولا يرغبوا بأنفسهم عن مساعدة ، أوعن مواساة نفسه .

وقوله (ذلك) في موضع رفع بالإبتداء ، والخبر (بأنهم) ، والإشارة إلى ما دل عليـه قولـه (ما كـان) لهم (أن يتخلفوا) من وجـوب مشايعتـه ، كأنـه قيل : ذلـك الوجوب بأنهم ، أي بسبب / أنهم (لا يصيبهم ظمأ) أي عطش .

والظمأ : شدة العطش وهو مصدر ظمىء يظمأ بكسر العين في الماضي وفتحهـا في الغابر ظمأ إذا عطش فهو ظمآن ، وقوم ظِماء أي عطاش .

والاسم : الظمء بالكسر . ﴿ ولا نصب ﴾ أي تعب يُنصِب البدن أي يُجهِده ،

---

(١) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ٢١٨ .

وهو قولـك : نصب فلان ينصب بكسر العـين في الماضي وفتحهـا في الغابـر نصباً إذا تعب ، وأنصبه غيره .

﴿ ولا مخمصـة ﴾ أي جوع شـديد من خمص بـطنه إذا دقَّ ، ورجـل خمصان ، وخميص الحشـا ، أي ضامـر البطن في طريق الجهاد ، أي جـوع يهزل البـدن ، وهو مصدر مثل المغضبة والمعتبة ، وقد خمصه الجوع خمصاً ومخمصة .

وقوله : ﴿ ولا يطئون موطئاً ﴾ (موطئاً) هنا يحتمل أن يكـون مفعولاً بـه بمعنى ولا يدرسون مكاناً من أمكنة الكفار بحوافر خيـولهم ، واخفاف رواحلهم وأرجلهم ، وأن يكون ظرفاً بمعنى ولا يضعون أقدامهم في موضع يغضب الكفار وضع القدم فيه ، وذلـك بأن يـدخلوا ديارهم وأمـاكنهم ، والموطىء : مـوضع وطء القـدم ، وأن يكون مصدراً كالموعد والمراد ، وهو حسن هنا ليوافق ما قبله من المصادر .

والغيظ : الإغضـاب ، وغاظـه إذا أغضبـه ، قـال ابن السكيت : ولا يقـال : أغاظه و (يغيظ) في موضع نصب ؛ لأنه نعت لقوله (موطئاً) أي غائظاً .

وقوله : ﴿ ولا ينالون من عـدوٍ نيلاً ﴾ (نيـلاً) قد جـوز[1] أن يكون مصـدراً مؤكـداً يقال : نـال منه ينـال نيلاً إذا رزأه ونقصـه ، وأن يكـون بمعنى المنيـل فيكـون مفعـولاً به بمعنى ولا يصيبـون من الكفار شيئـاً بقتل أو أسر أو غنيمـة أو هزيمـة أو غير ذلك .

﴿ إلاَّ كُتب لهم بـه ﴾ (إلاَّ) حرف إيجـاب ، أي إلا كتب لهم بكل واحـد ممـا ذكر عمل مثاب عليه .

﴿ وَلَا يُنْفِقُـونَ نَفَقَةً صَغِيْـرَةً وَلَا كَبِيْرَةً وَلَا يَقْـطَعُـونَ وَادِيـاً إلاَّ كُتِبَ لَهُمْ لِيَجزِيَهُم الله أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١٢١):

وقوله : ﴿ ولا ينفقون نفقة ﴾ يحتمل أن يكون مفعولاً به ، وأن يكـون مصدراً بمعنى إنفاقاً.

﴿ ولا يقطعون وادياً ﴾ أي وادياً من الأودية في مسيرهم مقبلين ومدبرين .

---

(١) أجازه الزمخشري في الكشاف ٢ : ٢٢٠ .

والوادي : كل منعرج بين جبال وآكام يكون منفذاً للسيل .

قيل[1] : وهو في الأصل فاعل من ودى إذا سال ، ومنه الودي ، وجمعه أودية على غير قياس ، كأنه جمع وديٍّ ، كسرى وأسرية / للنهر .

وعن الفراء[2] : جمعه أوداء ، كصاحب وأصحاب .

﴿ إلَّا كتب لهم ﴾ في المفعول القائم مقام الفاعل وجهان :

أحدهما : مستكن في (كتب) راجع إلى (عمل صالح)[3] .

والثاني : محذوف تقديره : إلَّا كتب لهم ذلك من الإنفاق وقطع الوادي .

وقوله : ﴿ **ليجزيهم الله** ﴾ اللام من صلة كتب بمعنى أثبت في صحائفهم لأجل الجزاء .

﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرٌ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِيْ الدِّيْنِ وَلْيُنْذِرُوا قَوْمَهم إذا رَجِعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ (١٢٢) :

قوله تعالى : ﴿ **ما كان المؤمنون لينفروا كافة** ﴾ اللام في (لينفروا) لتأكيد النفي الذي معناه النهي لهم عن الخروج إلى الغزو جميعاً ، أو إلى الرسول لطلب العلم على ما فسر[4] .

وهي في التقدير كأنها داخلة على المؤمنين ، كأنه قيل : وما كان للمؤمنين أن ينفروا جميعاً بشهادة قوله : ﴿ **ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا** ﴾[5] .

و (كافة) حال من الضمير في (لينفروا) .

قال ابن برهان[6] : وما استعملت العرب (كافة) قط إلَّا حالاً ، وإذا كان

---

(١) أجازه الزمخشري في الكشاف ٢ : ٢٢٠ .

(٢) أنظر تفسير القرطبي ص ٣١٣٠ .

(٣) من قوله تعالى : ﴿ **إلَّا كتب لهم به عمل صالح** ﴾ من الآية السابقة .

(٤) أنظر الكشاف ٢ : ٢٢١ .

(٥) من الآية ١٢٠ المتقدمة .

(٦) هو إقبال بن علي بن أبي بكر ، واسمه أحمد بن برهان ، مقرىء نحوي لغوي من أهل واسط ، قرأ النحو على مشايخ عصره ، وورد بغداد مراراً وقرأ بها الأدب . توفي سنة ٥٨٤ هـ . أنظر أنباه الرواة ١ : ٢٣٦ .

كذلك فاستعمال الناس لها بلام التعريف ، أو ما يقوم مقامها خطأ إذ ليس من كلام العرب .

وقوله : ﴿ **فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة** ﴾ أي فهلا خرج إلى الغزو ، أو إلى طلب العلم من كل جماعة كثيرة جماعة قليلة منهم . و(منهم) في موضع حال من (طائفة) .

وقوله (ليتفقهوا) إمَّا متعلق بمحذوف والضمير فيه للفرق الباقية بعد الطوائف النافرة من بينهم ، أي فهلا نفر منهم قوم وبقي سائرهم ليتفقهوا، أو متعلق بنفر ، والضمير فيه للفرقة النافرة إلى الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ للتفقه فاعرفه فانه موضع .

وقوله : ﴿ **ولينذروا قومهم** ﴾ أي ولتنذر الفرقة الباقية قومهم الخارجين إلى الغزو أو لتنذر الطائفة النافرة إلى الرسول في طلب العلم قومهم المقيمين إذا رجعوا إليهم بما حصلوا في أيام غيبتهم من العلوم .

﴿ يَأَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِيْنَ يَلُونَكُمْ مِنَ الكُفَّارِ وَلِيَجِدُوا فِيكُم غِلْظَةً واعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِين ﴾ (١٢٣) :

وقوله : ﴿ **وليجدوا فيكم غلظة** ﴾ الجمهور على كسر الغين من (غلظة) .
وقرىء أيضاً بضمها وفتحها[(١)] وهن لغات بمعنىً ، يقال : فلان فيه غِلظة وغُلظة وغَلظة وغِلَاظة أيضاً بالكسر ، أي فظاظة .
فالغِلظة كالشِّدة ، والغُلظة كالضُغطَة ، والغَلظة كالسخطةِ .
قال أبو الحسن : (غِلظة) قراءة الناس بالكسر ، وهي العربية وبها نقرأ قال : ولا أعلم (غَلظةً) إلَّا لغة انتهى كلامه .

﴿ وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَنْ يَقُولُ أَيُّكُم زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَاناً .. ﴾ (١٢٤) :

---

(١) في السبعة ص ٣٢٠ قرأ المفضل عن عاصم (غلظة) بفتح الغين .
وفي البحر ٥ : ١١٥ قرأ ابن أبي عبلة (غلظة) بالضم وهي لغة تميم .

وقوله : ﴿ أيكم زادته هذه إيماناً ﴾ الجمهور على رفع قوله (أيكم) ورفعه بالإبتداء وخبره (زادته) .

وقرىء[1] (أيكم) بالنصب على إضمار فعل / يفسره زادته ، كقولك : زيداً ضربته تقديره : أيكم زادت ، زادته هذه إيماناً ، وضربت زيداً ضربته .

فإن قلت : لم قدرت في الأول الفعل بعد المفعول ، وفي الثاني قبله وهو الوجه لأن من شرط العامل أن يكون قبل المعمول ؟ .

قلت : أَجَل الأمر كما ذكرت إلّا أن في الأول منعني مانع وهو أن أيا استفهام والإستفهام لا يعمل فيه ما قبله ؛ لأن له صدر الكلام ، فلذلك قدرت بعده ، وكفاك دليلاً ﴿ لنعلم أي الحزبين ﴾[2] ، ﴿ وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ﴾[3] .

﴿ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُم يُفتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ (١٢٦) :

وقوله : ﴿ أولا يرون ﴾ قرىء بالياء[4] النقط من تحته على وجه الإخبار عن المنافقين تقريعاً لهم بالإعراض عن التوبة مع ما يمتحنون به وقتاً بعد وقت .

وبالتاء[4] النقط من فوقه على وجه الخطاب من الله للمؤمنين ، والتنبيه لهم على إعراض المنافقين عن النظر والتدبر لما ينبغي أن ينظروا فيه ويتدبروه .

ويرى هنا يحتمل أن يكون من رؤية العين ، وأن يكون من رؤية القلب ، فيتعدى إلى مفعولين وقد سدت أن مسدهما .

واختار أبو علي أن يكون من رؤية العين ؛ لأنه علم لا يدخله ريب ، فلذلك أقوى في الحجة .

وقوله: ﴿ في كل عام مرة أو مرتين ﴾ انتصاب قوله (مرة أو مرتين) أما على الظرف بمعنى وقتاً أو وقتين ، أو على المصدر بمعنى فتنة أو فتنتين .

---

(١) قرأها زيد بن علي وعبيد بن عمير . أنظر البحر ٥:١١٦.

(٢) الكهف (١٢). (٣) الشعراء (٢٢٧).

(٤) قرأ الجمهور من السبعة (أولا يرون) بالياء . وقرأ حمزة وحده (أولا ترون) بالتاء أنظر الكشف ١:٩:٥، والسبعة ص ٣٢٠.

﴿ وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُـورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُم إِلَىٰ بَعْضٍ هَـلْ يَرَاكُم من أَحَـدٍ ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ الله قُلُوبَهم بِأَنَّهم قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ (١٢٧):

وقوله : ﴿ هل يراكم ﴾ على إرادة القول ، أي قائلين ذلك .

وقوله : ﴿ صرف الله قلوبهم ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : خبر وهو على بابه .

والثاني : دعاء عليهم بالخذلان وبصرف قلوبهم عما في قلوب أهل الإيمان من الانشراح .

(بأنهم) أي ذلك الصرف بسبب أنهم قوم لا يفقهون حجة الله عليهم لإعراضهم عن التدبر لها .

﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّم حَرِيصٌ عَلَيكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (١٢٨):

قوله تعالى : ﴿ من أنفسكم ﴾ الجمهور على ضم الفاء من (أنفسكم) على أنه جمع نفس وهو جمع قلة واقع موقع الكثرة ، كأفئدة ، وعكسه شُسوع .

والمعنى : من جنسكم أو من نسبكم عربي قرشي مثلكم .

وقرىء[١] (من أنفَسكم) بفتح الفاء ، أي من أشرفكم وأفضلكم ، ومنه قولهم : هذا أنفس المتاع أي أجوده وخياره .

قال أبو الفتح[٢] : واشتقاقه من النفس ، وهي أشرف ما في الإنسان .

وقوله : ﴿ عزيز عليه ما عنتم ﴾ (عزيز) صفة لرسول / و (عليه) من صلته ، و (ما) مصدرية في موضع رفع بعزيز على الفاعلية ، أي شديد عليه عنتكم ، لكونه بعضاً منكم . والعنت الوقوع في أمر شديد شاق ، والعنت أيضاً الإثم ، وقد عنت الرجل يعنت بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر عنتاً وأعنته غيره .

وذلك أن ترفع (ما عنتم) بالإبتداء ، وخبره (عزيز عليه) ، والجملة في موضع النعت لرسول .

---

(١) قرأها ابن عباس والضحاك وغيرهما . أنظر البحر ٥ : ١١٨ .

(٢) أنظر المحتسب ١ : ٣٠٦ .

وقوله : ﴿ حريص عليكم ﴾ صفة أخرى ، و (على) من صلته ، والحرص : أشد الطلب .

وقوله : ﴿ بالمؤمنين رؤوف رحيم ﴾ صفة أيضاً بعد صفة .

و (بالمؤمنين) من صلة قوله (رؤوف رحيم) أي بالمؤمنين منكم ومن غيركم رؤوف رحيم والرأفة : أشد الرحمة ، قيل[1] : لم يجمع الله اسمين من أسمائه لأحد غير رسول الله في قوله (رؤوف رحيم) .

﴿ فإن تَوَلَّوا فَقُل حَسْبِيَ الله لاَ إلَهَ إلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهْوَ رَبُّ العَرْشِ العَظِيْم ﴾ (١٢٩):

وقوله : ﴿ فإن تولوا ﴾ أي أعرضوا عن الإيمان بك (فقل حسبي الله) جواب الشرط أي كافيَّ الله .

وقوله : ﴿ وهو ربُّ العرش العظيم ﴾ الجمهور على جر (العظيم) على النعت للعرش وقرىء[2] على النعت للرب وكلاهما حسن ، (والله تعالى أعلم بكتابه)[3] .

آخر إعراب سورة براءة ، والحمد لله وحده .

* * *

---

(١) قاله حسين بن الفضل . أنظر تفسير القرطبي ص ٣١٤١، والكشاف ٢ : ٢٢٣ .

(٢) (العظيم) برفع الميم ، وهي قراءة ابن محيصن . أنظر البحر ٥ : ١١٩ .

(٣) (والله تعالى أعلم بكتابه) ساقط من الأصل .

إعـراب
سُورَةُ يُونُسَ
عليـه السـلام

رب يسر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ آلر تِلْكَ آياتُ الكِتَابِ الحَكِيْمِ ﴾ (١):

قوله تعالى : ﴿ الر ﴾ اختلف فيها ، فقيل[١] : اسم لهذه السورة ، وقيل[٢] : اسم للقرآن ، وقيل غير ذلك ، وقد سبق القول على هذه الحروف في أول البقرة[٣] فأغنى ذلك عن الإعادة هنا .

وقوله : ﴿ تلك آيات الكتاب الحكيم ﴾ الإشارة إلى ما تضمنته (الر) من الآيات على قول من جعلها اسماً للسورة ، ولهذا قيل : (تلك) ولم يقل هذه لتقدم ذكر (الر) ، كما تقول : هند هي الكريمة ؟ .

واختلف في معنى (الحكيم) فقيل[٤] : بمعنى المُحكَم وهو الممنوع من الفساد والباطل والكذب والتناقض ، وقيل[٥] : هو ذو الحكمة لاشتماله عليها ونطقه بها ، وقيل[٦] : هو بمعنى الحاكم ؛ لأنه يحكم بالعدل .

﴿ أَكَانَ للنَّاسِ عَجَباً أن أَوْحَيْنا إلى رجُلٍ مِنْهُم أَن أَنْذِرْ النَّاسَ وبَشِّرِ

---

(١) قاله قتادة . أنظر القرطبي ص ٣١٤٣ .

(٢) نسب في جامع البيان ١١ : ٥٨ لقتادة أيضاً .

(٣) عند قوله تعالى : ﴿ الم ﴾ آية (١).

(٤) قاله مقاتل . أنظر القرطبي ص ٣١٤٤ .

(٥) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ٢٢٤ .

(٦) قاله أبو عبيدة. أنظر القرطبي ص ٣١٤٤ .

الَّـذِيْنَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَـدَمَ صِدْقٍ عِنْـدَ رَبِّهِمْ قَـالَ الكَـافِـرُون إنَّ هَـذَا لَسَـاحِـرٌ مُبِين ﴾ (٢) :

وقوله : ﴿ أكان للناس عجباً أن أوحينا ﴾ الهمزة للإنكـار ، و (أن أوحينا) أن مـع ما بعـدها بتـأويل المصـدر ، وهو في مـوضع رفـع ؛ لأنه اسم كـان ، و (عجباً) خبرها .

وقرىء[1] (عجب) بالرفع وفي كان وجهان :

أحـدهما : هي النـاقصة ، كـما في قـراءة الجمهـور ، و (عجب) اسمهـا وهـو نكرة ، و (أن أوحينا) خبرها وهو معرفة كقوله :

٢٦٧ ـ ولا يكُ موقفٌ منك الوَدَاعا[2]

وقوله :

٢٦٨ ـ يكون مِزَاجَهَا عَسلٌ وماءٌ[3]

/ **والثاني** : تامة ، و (عجب) فاعلها ، و (أن أوحينا) بدل منه .

وفي اللام في قوله (للناس) وجهان :

أحدهما : من صلة كان .

والثاني : حال من عجب لتقدمه عليه كقوله :

٢٦٩ ـ لِعزَّةَ مُوحِشاً طَلَلٌ[4]

---

(١) قرأها ابن مسعود . أنظر البحر ٥ : ١٢٢ .

(٢) هذا عجز بيت من الوافر ، قاله : القطامي ، وصدره :

قِفي قبلَ التفرُّق يا ضُباعا

وضباعه : هي بنت زفرين الحارث الـذي مدَحَـهُ القطامي بقصيـدة منها هـذا البيت . والشاهـد فيه : مجيء اسم كان نكرة ، وخبرها معرفة للضرورة .

أنظر سيبويه ١ : ٣٣١ ـ مقتضب ٤ : ٩٣ ـ خزانـة ١ : ٣٩١ ـ شرح شـواهد سيبـويه للسيـرافي ١ : ٤٤٥ ـ اللسان ١٠ : ٨٦ (ضيع) ـ ديوان القطامي ص ٣١ .

(٣) تقدم هذا الشاهد برقم (٢٤٤).

والشاهد فيه : أنه جعل (مزاجها) وهو معرفة خبر يكون .

(٤) تقدم هذا الشاهد برقم (٥٥).

وقد أكثر المنتجب من الاستـدلال بهذا الشـاهد على نصب (مـوحشاً) على الحـال ، وكان حقهـا أن تكون صفة لطلل ، فتقدمت على الموصوف فصارت حالاً . وهو بهذا يخالف رأي جمهور النحويين ، فقد ذهبوا إلى أن (موحشاً) حال من الضمير المستقر في الجار والمجرور .

وقيل[1] : هي من صلة عجب ؛ لأن عجباً هنا بمعنى معجب ، والمصدر إذا وقع موقع اسم فاعل أو مفعول جاز أن يتقدم معموله عليه . والوجه هو الأول ، والعجب مصدر على بابه .

وقوله : ﴿ **إلى رجل منهم** ﴾ (منهم) من صلة محذوف لكونه صفة لرجل لا من صلة أوحينا ، كما زعم بعضهم .

قوله تعالى : ﴿ **أن أنذر الناس** ﴾ أن : هنا يحتمل ثلاثة أوجه : أن تكون المفسرة بمعنى أي ؛ لأن الإيحاء فيه معنى القول ، وأن تكون المخففة من الثقيلة ، والأصل أنه والضمير ضمير الشأن والحديث ، والمعنى : أن الشأن قولنا : أنذر الناس ، وأن تكون مع الفعل بتأويل المصدر على معنى أوحينا إليه بأن أنذر الناس ، أي بإنذارهم .

وقوله : ﴿ **أن لهم قدم صدق** ﴾ محل (أن) النصب لعدم الجار وهو الباء ، أو الجر على إرادته على الخلاف المشهور المذكور في غير موضع[2] ، أي بشرهم بأن لهم سابقةً وفضلاً ومنزلة رفيعة عند الله ، يقال : فلان له قدم صدق عند فلان ، أي منزلة وقدر .

وقوله : ﴿ **إنَّ هذا** ﴾ هذا : إشارة إلى القرآن وما جاء به رسول الله ﷺ على قراءة من قرأ[3] (لسحر) بغير ألف بعد السين ، وإلى رسول الله ﷺ على قراءة من قرأ بالألف[3] بمعنى أن محمداً هذا لساحر مبين ، وليس كما يقولون بل هو وحي ومُوحَىٰ إليه ﷺ .

﴿ إنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ والأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّام ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى العَرْشِ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إلاَّ من بَعْدِ إذنِه ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُم فَاعْبُدُوهُ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ ﴾ (٣):

---

(١) التبيان ٢ : ٦٦٤ .

(٢) أنظر الورقة ٣١ : ظ . والآية (٢٥) من البقرة .

(٣) قرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر (لسحر) بغير ألف . وقرأ ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي (لساحر) بألف . أنظر السبعة ص ٣٢٢.

وقوله (يدبر)يحتمل أن يكون في موضع رفع على أنه خبر بعد خبر ، وأن يكون في موضع نصب على الحال من المنوي في (استوى)، وأن يكون مستأنفاً لا محل له .

وقوله : ﴿ ما من شفيع إلاّ من بعد إذنه ﴾ من : صلة شفيع . والمعنى : لا يشفع أحد لأحد إلاّ بعد أن يأذن له الله تعالى في الشفاعة .

وقوله : ﴿ ذلكم الله ربكم فاعبدوه ﴾ الإشارة بذلكم إلى قوله : ﴿ إن ربكم الله الذي . . . ﴾ إلى قوله : ﴿ على العرش ﴾ أي ذلك العظيم الموصوف بهذه الأشياء هو ربكم وهو الذي يستحق العبادة منكم فاعبدوه وحده ، ولا تعبدوا معه غيره من مَلكٍ / أو إنسان فضلاً عن جماد لا يضر ولا ينفع .

﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُم جَميعاً وَعْدَ الله حَقّاً إِنَّهُ يَبْدَأُ الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجزِيَ الَّذِيْنَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ بِالقِسْطِ وَالَّذِيْنَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيم وَعَذَابٌ أَلِيْمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾ (٤) :

وقوله : ﴿ إليه مرجعكم جميعاً ﴾ (مرجعكم) مبتدأ ، والخبر (إليه) ، و (جميعاً) حال من الكاف والميم بمعنى ترجعون إليه جميعاً ، والمرجع الرجوع .

قوله تعالى : ﴿ وعدَ الله حقاً ﴾ كلاهما مصدر مؤكد ، أما (وعد الله) فمؤكد لقوله (إله مرجعكم) ، وأما (حقاً) فمؤكد لقوله (وعد الله) ، أي وعد الله ذلك وعداً وحق ذلك حقاً ، لأن ذلك وعد منه سبحانه . وقد أجيز رفعهما على الإبتداء والخبر ، ولكن لم يثبت به قراءة .

وقوله : ﴿ إنه يبدأ الخلق ﴾ الجمهور على كسر الهمزة على الإستئناف . وقرىء بفتحها[1] وفيه ثلاثة أوجه :

أحدها : في موضع نصب لعدم الجار وهو اللام أي لأنه ، أو جر على إرادته .

والثاني : هو منصوب بالفعل الناصب لقوله (وعد الله) أي وعد الله وعداً .

(أنه يبدأ الخلق) أي بدءُ الخلق ثم إعادته ، أي إعادة الخلق بعد بدئه .

والثالث : في موضع رفع على أنه فاعل بما نصب حقاً ، أي حق حقاً بدء

---

(١) (أنه يبدأ) بفتح الهمزة وهي قراءة ابن مسعود والأعمش وغيرهما. أنظر البحر ٥ : ١٢٤ .

الخلق ، أو بقوله (حقاً) أي حقاً بدؤه الخلق وإعادته ، أي يحق ذلك .

وقوله : ﴿ **ليجزي الذين** ﴾ اللام من صلة الإعادة لا من صلة البدء ، كما زعم بعضهم .

وقوله (بالقسط) من صلة قوله (ليجزي) بمعنى ليجزيهم بقسطه أي بعدله . والقسط بالكسر : العدل تقول منه : أقسط الرجل فهو مقسط يعني يوفيهم ثواب إيمانهم وأعمالهم ، أو بقسطهم وبما أقسطوا وعدلوا ولم يظلموا حين آمنوا وعملوا صالحاً .

ويجوز أن يكون في موضع الحال من الضمير في (آمنوا وعملوا) ، أي فعلوا ملتبسين بالعدل متأذرين به .

وقوله : ﴿ **بما كانوا يكفرون** ﴾ الباء متعلقة بما تعلقت به اللام ، وما مع الفعل بتأويل المصدر ، أي استقر لهم ذلك بكفرهم ، أي بسبب كفرهم .

﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالحِسَابَ مَا خَلَقَ اللهُ ذَلِكَ إلَّا بِالحَقِّ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (٥):

قوله تعالى : ﴿ **هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نوراً** ﴾ (جعل) هنا يحتمل أن يكون بمعنى صَيَّر فيكون (ضياء) مفعولاً ثانياً له ، وأن يكون بمعنى خلق فيكون حالاً ومثله (نورا) .

و (ضياء) فيه وجهان :

أحدهما : جمع ضوء كسياط في جمع سوط .

والثاني : مصدر ، يقال : ضاء القمر يضوء ضوءاً أو ضياء ، كصام يصوم صوماً وصياماً ، وقلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها في كلا الوجهين .

وقرىء[1] (ضياء) بياء بعد الضاد وهمزة بينهما ألف . وقرىء[1] (ضيـاء) / بهمزتين بينهما ألف على القلب بتقديم اللام على العين وتأخير العين مكانها ، فلما

(١) قرأ الجمهور من السبعة (ضياء) بهمزة واحدة بعد الألف . وقرأ ابن كثير وحده (ضئاء) بهمزتين . أنظر السبعة ص ٣٢٣، والكشف ١ :٥١٢.

رفعت الياء بعد ألف مزيدة قلبت همزة بعد قلبها ألفاً كراهة اجتماع ألفين ، كما صنع في نحو : دعاء فالهمزة في الحقيقة إنَّما هي بدل من الألف ، والألف التي أبدلت الهمزة عنها بدل إمَّا من الياء أو من الواو على قدر لام الكلمة ، هذا مذهب الحذاق من النحويين ، وفيه كلام لا يليق ذكره هنا .

فوزنه على هذه القراءة فلاعُ وأصله فِعالٌ فاعرفه ، وفي الكلام حذف مضاف تقديره جعل الشمس ذات ضياء ، والقمر ذا نور ، فحذف المضاف . وقيل[1] : ليس على حذف المضاف ولكن جعل الشمس ضياء لكثرة ضوئها ، والقمر نوراً لكثرة نوره .

وقوله : ﴿ **وقدره منازل** ﴾ أي وصير مسيرهُ منازل ، أو وصيرة ذا منازل ، كقوله : ﴿ **والقمر قدرناه منازل** ﴾[2] .

وقدر هنا بمعنى جعل وصير ، ولذلك تعدَّى إلى مفعولين وهما ضمير القمر .

والمنازل . ويحتمل أن يكون بمعنى خلق وهيأ فيكونِ (منازل) حالاً بمعنى وخلق مسيره منتقلاً ، أو مفعولاً به بمعنى وخلق له منازل فحذف الجار واتصل المفعول كقوله : ﴿ **كالوهم أو وزنوهم** ﴾[3] .

وقوله :

٢٧٠ ـ أمرتُكَ الخيرَ[4]

أي به .

فإن قلت : لم قال تعالى (وقدره) ولم يقل (قدرهما) ، وكلاهما ذو منازل أعني الشمس والقمر ؟ قلت : قيل فيه وجهان[5] :

أحدهما : أنه اجتزاء بأحد الضميرين عن الآخر ، والتقدير : جعل الشمس ضياء وقدر لها منازل ، وجعل القمر نوراً وقدر له منازل ، ثم (حذف)[6] الأول اكتفاء بالثاني ، كقوله : ﴿ **والله ورسوله أحقُّ أن يُرضُوهُ** ﴾[7] ، والتقدير : والله أحق أن يرضوه ، ورسوله أحق أن يرضوه .

---

(١) التبيان ٢ : ٦٦٥ . (٢) يس (٣٩). (٣) المطففين (٢).
(٤) تقدم هذا الشاهد برقم (١٨). (٥) أنظر تفسير القرطبي ص ٣١٤٩ .
(٦) (حذف) ساقط من الأصل . (٧) التوبة (٦٢).

والثاني : أنه خص القمر ؛ لأن به إحصاء شهور الأهلة التي يعمل الناس عليها في المعاملات .

وقوله : ﴿ ولتعلموا عدد السنين والحساب ﴾ اللام من صلة قوله (وقدره) ، و (الحساب) عطف على قوله (عدد السنين) والتقدير : لتعلموا عدد السنين وتعلموا حساب الأوقات من الأشهر والأيام والليالي .

وقوله : ﴿ ما خلق الله ذلك إلَّا بالحق ﴾ (ذلك) / إشارة إلى المذكور ، و (بالحق) في موضع الحال ، أي ما خلقه إلَّا ملتبساً بالحق الذي هو الحكمة البالغة ، ولم يخلقه عبثاً ، وقيل : الباء بمعنى اللام ، أي ما خلقه إلَّا للحق من إظهار صنعه والدلالة على قدرته .

﴿ إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴾ (٦):

وقوله : ﴿ وما خلق الله ﴾ (ما) موصول معطوف على قوله (في اختلاف) ، أي وفيما خلق الله السماوات من الشمس والقمر والنجوم وغيرهما ، وفيما خلق في الأرض من الجبال والبحار وغيرهما مما لا يحصى . (لآيات) اسم إنّ ، (لقوم) اللام من صلتها

﴿ إِنَّ الَّذِيْنَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا واطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِيْنَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ (٧) أُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (٨):

وقوله : ﴿ إنَّ الَّذين لا يرجون ﴾ نهاية صلة الموصول (غافلون).

وقوله : ﴿ أولئك مأواهم النار ﴾ أولئك : مبتدأ ، و (مأواهم) مبتدأ ثان ، و (النار) خبر المبتدأ الثاني ، والمبتدأ الثاني وخبره خبر (أولئك) ، وما اتصل به خبر إن .

وقوله : ﴿ بما كانوا يكسبون ﴾ (ما) تحتمل أن تكون موصولة ، وأن تكون مصدرية والباء من صلة محذوف دلَّ عليه معنى الكلام ، أي عُذِّبُوا ، أو جُوزُوا بسبب ما كانوا يكسبونه من الكفر ، أو بسبب كسبهم الكفر .

ولا يجوز أن يكون من صلة (مأواهم) كما زعم بعضهم، لأجل الفصل بين الصلة والموصول بالخبر .

﴿ إِنَّ الَّذِيْنَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمانِهِم تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِم الأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيم ﴾ (٩):

قوله تعالى : **﴿ إنَّ الَّذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم ﴾** (يهديهم) خبر إن ، أي يرشدهم ربهم بسبب إيمانهم إلى طريق الجنة .

وقوله (تجري) في موضع الحال من الهاء والميم في (يهديهم) ، أي يهديهم في حال جرى الأنهار من تحت منازلهم .

وقوله : **﴿ في جنات النعيم ﴾** يحتمل أوجهاً :

أن يكون خبراً بعد خبر لـ (إنَّ) ، وأن يكون من صلة (تجري) ، أو من صلة يهدى بمعنى يهديهم فيها إلى ما تشتهي أنفسهم ، وأن يكون حالاً من الأنهار ، أي كائنات فيها .

﴿ دَعْوَاهُمْ فِيْهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُم فِيْهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمِينَ ﴾ (١٠):

وقوله : **﴿ دعواهم فيها ﴾** (دعواهم) مبتدأ ، أي دعاؤهم .

والدعوى : مصدر كالدعاء ؛ لأن (اللهم) نداء الله ، و (فيها) متعلق به .

وانتصاب (سبحانك) على المصدر وهو تفسير دعائهم . والمعنى : يدعون الله بقولهم : سبحانك اللهم وهو الخبر أعني سبحانك اللهم ، أي اللهم إنَّا نسبحك أي دعواهم هذا القول .

وقوله : **﴿ وتحيتهم فيها سلام ﴾** ابتداء وخبر أيضاً ، و (فيها) من صلة التحية .

والمعنى : أن بعضهم يحيي بعضاً بالسلام ، وتحية بعضِهم بعضاً السلام .

وقيل : هي تحية الملائكة إيَّاهم إضافةً للمصدر / إلى المفعول من غير أن يذكر معه الفاعل ، وقيل[١] : تحيةُ الله إياهم ، أي يحييهم الله بالسلام .

وقوله : **﴿ وآخر دعواهم ﴾** مبتدأ أيضاً ، والخبر (أن الحمد لله) ، وأن هي المخففة من الثقيلة ، والأصل أنه الحمد لله ، والضمير ضمير الشأن والأمر ونظيره .

---

(١) الكشاف ٢ : ٢٢٧ .

قول الأعشى :

٢٧١ - في فِتيةٍ كسيوفِ الهنْدِ قد علِمُوا أَنْ هـالكٌ كـلُّ من يحْفَى وينتَعِلُ[(١)]

بمعنى أنه هالك .

وأجاز المبرد[(٢)] إعمالها مع التخفيف ، قلت : وبه قرأ نفر من القراء في قولـه : ﴿ وإنَّ كلاً لما ليوفينهم ﴾[(٣)] غير أن الرفع أجود ؛ لأنها إنَّما تعمل بشبه الفعل وقد زال الشبه ، وقيل التقدير : وآخر دعواهم أن يقولوا : الحمد لله ، وليس بشيء .

قال أبو الفتـح[(٤)] : ولو قـرأ قارىء إنّ الحمـد بكسر الهمزة عـلى الحكايـة للفظ بعينه لكان جائزاً ، لكن لا يُقدم على ذلـك إلاَّ أن يرد بـه أثر ، وإن كـان في العربيـة سـائغاً ، وإذا فتـح فقال : أنَّ الحمـد لله ، فلم يحك اللفظ بعينـه ، وإنَّـما جـاء بمعنى الكلام ، كقولنا : بلغني أن زيداً منطلق ، فليس هذا عـلى حكايـة ما سمـع لفظاً ألا تراه إذا قيل له : قد انـطلق زيد ، فقـال : بلغني أن زيداً منـطلق ، فليس هذا عـلى حكاية ما سمع لفظاً ألا تراه إذا قيل له : قد انطلق زيد فقال : بلغني أن زيداً منطلق كان صادقاً وإن لم يؤدِّ نفس اللفظ الذي سمعه لكنه أدى معناه .

وإن كسر فقـال : إنّ الحمـد لله فهـوَ مؤد لنفس اللفظ وحـاك لـه البتـة انتهى كلامه .

﴿ وَلَوْ يُعجِّلُ اللهُ للنَّاسِ اسْتِعْجَـالَهُـم بِـالخَيْرِ لَقُضِيَ إِليهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَـذَر الَّذِيْنَ لَا يَرجُونَ لِقَاءَنا فِي طُغْيَانِهِم يَعْمَهُونَ ﴾ (١١) :

قوله تعالى : ﴿ ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير ﴾ (الشر) مفعول قـوله (يعجـل) ، (استعجالهم) نعت لمصـدر محذوف ، والتقـدير : ولـو يعجل الله للنـاس الشر حين استعجلوه استعجـالاً مثـل استعجـالهم الخـير ، ثم حـذف المصـدر المنعوت ونعته وأقيم المضاف إليه مقامه .

وقيـل[(٥)] التقديـر : ولو يعجِّـلُ للناس الشرَّ تعجيـلاً مثـل تعجيله لهم الخـير ،

(١) تقدم هذا الشاهد برقم (١٨٧) .

(٢) أنظر المقتضب ٢ : ٣٦١ .

(٣) هود (١١٤) وهي قراءة ابن كثير ونافع . أنظر السبعة ص ٣٣٩ .

(٤) أنظر المحتسب ١ : ٣٠٨ .

(٥) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ٢٢٧ .

فوضع استعجالهم بالخير موضع تعجيله لهم الخير إشعاراً بسرعة إجابته لهم وإسعافه بطلبهم حتى كأن استعجالهم بالخير تعجيل له .

والتعجيل : تقديم الشيء قبل وقته ، والإستعجال : طلب العجلة ، وقيل[١] : (استعجالهم) منصوب على تقدير حذف الجار ، أي كاستعجالهم / ثم حذف الجار فنصب وليس بشيء إذ لو جاز هذا لجاز زيد الأسد بمعنى كالأسد ، وزيد غلام عمر بمعنى كغلام عمرو ، وهذا واضح لمن له قلب ويعرف العربية .

وقوله : ﴿ **لقضى إليهم أجلهم** ﴾ أي لفرغ من هلاكهم .

وقرأ ابن عامر[٢] : (لقضى إليهم أجلهم) بفتح القاف والضاد ونصب قوله (أجلهم) على البناء للفاعل وهو الله تعالى لقوله (ولو يعجل الله) ، ويعضده أيضاً قراءة من قرأ[٣] (لقضينا إليهم أجلهم) وهو عبدالله بن مسعود .

فإن قلت : لم عُدِّيَ قضى بإلى ؟ قلت : قيل : لكونه أريد به معنى السرعة ، كأنه قيل : لأسرع إليهم أجلهم .

وقوله (فنذر) فيه وجهان :

أحدهما : على وجه الاستئناف ، أي فنحن نذر الذين .

والثاني : عطف على محذوف بمعنى ولكن نهملهم فنذرهم في طغيانهم عمهين ، والأول أحسن .

﴿ وَإِذَا مَسَّ الإِنْسانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِه أو قَاعِداً أَوْ قَائِماً فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأن لَم يَدْعُنَا إلى ضُرٍّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّن لِلْمُسْرِفِيْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١٢):

قوله تعالى : ﴿ **دعانا لجنبه** ﴾ محل (لجنبه) النصب على الحال من المنوي في دعانا بدليل عطف الحالين عليه ، أي دعانا لإزالته مضطجعاً أو قاعداً أو قائماً بعثى في

---

(١) التبيان ٢ : ٦٦٧ .

(٢) أنظر قراءة ابن عامر في الكشف ١ : ٥١٥ ، والسبعة ص ٣٢٣ .

(٣) نسبت في البحر ٥ : ١٢٩ للأعمش .

جميع الأحوال . وأجاز أبو إسحاق[1] : أن يكون حالاً أيضاً من مفعول مَسَّ ، أي مس الإنسان مضطجعاً أو قاعداً أو قائماً .

والوجه الأول لأجل الفصل بين الحالين وذي الحال بجواب إذا وذلك ضعيف وأيضاً فإن المعنى : أن المضرور لا يزال داعياً لا يفتُرُ عن الدُّعاء حتى يزول عنه الضر فهو يدعونا في حالاته كلها لا على أن الضر يصيبُهُ في جميع الأحوال يعضده قول ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ إذا أصاب الكافرَ ما يكره من فقر أو مرض أو بلاء أو شدة أخلص في الدعاء مضطجعاً كان أو قاعداً أو قائماً ، وعليه أتى القرآن في مواضع كقوله : ﴿ **يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم** ﴾[2] ، وقوله : ﴿ **فذو دعاء عريض** ﴾[3] ونحوهما من الآي .

وقوله : ﴿ **مَرَّ كأن لم يدعنا** ﴾ في محل النصب على الحال من المستكن في (مر) أي مر طاغياً على ترك الشكر . وأن : هي المخففة من الثقيلة ، والأصل كأنه ، على أن الضمير للشأن كقوله :

٢٧٢ ـ كأَنْ ثِدياهُ حُقَّانِ[4]

وقوله :

٢٧٣ ـ وَيْ كَأَنْ من يَكُن لَهُ نَشَبٌ يُحبَبْ[5]

أي كأنه ، فخففت وحذف ضمير الشأن .

وقوله : ﴿ **إلى ضُرٍّ مسه** ﴾ (إلى) من صلة (يدعُنا) ، وفي الكلام حذف مضاف أي إلى كشف ضُرٍّ .

---

(١) أنظر معاني الزجاج عند إعراب هذه الآية .

(٢) آل عمران (١٩١) .

(٣) فصلت (٥١) .

(٤) هذا عجز بيت من الهزج ، ذكر أنه من أبيات سيبويه الخمسين ، وصدره :

وَوَجهٌ مُشرِقُ النَّحر

أنظر سيبويه ١ : ٢٨١ ـ محتسب ١ : ٩ ـ ابن الشجري ١ : ٢٣٧ .

(٥) هذا صدر بيت من الخفيف ينسب لزيد بن عمرو بن نفيل وتمامه :

وي كأن من يكن له نَشَبٌ يحـ بَبْ ومن يفتقر يعشْ عيشَ ضرٍّ

والنشب : المال الأصيل من الناطق والصامت .

أنظر ابن يعيش ٤ : ٧٦ ـ خصائص ٣ : ٤١ ـ خزانة ٣ : ٩٥ ـ مغنى ٢ : ٣٦٩ .

وقوله : ﴿ **كذلك زين** ﴾ الكاف في موضع نصب على أنه نعت لمصدر محذوف أي زين للمسرفين عملهم تزييناً مثل / ذلك التزيين ، والإشارة بذلك إلى الإخبار عنهم بالإعراض والإغترار بالإهمال .

﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجاءتهُمْ رُسُلُهم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِين ﴾ (١٣) :

وقوله : ﴿ **ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا** ﴾ (من قبلكم) من صلة أهلكنا ، و (لما) ظرف له أيضاً بمعنى أهلكناهم وقت ظلمهم .

فإن قلت : هل يجوز أن يكون (من قبلكم) حالاً من (القرون)؟ قلتُ : لا لأنه ظرف زمان .

وقوله : ﴿ **وجاءتهم رسلهم** ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : الواو للحال وقد معها مرادة أي ظلموا بالتكذيب وقد جاءتهم رسلهم بالمعجزات والدلالات الواضحات المنبئة عن صدقهم .

والثاني : للعطف عطفت على (ظلموا) ، والأول أمتن وعليه المعنى .

وقوله : ﴿ **وما كانوا ليؤمنوا** ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : عطف على (ظلموا) .

والثاني : إعتراض ، واللام لتأكيد النفي .

وقوله (كذلك) الكاف في موضع نصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي جزاء مثل ذلك الجزاء وهو الإهلاك ، أو إهلاكاً مثل ذلك ، وهو وعيد لأهل مكة وغيرهم ممن كَذَّبَ رسول الله ﷺوهوأن يفعل بهم مثل ما فعل بالقرون الخالية .

﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكُم خَلاَئِفَ فِي الأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِم لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ (١٤) :

قوله تعالى : ﴿ **ثم جعلناكم خلائف في الأرض** ﴾ (خلائف) جمع خليفة وهو الذي يخلف الذاهب أي يجيء بعده خَلَفاً عنه .

والمعنى : تخلفونهم قرناً بعد قرن .

وقوله : ﴿ **لننظر كيف تعملون** ﴾ اللام من صلة جعلنا ، والجمهور على إظهار

نونين في (لننظر) على الأصل ، وقرىء بنون واحدة وتشديد الظاء[1] على إدغام النون فيها بعد القلب ، وهو بعيد ؛ لأن النون لا تدغم في شيء من الحروف إلاَّ في هجاء يرمِلُونَ .

والوجه أن يكون أخفاها القارىء فَظُنَّ مدغمة .

و (كيف) في موضع نصب بقوله (تعملون) لا بقوله (لننظر) ؛ لأن معنى الإستفهام فيه يمنع أن يتقدم عليه عامله .

والمعنى : لننظر إلى أعمالهم فنراها موجودة شاهدة بعد أن نعلمها غيباً فنجازيكم على قدر عملكم .

﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِم آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ . . . ﴾ (١٥):

وقوله (بيناتٍ) إنتصابها على الحال من قوله (آياتنا) ، أي واضحات .

﴿ قُل لَوْ شَاءَ اللهُ مَا تَلَوتُهُ عَلَيْكُم وَلاَ أَدراكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُم عُمراً مِنْ قَبْلِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ ﴾ (١٦):

قوله تعالى : ﴿ ما تلوته عليكم ولا أدراكم به ﴾ (ولا أدراكم) فعل ماض معطوف على قوله (ما تلوته) وهو من التلاوة والقراءة ، وأدرى من دريته ودريت به .

قال أبو علي : والأكثر في الإستعمال بالباء انتهى كلامه . يقال : دريت الشيء ودريت به دريًا ودرية إذا علمته وأدريته غيري ، وأدريت به غيري أي أعلمته .

والمعنى : ولا أعلمكم الله بالقرآن على لساني ولا أطلعكم عليه . والجمهور على إثبات الألف بعد اللام على نفي الإدراء والعطف على (ما تلوته) .

وقرأ ابن كثير بخلاف عن البزي[2] (ولأدراكم به) بغير ألف بعدها على إثبات الإدراء على معنى : ولو شاء الله ما تلوته أنا عليكم ، ولو شاء لأعلمكم به على لسان غيري ، أو بلا واسطة ، واللام جواب لو محذوفة .

---

(١) (لنظر) بنون واحدة وتشديد الظاء ، قرأها يحيى بن الحرث . أنظر البحر ٥ : ١٣١ .

(٢) أنظر قراءة البزي في البحر ٥ : ١٣٢ .

والبزي : هو أحمد بن محمد البزي فارسي من أهل همذان أسلم على يد السائب بن أبي السائب المخزومي ، مقرىء مكة ومؤذن المسجد الحرام ، أستاذ محقق ضابط متقن . توفي سنة ٢٥٠ هـ .

أنظر غاية النهاية ١ : ١١٩ .

وعن الحسن[1] وغيره (ولا أدرأتكم به) بهمزة ساكنة بعد الراء بعدها تاء مضمومة على أن الأصل أدريتكم به ، فقلبت الياء ألفاً لانفتاح ما قبلها وإن كانت ساكنة كما قلبت في قول من قال ياءَسٌ في ييأس ، ويابس في ييبس ، فبقي (أدرأتكم) .

وعن قطرب[2] : أن عقيلاً يقولون في أعطيته وأرضيته : أعطاته وأرضاته يقلبون الياء ألفاً ، فلما صار أدريتكم إلى أدراكم قلبت الألف همزة ، كما قيل : لَبَّأتُ بالحجِّ ورثَّأتُ الميت ، ومنه قولهم : البأر والخأتم والعألم ونحو ذلك مما هَمَزَتْهُ العرب ولا أصل له في الهمز . وسبب ذلك أن الألف والهمزة من وادٍ واحدٍ ألا ترى أن الألف إذا مستها الحركةُ انقلبت همزة .

وقد جوز أن يكون من درأته إذا دفعته ، وأدرأته إذا جعلته دارياً على معنى : ولا جعلتكم بتلاوته خصماء تدرءوني بالجدال وتكذبوني .

قوله تعالى : ﴿ فقد لبثت فيكم عمراً من قبله ﴾ (عمراً) ظرف للبث بمعنى أقمت فيما بينكم مدة عمرٍ ، أو مقدار عمر .

والدليل على أنه ظرف والمراد به الزمان قول ابن عباس[3] ـ رضي الله عنه ـ أقمت فيكم أربعين سنة ، وإسكان ميمه جائز .

وقوله : ﴿ من قبله ﴾ يعني من قبل القرآن ، وقيل من قبل هذا الوقت، وقيل : من قبل نزوله .

﴿ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَالاَ يَضُرُّهُم وَلاَ يَنْفَعُهُم وَيَقُولُونَ هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللهِ قُل أَتُنَبِّئُونَ اللهَ بِمَا لاَ يَعلَمُ في السَّمَاوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ سُبْحانَهُ وَتَعالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (١٨):

وقوله : ﴿ ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ﴾ (ما) موصولة في محل النصب بيعبدون ، والمراد بها الأصنام والأوثان التي عبدت من دون الله .

وقوله : ﴿ ويقولن هؤلاء شفعاؤنا ﴾ جمع هؤلاء حملاً على معنى (ما) .

---

(١) أنظر قراءة الحسن في المحتسب ١ : ٣٠٩، والمشكل ١ : ٣٧٦، والكشاف ٢ : ٢٢٩ .
(٢) أنظر البحر ٥ : ١٣٣ .
(٣) أنظر جامع البيان ١١ : ٦٨ .

وقوله : ﴿ عما يشركون ﴾ (ما) موصولة في محل النصب بيعبدون ، والمراد بها الأصنام والأوثان التي عبدت من دون الله .

وقوله : ﴿ ويقولون هؤلاء شفعاؤنا ﴾ جمع هؤلاء حملاً على معنى (ما) .

وقوله : ﴿ عما يشركون ﴾ (ما) تحتمل أن تكون موصولة بمعنى عن الشركاء الذين يشركونهم به ، وأن تكون مصدرية بمعنى عن إشراكهم .

﴿ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُم إِذَا لَهُم مَكرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللهُ أَسْرَعُ مكراً إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴾ (٢١):

/ قوله تعالى : ﴿ وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم إذا لهم مكر في آياتنا ﴾ (إذا) الأولى زمانية للشرط ، والثانية جوابها وهي للمفاجأة ، كقوله : ﴿ وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون ﴾[1] ، وهي تنوب عن جواب الشرط كالفعل والفاء ، كأنه قيل : مكروا وقنطوا .

قيل[2] : والمكر : إخفاء الكيد وَطَيُّه من الجارية الممكورة المطويةِ الخلق . ومعنى مستهُم : خالطتهم حتى أحسُّوا بسوء أثرها فيهم ، والعامل في الثانية الإستقرار الذي في (لهم) .

وقيل[3] : (إذا) الثانية زمانية أيضاً ، والثانية وما بعدها جواب الأولى . والوجه هو الأول وعليه الجل .

وقوله : ﴿ قل الله أسرع مكراً ﴾ انتصاب قوله (مكراً) على التمييز .

﴿ هُوَ الَّذِيْ يُسَيِّرُكُم فِي البَرِّ وَالبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُم فِي الفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيْحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيْحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ المَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيْطَ بِهِمْ دَعَوا اللهَ مُخْلِصِيْنَ لَهُ الدِّيْنَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِيْنَ ﴾(٢٢):

---

(١) الروم (٣٦).
(٢) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ٢٣١ .
(٣) التبيان ٢ : ٦٦٩ .

قوله تعالى : ﴿ هو الذي يسيركم ﴾ قرىء بالسين[1] من التسيير ، يقال : سارت الدابة سرتها وسيَّرتها .

قال الهذلي[2] :

٢٧٤ ـ فَلا تَجزَعْن من سُنَّةٍ أَنْتَ سِرتَها ... فَأَوَّلُ رَاضٍ سَنةً من يَسيرُهَا[3]

فَعدَّاه كما ترى ، يقول : أنت جعلتها سائرة في الناس .

وقال لبيد :

٢٧٥ ـ لسيَّانِ حَرْبُ أو تَبُوؤا بخزيةٍ ... وَقَد يقبَلُ الضَّيمَ الذليلُ المسيَّرُ[4]

وهو المراد .

وبالشين[5] من النشر ، والمراد به التفريق ، يقال : نشرته فانتشر ، ﴿ **فإذا قضيت الصلاة فانتشروا** ﴾[6] ، ﴿ **إذا أنتم بشر تنتشرون** ﴾[7] ، أي يصرفكم ويبثكم فيهما ﴿ **وما بث فيهما من دابة** ﴾[8] ، فالبث تفريق ونَشر .

وقوله : ﴿ **حتى إذا كنتم في الفلك** ﴾ (الفلك) بالضم : السفينة ويكون واحداً وجمعاً ، ويذكر على إرادة المركب ، ويؤنث على تأويل السفينة ، فمن التذكير قوله تعالى : ﴿ **في الفلك المشحون** ﴾[9] ، ومن التأنيث قوله : ﴿ **والفلك التي تجري في البحر** ﴾[10] .

---

(١) قرأ الجمهور من السبعة (يسيركم) بضم الياء وفتح السين من التسيير . أنظر السبعة ص ٣٢٥، والكشف ١ : ٥١٦ .

(٢) هو خويلد بن خالد الهذلي (أبو ذؤيب) جاهلي إسلامي ، خرج مع عبد الله بن الزبير في مغزىً نحو المغرب فمات . أنظر الشعر والشعراء ٢ : ٦٥٣ .

(٣) البيت من الطويل ، وينسب إلى خالد بن زهير من شعر قاله في أبي ذؤيب ، وكان أبو ذؤيب قد أرسل خالداً إلى صديقةٍ له فخانه فيها وقال فيه شعراً ، وكان أبو ذؤيب قد فعل ذلك برجل يقال له عويم بن مالك كان أبو ذؤيب رسوله إليها ، فخانه فيها ، فيذكره خالد بما فعل .

أنظر الخصائص ٢ : ٢١٢ ـ اللسان ١٧ : ٨٩ (سنن) ـ الخزانة ٣ : ٥٩٨ ـ مقاييس اللغة ٣ : ٦١ ـ المغني ٢ : ٥٢٤ .

(٤) البيت من الطويل ، وانظر شرح ديوانه ص ٢٢٦ .

(٥) (ينشركم) بالنون والشين من النشر . وهي قراءة ابن عامر وحده .

أنظر السبعة ص ٣٢٤، والكشف ١ : ٥١٦ .

(٦) الجمعة (١٠) .

(٧) الروم (٢٠) .

(٨) الشورى (٢٩) .

(٩) الشعراء (١١٩) .

(١٠) البقرة (١٦٤) .

وأما الجمع فقوله تعالى (حتى إذا كنتم في الفلك) وهذا جمع فَلْكٍ بشهادة قوله (وجرين) ، وهو تكسير للفلك الذي هو واحد ، كالأُسْدِ في جمع أَسَد ، وذلك أن فَعْلاً وَفَعَلاً قد اشتركا كثيراً نحو البُخْل والبَخَل ، والعُرْب والعَرَب ، والرُهْب والرَّهَب فلذلك اشتركا في الجمع فكسر كلّ واحد منهما على فُعْل فقيل : فَلَكٌ وفُلْكٌ ، كما قيل أَسَدٌ وأُسْدٌ ، فكما جاز أن يجمع فَعَلٌ على فُعْلٍ جاز أن يجمع فُعْلٌ على فُعَلٍ لما ذكرت آنفاً من أن فُعْلاً آخى فَعَل لاشتراكهما كثيراً في الشيء الواحد وقد ذكر . هذا مذهب / صاحب الكتاب[١] وموافقيه كأبي علي وغيره غير أن الضمة التي في الفلك المفرد مخالفة للضمة التي في الجمع ، كما أن الضمة التي في أُسْدٍ مخالفة للفتحة التي في أسد غير أن ذلك الإختلاف تقديري وهذا لفظي ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب[٢] .

وقرىء[٣] (في الفلكى) بياء ساكنة بعد الكاف على أن كسرة الكاف أشبعت فتولدت عنها الياء .

وروى أيضاً[٤] (في الفلكيِّ) بزيادة ياءي النسب ، قيل : هما زائدتان كما في الأحمريِّ والأشعري .

وفي قول العجاج[٥] .

٢٧٦ - والدهر بالإنسان دواريُّ[٦]

أي دَوَّارٌ .

---

(١) أنظر الكتاب ٢ : ١٨١ .

(٢) عند قوله تعالى : ﴿ والفلك تجري في البحر بما ينفع الناس ﴾ البقرة (١٦٤) .

(٣) قرأتها أم الدرداء . أنظر المحتسب ١ : ٣١٠ .

(٤) قرأها أبو الدرداء وأم الدرداء . أنظر البحر ٥ : ١٣٨ .

(٥) هو عبدالله بن رؤبة بن لبيد بن صخر التميمي العجاج ، راجز مجيد ، ولد في الجاهلية وقال الشعر فيها ، ثم أسلم ، وأدرك العجاج أبا هريرة وروى عنه أحاديث . توفي سنة ٩٠ هـ .
أنظر الأعلام ٤ : ٢١٧ - الشعر والشعراء ٢ : ٥٩١ - سمط اللآلىء ١ : ٥٦ .

(٦) البيت من الرجز وقبله :

أَطَرباً وأنتَ قِنَّسريُّ

أي أتطرب وأنت شيخ كبير . أنظر المحتسب ١ : ٣١٠ - درر ١ : ١٦٥ - مغني ١ : ١٨ - خصائص ٣ : ١٠٤ - اللسان ٥ : ٣٨٢ (دور) .

وقد جوز أن يراد به اللّج والماءُ الغمْرُ الذي لا تجري الفلك إلاّ فيه .

وقوله : ﴿ بهم ﴾ رجوع من الخطاب إلى الغيبة للمبالغة ، كأنه يذكر لغيرهم حالهم ، ولو قال : بكم لكان جائزاً موافقاً لكنتم ، وكذلك (فرحوا) وما بعده من لفظ الغيبة .

وقوله : ﴿ جاءتها ﴾ جواب إذا ، والضمير للريح الطيبة ، وقيل[1] : للفلك ، أي جاءت الريح الطيبة ، أو الفلك .

﴿ ريح عاصف ﴾ شديدة الهبوب لا لين فيها ، يقال : عصفت الريح تعصف عصفاً وعُصُوفاً إذا اشتدت فهي عاصف وعاصفة وعُصُوف .

وبنو أسد يقولون : أعصفت فهي معصِف ومعصِفة .

وينشد :

٢٧٧ ـ حتى إذا أعصفتْ ريحٌ مُزعزِعة فيهـا قـطارٌ ورعْـدٌ صوتُـه زَجِـلُ[2]

القطار هنا : جمعُ قَطْرٍ وهو المطر ، وتُجمعُ عاصفٌ على عواصفَ وعُصُفٍ وعاصفاتٍ .

وقوله : ﴿ وجاءهم الموج من كل مكان ﴾ أي من كل مكان من أمكنة الموج .

والموج : مصدر قولك : ماج البحر يموج موجاً إذا اضطربت أمواجه .

وقوله : ﴿ وظنوا أنهم أحيط بهم ﴾ أي وأيقنوا بالهلاك .

قال أبو إسحاق[3] : أحاط بهم البلاء من كل ناحية انتهى كلامه . والإحاطة : الإحذاق بالشيء .

وقوله : ﴿ دعوا الله مخلصين ﴾ قيل[4] : (دعوا) بدل من ظنوا ؛ لأن دعاءهم من لوازم ظنهم الهلاك ، فهو ملتبس به ، وقيل : هو جواب ما اشتمل عليه المعنى من معنى الشرط ، كأنه قيل : لما ظنوا كيت وكيت دعوا الله . وانتصاب (مخلصين) على الحال من الواو في (دعوا) .

---

(١) التبيان ٢ : ٦٧٠ .

(٢) البيت من البسيط ، ولم أقف على قائله . أنظر تفسير القرطبي ص ٣١٦٤ .

(٣) أنظر معاني الزجاج عند إعراب هذه الآية .

(٤) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ٢٣٢ .

وقوله : ﴿ لئن أنجيتنا ﴾ على إرادة القول ، أي قالوا ، أو لأن الدعاء نوع من القول .

﴿ فَلَمَّا أَنْجَاهُم إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُم عَلَىٰ أَنفُسِكُم مَتَاعَ الحياةِ الدُّنيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُم فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُون ﴾ (٢٣) :

وقوله : ﴿ فلما أنجاهم إذا هم يبغون ﴾ (إذا هم) جواب لما ، وهي للمفاجأة كالتي يجاب فيها الشرط وقد ذكر في غير موضع فيما سلف من الكتاب[١] .

وقيل[٢] : ومعنى (يبغون في الأرض) يفسدون فيها ويعبثون متراقين / في ذلك معنيين فيه من قولك : بغى الجرح إذا تراقى إلى الفساد .

قوله تعالى : ﴿ إنما بغيكم على أنفسكم متاعُ الحياةِ الدنيا ﴾

البغي : التعدي ، وهو مصدر قولك : بغى فلان على فلان يبغي بغياً إذا تعدى عليه واستطال ، وهو مرفوع بالإبتداء وفي خبره وجهان :

أحدهما : (متاع الحياة الدنيا) ، و (على أنفسكم) صلة البغي ، كقوله : ﴿ ثم بغى عليه ﴾[٣] ، وقوله : ﴿ فبغى عليهم ﴾[٤] ولا ذكر على هذا في الظرف الذي هو (على أنفسكم) .

والمعنى : إنما بغيكم على أمثالكم وعلى نظائركم ممن هو جنسه جنسكم ، أي بغي بعضكم منفعة الحياة الدنيا لا بقاء لها .

والثاني : (على أنفسكم) و (على) على هذا متعلقة بمحذوف وفيه ذكر يعود إلى المبتدأ ، والمصدر مضاف إلى الفاعل ، ومفعول المصدر محذوف والتقدير : بغي بعضكم على بعض وبالٌ على أنفسكم ، أو عائدٌ على أنفسكم ، كقوله : ﴿ ولا يحيق المكر السيء إلاَّ بأهله ﴾[٥] ، ﴿ فمن نكث فإنَّما ينكث على نفسه ﴾[٦] .

---

(١) من ذلك قوله تعالى : ﴿ وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم إذا لهم مكر ﴾ آية (٢١) قبلها .

(٢) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ٢٣٢ .

(٣) الحج (٦٠) . (٤) القصص (٧٦) .

(٥) فاطر (٤٣) . (٦) الفتح (١٠) .

وقوله (متاع الحياة الدنيا) على هذا خبر مبتدأ محذوف ، أي ذلك ، أو هو منفعة الحياة الدنيا ، أو خبر بعد خبر .

وقرأ حفص عن عاصم[1] (متاع الحياة الدنيا) بالنصب ، وفي نصبه أربعة أوجه :

أحدها : في موضع المصدر المؤكد ، كأنه قيل : تمتَّعُونَ متاع الحياة الدنيا .

والثاني : منصوب على الظرف ، وفي الكلام حذف ، أي مدة الحياة الدنيا .

والثالث : مفعول به وناصبه (بغيكم) على تأويل إنما طلبكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا .

والرابع : مفعول له ، أي بغيكم على أنفسكم لأجل متاع الحياة الدنيا . وخبر المبتدأ الذي هو (بغيكم) على الوجه الأول والثاني (على أنفسكم) ؛ لأن ناصبها مضمر وهو تمتَّعُون المقدَّر المذكور ، وعلى الثالث والرابع محذوف تقديره : مذموم أو مكروه ، أو منهى عنه وما أشبه ذلك .

و (على أنفسكم) من صلة البغي وليس بخبر له على هذين الوجهين ؛ لأن متاع الحياة الدنيا داخل في صلة المصدر الذي هو البغي ومعمول له ، فتفصل بين الصلة والموصول بالخبر ، وذلك لا يجوز لأجل الفصل .

وقرىء[2] (متاعِ) بالجر على أنه نعت للأنفس على تقدير ذوات متاع الحياة الدنيا أو متمتعات الحياة الدنيا على جعله بمعنى اسم الفاعل ، والمصدر يكون بمعنى اسم الفاعل والمفعول كقولك : / لقيته كفاحاً ، وقتلته صبراً ، أي مكافحاً ومصبوراً فاعرفه .

وعن رسول الله ﷺ « لا تمكُر ولا تُعِن ماكراً ، ولا تبغِ ولا تعن باغياً ، ولا

---

(١) أنظر قراءة حفص عن عاصم . في الكشف ١ : ٥١٦ ، والسبعة ص ٣٢٥ . وحفص : هو حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي الكوفي ، أخذ القراءة عرضاً وتلقينا عن عاصم وكان ربيبَهُ ، وهو الذي أخذ قراءة عاصم على الناس تلاوة .

توفي قبل الطاعون بقليل ، وكان الطاعون سنة ١٣١ هـ . أنظر غاية النهاية ١ : ٢٥٤ .

(٢) أنظر التبيان ٢ : ٦٧٠ .

تنكث ولا تعن ناكِثاً »[1] . وعن ابن عباس[2] ـ رضي الله عنه ـ لو بغى جبل على جبل لدك الباغي .

وعن المأمون أنه كان يتمثل بهذين البيتين في أخيه :

٢٧٨ ـ يا صاحب البغي إن البغي مصرعةٌ فـأربع فخيرُ فِعالِ المَرْءِ أعْدَلُهْ[3]

٢٧٩ ـ فلو بَغى جَبَلٌ يوماً على جَبَلٍ لا نـدكَّ منـه أعـاليـهُ وأسـفـلُهْ

﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا كَماءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ والأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وازَّيَّنت وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُم قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَن لَمْ تَغْنَ بالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآياتِ لِقَوْمٍ يَتفَكَّرُونَ ﴾ (٢٤) :

قوله تعالى : ﴿ إنَّما مثل الحياة الدنيا ﴾ مبتدأ وخبره (كماء) . و (أنزلناه من السماء) في موضع جر على النعت لماء وفيه وجهان :

أحدهما : في الكلام حذف مضاف تقديره : كنبات مطر منزل من السحاب ، ثم حذف المضاف ؛ لأنه شبه الحياة الدنيا بالنبات على الأوصاف المذكورة .

والثاني : على الظاهر من غير تقدير مضاف ، وشَبَّه الحياةَ الدنيا بالمطر المنزل .

وقوله : ﴿ فاختلط به نبات الأرض ﴾ قيل[4] : الباء هنا للسبب ، أي اختلط النبات بسبب اتصال الماء به . وقيل[5] المعنى : خالطه نبات الأرض أي اتصل به فسرباه ، وعن نافع[6] أنه كان يقف على قوله (فاختلط) على معنى فاختلط الماء

---

(١) الحديث مذكور في الدرة الفريدة (مخطوط) ق ٦١/و، وانظر الكشاف ٢ : ٢٣٢ .

(٢) أنظر الكشاف ٢ : ٢٣٢ .

(٣) البيتان من البسيط ، وكرر لفظ البغي تنفيراً عنه ، وشبهه بالمصرعة ؛ لأن صاحبه يرتبك فيه في العاقبة . والمعنى : الزم قدرك وأعدل في فعلك .

والفعال بالفتح : غالب في فعل الخير ، فلو بغى جبل على جبل يوماً من الأيام لعوقب واندكَّ منه أعاليه ، ويلزم منه اندكاك أسفله .

أنظر مشاهد الإنصاف ص ١٤٢ .

(٤) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ٢٣٣ .

(٥) التبيان ٢ : ٦٧١ .

(٦) أنظر تفسير القرطبي ص ٣١٦٦ . ونافع : هو نافع بن عبد الرحمن ، أحد القراء السبعة ، أصله من =

بالأرض ، ثم يبتدىء به (نبات الأرض) على الإبتداء والخبر ، أي بالماء نبات الأرض .

وعلى قول الجمهور (نبات الأرض) فاعل الفعل الذي هو (فاختلط) .

وقوله : ﴿ مما يأكل ﴾ محله النصب على الحال من النبات على قول من لم يقف على قوله (فاختلط) ، ومن المنوي في (به) على قول نافع .

ولا يجوز أن تجعله حالاً من النبات وترفعه بالإبتداء على قوله لعدم العامل في الحال ؛ لأن الابتداء لا يعمل في الحال .

وقوله : ﴿ حتى إذا ﴾ جوابها (أتاها) .

وقوله : ﴿ وازينت ﴾ أصله تزينت ، فأدغمت التاء في الزاي بعد قلبها زاياً فسكنت فاجتلبت لها ألف الوصل ، وقد ذكر نظيره فيما سلف من الكتاب[1] .

وبالأصل قرأ عبدالله وأبي[2] . وقرىء[3] (وأَزْيَنَتْ) بفتح الهمزة وإسكان الزاي مع ياء مفتوحة بعدها نون مفتوحة أيضاً مخففتين ، أي صارت ذات زينة كقولهم : أجرب الرجل إذا صار ذا بل جَرْبى .

وأتت عينه مصححة على الأصل ، وكان القياس أزانت ، كأشاع الحديث وأباع الثوب إذا عرضه للبيع / كما أتت عين أغْيلتْ وأجْود وأطْيب على ذلك . يقال : أُغيلت المرأة إذا سقت ولدها الغيل ، والغيل : اسم ذلك اللبن . وقرىء أيضاً[4] (وازْيَأنت) بزاي ساكنة خفيفة قبلها همزة وصل وبعدها ياء مفتوحة بعدها همزة مفتوحة بعدها نون مشددة بوزن ادهأمّت . وأصله ازيانّت كابياضّت واسوادّت ، فكُسره الجمع بين الساكنين وهما الألف والنون ، فحركت الألف فانقلبت همزة ، وقد ذكر في الفاتحة عند قوله : ﴿ ولا الضالين ﴾[5] .

= أصبهان ، كان شديد السواد ولكنه صبيح الوجه ، حسن الخلق فيه دعابة ـ انتهت إليه رياسة القراء بالمدينة وتوفي بهاسنة ١٦٩ هـ . بعد أن أقرأ أكثر من سبعين عاماً .
أنظر غاية النهاية ٢ : ٣٣٠ ، ابن خلكان ٢ : ١٥١ .

(١) عند قوله تعالى : ﴿ مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم ﴾ التوبة (٣٨) .

(٢) أنظر قراءة ابن مسعود وأبي في البحر ٥ : ١٤٣ .

(٣) قرأها سعد بن أبي وقاص وأبو عبد الرحمن والحسن وغيرهم . أنظر البحر ٥ : ١٤٣ .

(٤) قرأها أبو عثمان النهدي . أنظر البحر ٥ : ١٤٤ .

(٥) آية (٧) .

وروى أيضاً (وازَّاينت) وأصله تزاينت ، ثم عمل فيه ما ذكر في قراءة الجمهور المشهورة .

وقوله : ﴿ فجعلناها حصيداً ﴾ أي فجعلنا زرعها حصيداً شبيهاً بما يحصد من الزرع في قطعه واستئصاله ، وهو فعيل بمعنى مفعول .

وقوله : ﴿ كأن لم تغن بالأمس ﴾ أي كأن لم تقم أمس ، أي كأن لم تكن ، يقال : غني بالمكان يغنى بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر غنىً وغنية إذا أقام به ، وهنا فيه وجهان :

أحدهما : في الكلام حذف مضاف تقديره كأن لم يغن زرعها ، أي لم يلبث ، فحذف المضاف تعضده قراءة من قرأ (كأن لم يغن) بالياء النقط من تحته على أن المنوي فيه للمضاف المحذوف الذي هو الزرع وهو الحسن[1] .

والثاني : على الظاهر من غير تقدير مضاف على معنى كأن لم تعمر بالأمس يعني الأرض ، أي كأن لم تعمره هذه الأرض الموصوفة بالأمس .

والمغاني : المنازل التي يعمرها الناس بالنزول بها ، قيل : والأمس مثل في الوقت القريب ، لا حقيقة أمس الذي قبل يومك ، كأنه قيل : كأن لم تغن آنفاً .

وقرىء[2] (كأن لم تَتَغَنَّ) بتاءين بعدهما غين مفتوحة بعدها نون مشددة .

قال أبو الفتح[3] : أتى هذا إتيان نظائره ، كقولهم : تمتعت بكذا ، وتلبَّست بالأمر ونحوهما مما جاء على تفعلت من هذا الحد انتهى كلامه .

﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (٢٦) :

قوله تعالى : ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ (الحسنى) في موضع رفع بالإبتداء ، و (زيادة) عطف عليها ، و (للذين) الخبر .

والحسنى : تأنيث الأحسن ، أي المثوبةُ الحسنى ، وقيل[4] : هي مصدر

---

(١) أنظر قراءة الحسن في البحر ٥ : ١٤٤ .

(٢) قرأها مروان بن الحكم . أنظر البحر ٥ : ١٤٤ .

(٣) أنظر المحتسب ١ : ٣١٢ .

(٤) القرطبي ص ٣١٧٠ .

كالبشرى وقيل : هي الجنة ، والزيادة : النظر إلى وجه الله تعالى / عن ابن عباس[1] وغيره من الصحابة ، وبذلك فسرها رسول الله ﷺ على ما روي عنه .

وقوله : ﴿ ولا يرهَقُ وُجوهَهُم قتر ولا ذلة ﴾ فيها وجهان :

أحدهما : مستأنفة .

والثاني : حال من المنوي في (للذين) . و (قَتَرٌ) جمع قترة وهي الغبرة التي معها سواد عن أبي إسحاق[2] وغيره .

وقيل : السواد عن ابن عباس[3] وغيره: وقيل : هي الغبار عن أبي عبيدة[4] . وأنشد للفرزدق :

٢٨٠ ـ مُتَوَّجٌ بِرداءِ المُلْكِ يتبَعُهُ ... موجٌ تَرَىٰ فَوقَهُ الراياتِ والقَتَرَا[5]

فإن قلت : ما الفرق بين الغبرة والغبار ؟ قلت : لا فرق كلاهما واحد ، أي لا يغشاها غبار ولا أثر هوان ، والذّلة : الهوان .

والمعنى : لا يغشاهم ما يغشى أهل النار من القتر والذلة .

﴿ وَالَّذِيْنَ كَسَبُوا السَيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلَهَا وَتَرهَقُهُم ذِلَّةٌ مَا لَهُم مِنَ اللهِ من عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُم قِطَعاً من اللَّيْلِ مُظْلِماً أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُم فِيْهَا خَالِدُونَ ﴾ (٢٧) :

وقوله : ﴿ والذين كسبوا السيئات ﴾ في (الذين) وجهان :

أحدهما : رفع بالإبتداء وفيه وجهان :

* **أحدهما** ـ في الكلام حذف مضاف تقديره : وجزاء الذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها على معنى جزاؤهم أن تجازى سيئة واحدة بسيئة مثلها لا يزاد عليها ، ثم حذف المضاف .

---

(١) أنظر قول ابن عباس في تفسير القرطبي ص ٣١٦٩ .

(٢) أنظر معاني الزجاج عند إعراب هذه الآية .

(٣) أنظر قول ابن عباس في تفسير القرطبي ص ٣١٧٠ .

(٤) أنظر مجاز القرآن ١ : ٢٧٧ .

(٥) البيت من البسيط . أنظر الصحاح ٢ : ٧٨٥ ـ اللسان ٦ : ٣٧٩ (قتر) ـ تفسير القرطبي ص ٣١٧٠ ـ شرح ديوان الفرزدق ١ : ٢٩٠ .

ثا * **والثاني** - على الظاهر من غير تقدير مضاف ، وفي خبره أربعة أوجه :

- **أحدها** - (جزاء سيئة) وهو مبتدأ ، وفي خبره وجهان :

أحدهما - محذوف ، أي لهم جزاء سيئة مثلها ، والباء صلة ، فجزاء سيئة مبتدأ ، ولهم : الخبر ، والمبتدأ وخبره خبر قوله (والذين) .

والثاني - (بمثلها) وفي الباء وجهان :

أحدهما : صلة بشهادة قوله : ﴿ **وجزاء سيئةٍ سيئةٌ مثلها** ﴾[1] .

والثاني : ليست بصلة على معنى وجزاء سيئة مقدر بمثلها ، أي وجزاء سيئتهم ، ثم حذف المضاف إليه ، ولا بد من هذا التقدير لأجل الذكر العائد من الجملة إلى المبتدأ الذي هو (والذين) .

والثاني : (مالهم من الله من عاصم) .

والثالث : (كأنما أُغشيت) .

والرابع : (أولئك أصحاب النار) وما بين المبتدأ وخبره إعتراض .

* **والثاني** - معطوف على قوله : ﴿ **للذين أحسنوا الحسنى** ﴾[2] ، كأنه قيل : وللذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها .

وهذا الوجه يمشي على مذهب أبي الحسن[3] ؛ لأنه عطف على عاملين وهو يجيزه .

والوجه هو الأول من الأوجه الأربعة ، لسلامته من الاعتراض سواء قُدِّر فيه حذف مضاف أو لم يقدر .

وقوله : ﴿ **وترهقهم ذلة** ﴾ يحتمل أن يكون عطفاً على قوله (جزاء سيئة) على تقدير : يجاوزون بمثلها وترهقهم ، وأن يكون حالاً .

ويبعد أن يكون معطوفاً على (كسبا) ، كما زعم بعضهم لأجل اختلاف لفظهما .

قوله تعالى : ﴿ **قطعاً من الليل مظلماً** ﴾ قرىء[4] (قطَعا) بفتح الطاء ، وهو

---

(١) الشورى (٤٠).

(٢) من الآية السابقة .

(٣) أنظر الكشاف ٢ : ٢٣٤ .

(٤) قرأها الجمهور من السبعة . أنظر الكشف ١ : ٥١٧ ، والسبعة ص ٣٢٥ .

جمع قطعة كخِرقة وخِرَقٍ . والقطعة من الشيء : الطائفة منه ، أو جمع قِطْعٍ عن أبي عبيدة[1] .

والقِطْعُ : الجزء من الليل الذي فيه ظلمة .

قال الشاعر :

٢٨١ - افتحي البابَ فانظُري في النجوم كَم علينا مِن قِطْعِ لَيْلٍ بَهيم[2]

وهو مفعول ثانٍ لأغشيت . و(من الليل) صفة لقطع . و(مظلماً) حال من الليل ، والعامل في الحال أحد الشيئين : إمَّا أغشيت ؛ لأن قوله (من الليل) صفة لقوله (قطعاً) ، والعامل في الصفة هو العامل في الموصوف عند صاحب الكتاب[3] ، فإذا قلت : مررت بزيد الظريف كان جر الظريف عنده بالباء ، وإذا كان كذلك كان إفضاؤه إلى الموصوف كافضائه إلى الصفة - وأما ما يتعلق به (من الليل) وهو الفعل المختزل .

والمعنى : كأن وجوههم ألبست أجزاء من الليل في حال ظلمته ، أي كأنما ألبست سواداً بعد سواد ، وهذه صفة أهل النار نعوذ بالله منها .

وقد جوز[4] أن يكون حالاً من قوله (قطعاً) ، وأن يكون صفة له ، وكان القياس على هذين التأويلين أن يقال : مُظلِمةً ، وإنما ذكر على تأويل الجمع ، أو لأن المراد بقطع الليل الليل .

وقرىء[5] (قِطْعاً) بإسكان الطاء ، كقوله : ﴿ بقطع من الليل ﴾[6] ، وفيه وجهان :

أحدهما : وهو الوجه وعليه الجل أن يكون مفرداً ، فيكون (مظلماً) صفة له تعضده قراءة من قرأ (كأنما يُغْشى وجوههم قطع من الليل مظلم) وهو أبي بن كعب[7] ، أو حالاً منه ، لكونه قد وصف بقوله (من الليل) ، والعامل فيها

---

(١) أنظر مجاز القرآن ١ : ٢٧٨ .

(٢) البيت من الخفيف ، ولم أقف على قائله .

(٣) أنظر الكتاب ١ : ٢٠٩ .

(٤) التبيان ٢ : ٦٧٣ .

(٥) قرأها ابن كثير والكسائي . أنظر السبعة ص ٣٢٥ ، والكشف ١ : ٥١٧ .

(٦) من الآية ٨١ من سورة هود .

(٧) أنظر قراءة أبي في البحر ٥ : ١٥٢ .

(أعشيت) ، أو من المنوي في قوله (من الليل) ، والعامل الظرف الذي هو (من الليل) ؛ لأنه هو العامل في ذيها[1] ، أو (من الليل) والعامل أحد الشيئين المذكورين قبل .

والثاني : أن يكون جمع قطعة أيضاً ، كسِدْرةٍ وسِدَر .

والقول في قوله (مظلماً) على هذا الوجه كالقول في قراءة من فتح الطاء فاعرفه فإنه قلَّما يوجد في كتاب .

﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُم جميعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِيْنَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُم أَنْتُم وشُرَكَاؤُكُم فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُم مَا كُنْتُم إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴾ (٢٨) :

قوله تعالى : ﴿ ويوم نحشرهم جميعاً ﴾ (يوم) منصوب بإضمار فعل . و (جميعاً) حال من الهاء والميم .

وقوله (مكانكم) أي الزموا مكانكم لا تبرحوا حتى يفصل بينكم ، وهو اسم مبني لوقوعه موقع الأمر الذي هو الزموا ، كما أن صه : اسم / لقولك : اسكت ، ومه : لقولك : أكفف ، وفتحةُ نونه فتحةُ بناء ، وفيه ضمير فاعل لسدّه مسدّ الزموا ، و (أنتم) تأكيدٌ لذلك الضمير الذي فيه ، و (شركاؤكم) عطف عليه أعني على الضمير المستكن فيه .

فإن قلت : ما محل الكاف والميم في قوله (مكانكم) ؟ قلت : الجر ؛ لأن اسم الفعل هو (مكانكم) بكماله ، ومكانُ وحده لم يستعمل اسماً للفعل بخلاف رويدك .

وقرىء[2] (شركاءكم) بالنصب على أن الواو بمعنى مع ، والعامل فيه ما في (مكانكم) من معنى الفعل .

وقوله ﴿ فزيلنا بينهم ﴾ زيلنا : فعَّلنا من زِلْتُ الشيء أزيله زيلاً إذا ميَّزتَه وفرقْتَه ، يقال : زِلْ ضأنك من مِعْزاك ، وزيلته فتزيّل : أي فرقته فتفرق ، شُدِّد للتكثير .

---

(١) أي صاحبها .

(٢) أنظر البحر ٥ : ١٥٢ .

وليس قـول من قال : إن عـين الكلمة واو ؛ لأنـه من زال يزول ، وإنما قلبت يـاء ؛ لأن وزن الكلمة فَيْعَـلٌ ، أي زَيْوَلْنَـا ، مثل بيـطر وبيقـر ، فلما اجتمعت اليـاء والواو على الشرط المعروف قلبت ياء ـ بمستقيم ؛ لأنهم قالوا في مصدره : تزييلاً ، ولو كان فَيعَلْنَا كما زعم لقالوا : زَيَّلَهُ ، كما قالوا : بيـطرهُ وبيقَرهُ ، وأيضـاً فإن أهـل اللغة قد قالوا : زال الشيءُ من مكانه يزول زوالاً وأزالَهُ غيره وزوَّلَهُ فانـزالَ ، ولم يقولـوا : وزيله ، ولو كان منه لقيل : فزوَّلنَا .

وعن الفـراء[1] : أنه قـرىء (فزايلنـا بينهم) كقولهم : صَـاعَرَ خَـدَّهُ وصَعَّرَهُ ، وكالمتُه وكلَّمتُه .

﴿ فَكَفَىٰ بِاللهِ شَهِيْدَاً بَيْنَنا وَبَيْنَكُم إن كُنَّا عَن عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ ﴾ (٢٩) :

وقوله : ﴿ فكفى بالله شهيداً ﴾ إنتصابُ قوله (شهيداً) عـلى التمييز بمعنى كفى بـالله من الشهداء ، أو عـلى الحال بمعنى كفى بـالله في حال الشهـادة ، وقد ذكـر فيـما سلف من الكتاب[2] .

وقوله : ز﴿ إن كنّـا ﴾ إن : هي المخففة من الثقيلة ، والـلام هي الفارقـة بينها وبين النافية .

﴿ هُنَالِكَ تَبْلُو كُـلُّ نَفْسٍ ما أَسلَفَتْ وَرُدُّوا إلى الله مَـولَاهُمُ الحَقِّ وضَلَّ عَنهُم مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ (٣٠) :

قوله تعالى : ﴿ هنالك تبلو ﴾ (هنالـك) ظرف مكـان ، أي في ذلك المقام ، وفي ذلـك الموقف ، أو ظـرف زمان ، أي في ذلـك الوقت عـلى استعـارة اسم المكـان للزمان وهو ظرف لقوله (تبلو) .

فإن قلت : ما الفرق بين هنا ، وهناك ، وهنالِكَ ؟

قلت : قيل : هنا : للقريب ، وهناك : للبعيد ، وهنالك : لما هو أبعد منـه ، كـ (ذا) ، وذاك ، وذلك . وكسرت اللام لسكونها وسكـون الألف قبلها ، والكـاف للخـطاب لا محل لهـا من الإعراب . ومعنى (تبلو) تختبـر ، يقال : بلوت الشيء بلوا إذا جربته واختبرته .

---

(١) أنظر معاني الفراء ١ :٤٦٢ ، والبحر ٥ :١٥٢ .

(٢) عند قوله تعالى : ﴿ وكفى بالله حسيبا ﴾ النساء (٦) .

﴿ ما أسلفت ﴾ ما : موصولة في موضع نصب بتبلو ، أي تختبر وتذوق ما قدمت / من العمل خيراً كان أو شراً .

وقرىء[1] (تتلو) بتاءين وفيه وجهان :

أحدهما : من التلاوة التي هي القراءة بمعنى تقرأ في صحيفتها ما قدمته من العمل ﴿ **فأولئك يقرءون كتابهم** ﴾[2] ، ﴿ **اقرأ كتابك** ﴾[3] .

والثاني : من التلو الذي هو التَّبعُ ، يقال : تلوت فلاناً أتلوه تُلُواً إذا تبعتَهُ ، وما زلت أتلوه حتى أتليتُه ، أي تقدمته وصار خلفي ، بمعنى تتبع ما عمِلَتْهُ ؛ لأن عملَهُ هو الذي يهديه إلى طريق الجنة ، أو إلى طريق النار على ما فسر .

وروي أن عمل الإنسان يأتي يوم القيامة على صورة حيوان يقود عاملة إلى الجنة أو إلى النار .

الزمخشري[4] : وعن عاصم (نبلو كل نفس) بالنون والباء ، ونصب كل ، أي تختبرها باختبار ما أسلفت من العمل فنعرف حالها بمعرفة حال عملها إن كان حسناً فهي سعيده وإن كان سيئاً فهي شقيةُ .

والمعنى : نفعل بها فعل الخابر ، كقوله : ﴿ **ليبلوكم أيكم أحسن عملاً** ﴾[5] .

وقوله : ﴿ **إلى الله مولاهم الحق** ﴾ (مولاهم) في موضع جر على أنه نعت لله ، أو بدل منه . والجمهور على جر (الحق) على أنه نعت بعد نعت .

وقرىء[6] (الحق) بالنصب وفيه وجهان :

أحدهما : تأكيد لقوله : ﴿ **وردوا إلى الله** ﴾ أي يحق ذلك الحق ، كقولك : هذا عبد الله الحقَّ لا الباطلَ .

والثاني : منصوب على المدح ، أي أذكر الحق ، كقولك : الحمدُ لله الحميدَ بمعنى أحمد الحميد ، والملكُ لله أهل الملك بمعنى أذكر أهل الملك ، أو امدح أهل الملك .

وقوله : ﴿ **وضل عنهم ما كانوا يفترون** ﴾ (ما) تحتمل أن تكون موصولة ،

---

(١) قرأها حمزة والكسائي . أنظر السبعة ص ٣٢٥، والكشف ١ : ٥١٧ .

(٢) الإسراء (٧١). (٣) الإسراء (١٤).

(٤) أنظر الكشاف ٢ : ٢٣٥ . (٥) هود (٧).

(٦) أنظر البحر ٥ :١٥٣.

وأن تكون مصدرية بمعنى وضاع عنهم وغاب ما كانوا يدعون أنهم شركاء لله ، أو افتراؤهم الذين كانوا يفترون في الدنيا .

﴿ فَذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾ (٣٢) :

قوله تعالى : ﴿ ذلكم الله ربكم الحق ﴾ (ذلكم) مبتدأ ، والإشارة إلى من هذه قدرته وأفعاله ، والخبر اسم الله تعالى . و(ربكم الحق) صفتان له ، ويجوز نصب الحق على ما ذكر آنفاً .

وقوله : ﴿ فماذا بعد الحق إلا الضلال ﴾ (الضلال) بدل من ماذا ، وقد مضى الكلام على ماذا في غير موضع فيما سلف من الكتاب[1] .

﴿ كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٣٣) :

وقوله : ﴿ كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا ﴾ قال أبو إسحاق[2] : الكاف في موضع نصب ، أي مثل أفعالهم جازاهم ربك انتهى كلامه .

وذلك إشارة إلى انصرافهم عن الحق بعد الإقرار .

وقوله : ﴿ أنهم لا يؤمنون ﴾ محل أن وما اتصل بها الرفع إما على البدل من الكلمة بمعنى حق عليهم انتفاء الإيمان ، أو هي (أنهم لا يؤمنون على التفسير لها ، أو النصب لعدم الجار وهو اللام بمعنى لأنهم لا يؤمنون ، أو الجر على إرادته على الخلاف المشهور المذكور في غير موضع .

والمراد بالكلمة على هذا الوعيد بالعقاب .

وقرئ[3] (كلمة ربك) على الإفراد على إرادة الجنس ، أو على جعل الكلمات بمنزلة الكلمة ؛ لأنهم قد يسمون القصيدة والخطبة كلمة . و(كلمات ربك)[4] على الجمع على الأصل ؛ لأن كلمات الله كثيرة .

﴿ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَن

---

(١) عند قوله تعالى : ﴿ ماذا أراد الله بهذا مثلاً ﴾ البقرة (٢٦) .
(٢) أنظر معاني الزجاج عند إعراب هذه الآية .
(٣) قرأها الجمهور من السبعة غير نافع وابن عامر . أنظر السبعة ص ٣٢٦ .
(٤) قرأها نافع وابن عامر . أنظر السبعة ص ٣٢٦ .

يَهْـدِي إلى الحقِّ أَحَقُّ أن يُتَّبَعَ أَمَّن لا يَهِـدِّي إلاَّ أنْ يُهْـدَىٰ فَمَـا لَكُم كيفَ تَحكُمُونَ ﴾ (٣٥).

وقوله : ﴿ من يهدي إلى الحق الله يهدي للحق ﴾ يقال : هداه إلى الحق وللحق لغتان بمعنى ، وهَدَى بنفسه بمعنى اهتدى ، ومنه قوله (أَمَّن لا يَهِـدِّي ﴾ بمعنى لا يهتدي ، أو بمعنى لا يهدي غيره ، وهي قراءة حمزة والكسائي[1] .

وقرىء (لا يهدي) بفتح الياء والهاء وبكسرهما[1] . وبفتح الياء وكسر الهاء وإخفاء حركة الهاء مع تشديد الدال[1] .

والأصل في جميعها يهتدي ، فأدغمت التاء في الدال لمقاربتها لها بعد أن ألقيت حركتها على الهاء ، وكسر الهاء لإلتقاء الساكنين هي والتاء المدغمة في الدال بعد أن حذفت حركتها ، وكسر الياء لاتباع ما بعدها وهو الهاء ، ليكون عمل اللسان من جهة واحدة . والإخفاء : تنبيه على أن حركة الهاء ليست بأصلية ، وإنما هي منقولة من التاء .

واختلف في معناه : فقيل[2] : معناه : أفمن يهدي إلى الحق هذه الهداية أحق بالإتباع أم الذي لا يهدي ، أي لا يهتدي بنفسه ، أو لا يهدي غيره ، فحذف المفعول الثابت في نحو قوله : ﴿ فهدي الله الذين آمنوا لِما اختلفوا فيه من الحقِّ بإذنه ﴾[3] وتم الكلام ثم قال (إلاَّ أن يُهْدَىٰ) استثناء ليس من الأول بمعنى لكنه يحتاج أن يُهْدَى ، كما يقال : فلان لا يشبعُ غيره إلاَّ أن يُشبَعَ ، أي لكنه يحتاج أن يشبع . وقيل معناه[4] : أمن لا يهتدي من الأوثان إلى مكان فينتقل إليه إلاَّ أن يهدي أي إلاَّ أن يُنقل .

---

(١) قرأها حمزة والكسائي (لا يهدى) ساكنة الهاء خفيفة الدال . وروى ورش عن نافع (يهدّي) بفتح الياء والهاء . وروي عن عاصم (يهدي) مكسورة الياء والهاء مشددة الدال . وروي عن عاصم والكسائي (يهدي) بفتح الياء وكسر الهاء .
أنظر السبعة ص ٣٢٦ ، والكشف ١ : ٥١٨ .

(٢) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ٢٣٧ .

(٣) البقرة (٢١٣) .

(٤) أنظر الكشاف ٢ : ٢٣٧ .

وقرىء في غير المشهور[1] (إلَّا أن يَهِدِّي) بفتح الهاء وتشديد الدال من هدَّاه الذي هو مبالغة في هَدَاهُ ، كما بولغ في صدَق وكذب ، فقيل : صدَّق وكذَّب .

وقوله : ﴿ فمالكم ﴾ (ما) استفهام ومعناه التوبيخ والتقريع ومحله الرفع بالإبتداء و (لكم) الخبر ، وهنا تم الكلام .

والمعنى : أي شيء لكم في عبادةِ الأوثان ، ثم استأنف وقال تعالى / كيف تحكمون بالباطل حيث تزعمون أن له أمثالاً ونظراء .

ومحل (كيف) نصب بتحكمون . فإن قلت : ما محل قوله (أن يُتَّبَع) ؟ قلت : النصب على تقدير بأن يُتَّبع ، أي بالإتباع ، أو الرفع إمَّا على البدل من (من) في قوله (أمن يهدي إلى الحق) وهو بدل اشتمال ، أو على الإبتداء وخبره (أحق) ، والجملة خبر الإبتداء الذي هو مَن في قوله (أَمَّن يهدي) ، وعلى الوجه الأول خبر (من) (أحقُّ) فاعرفه .

﴿ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُم إلَّا ظَنًّا إنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الحَقِّ شَيْئاً إنَّ اللهَ عَلِيْمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ (٣٦) :

وقوله : ﴿ **لا يغني من الحقِّ شيئاً** ﴾ (شيئاً) فيه وجهان :

أحدهما : نصب بقوله (يغني) على أنه مفعول به ، و (من الحق) في موضع نصب على الحال منه لتقدمه عليه .

والثاني : في موضع المصدر ، و (من الحق) من صلة (يغني) أي لا يغني من الحق إغناءً ، والمعنى : شيئاً من الإغناء .

﴿ وَمَا كَانَ هَذَا القُرْآنُ أَن يُفْتَرَىٰ مِنْ دُونِ اللهِ وَلكِن تَصْدِيقَ الَّذِيْ بَينَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ من رَبِّ العالِمينَ ﴾ (٣٧) :

قوله تعالى : ﴿ **وما كان هذا القرآن أن يُفتَرَىٰ** ﴾ (ما) نفى ، و (هذا) اسم كان ، و (القرآن) صفة له .

و (أن يفترى) في موضع نصب بخبر كان ، وهي في تأويل المصدر بمعنى وما

---

(١) قرأها ابن عامر وابن كثير وابن محيصن . أنظر البحر ٥ :١٥٦ .

كان هذا القرآن افتراء وفيه وجهان :

أحدهما : بمعنى المفعول كخلق الله ، وضرب الأمير أي مفترىً .

والثاني : هو على بابه وفي الكلام حذف مضاف ، أي وما كان هذا القرآن ذا افتراء . وقيل[1] : خبر كان محذوف والتقدير : وما كان هذا القرآن ممكناً أن يفترى وقيل[1]: التقدير : لأن يفترى .

وقوله : ﴿ **ولكن تصديقَ الذي بين يديه وتفصيلَ الكتاب** ﴾ الجمهور على نصب (تصديق) و (تفصيل) كليهما ، وفي انتصابه وجهان :

أحدهما : خبر كان مضمرة لدلالة المعنى عليها ، أي ولكن كان تصديق الذي بين يديه وهو ما تقدمه من الكتب المنزلة ؛ لأنه معجز دونها ، فهو عيانٌ عليها وشاهد لصحتها ، كقوله : ﴿ **وهو الحق مصدقاً لما بين يديه** ﴾[2] .

والثاني : مفعول له بمعنى ولكن أنزل للتصديق والتفصيل .

وقرىء بالرفع[3] على ولكن هو تصديق وتفصيل ، أي تبيين ما كتب عليكم من الأوامر والنواهي ، وفرض من الأحكام والشرائع ، وموضع الكتاب نصب بالتفصيل .

قوله تعالى : ﴿ **لا ريب فيه** ﴾ في موضع الصفة لتصديق ، و (تفصيل) داخل في حيز الإستدراك ، وكذا (من رب العالمين) ؛ لأن اضافتها غير محضةٍ ، والتقدير : ولكن كان تصديقاً وتفصيلاً منتفياً عنه الريب كائناً / من ربِّ العالمين .

ولك أن تجعلها حالين من الكتاب ، والعامل التفصيل ، كأنه قيل : يبين ما كتب عليكم خالصاً من الريب كائناً من ربِّ العالمين .

وقد جوز أن يراد ولكن كان تصديقاً من ربِّ العالمين وتفصيلاً منه لا ريب في ذلك ، فيكون (من رب العالمين) متعلقاً بتصديق وتفصيل ، ويكون (لا ريب فيه) إعتراضاً ، كما نقول : زيد لا شك فيه كريمٌ .

---

(١) أنظر التبيان ٢ : ٦٧٥ .

(٢) البقرة (٩١) .

(٣) (تصديق) بالرفع وهي قراءة عيسى بن عمر . أنظر البحر ٥ : ١٥٧ .

﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِه وادْعُوا منِ اسْتَطَعْتُم مِنْ دُونِ اللهِ إنْ كُنْتُم صَادِقِينَ ﴾ (٣٨) :

وقوله : ﴿ **أم يقولون افتراه** ﴾ (أم) ها هنا بمعنى بل وهمزة الإستفهام ، وهي التي تسمى المنقطعة كالتي في قولهم : إنّها لا بل أم شاء[١] .

والمعنى : بل أيقولون اختلقه من تلقاء نفسه على أن الهمزة تقرير لإلزام الحجة عليهم ، أو إنكارٌ لقولهم واستبعاد ، والمعنيان متقاربان .

وقيل[٢] : هي متصلة ، والتقدير : أيقرون بأن القرآن من عند الله وأنه كلامه أم يقولون : افتراه محمد .

وقوله : ﴿ **بسورة مثله** ﴾ الجمهور على تنوين قوله (بسورة) ، و (مثله) صفة للسورة ، والنية فيه الإنفصال ، أي مثل له ، أي للقرآن .

ومعنى (بسورة مثله) أي شبيهة به في البلاغة وحسن النظم .

وقرىء[٣] (بسورة مثله) بترك التنوين على الإضافة على حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه ، أي بسورة كتاب مثله ، أو حديث ، أو ذكر مثله .

﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يأْتِهِم تَأْوِيْلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِم فانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴾ (٣٩) :

وقوله : ﴿ **كذلك كذب** ﴾ الكاف في موضع نصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي تكذيباً مثل ذلك التكذيب (كذب الذين من قبلهم) من كان قبلهم من الكفار ، والإشارة إلى التكذيب .

وقوله : ﴿ **فانظر كيف كان عاقبة الظالمين** ﴾ (كيف) في موضع نصب بأنه خبر كان ، ولا يجوز أن يعمل فيه أنظر ؛ لأن ما قبل الإستفهام لا يعمل فيه و (عاقبة) اسمها .

---

(١) والتقدير : أم هي شاء ؛ لأن أم المنقطعة لا تعطف إلاّ الجمل . أنظر المغني ٢ : ٦٠٥ .
(٢) أنظر تفسير القرطبي ص ٣١٨٣ .
(٣) قرأها عمرو بن قائد . أنظر البحر ٥ : ١٥٨ .

﴿ وَمِنْهُم مَنْ يَسْتَمِعُـونَ إِلَيْكَ أَفَـأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَـوْ كَـانُـوا لَا يَعْقِلُونَ (٤٢) ومنهُم من يَنـظُرُ إِلَيْكَ أَفَـأَنْتَ تَهْدِي العُمْيَ وَلَـوْ كَـانُـوا لَا يُبْصِرُونَ ﴾ (٤٣):

وقوله : ﴿ ومنهم من يستمعون إليك ﴾ (من) مبتدأ ، والخبر (منهم) ، ومثله (ومنهم من ينظر إليك).

وجمع (يستمعون) على معنى من ، وأفرد (ينظر) على لفظ من ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب[١] .

﴿ إِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُوْنَ ﴾ (٤٤):

وقوله : ﴿ لا يظلم الناس شيئاً ﴾ (شيئاً) يحتمل أن يكون مفعولا (لا يَظلِم) بمعنى لا ينقصهم شيئاً مما يتصل بمصالحهم من بعث الرسل وإنزال الكتب وغير ذلك وأن يكون في موضع المصدر بمعنى لا يظلمهم ظلماً ، أي شيئاً منه قليلاً ولا كثيراً .

﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُم كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَـارِ يَتَعَارَفُـونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِيْنَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِيْنَ ﴾ (٤٥):

وقوله : ﴿ ويوم يحشرهم كأن لم يلبَثُوا ﴾ (يوم) منصوب بإضمار فعل ، أي واذكر يوم نبعثهم من القبول ونجمعهم ، وقد جوز[٢] أن يكون معمول يتعارفون) / وأن : مخففة من الثقيلة واسمها محذوف ، أي كأنهم ، ومحل الكاف النصب على الحال من الهاء والميم بمعنى نحشرهم مشبهين بمن لم يلبث إلَّا ساعة كائنة من النهار ، و (ساعة) ظرف للبث .

وقوله (يتعارفون) في محل النصب أيضاً على الحال من الهاء والميم لا من الضمير في (لم يلبثوا) ، كما زعم بعضهم ؛ لأنهم لم يتعارفوا في حال لبثهم ميتين ، وإنما تعارفوا عند اجتماعهم في الحشر منشرين .

وقد جوز[٣] أن يكون مستأنفاً ، أي هم يتعارفون ، وقيل[٤] : (كأن لم) صفة

---

(١) عند قوله تعالى : ﴿ ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر ﴾ البقرة (٨).
(٢) أجازه مكي في المشكل ١ : ٣٨٤.
(٣) القرطبي ص ٣١٨٦.
(٤) قاله العكبري في التبيان ٢ : ٦٧٦.

ليوم والعائد محذوف ، أي لم يلبثوا قبله ، قيل : ولا يمتنع كونه صفة وإن كان الموصوف ظرفاً ؛ لأنه معرب ومضاف إلى معرف فوصفه لا يمتنع لتصرفه وإعرابه .

وقيل[1] : هو صفة لمصدر محذوف ، أي حشراً كأن لم يلبثوا قبله .

قوله تعالى : ﴿ **قد خسر الذين** ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : استئناف وإعلام من الله تعالى بعد أن بين الدلالة على أمر البعث والنشور أنه من كذب بعد هذه الإبانة فقد خسر .

والثاني :على إرادة القول ،أي يتعارفون بينهم يقولون : قد خَسِرَ الذين كذبوا بلقاء الله ، أي قائلين ذلك .

﴿ **وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِيْ نَعِدُهُم أَو نَتَوَفَّيَنكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ الله شَهِيْدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ** ﴾ (٤٦):

وقوله : ﴿ **وإما نرينك بعض الذي نَعِدُهُم أو نتوفينَّكَ فإلينا مرجعهم** ﴾ الفاء جواب (نتوفينك) ، وجواب (نرينك) محذوف ، والتقدير : وإما نرينك يا محمد بعض الذي نَعِدُ هؤلاء المشركين من العذاب في الدنيا فذاك ، أو نتوفينك قبل أن نريك إيَّاه ، فنحن نريكهُ في الآخرة .

قال أبو إسحاق[2] : أعلم الله أنه إن لم ينتقم منهم في الدنيا ينتقم منهم في الآخرة .

وقوله : ﴿ **ثم الله شهيد على ما يفعلون** ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : ذكرتِ الشهادة والمراد مقتضاها ونتيجتها وهو العقاب ، كأنه قال ثم الله معاقِبٌ على ما يفعلون .

والثاني : أن يراد أن الله مؤدٍّ شهادتَهُ على أفعالهم يوم القيامة حين يُنطِقُ جلودَهُم وألسنَتُهم وأرجلهم شاهدةً عليهم .

وقرىء في غير المشهور[3] (ثَمَّ) بالفتح ، أي هنالك .

﴿ **قُل لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرّاً وَلاَ نَفْعاً إلاَّ ما شَاءَ الله لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إذا جَاءَ**

---

(١) المشكل ١ : ٣٨٣.

(٢) أنظر معاني الزجاج عند إعراب هذه الآية .

(٣) قرأها ابن أبي عبلة . أنظر البحر ٥ : ١٦٤ .

أَجَلُهُم فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ (٤٩):

قوله تعالى : ﴿ **قل لا أملك لنفسي ضراً ولا نفعاً إلّا ما شاء الله** ﴾ (ما) في موضع نصب إمّا على البدل من الضر والنفع ، أو على الإستثناء والإستثناء متصل ، وقيل[1] : هو منقطع ، أي ولكن ما شاء الله من ذلك كائن فكيف أملك / لكم الضرر وجلب العذاب .

﴿ قُل أَرَأَيْتُمْ إن أَتَاكُم عَذَابُهُ بَيَاتاً أَوْ نَهَاراً مَاذَا يَستَعجِلُ مِنْهُ المُجْرِمُونَ ﴾ (٥٠):

وقوله : ﴿ **بياتاً أو نهاراً** ﴾ إنتصابهما على الظرف بمعنى وقت بياتٍ ، وفي وقت أنتم في مشتغلون بطلب المعاش والكسب ، كقوله : ﴿ **بياتاً وهم نائمون** ﴾[2] ، ﴿ **ضحى وهم يلعبون** ﴾[3] .

والبيات : اسم واقع موقع المصدر وهو التبييت ، كالكلام والسلام بمعنى التكليم والتسليم ﴿ **وكلم الله موسى تكليما** ﴾[4] .

وقوله : ﴿ **ماذا يستعجل منه** ﴾ لك أن تجعل (ماذا) اسماً واحداً بمعنى أي شيء ، ومحله النصب بقوله (يستعجل) ، أو الرفع بالإبتداء ، والخبر الجملة التي بعده وهي (يستعجل منه المجرمون) .

والضمير في (منه) على الوجه الأول لله تعالى بمعنى أي شيء يستعجل المجرمون من الله ، وعلى الثاني للعذاب يعضده ﴿ **أثم إذا ما وقع آمنتم به** ﴾[5] .

والمعنى : أن العذاب كله مكروه مُر المذاق موجب للنفار ، فأي شيء يستعجلون منه ، وليس شيء منه يوجب الإستعجال ، وهو العائد إلى المبتدأ أعني الضمير في (منه) ، كقولك : زيد شكرت منه .

ولك أن تجعل الضمير في (منه) في كلا الوجهين للعذاب ، أو لله تعالى . فإن

---

(١) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ٢٤٠ .

(٢) الأعراف (٩٧). (٣) الأعراف (٩٨).

(٤) النساء (١٦٤). (٥) آية (٥١) بعدها .

قلت : فإن جعلت الضمير في (منه) لله تعالى على الوجه الثاني فاين الراجع إلى المبتدأ من الجملة ؟ .

قلت : محذوف تقديره : أيُّ شيءٍ يستعجله المجرمون من الله ، كقولك : زيد ضربت ﴿ وكلٌّ وعدَ الله الحسنى ﴾[١] على قراءة ابن عامر .

فلك أن تجعل (ماذا) اسمين (ما) للإستفهام في موضع رفع بالإبتداء ، و (ذا) بمعنى الذي في موضع خبره ، وما بعده صلته ، والعائد محذوف بمعنى الذي يستعجله المجرمون منه ، وقد ذكر نظيره فيما سلف من الكتاب في غير موضع[٢] .

وجواب الشرط الذي هو (إن أتاكم) محذوف تقديره : عَظُم عليكم ، أو ندمتم ، أو نحو ذلك . وقيل[٣] : (ماذا يستعجل) هو الجواب ، كقولك : إن أتيتك ماذا تُطعِمُني .

﴿ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ الآنَ وَقَدْ كُنْتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ (٥١) :

وقوله : ﴿ أثم إذا ما وقع آمنتم به ﴾ دخول حرف الإستفهام على (ثم) كدخوله على الفاء والواو في قوله : ﴿ أفأمن أهل القرى ﴾[٤] ، ﴿ أو أمن أهل القرى ﴾[٥] .

وقرىء[٦] (أثم) بالفتح على أنه ظرف بمعنى أهنالك ، و (ما) مزيدة للتوكيد ، و (آمنتم) جواب إذا ، والضمير في (به) للعذاب ، وقيل : لله .

وقوله (الآن) على إرادة القول ، أي قيل لهم إذا آمنوا بعد وقوع العذاب : الآن آمنتم به ، وهذا المحذوف هو الناصب للظرف .

﴿ ثُم قيل للذين ظَلَمُوا ذُوْقُوا عَذَابَ الخُلْدِ . . . ﴾ (٥٢) :

وقوله : ﴿ ثم قيل للذين ظلموا ﴾ عطف على المضمر المذكور آنفاً قبل الآن .

---

(١) النساء (٩٥)، والحديد (١٠)، وانظر قراءة ابن عامر في السبعة ص ٦٢٥ .

(٢) عند قوله تعالى : ﴿ يسألونك ماذا ينفقون ﴾ البقرة (٢١٥) .

(٣) أجازه الزمخشري في الكشاف ٢ : ٢٤٠ .

(٤) الأعراف (٩٧) . (٥) الأعراف (٩٨) .

(٦) قرأها طلحة بن مصرف . أنظر البحر ٥ : ١٦٧ .

﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِيْنَ ﴾ (٥٣):

وقوله : ﴿ ويستنبئونك أحق هو ﴾ / (أحق) الخبر مُقدَّم عليه ، ومحل الجملة النصب بقوله (ويستنبئونك) ، والهمزة للإستفهام الذي معناه الإنكار والاستهزاء ، واختلف في الضمير فقيل : للقرآن ، وقيل : للعذاب الموعود ، وقيل : للبعث والجزاء ، وقيل : للنصر على الكفار .

والمعنى : ويستخبرونك عن القرآن أحقٌّ هو ، أي أنه من عند الله ، أو عن العذاب هل هو نازل ، أو عن البعث هل هو كائن على ما تقول وتعِدنَا به ، أو عن النصر على الكفار هل هو كائن .

وقرىء[1] (الحق هو) قيل[2] : وهو داخل في الإستهزاء ، لتضمنه معنى التعريض بأنه باطل ، وذلك أن اللام للجنس ، فكأنه قيل : أهو الحق لا الباطل ، أو أهو الذي سميتموه الحق .

وهذه القراءة كقراءة الجمهور في المعنى ؛ لأن الأجناس تتساوى فائدة معرفتها ونكرتها تقول : هذا الحق ، وهذا صدق ، وهذا الصدق ، ومنه خرجت فإذا بالباب أسد ، وإذا بالباب الأسد المعنى واحد ووضع اللفظ مختلف ، وسبب ذلك كون الموضع جنساً قاله أبو الفتح[3] .

وقوله : ﴿ إي وربي ﴾ قيل[4] : إي بمعنى نعم في القسم خاصة ، كما كان (هل) بمعنى قد في الإستفهام خاصة ، وسمع يقولون في التصديق (إيْوَ) فيصلون بواو القسم . و (ربي) قسم ، و (إنه) جوابُ القسم ، والضمير في (إنه) لأحد الأربعة الأشياء المذكورة آنفاً[5] .

---

(١) قرأها الأعمش . أنظر/البحر ٥ : ١٦٨ .
(٢) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ٢٤١ .
(٣) أنظر المحتسب ١ : ٣١٣ .
(٤) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ٢٤١ .
(٥) عند قوله (أحق هو) من الآية نفسها .

﴿ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَت ما فِي الأَرْضِ لاَفْتَدَتْ بِهِ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوا العَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالقِسْطِ وَهُم لاَ يُظْلَمُونَ ﴾ (٥٤) :

قوله تعالى : ﴿ ولو أن لكلِّ نفس ظلمت ما في الأرض ﴾ (أن) في موضع رفع بفصل مضمرٍ (ظلمت) في موضع جر على أنه صفة لنفس . و (ما) اسم أن ، و (لكل نفس) خبرها . أي ولو أن لكل نفس ظالمة ما في الدنيا اليوم من خزائنها وأموالها وجميع منافعها .

﴿ لافتدت به ﴾ لجعلته فدية لها . والإِفتداء : إيقاع الشيءِ بدل غيره ، يقال : فداه وافتداه وفاداه إذا أعطى فداءه وفَداهُ بنفسه ، وفدَّاه تفديةً إذا قال له : جُعِلْتُ فداءَكَ .

وقوله : ﴿ وأسرّوا الندامة ﴾ مستأنف ، وهو حكاية ما يكون في الآخرة ، وأسررت الشيء : كتمته وأعلنته / أيضاً وهو من الأضداد ، وبهما فسر هنا ، فقيل[1] : كتم رؤساؤهم الندامة من سفلتِهم الذين أضلوهم حياء منهم ، وخوفاً من توبيخهم وقيل[2] : أظهروها إذ ليس ثَمَّ تجلُّدٌ .

وفي قول امرىء القيس :

٢٨٢ ـ لو يُسرُّونَ مَقْتِلي[3]

وكان الأصمعي[4] يرويه (لو يشرُّون) بالشين معجمة ، أي يظهرون .

﴿ يَـأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَوْعِظَةٌ مِن رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِيْنَ ﴾ (٥٧) :

وقوله : ﴿ وشفاء لما في الصدور ﴾ هو مصدر قولك : شفاه الله من مرضه شفاء ، وجعله نفس الشفاء للمبالغة ، والكلام من صلته .

---

(١) الكشاف ٢ : ٢٤١ .
(٢) تفسير القرطبي ص ٣١٩١ .

(٣) هذا جزء بيت من الطويل وتمامه :

تجاوزتُ أحراساً وأهوال معشر ... عليَّ حراصاً لو يسرُّونَ مقْتلي

والمعنى : أنهم لو يكتمون قتلي لفعلوه ، ولكن ذلك لا يخفى لنباهتي وموضع حِسِّي . أنظر المغني ١ : ٢٦٦ ـ مقاييس اللغة ٣ : ٦٧ ـ شرح ديوانه ص ٢٧ .

(٤) أنظر رواية الأصمعي في الصحاح ٢ : ٦٨٣ .

﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ (٥٨) :

وقوله : ﴿ بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا ﴾ اختلف فيما يتعلق به الباء في قوله (بفضل الله) وقوله (فبذلك) فقيل[١] : الباء الأولى متعلقة بقوله (جاءتكم ، أي جاءتكم المذكورات بفضل الله ورحمته ، والثانية متعلقة بقوله (فليفرحوا) ، والفاء مزيدة كالتي في قوله :

٢٨٣ - وإذا هَلَكْتُ فَعِنْدَ ذَلِكَ فَاجْزَعي[٢]

أي أجزعي ؛ لأن الظرف متعلق بقوله (فاجزعي) ، وقوله : ﴿ فليعبدوا ﴾[٣] على مذهب الخليل ؛ لأن اللام في قوله : ﴿ لإيلاف ﴾[٤] عنده متعلقة بقوله (فليعبدوا) أي فبمجيئهما ليفرحوا . وقيل : الباء الأولى متعلقة بقوله (فليفرحوا) .

وقوله : ﴿ فبذلك ﴾ بدل من قوله (بفضل الله ورحمته) . وذلك : إشارة إلى الفضل والرحمة ، وهو يصلح للإثنين بشهادة قوله تعالى : ﴿ عوانٌ بين ذلك ﴾[٥] أي بين الفارض والبكر .

وقيل[٦] : الباء الأولى متعلقة بفعل محذوف دل عليه هذا الظاهر وهو (فليفرحوا) ، والثانية به ، كأنه قيل : بفضل الله وبرحمته فليفرحوا بذلك فليفرحوا ، والتكرير للتأكيد والتقرير وإيجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح دون ما عداهما من فوائد الدنيا ، فحذف أحد الفعلين لدلالة المذكور عليه .

---

(١) أنظر الكشاف ٢ : ٢٤٢ .

(٢) هذا عجز بيت من الكامل ، قاله النمر بن تولب وصدره :

لا تجزعي إن مُنفِساً أهلكتُهُ

ذكر أن امرأته لامته على اتلاف ماله جزعاً من الفقر فقال لها : لا تجزعي من إهلاكي لنفيس المال ، فإني كفيل بإخلافه بعد التلف ، وإذا هلكت فاجزعي فلا خلف لك مني . أنظر سيبويه ١ : ٦٧ - خزانة ١ : ١٥٢ - شرح أبيات سيبوية ١ : ١٦٠ .

(٣) قريش (٣) . (٤) قريش (١) .

(٥) البقرة (٦٨) . (٦) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ٢٤٢ .

والجمهور على الياء في قوله : ﴿ فليفرحوا ﴾ النقط من تحته ؛ لأنه من الغائب ، واللام إنّما تدخل على فعل الغائب في الأمر العام ؛ لأن المواجه استغنى فيه عن اللام بقولهم : افعل ، وهو رجوع من الخطاب ، وهو قوله : ﴿ جاءتكم ﴾[1] إلى الغيبة[2] ، أو ردٌّ إلى قوله : ﴿ هدى ورحمةٌ للمؤمنين ﴾[3] .

وقرىء (فلتفرحوا) بالتاء النقط من فوقه لأجل الخطاب الذي قبله وهو الأصل والقياس ، وهي قراءة رسول الله ﷺ فيما روي وعثمان بن عفان وأبيّ بن كعب[4] ، وغيرهما .

وذلك أن أصل الأمر أن يكون بحرف الأمر وهو اللام / فأصل اضرب لتضرب ، وأصل قُم لتقُم ، كما تقول للغائب : ليقم زيد ، ولتضرب دَعْدٌ لكن لما كَثُرَ أمرُ الحاضر نحو : قم واقعد حذفوا حرف المضارعة تخفيفاً ، ودل حاضر الحال على أن المأمور هو الحاضر المخاطب ، فلمَّا حذفوا حرف المضارعة بقي ما بعده ساكناً في أكثر المواطن فاحتيج إلى همزة الوصل ليقع الابتداء بها ، فقيل : اقعد اضرب وما أشبه ذلك .

فإن الحقت المخاطبَ المأمورَ اللام لكُنْتَ مستعملاً لما هوكالمرفوض، وإن كان الأصل والقياس ، وعنه أيضاً ﷺ : « لتأخذوا مَصَافَّكُم »[5] قالها في بعض الغزوات .

وفي قراءة أبي[6] (فافرحوا) وهو راجع إلى ذلك . قيل : فإن قيل : ولم كان أمر الحاضر أكثر حتى دعت الحال إلى تخفيفه لكثرته ؟ قيل : لأن الغائب بعيد عنك ، فإن أردت أن تأمره احتجت إلى أن تأمر الحاضر ليؤدي إليه أنك تأمره ، فتقول : يا

---

(١) من الآية السابقة . (٢) وهو ما يسمى بالإلتفات .
(٣) من الآية السابقة .
(٤) أنظر قراءة الرسول ـ عليه السلام ـ وعثمان وأبي في البحر ٥ : ١٧٢ .
(٥) الحديث مذكر في أسرار العربية ص ٣١٨، والكافي شرح الهادي ص ١٢١٥، وانظر تفسير القرطبي ص ٣١٩٣، والمغني ١ : ٢٢٤ .
(٦) أنظر قراءة أبي في البحر ٥ : ١٧٢ .

زيد قل لعمرو وقم ، ويا محمد لجعفر اذهب ، فلا تصل إلى أمر الغائب إلا بعد أن تأمر الحاضر أن يؤدي إليه أمرك إياه .

والحاضر لا يحتاج إلى ذلك ؛ لأن خطابك إياه قد أغنى عن تكليفك غيره أن يحمل إليه أمرك له .

ويدلك على تمكن أمر الحاضر أنك لا تأمر الغائب بالأسماء المسمى بها الفعل في الأمر نحو : صه ، ومَه ، ودونك ، وعندك وما أشبه هذا .

لا تقول : دونه زيداً ، ولا عليه جعفراً ، كما تقول : دونك وعليك عمروا .

وقد شذ حرف من ذلك فقالوا : عليه رجلاً ليسَنى قاله : أبو الفتح[٣] ، ثم قال : وكأن الذي حَسَّنَ التاء هنا أنه أمر لهم بالفرح ، فخوطبوا بالتاء ؛ لأنها أذهب في قوة الخطاب فاعرفه .

وقرىء[١] (خير مما يجمعون) بالياء النقط من تحته إجراءً على الإخبار عن الكفار على معنى أن ما أوتيتم من الموعظة والشفاء والهُدَى والرحمة خير مما يجمعه غيركم من أعراض الدنيا ، وبالتاء النقط من فوقه[٢] على الخطاب حملاً على ما قبله وعلى ما بعده من لفظ الخطاب ، وهو يعم الفريقين المؤمنين والكافرين على وجه التغليب غُلِّب الحضَّرُ على الغيَّبُ ، كما غلَب المذكرُ على المؤنث .

﴿ قُلْ أَرَأَيْتُم مَا أَنْزَلَ اللهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنه حَرَاماً وَحَلالاً قُل آللهُ أَذِنَ لَكُم أَمْ عَلَى اللهِ تَفْتَرُونَ ﴾ (٥٩) :

قوله تعالى : **﴿ أرأيتم ما أنزل الله ﴾** (أرأيتم) يحتمل أن يكون من رؤية العين بمعنى أرأيتم / بأعينكم ، وأن يكون من رؤية القلب بمعنى أعرفتم . و (ما) موصول ، ومحله النصب بأرأيتم .

وقال أبو إسحاق[٣] : ما : في موضع نصب بأنزل ، فتكون (ما) عنده بمعنى

---

(١) أنظر المحتسب ١ : ٣١٤ .

(٢) قرأ الجمهور من السبعة (يجمعون) بالياء . وقرأ ابن عامر (تجمعون) بالتاء . أنظر الكشف ١ : ٥٢٠ ، والسبعة ص ٣٢٧ .

(٣) أنظر معاني الزجاج عند إعراب هذه الآية ، وتفسير القرطبي ص ٣١٩٣ .

أي . والوجه أن يكون موصولاً منصوباً بأرأيتم .

وقوله : ﴿ أم على الله تفترون ﴾ في (أم) وجهان :

أحدهما : متصلة بمعنى أخبروني آلله أذان لكم في التحليل والتحريم ، فأنتم تفعلون ذلك باذنه أم تكذبون على الله في نسبة ذلك إليه .

والثاني : منقطعة بمعنى بل أتفترون على الله تقريراً للإفتراء .

﴿ وَمَا ظَنُّ الَّذِيْنَ يَفْتَرُونَ عَلَىٰ اللهِ الكَذِبَ يَوْمَ القِيَامَةِ إِنَّ اللهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَىٰ النَّاسِ وَلَكِنْ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَشْكُرُونَ ﴾ (٦٠) :

وقوله : ﴿ **وما ظن الذين** ﴾ (ما) استفهام في موضع رفع بالإبتداء ، والخبر (ظن الذين) ، و (يوم القيامة) ظرف للظن ؛ لأنه واقع فيه بمعنى أي شيء ظنّ المفترين في ذلك اليوم ما يصنع بهم .

وقرىء[١] (وما ظن الذين) على لفظ الماضي ، و (ما) على هذه القراءة في موضع نصب به بمعنى : وأي ظن ظنّوا يوم القيامة .

﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرآنٍ وَلاَ تَعْلَمُونَ مِن عَمَلٍ إِلاَّ كُنَّا عَلَيْكُم شُهُوداً إِذْ تَفِيْضُونَ فِيْهِ وَمَا يَعزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ وَلاَ أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلاَ أَكْبَرَ إِلاَّ فِيْ كِتَابٍ مُبِيْنٍ ﴾ (٦١) :

قوله تعالى : ﴿ **وما تكون في شأن** ﴾ (ما) نافية ، والخطاب لرسول الله ﷺ ، وأمتهُ داخلون فيه بشهادة قوله (ولا تعملون من عمل) ، و (في شأن) خبر تكون .

والشأن : الأمر يقصد له ، يقال : شأنت شأنه ، أي قصدت قصده قال الحسن : الشأن ها هنا : الأمر من أمور الدنيا وحوائجها .

وقال أبو اسحاق[٢] : المراد به العبادة .

وقوله : ﴿ **وما تتلو منه من قرآن** ﴾ (ما) نافية أيضاً ، واختلف في الضمير في

---

(١) قرأها عيسى بن عمر . أنظر البحر ٥ : ١٧٣ .

(٢) أنظر معاني الزجاج عند إعراب هذه الآية .

(منه) فقيل[1] : لله تعالى بمعنى : وما تقرأ أنت يا محمد من الله ، أي مما أنزله من قرآن ، وقيل[2] : للشأن ؛ لأن تلاوة القرآن شأن من شأن رسول الله ، وهو معظم شأنه ﷺ أو للتنزيل كأنه قيل : وما تتلو من التنزيل من قرآن لأن كل جزء منه قرآن .

وجاز ذلك ، وإن لم يجز له ذكر على وجه التفخيم ؛ لأن الإضمار قبل الذكر تفخيم له . و (من قرآن) مفعول تتلو ، و (من) توكيد .

وقوله : ﴿ **وما تعملون من عمل** ﴾ أي عملاً ، أي عمل كان من خير أو شر . ﴿ **إلاّ كنا عليكم شهوداً** ﴾ شاهدين رقباء نحصي عليكم .

وقوله : ﴿ **إذ تفيضون فيه** ﴾ (إذ) ظرف لقوله (شهوداً) . و (تفيضون) من أفاض في الحديث إذا اندفع فيه ، والضمير في (فيه) للعمل .

وقوله : ﴿ **وما يعزب** ﴾ (ما) نافية أيضاً ، أي وما يبعد وما يغيب ، يقال : عزب عني فلان يعزبُ ويعزِب بالضم والكسر عُزوباً إذا بعد وغاب ، وعَزَبَتِ الإبل إذا بعدت في المرعى ، ومنه / الكِلاءُ العازب .

وقوله : ﴿ **من مثقال ذرة** ﴾ الجار والمجرور في موضع رفع بتعزب . ومثقال الشيء ما وازنه من مثله . والذرة : واحدة الذرِّ ، والذرُّ : صغار النمل .

وقوله : ﴿ **ولا أصغر من ذلك ولا أكبر** ﴾ : قرىء بفتح الراء فيهما ، وبالرفع[3] ، فالفتح من وجهين :

أحدهما : على نفي الجنس ، كقولك : لا رجل ، ولا إله إلاّ الله .

والثاني : على العطف على لفظ (من مثقال) ، أو على (ذرة) [لأنهما][4] في موضع الجر لامتناع الصرف[5] .

والرفع من وجهين أيضاً :

أحدهما : على الإبتداء ، والخبر قوله (إلاّ في كتاب مبين) .

---

(١) الكشاف ٢ : ٢٤٢ .

(٢) وهو اختيار الزمخشري في الكشاف ٢ : ٢٤٢ .

(٣) قرأ الجمهور من السبعة (ولا أصغر من ذلك ولا أكبر) بفتح الراء . وقرأ حمزة بالرفع . أنظر السبعة ص ٣٢٨، والكشف ١ : ٥٢١ .

(٤) ما بين المعقوفين زائد لتوضيح المعنى .

(٥) أي أصغر وأكبر .

والثاني : على العطف على محل (من مثقال ذرة) .

والإختيار الوجه الأول من كلا الوجهين ؛ لأن العطف على اللفظ أو على المحل فيه إشكال ؛ لأن قولك : لا يعزب عنه شيء إلَّا في كتاب مشكلٌ اللهم إلَّا أن تجعل (إلَّا) منقطعة بمعنى لكن .

والمعنى : وما يعزب من علم ربك من مثقال ذرة ، ولا أصغر منها ولا أكبر ، لكن هو مثبت في اللوح المحفوظ معلوم عنده غير خاف عليه فاعرفه .

فإن قلت : قد ذكرت فيمن قرأ (ولا أصغر) بالفتح على الوجه الثاني أنه عطف على لفظ (من مثقال) ، أو على (ذرة) ، وذكرت فيمن رفع على الوجه الثاني أنه عطف على محل (من مثقال ذرة) ولم تتعرض لذرة فهل ثَمَّ فرقٌ بينهما في الحكم والتقدير ؟ .

قلت : نعم إذا فَتَحت وعطفت على (مثقال) كان التقدير : وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة ، ولا من أصغر من مثقال ، وإذا عطفت على (ذرة) كان التقدير : ولا يعزب عن ربك مثقال ذرة ، ولا مثقال أصغر . والرفع على محل (من مثقال) ؛ لأن محله الرفع ، و (من) مزيدة للتوكيد . ولا يجوز عطفه على (ذرة) ؛ لأن الذرة لا محل لها غير لفظها بخلاف (من مثقال) ؛ لأن له محلاً غير لفظه فاعرف ما بينهما من الفرقان .

والذي في سبأ يذكر ثَمَّ إن شاء الله[1] . وذلك في قوله (من ذلك) إشارة إلى (مثقال ذرة) .

﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِيْنَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُوْنَ (٦٣) لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وفِيْ الآخِرَةِ لَا تَبْدِيْلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيْمُ ﴾ (٦٤) :

قوله تعالى : **﴿ ألا إن أولياء الله ﴾** (ألا) إفتتاح كلام ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب[2] .

وقوله : **﴿ الذين آمنوا ﴾** (الذين) إمّا موصول باسم إن على أنه بدل منه ، أو

---

(١) عند قوله تعالى : **﴿ لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض ﴾** آية (٣) .

(٢) عند قوله تعالى : **﴿ ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ﴾** البقرة (١٢) .

صفة له إمَّا على اللفظ ، وإمّا على الموضع ؛ لأن معنى الإبتداء مراعى في إسم إِنَّ ولكن دون سائر أخواتها ، أو منصوب / على المدح ، أو مرفوع إمَّا على الإبتداء ، والخبر (لهم البشرى) ، أو على هم الذين ، أو مجرور على البدل من الضمير في (عليهم) .

وقوله : ﴿ في الحياة الدنيا ﴾ من صلة البشرى ، ويجوز أن يكون حالاً إمَّا من البشرى ، أو من المنوي في (لهم) .

وقوله (ذلك) إشارة إلى ما ذكر من الوصف والإخبار .

﴿ وَلاَ يَحْزُنْكَ قَوْلُهُم إنَّ العِزَّةَ لله جَمِيْعاً هُوَ السَّمِيْعُ العَلِيْم ﴾ (٦٥) :

قوله تعالى : ﴿ ان العزة ﴾ الجمهور على كسر إن على الإستئناف . قيل[١] : وهو استئناف بمعنى التعليل ، كأنه قيل : مالي لا أحزن ، فقيل : إن العزةَ لله جميعاً أي إن الغلبة والقهر له ، فهو ناصرك وناصر دينه . و (جميعاً) حال من المنوي في (لله) .

وقرىء[٢] (أن العزة) بفتحها بمعنى لأن العزة على صريح التعليل .

﴿ أَلاَ إنَّ لله مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِيْنَ يَدْعُونَ مِنْ دُوْنِ الله شُرَكَاءَ إن يَتَّبِعُونَ إلَّا الظَّنَّ وإنْ هُمْ إلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ (٦٦) :

وقوله : ﴿ وما يتّبعُ الذين يدعون من دون الله شركاء ﴾ في (ما) ثلاثة أوجه :

أحدها : موصولة منصوبة بالعطف على (من) وعائدها محذوف وهو مفعول يتبع ، و (شركاء) نصب بيدعُون ، والتقدير : ألا إن لله من في السماوات من الملائكة ، ومن في الأرض من الثقلين ، والذي يتبعه الذين يدعُون من دون الله شركاء بمعنى وله شركاؤهم كالمذكورين يفعل بهم ما يشاء .

والثاني : نافية ، ومفعول يتبع محذوف دل عليه قوله (إن يتبعُونَ إلاَّ الظن) و (شركاء) نصب بيدعون ، والتقدير : وما يتبع الذين يدعون شركاء من دون الله علماً ويقيناً بل يتبعُونَ ظنهم ، أو بالعكس وهو أن يكون مفعول يدعون محذوفاً ،

---

(١) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ٢٤٣، ٢٤٤ .

(٢) قرأ أبو حيوة (أن العزة) بفتح الهمزة . أنظر البحر ٥ : ١٧٦ .

ومفعـول يتبع (شـركاء) ، والتقـدير : ومـا يتبع الـذين يـدعـون الآلهـة من دون الله شركاء ، أي وما يتبعون حقيقة الشركاء ، وإن كانوا يسمونها شركاء ؛ لأن شـركة الله في الربوبية محال ، وما يتبعون إلاَّ ظنهم أنها شركاء .

﴿ وإن هم إلاَّ يخـرصـون ﴾ أي ومـا هم إلاَّ يخـرصـون ﴾ أي ومـا هم إلاَّ يحزرون ذلك ويقدرون ، والخرص : الحَزْرُ[1]، والخرص : الكذب .

والثالث : استفهامية منصوبة بيتبع ، و (شركاء) مفعول يدعـون بمعنى : وأي شيء يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء بمعنى أنهم لا يتبعون شيئاً ، وأن معبودهم لا يستحق العبادة .

و (من دون الله) يحتمل أن يكون من صلة (يـدعون) ، وأن يكـون حالاً من (شركاء) لتقدمه عليها .

الـزمخشري[2] : وقـرأ علي بن أبي طـالب ـ رضي الله عنه ـ (تـدعون) بـالتـاء ووجهـه أن يحمل (ومـا يتبع) عـلى الإستفهام ، أي وأي شيء يتبـع الذين تـدعونهم شركاء من الملائكة / والنبيين يعني أنهم يتبعون الله ويطيعونه، فما لكم لا تفعلون مثل فعلهم ، كقـولك : ﴿ أولئـك الذين يـدعـون يبتغـون إلى ربهم الـوسيلة ﴾[3] ، ثم صرف الكلام عن الخطاب إلى الغيبة فقال : إن يتبع هؤلاء المشركين إلاَّ الـظن ، ولا يتبعون ما يتبع الملائكة والنبيون من الحق .

﴿ هُـوَ الّذِيْ جَعَـلَ لَكُمْ الّيْلَ لِتَسْكُنُـوا فِيْهِ وَالنَّهَـارَ مُبْصِـراً إنَّ فِي ذَلِـكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾ (٦٧) :

قـوله تعـالى : ﴿ **هو الـذي جعل لكم الليـل لتسكنوا فيـه والنهار مبصـراً** ﴾ : إنتصاب قوله تعالى (مبصراً) على أحد وجهين : إمَّـا على الحـال إن جعلت (**جعل**) بمعنى خلق ، أي وخلق النهـار مضيئاً ، يقـال : أبصر النهار : إذا أضـاء ، ومنه قـوله تعالى : ﴿ **فلما جاءتهم آياتنا مبصرة** ﴾[4] أي مضيئة .

وقيل[5] : (مبصراً) أي مبصراً فيه ، كقولهم : نهارُك صائم وليلك نـائم ، أو

---

(١) من قولهم : حزرت الشيء حزراً إذا قدرته .
(٢) أنظر الكشاف ٢ : ٢٤٤ ، والبحر ٥ : ١٧٧ .
(٣) الإسراء (٥٢) .
(٤) النمل (١٣) .
(٥) أنظر تفسير القرطبي ص ٣١٩٩ .

على أنه مفعول ثان لجعل بمعنى : وصير النهار مبصراً .

فإن قلت : فإن كان الأمر على ما زعمت ، فاين المفعول الثاني لجعل الأول ؟ قلت : محذوف تقديره : جعل لكم الليل مظلماً ، وحذف لدلالة الثاني عليه .

﴿ قَالُوا اتَّخَذَ الله وَلَداً سُبْحَانَهُ هُوَ الغَنِيُّ لَهُ ما فِي السَّماوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ إن عِندَكُم مِنْ سُلْطانٍ بِهَذَا أَتقُولُونَ عَلىٰ الله ما لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ (٦٨) :

وقوله : ﴿ **إن عندكم من سلطان بهذا** ﴾ إن : بمعنى ما النفي ، و(من) لتعميم النفي ، والباء يحتمل أن تكون من صلة السلطان ، وأن تكون من صلة الإستقرار ، أي ما عندكم من حجة بهذا القول .

والسلطان : الحجة ، قيل : سمي بذلك ؛ لأنه يتسلط به المحق على المبطل أي يتقوّى .

وقوله : ﴿ **أتقولون على الله ما لا تعلمون** ﴾ استفهام بمعنى التوبيخ لهم والإنكار عليهم . الزمخشري[1] : لما نفى عنهم البرهان جعلهم غير عالمين فدل على أن كل قول لا برهان عليه لقائله ، فذلك جهل وليس بعلم .

﴿ مَتاعٌ في الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُم ثُمَّ نُذِيقُهُم العَذَابَ الشَّدِيْدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾ (٧٠) :

وقوله : ﴿ **متاع في الدنيا** ﴾ وفيه وجهان :

أحدهما : خبر مبتدأ محذوف ، أي ذلك متاع في الدنيا ، أي افتراؤهم منفعة قليلة في الدنيا . والمتاع : المنفعة وما يتمتع به .

والثاني : مبتدأ ، وخبره محذوف ، أي لهم منفعة قليلةٌ يتمتعون بها في الدنيا ، أو لهم تمتع فيها فيكون بمعنى المصدر .

﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَقَامِي وَتَذْكِيري بِآيَاتِ الله فَعَلَىٰ الله تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُم وشُرَكاءكم ثُم لا يَكُنْ أَمْرُكُم عَلَيْكُم غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إليَّ ولا تُنْظِرُونَ ﴾ (٧١) :

---

(١) أنظر الكشاف ٢ : ٢٤٥ .

وقوله : ﴿ إذ قال لقومه ﴾ (إذ) ظرف ومعمول للنبأ ، أي اقرأ على قومك خبر نوح حين قال لقومه كيت وكيت .

وقوله : ﴿ فعلى الله توكلت ﴾ الفاء جواب الشرط ، أي فوضت أمري إلى الله .

قوله تعالى : ﴿ فأجمعوا أمركم ﴾ الفاء للعطف / عطفت على جواب الشرط المذكور آنفاً .

والجمهور على قطع الألف وكسر الميم في (فأجمعوا) من أجمع الأمر وأزمعه إذا نواه وعزم عليه ، وفي التنزيل : ﴿ وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم ﴾[1] .

وقال :

٢٨٤ ـ أجمعوا أمرَهُم بليلٍ فلما ... أصبَحُوا أصبحْتَ لَهُمْ ضَوضَاءُ[2]

وأمر مجمع قال :

٢٨٥ ـ يا ليتَ شِعْري والمُنَى لا تنفَعُ ... هل أغدُونَ يوماً وأمري مُجْمَعُ[3]

وقوله : ﴿ وشركاءكم ﴾ الجمهور على نصب الشركاء وفي نصبه ثلاثة أوجه :

أحدها : أن يكون مفعولاً على لفظ (أمركم) ؟ قلت : قيل : لأجل أن الإجماع لا يقع على الشركاء لا يقال : أجمعت شركائي ، إنما يقال : جمعت شركائي وأجمعت أمري .

وحرف العطف يقوم مقام الفاعل ، فلا تقول : ضربت زيداً العِلْمَ ؛ لأنه يصلح أن تقول : ضربت العِلم ، فلما لم يجز في الواو العطف جعل بمنزلة مع ، كجاء البرد والطيالسة .

فإن قلت : فقد شرط النُحَاةُ أن يكون الفعل في باب المفعول معه لازماً للفاعل غير متعد إلى مفعولٍ ؛ لأنه لو كان متعدياً التبس المفعول معه بالمعطوف إذا قلت :

---

(١) يوسف (١٠٢) .

(٢) البيت من الخفيف ، قاله : الحارث بن حِلِّزة اليشكري . ويروى (أجمعو أمرهم عشاء) . أنظر شرح القصائد التسع للنحاس ٢ : ٥٦٢ ـ المنصف ٣ : ٣٧ ـ التبيان ٢ : ٦٨١ .

(٣) البيت من الرجز ، ولم أقف على قائله . وأمري مجمع : أي منوي مجزوم بامتثاله . أنظر معاني الفراء ١ : ٤٧٣ ـ خصائص ٣ : ١٣٦ ـ اللسان ٩ : ٤٠٨ (جمع) مشاهد الإنصاف ص ٧٠ .

ضربت زيداً وعمراً ، وزعمت أن عمراً مفعول معه.

قلت : أجل الأمر كما زعمت إلاَّ أن الإجماع لَمَّا لم يقع على الشركاء كان بمنزلة الفعل الذي لا يتعدى ، فلما كان كذلك حمل على هذا ، وجعلت الواو بمنزلة مع فاعرفه .

والثاني : أن يكون منصوباً بفعل مضمر حملاً على المعنى ، كأنه والله أعلم فأجمعوا أمركم وأجمعوا شركاءكم تعضده قراءة من قرأ (فأجمعوا أمركم وادعوا شركاءكم) وهو أبي بن كعب[1] .

ومثله في الحمل على المعنى لدلالة الناصب عليه قول الشاعر أنشده الشيخ أبو علي :

٢٨٦ ـ علفتُها تِبْناً وماءً بارداً[2]

ومثله :

٢٨٧ ـ شَرَابُ أَلْبَانٍ وتَمْرٍ وأَقِطْ[3]

٢٨٨ ـ مُتَقلِّداً سيفاً ورُمْحاً[4]

والثالث : أن يكون معطوفاً على (أمركم) على تقدير حذف مضاف ، أي فأجمعوا أمركم وأمر شركائكم ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه .

وقرىء[5] (فاجمعوا) بوصل الألف مع فتح الميم من جمعت الشيء المتفرق ، و (شركاءكم) عطف على المفعول على هذه القراءة ، أي فأجمعوا أمركم المتفرق بمعنى ضموا / بعضه إلى بعض وشركاءكم المتفرقين .

---

(١) أنظر قراءة أبي في المحتسب ١ : ٣١٤ .

(٢) تقدم هذا الشاهد برقم (٤١) .

(٣) البيت من الرجز ، ولم أقف على قائله . والأقط : شيء يطبخ مع اللبن ، وقال ابن الأعرابي : هو من ألبان الإبل خاصة . والشاهد فيه : عطف (تمر) على (ألبان) وإن كان التمر لا يشرب على تقدير : شراب ألبان وأكل تمر .

أنظر الإنصاف ٢ : ٣٢٢ ـ الكامل ٣ : ٢٣٤ ـ المقتضب ٢ : ٥١ .

(٤) تقدم هذا الشاهد برقم (١٧٧) .

(٥) قرأها الزهري والأعمش والجحدري وغيرهم . أنظر البحر ٥ : ١٧٩ .

وقيل التقدير : فأجمعوا ذوي أمركم ، أي رؤساءكم ووجوهكم ، فحذف المضاف وجرى على المضاف إليه ما كان يجري على المضاف لو ثبت .

وقد جوز[1] أن تكون الواو أيضاً بمعنى مع على هذه القراءة ، وهو ضعيف لما ذكرت آنفاً من أن الشرط في هذا الباب أن يكون الفعل لازماً ، وجمعُ متعدٍّ نافذٌ إلى الشركاء .

وقرىء[2] (فأجمعوا أمركم وشركاؤكم) بالرفع عطفاً على الضمير المتصل في (فأجمعوا) ، وساغ عطفه عليه من غير تأكيد بالمنفصل لقيام الفاصل مقامه لطول الكلام به ، وهو أمركم ، كما تقول : قم إلى أخيك وأبو محمد ، واضرب زيداً وعمرو ، فتعطف على الضمير من غير تأكيد بالمنفصل وإن كان مرفوعاً ومتصلاً لما ذكرت من طول الكلام بالفاصل بينهما فاعرفه .

قوله تعالى : ﴿ **ثم لا يكن أمركم عليكم غمة** ﴾ (لا) نهي ، وعلى : من صلة غمة . والغمة : السُّترة من غم الشيء إذا ستره ، قال أبو إسحاق[3] : واشتقاقها من الغمامة التي تستر . وفي الحديث : « ولا غمة في فرائض الله »[4] ، أي لا تستر ولكن يجاهد بها ، أي لا يكن أمركم معي ملتبساً ولكن ظاهراً منكشفاً فيما تريدون مني من إهلاكي وعدواني وغير ذلك .

وقيل : لا يكن أمركم غمة ، أي غماً ، يقال : غُمَّةٌ وغَمٌّ ، كما يقال : كربة وكرب ، والمعنى على هذا : افعلوا بي ما شئتم لئلا يكون عيشكم بسبب غصةً ، وحالكم عليكم غمةً ، أي غماً وهماً .

وقوله : ﴿ **ثم اقضوا إلى** ﴾ الجمهور على القاف والضاد في (ثم اقضوا) إمَّا من قضيت الأمر إذا أحكمته فأمضيته بمعنى أمضوا ما في نفوسكم مني من الإهلاك وغيره ، كقوله : ﴿ **فاقض ما أنت قاض** ﴾[5] ، أي فامض ما أنت ممضٍ .

---

(١) أنظر الكشاف ٢ : ٢٤٥ .

(٢) قرأها أبو عبد الرحمن والحسن وابن أبي إسحاق وغيرهم . أنظر البحر ٥ : ١٧٩ .

(٣) أنظر معاني الزجاج عند إعراب هذه الآية .

(٤) هذا جزء من حديث وائل بن حجر مذكور في النهاية في غريب الحديث ٣ : ١٨٥ . والمعنى : لا تستّر ولا إخفاء لفرائض الله ، وإنما تظهر وتعلن ويجهر بها .

(٥) طه (٧٢) .

والقضاء : إحكامُ الأمر وإمضاؤه ، أو من قضيت حاجتي إذا فرغته منها بمعنى أفرغوا مني واستريحوا ، والقضاء : الفراغ من الأمر ، أو من قضى إليه وعليه إذا قتله بمعنى اقتلوني ، ومنه سُمٌّ قاضٍ ، أي قاتل : أو من قضيت ديني إذا أديته بمعنى أدوا إلى ما هو حق عليكم عندكم من هلاكي ، كما يقضي الرجل غريمه ، كقوله : ﴿ وقضينا إليه ذلك الأمر ﴾[1] ، أي أنهيناه إليه وأبلغناه / ذلك .

والقضاء : الأداء والإنهاء ، وهذا الوجه أجود لقوله (إليّ وَلا تنظرون) أي ولا تؤخرون ، يقال : أنظرت فلاناً إذا أخرته وأمهلته .

وقرىء[2] (ثم افضوا إليّ) بالفاء مع قطع الهمزة إما من أفضى الرجل إلى حليلته إذا انتهى اليها ، وهو كناية عن الجماع والوصول إليها .

بمعنى انتهوا إليَّ بشركم وصلوا إليّ بما في نفوسكم ، أو من أفضى الرجل إذا خرج إلى الفضاء ؛ لأنه إذا صار إلى الفضاء تمكن من الإسراع على ما يقدر عليه مع السعة بمعنى أسرعوا به إليّ وأبرزوه لي ، يعني ما يريدون به من المكروه والشر .

قال أبو الفتح[3] : لام أفضيت والفضاء وما تصرف منهما واو ، لقولهم : فضا الشيء يفضوا إضوا إذا اتسع .

﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلاً إِلَىٰ قَوْمِهِم فَجَاءُوهُم بالبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا به من قَبْلُ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلوبِ المُعْتَدِيْنَ ﴾ (٧٤) :

قوله تعالى : ﴿ **ثم بعثنا من بعده رسلاً إلى قومهم** ﴾ أي من بعد نوح . والهاء والميم في (قومهم) للرسل وهم : هود وصالح ، وإبراهيم ، وشعيب على ما فسر .

وقوله : ﴿ **فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل** ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : فما كان قوم الرسل الذين يعيشون بعد نوح ليؤمنوا بعد مجيء الرسل بما كذبوا به قبل مجيئهم ، أي أصروا على الكفر بعد المجيء كما كانوا عليه قبله ، ولم يقع فصل بين حالتيهم ، كأن لم يبعث إليهم أحد .

---

(١) الحجر (٦٦).

(٢) قرأها السري بن ينعم . أنظر المحتسب ١ : ٣١٥.

(٣) أنظر المحتسب ١ : ٣١٥، ٣١٦.

والثاني : ما كان قوم الرسل بعد نوح ليؤمنوا بما كذب به قوم نوحٍ قبلهم ، أي كانوا مثلهم في الكفر والعتو .

﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسى وَهَارُونَ . . . ﴾ (٧٥) :

وقوله : ﴿ **من بعدهم** ﴾ أي من بعد الرسل .

﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الحَقُّ مِن عِندِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِين ﴾ (٧٦) :

وقوله : ﴿ **إن هذا لسحر مبين** ﴾ على حذف الألف وكسر السين في قوله (لسحر) ؛ لأن الإشارة إلى الفعل الواقعَ ثم[1] من قلب العصا حية وما أشبه ذلك . وقرىء[2] (لساحر) بالألف ، فالإشارة على هذه القراءة إلى موسى ـ عليه السلام ـ .

﴿ قَالَ مُوسَىٰ أَتَقُولُونَ لِلحَقِّ لَما جَاءَكُم أَسِحْرٌ هَذَا وَلاَ يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ ﴾ (٧٧) :

وقوله : ﴿ **أتقولون للحق لما جاءكم أسحر هذا** ﴾ اختلف في مَحْكِيِّ القول ومعموله هنا ، فقيل[3] : محذوف وهو ما دل عليه قولهم : ﴿ **إن هذا لسحر مبين** ﴾[4] كأنه قيل : أتقولون للصدق الذي لا شبهة فيه هو سحر ، ثم قيل على وجه الاستئناف (أسحر هذا) موبخاً لهم ومنكراً عليهم .

وقيل[5] : هو هذه الجملة (أسحر هذا) ، فهذا : مبتدأ و (أسحر) الخبر .

﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الكِبْرِياءُ فِي الأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴾ (٧٨) :

قوله تعالى : ﴿ **أجئتنا لتلفتنا** ﴾ أي لتصرفنا وتعدلنا ، يقال : لفته يلفته لفتاً إذا صرفه ، واللفت : الصرف ، وقيل : هو مقلوب فتل .

وقيل[6] : اللفت والفتل أخوان ومطاوعهما الالتفات / والانفتال .

---

(١) عند قوله تعالى : ﴿ **فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين** ﴾ آية (١٠٧) من سورة الأعراف .

(٢) قرأها مجاهد وسعيد بن جبير . أنظر المحتسب ١ : ٣١٦ .

(٣) التبيان ٧ : ٦٨٢ .   (٤) من الآية السابقة .

(٥) أجازه الزمخشري في الكشاف ٢ : ٢٤٧ .

(٦) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ٢٤٧ .

وقوله : ﴿ وتكـون لكما الكبـرياء في الأرض ﴾ عـطف على قـوله (لتلفِتَنـا) و (الكبرياء) اسم تكون ، و (لكما) الخبر .

و (في الأرض) يحتمل أن يكون من صلة الاستقرار، وهو ما تعلق به (لكما) . وأن يكون حالاً من المنوي في (لكما) .

وقد جوز[1] أن يكون من صلة الكبريـاء . والكبريـاء : المُلْكُ والعظمـةُ ؛ لأن الملوك موصوفون بالكبر والعظمة . والكبر والكبرياء والعظمة نظائر في اللغة .

قال أبو إسحاق[2] : وإنَّما سميت الملك كبـرياء ؛ لأنها أكبـر ما يـطلب من أمر الدنيا .

والجمهور على التاء في (وتكون) النقط من فوقه لأجل تأنيث الكبرياء . وقرىء بالياء[3] ؛ لأن التأنيث غير حقيقي ، أو للفصل .

﴿ فَلَمَّـا أَلْقَوا قَـالَ مُوسَى مـا جِئْتُم بِـه السِّحْـرُ إنَّ الله سيُبـطِلُهُ إنَّ الله لا يَصْلِحُ عَمَلَ المُفْسِدِينَ ﴾ (٨١) :

قوله تعالى : ﴿ ما جئتم به السحر ﴾ قرىء[4] (السِّحْرُ) على الخبر .

وفي (ما) وجهان :

أحدهما : موصول ومحله الرفع بالإبتداء ، و (جئتم به) صلته وعائده ، وخبره (السحر) .

والمعنى : الـذي جئتم به هـو السحر لا الـذي سمَّاهُ فـرعون وقـومه سحـراً من آيات الله ، تعضده قراءة من قرأ[5] (ما جئتم به سحـر) من غير ألف ولام ، وهم : أبي بن كعب ، وعبد الله بن مسعود ، ومعاذ القارىء[6] .

(١) التبيان ٢ : ٦٨٢ .

(٢) أنظر معاني الزجاج عند إعراب هذه الآية .

(٣) (ويكون) بالياء وهي قراءة ابن مسعود والحسن وابن أبي ليلى . أنظر مختصر الشواذ ص ٥٨ .

(٤) قرأها الجمهور من السبعة غير أبي عمرو . أنظر الكشف ١ : ٥٢١ ـ والبحر ٥ : ١٨٣ .

(٥) نسبت في البحر ٥ : ١٨٣ لابن مسعود والأعمش .

(٦) هو معاذ بن الحارث ، ويقال أبو حليمة الأنصاري المدني المعروف بالقارىء ، روى عنه نافع وابن سيرين ، وحدّث عنه نافع مولى ابن عمر . توفيَّ بالحرّة سنة ٦٣ هـ وهو ابن تسع وستين سنة . أنظر غاية النهاية ٢ : ٣٠١، ٣٠٢ .

والثاني : استفهام وفي محله وجهان :

أحدهما : الرفع بالابتداء ، و (جئتم به) الخبر ، أي أيُّ شيءٍ جئتم به ، وارتفاع السحر على هذا على إضمار (مبتدأ) ، أي هو السحر .

والثاني : النصب بفعل مضمر بعده يفسره هذا الظاهر بمعنى أيَّ شيء أتيتم أو جئتم دل عليه هذا الظاهر .

فإن قلت : لم أضمرت له فعلاً ، ولولا نصبته بهذا الظاهر ؟ قلت : لأن هذا الظاهر قد استوفى مفعوله وهو (به) ، وهو ضميره ، والفعل إذا تعدى إلى ضمير الشيء لم يتعدَّ إليه إذ لا يعمل مرتين ألَا ترى أنك إذا قلت : زيداً مررت به كان منصوباً بفعل مضمر لا بهذا الظاهر لما ذكرت آنفاً فاعرفه .

والسحر : خبر ابتداء محذوف أيضاً كما في الوجه الأول ، أي هو السحر .

وقرىء[1] (آلسحْرُ) على الإستفهام ، فما على هذه القراءة استفهام ليس إلَّا ، والدليل على ذلك استقلال الكلام بقوله (جئتم به) إذ لو كان موصولاً لاحتاج إلى جزء آخر ينضم إليه .

وفي محله وجهان :

أحدهما : الرفع بالابتداء ، و (جئتم به) في موضع الخبر . ويرتفع (آلسحر) على أحد شيئين : / إمّا على إضمار مبتدأ ، أي أي شيء جئتم به أهو السحر ، أو بالعكسَ أي السحر هو ، أو على البدل من (ما) ، وخبره على هذا الوجه خبر المبدل منه ، ولذلك لحقه الاستفهام إذ هو بدل من استفهام ، ليستوي البدل والمبدل منه في لفظةِ الاستفهام .

وعلى هذا قالوا : كم مالك أعشرون أم ثلاثون ، فجعلوا العشرون والثلاثون بدلاً من كم ، وألحقوا حرف الاستفهام العشرون ؛ لأن المبدل منه وهو كم استفهام .

فأما الاستفهام مع علم موسى ـ عليه السلام ـ أنه سحر فعلى وجه التقرير والتوبيخ ، كقوله : ﴿ **تلك بيمينك يا موسى** ﴾[2] ، وقوله : ﴿ **أأنت قلت للناس** ﴾[3] ، ونحو هذا كثير في كلام القوم نظمهم ونثرهم .

---

(١) قرأها أبو عمرو ومجاهد وغيرهما . أنظر البحر ٥ : ١٨٢ .

(٢) طه (١٧) . (٣) المائدة (١١٦) .

وعن الفراء[1] : أنه أجاز نصب السحر على المصدر ، وجعل (ما) شرطاً ، و (جئتم) في موضع جزم به ، والفاء محذوفة عنده ، أي فإن الله سيبطِله .

وهو ضعيف ؛ لأن ذلك يكون في النظم دون النثر نحو :

٢٨٩ - من يفعلِ الحسناتِ الله يَشْكُرُهَا[2]

وقد أجاز بعضهم[3] في النثر أيضاً مستدلاً بقوله تعالى : ﴿ وما أصابكم من مصيبة بما كسبت أيديكم ﴾[4] بحذف الفاء وهي قراءة نافع وابن عامر[5] فاعرفه .

﴿ وَيُحِقُّ اللهُ الحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَو كَرِهَ المُجْرِمُونَ ﴾ (٨٢) :

﴿ ويحق الله الحقَّ بكلماته ﴾ أي ويثبته بأوامره وقضاياه . وقرئ[6] (بكلمته) على التوحيد ، أي بأمره وحُكمه .

﴿ فَمَا آمنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوفٍ مِن فِرْعَونَ وَمَلَئِهِم أَن يَفتِنَهُم وَإِنَّ فِرْعَونَ لعَالٍ فِي الأَرْضِ وَإِنَّه لَمِنَ المُسْرِفِيْنَ ﴾ (٨٣) :

وقوله : ﴿ فما آمن لموسى إلَّا ذريةٌ من قومه ﴾ يقال : آمن له وبه ، وآمنه بمعنى .

واختلف في الضمير في قوله (من قومه) فقيل : لموسى على معنى : فما آمن لموسى في أول أمره (إلَّا ذرية من قومه) إلَّا طائفة من ذرارى بني إسرائيل ، كأنه قيل : إلَّا أولاد من أولاد قومه .

وذلك أنه دعا الآباء فلم يجيبوه خوفاً من فرعون ، وأجابته طائفة من أبنائهم مع الخوف على ما فسر . وقيل : الضمير لفرعون ، وذلك أنه آمن بموسى سبعون أهل بيت من القبط من آل فرعون كانت أمهاتهم من بني إسرائيل ، وكان الرجل منهم يتبع أمه وأخواله .

---

(١) أنظر معاني الفراء ١ : ٤٧٥ .

(٢) تقدم هذا الشاهد برقم (٩٠).

(٣) قاله علي بن سليمان . أنظر تفسير القرطبي ص ٣٢٠٧ .

(٤) الشورى (٣٠).

(٥) أنظر قراءة نافع وابن عامر في السبعة ص ٥٨١ .

(٦) أنظر البحر ٥ : ١٨٣ .

قال الفراء[1] : وإنّما سموا ذرية ؛ لأن أباءهم كانوا من القبط ولم يؤمنوا وآمن الأبناء تبعاً لأخوالهم ، وآمن أيضاً من آل فرعون آسيةُ امرأته وخازنة ، وامرأةُ خازنة ، وماشطته ، ومؤمن آل فرعون على ما فسر[2] .

قوله تعالى : ﴿ على خوف من فرعون وملئهم ﴾ (على) يحتمل أن يكون من صلة آمن ، وأن يكون حالاً من الذرية . واختلف في الضمير في / قوله تعالى (وملئهم) فقيل[2] : راجع إلى الذرية ، أي على خوف من فرعون ، وخوف من أشراف بني إسرائيل لأنهم كانوا يمنعون أعقابهم خوفاً من فرعون عليهم وعلى أنفسهم ، يعضده قوله (أن يفتنهم) . قيل[3] : يريد أن يعذبهم فرعون ، وقيل : أن يهلكهم ، وقيل : أن يردَّهم إلى الكفر . والفتنة : الكفر ، وأسند الفعل إليه وحده ؛ لأنه هو الفاعل والآمر في الحقيقة وغيره تبع له ، وقيل[4] : راجع إلى فرعون وإنما جمع لوجهين :

أحدهما : أن فرعون لما كان جباراً عندهم أخبر عنه بلفظ الجمع .

والثاني : أنه صار إسماً لاتباعه ، كما أن ربيعة ومضر وثمود أسماء للقبائل ، أو لأنه ذو أصحاب وأتباع يأتمرون له، فعاد الضمير عليه وعليهم وإن لم يجر لهم ذكر للعلم بهم .

وقيل[5] : راجع إلى مضاف محذوف أي على خوف من آل فرعون وملئه ثم حذف المضاف كقوله : ﴿ واسأل القرية ﴾[6] ، وهذا الوجه ليس بشيء على قياس قول صاحب الكتاب[7] ولشيخه الخليل ، لأنهما لم يجيزا زيد خرجوا على تقدير : أخو مزيد خرجوا ، أو أصحابه .

وقيل[8] : راجع إلى القوم ، أي على خوف من فرعون ، وخوف من أشراف قومه فاعرفه .

وقوله : ﴿ أن يفتنهم ﴾ فيه وجهان :

---

(١) أنظر معاني الفراء ١ : ٧٦٤ .

(٢) أنظر الكشاف ٢ : ٢٤٩ .

(٣) أجازه الزمخشري في الكشاف ٢ : ٢٤٩ .

(٤) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ٢٤٩ .

(٥) التبيان ٢ : ٦٨٣ .

(٦) يوسف (٨٢) .

(٧) أنظر تفسير القرطبي ص ٣٢٠٩ .

(٨) المشكل ١ : ٣٩٠ .

أحدهما : في موضع جر على البدل من فرعون وهو بدل الإستثمال .
والثاني : في موضع نصب بخوف ، أي على خوف فتنة فرعون .

وقوله : ﴿ **وإن فرعون لعال في الأرض** ﴾ قيل : لغالبٌ فيها قاهر ، ﴿ **إن فرعون علا في الأرض** ﴾[1] والمراد بالأرض أرض مصر عن ابن عباس .

وقوله : ﴿ **لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين** ﴾ (فتنة) مفعول ثان ، وفي الكلام حذف أي موضع فتنة لهم ، أي عذاب يعذبوننا من فتنت الذهب إذا أحرقته بالنار ليظهر الخلاص منه ، ﴿ **يوم هم على النار يفتنون** ﴾[2] ، أو يفتنوننا عن ديننا ، أو فتنةً لهم يفتنُونَ بنا ، ويقولون : لو كان هؤلاء على الحقِّ لما أصيبوا .

﴿ **وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتاً وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَبَشِّرِ المؤْمِنِيْنَ** ﴾ (٨٧) :

وقوله : ﴿ **أن تبوَّءا لقومكما بمصر بيوتاً** ﴾ أن : هنا تحتمل أن تكون المفسرة خالية من المحل والإعراب ، وأن تكون مصدرية ، فتكون في موضع نصب بأوحينا .

وتبوأ : فعل يتعدى إلى مفعولين ، كبَّوأ ، وتفعَّل وفعَّل قد يأتيان متعديين بمعنى نحو : تعلّقتُه وعلّقتُهُ ، وتقطّعته وقطّعتُه .

/ وكذلك بوأت فلاناً منزلاً ، وبوأت له منزلاً ، وتبوأتـه منزلاً ، وتبوأت له منزلاً وفي التنزيل : ﴿ **لنُبوِّئنَّهم من الجنة غرفاً** ﴾[3] ، وفيه : ﴿ **وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت** ﴾[4] أي اتَّخِذ لقومكما بمصر بيوتاً ، فأحد مفعوليه لقومكما ، والثاني : (بيوتاً) .

والباء في قوله (بمصر) من صلة تبوأ ، وقد جوز أن يكون حالاً من بيوت . والقراء كلهم على همز قوله (تبوءا) في الحالين ما عدا حمزة[5] فإنه يسهلها في الوقف على مذاق العربية .

وحفصاً عن عاصم[5] فإنه روي عنه أنه كان يخفف (تبويا) بياء من غير همز بدلاً منه تخفيفاً ؛ لأن الهمزة قد تبدل منها حروف اللين فحو قولهم : هذا الكَلَوْ في

---

(١) القصص (٤).
(٢) الذاريات (١٣).
(٣) العنكبوت (٥٨).
(٤) الحج (٢٦).
(٥) أنظر قراءة حمزة وحفص في السبعة ص ٣٢٩.

الرفع في حال الوقف ، ومن الكَلَيْ في الجر ، ورأيت الكَلا في النصب .

قال أبو علي : وإنما فعلوا ذلك بالهمزة عند الوقف ؛ لأنها تخفي فيه ، كما تخفي الألف ، فأبدل منها حرف اللين يعني حفصاً ، كما أبدلوا من الألف في قولهم : افْعَلُوا واوا ، وافعَىْ ياء ؛ لأن هذين الحرفين أظهر من الألف والهمزة ، وأبين للسمع ، ثم قال : فإن قلت : فإنما يفعل ذلك بالهمزة إذا كانت آخر الكلمة .

وليست الهمزة آخراً في تبوءا ، قيل : يجوز أن يكون لم يعتدَّ بالألف لما كانت للتثنية ، والتثنية غير لازمة للكلمة ، فلما لم تلزم لم يعتد بها ، وصار الوقف كأنه على الهمزة انتهى كلامه .

وقوله : ﴿ واجعلوا بيوتكم قبلة ﴾ الجعل هنا بمعنى التصيير ، فلذلك تعدّى إلى مفعولين ، قيل : وإنما نوع الخطاب فثنى أولاً ، فقيل : (أن تبوءا) ، ثم جمع ثانياً فقيل : واجعلوا ، وأقيموا ، ثم وُحِّدَ آخراً ، فقيل : (وبشر المؤمنين) ؛ لأنه خوطب موسى وهارون - عليهما السلام - أن يتبوءا لقومهما بيوتاً ، ويختارها للعبادة ، وذلك مما يفوض إلى الأنبياء ، ثم سيق الخطاب عاماً لهما ولقومهما باتخاذ المساجد والصلاة فيها ؛ لأن ذلك واجب على الجمهور ، ثم خَصَّ موسى - عليه السلام - بالبشارة التي هي الغرض تعظيماً لها وللمبشر بها .

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالاً فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِم فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا العَذَابَ الأَلِيم ﴾ (٨٨) :

وقوله : ﴿ ربنا ليضلوا عن سبيلك ﴾ اختلف في هذا الكلام ، فقيل[١] : هي لام كي متعلقة بآتيت بمعنى جعلت ما آتيتهم سبباً للضلال ؛ لأنهم بطروا بها فاستكبروا عن الإيمان ، وطغوا في الأرض ، وقيل[١] : هي لام الأمر وهو على سبيل الدعاء وهو / دعاء بلفظ الأمر كقوله (ربنا اطمس على أموالهم واشدد) ، كأنه قال : ليثبتوا على ما هم عليه من الضلال وليكونوا ضُلَّالاً ، وذلك حين يئس من إيمانهم ، ولم يبق لهم طمع فيهم ، إمَّا من جهة الوحي ، أو بما شاهد منهم من الكفر والعناد .

---

(١) تفسير القرطبي ص ٣٢١٣.

وقيل[1] : هي لام العاقبة ، كالتي في قوله : ﴿ فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً ﴾[2] ، وقيل التقدير[3] : آتيتهم ذلك لئلا يضلوا ، وهذا قوي من جهة المعنى ضعيف من جهة العربية ؛ لأن لا ، لا تحذف إلَّا مع أن خاصة نحو : ﴿ يبين الله لكم أن تضلوا ﴾[4] .

وقيل : في الكلام حذف وهو حرف الاستفهام ، والتقدير : أليضلوا عن سبيلك آتيتهم ذلك فاعرفه .

وقوله : ﴿ ربنا اطمس على أموالهم ﴾ أي أهلكها وامح أَثَرها . والطمس في اللغة إذهاب الأثر .

(وأشدد على قلوبهم) قيل[5] : معنى الشد على القلوب الاستيثاق منها حتى لا يدخلها الإيمان يعضده قول ابن عباس[6] : منعهم عن الإيمان .

وقوله : ﴿ فلا يؤمنوا ﴾ اختلف في محله ، فقيل[7] : محله النصب إمّا على جواب الدعاء الذي هو اشدد بمعنى إن تشدد على قلوبهم لا يؤمنوا ، أو بالعطف على (ليضلوا) على قول من جعل اللام لام كي ، وما بينهما على هذا الوجه اعتراض ، وقيل[8] : محله الجزم؛ لأنه دعاء عليهم ، أي لا آمنوا .

﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيْمَا وَلا تَتَّبِعَانِ سَبِيْلَ الَّذِيْنَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٨٩) :

وقوله : ﴿ قد أجيبت دعوتكما ﴾ الجمهور على إفراد الدعوة ، وهي في الأصل للمرة الواحدة ، يقال : دعوت الله له وعليه دعاء ، والدعوة : المرة الواحدة .

وقرىء[9] (دعواتكما) على الجمع .

قال أبو الفتح[10]: وبهذه القراءة يعلم أن قراءة الجماعة (قد أجيبت دعوتكما)

---

(١) نسب في القرطبي ص ٣٢١٣ لسيبويه والخليل .
(٢) القصص (٨).
(٣) القرطبي ص ٣٢١٣ .
(٤) النساء (١٧٦).
(٥) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ٢٥٠ .
(٦) أنظر تفسير القرطبي ص ٣٢١٣ .
(٧) أنظر تفسير القرطبي ص ٣٢١٣ .
(٨) التبيان ٢ : ٦٨٥ .
(٩) قرأها السلمي والضحاك. أنظر البحر ٥ : ١٨٧ .
(١٠) أنظر المحتسب ١ : ٣١٦ .

يراد فيها بالواحد معنى الكثرة وساغ ذلك؛ لأن المصدر جنس والجنس يقع على القليل والكثير .

قوله تعالى : ﴿ ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون ﴾ قرىء[١] (ولا تتبعانّ) بتشديد النون وهي نون التأكيد دخلت على النهي ، والفعل مبني معها ، وحذف النون التي هي علم للرفع في فعل الاثنين كحذف الضمة التي هي علم للرفع في فعل الواحد .

وكسرت النون لوقوعها بعد ألف التثنية تشبيهاً بها أعني نون التأكيد بنون التثنية وشبهها بها في كونها / مزيدة مثلها وداخلة لمعنى كدخولها .

وقرىء[٢] (ولا تتبعان) بتخفيف النون مع كسرها ، وفيه ثلاثة أوجه :

أحدها : أن الفعل معرب مرفوع ، والنون علم الرفع ، ولفظه لفظ الخبر ومعناه النهي كقوله : ﴿ لا تضار والدة بولدها ﴾[٣] على قراءة أبي عمرو وابن كثير[٣] .

ولك أن تجعله حالاً من الضمير في (استقيما) أي استقيما غير متَّبعين طريق الجهلة .

والثاني : أنه مبني والنون نون التأكيد الداخلة على النهي ، كما هي في قراءة الجماعة إلَّا أنه استثقل التضعيف فخففت بحذف إحدى النونين وهي الأولى دون الثانية ، قيل[٤] : لأنك لو حذفت الثانية التقى ساكنان ، فكنت تحتاج إلى الحذف أو التحريك ، فلذلك حذفت الأولى دون الثانية .

والثالث : أنه مبني والنون نون التأكيد الخفيفة ، وكسرها لالتقاء الساكنين تشبيهاً بنون التثنية وهو مذهب يونس[٥] .

والذي جوز ذلك ما في الألف من فرط مَدٍّ ، والمد يقوم مقام الحركة . وأَبَى

---

(١) وهي قراءة الجمهور . أنظر البحر ٥ : ١٨٧ .

(٢) قرأها ابن دكوان . أنظر الكشف ، والبحر ٥ : ١٨٧ .

(٣) البقرة (٢٣٣) . وفي الكشف ١ : ٢٩٦ قرأ ابن كثير وأبو عمرو (لا تضار) بالرفع .

(٤) التبيان ٢ : ٦٨٥ .

(٥) أنظر الكتاب ٢ : ١٥٧ ، والخصائص ١ : ٩٢ .

ذلك صاحب الكتاب وشيخه الخليل[1] وذلك أن فعل الإثنين إذا أسقطت منه التي هي علم الرفع لأجل النهي ، وجيء بالنون الخفيفة لم يخل من ثلاثة أوجه : إمَّا أن تكسر لالتقاء الساكنين ، أو تحذف الألف ، أو تُقَرَّ النونُ ساكنة ، فالأول لا يجوز ؛ لأنه لا يعلم حينئذ نون إعراب هي أم نون تأكيد ، والثاني : ممنوع لأجل التباس فعل الاثنين بفعل الواحد ، والثالث : مردودٌ ؛ لأنهم لا يجمعون بين ساكنين مظهرين في الإدراج ، وإنما يكون ذلك إذا كان الثاني منهما مذغماً نحو : دابة .

وأجاز ذلك يونس ووجهه ما ذكرت آنفاً[2] فاعرفه فإنه من كلام المحققين من أصحابنا والله أعلم .

﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيْلَ البَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فرعونُ وَجُنُودُهُ بَغْياً وَعدْواً حتى إذا أَدْرَكَهُ الغرَقُ قَالَ آمنتُ أَنَّه لاَ إِلَـهَ إلاَّ الَّذِيْ آمنتْ بِـهِ بَنُوا إِسْـرَائيْلَ وأَنَـا مِنَ المُسْلِمِينَ ﴾ (٩٠):

قوله سبحانه : ﴿ **وجاوزنا ببني إسرائيل البحر** ﴾ الباء هنا للتعدية كالهمزة ، يقال : جاوزت بفلان البحر ، وأجزته البحر ، أي صيرته إلى الجانب الآخر . وجاء في التفسير أن الله تعالى فلق البحر فعبروا فيه حتى تجاوزوا إلى الشطِّ الآخر .

وقرىء[3] (وَجوَّزنَا) وهو بمعنى جاوزنا .

وقوله : ﴿ **فأتبعهم فرعون** ﴾ أي فلحقهم ، يقال : أتبعت القوم إذا كانوا قد سبقوك / فلحقتهم، وتبعتهم واتبعتهم حتى أتبعتهم ، أي مشيت خلفهم حتى أدركتهم وأتبعتهم أيضاً غيري .

وقوله : ﴿ **بغياً وعدواً** ﴾ كلاهما مصدر في موضع الحال إمَّا من (فرعون) ، أي باغياً وعادياً ، أو منه ومن جنوده ، أي باغين وعادين ، أو مفعول له ، أي للبغي والعدو .

وقرىء[4] (وعدوًّا) ، والعَدو ، والعَدُوُّ ، والعـدَاءُ مصادر بمعنى . والبغي : طلب التطاول ، والعدو : تجاوز الحدِّ إلى ما ليس بحقٍّ .

---

(١) أنظر الكتاب ٢ : ١٥٧ . (٢) وذلك قبل رأي سيبويه المتقدم .

(٣) قرأها الحسن . أنظر البحر ٥ : ١٨٨ .

(٤) وهي قراءة الحسن أيضاً . أنظر البحر ٥ : ١٨٨ .

وقوله : ﴿ قال آمنت أنه ﴾ قرئ[1] (أنه) بالفتح على حذف الباء التي هي صلة الإيمان ؛ لأن هذا الفعل يتعدى بها بشهادة قوله : ﴿ يؤمنون بالغيب ﴾[2] ، فلما حذف الجار وصل الفعل إلى أنّ فصار في موضع نصب لعدم الجار ، أو جر على إرادته على الخلاف المشهور المذكور في غير موضع .

و (إنَّه) بالكسر[3] على الإستئناف بدلاً من (آمنت) ؛ لأن قوله (أنه لا إله) في المعنى إيمان ، أو على إضمار القول ، أي آمنت فقلت إنه ، وإضمار القول في هذا النحو كثير ، والضمير في (أنه) ضمير الشأن والحديث .

﴿ الآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وكُنْتَ مِنَ المُفْسِدِيْنَ ﴾ (٩١) :

وقوله (الآن) الهمزة للإستفهام دخلت على الآن الذي يراد به الوقت الحاضر على وجه التوبيخ والتقريع ، وعامله محذوف ، أي أتؤمن الآن ، أو الآن تؤمن ، وقد مضى الكلام على ما فيه من وجوه العربية فيما سلف من الكتاب[4] .

﴿ فاليَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً آن كَثِيراً مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ ﴾ (٩٢) :

قوله تعالى : ﴿ فاليوم ننجيك ببدنك ﴾ اليوم : ظرف للتنجية ، وببدنك : في موضع الحال من الكاف ، أي نخلصك ونعبدك مما وقع فيه أتباعك بقعر البحر عارياً لست إلّا بدناً من غير لباس ، أو كاملاً سوياً لم يأكله شيء من دواب الماء ولم يتغير ، أو فريداً وحيداً مجرداً من ملكه وجيشه .

وقيل[5] : بجسدك لا روح فيه ، أي في الحال التي لا روح فيك ، وإنما أنت بدنٌ ، وقيل[6] : المعنى : نلقيك على نجوة من الأرض ليراك بنو إسرائيل .

وقرئ[7] (ننجيك) بالتخفيف ، والإنجاء والتنجية بمعنىً .

---

(١) قرأها الجمهور من السبعة . أنظر الكشف ١ : ٥٢٢ ، والبحر ٥ : ١٨٨ .
(٢) البقرة (٣) .
(٣) قرأها حمزة والكسائي . أنظر الكشف ١ : ٥٢٢ ، والبحر ٥ : ١٨٨ .
(٤) عند قوله تعالى : ﴿ قالوا الآن جئت بالحق ﴾ البقرة (٧١) .
(٥) قاله مجاهد . أنظر تفسير القرطبي ص ٣٢١٩ .
(٦) أنظر الكشاف ٢ : ٢٥١ ، ٢٥٢ .
(٧) قرأها يعقوب . أنظر البحر ٥ : ١٨٩ .

وقرىء أيضاً[1] (ننحيك) بالحاء ، أي نجعلك في ناحية مما يلي البحر ، يقال : نحيته عن مكانه تنحية فتنحى ، أي باعدته فتباعد .

قال الحطيئة[2] لأمه :

٢٩٠ ـ تنحّي فاقعُدِي منّي بعيداً   أَرَاحَ الله مِنْكِ العالَمِينَا[3]

/ وقد جاء في التفسير أنه طُرِحَ بعد الغرق بجانب البحر .

وقرىء[4] (بأبدانك) كقولهم : هوى بأجرامه ، أي ببدنه كله وافياً بأجزائه .

﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ . . . ﴾ (٩٣) :

وقوله : ﴿ مبوأ صدق ﴾ جوز أن يكون مكاناً مثل قوله : ﴿ مكان البيت ﴾[5] ، أي أنزلناهم منزل صدق ، أي مسكناً مرضياً ، قيل[6] : وهو مصر والشام ، وأن يكون مصدراً والمفعول الثاني محذوف . وهو القرية المذكورة في قوله تعالى : ﴿ وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية ﴾[7] ، أو هو المفعول الثاني اتساعاً وإن كان مصدراً .

﴿ فإن كُنْت فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْك فَاسأَلِ الَّذِيْنَ يَقرءُون الكِتابِ مِن قَبْلِكَ . . . ﴾ (٩٤) :

قوله تعالى : ﴿ فإن كنت في شك ﴾ إن : شرطية ، وجوابه (فاسأل الذين) ، واختلف في معناه ، فقيل[8] : هو بمعنى الفرض والتمثيل ، كأنه قيل : فإن وقع لك

---

(١) قرأها أبي وابن السميفع . أنظر البحر ٥ : ١٨٩ .

(٢) هو جرول بن أوس بن مالك العبسي ، ويلقّب بالحطيئة ، شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ، فأسلم ثم ارتد ، وكان هجاء لم يكد يسلم من لسانه أحد ، وهجا أمه وأباه ونفسه . من آثاره ديوان شعر .

أنظر معجم المؤلفين ٣ : ١٢٩ ـ طبقات الشعراء ٢ : ٣٢٢ .

(٣) البيت من الهزج وروايته في ديوانه ص ٢٧٧ .

تنحي فاجلسي منا بعيداً   أراح الله منك العالمينا

وانظر : الأغاني ٢ : ٤٣ .

(٤) قرأها أبو حنيفة . أنظر الكشاف ٢ : ٢٥٢ .

(٥) الحج (٢٦) .

(٦) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ٢٥٢ .

(٧) الأعراف (١٦١) .

(٨) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ٢٥٢ .

شك مثلاً وخيل لك الشيطان خيالاً منه تقديراً فاسأل علماء أهل الكتاب ، فإنهم يعرفونك كما يعرفون أبناءهم .

وقيل[١] : الخطاب له ـ عليه السلام ـ ، والمراد به غيره كقوله : ﴿ **يأيها النبي إذا طلقتم النساء** ﴾[٢] .

ومعناه : فإن كنتم في شك مما أنزلنا إليكم ، كقوله : ﴿ **وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً** ﴾[٣] ، وقيل[٤] : الخطاب للسامع ممن يجوز عليه الشك ، وقيل[٨] : إن ها هنا للنفي لا للشرط ، أي فما كنت في شك ، ومع كونك غير شاك فاسأل مؤمني أهل الكتاب حتى لا يبقى ريبٌ لمرتاب .

وقيل المعنى : ما كنت في شك فاسأل ، يعني لا نأمرك بالسؤال ؛ لأنك شاك ولكن لتزداد يقيناً ، كما ازداد إبراهيم ـ عليه السلام ـ بمعاينة إحياء الموتى .

﴿ فَلَوْلَا كَانَت قَرْيَةٌ آمَنت فَنفَعَهَا إِيْمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُوْنُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُم عَذَابَ الخِزْيِ فِي الحَياةِ الدُّنْيَا ومَتَّعْنَاهُم إِلىٰ حِيْنٍ ﴾ (٩٨) :

قوله تعالى : ﴿ **فلو كانت قرية آمنت** ﴾ لولا هنا هلا تعضده قراءة من قرأ ﴿ **فهلا كانت** ﴾ وهما أبي بن كعب ، وعبد الله بن مسعود[٥] ، ومعناه النفي أي فما كانت قرية آمنت عند نزول العذاب فنفعها إيمانها إلَّا قوم يونس .

والإستثناف منقطع في اللفظ بمعنى ولكن قوم يونس ؛ لأن المستثنى منه القرية وليست من جنس القوم ، متصل في المعنى ؛ لأن المراد أهلها ، فانتصاب القوم على هذا على أصل الاستثناء ، وقد ذكرت آنفاً أن معناه النفي ، كأنه قيل : ما آمنت قرية من القرى الهالكة إلَّا قوم يونس .

وقرىء[٦] (إلَّا قومُ) بالرفع إمَّا على البدل نظراً إلى المعنى ، إذ معنى الكلام

---

(١) الكشاف ٢ : ٢٥٣ .

(٢) الطلاق (١).

(٣) النساء (١٧٤).

(٤) الكشاف ٢ : ٢٥٣ .

(٥) أنظر قراءة أبي وابن مسعود في البحر ٥ : ١٩٢ .

(٦) قرأها الجرمي والكسائي . أنظر مختصر الشواذ ص ٥٨ .

النفي محمولاً على المعنى إذ المراد أهل القرية ، وإمّا على الصفة نظراً إلى اللفظ دون المعنى وجعل إلاَّ بمعنى غير ، وهو صفة لأهل قرية المقدَّرِ ، أي هَلاّ كان أهل قرية غيرُ قوم يونس آمنوا حين ينفعهم الإيمان .

فإن قلت : قد شرطت النحاةُ أن إلاّ إذاحملِ / على غير ، وجعل وصفاً لما قبله أن يكون بعد كلام موجب نحو : جاءني القوم إلاّ زيد ، ومررت بالقوم إلاّ زيد[١] وأنت قد ذكرت أن معناه النفي ، فكيف يستقيم هذا ؟ .

قلت : قد نبهت على ذلك بقولي نظراً إلى اللفظ دون المعنى .

ويونس : اسم أعجمي ، والمانع له من الصرف العجمة والتعريف .

وعن الأعمش[٢] : كسر نونه على أنه عربي ،وهو مستقبل آنس ، والمانع له على هذا من الصرف التعريف والوزن المختص به الفعل .

وقد حكى أيضاً فتح نونه[٣] على أنه فعل مستقبل مبني للمفعول .

﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَنْ فِيْ الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ (٩٩) :

قوله تعالى : **﴿ ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً ﴾** ارتفاع قوله (كلهم) على التأكيد لقوله (من في الأرض) .

و (جميعاً) حال إمّا من (من) ، أو من المنوي (في الأرض) ، أي لآمن من في الأرض كلهم على وجه الإحاطة والشمول (جميعاً) مجتمعين على الإيمان مطبقين عليه لا يختلفون فيه .

﴿ قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ وَما تُغْنِي الآياتُ والنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ ﴾ (١٠١) :

---

(١) يرى جمهور النحويين أن (إلاّ) إنما حمل على (غير) فتقع صفة بشرطين :
الأول : أن يكون الموصوف جمعاً أو شبهه .
الثاني : أن يكون نكرة أو شبهها ، ومثالاّ المنتجب لم يوجد فيهما هذان الشرطان ، إلاّ أن يقال : إن تعريف القوم في مثاليه بأل الجنسية ، فهو يشبه النكرة .

(٢) أنظر قراءة الأعمش في البحر ٥ :١٩٢ ، والمشكل ١ :٣٩٢ .

(٣) حكاه أبو زيد . أنظر المشكل ١ :٣٩٣ .

وقوله : ﴿ ماذا في السماوات ﴾ (ما) استفهام في موضع رفع بالإبتداء ، و (ذا) خبر الابتداء بمعنى الذي .

ولك أن تجعل (ما) و (ذا) اسماً واحداً في موضع رفع بالإبتداء أيضاً ، و (في السماوات) الخبر .

قوله تعالى : ﴿ وما تغني الآيات والنذر ﴾ (ما) هنا تحتمل أن تكون استفهامية ، (وأن تكون نافية فإن كانت استفهامية)[1] كان محلها النصب بقوله (تغني) ، وإن كانت نافية كان مفعول (تغني) محذوفاً ، أي وما تغني تلك عنهم شيئاً من عذاب الله .

والنذر : يحتمل أن يكون جمع نذير ، وهو الرُسُل المنذرُ ، وأن يكون مصدراً بمعنى الإنذار .

﴿ ثُمَّ نُنَجِّيْ رُسُلَنَا وَالَّذِيْنَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقّاً عَلَيْنَا نُنْجِ الْمُؤْمِنِيْنَ ﴾ (١٠٣):

وقوله : ﴿ ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا ﴾ قيل[2] : (ثم ننجي رسلنا) معطوف على كلام محذوف يدل عليه قوله : ﴿ إلَّا مِثْلَ أَيَّام الَّذِيْنَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِم ﴾[3] .

كأنه قيل : نُهلِك الأمم ثم ننجي رسلنا على حكاية الأحوال الماضية ، والذين آمنوا ومن آمن معه .

وقوله : ﴿ كذلك حقاً علينا ﴾ محل الكاف الرفع بالإبتداء ، وفي خبره وجهان :

أحدهما: محذوف ، وهو ناصب قوله (حقاً) ، أي مثل ذلك الإنجاء يحق علينا حقاً ننجي المؤمنين منكم ، ونهلك المشركين .

والثاني : (ننجي المؤمنين) ، و (حقاً علينا) إعتراض وتأكيد للكلام ، أي حق ذلك حقاً ، والإشارة بذلك إلى الإنجاء ، أو النصب / على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي ننجي المؤمنين منكم إنجاء مثل ذلك الإنجاء .

---

(١) ما بين القوسين ساقط من أ،د.

(٢) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ٢٥٥ .

(٣) من الآية السابقة .

و (حقاً) بدل منه ، أو مصدر وفعله محذوف ، أي يحق ذلك علينا ، أو حق حقاً .

وقرىء[1] (نُنْجي) و (نُنجِّي) بالتخفيف والتشديد . والإنجاء والتنجية لغتان فصيحتان بمعنى .

﴿ وأن أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّيْنِ حَنِيفاً وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ المُشْرِكِينَ ﴾ (١٠٥) :

قوله تعالى : ﴿ وأن أقم ﴾ عطف على قوله : ﴿ أن أكون ﴾[2] .

و (أن) مصدرية موصولة فيهما ، ومحلها النصب لعدم الجار وهو الباء ، أو الجرِّ على إرادته على الخلاف المشهور المذكور في غير موضع[3] .

والأصل في أقم أَقْوِم استثقلت الحركة على الواو فنقلت إلى القاف ، ثم حذفت لالتقاء الساكنين .

واختلف في معنى قوله (أقم وجهك للدين)، فقيل[4] : استقم إليه ولا تلتفت يميناً ولا شمالاً، وقيل[5] : أقم عملك ، وقيل[6] : نفسك .

و (حنيفاً) منصوب على الحال إمّا من الوجه بمعنى مائلاً عن الأديان كلها إلى دين الإسلام ، أو من الدين بمعنى مستقيماً .

آخر إعراب سورة يونس ـ عليه السلام ـ

والحمدُ لله ربِّ العالمين

---

(١) قرأ الكسائي وحفص عن عاصم (نُنْجي المؤمنين) بالتخفيف . وقرأ الجمهور من السبعة (ننجي المؤمنين) مشددة الجيم .

أنظر السبعة ص ٣٣٠، والكشف ١ : ٥٢٣ .

(٢) من الآية السابقة .

(٣) أنظر الورقة ٣١ : ظ. والآية (٢٥) من البقرة .

(٤) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ٢٥٦ .

(٥) قاله ابن عباس   أنظر القرطبي ص ٣٢٢٦.

(٦) القرطبي ص ٣٢٢٦.

إعــراب
سُورَةُ هُودٍ عليه السلام

رب يسر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن جعلت هـوداً اسماً للسـورة لم تصرفـه عنـد صـاحب الكتـاب[١] للتعـريف والتأنيث ، كامرأة سميتها بزيد أو عمـرو ، وأما عـلى مذهب عيسى بن عمـر[٢] فأنت مخير فيه إن صرفته فلسكون أ كهند ، كهند ، وإن لم تصرفه فللعلة المذكورة آنفاً .

وإن جعلته على حـذف المضاف وأردت سـورة هود ، فـالصرف ليس إلّا ؛ لأن فيه التعريف فقط لكونه عربياً ، تقول : هذه هود تريد هذه سورة هود . قال صاحب الكتاب[٣] : والدليـل على هـذا أنك تقـول : هذه الـرحمن ، فلولا أنك تـريد سـورة الرحمن ما قلت هذه .

﴿ الر كِتَابٌ أُحْكِمَت آيَاتُهُ ثمَّ فُصِّلَت مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾(١) :

وقوله : ﴿ الر ﴾ اختلف فيه :

فقيل[٤] : اسم (لهذه السورة ، وقيل[٥] : اسم للقرآن .

وقوله : ﴿ كتاب ﴾ لك أن ترفعه على إضمار مبتدأ ، أي هذا كتاب ، ولك أن

---

(١) أنظر الكتاب ٢/٣٠، والمشكل ١/٣٩٤.

(٢) أنظر المشكل ١/٣٩٤.

(٣) أنظر الكتاب ٢/٣٠.

(٤) قاله قتادة . أنظر القرطبي ص ٣١٤٣.

(٥) نسب في جامع البيان ١١/٥٨ لقتادة أيضاً .

ترفعه على خبر (الـر) على قـول من جعله اسماً للقـرآن ، أو اسماً للسـورة على تقـدير هذه السورة سورة كتاب من شأنه كيت وكيت .

ويجوز في إعراب الر غير ما ذكرت ، وقد أوضحت ذلك في أول البقرة[1] .

وقوله : ﴿ أحكمت آياته ﴾ محلها الرفع على الصفة للكتاب.

وفي (أحكمت) وجهان :

أحـدهما : من أحكمت الأمـر إذا أتقنته، / بمعنى نُـظِمت نظماً رضيـاً محكـماً لا ينفع فيه نقص ولا خلل ، كالبناء المحكم المرصف

والثاني : أنه منقول بالهمزة من حكُم بضم الكاف إذا صار حكيماً .

قال النمر بن تولب[2] :

٢٩١ ـ وابغض بغيضَكَ بُغضـاً رُوَيـداً إذا أنـتَ حـاولتَ أن تـحـكُـمَـا[3]

قـال الأصمعي[4] : أي إذا حـاولت أن تكـون حكيـماً بمعنى جُعلت حكيـماً ، كقوله : ﴿ آيات الكتاب الحكيم ﴾[5] .

وقيـل[6] : منعت من الفساد من قـولهم : أحكمت الـدابـة إذا وضعت عليهـا الحكمة[7] لتمنعها من الجماح .

ويقال أيضاً : حكمت السَّفِيه ، وأحكمته إذا أخذت على يده .

قال جرير :

٢٩٢ ـ أَبَني حنيفةَ أحكِموا سُفَهَاءَكُم إنِّي أَخَـافُ عَلَيكُم أَن أَغـضَبَـا[8]

وقـوله : ﴿ ثم فصلت ﴾ أي بينت بـالفوائـد من دلائل التـوحيـد والأحكـام ،

---

(١) عند قوله تعالى : ﴿ الم ﴾ آية (١).

(٢) النمر بن تولب : شاعر مخضـرم ، عاش في الجـاهلية وأدرك الإسـلام فأسلم ، ووفـد على النبي ﷺ وكان من المعمرين عاش إلى أن توفي سنة ١٤ هـ . أنظر خـزانة الأدب ١٥٦/١ ، الأعـلام ٢٢/٩ ـ الشعر والشعراء ٣٠٩/١ .

(٣) البيت من المتقارب . أنظر تهذيب اللغة ١١٣/٣ ـ اللسان ٣٠/١٥ (حكم) .

(٤) أنظر قول الأصمعي في الصحاح ١٩٠١/٥ .

(٥) يونس (٢). (٦) الكشاف ٢٥٧/٢ .

(٧) وهي اللجام .

(٨) البيت من الكامل . أنظر الكامل ٢٦/٣ ـ اللسان ٣٣/١٥ (حكم) ـ أساس البلاغة ١٩١/١ ـ ديوانـه ٢٣/١ .

والحلال والحرام وغير ذلك من الأحكام .

وقيل[1] : فصلت : جعلت فصولاً سورة سورة ، وآية آية ، من فصل القَصَّاب الشاة إذا عضّاها »[2] ، أو فرقت في التنزيل ، ولم تنزل جملة واحدة .

وقرىء[3] : (ثم فَصَلت) بفتح الفاء والصاد مع تخفيفهما بمعنى صدرت وانفصلت عنه من قولهم : فصل الأمير عن البلد إذا سار عنه .

وقوله : ﴿ من لدن حكيم خبير ﴾ فيه ثلاثة أوجه :

أحدها : صفة ثانية للكتاب كأحكمت ، أي كتاب محكم كائن من عند الله .

والثاني : خبر بعد خبر له .

والثالث : صلة لأحكمت ، وفصلت بمعنى من عنده أحكامها وتفصيلها .

و (لدن) ظرف غير متمكن مبني ، وسبب بنائه قلة تمكنه وتصرفه لفظاً ومعنى ، أما اللفظ فكونه لا يستعمل إلاّ مضافاً ولا يدخل عليه شيء من حروف الجر إلاّ (من) وحده ، ونظيره في قلة التصرف والتمكن مذ ومنذ إذا كانتا اسمين ؛ لأنهما لا تكونان إلاّ مبتدأين وهو سبب بنائهما .

وأما المعنى فكونه خارجاً عن نظيره وهو (عند) ؛ لأنه مخصوص بملاصقة الشيء وشدة مقاربته ، و (عند) ليس كذلك بل هو للقريب وما بَعُد عنه ، وبمعنى الملك فاعرفه .

﴿ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللهَ إِنَّنِي لَكُم مِنْهُ نَذِيْرٌ وبَشِيْرٌ ﴾ (٢) :

قوله تعالى : ﴿ ألا تعبدوا إلاّ الله ﴾ في أن ثلاثة أوجه :

أحدها : الناصبة للفعل ، وفي محلها ثلاثة أوجه : أحدها : النصب وفيه وجهان : أحدهما مفعول له على معنى فصّلت لئلا تعبدوا . والثاني : بألاّ تعبدوا ، فلما حذف / الجار ووصل الفعل فنصب ، فمحلها النصب لعدم الجار . والثاني : الجر على إرادته على الخلاف المشهور المذكور في غير موضع[4]. والثالث :

---

(١) أجازه الزمخشري في الكشاف ٢/٢٥٧ .

(٢) أنظر مختار الصحاح ص ٥٠٥ .

(٣) قرأها عكرمة والضحاك والجحدري وغيرهم . أنظر البحر ٥/٢٠٠ .

(٤) أنظر الورقة ٣١/ظ. والآية (٢٥) من البقرة .

الرفع على إضمار هو ألا تعبدوا إلاَّ الله .

والثاني : المفسرة : بمعنى أي ؛ لأن في تفصيل الآيات معنى القول ، ولا تعبدوا نهي كأنه قيل : قال لا تعبدوا إلاَّ الله ، ولا محل لها من الإعراب على هذا الوجه .

والثالث : المخففة من الثقيلة ، ومحلها الرفع بمعنى هو أنه لا تعبدوا إلاَّ الله .

وقيل التقدير : في الكتاب ألا تعبدوا إلاَّ الله ، فتكون أن في موضع رفع بالإبتداء ، وفي الكتاب الخبر .

وقوله : ﴿ **إنني لكم منه نذير وبشير** ﴾ اللام ومن كلاهما من صلة نذير ، والضمير في (منه) لله تعالى ، أي أنذركم من الله ومن عذابه إن كفرتم ، وأبشركم بثوابه إن آمنتم .

ولك أن تجعل (منه) في موضع الحال لتقدمه على الموصوف وهو (نذير) ، والأصل نذير منه ، أي كائن منه ، فلما قُدم نصب على الحال .

﴿ **وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُم ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَتَاعاً حَسَناً إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَه وَإِن تَوَلَّوا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ** ﴾ **(٣)** :

وقوله : ﴿ **وأن استغفروا** ﴾ عطف على ﴿ **ألا تعبدوا** ﴾[1] ، أي أمركم بالتوحيد والاستغفار ، وما بينهما اعتراض ، وهو : ﴿ **إنني لكم منه نذير وبشير** ﴾[1] .

وقوله : ﴿ **يمتعكم** ﴾ مجزوم على جواب الأمر ، وهو في الحقيقة جواب شرط محذوف .

و (متاعاً) اسم واقع موقع المصدر الذي هو التمتيع .

وقوله : ﴿ **ويؤت كل ذي فضل فضله** ﴾ (ويؤت) عطف على (يمتعكم) ، و (فضله) مفعول ثان ليؤت . قيل[2] : والمعنى : ويعط في الآخرة كل من كان له فضل في العمل ، وزيادة فيه جزاء فضله لا يبخس منه ، أو فضله في الثواب ، والدرجات تتفاضل في الجنة على قدر تفاضل الطاعات .

---

(١) من الآية السابقة .

(٢) قاله الزمخشري في الكشاف ٢/٢٥٨ .

وقيل[١] : الضمير في (فضله) لله تعالى على ويعط كل ذي عمل صالح تفضله أي ثوابه الجزيل .

وقوله : ﴿ وإن تولوا ﴾ أصله وإن تتولوا ، فحذف إحدى التاءين كراهة اجتماع المثلين في صدر الكلمة .

وقرىء[٢] (وإن تُولُوا) بضم التاء واللام من ولَّى .

﴿ أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُم يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وما يُعلِنونَ إنَّه عليمٌ بذاتِ الصُّدُورِ ﴾ (٥) :

قوله تعالى : ﴿ يَثنونَ صدورهم ﴾ الجمهور على فتح الياء وضم النون ، وماضيه ثَنَى من ثنيت الشيء ثنيا إذا عطفته بمعنى يطوون صدورَهم ويعطفونها على عداوة رسول الله ﷺ ، وقيل[٣] : على الكفر ، وقيل[٤] : على حديث النفس ، أو من ثنيت عِناني إذا كففته ، يقال : جاء ثانياً من عنانه / بمعنى يزوِّرون عن الحق وينحرفون عنه ؛ لأن من أقبل على الشيء استقبله بصدره ، ومن أزْوَر عنه وانحرف ثنى عنه صدره ، وطوى عنه كشحه[٥] .

وقرىء[٦] (يثنون) بضم الياء والنون ، وماضيه أثنى ، ولم يحك أحدٌ من أهل اللغة فيما اطلعت عليه أثنيت الشيء بمعنى ثنيته اللهم إلاَّ أن يحمل على باب أبخلت الرجل وأحمدته إذا وجد كذلك بمعنى يجدونها منثنية .

وقرىء[٧] (تثنوني) بالتاء والياء مفتوحتين وسكون الثاء ونون مفتوحة وبعدها واو ساكنة بعدها نون مكسورة وبعدها ياء ، ورفع الصدور على الفاعلية ، وهو

---

(١) تفسير القرطبي ص ٣٢٣٢.

(٢) قرأها اليماني وعيسى بن عمر . أنظر البحر ٢٠١/٥.

(٣) قاله الحسن . أنظر القرطبي ص ٣٢٣٣.

(٤) قاله ابن عباس . أنظر جامع البيان ١٢٦/١١ .

(٥) الكشح : ما بين الخاصرة إلى الضلع ، والكاشح : الذي يطوى كشحه على العداوة .

(٦) قرأها سعيد بن جبير . أنظر البحر ٢٠٢/٥ .

(٧) قرأ ابن عباس وعلي بن الحسين (تثنوني) بالتاء مفتوحة .
وقرأ ابن عباس وجاهد وغيرهم (يثنوني) بفتح الياء . أنظر البحر ٢٠٢/٥ .

يفعوعَل من ثنيت ، وهو من أمثلة المبالغة لتكرير العين ، كقولهم : أَعشَب البلد ، فإذا كثر ذلك فيه قيل : اعشوشب .

وقرىء كذلك[1] إلاَّ أنه بحذف الياء الأخيرة تخفيفاً لأجل طول الكلمة .

وقرىء[2] (تثنون) بفتح التاء وإسكان الثاء وفتح النون وكسر الواو وبعدها نون مضمومة مشددة ورفع الصدور. وأصله تثنونِنُ تَفعَوعِلُ من لفظ الثنِّ ومعناه .

والثن بالكسر : ما هش وضعف من الكلأ قال :

٢٩٣ - تكفى اللَّقُوح أُكلَةٌ من ثَنِّ[3]

فلزم الإدغام لتكرير العين إذا كان غير ملحق ، فأسكنت النون الأولى بأن نقلت كسرتها على الواو ، وأدغمت النون في النون فبقي (تثنُون) كما ترى .

والمعنى : مطاوعة صدورهم للثني ، كما ينثني الهش من النبات لضعفه فهو سريع إلى طالبه ، وكذلك صدورهم مطاوعة لهم إلى أن يثنوها ليستخفوا من الله تعالى .

وقرىء كذلك[4] إلاَّ أنه جعل مكان الواو همزة مكسورة ، وهي مبدلة من الواو ، كما أبدلت في وسادة ، ووعاء ، فقيل : إسادة وإعاء لانكسارها .

وذهب أبو إسحاق[5] : في قولهم مصائب بالهمز إلى أن أصلها مصاوب ، فهمزت الواو لإنكسارها ، كما همزت في إسادة وإعاء .

وقيل : تثنئن تفعئِلّ منه يعني من الثَّنِّ .

وأصله تثنان فحركت الألف لسكونها وسكون النون الأولى فانقلبت همزة ، كما قيل : أبيأضت وادهأمت ، وأصلها ابياضت وادهامت .

وقرىء[6] (يثنؤن) بالياء والنون مفتوحتين بينهما ثاء ساكنة / وبعد النون همزة

---

(١) قرأ ابن عباس وعروة والأعمش (يثنون) بحذف الياء الأخيرة تخفيفاً .
أنظر المحتسب ٣١٩/١، والبحر ٢٠٢/٥ .

(٢) قرأها ابن عباس . أنظر المحتسب ٣١٩/١، والبحر ٢٠٢/٥ .

(٣) البيت من الرجز ، ولم أقف على قائله ، ونسب إنشاده للباهلي . أنظر اللسان ٢٣٤/١٦ (ثنن) - المحتسب ٣١٩/١.

(٤) قرأ عروة ومجاهد : (يثنئن) مثل يطمئن. . أنظر البحر ٢٠٢/٥.

(٥) أنظر معاني الزجاج عند إعراب هذه الآية .

(٦) قرأها الأعمش . أنظر البحر ٢٠٢/٥ .

مضمومة بعدها نون مفتوحة مشددة ونصب الصدور .

قال أبو الفتح[1] : وأما (يثنؤن صدورهم) بالنصب وبالهمزة المضمومة فوهم من حاكيه ، أو من قارئه ؛ لأنه لا يقال : ثنأت كذا بمعنى تثنيته .

قلت : يحتمل أن يكون من ثنيت إلَّا أنه لما دخلت النون المشددة للتأكيد وحذفت نون الإعراب للبناء ، وحركت الواو بالضم لسكونها وسكون أول النون المشددة همزت الواو لانضمامها وإن كانت حركتها عارضة اجراء للحركة العارضة مجرى الحركة الأصلية ، كما أجريت الألف المزيدة في النسب مجرى الأصلية في القلب ، فقيل : دنيوى كما قيل : مَرمويٌّ ، وأجريت الأصلية مجرى المزيدة في الحذف فقيل : موسى ، كما قيل : دُنِيٌّ وحُيليٌّ فاعرفه فإن فيه أدنى غموض .

وقوله : ﴿ ليستخفوا منه ﴾ اللام من صلة (يثنون) ، والضمير في (منه) لله تعالى ، وقيل : للنبي ﷺ ، وقيل[2] : اللام من صلة محذوف دل عليه المعنى ، أي ويريدون ليستخفوا منه .

ونظيره إضمار يريدون لقود المعنى إلى إضماره الإضمار في قوله تعالى : ﴿ اضرب بعصاك البحر فانفلق ﴾[3] ، أي فضرب فانفلق .

وقوله : ﴿ ألَا حين يستغشون ﴾ فيعامل حين وجهان :

أحدهما : محذوف أي ألا حين يستغشون ثيابهم ، ويريدون ثيابهم ، ويريدون الاستخفاء حين يستغشون ثيابهم أيضاً كراهة لاستماع كلام الله تعالى ، أي يلبسونها ويتغطون بها يقال : استغشى بثوبه وتغشى ، أي تغطى به .

والثاني : (يعلم) .

﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِيْ الأَرْضِ إلَّا عَلىٰ الله رِزْقُها وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا ومُسْتَودَعَها كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِين ﴾ (٦) :

قوله تعالى : **﴿ وماً من دابة في الأرض إلَّا على الله رزقها ﴾** قد مضى الكلام على إعراب هذه الآية في سورة الأنعام[4] .

---

(١) أنظر المحتسب ١/٣٢٠.

(٢) قاله الزمخشري في الكشاف ٢/٢٥٨ .

(٣) الشعراء (٦٣).

(٤) عند قوله تعالى : ﴿ وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه ﴾ آية (٣٨).

و (على) هنا فيه ثلاثة أوجه :

أحدها : على بابها - وهو الوجه - قيل : وإنما قال (على الله رزقها) بلفظ الوجوب ، وهو تفضل منه ؛ لأنه لما تكفل برزق العباد ، وضمن أن يتفضل به عليهم رجع التفضل واجباً كنذور العباد .

والثاني : بمعنى من ، أي من الله رزقها .

والثالث : بمعنى إلى ، أي إلى الله رزقها إن شاء وسعه ، وإن شاء ضيقه .

قال أبو إسحاق[1] : الدابة : اسم لكل حيوان مميز وغيره بنى على هاء التأنيث ، وأطلق على كل حيوان ذي روح ذَكَراً كان أو أنثى .

وقوله : ﴿ **ويعلم مستقرها ومستودعها** ﴾ قيل[2] : المستقر مكانه من الأرض ومسكنه، والمستودع حيث كان مُودعاً قبل الإستقرار من صلب أو رحم أو بيضةٍ ، وهما على هذا مكانان ، ويحتمل أن يكونا مصدرين بمعنى الإستقرار والإستيداع .

وقوله : ﴿ **كل في كتاب** ﴾ أي كل واحد من الدواب ورزقها ومستقرها ومستودعها في اللوح المحفوظ . والمعنى : أن ذلك ثابت في علم الله لا يعزب عنه شيء .

﴿ وَهُوَ الَّذِيْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَىٰ المَاءِ لِيَبْلُوَكُم أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَلَئِن قُلتَ إِنَّكُم مبعوثُونَ مِنْ بَعْدِ المَوْتِ لَيَقولَنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِيْن ﴾ (٧) :

وقوله : ﴿ **ليبلوكم** ﴾ من صلة ﴿ **خلق** ﴾ .

قال أهل التأويل : والمعنى : خلقهن لحكمة بالغة ، وهي أن يجعلها مساكن للعبادة وينعم عليهم فينا بفنون النعم ، ويكلفهم الطاعات واجتناب المعاصي فمن شكر وأطاع أثابه ، ومن كفر وعصى عاقبه .

ولما أشبه ذلك اختبار المختبر قال (ليبلوكم) يريد ليفعل بكم ما يفعل المبتلى لأحوالكم كيف تعملون . وانتصاب قوله (عملاً) على التمييز .

قوله تعالى : ﴿ **ولئن قلت إنكم مبعوثون** ﴾ اللام في (لئن) لام لتوطئة القسم ، والقسم محذوف ، وليست للقسم كما زعم بعضهم ، و (إن) للشرط ،

---

(١) أنظر معاني الزجاج عند إعراب هذه الآية .

(٢) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ / ٢٥٩ .

و (ليقولن) جواب القسم ، وقد سد أيضاً مسد جواب الشرط ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب في غير موضع[1] .

ونظيره : ﴿ ولئن أذقنا ﴾[2] ، وجواب القسم (أنه ليئوس) .

والجمهور على كسر الهمزة في قوله (إنكم) لأنها بعد القول ، وحكى صاحب الكتاب[3] فتحها على تضمين قلت معنى ذكرت ، كما يضمن ذكرت معنى قلت .

فإن قلت : لم فتحت اللام في الفعل الأول في قوله : ﴿ **ليقولن الذين كفروا** ﴾ ، وضُمت في الثاني في قوله : ﴿ **ليقولن ما يحبسه** ﴾[4] ؟ .

قلت : لأن الأول فعل متقدم على الفاعل خال عن الذكر، والثاني متأخر عنه فيه ذكر ، والفاعل جمع فاعرفه وقس عليه ما يرد عليك في الكتاب العزيز .

﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ العَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولَنَّ مَا يَحْبِسُه أَلَا يَومَ يَأْتِيهِم لَيْسَ مَصْرُوفاً عَنْهُم وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهزِؤُن ﴾ (٨) :

وقوله : ﴿ **ما يحبسه** ﴾ ما : استفهام في موضع رفع بالإبتداء .

و (يحبسه) الخبر ، يعني أي شيء يحبس العذاب عنا ، أي يمنعه من النزول استعجالاً له على وجه التكذيب والاستهزاء .

قوله تعالى : ﴿ **ألا يوم يأتيهم ليس مصروفاً عنهم** ﴾ يوم : منصوب بخبر ليس وهو (مصروفاً) وظرف له ، وهذا يعضد قول من جوز تقديم خبر ليس على ليس ، وذلك أنه إذا جاز تقديم خبرها إذ المعمول تابع للعامل ، فلا يقع إلّا حيث يقع ، وقد مضى الكلام على هذا في البقرة عند قوله : ﴿ **وبالآخرة هم يوقنون** ﴾[5] بأشبع من هذا ، واسم ليس مضمر فيها .

والمعنى : ليس العذاب مصروفاً عنهم في ذلك اليوم .

﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَا الإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَؤُس كَفُوْر ﴾ (٩) :

---

(١) عند قوله تعالى : ﴿ **لئن أقمتم الصلاة . . لأكفرن عنكم سيئاتكم** ﴾ المائدة (١٢).

(٢) آية (٩) من السورة نفسها .

(٣) أنظر تفسير القرطبي ص ٣٢٣٧.

(٤) من الآية (٨) بعدها .

(٥) آية (٤).

وقوله : ﴿ ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة ﴾ الإنسان : للجنس بشهادة قوله : ﴿ إلاَّ الذين ﴾[1] على قول من جعلها متصلاً ، والمستثنى منه الإنسان .

ومن قال المراد بالإنسان الوليد بن المغيرة كان الاستثناء عنده منقطعاً بمعنى ولكن الذين صبروا وهم أصحاب رسول الله ﷺ على ما فسر[2] .

و (الذين) في كلا التقديرين في موضع نصب .

(رحمة) نعمة من صحة وأمن وَجِدَهُ .

﴿ ثم نزعناها منه ﴾ ثم سلبناه تلك النعمة (إنه ليئوس) شديد اليأس من أن تعود إليه مثل تلك النعمة المسلوبة ، يقال : يئس من كذا ييئس يأساً فهو يائس ويئوس على التكثير ، وفيه لغة أخرى يئِس ييئِس بالكسر فيهما إذا قنط .

﴿وَلَئِن أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّه لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴾ (١٠) :

وقوله : ﴿ نعماء بعد ضراء﴾ النعماء والضراء : مصدران بمنزلة المسرة والمضرة ، وهما لا ينصرفان ، لأن الهمزة فيهما منقلبة عن ألف التأنيث ، وفيه كلام وتفصيل لا يليق ذكر ذلك هنا .

والنعماء : النعمة ، والضراء : الفقر المضر بالبدن لعدم المال .

و (مسته) أصابته ، (إنه لفرح) أشِر بطِرٌ . والجمهور على كسر الراء .

وقرىء بضمها[3] ، وقيل[4] : وهما لغتان ، كيقِظ ويقُظ ، وحذِر وحذُر .

ويجوز في كلتا اللغتين الإسكان لثقل الكسرة والضمة .

(فخور) على الناس بما أذاقه الله من نعمائه قد شغله الفرح والفخر عن الشكر والفرح إذا كان بمعنى البطر فهو مذموم .

﴿ فَلَعَلَّكَ تارِكُ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا

---

(١) من الآية (١١) بعدها .

(٢) أنظر تفسير القرطبي ص ٣٢٣٩ .

(٣) قرأت فرقة (لفرح) بضم الراء . أنظر البحر ٥/٢٠٦ .

(٤) أنظر التبيان ٢/٦٩١ .

أَنْــزِلَ عَلَيْهِ كَنْــزٌ أَوْ جَـاءَ مَعَــهُ مَلَكٌ إِنَّمـا أَنْتَ نَــذِيْـرٌ واللهُ عَلَىٰ كُــلِّ شَيْءٍ وَكِيل ﴾ (١٢) :

قـوله تعـالى : ﴿ فلعلك تارك بعض مـا يـوحى إليـك وضـائق بـه صـدرك ﴾ (بعض) نصب بتارك ، و (ضائق) عطف على تارك .

وصُرف عن ضيق إلى ضائق لوجهين :

أحدهما : ليدل على أنه ضيق عارض غير لازم ؛ لأن رسول الله ﷺ كان أفسح الناس صدراً .

والثاني : ليشاكل تاركاً إذ التشاكل في كلام القوم مطلوب .

و (صدرك) مرفوع بضائق ؛ لأنه قد اعتمد على مـا قبله ، وقيل[٢] : صـدرك مرفوع بالإبتداء / و (ضائق) خبره .

والضمـير في (به) للبعض ، أو لِمـا ، أو للتبليـغ ، أو للتكـذيب ، أي ضـائق صدرك بتكذيبهم إياك ، ويدل عليه ما بعده .

وقيل : هو ضمير مجهول يفسره ما بعده ، والتقدير على هـذا التقديـر : وضائق صدرك بأن يقولوا (لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك) .

و [أن يقولو][١] على الأوجه المذكورة مفعول له .

والمعنى : لعلك تترك أن تلقيه إليهم وتبلغه إياهم مخافة ردهم له وتهاونهم بـه ، وضائق صدرك بـأن تتلوه عليهم (أن يقولـوا) مخافـة أن يقولـوا : هلا أنـزل عليه مـا اقترحنا نحن من الكنز والملائكة .

﴿ أم يَقُـولُونَ افْتَـرَاهُ قُلْ فَـأْتُوا بِعَشْـرِ سُـوَرٍ مِثْلِه مُفْتَـرَيَـاتٍ وَادْعُـوا من اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُوْنِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (١٣) :

وقوله : ﴿ أم يقولون افتراه ﴾ أم : منقطعة ، والضمير في (افتراه) للمُوحى ، أي بل أيقولون : اختلقه محمد ، وأتى به من جهة نفسه .

وقـولـه : ﴿ بعشر سـور مثله مفتـريـات ﴾ (مثله) صفـة للسـور عـلى سبيـل الإنفصال لأن مثلاً لا يتعرف وإن أضيف إلى المعرفـة لتوغله في الإبهـام وهو هنـا بمعنى أمثاله ذهاباً إلى مماثلة كل واحدة منها له .

---

(١) ما بين المعقوفين زائد من عندي لتوضيح المعنى .

(مفتريات) صفة لعشر سور .

﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيْبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمـا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللهِ وَأَن لا إِلَـهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُم مُسْلِمُونَ ﴾ (١٤) :

وقوله : ﴿ **بعلم الله** ﴾ في موضع الحال من المستكن في (أنزل) بمعنى أنزل ملتبساً بما لا يعلمه إلاَّ الله من نظم معجز للناس ، وأخبار بغيوب لا سبيل لهم إليه .

﴿ **وأن لا إله إلاَّ هو** ﴾ أن : مخففة من الثقيلة ، أي واعلموا عند ذلك أنه لا إله إلاَّ الله وحده .

﴿ مَنْ كَانَ يُرِيْدُ الحَيَاةَ الدُّنْيَا وزِيْنَتَها نُوَفِّ إِلَيْهِم أَعْمالَهُم فِيْها وَهُمْ فِيها لا يُبْخَسُونَ ﴾ (١٥) :

قوله تعالى : ﴿ **من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف** ﴾ (من) شرط في موضع رفع بالإبتداء ، و (نوف) جواب الشرط .

وقرىء[1] (نُوفي) بالتخفيف وإثبات الياء ؛ لأن الشرط وقع ماضياً ، وإذا كان الشرط ماضياً والجواب مضارعاً يجوز فيه الجزم والرفع ، أما الجزم فعلى الظاهر لأجل أن الأصل أن تجزم ، وإنما لم تجزم الشرط ، لامتناع الجزم في الماضي .

وأما الرفع فلأجل أن الجزاء تابع للشرط ، فلما لم يظهر الجزم في الشريط حيث كان ماضياً حمل الجواب عليه ، فلم يجزم وترك على أول أحواله وهو الرفع ، فهو مرفوع في اللفظ مجزوم في المعنى ، وقد ذكر في آل عمران عند قوله : ﴿ **وما عملت من سوء تود** ﴾[2] ، وعليه أنشد قول زهير :

٢٩٤ ـ وإن أتاهُ خليلٌ يومَ مسألةٍ　　　يقول لا غائبٌ مالي ولا حَرِمُ[3]

/ والتوفية والإيفاء بمعنى .

---

(١) قرأها الحسن . أنظر البحر ٥/٢٠١ .

(٢) آية (٣٠) .

(٣) تقدم هذا البيت برقم (١٦٣) .

والشاهد فيه : أنه رفع (يقول) ولم يجعله للشرط في اللفظ ، وجعله في تقدير التقديم ، كأنه قال : يقول لا غائب مالي إن أتاه خليل .

وقرىء أيضاً[١] (يُوفِّ) بالياء النقط من تحته على أن الفعل لله تعالى ، وفي الكلام حذف .

والمعنى : نوصل إليهم أجور أعمالهم وافية كاملة من غير بخس في الدنيا ، وهو ما يرزقون فيها من الصحة والرزق على ما فسر[٢] .

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١٦) :

وقوله : **﴿ وحبط ما صنعوا فيها ﴾** (ما) تحتمل أن يكون متعلقاً بحبط ، والضمير فيها للآخرة ، وأن يكون متعلقاً بصنعوا والضمير للدنيا .

والمعنى : وحبط في الآخرة ما صنعوه في الدنيا ، أو صنيعهم يعني لم يكن له ثواب ؛ لأنهم لم يريدوا به الآخرة إنما أرادوا به الدنيا ، وقد وُفِّي إليهم ما أرادوا ، أو حبط في الآخرة ما صنعوا فيها ، أي في الدنيا على ما ذكرت آنفاً من التعلق .

وقوله : **﴿ وباطل ما كانوا يعملون ﴾** ما : موصولة ، أي ما كانوا يعملونه في الدنيا ، أو مصدرية ، أي عملهم .

والمعنى : كان عملهم في نفسه باطلاً ؛ لأنه لم يعمل لوجه صحيح ، والعمل الباطل لا ثواب له ، والجملة معطوفة على الجملة التي قبلها .

وقرىء[١] (وبطل) على الفعل لقوله (وحبط) ، و (باطلاً)[٣] بالنصب على أن (ما) صلة جيء بها للتأكيد .

و (باطلاً) منصوب بيعملون ، فالموضع إذا ليعملون ، لوقوع معموله متقدماً ، فكأنه قال : ويعملون باطلاً كانوا .

ومثله قول الله تعالى : **﴿ أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون ﴾**[٤] ، واستدل أبو علي بذلك على جواز تقديم خبر كان عليها إياكم معمول تعبدون ، وهو خبر كان ، وإنما يجوز وقوع المعمول فيه بحيث يجوز وقوع العامل على ما ذكرت فيما سلف من الكتاب[٥] .

---

(١) قرأها طلحة بن ميمون . أنظر البحر ٥/٢٠٩ .
(٢) تفسير القرطبي ص ٣٢٤١ .
(٣) قرأ زيد بن علي (وبطل) ، وقرأ أبي وابن مسعود (باطلاً) . أنظر البحر ٥ : ٢٠١ .
(٤) سبأ (٤٠) .
(٥) عند الحديث عن قراءة من قرأ (وباطلاً) وقد ذكر قبيل .

ولا يجوز أن يقع في موقعه ، فأما أن يفوقه في التصرف والوقوع حيث لا يقع هو فلا ، وقد ذكر في البقرة[1] .

وعلى نحو : ذلك ما استدل أبو علي[2] على جواز تقديم خبر المبتدأ عليه بقول الشماخ[3] :

٢٩٥ ـ كِلَا يَومَى طُوَالَة وصْلُ أَرْوِي ظُنُونٌ آن مُطَرَّحُ الظُّنُونِ[4]

فقال : كِلا : ظرف لقوله ظنون ، وظنون خبر المبتدأ الذي هو وصل أروي ، فدل على جواز تقديم ظنون على وصل أروي ، أي هو مُتّهم فيهما كليهما فاعرفه فإنه أصل من الأصول .

﴿ أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَاماً وَرَحْمَةً أُوْلَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُر بِهِ مِنَ الأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِيْ مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّه الحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أكثرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (١٧) :

قوله تعالى :**﴿أفمن كان على بينة من ربه ﴾** الهمزة للإستفهام ، والفاء جواب ما أخبر به عن مريدي الحياة الدنيا .

و (من) موصول في موضع رفاع بالإبتداء ، والخبر محذوف ، أي أفمن كان على بينة من ربه مع ما ذكر من الأوصاف ، كمن هو خال منها لا وربّ الكعبة إن بينهما تفاوتاً بعيداً ، وتبياناً بيّناً .

والمراد به النبي ﷺ في قول الجمهور ، والضمير في (ربه) له .

---

(١) عند قوله تعالى : ﴿ وبالآخرة هم يوقنون ﴾ البقرة (٤)، وانظر الورقة ١٨/ظ.

(٢) انظر المقتصد١ : ٣٠٢

(٣) هو معقل بن ضرار الغطفاني ، والشماخ لقبه ، شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام وله صحبة . توفي سنة ٢٢ هـ .

أنظر الأعلام ٣ :٢٥٢ ـ الشعر والشعراء ١ :٣١٥ ـ الخزانة ١ :٥٢٦ .

(٤) البيت من الوافر . وطوالة ـ بضم الطاء ـ بئر لبني مُرَّة وغطفان . والأروى : إناث الشاة الجبلية . والمعنى : وصل أروى غير موثوق به في كلا يومي طوالة ، وكان لقيها في هذا الموضع مرتين في يومين ، فلم ير منها ما يحب ، ثم أقبل على نفسه فقال : قد حان أن أترك هذا الوصل الذي لا أثق به .

أنظر الانصاف ١ :٤٧ ـ المحتسب : ١ :٣٢١ ـ ابن يعيش ٣ :١٠١ ـ ديوانه ص ٣١٩ ـ الإيضاح ٧/ظ .

وقـوله : ﴿ ويتلوه شـاهـد منـه ﴾ اختلف في الشـاهـد ، فقيـل[1] : جبـريـل ـ عليه السلام ـ وهو التالي إمّا من التلو بمعنى يتبعه ويؤيـده ، أو من التلاوة بمعنى يقـرأ عليه شاهد منه ، أي من الله تعالى يشهد له بالصدق .

فالضمير في (يتلوه) مفعول (من) ، وهو النبي ﷺ ، وفي (منـه) لله تعالى . وقيل[2] : الشاهد لسان رسول الله ﷺ وهو التالي وهو من التـلاوة بمعنى ويقرأ القـرآن شاهد منه ، أي من النبي ﷺ . وقيل[3] : الشاهد الإنجيـل ، فالضمـير في (يتلوه) على هذا القرآن ، وفي (منه) لله تعالى بمعنى يتبع القرآن بالتصديق .

وقيل[4] : الشاهد القرآن فالضمير في (يتلوه) على هذا للبينة ، وفي (منه) لله سبحانه بمعنى يتبع ذلك البرهان شاهد من الله يشهد بصحته ، وقيل غير ذلـك ، والله تعالى أعلم بكتابه .

وقوله : ﴿ ومن قبله كتاب موسى ﴾ الجمهور على رفع كتاب موسى ، وفي رفعه وجهان :

أحدهما : معطوف على الشاهد بمعنى ويتلو ذلـك أيضاً من قبـل النبي ﷺ ، أو من قبل القرآن ، أو من قبل الإنجيل كتاب موسى .

والثاني : مرفوع بالإبتداء على رأي صاحب الكتاب[5] / أو بـالظرف عـلى رأي أبي الحسن على أن الكلام قد تم عند قوله (منه) .

و (إمـاماً ورحمـة) حالان من الكتـاب إن رفعته بـالعـطف عـلى الشـاهـد ، أو بالظرف أو من المنوي في الظرف إن رفعته بالإبتداء .

وقرىء[6] (كتاب موسى) بالنصب على أنه معطوف على الهـاء في (يتلوه) على معنى ويقـرأ كتـاب مـوسى عـلى مـوسى جبـريـل ـ عليـه السـلام ـ كـذا روي عن ابن عباس[7] رضي الله عنه ـ قال المعنى : ومن قبله تلا جبريل كتاب موسى على موسى .

---

(١) قاله ابن عباس . أنظر جامع البيان ١٢ : ١١ .
(٢) قاله الحسن البصري وقتادة . أنظر القرطبي ص ٣٢٤٤ .
(٣) التبيان ٢ : ٤٩٢ .
(٤) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ٢٦٢ .
(٥) أنظر الكتاب ١ : ٧ .
(٦) قرأها محمد بن السائب الكلبي . أنظر مختصر الشواذ ص ٥٩ ، والموسوعة ٤ : ٥٥٧ .
(٧) أنظر تفسير القرطبي ص ٣٢٤٥ .

وقوله : ﴿ **أولئك يؤمنون به** ﴾ أي بالقرآن ، وقيل[1] : بمحمد .

واختلف في (أولئك) فقيل : هم أصحاب موسى ، وقيل : أصحاب رسول الله ﷺ ، وقيل[2]: يعني من كان على بيّنة .

وقوله : ﴿ **ومن يكفر به** ﴾ أي بالقرآن ، وقيل : بالنبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ .

وقوله : ﴿ **في مرية منه** ﴾ الجمهور على كسر (مرية) .

وقرىء[3] (مرية) بالضم ، وكلاهما لغتان بمعنى وهو الشك .

والضمير في (منه) للقرآن ، وقيل[4] : للموعد .

﴿ . . . وَيَقُوْلُ الأَشْهَادُ هَؤُلاءِ الَّذِيْنَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِم أَلَا لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِيْنَ ﴾ (١٨) :

وقوله : ﴿ **ويقول الأشهاد** ﴾ الأشهاد : جمع شاهد ، كأنصار وأصحاب في جمع ناصر وصاحب ، أو شهيد ، كأشراف في جمع شريف .

﴿ أُوْلَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَاعَفُ لَهُمُ العَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيْعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴾ (٢٠) :

وقوله : ﴿ **يضاعف لهم العذاب** ﴾ فعل مستأنف .

والوقف على (أولياء) تام .

وقوله : ﴿ **ما كانوا يستطيعون السمع** ﴾ ما : هنا تحتمل أن تكون نافية ، أي لفرط تصامِّهم عن استماع الحقِّ وكراهتهم له ، كأنهم لا يستطيعون السمع ، كما تقول : فلان لا يستطيع أن ينظر إلى فلان إذا كان يثقل عليه ذلك ، لشدَّة بغضه له ، وأن تكون مصدرية ، أي يضاعف لهم العذاب بسبب كون استطاعتهم السمع ، وأن

---

(١) أجازه القرطبي في تفسيره ص ٣٢٤٥ .

(٢) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ٢٦٣ .

(٣) قرأها السلمي وأبو رجاء وغيرهما . أنظر البحر ٥ : ٢١١ .

(٤) الكشاف ٢ : ٢٦٣ .

تكون ظرفية بمعنى مدة دوام ذلك، أو وقت دوام ذلك ، أي مدة أو وقت استطاعتهم السمع والإبصار .

وجاء في التفسير أن الله تعالى يجعلهم في جَهَنَّم مستطيعي ذلك أبداً .

﴿ وما كانوا يبصرون ﴾ عطف ، وحكمها في الأوجه حكمها .

﴿ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الأَخْسَرُونَ ﴾ (٢٢) :

قوله تعالى : ﴿ لا جرم أنهم ﴾ جرم : مبني مع لا على الفتح .

واختلف في معناه ، فقيل[١] : لا بد ولا محالة ، وقيل[٢] : لا حق فهو أسم على هذا مبنيّ مع لا في موضع رفع بالإبتداء ، والخبر (أنهم) .

ويجوز على قول من قال معناه حق أن يكون في موضع رفع على أنه فاعل حقٍّ بمعنى حقَّ خسرانهم .

وقال أبو إسحاق[٣] : / لا نفي لما ظنوا أنه ينفعهم ، وهو ما أصروا عليه وأصل معنى جرم كسب من قولهم : فلان جارم أهله ، أي كاسبتهم ، فكأن المعنى عنده لا ينفعهم ذلك ، ثم ابتدأ فقال : جرم أنهم في الآخرة هم الأخسرون ، فجرم على قوله فِعلٌ ماض معناه كَسَب ، وفاعله مستكن فيه ، وأن في موضع نصب ، والتقدير جرم ذلك الفعل لهم الخسران في الآخرة .

وقيل[٤] : أن : في موضع نصب لعدم الجار، أو جر على إرادته، والتقدير والمعنى لا محالة في خسرانهم .

﴿ إِنَّ الَّذِيْنَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلىٰ رَبِّهِمْ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الجَنَّةِ هُمْ فِيْهَا خَالِدُوْنَ ﴾ (٢٣) :

وقوله : ﴿ وأخبتوا إلى ربهم ﴾ أي واطمأنوا إليه وانقطعوا إلى عبادته بالخشوع والتواضع من الخبت وهي الأرض المطمئنة .

---

(١) قاله الخليل أنظر الكتاب ٢ : ٤٦٩ .

(٢) قاله سيبويه . أنظر الكتاب ٢ : ٤٦٩ .

(٣) أنظر المشكل ١ : ٣٩٦ .

(٤) التبيان ٢ : ٦٩٣ .

والإخبات : الخشوع ، يقال : أخبت الله ، وفيه خَبْتَةٌ ، أي تواضع .

﴿مَثَلُ الفَرِيْقَيْنِ كَالأَعْمَىٰ وَالأَصَمِّ وَالبَصِيرِ والسَّمِيْعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (٢٤) :

وقوله : ﴿ **مثل الفريقين** ﴾ رفع بالإبتداء ، والخبر (كالأعمى) أي كمثل الأعمى قال أبو الحسن[١] : شبه فريق الكافرين بالأعمى والأصم ، وفريق المؤمنين بالبصير والسميع ، والتقدير : مثل الفريق الكافر كمثل الأعمى والأصم ، ومثل الفريق المؤمن كمثل السميع والبصير .

وقوله : ﴿ **هل يستويان** ﴾ يعني الفريقين (مثلاً) أي في المثل ، يعني في الشبه ، وانتصابه على التمييز ، والإستفهام بمعنى النفي ، أي لا يستويان .

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيْرٌ مُبِيْنٌ (٢٥) ألا تعبدوا إلاَّ الله إني أخاف عليكم عذاب يوم أليم ﴾ (٢٦) :

قوله تعالى : ﴿ **إني لكم** ﴾ قرىء بكسر الهمزة[٢] على إرادة القول ، أي أرسلناه إليهم فقال لهم إني . وقرىء بفتحها[٢] على إرادة الجار وهو الباء ، أي أرسلناه بأني لكم نذير ومعناه : أرسلناه ملتبساً بهذا الكلام ، وهو قوله (إني لكم نذير مبين) بالكسر ، فلما اتصل به الجار فتح ، كما فتح في كأن ، والمعنى على الكسر وهو قولك إنَّ زيداً كالأسد قاله الزمخشري[٣] .

وكان القياس بأنه لهم ؛ لأن نوحاً اسم للغيبة فالراجع إليه ينبغي أن يكون على لفظ الغيبة دون لفظ الخطاب ، ولكنه على الرجوع من الغيبة إلى الخطاب .

ونظيره قوله تعالى : ﴿ **وكتبنا له في الألواح** ﴾[٤] ، ثم قال (فخذها) ، فخرج من الغيبة إلى الخطاب كما ترى ، ونحو هذا كثير شائع في كلام القوم نثرهم ونظمهم . فإن قلت : لم سمي نوحاً ؟ قلت : قيل[٥] : لأنه كان ينوح على / نفسه .

---

(١) أنظر القرطبي ص ٣٢٤٩.

(٢) قرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة (إني لكم) بكسر الألف .

(٣) وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي (أني لكم) بفتحها . أنظر السبعة ص ٣٣٢، والكشف ١ : ٥٢٥ .

(٣) أنظر الكشاف ٢ : ٢٦٤ .

(٤) الأعراف (١٤٥).

(٥) المشكل ١ : ٤٠٠ .

وقوله : ﴿ ألا تعبدوا ﴾ بدل من (إني لكم) ، أي أرسلناه بألا تعبدوا إلاّ الله ، وقد جوز[1] أن تكون مفسرة متعلقة بأرسلنا ، أو بنذير ، وقد مضى الكلام على نظيرها في أول السورة بأشبع من هذا .

وقوله : ﴿ عذاب يوم أليم ﴾ وصف اليوم بأليم ، لوقوع الألم فيه ، ونظيره قولهم : نهارك صائم ، وليلك نائم ، لوقوع الصوم والنوم فيهما .

والمعنى : عذاب يوم مؤلم ، أي موجع .

﴿ فَقَالَ المَلأُ الَّذِيْنَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إلاَّ بَشَراً مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إلاَّ الَّذِيْنَ هُمْ أراذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَل نَظُنُّكُم كاذِبِين ﴾ (٢٧) :

وقوله : ﴿ ما نراك إلاَّ بشراً مثلنا ﴾ (بشراً) مفعول ثان ؛ لأن الرؤية من رؤية القلب ، وقال أبو جعفر[2] : (بشراً) منصوب على الحال .

وقوله : ﴿ وما نراك اتبعك إلاَّ الذين هم أراذلنا ﴾ الجملة في موضع المفعول الثاني ، وعلى قول أبي جعفر تكون في موضع الحال ، وقد يكون مرادة معها . و (الذين) في موضع رفع فاعل (اتبعك) .

والأراذل : يحتمل أن يكون جمع الأرذَل ـ بفتح الذال ـ كالأكبر والأكابر ، والأحسن والأحاسن ، والأسوأ والأساوىء ، وفي التنزيل : ﴿ أكابر مجرميها ﴾[3] .

وفي الحديث : « أحاسنكم أخلاقاً الموطئون أكنافاً ، أساوئكم أخلاقاً الثرثارون المتفيقهون »[4] .

وأن يكون جمع الأرذل ـ بضم الذال ـ : والأرذِل جمع رذلٍ فيكون جمع الجمع ككلب وأكلب وأكالب .

---

(١) الكشاف ٢ : ٢٦٤ ، ٢٦٥ .

(٢) أنظر إعراب النحاس ١ : ٥٤٤ .   (٣) الأنعام (١٢٣) .

(٤) الحديث مذكور في سنن الترمذي ٣ : ٢٤٩ (باب ما جاء في معالي الأخلاق) ، وذكر أنه حديث حسن غريب . وانظر الترغيب والترهيب ٣ : ٤١٢ (كتاب الأدب) . والثرثار : الكثير الكلام . والمتفيهق : أصله من الفهق وهو الإمتلاء ، لأنه يملأ فمه بالكلام ويتوسع فيه إظهاراً لفصاحته وفضله ، واستعلاءً على غيره .

وقيل[1] : الأراذل جمع أرذل ، وأرذال جمع رذل ، وليس بالمتين ؛ لأن فَعْلاً إذا كان ساكن العين صحيحاً لا يجمع على أفعال في الأمر العام . والأراذل الأخساء .

وقوله : ﴿ بادي الرأي ﴾ .

قرىء[2]) باردىء بهمزة بعد الدال، وهو من بدأ يبدأ بدءاً فهو بادىء إذا ابتدأ في الشيء وفعله أولاً . وقرىء[2] (بادى) بياء مفتوحة بعد الدال وفيه وجهان :

أحدهما : أن يكون من بدأ ، وخففت الهمزة على مذاق العربية .

والثاني : أن يكون من بدا يبدو فهو باد إذا ظهر .

وانتصابه أو انتصابها على الظرف ، وفي مقدرة فيهما .

وجاز أن يأتي الظرف على فاعل ، كما أتى على فَعيل نحو : قريب وبعيد ، لأن فاعلاً وفعيلاً يتعاقبان كثيراً ، كعالم وعليم ، وشاهد وشهيد ، وراحم ورحيم وما أشبه ذلك .

والعامل في هذا الظرف / أحد الشيئين : إمَّا (اتبعك) ، أي اتبعك الأراذل في أول رأيهم ، أو فيما ظهر منه بمعنى إن اتباعهم لك إنَّما هو شيء عَنَّ لهم بديهة من غير روية ونظر ، وإما (نراك) أي ما نراك في أول رأينا ، أو فيما ظهر منه اتبعك إلاَّ أراذلنا ، ثم أخر الظرف وأوقع بعد إلاّ .

ولو كان بدل الظرف غيره من المفاعيل لم يجز بإجماع من النحاة ، كقولك : ما أعطيت أحداً إلاَّ زيداً ديناراً ؛ لأن الفعل أو معنى الفعل في الإستثناء لا يصل بإلاَّ إلى مفعولين ، وإنما يصل إلى مفعول واحد كغيره من الحروف نحو: الباء في مررت بزيد عمرو ، فتوصل الفعل إليهما بحرف واحد لم يجز وكذلك لو قلت : استوى الماء والخشبة الحائط ، فتنصبهما بواو واحد لم يجز إلاَّ أن تأتي في جميع ذلك بواو العطف فكذلك المستثنى إذا لحقته إلاَّ لم يجز أن تتبعه اسماً آخر ؛ لأن (إلاَّ) تعدى الفعل ولا تعدية إلاَّ إلى واحد كالمذكورين آنفاً وهما الباء والواو .

وجاز ذلك في الظرف لأن الظرف قد اتسع فيها ما لا يتسع في المفاعيل ألا ترى

---

(١) أنظر القرطبي ص ٣٢٥١، والتبيان ٢ : ٦٩٤ .

(٢) قرأ أبو عمرو وحده (بادىء) مهموزاً .

وقرأ الباقون (بادى) بغير همزة . أنظر السبعة ص ٣٣٢، والكشف ١ : ٥٢٦ .

أنهم قد قالوا : كم في الدار رجلاً ففصلوا بينهما في الكلام ، وقالوا : إن بالزعفران ثوبك مصبوغ .

ولو قلت : إن زيداً عمراً ضارب تريد : إن عمراً ضارب زيداً لم يجز ، وفي المسائل كثرة ، وفيما ذكرت فيه كفاية لمن كان له قلب ويعرف العربية .

وقيل : انتصابه على المصدر ، لإضافته إلى المصدر ، كقولك : ضربته أول الضرب وقيل : على الحال من الكاف في (اتبعك) بمعنى اتبعوك ظاهراً ، أو بادئاً رؤيتك لهم .

والوجه هو الأول ، وهو أن يكون منصوباً على الظرف على ما أضحت قبيل ، أو على أن يكون أصله وقت حدوث أول رأيهم ، أو وقت حدوث ظاهر رأيهم ، فحذف ذلك وأقيم المضاف إليه مقامه ، وعليه الأكابر كأبي علي وغيره .

﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُم لَهَا كَارِهُونَ ﴾ (٢٨) :

وقوله : ﴿ رحمة من عنده ﴾ (من عنده) من صلة (آتاني) .

ولك أن تجعله صفة لرحمة .

وقوله : ﴿ فعميت ﴾ الفاء جواب الشرط ، ومعنى عميت خفيت ، والمنوي فيه للرحمة أي خفيت عليكم نبوتي ؛ لأن الله تعالى منعكم علمها / وحرمكم التوفيق لعرفانها وفهمها لما أصررتم عليه من العناد والكفر .

وقد جوز أبو علي أن يكون من المقلوب ، أي عميتم عنها ؛ لأن الرحمة لا تعمى وإنَّما يُعمى عنها ، فيكون هذا كقولهم : أدخلت القلنسوة في رأسي ، وما أشبه هذا مما يقلب إذا لم يكن فيه لبس .

وقرىء[١] (فعُمِّيت) بضم العين وتشديد الميم بمعنى أخفيت عليكم عقوبة لكم ، أي عماها الله عليكم ، ويعضد هذه القراءة قراءة من قرأ (فعمَّاها عليكم) وهو أبي والأعمش[٢] .

قال أهل التأويل : وحقيقة هذا أن الحجة كما جعلت بصيرة ومبصرة جعلت

---

(١) قرأها حمزة والكسائي . أنظر السبعة ص ٣٣٢، والكشف ١ : ٥٢٧ .

(٢) أنظر قراءة أبي والأعمش في البحر ٥ : ٢١٦ .

عمياء ؛ لأن الأعمى لا يهتدي ولا يهدِي غيره .

والمعنى : فعميت عليكم البينة فلم تهديكم ، كما لو عمي على القوم دليلهم في المفازة[1] بقوا بغير هاد .

وقوله : ﴿ أنلزمكموها ﴾ الهمزة للإستفهام ومعناه النفي ، أي لا نلزمنكم قبولها ، لكراهتكم لها .

وماضيه الزمت وهو يتعدى إلى مفعولين تقول : ألزمت فلاناً كذا ، فالكاف والميم مفعول أول ، ودخلت الواو تتمة للميم ، وهو الأصل في ميم الجمع ، وإنما تحذف تخفيفاً وللعلم بها .

والهاء والألف مفعول ثان ، وجيء بهما متصلين جميعاً ، ويجوز أن يكون الثاني منفصلاً ، كقولك : أنلزمكم إياها ، ونحوه : ﴿ فسيكفيكهم ﴾[2] ، ويجوز فسيكفيك إياهم .

وفي (أنلزمكموها) ثلاثة ضمائر : ضمير المتكلم ، وضمير المخاطب ، وضمير الغائب ، وهي على ترتيب ما يجب لها ، المتكلم أول ؛ لأنه أخص بالفعل ، ثم المخاطب ؛ ثم الغائب .

وقرىء بإسكان الميم الأولى[3] هرباً من توالي الحركات ، والحركة الإعرابية لا يجوز طرحها عند صاحب الكتاب وشيخه الخليل[4] وموافقيهما في حال السعة والإختيار ، وأجازه غيرهم .

وقوله : ﴿ وأنتم لها كارهون ﴾ الواو للحال ، و (لها) من صلة (كارهون) وجيء باللام وإن كان الفعل متعدياً بنفسه لتقدم المفعول ، كقولك : لزيدٍ ضربت ، وقوله تعالى : ﴿ للرؤيا تعبرون ﴾[5] .

﴿ وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُم عَلَيْهِ مَالاً إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِيْنَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِم وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ ﴾ (٢٩) :

قوله تعالى : ﴿ لا أسألكم عليه مالاً ﴾ الضمير في (عليه) للتبليغ دل عليه ﴿ إني لكم نذير مبين ألا تعبدوا إلا الله ﴾[5] .

---

(١) المفازة : الصحراء . (٢) قرأها أبو عمرو . أنظر البحر ٥ : ٢١٧ .

(٣) أنظر الكتاب ٢ : ٢٩٧ .

(٤) يوسف (٤٣) . (٥) آية ٢٥ ، ٢٦ من السورة نفسها .

وقوله : ﴿ وما أنا بطارد الذين آمنوا ﴾ الجمهور على ترك التنوين في بطارد تخفيفاً . وقرىء بالتنوين[1] على الأصل .

/ وقوله : ﴿ إنهم ملاقو ربهم ﴾ كسرت إنهم ؛ لأنها مستأنفة ، ويجوز فتحها في الكلام بمعنى لأنهم على صريح التعليل ، ولا ينبغي لأحد أن يقرأ به ؛ لأنه لم يثبت به رواية .

﴿ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللهِ وَلَا أَعْلَمُ الغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِيْنَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُم لَنْ يُؤْتِيَهُم اللهُ خَيْراً اللهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِم إِنِّي إِذاً لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٣١) :

وقوله : ﴿ أعلم الغيب ﴾ عطف على (عندي خزائن الله) ، والتقدير : ولا أقول لكم عندي خزائن الله ، ولا أقول أنا أعلم الغيب .

وقوله : ﴿ ولا أقول إني ملك ﴾ عطف أيضاً ، أي لا أقول ذلك حتى تقولوا لي ما أنت إلَّا بشر مثلنا .

وقوله : ﴿ تزدري أعينكم ﴾ تفتعل من الزراية ، يقال : زرى عليه يزري زرايةً إذا عابه وأنكر عليه فعله ، وأزرى به يزري إزراء إذا قَصَّر به ، وازدرتهُ عينَه إذا احتقرته أي تحتقرهم وتستصغرهم عيونكم .

وأصله تزتري ، والدال بدل من التاء ؛ لأن الزاي مجهورة ، والتاء مهموسة ، وهما ضدان ، والضدان لا يجتمعان ، فلما كان كذلك أبدل منها الدال ؛ لأنها مجهورة لتواخي الزاي في الجهر ، والتاء في المخرج ، ومفعوله محذوف ، أي تزدريهم أعينكم .

﴿ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِيْنَ ﴾ (٣٢) :

وقوله : ﴿ قد جادلتنا فأكثرت ﴾ قيل معناه[2] : أردت جدالنا وشرعت فيه فأكثرته . وقرىء[3] (فأكثرت جدلنا) .

---

(١) (بطاردٍ) بالتنوين ، وهي قراءة أبي حيوة . أنظر مختصر الشواذ ص ٦٠ .

(٢) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ /٢٦٧ .

(٣) قرأها ابن عباس وأيوب السختياني . أنظر المحتسب ١ /٣٢١ .

قال أبو الفتح[1] : هو اسم بمعنى الجدال والمجادلة ، وأصل جدل في الكلام للقوة ومعناه القدرة على الخصم بالقوة ، ومنه الجدل وهو شدة القتل ، ومنه قيل للصقر أجدَلُ ؛ لأنه من أشد الطير ، والجدال والمجادلة كلاهما مصدر جادلت .

﴿ وَلَا يَنفَعُكُم نُصْحِي إنْ أَرَدْتُ أَن أَنْصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ الله يُرِيْدُ أن يُغْوِيكُم هُوَ رَبُّكُم وإلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (٣٤) :

قوله تعالى : ﴿ **إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم** ﴾ هذا على التقديم والتأخير ، أي إن أراد الله إغواءكم لم ينفعكم نصحي .

﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَىٰ إجْرامِي وَأَنَا بَرِيْءٌ مِمَّا تَجْرُمُونَ ﴾ (٣٥) :

وقوله : ﴿ **أم يقولون** ﴾ أي بل أيقولون .

وقوله : ﴿ **فعلى إجرامي** ﴾ الفاء جواب الشرط . والجمهور على كسر همزة إجرامي . والإجرام : مصدر قولك : أجرم فلان يجرم إجراماً إذا حتى وكسب سيئة .

والمعنى : إن صح وثبت أني اختلقته فعلي وبال إجرامي .

وقرىء[2] (أجرامي) بفتحها وهو جمعُ جُرم ، كقفل وأقفال .

وجرم بمعنى أجرم لغية وأنشد :

٢٩٦ ـ طَرِيدُ عَشيرةٍ وَرَهِينُ ذَنْبٍ بِما جَرَمَتْ يَدِي وَجَنَى لِسَانِي[3]

﴿ وَأُوْحِيَ إلىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنُ من قَوْمِكَ إلاَّ مَنْ قَد آمَنَ فَلا تَبتَئِس بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (٣٦) :

/ وقوله : ﴿ **وأوحي إلى نوح أنه** ﴾ أن وما اتصل بها في موضع رفع بأوحى ، ولذلك فتحت . والضمير في (أنه) ضمير الشأن والحديث.

وقرىء[4] (إنه) بكسر الهمزة على تقدير : بل إنه ، وأوحي على هذا مسند إلى نوح .

---

(١) أنظر المحتسب ١/٣٢١. (٢) أنظر البحر ٥/٢٢٠.

(٣) البيت من الوافر ، ونسب في اللسان ١٤/٣٥٩ (جرم) . للهيردان السعدي أحد لصوص بني سعد .

(٤) قراها أبو البرهشيم . أنظر البحر ٥/٢٢٠.

وقـوله : ﴿ إلاَّ مـن قد آمن ﴾ من : مـوصول ومحله رفـع ؛ لأنه فـاعـل (لن يؤمن) وهو من غير جنس في المعنى .

والمعنى : إلاَّ من وجد منه ما كان يتوقع من إيمانه ، و (قد) للتوقع .

وقوله : ﴿ فلا تبتئس بما كـانوا ﴾ (تبتئس) تفتعـل من البؤس وهو الحـزن مع استكانة ، و (ما) موصول . وقيل[1] : إنه لما دعـا عليهم حزن واغتم ، فقيـل له : لا تبتئس بما كانوا يفعلون ، أي دع بسبب ما كانوا يفعلونه من الكفر الحزن عليهم ، فإنهم كفرة فلا تحزن لهلاكهم .

﴿ وَاصنَـعِ الفُلْكَ بِأَعْيُنِنَـا وَوَحيِنَا وَلاَ تُخَـاطِبْنِي فِي الَّـذِيْنَ ظَلَمُـوا إِنَّهُم مُغْرَقُونَ ﴾ (٣٧) :

قوله تعالى : ﴿ واصنع الفلك بأعيننا ﴾ (بأعيننا) في مـوضع الحـال من المنوي في (اصنع) أي اصنعها محفـوظاً . قيـل : وحقيقته ملتبسـاً بأعيننـا ، كأن لله معـه أعينـا تكلؤه أن يزيـغ في صنعته عن الصـواب ، وألاَّ يحول بينـه وبين عمله أحـد من أعدائه .

(ووحْيِنَا) عطف على (بأعيننـا) أي بما أوحينـا إليك من صفتهـا ؛ إنه لم يعلم كيف صنعتها ، فأوحى الله إليه أن يصنعها مثل جؤجؤ الطائر[2] عن ابن عباس[3] .

﴿ وَيَصْنَـعُ الفُلْكَ وكُلَّمَا مَـرَّ عَلَيْهِ مَـلأٌ مِنْ قَـوْمِـهِ سَخِـرُوا مِنْـهُ قَـالَ إن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُم كَمَا تَسْخَرُونَ ﴾ (٣٨) :

وقوله : ﴿ ويصنع الفلك ﴾ كتابة حال ماضية .

وقوله : ﴿ كلما مـر عليه ﴾ (كلما) ظـرف لسخروا ، و (قـال) استئناف عـلى تقدير سؤال سائل .

وقد جوز أن يكون (سخروا) بدلاً من (مر) ، أوصفته لملأ ، و (قال) عاملاً في (كلما) .

وقوله : ﴿ كما تسخرون ﴾ محـل الكاف نصب عـلى أنه نعت لمصـدر محذوف ، وما مصدرية ، أي سخرية مثل سخريتكم إذا وقع عليكم الفـرق في الدنيـا ، يقال :

---

(١) قاله الزمخشري في الكشاف ٢/٢٦٨ .

(٢) جؤجؤ الطائر والسفينة صدرهما . (٣) أنظر الكشاف ٢ : ٢٦٨ .

سخرت منه أسخر بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر سَخراً وسُخراً وسخْرِيًّا وسُخرِية ومَسْخَراً بمعنى . وعن أبي زيد : سخرت به قال الجوهري[1] : وهو أردأ اللغتين .

﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴾ (٣٩) :

وقوله : ﴿ من يأتيه ﴾ من : تحتمل أن تكون موصولة ، ومحلها النصب بتعلمون ، أي فسوف تعلمون الذي يأتيه عذاب يفضحه ويهلكه ويعني به / إياهم ، وأن تكون استفهامية فيكون محلها الرفع بالإبتداء ، والخبر (يأتيه) .

وقوله : ﴿ ويحل عليه ﴾ أي ويجب عليه ، يقال : حل العذاب يحل - بالكسر - أي وجب ويحل - بالضم - أي نزل ، وبهما قرىء[2] قوله تعالى : ﴿ فيحل عليكم غضبي ﴾[2] .

(مقيم) دائم ، وهو عذاب الآخرة ، والأول عذاب الدنيا ، وهو الغرق على ما فسر[3] .

﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ (٤٠) :

قوله تعالى : ﴿ حتى إذا جاء أمرنا ﴾ في (حتى) وجهان :

أحدهما : أنها غاية لقوله : ﴿ ويصنع الفلك ﴾[4] بمعنى وكان يصنعها إلى أن جاء وقت الموعد ، وما بينهما حال من يصنع ، كأنه قال : يصنعها والحال أنه كلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه .

والثاني : أنها غاية لقوله (قلنا) بمعنى لَمَّا جاء أمرنا بنزول العذاب (وفار التنور) الذي جعلناه علامة لمجيء العذاب - قلنا لنوح احمل في السفينة .

---

(١) أنظر الصحاح ٢ : ٦٧٩ .

(٢) طه ٨١ . وفي السبعة ص ٤٢٢ قرأ الجمهور (فيحل عليكم) بكسر الحاء وقرأ الكسائي وحده (فيحل عليكم) بضم الحاء .

(٣) أنظر الكشاف ٢ : ٢٦٩ .   (٤) آية ٣٨ قبلها .

وقوله : ﴿ من كل زوجين اثنين ﴾ قرىء بترك التنوين في كل [1] على الإضافة على تقدير احمل فيها اثنين من كل زوجين ، فاثنين مفعول احمل ، و (من كل زوجين) صفة له فلما تقدم عليه نصب على الحال .

قال أبو علي : ويجوز في قياس قول أبي الحسن[2] أن يكون الجار والمجرور في موضع نصب ، وتكون (من) كل زائدة في الإيجاب ، كما تكون زائدة في غير الإيجاب يعني أن مفعول (احمل) (كل) ، و (اثنين) توكيد لزوجين .

وقرىء بالتنوين في (كل)[3] على أن مفعول احمل (زوجين) ، و (اثنين) توكيد له ، والتقدير : احمل فيها زوجين اثنين من كل شيء ، ثم حذف المضاف إليه نون ، كما حذف بنون في قوله : ﴿ كل آمن بالله ﴾[4] .

و (أهلك) عطف على مفعول احمل ، وهو (اثنين) ، أو من كل زوجين ، أو زوجين على ما ذكر آنفاً .

و (من آمن) عطف على أحد المذكورات ، أي واحمل أهلك والمؤمنين من غيرهم .

وقوله : ﴿ إلاَّ من سبق عليه القول ﴾ (من) في موضع نصب على الإستثناء من الأهل ، وهو متصل استثنى سبحانه (من أهله) من (سبق عليه القول) أنه من أهل الهلاك .

ومن بدع الأقاويل قول من قال : إن (أهلك) فعل ماض مسند / إلى الله تعالى ، أي أهلك الله كلهم إلاَّ من سبق عليه القول .

﴿ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيْهَا بِسْمِ اللهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُوْرٌ رَحِيْمٌ ﴾ (٤١) :

قوله تعالى : ﴿ وقال إركبوا فيها ﴾ جعل السفينة مركوباً لهم ؛ لأنها تحملهم فجرت لذلك مجرى المركوب من الدواب ، فهي مفعول اركبوا .

---

(١) وهي قراءة الجمهور من السبعة . أنظر الكشف ١ : ٥٢٨ ، والسبعة ص ٣٣٣ .
(٢) أنظر التبيان ٢ : ٦٩٨ .
(٣) قرأها حفص عن عاصم . أنظر السبعة ص ٣٣٣ ، والكشف ١ : ٥٢٨ .
(٤) البقرة ٢٨٥ .

وقيل : المفعول محذوف وهو الماء ، أي اركبوا الماء فيها ، فحذف للعلم به .

وقوله : ﴿ **بسم الله مجراها ومُرساها** ﴾ .

لك أن تجعل (بسم الله) حالاً من الواو في (اركبوا) بمعنى اركبوا فيها قائلين بسم الله ، أو متبركين باسمه ، ففي اسم الله ذكر يعود على المأمورين .

والمُجرى والمُرسى : يصلحان أن يكونا مصدرين ، وأن يكونا وقتين ، وأن يكونا مكانين .

وهما ظرفاً ما في (بسم الله) من معنى الفعل ، أي اركبوا فيها قائلين أو متبركين باسم الله وقت اجرائها وارسائها ، أو وقت جريها ورسوها على قدر القراءتين[1] ثم حذف منها الوقت ، كما حذف من قولهم : آتيك مَقدمَ الحاج ، وخُفوق النجم[2] وخلافة فلان ، أو مكانها .

ولا يجوز أن يكونا ظرفي اركبوا ؛ لأنه لم يرد اركبوا فيها وقت الإجراء والارساء أو الجري والرسو ، وإنما يريد اركبوا الآن فيها قائلين ، أو متبركين باسمه في هذين الوقتين .

ولك أن تجعل (بسم الله) خبر مبتدأ ، والمبتدأ هو (مجراها) هذا على رأي صاحب الكتاب[3] ، ولك أن ترفع (مجراها) بسم الله على رأي أبي الحسن ، وعلى المذهبين محل الجملة النصب على الحال من الضمير الذي في (فيها) ، وهو ضمير السفينة ، كأنه قيل : اركبوا فيها مجراة مرساة بسم الله أي جامعة بينهما ، وهي حال مقدرة كالتي في قوله : ﴿ **آمنين محلقين** ﴾[4] .

وجاز انتصاب هذه الحال عن ضمير السفينة لما فيها من الذكر العائد إلى ذي الحال وهو الهاء في (مجراها ومرساها) والعامل في الحال اركبوا . ولا يجوز أن تكون حالاً من الواو في اركبوا ، كما زعم بعضهم لعدم العائد من الحال إلى ذي الحال ؛

---

(١) قرأ أهل الحرمين ، وأهل البصرة (مجراها ومرساها) بضم الميم فيهما .
وقرأ الضحاك والنخعي وابن وثاب وغيرهم (مجريها ومرسيها) اسمى فاعل من أجرى وأرسى . أنظر القرطبي ص ٣٢٦٤، والبحر ٥ : ٢٢٥ .

(٢) أي وقت قدوم الحاج ، وحين خفوق النجم . أنظر الكتاب ١ : ١١٤ .

(٣) أنظر الكتاب ١ : ٧ .   (٤) الفتح (٢٧).

لأن الجملة إذا وقعت حالاً لا بد أن يكون فيها إما ذكر عائد ، أو واو رابط نحو : كلمته فوه إلى في ، وأتيتك وزيد قائم ، فإذا خلت من ذلك لم تكن حالاً .

ولا يجوز أن ترفع (مجراها) بالظرف ، وتجعل الظرف حالاً من / الواو في اركبوا ، كما زعم بعضهم[1] ، كما تجعله حالاً إذا لم ترفع به ؛ لأنه لا ذكر فيه يرجع منها إلى ذي الحال ، كما كان فيه في الوجه الأول[2] ، فاعرف فإن فيه أدنى غموض .

فموضع (مجراها ومرساها) نصب على الظرف على الوجه الأول ، وعاملهما ما في (بسم الله) من معنى الفعل ، وقد ذكر آنفاً[3] .

وعلى الوجه الثاني[4] موضعهما رفع إمّا بالإبتداء ، أو بالظرف .

والمجرى والمرسى - بضم الميم فيهما من أجرى وأرسى .

وقرىء أيضاً بالفتح فيهما[5] من جرى ورسا ، وهما أيضاً يصلحان أن يكونا مصدرين وأن يكونا وقتين ، وأن يكونا مكانين ، والتقدير فيهن على ما ذكر قبيل[6] .

وقرىء[7] (مجريها ومرسيها) - بضم الميم فيهما وكسر الراء والسين مع ياء بعدهما ، وهما اسما الفاعلين من أجرى وأرسى .

ومحلهما إما الجر على النعت لاسم الله تعالى ، أو الرفع على إضمار مبتدأ ، أي هو مجريها ومرسيها .

وأجاز أبو إسحاق[8] : (مجريها ومرسيها) منصوبين إمَّا على الحال من اسم الله تعالى بمعنى التقدير ، كقوله : ﴿ فادخلوها خالدين ﴾[9] ، أي اركبوا فيها مسمين الله مجرياً لها ومرسياً لها ، كقولك : مررت بزيد ضاربها ، أو على المدح . ولا ينبغي لأحد

---

(١) أجازه العكبري في التبيان ٢ : ٦٩٨ .

(٢) وهو أن تجعل (بسم الله) حالاً من الواو في (اركبوا)، وذكر قبيل .

(٣) وذلك في بداية الحديث عن هذه الآية .

(٤) وهو أن تجعل (بسم الله) خبر مبتدأ ، والمبتدأ هو (مجراها) على رأي سيبويه ، وذكر قبيل .

(٥) قرأ ابن مسعود وزيد بن علي وغيرهما (مجراها ومرساها) بفتح الميمين . أنظر البحر ٥ : ٢٢٥ .

(٦) وذلك في صدر الحديث عن هذه الآية .

(٧) قرأها الضحاك والنخعي وابن وثاب وغيرهم . أنظر البحر ٥ : ٢٢٥ .

(٨) أنظر معاني الزجاج عند إعراب هذه الآية .

(٩) الزمر (٧٣) .

أن يقرأ به ؛ لأنه لم يثبت به رواية ، والقراءة منه متبعة يأخذها الخلف عن السلف .

﴿ وَهْيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الكَافِرِيْنَ ﴾ (٤٢) :

وقوله : ﴿ وهي تجري بهم ﴾ قيل[١] : متصل بمحذوف ، كأنه قيل : فركبوا فيها يقولون : بسم الله وهي تجري .

و (بهم) في موضع الحال من المنوي في (تجري) ، أي تجري وهم فيها كقولك : جرى بي الفرس ، أي جرى وأنا عليه .

وقوله : ﴿ كالجبال ﴾ الكاف في موضع جر على النعت لموج .

والموج : جمع[٢] موجة وهي حركة الماء الكثير بدخول الرياح الشديدة في خلاله ، كالجبال في عظمه وارتفاعه على الماء .

قوله تعالى : ﴿ ونادى نوح ابنه ﴾ فيه خمس قراءات :

(ابنه)[٣] - بضم الهاء مع صلتها بواو على الأصل - وهي القراءة المشهورة والضمير لنوح . و (ابنه)[٤] - بإسكانها - على إجراء الوصل مجرى الوقف .

و (ابنها)[٥] بفتح الهاء وألف بعدها ، والضمير لامرأته ، وقد جرى ذكرها في قوله تعالى / : ﴿ وأهلك ﴾[٦] .

و (ابنه) بفتح الهاء - من غير ألف اجتراء بالفتحة عن الألف ، كقراءة من قرأ[٧] (يا أبتَ) - بفتح التاء - في قول من قال : إن أصله يا أبتا ، فحذف الألف تخفيفاً ؛ لأن الفتحة تدل عليها .

و (أبناه) - بهمزة مفتوحة - قبل الباء وألف بعد النون على الندبة والترثي .

---

(١) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ٢٧٠ .

(٢) الموج اسم جنس جمعي يفرق بينه وبين واحدة بالتاء لا جمع .

(٣) قرأها الجمهور ، وهي موافقة لرسم المصحف .

(٤) قرأها ابن عباس . أنظر البحر ٥ : ٢٢٦ .

(٥) قرأها علي وعروة . أنظر البحر ٥ : ٢٢٦ .

(٦) من الآية ٤٠ قبلها . (٧) يوسف (٤) . ونسبت في السبعة ص ٣٤٤ لابن عامر وحده .

قال أبو الفتح [١] : يريد ـ يعني السدِّي [٢] قارئها ـ بها الندبة وهو معنى قولهم : الترثي ، وهو على الحكاية ، أي قال له : يا إبناه على النداء ، ولو أراد حقيقة الندبة لم يكن بد من أحد الحرفين : يا أبناه ، أو وا إبناه ، كقولك : فيها يا زيداه ، أو وازيداه ، يريد أن الندبة لا تكون بالهمزة .

وقوله : ﴿ **وكان في معزل** ﴾ المعزل ـ بكسر الزاي ـ الموضع وهو مفعل من عزلة عنه إذا أنحاه وأبعده وفيه وجهان :

أحدهما : وكان في مكان بعيد عزل فيه نفسه عن أبيه ؛ لأنه فارقه حين دعاه إلى الدين القيم .

والثاني : كان في معزل عن دين أبيه .

وبفتحها المصدر ، كالعزل ، ولم يثبت به رواية فيما اطلعت عليه .

وقوله : ﴿ **يا بني اركب** ﴾ قرىء [٣] (يا بني) بكسر الياء .

والأصل يا بنيِّي ـ بثلاث ياءات ـ الأولى منها ياء التصغير ، والثانية لام الكلمة وهي واو أو ياء على خلاف المذكور فيما سلف من الكتاب [٤] ، والثالث ياء النفس فأدغمت الأولى في الثانية وكسرت لأجل ياء النفس .

وحذفت ياء النفس كراهة اجتماع الأمثال ، وبقيت الكسرة تدل عليها ؛ لأن النداء باب حذف وتغيير .

وقيل [٥] : بل حذفت لإلتقاء الساكنين هي والراء بعدها .

وقرىء بفتحها [٦] على قلب ياء النفس ألفاً بعد إبدال الكسرة فتحة ، فبقي يا بنيات ، ثم حذفت الألف ، كما حذفت الياء مع الكسرة ؛ لأنها أصلها ، فكره اجتماع الأمثال نظراً إلى الأصل دون اللفظ ، أو لإلتقاء الساكنين ، وبقيت الفتحة قبلها

---

(١) أنظر المحتسب ١ : ٣٢٣ .

(٢) أنظر قراءة السدي في البحر ٥ : ٢٢٦ .

(٣) قرأها جمهور السبعة . أنظر الكشف ١ : ٥٢٩ ، والسبعة ص ٣٣٤ .

(٤) عند قوله تعالى : ﴿ **الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم** ﴾ البقرة (١٤٦) .

(٥) التبيان ٢ : ٦٩٩ .

(٦) قرأها عاصم . أنظر الكشف ١ : ٥٢٩ ، والسبعة ص ٣٣٤ .

تدل عليها ، وقد أجريت الألف مجرى الياء في الحذف في مواضع شتى اكتفاء بالفتحة والكسرة عنها ألا ترى أنهم قالوا : أصاب الناس جهدٌ ولو تر أهل مكة فحذفوا الألف من (ترى) ، كما ترى ، كما حذفوا الياء من نحو : ﴿ **يوم يأت** ﴾[1] ، ﴿**ويدعو الداع** ﴾[2] ، والأمثلة كثيرة ، وما ذكرت فيه كفاية لمن له قلب ويعرف العربية .

﴿ قَالَ سَآوِيْ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ المَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ اليَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا المَوْجُ فَكَانَ مِنَ المُغْرَقِين ﴾ (٤٣) :

قوله تعالى : ﴿ **لا عاصم اليوم من أمر الله** ﴾ (لا عاصم) يحتمل أن يكون مبنياً مع لا على الفتح في موضع رفع بالإبتداء ، و (من أمر الله) الخبر ، فيكون متعلقاً بمحذوف ، وهو كائن أو مستقر ، و (اليوم) ظرف لهذا المحذوف .

ولا يجوز أن يكون (اليوم) ظرفاً لأمر الله عينه ، كما زعم بعضهم ؛ لأنه مصدر ومعمول المصدر لا يتقدم عليه .

ولا يجوز أن يكون (اليوم) صفة لعاصم ، كما زعم بعضهم ؛ لأن عاصماً جثة وظرف الزمان ، كما لا يكون خبراً عن الجثة كذلك لا يكون وصفاً ولا حالاً منها ، ولا أن يكون خبراً عنه كما زعم بعضهم لما ذكرت آنفاً .

ولا يجوز أن يتعلق (من أمر الله) بعاصم ، ولا أن يكون (اليوم) معمولاً له لأنه لو كان كذلك لكان مُنوناً ، كقولك : لا مروراً بزيد ، ولا نزولاً على عمرو فاعرفه .

وأن يكون معرباً منصوباً بلا مُضارعاً للمضاف ، كقولك : لا حافظاً للقرآن عندك فعلى هذا يكون التنوين فيه مقدراً ، وإنما حذف لإلتقاء الساكنين ، لأن اللام بعده ساكن ، كقراءة من قرأ (أَحدُ الله)[3] بطرح التنوين من أحد ، لالتقاء الساكنين وهو أبو عمرو[3] ، فيكون خبر (لا) على هذا محذوفاً ، ويكون (اليوم) ، و (من أمر الله) معموليه ، أي لا عاصم اليوم من أمر الله موجود أو حاضر ، أو نحو ذلك فاعرفه فإنه موضع .

---

(١) آية ١٠٥ من السورة نفسها . (٢) القمر (٦) .
(٣) الإخلاص ١ ، وأنظر قراءة أبي عمرو في السبعة ص ٧٠١ .

والأول أمتن ؛ لأن حذف التنوين على هذا الحد لا يكون في حال السعة والإختيار في الأمر العام ، وأيضاً فإنه في الإمام بغير ألف .

واختلف في (عاصم) ، فقيل[1] : هو اسم فاعل على بابه بمنزلة ضارب وقاتل ، وقيل[1] هو بمعنى معصوم ،كماءٍدافق ، أي مدفوق ، وقيل[2] : هو على معنى النسب بمعنى لا ذا عصمة .

فإذا فهم هذا ، فقوله تعالى (إلاَّ من رحم) على الوجه الأول[3] فيه وجهان :

أحدهما : أنه في موضع رفع على البدل من (عاصم) على المحل ، وهو بمعنى الراحم ، أي لا مانع اليوم من عذاب الله إلاَّ الراحم وهو الله جلّ وعزّ والإستثناء على هذا متصل .

والثاني : أنه في موضع نصب ، وهو بمعنى المرحوم ، أي لا مانع اليوم من عذاب الله إلاَّ من رحمَهُ الله ، والإستثناء / على هذا منقطع لأن المفعول ليس من جنس الفاعل .

وعلى الثاني[4] (من) في موضع رفع على البدل ، والإستثناء متصل ، أي لا معصوم من أمر الله إلاَّ من رحمه الله ، أي لا معصوم إلاَّ المرحوم .

وعلى الثالث[5] (مَن) في موضع رفع ، والإستثناء متصل ، أي لا ذا عصمة إلاَّ من رحمه الله . ولا مقال في أن (من رحم) من جنس المعصوم ، وهذا الوجه في الإعراب كالوجه الذي قبله .

وبعد . . . فإن الإستثناء متى جعلته متصلاً كان (مَن) في موضع رفع على البدل من (عاصم) على المحل ، أو نصب على الوجه الثاني ، وهو أن يكون معرباً منصوباً بلا على ما ذكر قبيل[6] ، ومتى جعلته منقطعاً كان (من) في موضع نصب وتقدر إلاَّ بـ (لكن) .

وقرىء[7] (إلاَّ من رُحم) على البناء للمفعول ، و (من) على هذه القراءة

---

(١) أنظر التبيان ٢ : ٧٠٠ .

(٢) أنظر التبيان ٢ : ٧٠٠ .

(٣) وهو أن تجعل (عاصماً) اسم فاعل .

(٤) وهو أن يكون (عاصم) بمعنى معصوم .

(٥) وهو أن يكون (عاصم) على معنى النسب بمعنى لا ذا عصمة .

(٦) عند الحديث عن قوله (لا عاصم) من الآية نفسها .

(٧) أنظر البحر ٥ : ٢٢٧ .

أيضاً يحتمل أن يكون متصلاً ، وأن يكون منقطعاً .

وقوله : ﴿ وحال بينهما الموج ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : حال بين نوح وابنه ، والثاني بين ابنه وبين الجبل الذي قصده حين قال (سآوي إلى الجبل) .

﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الماءُ وقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ (٤٤):

قوله تعالى : ﴿ يا أرض ابلعي ماءك ﴾ أي اشربي ما عليك من الماء ، أي أدخليه في أجزائك بسرعة شيئاً فشيئاً ، يقال : بَلِعت الماء أبلعه بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر بلعاً إذا أدخلته في حلقك .

وعن الفراء[١] : بَلَعتُه ـ بالفتح ـ .

وقوله : ﴿ ويا سماء أقلعي ﴾ أي أمسكي عن إنزال المطر .

والإقلاع : الإمساك والكف عن الشيء ، يقال : أقلع المطر ، وأقلع فلان عما كان عليه ، وأقلعت عن الحمى .

وغيض الماء ، أي نَقَصَ ، يقال : غضت الماء إذا نقصتَهُ ، وغاض الماء يغيض غيضاً إذا قلّ ونضب يتعدى ولا يتعدى .

و (قضى الأمر) أي فرغ منه ، وهو إنجاز ما وعد الله نوحاً من إهلاك من هلك من قومه ، وإنجاء من نجا منهم .

وقوله : ﴿ واستوت على الجودي ﴾ الجمهور على تشديد ياء الجودي على الأصل وقرىء بالتخفيف[٢] كراهة التضعيف .

والمعنى : استقرت السفينة على الجودي ، وهو جبل بناحية الموصل .

وقوله : ﴿ وقيل بعداً ﴾ انتصابه على المصدر ، يقال : بعد يبعد ـ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر ـ بُعْداً وَبَعداً إذا أرادوا البعد / البعيد من حيث الهلاك والموت ونحو ذلك فهو باعد .

وهو على وجه الدعاء عليهم ، كما تقول : بعداً لفُلان ، وتباً له إذا وعوت

---

(١) أنظر تفسير القرطبي ص ٣٢٦٨ .

(٢) قرأ الأعمش وابن أبي عبلة (على الجودي) بسكون الياء مخففة . أنظر البحر ٥ : ٢٢٩ .

عليه . واللام في (القوم) من صلة البعد .

﴿ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أن تَكُونَ مِنَ الجَاهِلِين ﴾ (٤٦) :

وقوله : **﴿ إنه عمل ﴾** الضمير في (إنه) لأحد أربعة أشياء :

أما لابن نوح وفيه وجهان :

أحدهما : في الكلام حذف مضاف ، أي إنه ذو عمل غير صالح وهو الكفر ، وكونه مع الكافرين .

والثاني : ليس في الكلام حذف وإنما جعلت ذاته عملاً غير صالح مبالغة في ذمه ولكثرة وقوعه منه .

وكلا الوجهين شائع مستعمل في كلام القوم نظمهم ونثرهم .

وإما النداء نوح ـ عليه السلام ـ أي إن نداءك هذا عمل غير صالح ، وإما للسؤال ، أي أن سؤالك إياي تخليصه بعد كفره عمل غير صالح ، وإما لما دل عليه قوله : **﴿ اركب معنا ولا تكن مع الكافرين ﴾**[1] ، أي إن كونك مع الكافرين ، وتركك الركوب معنا عمل غير صالح ، فهذا وحده من قول نوح لابنه .

والوجه : أن يكون الضمير لابنه تعضده قراءة من قرأ (إنه عمِل غير صالح) ـ بكسر الميم ـ على الفعل الماضي ، أي عمل عملاً غير صالح ، وهو الكسائي[2] ؛ لأن الضمير للإبن ليس إلّا ، فالأولى أن تجمع بين القراءتين في المعنى ، وإن اختلفا في اللفظ .

قوله تعالى : **﴿ فلا تسألن ما ليس لك به علم ﴾** قرىء[3] (فلا تسألني) بإسكان اللام وكسر النون وإثبات الياء بعدها في الوصل على الأصل ، لأن سأل فعل يتعدى إلى مفعولين تقول : سألت زيداً كذا ، فأحد المفعولين هنا ياء النفس والثاني (ما) الموصول بعدها .

---

(١) من الآية ٤٢ المتقدمة .

(٢) أنظر قراءة الكسائي في السبعة ص ٣٣٤، والكشف ١ : ٥٣٠ .

(٣) قرأها ورش وأبو عمرو . أنظر السبعة ص ٣٣٥، والبحر ٥ : ٢٣٠ .

وبحذفها[1] في الحالين اجتزاء بالكسرة عنها إذ قد علم أن المفعول مراد في المعنى .

وقرىء[2] بفتح اللام وتشديد النون مكسورة مع إثبات الياء بعدها في الوصل وبحذفها في الحالين[2] على أنها النون الشديدة الداخلة لتأكيد النهي .

وفتحت اللام قبلها لأجل البناء ؛ لأن الفعل مع هذه النون مبني على الفتح وحذفت النون المتصلة بياء النفس كراهة اجتماع ثلاث نونات .

وقرىء[3] بفتح اللام والنون مشددة / على تعدية الفعل إلى مفعول واحد في اللفظ ، وهو (ما) الموصول .

والمعنى على التعدي إلى ثان ، وحسن تعديه إلى مفعول واحد ؛ لأنه ليس من الأفعال الداخلة على المبتدأ والخبر ، فيمتنع أن يتعدى إلى مفعول واحد فالفعل مع إسكان اللام معرب ، ومع فتحها مبني فاعرفه .

و (علم) اسم ليس ، و (لك) الخبر ، وكلاهما متعلق بالإستقرار .

ولك أن تجعل (به) للتبيين ، كقوله :

٢٩٧ - كَانَ جَزَائِي بالعَصَا أن أُجلَدَا[4]

اذا قدمت (بالعصا) للتبيين ، فيتعلق بمضمر يفسره هذا الظاهر وهو (علم) .

والمعنى : فلا تلتمس مني ملتمساً ، أو التماساً لا تعلم أصواب هو أم غير صواب حتى تقف على كُنهه .

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ ما لَيْسَ لِيْ بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرِ لِيْ

---

(١) (فلا تسألنِ) ، وهي قراءة أبي عمرو وعاصم وحمزة والكسائي . أنظر السبعة ص ٣٣٥ .

(٢) (فلا تسألنّي) وهي قراءة نافع . وقرأن ابن ذكوان (فلا تسألن) بفتح اللام وتشديد النون مكسورة من غير ياء في الوصل والقطع . أنظر السبعة ص ٣٣٥، والبحر ٥ : ٢٣٠ .

(٣) (فلا تسألن) قرأها ابن كثير وابن عامر . أنظر السبعة ص ٣٣٥، والكشف ١ : ٥٣٢ .

(٤) البيت من الرجز قاله العجاج ، وقبله :

رَبَّيتُه حتى إذا تَمَعْدَدَا

أي ربيت ابني حتى إذا غلظ وشب . وتمعدد قيل معناه قويت معدته فهو كناية عن كبره أنظر المحتسب ٢ : ٣١٠ - تبيان ١ : ١١٧ - اشموني ٣ : ٢٨٤ - درر ١ : ٢،٨٢ : ٢ .

وَتَرْحَمنِي أَكُن مِنَ الخَاسِرِينَ ﴾ (٤٧):

وقوله : ﴿ إلاَّ تغفر لي ﴾ إن : حرف شرط ، وجزم الفعل به ، ولا النافية بعده كجزء من الفعل ، ولذلك لم تبطل عمله أعني عمل حرف الشرط .

فإن قلت : لم لا تدخل إن الشرطية على (ما) النافية ، كما تدخل على (لا) النافية ؟ .

قلت : لأن (ما) تنفي ما في الحال ، ولا تنفي ما في المستقبل ، وإن الشرطية تختص بالمستقبل دون الحال ، فلذلك تدخل على (لا) دون (ما) فاعرفه .

﴿ قِيْلَ يَا نُوحُ اهْبِط بِسَلام مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِمَّن مَعَكَ وأُمَمٍ سَنُمَتِّعُهُم ثُمَّ يَمَسُّهُم مِنَّا عَذَابٌ أَلِيْمٌ ﴾ (٤٨):

قوله تعالى : ﴿ قيل يا نوح ﴾ اختلف في فاعل قيل : فقيل[١] يا نوح ، وقيلَ : مضمر ، والنداء مفسر له ، أي قيل قول ، أو قيل هو يا نوح .

وقوله ﴿ اهبط ﴾ الجمهور على كسر باء (أهبط) .

وقرىء[٢] (اهبط) بضمها وهما لغتان .

وقوله : ﴿ بسلام منا ﴾ في موضع نصب على الحال من المنوي في اهبط ، أي انزل من السفينة مسلّماً محفوظاً من جهتنا ، أو مُسلَّماً عليك مكرماً .

و (بركات) عطف عليه وحكمها في الإعراب حكمه ، أي ومباركاً عليك .

والبركات : الخيرات النامية .

وقوله : ﴿ على أمم ﴾ عطف على الكاف بإعادة العامل .

وقوله : ﴿ ممن معك ﴾ في موضع جر على النعت لأمم .

و (من) هنا تحتمل أن تكون للتبعيض يعضده قول ابن عباس[٣] : يري من ولدك ، وأن تكون للبيان ، أي وعلى أمم مؤمنين ينشئون من الذين معك ، أي من ذراري من معك من الأولاد ، وأن تكون لابتداء الغاية ، أي وعلى أمم ناشئة ممن معك .

---

(١) أنظر التبيان ٢ : ٧٠٢.

(٢) قرأها عيسى بن عمر . أنظر مختصر الشواذ ص ٦٠.

(٣) أنظر تفسير القرطبي ص ٣٢٧٦.

قيل[1] : وهي الأمم إلى آخر الدهر ، وهو الوجه .

وقوله : ﴿ وأمم ﴾ رفع بالإبتداء ، و (سنمتعهم) / نعت لأمم ، والخبر محذوف دل عليه قوله (ممن معك) ، أي وممن معك أمم متمتعون بالدنيا منقلبون إلى النار .

وأجاز الفراء[2] : (وأمماً) بالنصب على تقدير ونمتع أمماً ؛ لأن الجملة الأولى فعلية ، كقوله : ﴿ فريقاً هدى وفريقاً حقَّ عليهم الضلالة ﴾[3] .

والرفع أجود بل هو الوجه ؛ لأن الأول فعل الأمر ، والثاني خبر بخلاف قوله : ﴿ فريقاً هدى وفريقاً حقَّ عليهم الضلالة ﴾ .

فكان الإختيار الرفع لذلك ، ليدل اختلاف الإعرابين على اختلاف اللفظين .

وقد جوز[4] أن يكون (وأمم) عطفاً على المنوي في (اهبط) ، وقد أغنى الفصل بينهما عن التأكيد ، والوجه هو الأول .

﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الغَيْبِ نُوحِيْهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُها أنتَ وَلاَ قَومُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصبِرْ إِنَّ العَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِيْنَ ﴾ (٤٩) :

قوله تعالى : ﴿ تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ﴾ (تلك) في موضع رفع بالإبتداء و (من أنباء الغيب) الخبر . و (من) للتبعيض ، و (نوحيها) خبر بعد خبر وكذا (ما كنت تعلمها أنت ولا قومك) .

والإشارة في (تلك) إلى قصة نوح ، أي تلك القصة التي سبقت بعض أخبار الغيب ، وهو ما غبت عنه موحاة إليك مجهولة عندك وعند قومك .

ولك أن تجعل (نوحيها) خبر (تلك) ، و (من أنباء الغيب) من صلة (نوحيها) و (ما كنت تعلمها أنت ولا قومك) مستأنفة ، أو حالاً من الهاء والألف في (نوحيها) أو من الكاف في (إليك) أي مجهولة ، والعامل (نوحي) في كلا التقديرين .

---

(١) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ٢٧٤ .
(٢) أنظر معاني الفراء ٢ : ١٨ .
(٣) الأعراف (٣٠).
(٤) التبيان ٢ : ٧٠٢.

ولك أن تجعل (من أنباء الغيب) الخبر ، و (نوحيها) حالاً من المنوي في الجار ، والعامل الجار ، أي تلك القصة كائنة أو مستقرة من أخبار الغيب موحاة إليك ثم حَذَفت اسم الفاعل وأخذت الضمير الذي فيه جعلته في الظرف لقيامه مقامه فصار رافعاً للضمير ناصباً للحال فاعرفه .

وقوله : ﴿ **من قبل هذا** ﴾ قيل[1] من قبل إيحائي إليك وإخبارك بها ، أو من قبل هذا العلم الذي كسبته بالوحي ، أو من قبل هذا الوقت ، أو من قبل القرآن .

﴿ وَإِلىٰ عادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا الله ما لَكُمْ مِنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ إن أَنْتُم إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴾ (٥٠) :

قوله تعالى : ﴿ **وإلى عاد أخاهم هوداً** ﴾ عطف على قوله تعالى : ﴿ **ولقد أرسلنا نوحاً** ﴾[2] أي وأرسلنا إلى عاد أخاهم ، وسماه أخاهم ؛ لأنه واحد منهم ، وكلهم من ولد آدم / وانتصابه بالعطف على (نوحاً) على التقدير المذكور آنفاً .

و (هوداً) بدل منه أو عطف بيان له .

وقوله : ﴿ **من إله غيره** ﴾ قرىء بالرفع[3] على أنها صفة على المحل ، وبالجر[3] على اللفظ ، وقد ذكر في الأعراف[4] .

وقوله : ﴿ **إن أنتم إلاّ مفترون** ﴾ أي ما أنتم إلاّ مفترون على الله الكذب بجعلكم الأوثان له شركاء .

﴿ وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُم ثُمَّ تُوْبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِدَراراً وَيَزِدكُم قُوَّةً إلى قُوَّتِكُمْ وَلاَ تَتولَّوا مُجرِمينَ ﴾ (٥٢) :

وقوله : ﴿ **يرسل عليكم السماء مدراراً** ﴾ المدرار : الكثير الدرور ، كالمغزار ، وانتصابه على الحال من السماء ، أي دارة ، وذكر لأحد ثلاثة أوجه :

---

(١) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ٢٧٤ .

(٢) آية ٢٥ المتقدمة .

(٣) قرأ الجمهور من السبعة (مالكم من إله غيره) رفعاً . وقرأ الكسائي وحده (غيره) خفضاً . أنظر السبعة ص ٢٨٤ ، والكشف ١ : ٤٦٧ .

(٤) عند قوله تعالى : ﴿ مالكم من إله غيره ﴾ من الآية (٥٩).

إما على أن المراد بالسماء المطر كقوله :

٢٩٨ - إذا سَقَطَ السماءُ بأرضِ قومٍ[١]

يعني المطر ، يقال : ما زلنا نطأ السماء حتى أتيناكم[٢] ، أو على تأويل السحاب أو السقف ، أو لأن مفعالاً للمبالغة يستوي فيه المذكر والمؤنث ، كفَعُول وفَعِيلٍ نحو : صبور وبغيٍّ ، وكفاك دليلاً : ﴿ وما كانت أمك بغيا ﴾[٣] .

وقوله : ﴿ ويزدكم قوة إلى قوتكم ﴾ (إلى) هنا تحتمل أن تكونَ من صلة (يزدكم) وأن تكون في موضع الصفة لقوة ، بمعنى ويزدكم قوة مضافة إلى قوتكم .

وقوله : ﴿ ولا تتولوا مجرمين ﴾ انتصاب (مجرمين) على الحال من الواو في (ولا تتولوا) ، أي ولا تعرضوا عن الإيمان مصرين على الشرك .

﴿ قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِيْنَ ﴾ (٥٣) :

وقوله : ﴿ ما جئتنا ببيِّنةٍ ﴾ (بينة) من صلة (جئتنا) أي بحجة واضحة تبين صحة ما تقول .

ولك أن تجعلها في موضع حال ، أي ما أتيتنا ومعك حجة واضحة ، أي آتيتنا عارياً منها .

وقوله : ﴿ وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك ﴾ (عن) من صلة (تاركي) ، أي بسبب قولك ، أو عن جهته . وقيل[٤] : (عن قولك) في موضع الحال من الضمير في (تاركي آلهتنا) كأنه قيل : وما نترك آلهتنا صادرين عن قولك .

﴿ إن نَقُولُ إلاَّ اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ إنِّي أُشْهِدُ الله واشهدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (٥٤) مِنْ دُوْنِهِ فَكِيْدُوني جَمِيعاً ثُمَّ لا تُنْظِرُونَ ﴾ (٥٥) :

وقوله : ﴿ إن نقول إلا اعتراك ﴾ (اعتراك) فعل ماض في موضع نصب بنقول ، و (إلا) لغو ، و (إن) بمعنى ما ، أي ما نقول إلاَّ قولنا : أصابك بعض

---

(١) تقدم هذا الشاهد برقم (٥١).

(٢) أنظر الصحاح ٦ : ٢٣٨٢ .

(٣) مريم (٢٨).

(٤) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ٢٧٥ .

آلهتنا بسوء ، أي ما نذكر إلاّ هذا القول ، يقال : عراه الشيء يعروه واعتراه يعتريه إذا أصابه وغشيه .

وقوله : ﴿ فكيدوني جميعاً ﴾ انتصاب قوله (جميعاً) على الحال من الواو في (فكيدوني) . (ثم لا تُنظِرُونَ) أي لا تمهلون .

﴿ فَإِن تَوَلَّوا فقد أبلغتكُم ما أُرْسِلتُ بِهِ إِلَيْكُم ويَسْتَخْلِفُ ربّي قَوْماً غَيْرَكُم وَلَا تُضرُّونَهُ شَيْئاً إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شيءٍ حَفِيْظ ﴾ (٥٧) :

وقوله : ﴿ فإن تولوا ﴾ أي فإن تتولوا ، فحذفت إحداهما / تخفيفاً وهي الثانية على المذهب المنصور .

والمعنى : فإن تعرضوا عن الإيمان لم أعاتب فيما أمرت به من الإبلاغ .

وقوله : ﴿ ويستخلف ﴾ الجمهور على رفع هذا الفعل وفيه وجهان :

أحدهما : مستأنف بمعنى ويهلككم الله ويجيء بقوم آخرين يخلفونكم في دياركم وأموالكم .

والثاني : عطف على ما يجب أن يكون بعد الفاء ؛ لأن الفاء تمنع (إن) العمل فيما بعدها .

وقرىء بالجزم[1] . وكذلك (ولا تضرونه) عطفاً على محل الفاء وما بعدها .

والمعنى : فإن تعرضوا عن الإيمان يعذُرني ويستخلف قوماً غيركم ؛ ولا تضروا إلاّ أنفسكم ؛ لأن ضرر كفركم عائد عليكم .

﴿ وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ . . . ﴾ (٥٩) :

وقوله : ﴿ وتلك عاد ﴾ الإشارة إلى القبيلة .

﴿ وَأُتبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ القِيَامَةِ أَلَا إِنَّ عَاداً كَفَرُوا رَبَّهُم أَلَا بُعْدَاً لِعادٍ قوم هُودٍ ﴾ (٦٠) :

وقوله : ﴿ ألا إن عاداً كفروا ربهم ﴾ فيه ثلاثة أوجه :

أحدهما : في الكلام حذف مضاف ، أي كفروا نعمة ربهم ، فحذف المضاف .

والثاني : محمول على المعنى دون اللفظ ، كأنه قيل : أنكروا ربهم وجحدوه .

---

(١) قرأ حفص في رواية هبيرة (ويستخلف) بالجزم . أنظر البحر ٥ : ٢٣٤ .

والثالث : على حذف الجار وهو الباء ، أي كفروا بربهم .

وقوله : ﴿ ألا بعداً لعاد قوم هود ﴾ انتصاب قوله (بعداً) على المصدر على معنى أبعدَهُم الله من رحمته فبعدوا منها بعداً .

وقيل : هو واقع موقع إبعاد ، كما وقع نباتاً موقع إنباتاً في قوله تعالى : ﴿ والله أنبتكم من الأرض نباتاً ﴾[1] .

و (قوم هود) عطف بيان لعاد ، أو بدل منه .

﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ واستَعْمَرَكُمْ فِيْهَا فَاسْتَغْفِرُوهِ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيْبٌ ﴾ (٦١) :

وقوله : ﴿ وإلى ثمود أخاهم صالحاً ﴾ أي وأرسلنا إلى ثمود أخاهم ، و (صالحاً) عطف بيان .

وقوله : ﴿ هو أنشأكم من الأرض ﴾ قيل[2] : إنشاؤهم منها : خلق آدم من التراب ، والإنشاء : ابتداء الخلق من غير إعانة معين .

و (استعمركم فيها) جعلكم عُمَّارها . وقيل[3] : استعمركم من العُمر نحو : استبقاكم من البقاء .

﴿ قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ مَرجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتنهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴾ (٦٢) :

وقوله : ﴿ أتنهانا أن نعبد ﴾ أي عن أن نعبد ، والإستفهام بمعنى الإنكار .

و (ما يعبد آباؤنا) حكاية حالة ماضية ، و (ما) موصول في موضع نصب بقوله (أن نعبد) .

وقوله (مريب) المريب : الموقع في الريبة ، يقال : أرابه إذا أوقعه في الريبة ، وهي قلق النفس ، وانتفاء الطمأنينة باليقين .

---

(١) نوح (١٧) .
(٢) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ٢٧٨ .
(٣) أنظر الكشاف ٢ : ٢٧٨ .

﴿ . . . فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴾ (٦٣) :

وقوله : ﴿ غير تخسير ﴾ مفعول ثانٍ لتزيدوني ، أي فما تزيدونني باحتجاجكم إلاّ تخسيراً ، وفيه وجهان :

/ أحدهما : أخسركم ، أي أنسبكم إلى الخسران ، وأقول لكم إنكم خاسرون ، كقولك : فسقت الرجل وزينته إذا نسبته إلى الفسق والزنا .

والثاني : تخسرون أعمالي وتبطلونها .

﴿ وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللهِ لَكُم آيَةً فَذَرُوها تَأْكُل فِي أَرْضِ اللهِ وَلاَ تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذُكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴾ (٦٤) :

وقوله : ﴿ هذه ناقة الله لكم آية ﴾ انتصاب قوله (آية) على الحال إمَّا من الناقة ، والعامل فيها ما في (هذه) من معنى التنبيه أو الإشارة بمعنى انتبهوا لها ، أو أنبئكم عليها ، أو أشير إليها في هذه الحال .

والآية : العلامة ، أو من المنوي في (لكم) على أن تجعل (ناقة الله) عطف بيان لـ (هذه) ، أو بدلاً منها ، و (لكم) خبر هذه ، والعامل على هذا (لكم) .

وعلى الوجه الأول[1] (لكم) حال من (آية) لتقدمه عليها إذ لو تأخر لكان وصفاً .

وقوله : ﴿ ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب ﴾ أي قريب من عقرها لا يستأخر عن مسكم لها بسوء إلاّ يسيراً وذلك ثلاثة أيام ، ثم يقع عليكم .

﴿ فَعَقَرُوْهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِيْ دَارِكُم ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غيرُ مكذُوب ﴾ (٦٥) :

وقوله : ﴿ تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ﴾ (ثلاثة) ظرف للتمتع ، أي استمتعوا بالعيش في منازلكم وبلدكم .

وقوله : ﴿ ذلك وعدٌ غير مكذوب ﴾ قيل[2] : غير مكذوب فيه ، فاتُّسع في الظرف بحذف الحرف وإجرائه مجرى المفعول به .

---

(١) وهو أن تجعل (آية) حالاً من الناقة .

(٢) تفسير القرطبي ص ٣٢٨٩ .

كقوله :

٢٩٩ - ويوم ٍ شَهْدَناهُ سُليماً وعامِراً(١)

أي شهدنا فيه .

وقيل(٢) : المكذوب : مصدر كالمعقول والمجلود ، أي وعد غير كذب ، وقيل : هو مفعول بمعنى الفاعل ، كقوله : ﴿ أنه كان وعده مأتياً ﴾(٣) ، أي آتياً .

﴿ فَلَمَّا جَاءَ أمرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحاً وَالَّذِيْنَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِن خِزْيِ يَومِئذٍ إنَّ رَبَّكَ هُوَ القَوِيُّ العَزِيْزُ ﴾ (٦٦) :

قوله تعالى : ﴿ ومن خزي يومئذ ﴾ قرىء بكسر الميم(٤) على أن يوماً معرب أضيف إليه الخزي فانجر بالإضافة إجراء له مجرى سائر الأسماء اتساعاً فيه ، كما اتسع في قوله تعالى : ﴿ بل مكر الليل والنهار ﴾(٥) ، فأضيف المكر إليهما كما ترى ، وإنما هو فيهما ، فكذلك الخزي أضيف إلى اليوم وهو فيه من جهة المعنى .

وقرىء بفتحها(٦) على أنه مبني ؛ لأنه مضاف إلى إذ ، وهو غير متمكن فبنى لذلك ، كقوله :

٣٠٠ - على حين عاتبتُ المشيبَ على الصِّبا(٧)

والتنوين فيه عوض عن جملة محذوفة .

و (من خزي يومئذ) عطف على (نجينا) أي ونجيناهم من خزي ذلك اليوم ، وهو الفضيحة والعار والذل .

---

(١) هذا صدر بيت من الطويل . قاله رجل من بني عامر - وعجزه :

قليل سوى الطعن النِّهال نوافله

وسليم وعامر قبيلتان من قيس . والنوافل : الغنائم . والنهال : المرتوية بالدم ، وأصل النهل أول الشرب . يقول يوم لم نغنم فيه إلاّ النفوس بما أوليناهم من كثرة الطعن والشاهد فيه : نصب ضمير (يوم) بالفعل على التشبيه بالمفعول به اتساعاً ومجازاً .

أنظر سيبويه ١ : ٩٠ - مقتضب ٣ : ١١٥ - ابن يعيش ٢ : ٤٦ - درر ١ : ١٧٢ .

(٢) القرطبي ص ٣٢٨٩ . (٣) مريم (٦١) .

(٤) قرأ الجمهور من السبعة (يومئذ) بكسر الميم . أنظر الكشف ١ : ٥٣٣ ، والسبعة ص ٣٣٦ .

(٥) سبأ (٣٣) .

(٦) قرأ نافع والكسائي (يومئذ) بفتح الميم . أنظر الكشف ١ : ٥٣٢ ، والسبعة ص ٣٣٦ .

(٧) تقدم هذا الشاهد برقم (١٩١) .

﴿ وَأَخَذَ الَّذِيْنَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِم جَاثِمِينَ ﴾ (٦٧):

وقوله : ﴿ وأخذ الذين ظلموا الصيحةُ ﴾ ذكر / الفعل لأحد ثلاثة أوجه : إما للفصل ، أو لأن الصيحة والصياح واحد ، أو لأن التأنيث غير حقيقي .

وقوله : ﴿ في ديارهم جاثمين ﴾ (جاثمين) خبر أصبح ، و (في ديارهم) من صلة الخبر .

﴿ كَأَنْ لَمْ يَغْنَوا فِيْهَا أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُم أَلَا بُعْدَاً لِثَمُودَ ﴾ (٦٨) :

وقوله : ﴿ كأن لم يغنوا فيها ﴾ قد مضى الكلام عليه في الأعراف[١] .

وقوله : ﴿ ألا إن ثمودَ ﴾ ، و (الثمود) كلاهما قرىء بالتنوين[٢] على أنه اسم مذكر ذهاباً إلى الأب ، أو إلى الحيِّ ، وتركه[٣] على أنه اسم للقبيلة ، والمانع له من الصرف التعريف والتأنيث .

﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيْمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَاماً قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيْذٍ ﴾ (٦٩):

وقوله (بالبشرى) هي البشارة مصدر كالقربى والزلفى ، في موضع الحال من الرسل ، أي مبشرات بالولد ، وقيل[٤] : بهلاك قوم لوط .

وقوله : ﴿ قالوا سلاماً ﴾ اختلف في نصبه على وجهين :

أحدهما : مصدر وفيه وجهان :

* **أحدهما** ـ سلموا سلاماً ، فأقيم قالوا مقام سلموا ؛ لأن التسليم قول .
* **والثاني** ـ قالوا : سلم الله عليك سلاماً .

والثاني : هو مفعول قالوا على المعنى ، كأنه قيل : ذكروا سلاماً ؛ لأن القول ذكر ، كما أن الذكر قول ، وهو اسم واقع موقع التسليم ، كالكلام موقع التكليم .

وأما قوله : ﴿ قال سلام فما لبث ﴾ فارتفاعه على أحد وجهين :

---

(١) عند قوله تعالى : ﴿ الذين كذبوا شعيباً كأن لم يغنوا فيها ﴾ آية (٩٢).

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر (ألا إن ثموداً) بالتنوين .
وقرأ الكسائي (ألا بعداً لثمودٍ) بالتنوين . أنظر السبعة ص ٣٣٧.

(٣) قرأ حمزة بترك صرف هذه الأحرف . أنظر السبعة ص ٣٣٧، والكشف ١ :٥٣٣ .

(٤) تفسير القرطبي ص ٣٢٩٠.

إمَّا على الإبتداء ، والخبر محذوف ، أي سلام عليكم ، أو بالعكس أي أمري أو شأني سلام .

وقرىء[1] (قال سلم) وفيه وجهان :

أحدهما : سلام كَحَرْمٍ وحَرَام .

والثاني : بمعنى المسالمة التي هي خلاف الحرب ، كأنهم لما كفوا عن تناول ما قدمه إليهم خليل الرحمن ﷺ نكرهم وأوجس الخيفة منهم .

قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ « أنا سَلْم لكم ولست بحرب لكم فلا تمتنعوا من تناول طعامي كما يمتنع من طعام العدو »[2] ، يقال : فلان سلم لفلان ، أي مسالم له .

وقوله : ﴿ **فما لبث أن جاء بعجل حينئذ** ﴾ .

(ما) مافية ، وأن : في موضع نصب لعدم الجار ، وهو عن ، أو جر على إرادته . وفي (لبث) ذكر يعود على إبراهيم ـ عليه السلام ـ ، أي فما مكث عن أن جاء . واللبث واللباث : المكث ، أو رفع على الفاعلية ، ولا ذكر على هذا في (لبث) ، أي فما لبث مجيئه .

وقيل[3] : ما : موصولة في موضع رفع بالإبتداء ، وعائدها محذوف وخبره أن جاء ، وفي الكلام حذف مضاف والتقدير : فالذي لبثه إبراهيم قَدْرُ مجيئه ، وقيل مصدرية .

والوجه هو الأول ، وهو أن تكون (ما) نافية ، لسلامته من الحذف والتقدير ، وعليه الأكابر .

والعجل : ولد البقرة ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب[4] .

(حنيذ) قيل[5] : مشوي بالرضف[6] في أخدود ، يقال : حنذت الشاة

---

(١) قرأها حمزة والكسائي . أنظر السبعة ص ٣٣٧، والكشف ١ : ٥٣٤ .

(٢) لم أجد هذا الحديث فيما اطلعت عليه من كتب السنة .

(٣) أنظر التبيان ٢ : ٧٠٦، والمشكل ١ : ٤٠٩ .

(٤) عند قوله تعالى : ﴿ **ثم أتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون** ﴾ البقرة (٥١) .

(٥) قاله السدي . أنظر جامع البيان ١٢ : ٤٣ .

(٦) الرصف : الحجارة المحماة ، والأخدود : الحفرة أو الشق في الأرض وهو من فعل أهل البادية .

أحنذها حنذاً إذا شويتها وجعلت فوقها حجارة محماة لتنضجها في حينذ ومحنوذ وقيل[1] حنيذ يقطر دسمه من حنذت الفرس أحنذه حنذاً ، وهو أن تحضره شوطاً أو شوطين ، ثم تلقي عليه الجلال[2] حتى يقطر عرقاً ، يعضده ﴿ **بعجل سمين** ﴾[3] .

﴿ **فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيهِم لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُم خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أرسلنا إِلَىٰ قَوْمِ لُوْطٍ** ﴾ (٧٠) :

وقوله : ﴿ **ولا تصل إليه** ﴾ أي إلى العجل .

(نكرهم) قال : نكر الشيء وأنكره واستنكره بمعنى .

وأنشد الأعشى :

٣٠١ ـ وأنكرتني وما كان الذي نكرت من الحوادث إلّا الشيب والصلعا[4]

غير أن نكر أشد مبالغة عن ابن عباس[5] .

وقوله : ﴿ **وأوجس منهم خيفةً** ﴾ أي أحس وأضمر منهم خوفاً .

﴿ **وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ** ﴾ (٧١) :

وقوله : ﴿ **وامرأته قائمة** ﴾ محل الجملة النصب على الحال من الضمير في (أرسلنا) [6] القائم مقام الفاعل ، أي أرسلنا إليهم في حال قيام امرأته .

قيل [7] كانت قائمة وراء الستر تسمع تحاورهم ، وقيل[8] : كانت قائمة على رؤوسهم تخدمهم .

وقوله : ﴿ **فضحِكت** ﴾ الجمهور على كسر الحاء ، وهو اللغة المشهورة ،

---

(١) قاله شمر بن عطية . أنظر جامع البيان ١٢ : ٤٣ .

(٢) الجلال : جمع جل ـ بالضم والفتح ـ وهي ما لتلبسه الدابة لتصان به .

(٣) الذاريات (٢٦) .

(٤) البيت من البسيط. أنظر الخصائص ٣ : ٣١٠ ـ محتسب ٢ : ٢٩٨ ـ اللسان ٧ : ٩١ (نكر) ديوانه ص ١٣ ـ تفسير القرطبي ص ٣٢٩٤ .

(٥) أنظر تفسير ابن عباس ص ١٧٠ .

(٦) من الآية السابقة .

(٧) الكشاف ٢ : ٢٨١ .

(٨) جامع البيان ١٢ : ٤٤ .

يقال : ضحك يضحَك بكسر العين في الماض وفتحها في الغابر ضحكاً وضحِكاً وضحكاً أربع لغات في مصدره .

واختلف في معناه ، فقيل[1] : فضحكت سروراً بزوال الخيفة عنها ؛ لأنها كانت قد خافت كما خاف إبراهيم .

وقيل : فضحكت بهلاك أهل الخبائث ، وقيل[2] : فضحكت من غفلة قوم لوط وقد أظلهم العذاب ، وقيل[3] : كانت تقول لإبراهيم : اضمم لوطاً ابن أخيك ، فإني أعلم أنه ينزل بهؤلاء القوم عذاب ، فضحكت سروراً لما أتي الأمر .

وقيل[4] : هو على التقديم والتأخير ، أي فبشرنا بإسحاق فضحكت تعجباً من الولد على كبر السن ، وقيل[5] : فضحكت فحاضت .

قال أبو الفتح[6] : قال ابن مجاهد[7] قال أبو عبد الله يعني ابن الأعرابي الضحك هو / الحيض وأنشد :

٣٠٢ - ضِحْكُ الأَرانِبِ فوق الصَّفَا مثلُ دَمِ الجوف يَومَ اللِّقَا[8]

قيل[9] : وسارة حاضت في ذلك الوقت كما بشرت بالولد ، ولم تكن حاضت قبل ذلك .

---

(١) قاله الزمخشري في الكشاف ٢ : ٢٨١ .

(٢) قاله قتادة. أنظر جامع البيان ١٢ : ٤٤ .

(٣) أنظر الكشاف ٢ : ٢٨١ .

(٤) قاله وهب بن منبه . أنظر جامع البيان ١٢ : ٤٤ .

(٥) قاله مجاهد . أنظر جامع البيان ١٢ : ٤٤ .

(٦) أنظر المحتسب ١/٣٢٣ .

(٧) هو أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي ، ولد ببغداد سنة ٢٤٥ هـ ، وأقبل على حفظ القرآن ، وطلب العلوم اللغوية والشرعية منذ نعومة أظفاره ، كما أقبل على أساتذة النحو الكوفيين . توفي سنة ٣٢٤ هـ . من آثاره : كتاب السبعة في القراءات .
أنظر طبقات القراء ١ : ١٣٩ - معجم الأدباء ٥ : ٦٥ .

(٨) البيت من الرجز ، ولم أقف على قائله . (الصفا) جمع صفاة وهي صخرة ملساء .
أنظر المحتسب ١ : ٣٢٣ ، واللسان ١٢ : ٣٤٧ (ضحك) ، والقرطبي ص ٣٢٩٤ .

(٩) قاله مجاهد . أنظر جامع البيان ١٢ : ٤٤ .

وقرىء (فضحَكت) بفتح الحاء .

وأنكر أبو الفتح[1] ذلك ، وقال : ليس في اللغة ضَحَكت ، وإنما هو ضَحِكت ، أي حاضت .

قلت : ولعله لغية لم تبلغ أبا الفتح ؛ لأن قارئه محمد بن زياد الأعرابي[2] وهو هو .

قوله تعالى : ﴿ ومن وراء إسحاق يعقوب ﴾ قرىء[3] (يعقوب) بالرفع على أنه مبتدأ ، والظرف قبله خبره على المذهب المنصور[4] ، أو على أنه فاعل بالظرف على المذهب المعروف[5] .

ومحل الجملة النصب على الحال من الضمير المنصوب في (فبشرها) ، أي فبشرها بإسحاق متصلاً به يعقوب ، فيعقوب داخل في البشارة .

وقيل[6] : ارتفع يعقوب بفعل مضمر ، أي يحدثُ من وراء إسحاق يعقوب ، فيكون غير داخل في البشرى على هذا .

وقرىء[7] (يعقوبَ) بالفتح وفيه وجهان :

أحدهما : أن الفتحة للجر وهو معطوف على لفظ (إسحاق) وكلاهما لا ينصرف للعجمة والتعريف .

وليس بالمتين عند صاحب الكتاب[8] وموافقيه إلا بإعادة الجار لأجل الفصل بين الجار والمجرور بالظرف ، وحق المجرور أن يكون ملاصقاً للجار ، والواو ثابت

---

(١) أنظر المحتسب ١ : ٢٢٤ .

(٢) أنظر قراءته في البحر ٥ : ٢٤٣ . وابن زياد الأعرابي : هو محمد بن زياد أبو عبد الله بن الأعرابي من موالي بني هاشم ، كان نحوياً عالماً باللغة والشعر راوية للأشعار ، حسن الحفظ لها ، وله من الكتب : النوادر ، مدح القبائل ، معاني الشعر وغير ذلك . توفي سنة ٢٣١ هـ على خلاف .
أنظر بغية الوعاة ١ : ١٠٥، ١٠٦ .

(٣) قرأها ابن كثير ونافع وأبو عمر والكسائي . أنظر السبعة ص ٣٣٨، والكشف ١ : ٥٣٤ .

(٤) وهو مذهب البصريين .

(٥) وهو مذهب الكوفيين .

(٦) أجازه مكي في المشكل ١ : ٤٠٩ .

(٧) قرأها ابن عامر وحمزة وحفص . أنظر السبعة ص ٣٣٨، والكشف ١ : ٥٣٤ .

(٨) أنظر القرطبي ص ٣٢٩٧ .

منـاب الجار ، لـو قلت : مررت بـزيد ، وفي الـدار عمرو لم يحسن حتى تقـول : مررت بزيد وعمرو في الدار ، وبشرها بإسحاق ويعقوب من ورائه .

والثاني : أن الفتحة للنصب وفيه وجهان :

أحدهما : أنه معطوف على موضع قـوله (بـإسحاق) ، لأن مـوضعه نصب ، كقوله :

٣٠٣ - إذا ما تَلاَقينَا من اليومِ أو غَدَا[١]

وقوله :

٣٠٤ - فلسنا بالجبالِ ولا الحَدِيدَا[٢]

وكقـراءة من قرأ [٣] (وحـوراً عيناً) بـالنصب بعد قـوله : **﴿ ولحم طيـر ممـا يشتهون ﴾**[٤] وليس بالمتين أيضاً ، لأجل الفصل بين العاطف والمعـطوف بالـظرف وهو خبيث عند صاحب الكتاب[٥] وأبي الحسن وموافقيهما .

والثاني : أنه منصوب بفعل مضمر أنه قيل : فبشرناها بإسحاق ووهبنـا لها من بعده يعقوب ؛ لأن البشارة بالولد تتضمن معنى / البهبـة ، فلذلك أضمـر وهبنا دون غيره ، فلا يكون على هذا داخلاً في البشرى .

وقيل[٦] : الوراء : ولد الولد ، تقول العرب ابني من الوراء ، أي ابن ابني .

---

(١) هذا عجز بيت من الطويل ، قاله كعب بن جعيل ، وصدره :

ألا حَتّى ندماني عُمَيرَ بنَ عامرٍ

والندمان: الجليس على الشراب ، يقال للواحد والجمع .

والشاهد فيه : أنه نصب (غداً) وعطفه على موضع (من اليوم) كـأنه قـال : تلاقينـا اليوم أو غـداً . أنظر سيبويه ١ : ٣٤ - مشكل ٢ : ١٦٢ - مقتضب ٤ : ١١٢ - محتسب ٢ : ٣٦٢ - شرح أبيات سيبويه للسيرافي ١ : ٣٥٤، ٣٥٥.

(٢) هذا عجز بيت من الوافر ، قاله عقيبة الأسدي - بشاعر مخضرم - وصدره :

مُعَاوِيَ إنّنَا بَشَرٌ فأَسجِح

وأسجح بمعنى أرفق . ومعاوي مرخم معاوية وهو ابن أبي سفيان .

والشـاهد فيـه : أنه نصب (الحـديد) وعـطفه على مـوضع الجبـال . أنظر سيبـويه ١ : ٣٤ - إنصـاف ١ : ١٨٧ - الحجة لابن خانوية ص ١٠٧ - العقد الفريد ١ : ٦١ - خزانـة ١ : ٣٤٣ - مقتضب ٢ : ٣٣٨ - شرح أبيات سيبون ١ : ٣٠٠ - ١ : ٣٠٠.

(٣) الواقعة ٢٢ ، ونسبها سيبويه في كتابه ١ : ٤٩ ، لأبي بن كعب .

(٤) الواقعة (٢١). (٥) أنظر المشكل ١ : ٤٠٩ .

(٦) الكشاف ٢ : ٢٨١ .

وعن الشعبي[1] أنه قيل له : أهذا ابنك ، فقال : نعم من الوراء ، وكان ولد ولده . قيل : ووجه ذلك أن يقال : سمي ولد إسحاق وراء ؛ لأنهم وراءها ، أي أولاد أولادها .

وإنما بشرت بيعقوب وحده من أولاد إسحاق ؛ لأنها رأته ولم تر غيره .

﴿ قَالَتْ يَا وَيْلَتَا أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَـذَا بَعْلِي شَيْخاً إِنَّ هَـذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾ (٧٢) :

قوله تعالى : ﴿ يا ويلتا ﴾ الألف في (يا ويلتا) بدل من ياء الإضافة . والأصل يا ويلتي ، وبه قرأ بعض القراء[2] .

وإنما أبدلت منها لكونها أخف ، وهي كلمة تقولها العرب عند التعجب من الشيء والإستكبار له ، وعند ورود الأمر الفظيع .

وقوله : ﴿ أألد ﴾ الهمزة للإستفهام وفيه وجهان :

أحدهما : بمعنى التعجب .

والثاني : هو سؤال استعلام ، أي أأألد في حال تعجيزي أم أرد إلى حالة الشباب .

وقوله : ﴿ **وأنا عجوز** ﴾ في موضع الحال من المنوي في أألد .

وقوله : ﴿ **وهذا بعلي شيخاً** ﴾ انتصاب قوله (شيخاً) على الحال من المشار إليه وهو (بعلي) ، والعامل فيها ما في (هـذا) من معنى الفعل ، وهو التنبيه أو الإشارة .

وبعلها معروف عند من أشارت إليه ، ولذلك جاز وقوع الحال منه ، ولو كان غير معروف لما جاز وقوع الحال منه ؛ لأنه إذا كان غير معروف عند من أشارت إليه لم يكن بعلها إلاّ في حال الشيخوخة ، فإذا زالت عنه الشيخوخة لم يكن بعلها .

وذلك أنك إذا قلت : هذا زيد قائماً ، فإن كان المخاطب يعرف زيداً جاز أن ينتصب قائماً على الحال منه ، وتكون فائدة الإخبار في الحال ، وإن كان لا يعرف

---

(١) أنظر قول الشعبي في الكشاف ٢ : ٢٨١ .

(٢) قرأ الحسن (يا ويلتي) بالياء على الأصل . أنظر البحر ٥ : ٢٤٤ .

زيداً لم يجز أن تقول : هذا زيد قائماً بنصب قائم ؛ لأنك تخبر أن المشار إليه هو زيد ما دام قائماً ، فإذا زال عن القيام فليس بزيد إذ فائدة الإخبار منوطةٌ بمعرفة ذي الحال وإنما تقول : هذا زيد قائماً لمن يعرف زيداً ، وتكون فائدة الإخبار منوطة بالحال فاعرفه فإنه من غوامض النحو وأسراره .

والجمهور على نصبه ، وهو الوجه ، لأجل الإمام مصحف عثمان ؛ لأنه بالألف فيه ووجهه ما ذكرت .

وقرىء[1] / (شيخ) بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي هذا بعلي هو شيخ والوقف على هذا على (بعلي) ؛ لأن الجملة قد تمت ، أو بعلي بدل من المبتدأ الذي هو (هذا) ، و (شيخ) هو الخبر ، أو (شيخ) بدل من بعلي كأنه قيل : هذا شيخ ، كما أن التقدير فيما قبله بعلي شيخ ، أو يكونان معاً خبرين عن هذا ، كما تقول هذا حلو حامض ، أي قد جمع الحلاوة والحموضة، وكذا هذا قد جمع البعولة والشيخوخة فهذه أربعة أوجه ذكرهن صاحب الكتاب[2] في الكتاب .

ولا يجوز أن يكون (بعلي) عطف بيان لهذا ، و (شيخ) الخبر ، كما زعم بعضهم لأن (بعلي) لا يجوز أن يكون وصفاً (هذا) ؛ لأن أسماء الإشارة لا توصف بالمضاف ، وذلك أن النحاة لم يجيزوا : مررت بهذا الرجل ؛ لأجل أن المبهم إذا احتاج إلى الصفة كان اتصالها به أشد من اتصالها بزيد ونحوه .

وإذا كان كذلك كنت جعلت ثلاثة أشياء : المبهم ، والمضاف ، والمضاف إليه شيئاً واحداً ، وذلك لا يجوز .

ويوضح ذلك أنه لا يقع الفعل بين المبهم وصفته بحال ، فلا يقول أحد : مررت بهذا والله الرجل ، كما وقع بين الموصوف وصفته في غير المبهم نحو قوله تعالى : ﴿ **وإنه لقسم لو تعلمون عظيم** ﴾[3] ففصل بينهما كما ترى .

وإذا لم يجز أن يكون وصفاً لـ (هذا) للعلة المذكورة لم يجز أن يكون

---

(١) قرأها ابن مسعود والأعمش . أنظر البحر ٥ : ٢٤٤ .
(٢) أنظر الكتاب ١ : ٢٥٨ إلى ٢٦٠ .
(٣) الواقعة (٧٦).

عطف بيان له ؛ لأن صورة عطف البيان صورة الصفة فاعرفه فإنه من كلام المحققين من أصحابنا .

ويقال : عجوز بغير هاء ، قال ابن السكيت[1] : ولا تقل عجوزة .

وعن يونس أنه قال : سمعت عجوزة ، ويقال : شيخ ، والمرأة شيخة .

﴿ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللهِ رَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴾ (٧٣) :

وقوله : **﴿ رحمة الله وبركاته عليكم ﴾** كلام مستأنف وفيه وجهان :

أحدهما : دعا من الملائكة لهم .

والثاني : إخبار عن ثبوت ذلك لهم .

وقوله : **﴿ أهل البيت ﴾** قيل[2] : نصب على النداء ، أو على التخصيص ؛ لأن أهل البيت مدح لهم إذ المراد أهل بيت خليل الرحمن .

فإن قلت : هل يجوز جر (أهل) على البدل من الكاف والميم في (عليكم) ؟ قلت : لا لأن ضمير المخاطب لا يبدل منه إذ كان / في غاية البيان والوضوح بخلاف إبدال المظهر من ضمير الغائب نحو : رأيته زيداً ، ومررت به زيدٍ ؛ لأن ضمير الغائب ليس فيه من البيان ما يستغنى به عن الإيضاح ، كما كان ذلك في ضمير المخاطب .

وقوله (حميد) فيه وجهان :

أحدهما : فعيل بمعنى مفعول .

والثاني : بمعنى فاعل ومثله (مجيد) .

﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ (٧٤) إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ﴾ (٧٥) :

وقوله : **﴿ فلما ذهب عن إبراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا ﴾** اختلف في جواب لما ، فقيل[3] : محذوف دل عليه (يجادلنا) ، أي أخذ أو أقبل أو شرع .

---

(١) أنظر الصحاح ٢ : ٨٨١.

(٢) قاله العكبري في التبيان ٢ : ٧٠٨.

(٣) أنظر الكشاف ٢ : ٢٨٢.

و (يجادلنا) على هذا حال من المستكن في إحدى هذه المذكورات ، وقيل : يجادلنا مستأنف دال على الجواب ، والتقدير : اجترأ على خطابنا ، أو فطن لمجادلتنا أو قال كيت وكيت ، ثم ابتدأ فقال : يجادلنا في قوم لوط .

والمعنى : يجادل رسلنا ، وقيل : (يجادلنا) هو الجواب ، وإنما جيء به مضارعاً لحكاية الحال كقوله : ﴿ **هذا من شيعته وهذا من عدوه** ﴾[1] ، وقوله : ﴿ **وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد** ﴾[2] .

وقيل[3] إن (لَمَّا) ترد المضارع إلى معنى الماضي ، كما ترد (أن) الماضي إلى معنى الإستقبال ، كأنه قيل : جادلنا .

وفي (جاءته البشرى) وجهان :

أحدهما : عطف على ذهب .

والثاني : حال من (إبراهيم) ، وقدمته مرادة .

والروع بـ ـ بالفتح ـ الفزع ، ومنه قولهم : أفرخ روعه أي ذهب فزعه وسكن ، وهو مأوجس من الخيفة حين نكر أضيافه . والروع ـ بالضم ـ القلب والعقل ، يقال : وقع ذلك في رُوعي ، أي في خلدي وبالي .

وفي الحديث : « **إن الروح الأمين نَفَثَ في روعي** »[4] .

قوله تعالى : ﴿ **إن إبراهيمَ لحليمٌ أواهٌ** ﴾ الأواه : الكثير التأوه خوفاً واشفاقاً من الذنوب ، وهو فعَّال من أوَّه فلانٌ تأويهاً وتأوَّه تأوُّهاً إذا قال : أوَّه .

﴿ يَا إِبْرَاهِيْمُ أَعْرِض عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وإِنَّهُم آتِيْهِم عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴾ (٧٦) :

وقوله : ﴿ **إنه قد جاء أمر ربك** ﴾ الضمير في (إنه) ضمير الشأن والحديث ، وما بعده مفسر له .

---

(١) القصص (١٥). (٢) الكهف (١٨).

(٣) قاله النحاس . أنظر القرطبي ص ٣٣٠٠.

(٤) هذا جزء حديث ، وتمامه : « إن روح القدس نفث في روعي أن نفساً لن تموت حتى تستكمل رزقها ، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب » ويعني بالروح الأمين جبريل ـ عليه السلام ـ ، ونفث أي أوحى وألقى من النفث ـ بفتح النون ـ وهو شبيه بالنفسخ .

أنظر الفائق ٣ : ١١٤ ـ النهاية في غريب الحديث ٤ : ١٧٠ ـ الكامل ١ : ٣٥٠.

وقوله : ﴿ آتيهم عَذَابٌ غيرُ مردُودٍ ﴾ (آتيهم) خبر إن ، و (عذاب) مرفوع به لأن اسم الفاعل إذا جرى خبراً لمبتدأ ، أوصفةٍ لموصوف ، أو صلة لموصول ، أو حالاً لذي حال ، أو معتمداً على حرف النفي / أو همزة استفهام ـ رفع ما بعده .

وقيل[1] : (عذاب) رفع بالإبتداء ، والخبر (آتيهم) ، وجاز الابتداء به وإن كان نكرةً لكونِهِ موصوفاً .

والوجه الأول لما ذكرت . و (آتيهم) في حكم الإنفصال إذ المراد به الإستقبال أي وإنهم يأتيهم .

﴿ وَلَمَّا جَاءَت رُسُلُنَا لُوطاً سِيءَ بِهِم وَضَاقَ بِهِم ذَرْعاً وَقَالَ هَـذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴾ (٧٧) :

وقوله : ﴿ سيء بهم ﴾ (بهم) من صلة (سيء) ، وسيء مسند إلى ضمير لوط .

وقوله : ﴿ وضاق بهم ذرعاً ﴾ انتصاب قوله (ذرعاً) على التمنيز .

قيل[2]: والمعنى : وضاق بسببهم صدره ، وضيق الذرع يستعمل في موضع ضيق الصدر ، وأصله من عدم القدرة والإستطاعة ؛ لأن طول الذراع والباع عبارة عن القدرة فقولهم : ضاق بهذا الأمر إذا عجز عنه هذا هو الأصل .

وقوله : ﴿ وقال هذا يومٌ عصيب ﴾ أي شديد ، يقال : هذا يوم عصيب وَعَصبصَبٌ إذا كان شديداً من قولهم : عَصَبه إذا شده .

﴿ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْم هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيفِي أَلَيْسَ مِنْكُم رَجُلٌ رَشِيد ﴾ (٧٨) :

وقوله : ﴿ يُهرَعُون إليه ﴾ في موضع نصب على الحال من القوم ، وماضيه أهرع ، والإهراع الإسراع ، أي يسرعون كأنهم يدفعون دفعاً .

قال أبو عبيدة[3] : يستحثون إليه ، كأنه يحث بعضهم بعضاً . وأهرع الرجل

---

(١) التبيان ٢ : ٧٠٨ .

(٢) قاله ابن عباس . أنظر جامع البيان ١٢ : ٤٩ .

(٣) أنظر مجاز القرآن ١ : ٢٩٤ .

على البناء للمفعول يهرع فهو مُهرَعٌ إذا كان يُرعَدُ من غضب أو فزع أو حُمَّى .

وقوله : ﴿ ومن قبل ﴾ أي ومن قَبلِ ذلك الوقت .

وقوله تعالى : ﴿ هؤلاء بناتي هن أطهَـرُ لكم ﴾ (هؤلاء) مبتدأ ، و (بنـاتي) عطف بيان ، أو بدل ، و (هن) فصل ، و (أطهر) الخبر ، أو (هن) مبتـدأ ثان ، وخبره (أطهَرُ) ، والجملة في موضع خبر المبتدأ الأول .

ولك أن تجعل (بناتي) خبر (هؤلاء) ، و (أطهر) خبر (هن) .

والجمهور على رفع (أطهر) ورفعه على أحد الأوجه الثلاثة المذكورة آنفاً .

وقرأ محمد بن مروان[1] وغيره (أطهرَ) بالنصب .

وأنكر صاحب الكتاب[2] هذه القراءة وضعفها وقـال : فيها احتبَى ابن مـروان في لحنه .

وعن أبي عمـرو بن العلاء من قـرأ (هن أطهر لكم) بـالنصب فقد تـربَّـعَ في لحنـه وذلـك أنـه نصبـه على الحـال بـلا مقـال على أن تجعـل (هؤلاء) مبتــدأ ، و (بناتي) خبره ، و (أطهر) / حالاً من (بناتي) .

والعامل فيها ما في (هؤلاء) من معنى الفعل ، و تجعل (هؤلاء) في موضع نصب بفعل مضمر على تقدير : خذوا ، أو الزموا هؤلاء ، و (بناتي) عطف بيان أو بـدلاً ، والعامـل فيها على هـذا ، هذا المقـدر ، وتجعـل (عن) فصـلاً على كـلا التقديرين ، وذلك لا يجوز ؛ لأن الفصل مختص بالـوقوع بين أحـد الجزأين اللذين هما مبتدأ وخبره .

ونحو ذلك ، كقولك : كان زيد هـو القائم ، وحسبت زيـداً هو خيـراً منك ، ولا يقـع بين الحـال وذي الحــال اللهم أن تجعـل (هن) أحــد جـزأي الجملة لا فصلاً ، وهو أن تجعل (هؤلاء) مبتدأ ، و (بنـاتي) مبتدأ ثـانياً ، و (هن) خبـره ، والجملة في موضع خبر المبتدأ .

---

(١) أنظر قراءة ابن مروان في البحر ٥ : ٢٤٧ . وابن مروان : هو محمد بن مروان المدني القارىء ، وردت عنه الرواية في حروف القرآن ، وهو من قراء أهل المدينة أنظر غاية النهاية ٢ : ٢٦١ .

(٢) أنظر الكتاب ١ : ٣٩٧.

و (أطهر) حالاً إمَّا من (هن) أو من (بناتي) قد عمل فيها ما في (هؤلاء) من معنى الفعل، كقولك : هذا زيد هو قائماً .

واختلف في معنى (أطهر) ، فقيل[1] : أحلّ ، وقيل : أُنظفُ فعلاً ، وقيل : أعفُّ والهمزة في (أطهر) للمبالغة لا للتفضيل والترجيح .

والضيف : مصدر في الأصل وُصف به ، فلذلك لم يثن ولم يجمع في الأمر العام .

﴿ قَالُوا لَقَدْ عَلِمتَ مَا لَنَا فِيْ بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وإنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيْدِ ﴾ (٧٩) :

وقوله : ﴿ **ما نريد** ﴾ ما موصول في موضع نصب بتعلم ، أي تعرف ما نريده إتيان الذكور ويجوز أن يكون استفهاماً فيكون منصوباً بنريد لا بتعلم .

﴿ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُم قُوَّةً أو آوِي إلى رُكْنٍ شَدِيْدٍ ﴾ (٨٠) :

قوله تعالى : ﴿ **لو أن لي بكم قوة** ﴾ جوابُ (لو) محذوف ، أي لدفعتكم ، أو لفعلت بكم كيت وكيت ، ونحو ذلك .

و (بكم) حال من (قوة) لتقدمه عليها ، ولا يجوز أن يكون متعلقاً بها ؛ لأنها مصدر ومعمول المصدر لا يتقدم عليه .

وقوله : ﴿ **أو آوي إلى ركن شديد** ﴾ الجمهور على إسكان ياء (آوى) على أنه في موضع رفع بخبر (أن) على تقدير : لو أن لي بكم قوة ، أو أني آوي .

وقرىء[2] (أو آويَ) بنصبها عطفاً على قوة ، ونصبها بإضمار أن ، أي أو أن آوي ليكون مع الفعل بتأويل المصدر ، فيعطف مصدر على مصدر ، كأنه قيل : لو أن لي بكم قوة ، أو أوِّياً .

كقولها :

٣٠٥ ـ لَلُبْسُ عَبَاءةٍ وَتَقَرَّ عَينِي ... أَحبُّ إليَّ من لُبس الشفُوفِ[3]

---

(١) تفسير القرطبي ص ٣٣٠٤ .

(٢) قرأها شيبة وأبو جعفر . أنظر البحر ٥ : ٢٤٧ .

(٣) البيت من الوافر ، قالته : ميسون بنت بجدل ـ زوج معاوية بن أبي سيفان ، وكانت بدوية ، فضاقت نفسها لما تَسرَّى عليها فعذلها على ذلك ، وقال : أنتِ في مُلكٍ عظيم وما تدرين قدره ، وكنتِ قبل اليوم

أي لأن ألبس عباءة ، وأن تقرعيني فاعرفه .
يقال : أُويت إليك آوي أو يْاً / أي صرت إليك وانضمت .

﴿ قَالُوا يَا لُوْطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِن اللَّيلِ ولا يَلتَفِتْ مِنْكُم أَحَدٌ إِلَّا امرأَتَكَ إِنَّهُ مُصيبُهَا ما أَصَابَهُم إِنَّ موعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾ (٨١) :

قوله تعالى : **﴿ فأسر بأهلك ﴾** قرىء[١] بالقطع والوصل ، وهما لغتان فاشيتان يقال : أسريتُ وسريتُ ، أي سرت ليلاً . والإسراء والسُّري سير الليل .

وقوله : **﴿ بقطع من الليل ﴾** أي بطائفة منه .

وقوله : **﴿ إلَّا امرأتك ﴾** قرىء بالرفع[٢] على البدل من أحد .

وانكسر هذه القراءة جماعة منهم أو عبيد[٣] وقال : لا يصح الرفع في قوله : (إلَّا امرأتك) على البدل إلا برفع يلتفتُ ويكون نفياً ؛ لأن المعنى يصير إذا أبدلت وجزمت (يلتفت) أن المرأة أبيح لها الإلتفات ، وليس المعنى كذلك ، ولا يصح عند البدل إلا برفع يلتفت . ولا أعرف أحداً قرأ به فيما أطلعت عليه .

وقال أبو العباس[٤] وجه الرفع أن المراد بالنهي المخاطب ولفظه لغيره ، كما تقول لخادمك : لا يخرج فلان ، فلفظ النهي لفلان ومعناه للمخاطب ، أي لا تدعه يخرج ، وكذا هنا النهي في اللفظ لأحد وهو في المعنى للوط .

في العباءة ، فقالت هذا الشعر والشفوف : جمع شف وهو الثوب الرقيق الذي لا يحجب ما وراءه والشاهد فيه : نصب (تقر) بأن مضمرة جوازاً بعد الواو ، وأن والفعل في تأويل مصدر مرفوع بالعطف على اسم خالص من التأويل بالفعل وهو لبس والتقدير : ولبس عباءة وقرة عيني . أنظر سيبوية ١ : ٤٢٦ ـ محتسب ١ : ٣٢٦ ـ ابن يعيش ٧ : ٢٥ ـ مقتضب ٢ : ٢٧ .

(١) قرأ جمهور السبعة (فأسر بأهلك) بالقطع ، وقرأ ابن كثير ونافع (فأسر بأهلك) بغير همزة . أنظر السبعة ص ٣٣٨ ، والكشف ١ : ٥٣٥ .

(٢) قرأها ابن كثير وأبو عمرو . أنظر السبعة ص ٣٣٨ ، والكشف ١ : ٥٣٦ .

(٣) أنظر قول أبي عبيد في المشكل ١ : ٤١٢ . وأبو عبيد : هو القاسم بن سلام ، الهروي ، عالم كبير متفقه أديب . ولد بهراة وعمل بها مؤدِّباً ، ثم انتقل إلى بغداد وكان منقطعاً للأمير عبدالله بن طاهر يهديه مؤلفاته وينال من جوائزه . ألَّف كتباً قيِّمة في الحديث وعلوم القرآن والنحو وأدب القضاء . توفي سنة ٢٢٤ هـ أنظر نزهة الألباء ص ٨٦ .

(٤) أنظر قول المبرد في المشكل ١ : ٤١٢ .

والمعنى : لا تمكِّن أحداً من الإلتفات وانهَهُم عنه ، وإنها ، أي لنزول العذاب بها يعضده : ﴿ إنه مصيبُها ما أصابَهُم ﴾[1] .

وقرىء بالنصب[2] على الاستثناء من الأهل تعضده قراءة من قرأ (فأسر بأهلك بقطع من الليل إلاَّ امرأتك) وهو عبد الله بن مسعود[3] أو أبي بن كعب ، أو من أحد على أصل الإستثناء ؛ لأن الكلام قد تم عنده .

وهو الوجه ؛ لأن ذلك يمنع من الإسراء بها ، وقد أسرى بها بشهادة قراءة الرفع .

وقوله : ﴿ إنه مُصيبُها ﴾ الضمير في (إنه) ضمير الشأن والحديث .

﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارةً مِن سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ ﴾ (٨٢) :

وقوله : ﴿ جعلنا عاليها سافلها ﴾ (عاليها) مفعول أول ، و (سافلها) ثان أي صيرنا عالي قراهم سافلها .

وقوله : ﴿ من سجيل ﴾ في موضع نصب على النعت لحجارة ، وهو فارسي معرب من سنْكٍ وكل بدليل قوله : ﴿ حجارة من طين ﴾[4] .

وقيل[5] : هو فعيل من أسجله إذا أرسله ؛ لأنه مرسل عليهم ، ومنه السجل وهو الدلو ، وقيل[5] : من السِّجل وهو الكتاب ؛ لأن الله تعالى كتب أن / يعذبهم بها .

و (منضود) نعت لسجِّيل وفيه وجهان :

أحدهما : نَضُد بعضُه على بعضٍ في السماء نضداً مُعدًّا للعذاب .

والثاني : نضِدت حين أمطرت يعني جُعلت كالمطر قطرة بعد قطرة .

﴿ مُسوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيد ﴾ (٨٣) :

و (مسومة) نعت للحجارة ، أي مسلمة بعلامة يعلم بها أنها ليست من

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل .

(٢) (إلا امرأتك) بالنصب ، وهي قراءة الجمهور من السبعة . أنظر السبعة ص ٣٣٨ .

(٣) أنظر قراءة ابن مسعود في البحر ٥ : ٢٤٨ .

(٤) الذاريات (٣٣) . (٥) أنظر الكشاف ٢ : ٢٨٤ .

حجارة الأرض عن أبي إسحاق[1] ، وقيل : كانت معلمة ببياض وحُمزة عن الحسن[2] .

وقوله : ﴿ عند ربك ﴾ يحتمل أن يكون من صلة (مسومة) ، وأن يكون نعتاً لها .

وقوله : ﴿ وما هي من الظالمين ببعيد ﴾ هي : اسم ما ، والخبر (ببعيد) و (من الظالمين) من صلة الخبر وهي ضمير الحجارة أو العقوبة ، فإن قلت : لم ذكر الخبر ؟ قلت : قيل فيه وجهان :

أحدهما : أن فعيلاً يقع على المذكر والمؤنث ، كما يقع على الواحد والجمع .

والثاني : أنه نعت لمكان محذوف ، أي وما هي بمكان بعيد ؛ لأنها وإن كانت في السماء ، وهي مكان بعيد إلَّا أنها إذا هوت منها فهي أسرع شيء لحوقاً بالموصى فكأنها بمكان قريب منه ، فحذف المنعوت ، أو لأن العقوبة والعقاب بمعنى ، كما أن الصيحة والصوت والموعظة والوعظ كذلك .

﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُم شُعَيْباً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنقُصُوا المِكْيَالَ وَالمِيْزَانَ إِنِّي أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُم عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ ﴾[3] (٨٤) :

وقوله : ﴿ ولا تنقصوا المكيال ﴾ أي ولا تنقصوا الناس المكيال ، أو منه ؛ لأن نقص فعل يتعدى إلى مفعولين ، ومصدره النقص تقول : نقصت فلاناً حقه ، ومن حقه ولا يتعدى ومصدره النقصان .

وقوله (بخير) يحتمل أن يكون من صلة أرى ، وأن يكون في موضع نصب على الحال من الكاف والميم ، أي ملتبسين به .

وقوله : ﴿ عذاب يوم محيط ﴾ محيط : نعت لليوم في اللفظ ، وللعذاب في المعنى أي مهلك من قوله : ﴿ وأحيط بثمره ﴾[4] .

---

(١) أنظر معاني الزجاج عند إعراب هذه الآية .

(٢) أنظر الكشاف ٢ : ٢٨٤ .

(٣) عند قوله تعالى : ﴿ قال يا قوم هؤلاء بناتي ﴾ آية ٧٨ من السورة نفسها .

(٤) الكهف (٤٢).

وأصله من إحاطة العدو ، وإنما وصف اليوم بذلك لاشتماله عليه .

﴿ . . . ولاَ تَعثَوا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ (٨٥) :

وقوله : ﴿ ولا تعثوا في الأرض مفسدين ﴾ انتصاب (مفسدين) على الحال من الضمير في (ولا تعثوا) ، وقد ذكرت فيما سلف من الكتاب أن العثي والعيث أشد الفساد . ويقال : / عثى يعثي ، وعاث يعيث .

قيل[1] : والعثْيُ في الأرض نحو السرقة والغارة ، وقطع السبيل .

وقد جوز[1] أن يكون التطفيف والبخس عثياً منهم في الأرض .

﴿ بَقِيَّةُ اللهِ خَيْرٌ لَكُمْ إنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴾ (٨٦) :

وقوله : ﴿ وما أنا عليكم بحفيظ ﴾ في موضع نصب بخبر (ما) على لغة أهل الحجاز. و(عليكم) من صلته، ولا يجوز أن يكون في موضع رفع على لغة أهل تميم ؛ لأن الباء لا تدخل على خبر المبتدأ .

﴿ قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصلاَتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعبُدُ آبَاؤُنَا أَو أَن نَفْعَلَ فِي أَمْوالِنَا مَا نَشاء إنَّكَ لأَنْتَ الحَلِيْمُ الرَّشِيدُ ﴾ (٨٧) :

قوله تعالى : ﴿ أن نترك ما يعبد آباؤنا ﴾ أن وما اتصل بها في موضع نصب بتأمر لعدم الجار وهو الباء ، أي بأن نترك ما يعبد آباؤنا من الأصنام ، أو على إرادته .

وقوله : ﴿ أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء ﴾ (أن نفعل) في موضع نصب بالعطف على (ما يعبد) ، أي أَوَ تأمركَ بأن نترك فعلنا في أموالنا من البخس والتطفيف فإنا تراضينا بذلك .

ولا يجوز أن يكون معطوفاً على معمول (تأمرك) وهو أن وما عملت فيه ، كما زعم بعضهم إذ ليس المعنى : أصلاتك تأمرك بأحد هذين ، وإنما المعنى : تأمرك بأن نترك هذين ، وهما عبادة الأصنام وفعلهم في أموالهم ما يشاءون .

و (أو) هنا للإباحة ، أو بمعنى الواو .

---

(١) أنظر الكشاف ٢ : ٢٨٥ .

وقرىء[1] (أو أن تفعَل في أموالنا ما تشاء) بتاء الخطاب فيهما .

ولك أن تعطف أن في قوله (أو أن تفعل) على هذه القراءة على مفعول (تأمرك) وهو أن وما عملت فيه ، وعلى مفعول (أن نترك) وهو ما كان يأمرهم به من ترك التطفيف والبخس والإقتناع بالحلال القليل ، من الحرام الكثير .

وقرىء[2] (أو أن نفعل) بالنون (ما تشاء) بتاء الخطاب ، فأن في (أو أن نفعل) عطف على مفعول (تأمرك) وهو أن وما اتصلت بها .

﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُم إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقاً حَسَناً وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُم إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُم عَنْهُ إِن أُرِيدُ إِلَّا الإِصلاحَ مَا استَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيْقِي إِلَّا بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكلتُ وإليه أُنِيبُ ﴾ (٨٨) :

قوله تعالي : **﴿ أرأيتم إن كنتُ على بيِّنة من ربي ﴾** جواب الشرط محذوف لدلالة الكلام عليه ، والتقدير : أخبروني إن كنت على حجة واضحة وبصيرة من ربي ، وكنت رسلاً على الحقيقة أفأعدل عما أنا عليه من التوحيد مع هذه الحال الداعية إليه الموجبة له ، أو أيصح لي أن أترككم على ما أنتم عليه من عبادة الأوثان / والتطفيف والبخس ، أو أوافقكم على ما أنتم عليه ونحو ذلك .

وقوله : **﴿ وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه ﴾** .

قيل : يقال : خالفني فلان إلى كذا إذا قصده وأنت مولٍّ عنه ، وخالفني عنه إذا ولّى عنه وأنت قاصده .

ويلقاك الرجل صادراً عن الماء فتسأله عن صاحبه ، فيقول : خالفني إلى الماء يريد أنه قد ذهب إليه وارداً ، وأنا ذاهب عنه صادراً .

فإذا فهم هذا فقوله (وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه) يعني لست أنهاكم عن شيء وأفعله مستبداً به دونكم ، وإنما أختار لكم ما أختار لنفسي .

وقوله : **﴿ ما استعطت ﴾** قيل[3] : (ما) ظرفية ، أي زمن أو مدة استطاعتي

---

(١) قرأها الضحاك بن قيس ، وابن أبي عبلة وغيرهما . أنظر البحر ٥ : ٢٥٣ .

(٢) قرأها أبو عبد الرحمن وطلحة . أنظر البحر ٥/٢٥٣ .

(٣) قاله الزمخشري في الكشاف ٢/٢٨٧ .

الإصلاح ، وما دمت متمكناً منه لا آلو فيه جهداً ، أو بدل من الإصلاح ، أي المقدار الذي استطعته منه .

وقد جوز أن يكون على تقدير حذف المضاف ، أي ما أريد إلّا الإصلاح إصلاح ما استطعت فحذف المضاف .

﴿ وَيَا قَوْم لاَ يَجْرِمَنَّكُم شِقَاقِي أَن يُصيبَكُم مِثْلُ ما أَصَابَ قَوم نُوحٍ أو قَومَ هُودٍ أو قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكم ببعيد ﴾ (٨٩) :

قوله تعالى : ﴿ لا يجرمنكم ﴾ الجمهور على فتح الياء .

وقرىء بضمها[١] ، وقد ذكرت في سورة المائدة[٢] أن جرم مثل كسب في تعدِّية إلى مفعول واحد وإلى مفعولين ، وأن أجرم منقول من جرم المتعدي إلى مفعول واحد ، كما نقل أكسبه المال من كسب المال .

وقيل : هما لغتان بمعنى فأغنى عن الإعادة هنا .

وفاعله (شِقَاقي) ، ومفعولاه الكاف والميم ، وأن يصيبكم ، أي لا يكسبنكم عداوتي ومخالفتي إصابة العذاب .

وقوله : ﴿ مثل ما أصاب ﴾ الجمهور على رفع (مقل) ، لكونه فاعل (أن يصيبكم) وقرىء[٣] (مثل ما أصاب) بالفتح وفيه وجهان :

أحدهما : مبني لإضافته إلى غير متمكن كقوله :

٣٠٦ لم يمنع الشربَ منها غير أن نطقت[٤]

فالقراءتان على هذا بمعنى ، وإن اختلف اللفظان .

---

(١) قرأ ابن وثاب والأعمش (لا يجرمنكم) بضم الياء أنظر البحر ٥/٢٥٥ .

(٢) عند قوله تعالى : **﴿ ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام ﴾** آية (٢) .

(٣) قرأها مجاهد والجحدري وغيرهما . أنظر البحر ٥/٢٥٥ .

(٤) هذا صدر بيت من البسيط قاله أبو قيس بن رفاعة من الأنصار ، وعجزه :

حمامةٌ في غُصون ذات أوقالِ

نطقت : صوتت ، و (في) بمعنى على - والأوقال : جمعَ وقل وهو المُقْل اليابس ، والمقل : ثمر شجر الدوم . يصف ناقته بالحِدّة ورهافة الحس ، فقد همت أن تشرب فسمعت حمامة تهتف في شجرة فتركت الشرب . والشاهد فيه : أنه بنى (غير) على الفتح لإضافتها إلى اسم غير متمكن ، والذي أضيف إليه (أن والفعل) . أنظر سيبويه ١/٣٦٩ خزانة ٢/٤٥ - ابن يعيش ٣/٨٠ - ابن الشجري ١/٤٦ - معاني الزجاج ٢/٣٨٦ شرح أبيات سيبويه ٢/١٨٠ .

والثاني : معرب منصوب . وهو نعت لمصدر محذوف ، وفاعل الإصابة العذاب أي لا يكسبنكم عداوتي أن يصيبكم العذاب إصابة مثل إصابة من كان قبلكم والأول هو الوجه .

وقوله : ﴿ **وما قوم لوط منكم ببعيد** ﴾ (ما) على اللغة الحجازية ، لأجل إتيان الباء في الخبر، و (منكم) من صلة الخبر ، أي وما إهلاكهم ببعيد منكم ، أو وما هم بشيء بعيد / أو بزمان أو مكان بعيد .

﴿ قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيراً مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِيْنَا ضَعِيفاً وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجمنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴾ (٩١) :

وقوله : ﴿ **ما نفقَهُ كثيراً** ﴾ أي ما نفهم ، والفقه : الفهم ، تقول منه : فقه الرجل يفقه ـ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر ـ فقهاً إذا فهم، وحكى أيضاً في مصدره فَقَهاً وفقهاناً ، وفقُه يفقُه بالضم فيهما فقاهةً إذا صار فقيهاً .

وقوله : ﴿ **لنراك فيناً ضعيفاً** ﴾ انتصاب قوله (ضعيفاً) على الحال من الكاف ؛ لأن الرؤية من رؤية العين .

﴿ قَالَ يَا قَوْم أَرْهَطي أعزُّ عَلَيْكم مِنَ الله واتَّخذتُمُوهُ وَرَاءَكُم ظَهِرِيًّا إنَّ رَبِّي بِما تَعْلَمُونَ مُحِيطٌ ﴾ (٩٢) :

قوله تعالى : ﴿ **واتخذتموه وراءكم ظهريا** ﴾ اتخذ هنا متعد إلى مفعولين :
أحدهما : الضمير الراجع إلى الله تعالى .

والثاني : (ظهريا) ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي اتخذتم أمره ظهريا ، أي متروكاً منبوذاً وراء الظهر كالشيء المنبوذ الذي لا يعبأ به ، يقال : اتخذ هذا الأمر وراء ظهريا ، أي متروكاً منسياً .

والظهري منسوب إلى الظهر ، والكسر من تغييرات النسب ، كقولهم في النسب إلى الأمس : إمسِيّ، و (وراءكم) ظرف لاتخذ .

﴿ وَيَا قَوْمُ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يخزِيْهِ وَمن هُوَ كَاذِبٌ وارْتَقِبُوا إنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴾ (٩٣) :

وقوله : ﴿ سوف تعلمون من يأتيه ﴾ قد جوز[1] أن تكون (من) استفهامية معلقة لفعل العلم عن عمله فيها ، كأنه قيل : سوف تعلمون أينا يأتيه عذاب يخزيه ، وأينا هو كاذبٌ ، وأن تكون موصولة معمولة لفعل العلم قد عمل فيها ، كأنه قيل : سوف تعلمون الشقِي الذي يأتيه عذاب يخزيه ، والذي هو كاذب، وقد ذكر نظيرها فيما سلف من الكتاب في غير موضع[2] .

﴿ كَأَن لَمْ يَغنَوا فِيْهَا أَلا بُعْدَاً لِمَديَنَ كَمَا بَعِدَت ثَمُودُ ﴾ (٩٥):

وقوله : ﴿ ألا بعداً لمدين كما بَعِدَت ثمود ﴾ انتصاب قوله (بعداً) على المصدر ، وقد ذكر نظيره قبيل[3] .

والجمهور على كسر عَين (بعدت) أي هلكت ، ومستقبلة يبعَدُ بالفتح ، ومصدره بعداً ، وقد ذكر أيضاً فيما سلف من السورة بأشبع من هذا[4] .

وقرىء[5] (كما بعُدت) - بضم العين - ومصدره البعد ، وهو من البعد في المكان على معنى ألا بعداً لهم من رحمة الله ، كما بعدت ثمود منها ، وقد يكون البعد بمعنى البَعَد وهو الهلاك ، كالرُّشد بمعنى الرَّشَد .

﴿ يَقْدُمُ قَومَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الوِرْدُ المَوْرُودُ ﴾ (٩٨):

وقوله : ﴿ يَقْدُمُ قومَهُ يَوْم القيامة ﴾ يقدُم : مستأنف عار عن المحل . / والمعنى : يتقدمهم ، يقال : قدمه يقدمه - بفتح العين في الماضي وضمها في الغابر - قَدْماً بمعنى تقدَّمه .

وسياق الكلام يقدمهم فيوردهم النار ، وإنما جيء بلفظ الماضي ، لكونه يدل على أمر موجود مقطوع به . والإيراد : الإدخار .

وقوله : ﴿ وبئس الورد المورود ﴾ الورد فاعل بئس ، والمورود : هو

---

(١) أنظر الكشاف ٢/٢٨٩ .

(٢) عند قوله تعالى : ﴿فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب أليم ﴾ آية (٣٩) من السورة نفسها . نفسها .

(٣) عند قوله تعالى : ﴿ وقيل بعداً للقوم الظالمين ﴾ آية (٤٤) من السورة نفسها .

(٤) عند قوله تعالى : ﴿ وقيل بعداً للقوم الظالمين ﴾ هود (٤٤).

(٥) قرأها السلمي وأبو حيوة . أنظر البحر ٥/٢٥٧ .

المخصوص بالذم . ولك أن تجعل المورود صفة للورد ، فيكون المخصوص بالذم محذوفاً .

والورد المورود : هو الموضع الذي يرده الواردون ، والمورود : الذي وردوه ، أي بئس الموضع الذي يردونه النار .

﴿ وأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ القِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ المرفُودُ ﴾ (٩٩):

وقوله : ﴿ **بئس الرفد المرفود** ﴾ فاعل (بئس) الرفد ، والمرفود نعت له ، والمخصوص بالذم محذوف ، أي بئسِ الرفد المرفود رفدُهم ، وهو اللعنة ؛ لأنهم يُلعنون في الدارين ، وهو قوله : ﴿ **وأُتبِعُوا في هذه لعناً ويوم القيامة** ﴾[1] ، كأنه قيل : بئس العون المعان اللعنة .

وذلك أن اللعنة في الدنيا رِفْدٌ للعذاب ومدد له ، وقد رفِدت باللعنة في الآخرة . قال أبو إسحاق[2] : كل شيء جعلته عوناً لشيء ، أو أسندت به شيئاً فقد رفدته ، يقال : عمدت الحائط وأسندته ورفدته بمعنى واحد . وقيل[3] : بئس العطاء المعطى عطاؤهم .

والرِّفدُ ـ بالكسر ـ العطاء والصلة ، والرَّفدُ ـ بالفتح ـ المصدر ، يقال : رفدته أرفِدُه رفداً ، أي أعطيته ، وكذلك إذا أعنته .

﴿ ذَلِكَ مِن أَنْبَاءِ القُرَىٰ نَقُصُّهُ عَلَيكَ مِنْهَا قَائمٌ وَحَصِيدٌ ﴾ (١٠٠):

قوله تعالى : ﴿ **ذلك من أنباء القُرَى نقصه عليك** ﴾ ذلك : مبتدأ ، والإشارة إلى النبأ ، و (أنباء القرى) خبره .

و (نقصه عليك) إما خبر بعد خبر ، أي ذلك النبأ بعض أنباء القرى مقصوص عليه بمعنى متلوٌّ عليك ، يقال : قصصت الحديث أقصه إذا تَلوتَهُ قصصاً ، والإسم أيضاً القصص ـ بالفتح ـ وضع موضع المصدر حتى صار أغلب عليه ، أو حالٌ أي مقصوصاً عليك ، والعامل ما في (ذلك) من معنى الفعل .

---

(١) آية (٦٠) من السورة نفسها .

(٢) أنظر معاني الزجاج عند إعراب هذه الآية .

(٣) قاله الزمخشري في الكشاف ٢/٢٩١ .

ولك أن تجعل (ذلك) في موضع نصب فعل مضمر دل عليه (نقصه) ، أي نقص ذلك من أخبار القرى نقصّه ، وقد ذكر نظيره فيما سلف من الكتاب[١] .

وقوله : ﴿ **منها قائم** ﴾ ابتداء وخبر ، و (حصيد) عطف عليه ، أي ومنها حصيد ، وهذه الجملة عارية من المحل / مستأنفة . والضمير في (منها) للقرى .

قيل[٢] والمعنى بعضها باق وبعضها عافى الأثر ، كالزرع القائم على ساقه والذي حصد ، وحصيد : فعيل بمعنى مفعول .

﴿ وَمَا ظَلَمْنَاهُم وَلَكِن ظَلَمُوا أَنْفُسَهُم فَمَا أَغْنَت عَنْهُم آلِهَتُهُم الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُوْنِ اللهِ مِنْ شَيءٍ لَمَّا جَاء أَمرُ رَبِّكَ وما زادُوهُم غَيْرَ تَتْبِيتٍ ﴾ (١٠١) :

وقوله : ﴿ **يدعون** ﴾ حكاية حال ماضية ، ومعناه يعبدون .

وقوله : ﴿ **لما جاء أمر ربك** ﴾ لما : ظرف لقوله (ما أغنَت) ومعمول له .

وقوله : ﴿ **وما زادوهم غير تتبيب** ﴾ الهاء و (غير) مفعولاً زاد .

والتتبيب : التخسير ، يقال : تبّ إذا خسر ، ومنه : ﴿ **تبت يدا أبي لهب** ﴾[٣] ، وتبّبه غيرهُ إذا أوقعه في الخسران .

﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إذَا أَخَذَ القُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيْدٌ ﴾ (١٠٢) :

قوله تعالى : ﴿ **وكذلك أَخْذُ رَبِّك** ﴾ (أخذ ربك) مبتدأ ، و (كذلك) الخبر ، أي أخذ ربك مثل ذلك الأخذ .

وقرىء[٤] (وكذلك أخذ ربك) بلفظ الماضي ، فموضعُ الكاف على هذه القراءة النصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي أخذا مثل ذلك الأخذ .

---

(١) عند قوله تعالى : ﴿ **الذين يصدون عن سبيل الله** ﴾ الأعراف (٣٩) .

(٢) قاله الطبري في جامع البيان ١٢/٦٧ .

(٣) المسد (١) .

(٤) قرأ الجحدري وطلحة بن مصرف (وكذلك أخذ ربك إذ أخذ القرى) على أن (أخذ ربك) فعل وفاعل ، و (إذ) ظرف لما مضى .

أنظر القرطبي ص ٣٣٢٣ ، والبحر ٥/٢٦١ .

وقوله : ﴿ إذا أخذ ﴾ إذا : منصوب بقوله (أخذ ربك) ، أو (أخذ) على قدر القراءتين .

وقرىء[٣] (إذ أَخَذَ) وهو لما مضى .

وقوله : ﴿ وهي ظالمة ﴾ محل الجملةالنصب على الحال من القرى .

﴿ إنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِمَن خَافَ عَذَابَ الآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مجموعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشهودٌ ﴾ (١٠٣):

وقوله : ﴿ ذلك يومٌ مجموعٌ له الناس ﴾ ذلك : مبتدأ ، والإشارة إلى يوم القيامة ، و (يوم) خبره ، و (مجموع) نعت لليوم .

و (الناس) رفع باسم المفعول الذي هو (مجموع) على طريق ما لم يسم فاعله ، كما يرفع بفعله إذا قلت : يجمع له الناس ، و (له) من صلة مجموع .

وقوله : ﴿ وذلك يوم مشهود ﴾ أي مشهود فيه فاتسع في الظرف بأن رفع وجعل اسماً كسائر الأسماء .

﴿ وَمَا نُؤَخِّرُهُ إلاَّ لأَجَلٍ مَعْدُودٍ ﴾ (١٠٤):

وقوله : ﴿ وما نؤخره ﴾ أي وما ذلك اليوم ، وهو يوم القيامة (إلاَّ لأَجلٍ معدود) أي إلا لوقت معلوم ، أي إلاّ لانتهاء مدّةٍ معدودة ، فحذف المضاف ، ولا يعلمها إلاّ الله .

﴿ يَوْمَ يأتِ لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إلاَّ بِإذْنِهِ فَمِنْهُم شَقِيٌّ وَسَعِيْدٌ (١٠٥) فَأَمَّا الَّذِيْنَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيْهَا زَفِيرٌ وَشَهِيْقٌ ﴾ (١٠٥):

قوله تعالى : ﴿ يوم يأتي لا تكلم نفس إلاّ باذنه ﴾ أضيف (يوم) إلى الفعل لمناسبة الفعل للزمان ؛ لأنه لا يخلو منه .

واختلف في عامل هذا الظرف ، فقيل[١] : لا تكلم ، وقيل[١] : محذوف تقديره : اذكر يوم ، فيكون مفعولاً به ، أو ينتهي الأجل يوم يأتي .

و (لا تكلم) على هذا صفة ليوم ، والراجع محذوف ، أي لا تكلم فيه ،

---

(١) أنظر التبيان ٢/٧١٣، والكشاف ٢/٢٩٣.

واختلف في فاعل الفعل الذي هو / (يأتي)، فقيل[١] : هو الله تعالى ، كقوله تعالى : ﴿ ينظرون إلَّا أن يأتيهم الله ﴾[٢] ، ﴿ أو يأتي ربك ﴾[٣] ، ﴿ وجاء ربك ﴾[٤] وتعضده قراءة من قرأ[٥] (وما يؤخره) بالياء النقط من تحته وهو الأعمش، وقوله (بإذنه) .

وقيل[٦] : الجزاء دل عليه معنى الكلام ، وقيل[٦] : ضمير اليوم كقوله : ﴿ حتى تأتيهم الساعة ﴾[٧] .

واعترض على هذا القول بأن قيل[٨] : إذا جعلت الفاعل ضمير اليوم ، فقد جعلت اليوم وقتاً لإتيان اليوم ، وحددت الشيء بنفسه ، وذلك لا يجوز ، فأجيب عنه[٩] بأن المراد إتيان هولَه وشدائده .

وقرىء[١٠](يأتي)باثبات الياء على الأصل ، و(يأت) بحذفه اكتفاء بالكسرة عنها ، قيل : والإجتزاء عنها بالكسرة كثيرة في لغة هذيل .

وقوله : ﴿ إلَّا بإذنه ﴾ قد مضى الكلام على مثله في البقرة عند قوله : ﴿ من ذا الذي يشفع عنده إلَّا باذنه ﴾[١١].

وقوله : ﴿ وأما الذين شقُوا ﴾ الجمهور على فتح شين (شقوا) ، وهو الوجه ؛ لأنه لازم .

وقرىء[١٢](شقوا)بالضم ، كما قرىء[١٣](سعدوا) وكلاهما من باب فَعَل

---

(١) قاله الزمخشري في الكشاف ٢/٢٩٣ .

(٢) البقرة (٢١٠).

(٣) الأنعام (١٥٨). (٤) الفجر (٢٢).

(٥) آية (١٠٤) المتقدمة . وانظر قراءة الأعمش في البحر ٥/٢٦١ .

(٦) أجازه الزمخشري في الكشاف ٢/٢٩٣ .

(٧) الحج (٥٥). (٨) التبيان ٢/٧١٤ .

(٩) قاله الزمخشري في الكشاف ٢/٢٩٣ .

(١٠)قرأ جمهور السبعة (يوم يأتي) بياء في الوصل ، وحذفها في الوقف . وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة بغير ياء في وصل ولا وقف . أنظر السبعة ص ٣٣٩ .

(١١) البقرة (٢٥٥). (١٢)قرأها الحسن . أنظر البحر ٥/٢٦٤ .

(١٣) من الآية (١٠٨) بعدها . وفي السبعة ص ٣٩٩ : قرأ حمزة والكسائي وعاصم (سعدوا) بضم السين .

وفعيلتهُ ، كغاض الماء وغِضته ، وسكب الماء وسكبته .

وقوله : ﴿ لهم فيها زفير ﴾ في موضع الحال من المنوي في الظرف وهو (في النار) .

﴿ خَالِدِيْنَ فِيْهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ إنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيْدُ ﴾ (١٠٧) :

وقوله : ﴿ خالدين فيها ﴾ انتصاب (خالدين) على الحال من المذكور أيضاً آنفاً[١] ، وقيل[٢] من (لهم)[٣] .

قيل[٤] : والزفير : إخراج النفس ، والشهيق ردّه .

وأنشد :

٣٠٧ ـ بَعيدُ مدى التطريب أَوَّلُ صوتِه زَفيرٌ ويتلُوه شهيقٌ مُحشرِجُ[٥]

وقوله : ﴿ ما دامت السماوات والأرض ﴾ (ما) ظرف ، أي مدة دوامها ، والعامل فيها (خالدين) .

ودام هنا تام ، والمراد بهذا التأبيد ، كأنه قيل : مقيمين فيها أبداً .

وللعرب ألفاظ في معنى الأبد يستعملونها وإن لم تكن على التأبيد في الحقيقة ، ولكنهم وضعوها للأبد ظناً منهم أن تلك الأشياء تتأيد ولا تتناهى ، كقولهم : ما اختلف الليل والنهار ، وما دامت السماوات والأرض ، وما أقام ثبير[٦] ، وما لاح كوكب ، وما ذرَّ شارق[٧] ، وبرق بارق وغير ذلك من كلمات

---

(١) أي من قوله تعالى (في النار) من الآية السابقة .

(٢) التبيان ٢/٧١٤.

(٣) من الآية السابقة .

(٤) قاله الزمخشري في الكشاف ٢/٢٩٣ .

(٥) البيت من الطويل ، قاله الشماخ ، يصف حمار وحش .

والزفير : أول صوت الحمار . والشهيق : آخره ، والشهيق : النفس الطويل الممتد مأخوذ من قولهم: جبل شاهق أي طويل .

والمحشرج ـ بكسر الراء ـ الذي يتردد صوته في حلقه وجوفه .

أنظر البحر ٥/٢٥١ ، وديوان الشماخ ص ٨٨.

(٦) ثبير : جبل بين مكة ومِنىً .

(٧) الشارق : الشمس ، يقال : لا آتيك ما ذرَّ شارق . أنظر الصحاح ٤/١٥٠٠.

التأبيد ، فخاطبهم الله بما يتعارفون بينهم ، وقيل غير ذلك ، وليس كتابي هذا موضوعاً لذلك .

وقوله : ﴿ إلَّا ما شاء ربك ﴾ / (ما) في موضع نصب على الإستثناء وفيه وجهان :

أحدهما : منقطع .

والثاني : متصل ، ثم في (ما) وجهان أيضاً :

أحدهما : بمعنى من .

والثاني : على بابها ، فالإستثناء على الوجه الأول[1] راجع إلى لبثهم في الدنيا ، والبرزخ ، والوقف للحساب ، كأنه قيل خالدين فيها إلَّا هذه المدة .

وعلى الثاني[2] راجع إلى الزيادة في عذابهم ، واختلاف أنواعه .

وذلك أن أهل النار لا يعذبون بنوع من العذاب بل بأنواع كالزمهرير ، والحيات والعقارب وغير ذلك على ما فسر يعضده (إن ربَّك فَعَّالٌ لِما يُريد) . يفعل بأهل النار ما يريد ، كما يعطي أهل الجنة عطاءه الذي لا انقطاع له .

وعلى الثالث[3] - راجع إلى العصاة وأهل التوحيد منهم ؛ لأنهم مخرجون منها بعد إدخالهم فيها بالشفاعة ، وهذا عن ابن عباس[4] - رضي الله عنه - .

وعلى الرابع[5] راجع إلى السماوات والأرض والخلود بحاله ، كأنه قيل : إلَّا ما شاء الله أن يفعل بالسماوات والأرض ما يريد من إفناء أو إبقاء ، أو غير ذلك ، فتأمل هذه الأوجه فإنها على الترتيب المذكور قبلها .

وعن الفراء[6] : أن هذا استثناء استثناه الله تعالى ولا يفعله ، كقولك : والله لأضربنَّك إلَّا أن أرى غير ذلك ، وأنت عازم على ضربه .

﴿ وَأَمَّا الَّذِيْنَ سُعِدُوا فَفي الجَنَّةِ خَالِدِيْنَ فِيْهَا مَا دامَتِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضُ إلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غيرَ مَجْذُوذٍ ﴾ (١٠٨) :

وقوله : ﴿ وأما الذين سُعِدوا ﴾ الآية الكلام فيها ، كالكلام فيما قبلها .

---

(١) وهو أن يكون الإستثناء منقطعاً.

(٢) وهو أن يكون الإستثناء متصلاً .

(٣) وهو أن تجعل (ما) بمعنى من .

(٤) أنظر القرطبي ص ٣٣٣٠ .

(٥) وهو أن تجعل (ما) على بابها .

(٦) أنظر معاني الفراء ٢ /٢٨ .

وقوله : ﴿ عطاء غير مجذوذ ﴾ انتصاب قوله (عـطاء) على المصدر دلَّ على فعله ما قبله ، وهو قوله ﴿ وأما الذين سُعدوا . . . ﴾ الآية ، كأنه قيل : أعطاهم الله ذلك إعطاء ، فحذف الزائد منه وهـو الهمزة ، كمـا حذف من قـوله تعـالى : ﴿ والله أنبتكم من الأرض نباتاً ﴾[١] على أحد الوجهين[٢] .

وقوله :

٣٠٨ - بعد عطائك المائةَ[٣]

وهو مصدر مؤكد كالذي في قولك : ضربت زيداً ضرباً .

ولا يجـوز أن يكون مفعـولاً به ، وهـو أن يكون بمعنى المُعـطَى ، كمـا زعم بعضهم[٤] لوجهين :

أحدهما : أن الفعل المقدر قد استوفى مفعولية المذكورين آنفاً[٥] .

والثـاني : خلو الكلام من التـأكيد ، والتـأكيـد هنـا حَسَنٌ لائق لا بـل لازم / واجب .

و (غير مجذوذ) صفة لعطاء ، والجذ : القطع ، يقال : جذَّهُ يجـذُّه جذاً إذا قطعه فهو جاذ وذلك مجذوذ ، ومنه قولهم : رحمٌ جزَّاء إذا لم توصل .

﴿ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَـا يَعْبُدُ آبَـاؤُهُم مِنْ قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوفُّوهُم نَصِيْبَهُم غَيْرَ مَنْقُوصٍ ﴾ (١٠٩) :

وقـوله : ﴿ ممـا يعبد هؤلاء ﴾ (مـا) تحتمل أن تكـون موصـولة ، وعـائدهـا محذوف ، أي يعبده ، وأن تكون مصدرية ، أي من عبادتهم .

وقـوله : ﴿ وإنـا لموفُّـوهم نصيبهم غيـر منقـوص ﴾ (نصيبهم) مفعـول ثـان لمـوفـوهم ، وهم الأول ، و (غيـر منقوص) حـال من النصيب المـوفى ، أي وإنـا لموفوهم حظهم من العذاب ، أو من الرزق على ما فسـر[٦] وافياً كمـا وفّينا آبـاءهم حظوظهم كذلك .

---

(١) نوح (١٧).

(٢) وهو المصدرية ، والوجه الآخر أن يكون (نباتاً) مفعولاً لأجله .

(٣) تقدم هذا الشاهد برقم (١٠٤). والشاهد في عطائك ، حيث حذفت الهمزة الزائدة منه .

(٤) أجازه العكبري في التبيان ٢/٧١٥.

(٥) والتقدير : أعطاهم الله ذلك إعطاء.

(٦) أنظر تفسير القرطبي ص ٣٣٣١.

﴿ وَإِنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُم رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّه بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (١١١):

قوله تعالى : ﴿ وإن كلا لما ليوفينهم ربك أعمالهم ﴾ .

قرىء بتشديد إنّ وتخفيفها[١] مع نصب كل ، وبتخفيف الميم من (لمّا) وتشديدها[٢] .

فإذا فهم هذا فوجه من شدد (إن) أنه أتى بها على أصلها وأعملها في كل، ووجه من خففها أنه استثقل التضعيف، فخفف بحذف إحدى النونين وهي الثانية وأعملها في كل مخففة ، كما أعملها مشددة ؛ لأنها مشبهة بالفعل ، والفعل يعمل محذوفاً كما يعمل تاماً نحو : لم يك زيد منطلقاً ، ولم يكن منطلقاً .

وفي التنزيل : ﴿ ولا تك في ضيق ﴾[٣] ، وفيه : ﴿ ولا تكن ﴾[٤] .

والتنوين في كل عوض من المضاف إليه ، أي وإن كلهم ، وإن جميع المختلفين فيه .

وفي خبر إن على الوجهين[٥] وجهان :

أحدهما : (ليوفينهم) ، واللام في لما موطئة للقسم ، و(ما) مزيدة مؤكدة لم تغير المعنى وإنما جيء بها للفصل بين اللامين كراهة تواليهما ، كما جيء بالألف في ﴿ أأنذرتهم ﴾[٦] وشبهه كراهة اجتماع الهمزتين . واللام في (ليوفينهم) جواب قسم محذوف .

والمعنى : وإن جميعهم والله ليوفينهم ربك أعمالهم .

والثاني : أن الخبر (ما) من لما ، وهي بمعنى (من) عند بعضهم ، واللام في (لما) على هذا هي اللام الداخلة في خبر (إن) للتأكيد ، وفي (ليوفينهم) هي جواب القسم .

---

(١) قرأ حمزة والكسائي (وإن كلا) مشددة النون . وقرأ عاصم بتخفيف النون ، وتشديد الميم من (لما) . أنظر السبعة ص ٣٣٩، والكشف ١/٥٣٦.

(٢) قرأ حمزة بتشديد الميم من (لما)، وخففها الكسائي . أنظر السبعة ص ٣٣٩.

(٣) النحل (١٢٧).

(٤) من قوله تعالى : ﴿ ولا تكن للخائنين خصيماً ﴾ آية (١٠٥) من سورة النساء .

(٥) وهما تخفيف نون (إن) ، وتشديدها من قوله تعالى : ﴿ وإن كلًا لما ليوفينهم ﴾ .

(٦) البقرة (٦).

والمعنى : وإن جميعهم لخلق أو لبشر والله ليوفينهم ربك أعمالهم من حسن وضده وغير ذلك .

وأما تشديد لما مع نصب كل مشكل ؛ لأنه لا يجوز أن تكون لما هنا بمعنى إلاّ ، / ولا بمعنى الحين ، ولا بمعنى لم لعدم المعنى .

وأحسن ما قيل فيه وهو قول الفراء[1] : أن أصله لمن ما بكسر الميم الأولى على أنها الجارة ، فقلبت النون ميماً لأجل الإدغام ، فاجتمعت ثلاث ميمات ، فحذفت إحداهن كراهة اجتماع الأمثال ، وهي الأولى ـ وأدغمت الوسطى فبقي لَمَّا كما ترى .

وساغ حذف الأولى وإبقاء الوسطى وهي ساكنة ، لاتصال اللام بها .

و (ما) هي الخبر وهي نكرة بمعنى مَنْ .

والمعنى : وإنَّ كلاًّ لَمِن خلق ، أو لمن بشر والله ليوفينهم ربك جزاء ما صدر منهم .

وقد جوز[2] أن يكون الأصل لمن ما ـ بفتح الميم ـ على أنها اسم ، فما على هذا تكون مزيدة ، والمحذوفة هي الوسطى ، والتقدير : وإن كلاً لخلق أو لبشر والله ليوفينهم أعمالهم .

وقيل[2] : إن (لما) هنا مصدر لَمَّ يُلمُّ لمّاً إذا جمع ، كالذي في قوله عزّ وجل ﴿ **وتأكلون التراث أكلاً لمًا** ﴾[3] ، أي جامعاً لأجزاء المأكول ، لكن أجرى الوصل مجرى الوقف تعضده قراءة من قرأ[4] ﴿ **وأنَّ كلاًّ لمّاً** ﴾ بالتنوين ، وهما الزهري[5] وسليمان بن أرقم[6] على معنى وإنّ كلا ملمومين بمعنى مجموعين، كأنه

---

(١) أنظر معاني الفراء ٢/٢٩ .

(٢) أنظر المشكل ١/٤١٦ . (٣) الفجر (١٩) .

(٤) أنظر قراءة الزهري وابن أرقم في البحر ٥/٢٦٦ .

(٥) الزهري : هو محمد بن مسلم بن عبيد الله الزهري المدني ، أحد الأئمة الكبار ، وعالم الحجاز والأمصار ، تابعي ، وردت عنه الرواية في حُروف القرآن ، قرأ على أنس بن مالك . أنظر غاية النهاية ٢/٢٦٢ .

(٦) هو سليمان بن أرقم (أبو معاذ) البصري مولى الأنصار ، وقيل : مولى قريش روى قراءة الحسن البصري عنه ، وهو ضعيف مجمع على ضعفه . أنظر غاية النهاية ١/٣١٢ .

قيل : وإنَّ كلاًّ جميعاً ، كقوله : ﴿ فسجد الملائكة كلهم أجمعون ﴾[1] .

ولا يجوز انتصابه[2] على الحال من ضمير المفعول في (ليوفينهم) كما زعم بعضهم ؛ لأن لام القسم تمنع ذلك .

وهذا أيضاً قولٌ حسن من جهة المعنى ومن جهة العربية ؛ لأن إجراء الوصل مجرى الوقف سائغ في كلام القوم نظمهم ونثرهم .

وقال أبو إسحاق[3] : وقال بعضهم قولاً لا يجوز غيره ـ والله أعلم ـ إن (لمّا) هنا بمعنى إلَّا ، كما تقول : سألتك لما فعلت ، وإلّا فعلت .

ومثله : ﴿ إن كلُّ نَفْسٍ لَمَّا عليها حافظ ﴾[4] معناه إلّا .

وليس الأمر كما زعم ؛ لأن لَمَّا بمعنى إلَّا لا تكون إلَّا بعد الطلب ، أو النفي نحو : نشدتك الله لما فعلت ، و : ﴿ إن الكافرون إلَّا في غـرور ﴾[5] ، وليس هنا في الآية معنى نفي ولا طلبٍ .

فإن قلت : بلى / دخلها معنى ما كلهم إلَّا ليوفينهم ، فالنفي مراد في المعنى وإن لم يكن في اللفظ ، كما كان مراداً في قولهم : شَـرٌّ أهرَّ ذَا نَـابٍ[6] ، والمعنى ما أهره إلّا شر .

قلت : ذلك لا يتأتى لك إلّا مع رفع كل ، كقوله : ﴿ إن كلُّ نفسٍ لما عليها حافظ ﴾[7] و (كلاً) هنا منصوب فاعرفه .

وعن أبي[8] : (وإن كُلٌّ لمَّا ليوفينهم ﴾ بتخفيف ان ورفع كل وتشديد (لما) على أن (إن) نافية ، ولما بمعنى إلّا .

والمعنى : ومـا كـل إلّا والله ليـوفينهم تعضـده قـراءة من قـرأ (وإن كُـلٌّ إلَّا

---

(١) الحِجر (٣٠). (٢) أي (لما) .

(٣) أنظر قول أبي اسحاق في تفسير القرطبي ص ٣٣٣٤.

(٤) الطارق (٤). (٥) الملك (٢٠).

(٦) (شـر) مبتدأ وهـو نكرة ، والنكـرة إذا وقعت مبتدأ لا بـد لها من مسـوِّغ ، والمسوغ هنـا كون النكـرة محصورةً معنى ؛ لأن المعنى : ما أهر ذا ناب إلّا شر ، والحصر المعنوي مسوغ كالحصر اللفظي في نحو إنما رجل في الدار .

وهذا المثل يضرب في ظهور أمارات الشر .

أنظر مجمع الأمثال ١/٣٧ ـ الأشموني ١/٢٠٥ ـ ابن عقيل ١/١٣٠ .

(٧) الطارق (٤). (٨) أنظر قراءة أبي في البحر ٥/٢٦٦ .

ليوفينهم) وهو عبد الله بن مسعود[١] .

وقد جوز[٢] في قراءة أبي أن تكون إن هي المخففة واسمها محذوف ، وكل وخبرها خبر إن .

والقول في لَمَّا على هذا الوجه كالقول في قراءة من نصب (كُلًّا) وشدد لَمَّا[٣] فاعرفه ، والله تعالى أعلم بكتابه .

﴿ فَاسْتَقِم كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوا إنَّه بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (١١٢) :

قوله سبحانه : ﴿ فاستقم كما أمرت ﴾ محل الكاف النصب على أنه نعت لمصدر محذوف . و (ما) مصدرية ، أي استقامة مثل الإستقامة التي أمرت بها .

وقوله : ﴿ ومن تاب معك ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : معطوف على المنوي في (فاستقم) ، وجاز ذلك من غير أن يؤكد بمنفصل لأجل قيام الفاصل مقامه .

والثاني : مفعول معه .

﴿ وَلَا تَرْكَنُوا إلىٰ الَّذِيْنَ ظَلَمُوا فَتَمسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِنْ دُوْنِ الله مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ ﴾ (١١٣) :

وقوله : ﴿ ولا تركنوا ﴾ الجمهور على فتح الكاف ، وماضيه ركِن ـ بالكسر ـ ، يقال : ركِن إليه يركَن ـ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر ـ ركوناً إذا مال إليه وسكن .

وقرىء بضمها[٤] ، وماضيه ركَن بالفتح ، وهما لغتان ، وحكى ركَن يركَن بالفتح فيهما على الجمع بين اللغتين .

ومعنى ذلك أنه سمع من لغته الفتح في الماضي ففتحها في المستقبل على لغة غيره فنطق بها على ذلك ، وهذا وشبهه عند قوم من اللغات المتداخلة .

---

(١) أنظر قراءة ابن مسعود في البحر ٥/٢٦٦ .

(٢) أنظر التبيان ٢/٧٢٦، ٧١٧ .

(٣) وهي قراءة حمزة ، كما تقدم ، وانظر السبعة ص ٣٣٩، والكشف ١/٥٣٦ .

(٤) قرأ أبو عمرو (ولا تركُنوا) بضم الكاف . أنظر البحر ٥/٢٦٩ .

وعن أبي عمرو[1] (ولا تِركنوا) بكسر التاء وفتح الكاف على لغة تميم في كسرهم حروف المضارعة في كل مكان من باب فعِل يفعَل ـ بكسر العين الماضي وفتحها في الغابر ما خلا الياء ، استثقالاً للكسرة فيها نحو : علمت تِعلَمُ ، وأنا إعلمُ ، ونحن نِعلَمُ ، ونحوه قراءة من قرأ (فتمسكم النار) بكسر التاء وهو الأعمش[2] وغيره .

وكذلك ما في أول ماضيه / همزة وصل مكسورة نحو : تنطلق ، و ﴿ **يوم تبيض وجوه وتسود وجوه** ﴾ [3] ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب[3] .

فأما قولهم : أَبَيْتَ تِئْبَى ، فإنما كسر أول مضارعه ، وعين ماضيه مفتوحة من قبل أن المضارع لما أتى على يفعل ـ بفتح العين ـ صار كأن ماضيه مكسور العين حتى كأنه أبى .

وعن ابن عبلة عبلة[4] (ولا تُركَنُوا) على البناء للمفعول من أركنه إذا أماله .

وقوله : ﴿ **فتمسكم النار** ﴾ منصوب على جواب النهي .

وقوله : ﴿ **وما لكم من دون الله من أولياء** ﴾ محل الجملة النصب على الحال من قوله (فتمسكم النار) ، كأنه قيل : فتمسكم النار غير منصورين .

﴿ وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلْفاً مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَىٰ لِلْذَاكِرِينَ ﴾ (١١٤) :

قوله تعالى : ﴿ **وأقم الصلاة طَرَفَي النهار** ﴾ نصب (طَرَفَي النهار) على الظرف لكونهما مضافين إلى الوقت، كقولك : أقمت عنده جميع النهار ، وأتيته نصَ النهار ، وأوله ، وآخره تنصب هذا كله على الظرف لاعطائك المضاف حكم المضاف إليه .

والأصل طرفين حذفت النون للإضافة ، وحركة الياء لالتقاء الساكنين .

و(زلفا) عطف عليهما ، وحكمها في الإعراب حكمهما .

---

(١) أنظر قراءة أبي عمرو في البحر ٥/ ٢٦٩ .
(٢) أنظر قراءة الأعمش في البحر ٥/ ٢٦٩ .
(٣) آل عمران (١٠٦) .
(٤) أنظر قراءة ابن أبي عبلة في البحر ٥/ ٢٦٩ .

والجمهور على فتح لازم زَلف ، وهي جمع زلْفَةً ، كَظُلَمٍ وغُرَفٍ في جمع ظُلْمة وغُرْفة .

وقرىء[1]) (وزُلفا) بضمها وهي جمع زلفة، كبسر في جمع بُسُرةً فيمن ضم السين ، و (زلْفا) بإسكانها[1] ، وهي جمع زلفة ، كبُسرةٍ وبُسْرٍ[2] .

و (زُلفى) بوزن قربى ، وهي بمعنى الزلفة ، كما أن القربى بمعنى القرية وهو ما يقرب من آخر النهار من الليل .

والمعنى : أقم الصلاة المفروضة ، أي أتمها بشروطها وأركانها في طرفي النهار ، يعني غدوةً وعشيةً ، وفي زلف من الليل يعني وساعات من الليل ، وهي ساعاته القريبة من آخر النهار من أزلفه إذا قرّبه .

وصلاة الغدوة الفجر بلا خلاف ، وصلاة العشية : الظهر والعصر عن مجاهد[3] لأن ما بعد الزوال عشي .

وقيل : صلاة العصر وحدها عن الحسن[4] ، وعن ابن عباس[5] : صلاة المغرب . وصلاة الزلف / المغرب والعشاء ، وقيل : العشاء وحدها ، وقيل : وزلفاً من الليل وقرباً من الليل .

قيل[6] : وحقها على هذا التفسير أن تعطف على الصلاة ، أي أقم الصلاة طرفي النهار ، وأقم زلفا من الليل على معنى وأقم صلوات تتقرب بها إلى الله تعالى في بعض الليل .

﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ القُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ اولو بَقِيَّةٍ يَنْهَونَ عَنِ الفَسَادِ فِي الأَرْضِ إلَّا قَلِيلاً مِمَّن أَنْجَينا مِنْهُم واتَّبَعَ الَّذين ظَلَموا ما أُترِفُوا فيه وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾ (١١٦):

قوله تعالى : **﴿ فلولا كان ﴾** فيه وجهان :

---

(١) قرأ طلحة وابن أبي إسحاق وغيرهما (وزلفاً) بضم اللام . وقرأ ابن مجاهد وابن محيصن باسكانها . وروى عنهما (وزلفى) على وزن فعلى . أنظر البحر ٥/٢٧٠.

(٢) البسرة من النبات : ما يبدو من الأرض ، والبسرُ : الماء الطري الحديث العهد بالمصر .

(٣) أنظر جامع البيان ١٢/٧٦.

(٤) أنظر جامع البيان ١٢/٧٧.

(٥) أنظر جامع البيان ١٢/٧٦.

(٦) قاله الزمخشري في الكشاف ٢/٢٩٧ .

أحدهما : بمعنى النفي يعضده قول الفراء[1] : لم يكن قوم .

والثاني : بمعنى هلاَّ ، وهو توبيخ لهؤلاء الذين سلكوا سبيل من قبلهم من الفساد ، وهو الوجه هنا وعليه الجل .

وعن الخليل : كل لولا في القرآن فمعناها هلاَّ إلاَّ التي في الصافات[2] .

قيل : وما صحَّت هذه الرواية ففي غير الصافات ﴿ لولا أن ثبتناك ﴾[3] ، ﴿ ولولا رجال مؤمنون ﴾[4] ، و﴿ لولا أن تَدارَكَهُ ﴾[5] .

وقوله : ﴿ أولو بقية ﴾ الجمهور على كسر القاف ، وتشديد الياء ، يقال : بقي الشيء يبقى بقاء ، وبقي من الشيء بقيّة ، أي فهلّا كان من القرون الماضية ذوو فضل وخير .

قيل[6] : وسمي الفضل والجود بقيّة ؛ لأن الرجل يستبقي مما يخرجه أجوده وأفضله ، فصار مثلاً في الجودة والفضل .

ويقال : فلان من بقية القوم ، أي من خيارهم .

وقرىء[7] (أولو بقية) بإسكان القاف وتخفيف الياء ، وهو مصدر بقاه يبقِيه ـ بفتح العين في الماضي وكسرها في الغابر ـ بقية إذا راقبه وانتظره .

وفي الحديث « بَقِينَا رسول الله ﷺ »[8] أي انتظرناه ، أي فهلا كان منهم ذوو مراقبة وخشية من انتقام الله ، كأنهم ينتظرون إيقاعه بهم لاشفاقهم . وواحد أولو : ذو .

وقوله : ﴿ في الأرض ﴾ يحتمل أن يكون من صلة (ينهون) ، وأ يكون حالاً من الفساد .

وقوله : ﴿ إلاَّ قليلاً منهم ﴾ استثناء منقطع، والمعنى : لكن قليلاً منهم

---

(١) أنظر معاني الفراء ٢/٣٠.

(٢) عند قوله تعالى : ﴿ ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين ﴾ آية (٥٧).

(٣) الإسراء (٧٤). (٤) الفتح (٢٥).

(٥) القلم (٤٩). (٦) قاله الزمخشري في الكشاف ٢/٢٩٧ .

(٧) قرأها أبو جعفر وشيبة . أنظر البحر ٥/٢٧١ .

(٨) أنظر الحديث في سنن أبي داود ١/١٠٠ كتاب الصلاة (باب في وقت العشاء الآخرة) رواه عاصم السكوني ، وهو ضمن حديث طويل .

مؤمنون ، وهم الذين أنجاهم الله تعالى ، وهم أتباع الأنبياء ، وأهـل الحق نهوا عن الفساد ، وسائرهم تاركون للنهي .

وقيل[1] : ومن في (ممن أنجينا) حقها أن تكون للبيـان لا للتبعيض / ، لأن النجاة إنما هي للناهين وحدهم بدليل قوله تعالى : ﴿ **أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا** ﴾[2] .

فإ قلت : هل لوقوع هذا الاستثناء متصلاً وجه يحمل عليه ؟ .

فـالجواب إن جعلتـه متصلاً مـا عليـه ظـاهـر الكـلام كـان المعنى فـاسـداً ؛ لأنه يكون تحضيضاً لأولى البقية على النهي عن الفساد إلاَّ للقيل من الناجين منهم ، كمـا تقول : هـلاَّ قرأ قـومك القـرآن إلاَّ الصلحاء منهم تـريد استثنـاء الصلحـاء من المُحضضين على قراءة القرآن .

وإن قلت في تحضيضهم على النهي عن الفسـاد معنى نفيـه عنهم ، فكـأنـه قيل : ما كان من القرون أولو بقية إلاَّ قليلاً ، كان استثنـاء متصلاً ومعنى صحيحـاً ، وكان انتصابه على أصل الإستثناء ، وإن كان الأفصح أن يرفع على البدل .

قوله : ﴿ **واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه** ﴾ (ما) موصول في مـوضع نصب بقوله (واتبع الذين) وفيه وجهان :

أحدهما : عطف على مضمر ، والتقدير : إلاَّ قليلاً ممن أنجينا منهم نهوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا شهواتِهم .

والثاني : الواو للحـال ، كأنـه قيل : أنجينـا القليل ، وقـد اتبع الـذين ظلموا جزاءهم .

وقرىء[3] (وأتبع الذين) بضم الهمزة وقطعها واسكان التاء وكسر الباء ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي وأتبعوا جـزاء ما أتـرفوا فيـه ، وأجرمـوا فلم يشكروه بـل أترفوا فيه مجرمين ظالمين .

﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾ (١١٧):

---

(١) قاله الزمخشري في الكشاف ٢/٢٩٨ .

(٢) الأعراف (١٦٥).

(٣) قرأها جعفر بن محمد وأبو عمرو في رواية . أنظر البحر ٥/٢٧٢ .

وقوله : ﴿ وما كان ربك ليهلك القرى بظلم ﴾ اللام لتأكيد النفي ، و (بظلم) في موضع الحال من المستكن في (ليهلك) ، وكذا (وأهلها مصلحون) في موضع الحال .

والمعنى : لم يهلك الله القرى ظالماً لها في حال صلاح أهلها تنزيهاً لذاته عن الظلم وعما لا يليق به .

ويجوز أن يكون (بظلم) حالاً من أهل القرى يعضده قول ابن عباس : وما كان ربك ليهلك أهل القرى بظلم منهم وهو الشرك ، / وهم مصلحون يتعاطون الحق فيما بينهم ، ولا يضمون إلى شركهم فساداً آخر .

ويجوز على هذا الوجه أن تكون الباء للسبب ، أي لم يكن يهلكهم بسبب شرك أهلها ، وحالهم كيت وكيت .

﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً واحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨) إلاَّ مَن رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُم وَتَمَّت كلِمَةُ رَبِّكَ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّم مِنَ الجِنَّةِ والنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ (١١٩) :

وقوله : ﴿ إلاَّ من رحم ربك ﴾ (من) في موضع نصب على الإستثناء من المختلفين .

وقوله : ﴿ ولذلك خلقهم ﴾ اللام من صلة (خلقهم) .

واختلف في الإشارة في (ذلك) ، فقيل[١] : للرحمة ، وقيل[٢] : للاختلاف .

والوجه أن يكون لكليهما ، لأن ذلك يصلح للإثنين بدليل قوله : ﴿ لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك ﴾[٣] .

وقوله (أجمعين) توكيد للفريقين .

﴿وَكُلاًّ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤادَكَ وَجَاءَكَ فِيْ هَذِهِ الحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وذِكْرَىٰ لِلمُؤْمِنينَ ﴾ (١٢٠) :

---

(١) قاله ابن عباس ومجاهد وغيرهما . أنظر القرطبي ص ٣٣٤٣ .

(٢) قاله الحسن ومقاتل وعطاء . أنظر القرطبي ص ٣٣٤٣ .

(٣) البقرة (٦٨) .

وقوله : ﴿ وكُلًّا نقُصُّ عليك ﴾ (كلا) منصوب بنقص، ، والتنوين فيه عوض من المضاف إليه ، والتقدير : وكلِ نبأ نقص عليك .

و (من أنباء الرسل) بيان لكلا وموضح له ايضاح الصفة للموصوف .

وقوله : ﴿ ما نثبت به فؤادك ﴾ (ما) موصولة في موضع نصب على البدل من كل ، أو رفع على إضمار مبتدأ ، أي هو .

والأول أحسن ، وقد جوز أن يكون كلا منصوباً على المصدر ، و (ما نثبت به) مفعول (نقص) ، والتقدير : نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك كلّ قصص ، أو كل اقتصاص على معنى كل من أنواع الإقتصاص ، وأن يكون منصوباً على الحال من (ما) بمعنى جميعاً ، أو من (أنباء الرسل) على قول من جوز حال المجرور عليه[1] فاعرفه .

وقوله : ﴿ وجاءك في هذه الحق ﴾ أي في هذه السورة عن ابن عباس[2] ، وقيل[3] : الأنباء المذكورة ، وقيل[4] : في هذه الدنيا .

﴿ وَلله غَيْبُ السَّمَاواتِ والأَرْضِ وإلَيْهِ يرجِعُ الأَمْرُ كُلُّهُ فاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ علَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (١٢٣) :

وقوله : ﴿ وإليه يرجع الأمر ﴾ قرىء بفتح الياء وكسر الجيم[5] على البناء للفاعل ، كقوله : ﴿ ألا إلى الله تصير الأمور ﴾[6] .

وقرىء بضم الياء وفتح الجيم[7] على البناء للمفعول ، كقوله : ﴿ ثم ردوا إلى الله ﴾[8] ، والقراءتان بمعنى ، وإن اختلف اللفظان .

---

(١) وهو أبو علي الفارسي . أنظر الأشموني ٢/١٧٩ .
(٢) أنظر تفسير القرطبي ص ٣٣٤٤ .
(٣) الكشاف ٢/٢٩٩ .
(٤) قاله الحسن وقتادة . أنظر القرطبي ص ٣٣٤٤ .
(٥) قرأ الجمهور من السبعة (وإليه يرجع) بفتح الياء . أنظر السبعة ص ٣٤٠ .
(٦) الشورى (٥٣) .
(٧) قرأ نافع وعاصم (يرجع) بضم الياء . أنظر السبعة ص ٣٤٠، والكشف ١/٥٣٨ .
(٨) الأنعام (٦٢) .

وقوله : ﴿ وما ربك بغافل عما يعملون ﴾ قرىء بالياء النقط من تحته[1] على معنى قل لهم : كيت وكيت وما الله بغافل عما يعملون ، وبالتاء النقط من فوقه[1] على معنى : أنت وهم على تغليب المخاطب ، وهذا أعم من الياء ، والله تعالى أعلم بكتابه .

آخر إعراب سورة هود ، والحمد لله وحده

(١) قرأ الجمهور من السبعة (يعملون) بالياء وقرأ نافع وابن عامر وعاصم (تعملون) بالتاء . أنظر السبعة ص ٣٤٠، والكشف ١/ ٥٣٨.

فهرس المراجع

١ ـ القرآن الكريم .

٢ ـ أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة ـ د / أحمد مكى ـ ط/ المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب .

٣ ـ إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ـ أحمد البناء ـ ط / عبد الحميد أحمد حنفى .

٤ ـ الإتقان في علوم القرآن ـ السيوطى ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .

٥ ـ أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ـ المقدسى ـ ط / الثانية .

٦ ـ أساس البلاغة ـ الزمخشرى ـ ط / دار الكتب .

٧ ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب ـ يوسف بن عبد البر ـ تحقيق محمد البجاوى . ط / نهضة مصر .

٨ ـ أسرار العربية ـ أبو البركات الأنبارى ـ تحقيق محمد البيطار ـ ط / المجمع العلمى العربى بدمشق ١٩٥٧ م .

٩ ـ الإصابة في تمييز الصحابة ـ ابن حجر ـ

١٠ ـ إصلاح المنطق ـ ابن السكيت ـ تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون .

١١ ـ إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ـ ابن خالويه ـ ط / دار الكتب المصرية .

١٢ ـ إعراب القرآن ـ أبو جعفر النحاس رسالة دكتوراة بجامعة القاهرة .

١٣ ـ الأعلام ـ الزركلي ـ ط / الثانية .

١٤ ـ الأغانى ـ أبو الفرج الأصفهانى ـ مصورة عن طبعة دار الكتب .

١٥ ـ أمالى الزجاجى ـ ابن إسحاق الزجاجى ـ ط / الأولى ـ تحقيق عبد السلام هارون .

١٦ ـ أمالى السيد المرتضى ـ الطبعة الأولى .

١٧ ـ أنباه الرواة على أنباه النحاة ـ القفطى ـ ط / دار الكتب المصرية ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .

١٨ ـ الإنصاف في مسائل الغلاف بين البصريين والكوفيين ـ الأنبارى ـ تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ـ ط / الثانية .

١٩ ـ إيران ـ حسن جوهر ـ ط / دار المعارف .

٢٠ ـ الإيضاح ـ أبو على الفارس ـ مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٠٠٦ نحو .

٢١ ـ الأيوبيون والمماليك في مصر والشام ـ د / سعيد عبد الفتاح عاشور ـ ط / دار النهضة المصرية .

٢٢ ـ البحر المحيط ـ أبو حيان ـ ط / الأولى .

٢٣ ـ بديع الزمان الهمذانى رائد القصة العربية ـ تأليف مصطفى الشكعة ـ مكتبة القاهرة ١٩٥٩ .

٢٤ ـ البرهان في علوم القرآن ـ الزركشى ـ ط / الأولى .

٢٥ ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ـ السيوطى ـ ط الأولى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .

٢٦ ـ البيان في غريب إعراب القرآن ـ الأنباري ـ تحقيق د / عبد الحميد طه .

٢٧ ـ تاريخ آداب اللغة العربية ـ جرجى زيدان ـ علق عليه د / شوقى ضيف ـ ط / دار الهلال .

٢٨ ـ تاريخ التربية الإسلامية ـ د / أحمد شلبى ـ ط / الثانية .

٢٩ ـ تاريخ الكامل ـ ابن الأثير الجزرى .

٣٠ ـ التبيان في إعراب القرآن ـ العكبرى ـ تحقيق محمد البجاوى .

٣١ ـ الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ـ الإمام عبد العظيم المنذرى ـ ط / الثانية .

٣٢ ـ التصريح بمضمون التوضيح ـ خالد الأزهرى ـ ط / عيسى الحلبى .

٣٣ ـ تهذيب اللغة ـ الأزهرى ـ تحقيق عبد السلام هارون ـ دار القومية العربية للطباعة والنشر .

٣٤ ـ الجامع البيان ـ الطبرى ـ ط / بيروت .

٣٥ ـ جمهرة أشعار العرب ـ أبو زيد القرشي ـ ط / الرحمانية بمصر .

٣٦ ـ جمهرة اللغة، ابن دريد ط / الأولى .

٣٧ ـ حاشية الصبان على شرح الأشمونى ـ ط / عيسى الحلبى .

٣٨ ـ الحجة في القراءات ـ أبو على الفارسى ـ مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٦٢ قراءات عام .

٣٩ ـ الحدود في النحو ـ الرمانى ـ تحقيقه د / مصطفى النجدى ـ ط / دار الكاتب العربي القاهرة ١٩٦٥ م .

٤٠ ـ الحركة الفكرية في مصرفى العصرين الأيوبي والمملوكى الأول ـ د / عبد اللطيف حمزة ـ ط / الأولى .

٤١ ـ حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ـ السيوطى ـ ط / الموسوعات بباب الخلع بمصر .

٤٢ ـ خزانة الأدب على شواهد شرح الكافية ـ البغدادى .

٤٣ ـ الخصائص ـ ابن جنى ـ تحقيق محمد على النجار ـ ط / دار الكتب المصرية .

٤٤ ـ الدارس في تاريخ المدارس ـ النعيمى ـ ط / الترقى بدمشق .

٤٥ ـ الدرر اللوامع على الهمع ـ الشنقيطى ـ ط / الأولى .

٤٦ ـ الدرر المصون في علوم الكتاب المكنون ـ السمين الحلبى ـ تحقيق أحمد محمد الخراط (رسالة دكتوراة) .

٤٧ ـ الدرة الفريدة في شرح القصيدة ـ المنتجب الهمذانى ـ مخطوط بدار الكتب تحت رقم (ب ـ ٢٤٣٤١) .

٤٨ ـ دلائل الإعجاز في علم المعانى ـ عبد القاهر الجرجانى ـ ط / الثانية .

٤٩ ـ ديوان أبي الأسود الدؤلى ـ تحقيق الشيخ محمد حسن ـ مكتبة النهضة بغداد ١٩٦٤ م .

٥٠ ـ ديوان أبي طالب (غاية المطالب) ـ جمعه وشرحه محمد خليل ١٩٥٠ م .

٥١ ـ ديوان أبى نواس ـ شرح محمود واصف ـ ط / الأولى .

٥٢ ـ ديوان الأعشى الكبير (ميمون به قيس) ـ شرح وتعليق د / محمد حسين ـ المطبعة النموذجية .

٥٣ ـ ديوان امرىء القيس ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ ط / الثانية .

٥٤ ـ ديوان جران العود النميرى ـ ط / الأولى ١٩٣١ م .

٥٥ ـ ديوان جرير بن عطية ـ ط / الأولى .

٥٦ ـ ديوان حاتم الطائى ـ طبع على نفقة حسنين محمد المشهور بالزيدانى .

٥٧ ديوان حسان بن ثابت ـ صححه محمد شكرى ـ مطبعة الإمام .

٥٨ ـ ديوان الحطيئة ـ شرح ابن السكيت والسكرى ـ تحقيق نعمان أمين طه ـ ط / الأولى .

٥٩ ـ ديوان الحماسة لأبي تمام ـ ط / الثانية .

٦٠ ـ ديوان رؤية بن العجاج (مجموع أشعار العرب) الجزء الثالث ـ ط / بيروت .

٦١ ـ ديـوان شعرذى الـرمة وهـو غيلان بن كعب ـ عنى بتصحيحـه كارليـل هنرى هيس ١٩١٩ م .

٦٢ ـ ديوان الشماخ ـ حققه صلاح الدين الهادى ـ دار المعارف بمصر ١٩٦٨ م .

٦٣ ـ ديوان طرفة بن العبد ـ تحقيق على الجندى ـ مكتبة الأنجلو المصرية .

٦٤ ـ ديوان عامر بن الطفيل ـ ط / بيروت ١٩٦٣ م .

٦٥ ـ ديوان القطامى ـ تحقيق إبراهيم السامرائى ـ ط / الأولى .

٦٦ ـ ديوان قيس بن الخطيم ـ حققه د / ناصر الدين ـ ط / الأولى .

٦٧ ـ ديوان كثير عزة ـ جمعه وشرحه د / إحسان عباس ـ دار ثقافة بيروت ١٩٧١ م .

٦٨ ـ ديوان مجنون ليلى ـ شرح عبد المتعال الصعيدى ـ ط / الثانية .

٦٩ ـ ديوان المفضليات ـ نخبة من شعر جاهلى وإسلامى ـ مطبعة الأدباء ببيـروت ١٩٢٠ م .

٧٠ ـ ديـوان النابغـة الذبيـانى ـ دار بيروت للطبـاعة والنشر ـ تحقيق وشـرح كرم البستـانى ١٩٦٣ م .

٧١ ـ ديوان الهذليين ـ نسخة مصورة عند طبعة دار الكتب المصرية .

٧٢ ـ الذيل على الروضتين (تراجم رجال القرنـين السادس والسـابع ـ أبـو شامـة ـ ط / الأولى ١٩٤٧ م .

٧٣ ـ رحلة ابن جبير ـ ط / بيروت .

٧٤ ـ السبعة في القراءات ـ ابن مجاهد ـ تحقيق الدكتور شوقى ضيف ـ دار المعارف بمصر .

٧٥ ـ سمط الـلآلىء ـ الوزيـر أبو عبيـد الكبرى ـ مـطبعة لجنـة التأليف والتـرجمـة والنشر ١٩٣٦ .

٧٦ ـ سنن أبي داود ـ ط / الأولى .

٧٧ ـ سنن ابن ماجة ـ ط / عيسى البابى الحلبى .

٧٨ ـ سنن الترمذى ـ مطبعة المدنى ١٩٦٤ م .

٧٩ ـ سنن الدارمى .

٨٠ ـ سنن النسائى ـ ط / الأولى .

٨١ ـ سيبويه ـ عثمان بن قنبرط ط/ المطبعة الأميرية .

٨٢ ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ ابن العماد ـ مكتبة القدس .

٨٣ ـ شذور الذهب ـ لابن هشام ـ تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد .

٨٥ ـ شرح ديوان الأخطل التغلبى ـ صنعه إيليا سليم الحاوي ـ دار الثقافة بيروت .

٨٥ ـ شرح ديوان امرىء القيس ـ مطبعة هندية ١٩٠٦ م .

٨٦ ـ شرح ديوان الحماسة ـ لأبى على المرزوقى ـ ط / الأولى .

٨٧ ـ شرح ديوان زهير ـ مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٤٤ م .

٨٨ ـ شرح ديوان عبيد بن الأبرص ـ دار الكتب المصرية ١٩٤٤ م .

٨٩ ـ شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة ـ تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ـ ط / الثانية ١٩٦٠ م .

٩٠ ـ شرح ديوان الفرذدق ـ تعليق عبد الله الصارى ـ ط / الأولى ١٩٣٦ .

٩١ ـ شرح ديوان كعب بن زهير ـ صنعه أبو سعيد السكرى ـ ط / دار الكتب المصرية ١٩٥٠ م .

٩٢ ـ شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامرى ـ تحقيق و/ إحسان عباس ـ وزارة الإرشاد في الكويت ١٩٦٢ .

٩٣ ـ شرح كتاب التصريف للمازنى شرح ابن جنى ـ تحقيق إبراهيم مصطفى ، وعبد الله أمين ـ ط / الأولى .

٩٤ ـ شرح مفصل الزمخشرى ـ لابن يعيسن ـ إدارة الطباعة المنيرية .

٩٥ ـ شعر أبي زبيد الطائي ـ مطبعة المعارف ببغداد ١٩٦٧ م .

٩٦ ـ الشعر والشعراء ـ لابن قتيبة ـ تعليق السيد محمد بدر الدين ـ ط / الأولى .

٩٧ ـ شعر الكميت بن زيد الأسدى ـ حققه داود شلوم ـ مكتبة الأندلس ـ بغداد ـ ١٩٦٩ .

٩٨ ـ شعر النمر بن تولب ـ رسالة ماجستير بجامعة القاهرة . تحقيق عبد الكريم رمضان رقم ٢٢٩١ .

٩٨ ـ الصحاح ـ تاج اللغة وصحاح العربية ـ الجوهرى ـ تحقيق أحمد عطار ـ مطابع دار الكتاب العربي بمصر .

٩٩ ـ صحيح البخارى ـ مطابع الشعب .

١٠٠ ـ صحيح مسلم ـ مطبعة على صبيح .

١٠١ ـ طبقات الشافعية الكبرى ـ السبكى ـ تحقيق محمود محمد الطناحى ، وعبد الفتاح محمد الحلو ـ ط / الأولى .

١٠٢ ـ طبقات النحويين واللغويين ـ الزبيدى ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ ط / الأولى .

١٠٣ ـ العبر في خبر من غبر للذهبى ـ تحقيق فؤاد السيد ـ ط / الكويت ١٩٦١ .

١٠٤ ـ العقد الفريد ـ ابن عبد ربه الأندلسى ـ تعليق أحمد أمين ، أحمد زين ، إبراهيم الإبيارى ـ مطبعة التأليف والترجمة والنشر .

١٠٥ ـ العمدة ـ ابن رشيعة القيروانى ـ تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ـ مطبعة حجازى بالقاهرة .

١٠٦ ـ غاية النهاية في طبقات القراء ـ ابن الجزرى ـ مطبعة السعادة بمصر ١٩٣٣ م .

١٠٧ ـ الفائق في غريب الحديث ـ الزمخشرى ـ ط / الأولى .

١٠٨ ـ الفهرست لابن النديم ـ المطبعة الرحمانية .

١٠٩ ـ قصص الأنبياء ـ عبد الوهاب النجار ـ ط / الحلبى .

١١٠ ـ الكافى شرح الهادى للزنجانى ـ تحقيق د / محمود فجال (رسالة دكتوراة) .

١١١ ـ الكامل ـ المبرد ـ تعليق محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاتة مطبعة نهضة مصر .

١١٤ ـ الكشاف عن حقائق التنزيل ـ الزمخشرى ـ ط / الحلبى .

١١٣ ـ كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون ـ حاجى خليفة ـ منشورات مكتبة المثنى ـ بغداد .

١١٤ ـ لسان العرب ـ ابن منظور ـ ط / الأولى .

١١٥ ـ مجاز القرآن ـ أبو عبيدة (معمر بن المثنى) ـ علق عليه د / محمد فؤاد ـ دار الكتب بالقاهرة .

١١٦ مجمع الأمثال ـ الميدانى ـ ط / السنة المحمدية ١٩٥٥ م .

١١٧ ـ مجمع البيان في تفسير القرآن ـ الطبرسى ـ مطبعة العرفان .

١١٨ ـ مجمل اللغة ـ ابن فارس (مخطوط) بدار الكتب المصرية تحت رقم [٦٠٩٠] هـ .

١١٩ ـ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ـ ابن جنى ـ تحقيق على النجدى ناصف ، و د/ عبد الحليم النجار ـ لجنة إحياء التراث الإسلامى .

١٢٠ ـ مختصر في شواذ القرآن ـ ابن خالويه ـ عنى بنشره برجستراس ـ المطبعة الرحمانية .

١٢١ ـ المخصص لابن سيده ـ الطبعة الأولى .

١٢٢ ـ المدارس النحوية ـ د / شوقى ضيف ـ دار المعارف بمصر .

١٢٣ ـ مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو ـ د / مهدى المخزومى ـ ط / الثانية .

١٢٤ ـ مرآة الجنان وعبرة اليقظان ـ أبو محمد المكى .

١٢٥ ـ المزهر في علوم اللغة ـ السيوطي ـ مطبعة صبيح بالأزهر .

١٢٦ ـ المسائل الحلبية ـ أبو على الفارسي (مخطوط) بدار الكتب المصرية تحت رقم [هـ ٦٣٣٣] .

١٢٧ ـ المستدرك على الصحيحين في الحديث ـ الحاكم ـ مكتبة ومطابع النصر الحديثة .

١٣٤ ـ المسند للإمام أحمد بن حنبل ـ مكتبة دار المعارف بمصر ١٩٥٣ .

١٣٥ ـ مشاهد الإنصاف على شواهد الكشاف لمحمد المرزقي الشافعي .

١٣٦ ـ مشاهير علماء الأمصار ـ محمد بن حبان ـ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥٩ م .

١٣٧ ـ مشكل إعراب القرآن ـ مكى بن أبي طالب ـ تحقيق ياسين محمد السواس ـ مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .

١٣٨ ـ معانى القرآن ـ الأخفس ـ رسالة دكتوراه ـ تحقيق فائز فارس ـ جامعة القاهرة .

١٣٩ ـ معانى القرآن وإعرابه للزجاج ـ تحقيق د / عبد الجليل شلبى .

١٤٠ ـ معانى القرآن ـ الفراء ـ تحقيق د / عبد الفتاح شلبى ـ ط / دار الكتب المصرية ١٣٦٤ هـ .

١٤١ ـ معجم الأدباء ـ ياقوت .

١٤٢ ـ معجم البلدان ـ ياقوت ـ دار بيروت للطباعة والنشر .

١٤٣ ـ معجم المؤلفين ـ عمر رضا كحاله ـ مطبعة الترقى بدمشق ١٩٥٧ م .

١٤٤ ـ معجم المطبوعات العربية والمعربة ـ جمعة يوسف إليان سركيس ـ مطبعة يوسف سركيس .

١٤٥ ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ـ محمد فؤاد عبد الباقى ـ ط / دار الكتب المصرية .

١٤٦ ـ مغنى اللبيب ـ ابن هشام ـ تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ـ ط / محمد على صبيح .

١٤٧ ـ مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ـ طاسين كبرى زادة ـ تحقيق كامل كامل بكرى ـ مطبعة الاستقلال الكبرى بالقاهرة .

١٤٨ ـ مفرج الكروب في أخبار بنى أيوب ـ ابن واصل ـ تحقيق الدكتور جمال الدين الشيال ـ وزارة الثقافة والإرشاد القومى .

١٤٩ ـ المفردات في غريب القرآن ـ الراغب الأصفهانى ـ تحقيق محمد سيد كيلانى مطبعة الحلبى .

١٥٠ ـ مقاييس اللغة ابن فارس ـ ط / الأولى .

١٥١ ـ المقتضب ـ المبرد ـ تحقيق الأستاذ / محمد عبد الخالق عضيمة .

١٥٢ ـ المقرب ـ ابن عصفور ـ تحقيق أحمد عبد الستار مطبعة العانى ببغداد .

١٥٣ ـ موطأ الإمام مالك .

١٥٤ ـ المواعظ ـ المقريزى . ط : الأولى .

١٥٥ ـ الناصر صلاح الدين ـ سعيد عبد الفتاح عاشور .

١٥٦ ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ـ أبو المحاسين ـ طبعة وزارة الثقافة والإرشاد القومى .

١٥٧ ـ نزهة الألباء في طبقات الأدباء ـ أبو البركات الأنبارى ـ المطبعة الكاثوليكية .

١٥٨ ـ النهاية في غريب الحديث ـ ابن الأثير ـ ط / الأولى .

١٥٩ ـ هدية العارفين في أسماء المؤلفين ـ اسماعيل باشا البغدادى ـ طبعة استانبول سنة ١٩٥٥ م .

١٦٠ ـ الوساطة بين المتنبى وخصومه ـ القاضى الجرجانى . مطبعة العرفان .

١٦١ ـ الوسيط في الأدب العربى وتاريخه ـ أحمد السكندرى ـ مصطفى عنانى ـ ط / الثانية .

١٦٢ ـ وفيات الأعيان ـ ابن خلطان ـ تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ـ مكتبة النهضة المصرية ١٩٤٨ م .

١٦٣ ـ يتيمة الدهر ـ الثعالبى ـ ط / الأولى .

فهرس الشواهد الحديثية

الحديث الشريف **الصفحة**

الحمد رأس الشكر ما شكر الله عبد لم يحمده ١/١٦٣
إياكم والكذب فإنه مجانب للإيمان ١/٢٢٢
الكبر أن تسفه الحق وتغمض الناس ١/٣٧٦
ردوا على أبي ....
إذا مات ولد العبد قال الله تعالى
للملائكة أقبضتم ولد عبدي ١/٣٩٤
من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج كهيئة يوم ولدته أمه ١/٤٣٢
دعي الصلاة أيام أقرائك ١/٤٦٥
لا صيام لمن لم يعزم الصيام من الليل ١/٤٧٩
سوّموا فإن الملائكة قد سومت ١/٦٢٧
من كظم غيظاً وهو يقدر على إنفاده ملأ الله قلبه أمناً وإيماناً ١/٦٣٠
خير النساء امرأة إن نظرت إليها سرتك ١/٧٢٧
استوصوا بالنساء خيراً ١/٧٢٨
إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها ١/٧٥٠
رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه ١/٧٧٧
التبين من الله والعجلة من الشيطان ١/٧٧٩
روي عن الرسول أنه مسح على ناصيته ٢/١٧
بعثني الله برسالاته فضقت بها ذرعاً ٢/٦١

إن لله أهلين ٢/٧٥
صورة دحية الكلبي ٢/١٢٣
اللهم ارفع درجته ٢/١٨٣
عراة حفاة غرلا ٢/١٩٤
حتى إن الرمانة لتشبع السكن ٢/١٩٧
اسم الله على فم كل مسلم ٢/٢٢٢
سموا عليه وكلوا ٢/٢٢٢
سبقك بها عكاشة ٢/٣٢٩
إن الله ينهي عن قيل وقال ٢/٣٧٧
من أتى مكان كذا فله كذا ٢/٤٠٣
ما شاء الله وشئت ٢/٤٣٥
اللهم صلِّ على آل أبي أوفى ٢/٥٠٣
لا سياحة في الإسلام ٢/٥١٨
سياحة أمتي الصوم ٢/٥١٨
سياحة أمتي الجهاد ٢/٥١٨
لا تمكر ولا تعن ماكراً ٢/٥٤٨
لتأخذوا مصافكم ٢/٥٧٠
ولا غمة في فرائض الله ٢/٥٨٠
أحاسنكم أخلاقاً الموطئون أكنافاً ٢/٦١٧
أنا سلم لكم ولست بحرب لكم ٢/٦٤٤
إن الروح الأمين نفث في روعي ٢/٦٥٢
بقينا رسول الله ﷺ ٢/٦٧٧
لو بقي جبل على جبل لدك الباغي ٢/٥٤٩

فهرس الأعلام

المجلد الأول

أبو عمر بن العلاء	١٤٢	ابن الفارس	٤٢٨
أبو بكر بن يحيى	١٧٦	أبي بن كعب	٢٣٩
أبو العباس الأزدي	١٧٩	الأعشى	١٤٧
أبو زيد الأنصاري	١٧٩	أحمد بن يحيى	١٥٣
أبو علي الفارسي	١٥٣	الأصمعي	٢٥٤
أبو الحسن سعيد	١٦٢	امرىء القيس	٤٣٥
أبو اليمن الكندي	٢٢٠	بريد بن قطيب السكوتي	٢٤٠
أبو الحارث غيلان	٣٤٤	الجرجاني	٢٦٤
أبو الأسود الدؤلي	٤٧٥	الحسن البصري	٣١٠
أبو الفتح	٧٩٨	الخليل الفراهيدي	١٤٩
أبو يعلى	٥٩٥	الرماني	٤٢١
أبو جعفر النحاس	٤٥٦	الزجاج	١١١
أبو حنيفة النعمان	١٥٨	الزمخشري	١١٢
أبو حاتم	٣٢٥	زهير بن أبي سلمى	٥٦١
ابن الأعرابي	١٥٣	سيبويه	١٤٦
ابن جني	٢٣٤	سريد بن أبي كاهل	٢٢٠
ابن السراح	٣٢٣	سليمان بن مهران	٣١٦
ابن دأب	٣٢٠	السدي	٣٣٧
ابن سكيت	١٤٨	الشنواني	١٢٠

الشافعي ٣٩٤
الشعبي ٤٦١
طاووس ٤٥٧
عبد الله بن عباس ١٥٤
عبد الله بن سلام ٢٢٥
عاصم ٥٠٨
الفرزدق ٢٣٢
قطرب ١٥٨
لبيد بن ربيعة ٢٦٣
مسيلمة الكذاب ١٥٨
محمد بن إبراهيم كيسان ١٦٣
المسيفع ٢٣٢
المأمون ٤٧١
المازني ١٥٦
النابغة الذبياني ٢٠١
النخعي ٦٣٦
وهب بن منبه ٣١١
يحيى بن وثاب ٦٣٦
اليزيدي ٦٦٣

المجلد الثاني

أبو عبيد قاسم بن سلام ٦٥٦
أبو عبد الله السلمي ٧٩
أبو الحسن طاهر المصري ٩٢
أبو بكر أحمد بن موسى ٦٤٦
ابن زياد الأعرابي ٦٤٧
الأزهر محمد بن أحمد ١٢٨
إقبال بن علي ٥٢٣
تميم بن أوس ٩٣
جردل بن أوس ٥٩٣
الحسن بن هاني ٢٢٤
حميد بن قيس ٣١٢
حسان بن ثابت ٤١٨
خويلد الهذلي ٥٤٤
الزهري محمد بن مسلم ٦٧٢
ضباعة ٥٣٠
سليمان بن المغيرة ٥٤٨
شعبة بن عياش ٢٨٤
طلحة بن عمرو ٥١٥
عيسى بن عمرو الثقفي ٣٧
عبيد الله بن قيس ٥٤
عمرو بن العاص ٩٣
عوض بن الأحوض ١٦٨
عبد الله بن الرابد ٤٥٤
عبد الله بن رؤبة ٥٤٥
الفضل بن قدامة العجلي ٢١١
الكميت الأسدي ٤٧٨
كعب بن مالك ٥٠٨
محمد بن عبد الرحمن المخزومي ٢١٧
محمد بن السائب ٢٥٣
معاذ بن الحارث ٥٨٣
معقل بن ضرار ٦١٢
محمد بن مروان المدني ٦٥٤